

# التبصرة والاطمئنان

تأليف

محمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب

وفى أسنوله ورحمته وعلو عليه  
الأستاذ المشايخ الفاضل (الغزالي)

مطبعة دار البصائر

دار البصائر



التبعية والاعتماد

بمعية الحق وقه محفوظه  
الطبعة الأولى  
١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م

عيسى بن عبد الله  
طباعة نشر تونزيع

---

ت : ٣ / ٦٣٨١٨٤ - بيروت - لبنان



# التبصرة والاطمئنان

تأليف

محمد جمال الدين مغنيتي

نور المصوري  
Intellectualrevolution

وثق أصوله وحققه وعلق عليه  
الاستاذ سيدي الغريزي (الغزوي)

منشور في دار نشر  
طابعتنا نشر قنبرج

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## فَهْرِسُ الْمَوْضُوعَاتِ

١١	.....	المُقَدِّمَة
١٧	.....	أَخْتَلَاْفُ الْمُسْلِمِيْنَ
١٧	.....	فِي عَهْدِ الرَّسُولِ ﷺ
١٧	.....	بَعْدَ الرَّسُولِ ﷺ
١٨	.....	أَهْمُ الْفِرْقِ
٢٣	.....	التَّشْيِيعُ
٢٤	.....	سَبَبُ التَّشْيِيعِ
٢٩	.....	بَدَأُ التَّشْيِيعِ
٣١	.....	قُعُودُ الْإِمَامِ عَنِ حَقِّهِ
٣٩	.....	كَيْفَ نَمَّا التَّشْيِيعُ؟
٤٠	.....	شُرُوطُ الْإِمَامَةِ ﷺ
٤٢	.....	طَاعَةُ الْحَاكِمِ الْجَائِرِ
٤٦	.....	الْوَلَاةُ وَشَيْوُخُ السُّوءِ
٤٨	.....	الشُّبُهَةُ وَأَخْذُ أَمِيْنٍ
٥١	.....	عَلِيِّ ﷺ وَفَرِيْشٍ
٧٣	.....	الشُّبُهَةُ وَمُعَاوِيَةُ فِي عَهْدِ الْإِمَامِ
٧٣	.....	مُعَاوِيَةَ

٧٨.....	غَارَاتِ التَّقْتِيلِ وَالتَّخْرِيبِ
٧٩.....	سُفْيَانُ بْنُ عَوْفِ الْغَامِدِيِّ
٨٢.....	الضُّحَاكُ بْنُ قَيْسِ الْفَيْهَرِيِّ
٨٣.....	النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ
٨٥.....	بُشَيْرُ بْنُ أَرْطَاةَ
٩٤.....	عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ
٩٨.....	عَصَابَاتُ بِالْجُمَّلَةِ
١٠١.....	الإِمَامُ الْحَسَنُ <small>عليه السلام</small>
١٠٢.....	رَيْحَانَةُ الرَّسُولِ <small>عليه السلام</small>
١٠٥.....	وَصْفُهُ
١٠٦.....	أَخْلَاقُهُ
١٠٩.....	أَسْبَابُ الصُّلْحِ
١١٦.....	صُلْحُ الْحَسَنِ <small>عليه السلام</small> وَأَسْتِشْهَادُ الْحُسَيْنِ <small>عليه السلام</small>
١٢١.....	الشَّيْعَةُ وَمُعَاوِيَةُ بَعْدَ الإِمَامِ
١٢١.....	أَهْلُ الْعَقْرِ
١٢٢.....	المُسْلِمُونَ عِنْدَ شُرُوطِهِمْ
١٢٣.....	السَّبِّ
١٣٠.....	التَّنْكِيلُ وَالتَّقْتِيلُ
١٣٣.....	جَجْرُ بْنُ عَدِيٍّ
١٣٨.....	عَمْرُو بْنُ الْحَمِقِ
١٣٩.....	رُشَيْدُ الْهَجْرِيِّ
١٣٩.....	جُوَيْرِيَّةُ بْنُ مِسْهَرِ الْعَبْدِيِّ
١٣٩.....	فِي السُّجْنِ



١٤١	.....	مُعَاوِيَةَ يَخْدُمُ التَّشِيْعُ
١٤٣	.....	مَنْ الْمَسْؤُولُ عَنِّ إِشْقَاقِ الْمُسْلِمِينَ
١٤٥	.....	لَا جَدِيدَ عِنْدَ يَزِيدٍ!!!
١٤٨	.....	مُعَاوِيَةَ الثَّانِي
١٥١	.....	بَنُو مَرْوَانَ
١٥٣	.....	أَبْنُ الزُّبَيْرِ
١٥٦	.....	عَبْدَ الْمَلِكِ
١٥٧	.....	الْحَجَّاجِ
١٥٨	.....	قَنْبَرُ مَوْلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
١٥٨	.....	كُمَيْلُ بِنِ زِيَادٍ
١٦٠	.....	سَعِيدُ بِنِ جُبَيْرِ
١٦٧	.....	الْوَلِيدُ بِنِ عَبْدِ الْمَلِكِ
١٧٠	.....	سُلَيْمَانَ بِنِ عَبْدِ الْمَلِكِ
١٧٢	.....	عُمَرُ بِنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ
١٧٧	.....	عَلِيٌّ خَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ
١٨٤	.....	يَزِيدُ بِنِ عَبْدِ الْمَلِكِ
١٨٥	.....	هِيْشَامُ بِنِ عَبْدِ الْمَلِكِ
١٩٢	.....	عَبَقَةُ نَبْوِيَّةٍ، وَهَيْمَةُ عَلَوِيَّةٍ
١٩٦	.....	الْوَلِيدُ بِنِ يَزِيدِ بِنِ عَبْدِ الْمَلِكِ
٢٠١	.....	الْكُمَيْتِ
٢١١	.....	بَنُو الْعَبَّاسِ
٢١٢	.....	خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ
٢١٣	.....	الْعَبَّاسِيُّونَ يَسْتَعْلُونَ الظَّرْفَ

- ٢١٥ ..... مَنْ هُمْ بَنُو الْعَبَّاسِ؟
- ٢١٧ ..... السَّفَاحُ
- ٢٢١ ..... الْمَنْصُورُ
- ٢٢٧ ..... الْمَنْصُورُ وَالْعَلَوِيُّونَ
- ٢٣٢ ..... الْإِمَامُ جَعْفَرُ الصَّادِقِ عليه السلام وَالْمَنْصُورُ
- ٢٣٧ ..... الْمَهْدِي
- ٢٤١ ..... الْهَادِي
- ٢٤٢ ..... الرَّشِيدُ
- ٢٤٤ ..... سِتُّونَ شَهِيداً
- ٢٤٥ ..... الْأَسْطُورَاتُ
- ٢٤٧ ..... يَحْيَى وَالرَّشِيدُ
- ٢٤٩ ..... شُيُوخُ السُّوءِ
- ٢٥١ ..... أَيْضاً آلُ أَبِي طَالِبٍ
- ٢٥١ ..... الْإِمَامُ الْكَاطِمُ عليه السلام وَالرَّشِيدُ
- ٢٥٥ ..... الْإِمَامُ الرَّضَا عليه السلام وَالرَّشِيدُ
- ٢٥٦ ..... الْأَمِينُ
- ٢٥٦ ..... الْعَامُونَ
- ٢٥٩ ..... الْإِمَامُ الرَّضَا عليه السلام وَالْعَامُونَ
- ٢٦٢ ..... الْمُتَوَكِّلُ
- ٢٦٩ ..... دِعْبِلُ الْخُرَاعِي
- ٢٨١ ..... التَّشْيِيعُ دَائِماً عَبْرَ التَّأْرِيخِ
- ٢٨٥ ..... آخِرُ سَاعَةٍ
- ٢٨٦ ..... أَثَرُ التَّشْيِيعِ فِي الْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ

٢٨٩	بَعْدَ الْعَبَّاسِيِّينَ.....
٢٨٩	أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الشُّعْبِيِّ.....
٢٩١	الْجَامِعُ الْأَزْهَرُ.....
٢٩٢	صَلَّاحُ الدِّينِ الْأَيْتُوبِيِّ.....
٢٩٧	الْعُثْمَانِيُّونَ.....
٣٠٠	السَّعُودِيَّةُ.....
٣٠٩	الشُّيْعَةُ وَمَجَلَّةُ الْإِفْكِ السَّعُودِيَّةِ.....
٣١٧	كِتَابُ السُّفْيَانِيِّ.....
٣١٧	صَدْرٌ فِي الْقَاهِرَةِ.....
٣١٨	هَدَفُ الْكَاتِبِ.....
٣٢٠	الْإِسْتِعْمَارُ وَالْحَفْنَأَوِيُّ.....
٣٢٦	مَنْ يُصَدِّقُ؟!.....
٣٣١	اللَّهُ يَقُولُ وَالْحَفْنَأَوِيُّ يَقُولُ!.....
٣٣٧	يَوْمُ الْغَدِيرِ.....
٣٣٩	الْوَطَنُ.....
٣٣٩	الْقَرِيبُ.....
٣٤٠	الْخُلُقُ الْحَسَنُ.....
٣٤١	وَسَائِلُ الْإِنْتِاجِ.....
٣٤١	قِصَّةُ الْغَدِيرِ.....
٣٥١	فَهْرِسُ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ.....
٣٥٩	فَهْرِسُ الْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ.....
٣٦٥	فَهْرِسُ الْمَصَادِرِ.....



# المقدّمة



وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى خَاتَمِ النَّبِيِّينَ ، وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ .  
وَبَعْدُ :

فَإِنَّ الْحَاكِمَ - أَي حَاكِمٍ - يَسْتَحِيلُ عَلَيْهِ أَنْ يَسُوسَ النَّاسَ بِالْحَقِّ ، وَالْعَدْلِ مَهْمَا كَانَتْ مَوَاهِبِهِ ، وَكِفَاؤَاتِهِ إِذَا اسْتَفْتَى الْمَحْكُومِينَ فِي جَمِيعِ تَصَرُّفَاتِهِ وَعَمَلٍ بِالتَّعَاوُنِ مَعَهُمْ عَلَى تَحْقِيقِ رَغْبَاتِهِمْ وَمَصَالِحِهِمْ ، أَوْ كَانَ عَالِمًا بِكُلِّ مَا يَضِلُّحُ النَّاسُ مِنْ أُمُورِ الدِّينِ وَالدُّنْيَا ، عَامِلًا بِعِلْمِهِ قَدْ نَصَّبَ نَفْسَهُ لِلَّهِ وَللْخَيْرِ ، أَوْ قُلَّ إِذَا تَوَافَرَتْ فِيهِ جَمِيعُ الشَّرُوطِ الَّتِي أَعْتَبَرَهَا الشَّيْعَةُ الْإِمَامِيَّةُ بِإِمَامِ الدِّينِ وَالدُّنْيَا ، بِحَيْثُ يَخْرُجُ عَنْ كَوْنِهِ فَرْدًا كَسَائِرِ النَّاسِ وَيَصِيرُ ، وَكَأَنَّهُ الْعَبْدُ الْأَسْمَى مُتَشَمَلًا فِي شَخْصِهِ ، أَوْ ظَلَّ اللَّهُ فِي أَرْضِهِ عَلَى حَدِّ تَغْيِيرِ الْإِمَامِيَّةِ أَنْفُسَهُمْ ، وَعِنْدَهَا يَكُونُ الرَّادُ عَلَيْهِ زَادًا عَلَى اللَّهِ بِالذَّاتِ .

وَإِذَا لَمْ يَكُنْ لَآ هَذَا وَلَا ذَاكَ ، عَمَّ الظُّلْمُ ، وَأَنْتَشَرَ الْفَسَادُ ، وَتَكَرَّرَتِ الْحَوَادِثُ الْمُفْجِعَةُ ، كَنْتَبِجَةُ طَبِيعِيَّةٍ لِإِخْضَاعِ النَّاسِ بِالقُوَّةِ . وَأَنَّ قَوْلَ الْإِمَامِيَّةِ - كَفِكْرَةٌ - صَحِيحٌ إِلَى أْبَعْدِ الْحُدُودِ ، كَمَا أَنَّ تَطْبِيقَهُ الْآنَ غَايَةٌ فِي الصُّعُوبَةِ إِلَى أْبَعْدِ الْحُدُودِ ،

فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الْحَاكِمُ بِرِضَا النَّاسِ وَأَخْتِيَارِهِمْ. وَفِي ضَوْءِ هَذِهِ الْحَقِيقَةِ نَسْتَطِيعُ أَنْ نُفَسِّرَ مَا حَدَّثَ وَيَحْدُثُ مِنَ الْإِصْطِدَامِ وَالصُّرَاعِ بَيْنَ الْحَاكِمِينَ، نُفَسِّرُهُ بِاسْتِبْدَادِ الْحَاكِمِ بِرَأْيِهِ، وَحَصْرِ جَمِيعِ السُّلْطَاتِ فِي يَدِهِ.

وَقَدْ يَتَسَاءَلُ: إِذَا كَانَ الْإِسْتِبْدَادُ، وَحَصْرُ السُّلْطَةِ فِي فَرْدٍ أَوْ أَفْرَادٍ يَسْتَدْعِي بِطَبِيعَتِهِ أَنْتِشَارَ الْمَظَالِمِ وَالْمَآثِمِ فَمَا مَعْنَى تَخْصِيفِ الشَّيْعَةِ فِي هَذَا الْكِتَابِ مَا دَامَ الْمُسْتَبَدُّ يَحْكُمُ الرَّعِيَّةَ بِجَمِيعِ طَوَائِفِهَا وَفِئَاتِهَا. وَمَا دَامَ اسْتِبْدَادُهُ يَعْمَ الْكُلَّ بِدُونِ اسْتِثْنَاءٍ؟! .

الجواب:

أَنَّ الشَّيْعَةَ يَشْتَرِطُونَ فِي الْحَاكِمِ الَّذِي يَجْمَعُ بَيْنَ السُّلْطَتَيْنِ الدِّينِيَّةِ وَالزَّمَانِيَّةِ أَنْ يَكُونَ مَعْصُومًا مِنَ الْخَطَا وَالزَّلَلِ فِي عِلْمِهِ وَعَمَلِهِ، أَوْ مِنْ يَرْتَضِيهِ الْمَعْصُومُ لِكِفَايَتِهِ الْعِلْمِيَّةِ، وَالْخَلْقِيَّةِ الْجَامِعَةِ الْمَانِعَةِ، وَمَتَى فَقَدْتَ هَذِهِ الْكِفَايَةَ فَلَا يَحِقُّ أَنْ يَحْكُمَ بِأَسْمِ اللَّهِ وَالذِّينِ، وَلَهُ أَنْ يَحْكُمَ بِأَسْمِ النَّاسِ إِذَا كَانَ مَحَلًّا لِشَقَّتِهِمْ مُحَقَّقًا لِأُمْنِيَّتِهِمْ، هَذَا مَا تَعْتَقِدُهُ الشَّيْعَةُ الْإِمَامِيَّةُ، أَمَّا أَهْلُ الْمَذَاهِبِ الْأُخْرَى فَيَأْتِيهِمْ لَمْ يَشْتَرِطُوا شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ، بَلْ أَكْثَرُهُمْ يُحْرَمُ الْخُرُوجُ عَلَى الْحَاكِمِ الْفَاجِرِ الْجَائِرِ وَإِنْ حَكَّمَ بِأَسْمِ الدِّينِ، وَتَكَلَّمْنَا عَنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ مِنَ التَّفْصِيلِ فِي بَعْضِ فُصُولِ الْكِتَابِ بِعِنْوَانِ (طَاعَةُ الْحَاكِمِ الْجَائِرِ).

وَكَانَ الْحَاكِمُونَ مِنْ قَبْلِ يَحْكُمُونَ بِأَسْمِ الدِّينِ، وَكَانُوا دَائِمًا يَضْطَدُّونَ بِعَقِيدَةِ التَّشْيِيعِ الَّتِي تَعْتَبِرُ الْحَاكِمَ بِأَمْرِ اللَّهِ غَاصِبًا كَاذِبًا إِذَا لَمْ يَجْمَعْ الشُّرُوطَ، وَكَانَ الْحَاكِمُ الْفَاقِدُ لِلشُّرُوطِ يُحَاوِلُ حَلَّ هَذِهِ الْمِشْكَلَةِ بِالضَّغْطِ وَالْإِرْهَابِ، بَلْ وَبِإِزَادَةِ الْقَمْعِ وَالْإِبَادَةِ، فَتَزْدَادُ الْمِشْكَلَةُ تَعْقِيدًا، حَيْثُ يَزْدَادُ الشَّيْعَةُ أَنْتِشَارًا وَإِيمَانًا وَتَمَسُّكَ

بِعِبَادِهِمْ وَعَقِيدَتِهِمْ .

وَمِنْ أَجْلِ أَنَّهُمُ الْحِزْبُ الْمُعَارِضُ بِمُوجِبِ عَقِيدَتِهِمْ كَانَ مَوْقِفُ الْحَاكِمِينَ مِنْ الشَّيْعَةِ أَشَدَّ وَأَقْسَى مِنْهُ مَعَ غَيْرِهِمْ ، وَهَذَا الْكِتَابُ يَكْشِفُ عَنِ هَذَا الْمَوْقِفِ الْأَثِيمِ الْمُشِينِ الَّذِي أضعَفَ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ ، وَتَرَكَ لَهُمْ مِنَ الضَّغَائِنِ وَالْأَحْقَادِ مَا يَتَوَارَثُونَهُمْ جِيلًا بَعْدَ جِيلٍ ، أَنَّهُ يُصَوِّرُ مَظَالِمَ (الْمُسْتَبِدِّ الْفَاسِدِ) الَّذِي تَأَمَّرَ بِرِيَاسَةِ شُورَى ، وَتَأَمَّرَ وَتَنَمَّرَ عَلَى كُلِّ مَنْ لَا يَقْرَهُ عَلَى الْإِثْمِ ، وَالْفَسَادِ ، وَالْعُدْوَانِ .

وَفِي الْوَقْتِ نَفْسُهُ يُصَوِّرُ الْكِتَابَ ثَبَاتِ أَهْلِ الْحَقِّ عَلَيْهِ ، وَتَسْمُكُهُمْ بِهِ ، وَتَضْحِيحَتُهُمْ بِالْأُرْوَاحِ ، وَالْأَطْفَالِ مِنْ أَجْلِهِ ، كَمَا يَكْشِفُ الْكِتَابُ عَنِ الْإِنْفِجَارِ الَّذِي زَعَزَعَ أَرْكَانَ الظَّالِمِينَ ، وَأَوْدَى بِعُرُوشِهِمْ ، وَقَضَى عَلَيْهِمُ الْوَاحِدَ تُلُو الْآخِرِ . وَقَدْ إِهْتَمَّ الشَّيْعَةُ إِهْتِمَامًا بِالْفِعْلِ بِأَوْصَافِ الْحَاكِمِ الدِّينِيِّ ، وَالشُّرُوطِ الَّتِي أَعْتَبَرُوهَا أَسَاسًا لِحُكْمِهِ ، فَدَوَّنُوهَا فِي كُتُبِ الْفِقْهِ وَالْعَقَائِدِ ، وَالْقَوَاهِ عَلَى الطُّلَابِ فِي الْمَعَاهِدِ ، وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ فِي الْمَعَابِدِ ، وَعَلَى النَّاسِ أَجْمَعِينَ فِي الْمَجَالِسِ وَالْأَنْدِيَةِ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ ، وَحَكَمُوا بِقَوْلِ قَاطِعِ عَلَى كُلِّ حَاكِمٍ بِاسْمِ الدِّينِ أَنَّهُ عَدُوُّ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَمَلَائِكَتِهِ إِذَا فَقَدَ شَرْطًا وَاحِدًا مِنَ الشُّرُوطِ الَّتِي لَا بُدَّ مِنْهَا فِيمَنْ يَتَوَلَّى مَنْصَبًا مِنَ الْمَنَاصِبِ الْإِلَهِيَّةِ ، وَلَمْ يُفَرِّقُوا فِي حُكْمِهِمْ هَذَا بَيْنَ السُّنِّيِّ وَالشَّيْعِيِّ ، بَلِ الْحُجَّةُ عَلَى الشَّيْعِيِّ أَقْوَى وَأَبْلَغُ ، لِأَنَّهُ خَالَفَ مَا يُدِينُ وَيَعْتَقِدُ ، بَلِ لَمْ يَكْتَفِ الشَّيْعَةُ بِشَرْطِ الْعِلْمِ وَالْعَدْلِ ، حَيْثُ أَضَافُوا إِلَيْهِمَا عَدَمَ جَوَازِ تَقْوِيمِ الْفَاضِلِ عَلَى الْأَفْضَلِ <sup>(١)</sup> . فَمَنْ تَصَدَّى لِلْحَاكِمِ ، وَفِي النَّاسِ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ فَقَدْ أَفْتَرَى

(١) اتَّفَقَ الْإِمَارِيَّةُ عَلَى أَنَّ « الْمَنْفُضُولَ لَا يَجُوزُ تَقْدِيمُهُ عَلَى الْفَاضِلِ » وَأَشْتَدُّوا بِقَوْلِهِ تَمَّالِي : « أَفْضَنُ

وَتَجَاوَزَ الْحَدَّ .

فدولة الفاطميين ، والبويهيين ، والحمدانيين ، والإيرانيين كلها زمنية في عقيدة الشيعة لا تمت إلى الدين بصلة ، تماماً كدولة الأمويين ، والعباسيين من هذه الجهة ، نقول هذا مع العلم بأن الشيعة لا يرون أي بأس من الناحية الدينية بقيام أية دولة زمنية في هذا العصر ، والعصور السابقة إذا حكمت برضا الناس واختيارهم ، وأدت واجبتها كدولة صالحة تحفظ الأمن والنظام ، وتضون لكل ذي حق حقه ، وتحصن الحدود من الاعتداء ، على شريطة أن لا تتعرض للأديان من قريب أو بعيد<sup>(١)</sup> .

ثم أن مرادنا من « الحاكمون » في تسمية الكتاب كل حاكم ظالم ، لا خصوص الحاكم السني كما قد يتوهم ، وما حدث من مظالم الحكام السنيين على الشيعة إنما كان بدافع سياسي لا ديني .

وبالتالي ، فإن غرضنا من هذا الكتاب أن يتجه بالفارسي إلى الصمود والثبات على مبدأ ، وما يوجيه إليه الضمير الإنساني لا يتزحزح عنه بحال ، حتى ولو دفع ثمن هذا الصمود والثبات رأسه ، أو ما هو أعز وأعلى ، فإن أنتهى إلى هذه الغاية فهي المنى ، وإلا أتهمت نفسي بالتقصير . وقبل أن أترك القلم أود أن أشير

« يهدى إلى الحق أحق أن يتبع أمن لأبهى إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون » يؤس : ٣٥ . وقد جرت عليهم هذه القاعدة الويلات والكتبات . (منه ﷺ) .

(١) ويبدل عن هذا قول الإمام في نهج البلاغة حين يوبع عثمان . « ووافقوا لأشليم ما سلمت أمور المسلمين ، ولم يكن فيها جور إلا علي خاصة ، ألتماساً لأجر ذلك ونضليه . وزهداً فيما تناقشتموه من زخرفه ، وزبرجه » . انظر ، نهج البلاغة : الخطبة (٧٤) .



بِإِخْتِصَارٍ إِلَيَّ أَنْ أَسْتَقْرَأَ لِي لِلتَّأْرِيخِ قَدْ كَشَفَ لِي عَنْ حَقِيقَتَيْنِ :  
الأولى : أَنَّ الْإِسْلَامَ لَوْلَا الْحُكْمُ الطُّغَاءَ لَعَمَّ الْكُرَّةُ الْأَرْضِيَّةُ وَلَمَّا وَجِدَ عَلَيْهَا  
إِنْسَانٌ غَيْرُ مُسْلِمٍ .  
والثانية : أَنَّ طَبِيعَةَ الْحُكْمِ تَتَّغَيَّرُ وَتَتَبَدَّلُ عَمَّا كَانَتْ عَلَيْهِ مِنْ قَبْلِ الْحُكْمِ ، وَأَنَّ  
ذَاتَهُمْ تَتَقَلَّبُ رَأْسًا عَلَى عَقَبِ بَعْدِ الْحُكْمِ إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّهُ ، وَهُمْ أَقَلُّ مِنَ الْقَلِيلِ ،  
وَهُوَ سُبْحَانَهُ الْمَسْئُولُ أَنْ يُوَفِّقَنَا لِمَصَالِحِ الْأَعْمَالِ ، بِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ  
وَعَلَيْهِمْ .



## أَخْتَلَفَ الْمُسْلِمِينَ

### فِي عَهْدِ الرَّسُولِ ﷺ

كَانَ الْمُسْلِمُونَ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَلِمَةً وَاحِدَةً لَا فِرْقَ وَلَا مَذَاهِبَ؛ لِأَنَّهُ الْمَصْدَرُ الْوَحِيدُ لِمَعْرِفَةِ الدِّينِ وَالْوَحْيِ الَّذِي لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ، فَإِذَا مَا عُرِضَتْ مَسْأَلَةٌ مِنْ مَسَائِلِ الشَّرِيعَةِ كَانَ قَوْلُهُ الْفَارِقَ وَالْفَصْلَ، لَا قَوْلَ مَعَهُ لِقَائِلَ، وَلَا أَعْتَرَأَشَ لِسَائِلَ: «فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ»<sup>(١)</sup>. إِذْ لَا مَجَالَ لِتَعَدُّدِ الْأَقْوَالِ، وَتَضَارُبِ الْأَرْأَاءِ فِيمَا جَاءَ عَنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ مَا دَامَ الرَّسُولُ حَيًّا، وَالْوُصُولُ إِلَيْهِ مُمَكِّنًا.

### بَعْدَ الرَّسُولِ ﷺ:

وَبَعْدَ أَنْ أُنْتَقَلَ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ إِلَى خَالِقِهِ، تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ، ظَلَّ الْمُسْلِمُونَ عَلَى وَحْدَتِهِمْ وَأَتَّفَاقِ كَلِمَتِهِمْ عَلَى وَحْدَانِيَةِ اللَّهِ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنَّ الْقُرْآنَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَأَنَّ الْبَعْثَ حَقٌّ، وَالْحِسَابَ حَقٌّ، وَالْجَنَّةَ وَالنَّارَ حَقٌّ، كَمَا أَنَّهُمْ لَمْ يَخْتَلَفُوا

(١) أَلْتُنَاءُ: ٥٨.

فِي شَيْءٍ ثَبِتَ حُكْمَهُ بِضُرُورَةِ الدِّينِ ، وَوَاطَبَ الرَّسُولَ عَلَى عِلْمِهِ ، كَوُجُوبِ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالْحَجِّ وَالصَّوْمِ ، وَمَا إِلَى ذَلِكَ .

وَاخْتَلَفُوا فِيَمَا عَدَا ذَلِكَ مِمَّا هُوَ مَحَلُّ النَّظَرِ وَالِاجْتِهَادِ ، سَوَاءً أَكَانَ مِنْ شُؤُونَ الْأُصُولِ وَالْعَقَائِدِ ، أَمْ مِنْ شُؤُونَ الْفِقْهِ وَالتَّشْرِيعِ ، وَلَكِنَّهُ خِلَافٌ لَا يَمَسُّ أُسَاسَ الْإِسْلَامِ فِي شَيْءٍ ، وَلَا يُخْرِجُ الْمُتَخَاصِمِينَ مِنَ الدِّينِ ، فَلَمْ يَخْتَلَفُوا فِي وَجُودِ اللَّهِ وَوَحْدَانِيَّتِهِ بَلْ فِي صِفَاتِهِ ، وَإِنِّهَا عَيْنُ الذَّاتِ أَوْ غَيْرَهَا ، وَلَا فِي رِسَالَةِ مُحَمَّدٍ ؛ بَلْ فِي عِضْمَتِهِ قَبْلَ الْبِعْثَةِ وَبَعْدَهَا ، أَوْ بَعْدَ الْبِعْثَةِ فَقَطْ ، وَلَا فِي صِدْقِ الْقُرْآنِ ، بَلْ فِي أَنَّهُ مَخْلُوقٌ أَوْ قَدِيمٌ ، وَلَا فِي أَصْلِ الْبِعْثِ ، بَلْ فِي أَنَّهُ جِسْمَانِي أَوْ رُوحَانِي ، وَلَا فِي وَجُوبِ الصَّلَاةِ ، بَلْ فِي السُّورَةِ جُزْءٌ مِنْهَا أَوْ لَيْسَتْ بِجُزْءٍ ، وَمِنْ هُنَا كَانُوا جَمِيعًا عَلَى اخْتِلَافِهِمْ هَذَا مُسْلِمِينَ وَمِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ .

### أهم الفرق:

لَقَدْ اخْتَلَفَ الْمُسْلِمُونَ بَعْدَ نَبِيِّهِمْ فِي بَعْضِ الْأُصُولِ الدِّينِيَّةِ الَّتِي تَرْجِعُ إِلَى إِيْمَانِ الْقَلْبِ وَيَقِينِهِ ، وَاخْتَلَفُوا أَيْضًا فِي كَثِيرٍ مِنْ مَسَائِلِ الْفُرُوعِ وَالتَّشْرِيعِ الَّتِي تَعُودُ إِلَى حُكْمِ الْعَمَلِ مِنَ الْوُجُوبِ وَالتَّحْرِيمِ أَوْ الْجَوَازِ . انْتَقَسَامُ الْمُسْلِمِينَ إِلَى فِرْقٍ كَالْأَشَاعِرَةِ وَالْمُعْتَزِلَةِ - مَثَلًا - جَاءَ عَلَى أُسَاسِ اخْتِلَافِهِمْ فِي الْعَقَائِدِ وَالْأُصُولِ ، الَّتِي هِيَ شَأْنُ الْإِيْمَانِ وَالِإِعْتِقَادِ ، لَا عَلَى أُسَاسِ الْإِخْتِلَافِ فِي الْفُرُوعِ وَالتَّشْرِيعِ الَّذِي هُوَ شَأْنُ الْإِيْمَانِ وَالِإِعْتِقَادِ ، لَا عَلَى أُسَاسِ الْإِخْتِلَافِ فِي الْفُرُوعِ وَالتَّشْرِيعِ الَّذِي هُوَ مِنْ شَأْنِ الْعَمَلِ وَالْفِعْلِ ، فَالْمَذَاهِبُ الْأَرْبَعَةُ : الْحَنْفِيُّ ، وَالْمَالِكِيُّ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَالحَنْبَلِيُّ ، مَذَاهِبٌ فِقْهِيَّةٌ تَخْتَلَفُ فِي الْفُرُوعِ ، وَتَتَّفَقُ عَلَى

الأخذ في أصول الأشاعرة كما أن علماء الشيعة مع اتفاقهم على الأصول  
يختلفون في كثير من مسائل الفقه،

والفرق الإسلامية كثيرة أنهاها بعضهم إلى ثلاث وسبعون فرقة، كي يتفق  
العدد مع الحديث المروي عن الرسول: «أفترقت اليهود على إحدى وسبعين  
فرقة، وأفترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق أمتي على ثلاث  
وسبعين فرقة»<sup>(١)</sup> ومهما يكن فإن أهم الفرق أربعة، وغيرها يتفرع عنها، أو  
قريب منها.

الشيعة: يفترون عن غيرهم في القول: أن الإمام يتعين بالنص من النبي، ولا  
يجوز لنبي إغفال النص على خليفته، وتفويض الأمر إلى إختيار الأمة، وأن  
يكون الإمام معصوماً عن الكبائر والصغائر، وأن النبي قد نص بالخلافة على  
علي بن أبي طالب دون سواه<sup>(٢)</sup>، وأنه أفضل الأصحاب على الإطلاق<sup>(٣)</sup>.

(١) أنظر، من هم الزيدية، السيد يحيى ابن عبدالكريم: ٨٥-٨٦، رشفة الصادي: ١٥، طبعة مضر.  
وما أحسن قول الإمام الشافعي:

وَنَيْفَ عَلَيَّ مَا جَاءَ فِي وَاضِحِ السُّقْلِ	إِنْ كَانَ فِي الْإِسْلَامِ سَبْعُونَ فِرْقَةً
فَقُلْ لِي بِهَا يَأْذَا الرَّجَاحَةِ وَالْعَقْلِ	وَلَيْسَ بِسَنَاجٍ مِنْهُ غَيْرٌ وَاحِدٌ
أَمْ الْفِرْقَةُ اللَّائِي نَجَتْ مِنْهُمْ قُلْ لِي؟	أَفِي الْفِرْقَةِ الْهَلَاكُ آلُ مُحَمَّدٍ؟
وَإِنْ قُلْتَ فِي الْهَلَاكِ حَفَّتْ عَنِ الْقَدْلِ	فَإِنْ قُلْتَ فِي النَّاجِينَ فَالْقَوْلُ وَاحِدٌ

(٢) أنظر، التجديد في فكر الإمامة عند الزيدية في اليمن: ٥٦، الفرق بين الفرق: ٢٣، الميل والنحل:

١١٥/١

(٣) أثبت الشيعة النص على خلافة علي بأحاديث شتى من طرق السنة، ووضعوا في ذلك مؤلفات  
كثيرة، منها «الشافي» للمرتضى، «دلائل الصدق» للحطّرف، «المراجعات لشرف الدين»  
«الغدير» للأميني، وغيرها؛ والجزء الأول، والثالث، والرابع من أعيان الشيعة للأمين. (منه).

الْخَوَارِجِ وَالْمَبَادِيءِ الَّتِي تَجْمَعُهُمْ وَتَمَيِّزُوا بِهَا عَنْ غَيْرِهِمْ أَنْ الْخَلِيفَةَ لَا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ مِنْ قُرَيْشٍ، بَلْ وَلَا مِنْ الْعَرَبِ، فَلَيْسَتْ الْخِلَافَةُ لِعَرَبِي دُونَ أَعْجَمِي، وَالنَّاسُ فِيهَا سَوَاءٌ، وَأَنْ مَرَّتْ كَبِيرَةُ كَافِرًا، بَلْ أَعْتَبِرُوا الْخَطَأَ فِي الرَّأْيِ وَالْإِجْتِهَادَ ذَنْبًا إِذَا أَدَّى إِلَى مُخَالَفَةِ رَأْيِهِمْ، وَلِذَا كَفَرُوا عَلَيًّا لِقَبُولِهِ التَّحْكِيمَ، وَإِنْ لَمْ يَقْدِمِ عَلَيْهِ مُخْتَارًا؛ وَبَعْضُ فِرْقِهِمْ كَالْأَزَارِقَةِ يَفْقَهُونَ أَنْ كُلَّ مَنْ خَالَفَهُمْ مُشْرِكٌ مُخَلَّدٌ فِي النَّارِ يَجِبُ قَتْلُهُ وَقِتَالُهُ<sup>(١)</sup>.

(١) الْخَوَارِجُ قَوْمٌ خَرَجُوا عَلَى الْإِمَامِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي وَفْقَةِ صُفْيَانَ. لَكِنْ زَعَمَ ذَلِكَ أَخْتَلَفَ الْمُؤَرِّخُونَ فِي تَعْيِينِ خُرُوجِهِمْ، فَمَرَى بِنَفْضِ: أَنْ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ قَبُولِ الْإِمَامِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمْرَ التَّحْكِيمِ. أَنْظَرُ، تَلْبِيسِ إِبْلِيسِ: ٩٦.

وَذَهَبَ فَرِيقٌ آخَرَ: أَنْ خُرُوجَهُمْ كَانَ بَعْدَ التَّحْكِيمِ.

أَنْظَرُ، بَيَانِ الْأُذْيَانِ: ٤٨، تَلْبِيسِ إِبْلِيسِ: ٩٠، الْفَصْلُ لِابْنِ حَزْمٍ: ١٥٧/٤، الْمِلَلُ وَالنَّحْلُ: ٢١/١، شَرْحُ الْمُقْبِذَةِ الطَّحَارِيَّةِ: ٤٧٢، الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ: ١٨٩/٧، الدَّلِيلُ لِأَهْلِ الْمَقَلِّ لِلْوَرَجَلَانِيِّ: ١٥. وَيَرَى فَرِيقٌ ثَالِثٌ: أَنَّ بَدَايَةَ خُرُوجِهِمْ قَدْ بَرَزَ أَيَّامَ الرَّسُولِ ﷺ عِنْدَمَا مَرَّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ذُو الشَّدِيدَةِ - وَهُوَ يُقَسِّمُ الْفَنَانِمَ بِبَدْرٍ - فَقَالَ لَهُ: أَعْدَلُ يَا مُحَمَّدُ أَفَقَالَ ﷺ: جَبْتُ وَخَسِرْتُ ...

التَّبَجِيرُ فِي الدِّينِ: ٢٩، صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: ٥٢/٨، صَحِيحُ مُسْلِمٍ: ١١٠/٣.

وَلَسْنَا بِصَدَدِ دَرَاةِ الْخَوَارِجِ. وَلَكِنْ مَا يَهْمُنَا هُوَ رَأْيُ الْفِرْقِ الَّتِي غَالَتْ فِي هَذِهِ الْعَرَاكَةِ، وَخَرَجَتْ عَنِ نِطَاقِ دَائِرَةِ الْإِسْلَامِ. وَالشَّهْرَسْتَانِيُّ يَقُولُ: إِنَّ الْخَوَارِجَ انْقَسَمُوا إِلَى ثَمَانِ فِرْقٍ وَهُمْ:

- ١ - الْمُحَكَّمَةُ الْأُولَى: وَهُمْ الَّذِينَ خَرَجُوا عَلَى عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، جَمِينٌ أَجْرَى أَمْرَ الْمُحَكَّمِينَ.
- ٢ - الْأَزَارِقَةُ: وَهُمْ أَتْبَاعُ نَافِعِ بْنِ الْأَزْرَقِ.
- ٣ - النَّجْدَاتُ: وَهُمْ أَتْبَاعُ نَجْدَةَ بْنِ عَامِرِ الْخَنْفِيِّ.
- ٤ - الْعَبَّارِدَةُ: وَهُمْ أَصْحَابُ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ عَبَّزْدٍ.
- ٥ - الْإِبَاهِزِيَّةُ: وَهُمْ أَتْبَاعُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِبَاهِزٍ.
- ٦ - الصَّفْرِيَّةُ: وَهُمْ أَصْحَابُ زِيَادِ بْنِ الْأَصْفَرِ.

المُعْتَرَلَة : وَالْأُصُولُ الَّتِي تَجْمَعُهُمْ ، وَاسْتَحَقُّوا بِهَا أَسْمَ الْإِعْتِرَالِ خَمْسِيَّةٌ :

١- التَّوْحِيدُ : أَيُّ أَنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ بِذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ ، فَصِفَاتُهُ عَيْنُ ذَاتِهِ .

٢- الْعَدْلُ : أَيُّ أَنَّ الْإِنْسَانَ مُخَيَّرٌ غَيْرَ مُسَيَّرٍ .

٣- الْمَنْزَلَةُ بَيْنَ الْمَنْزَلَتَيْنِ : أَيُّ أَنَّ مَرْتَكِبَ الْكَبِيرَةِ فِي مَنْزَلَةِ بَيْنِ الْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ ، فَلَا هُوَ بِالْمُؤْمِنِ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَسْتَكْمِلْ صِفَاتِ الْخَيْرِ ، وَلَا هُوَ بِالْكَافِرِ ؛ لِأَنَّهُ يَقَرُّ بِالشَّهَادَتَيْنِ ، وَهُوَ مُخَلَّدٌ فِي النَّارِ ، إِذْ لَيْسَ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا الْجَنَّةُ وَالنَّارُ ، وَلَكِنْ تُخَفَّفُ النَّارُ عَلَيْهِ ، وَيُطْلَقُ عَلَيْهِ أَسْمُ الْمُسْلِمِ <sup>(١)</sup> .

٤- الْوَعْدُ وَالْوَعِيدُ : أَنَّ اللَّهَ إِذَا وَعَدَ بِالثَّوَابِ عَلَى الْخَيْرِ فَوَعَدَهُ وَاقِعٌ ، وَإِذَا تَوَعَّدَ بِالْعِقَابِ عَلَى الشَّرِّ فَوَعِيدُهُ أَيْضاً وَاقِعٌ لَا مَحَالَةَ ، وَلَا يَحِقُّ لَهُ أَنْ يَعْفُو عَمَّنْ تَوَعَّدَهُ <sup>(٢)</sup> .

٥- الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ : وَاجِبَانِ بِالْعَقْلِ لَا بِالسَّمْعِ <sup>(٣)</sup> .

٧- الثَّمَالِيَّةُ : وَهُمْ أَصْحَابُ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَامِرٍ .

٨- الْبَيْهِيَّةُ : وَهُمْ أَتْبَاعُ أَبِي بَيْهَسٍ . الْهَيْصَمُ بْنُ جَابِرٍ .

أنظر . كتاب الفُتُوح لِأَبْنِ أَعْتَمِ الْكُوفِيِّ : ٢ / ٢٤٨ ، الجبل والنحل : ١ / ١١٥ ، إعتقادات فِرَقِ الْمُسْلِمِينَ : ٤٩ ، الفِرَقُ بَيْنَ الْفِرَقِ : ٧٤ ، المواقف : ٤٢٤ التبصير في الدين : ٤٥ ، أوائل المقالات : ١٥ ، مروج الذهب : ٢٣ / ٢٣٥ ، لمنية والأمل في شرح الجبل والنحل ، أحمد بن يحيى بن المرتضى : ١٤٢ ، وَفَضْلُ الْإِعْتِرَالِ وَطَبَقَاتُ الْمُعْتَرَلَةِ : ٢٣٩ .

(١) أنظر ، مصباح المُلُومِ فِي مَعْرِفَةِ الْحَيِّ الْقِيُومِ لِأَبِي الْحَسَنِ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ الرُّصَاصِ (الثَّلَاثُونَ مَسْأَلَةً) : ٥٣٩ (مخطوط) وَرَقَّة : ١٦٤ ، الْأَسَاسُ فِي عِلْمِ الْكَلَامِ عِنْدَ الزُّيْدِيَّةِ ، الْقَاسِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمِ الرَّسِّيِّ (مخطوط) ، وَكَذَلِكَ شَرْحُ الثَّلَاثِينَ مَسْأَلَةً فِي عَقَائِدِ الزُّيْدِيَّةِ لِإِبْرَاهِيمِ بْنِ يَحْيَى السَّحُولِيِّ (مخطوط) ، وَرَسَائِلُ الْعَدْلِ وَالتَّوْحِيدِ (مخطوط) أَيْضاً ، الْإِضْبَاحُ عَلَى الْمَصْبَاحِ فِي مَعْرِفَةِ الْمَلِكِ الْفَتَّاحِ : ٢٨ ، وَمَا بَعْدَهَا .

(٢) أنظر ، الْإِضْبَاحُ عَلَى الْمَصْبَاحِ فِي مَعْرِفَةِ الْمَلِكِ الْفَتَّاحِ : ١٣٢ .

(٣) كَانَتْ بِدَايَةِ ظُهُورِ حَرَكَةِ الْإِعْتِرَالِ جَوَاباً عَلَى سُؤَالِ فَرَضِ نَفْسِهِ فِي مَرْتَكِبِي الْكِبَائِرِ : فَقَالَتْ

الأشاعرة: خالفوا المعتزلة في الأمور الخمسة، وقالوا: أن صفات الله غير ذاته، وزائدة عليها، وأن الإنسان مسير غير مخير، وأن الله لا يجب عليه الوفاء لا بالوعد ولا بالوعد، وله أن يعاقب المحسن، ويثيب المسيء، إذ لا يجب عليه شيء، ولا يقبح منه شيء، وأن متركب الكبيرة ليس في منزلة بين المؤمنين والكافر، وأنه لا يخلد في النار، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يجبان بالسمع لا بالعقل<sup>(١)</sup>.

« الخوارج: كلهم كفار؛ وقالت المرجئة: هم مؤمنون، لأنهم لا يرون ضرراً في أية منفعية مع الإيمان الذي هو في القلب فقط » وقد لخص الشهرستاني هذا بقوله:

«... دخل واحد على الحسن البصري فقال: يا إمام الدين! لقد ظهرت في زماننا جماعة، يكفرون أصحاب الكبائر، والكبيرة عندهم كفر، يخرج به عن اليملة، وهم وعبيدة الخوارج؛ وجماعة يرجئون أصحاب الكبائر. والكبائر عندهم لا تضر مع الإيمان. بل العمل - على مذاهبهم - ليس ركناً من الإيمان، ولا يضر مع الإيمان منفعية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة. وهم مرجئة الأئمة، فكيف تحكم لنا في ذلك اعتقاداً؟»

فتفكر الحسن في ذلك، وقبل أن يجيب قال واصل بن عطاء:

«أنا لا أقول صاحب الكبيرة مؤمن مطلق، ولا كافر مطلق، بل هو في منزلة بين المنزلتين، ثم قام واعتزل إلى أسطوانة من أسطوانات المسجد، يقرر ما أجاب به على جماعة من أصحاب الحسن». فقال الحسن: «اعتزل عنا واصل» فسمي هو وأصحابه معتزلة. ثم أضاف واصل إلى قوله بالمنزلة بين المنزلتين مبادئ أخرى.

أنظر، الليل والتحل: ٤٨ / ١، الحور العين: ١٧٧، البدء والتاريخ: ٥ / ١٤٢، المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منهم: ١٤-٢١.

(١) هم أصحاب أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، المنتسب إلى أبي موسى الأشعري، وهي جماعة الصفائية، الذين يثبتون لله تعالى الصفات الأزلية، كالعلم، والقُدرة، والحياة وغيرها. أنظر الليل والتحل للشهرستاني: ١ / ٥٨ - ٩٤.



وَالشَّيْعةُ يَتَّفِقُونَ مَعَ الْمُعْتَرِلةِ فِي مَسْأَلَتِي التَّوْحِيدِ وَالْعَدْلِ<sup>(١)</sup>، وَيُخَالَفُونَهُمْ فِي الثَّلَاةِ البَاقِيَةِ، وَيَقُولُونَ فِي مَسْأَلَةِ مُرْتَكَبِ الكَبِيرَةِ، وَمَسْأَلَةِ الأَمْرِ بِالمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ المُنْكَرِ بِمَا تَقُولُ الأَشَاعِرَةُ، وَيَنفَرِدُونَ عَنِ المُعْتَرِلةِ والأَشَاعِرَةِ مَعاً فِي مَسْأَلَةِ الوَعْدِ وَالوَعِيدِ، حَيْثُ ذَهَبُوا إِلَى أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ يَفِي بِالوَعْدِ، وَلَا يَجِبُ عَلَيْهِ الوَفَاءُ بِالوَعِيدِ، فَلَهُ أَنْ يَغْفُو عَنِ المُذْنِبِ، وَلَا يَحِقُّ لَهُ بِحُكْمِ العَقْلِ أَنْ يُخَلْفَ وَعْدَهُ مَعَ المُحْسِنِ<sup>(٢)</sup>.

### التشيع:

مَا مَعْنَى التَّشِيعِ؟ وَمَا هُوَ السَّبَبُ فِي وُجُودِهِ؟ وَمَتَى وَجَدَ؟ وَكَيْفَ نَمَا وَتَرَعَّرَ؟  
وَمَعْنَى الشَّيْعةِ فِي اللُّغَةِ الأَتْبَاعُ وَالأنصَارُ، فَشِيعَةُ الرَّجُلِ هُمُ أنصَارُهُ الَّذِينَ

﴿ أنظر، المواقف للإيجي: ٢٥٤/٨، الميل والنحل: ٧٦/١ و١٧٧، الإنبصاح: ٢٥، أوائل المقالات: ٤٤، رسائل المرتضى: ١٥٥/١ و٩١/٢، شرح أصول الكافي: ٦٧/١٠، فيض القدير: ٤٨٢/٣، السير الكبير للشيباني: ١٥٦/١، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢٢٧/٧، شرح مسند أبي حنيفة للقاري: ٣٣٠، المنحول للفرالي: ١٣٤، الشفا بتعريف حقوق المصطفى: ٥/٢، الفصول المهمة في أحوال الأئمة: ٤٤٠/١، بتحقيقنا، مقالات الإسلاميين: ٣٤٥/١-٣٤٦، شرح الأصول الخمسة: ٦٣٢ و٨٠٠، الإنبصاح على المصباح في معرفة الملك الفتح: ١٤٢.﴾

(١) أنظر، رسالة الاعتقادات: ٦٩، الفضل (٣١-٣٢)، تصحيح الاعتقاد: ١١-١٢، كتاب التوحيد: ١٧.  
(٢) أنظر، أوائل المقالات: ٩٠ و٧٥، والفصول المهمة: ٢٨٢، الأصول الخمسة، القاسم بن إبراهيم المعروف بالرسي (ضمن مجموع رسائل العدل والتوحيد): ٦٢٧، أنظر، المسائل الشروية: ٦٤، أنظر، أوائل المقالات: ٥٩، أنظر، شرح الأصول الخمسة: ٦٣٢ و٨٠٠، الإنبصاح على المصباح في معرفة الملك الفتح: ١٤٢.

أَتَّبِعُوا رَأْيَهُ<sup>(١)</sup>، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: «شِيعَتِهِ، لِإِبْرَاهِيمَ»<sup>(٢)</sup>. وَيُطْلَقُ الْمُؤْرَخُونَ، وَالْفُقَهَاءُ، وَالْمُتَكَلِّمُونَ لَفْظَ الشِّيعة عَلَى الْفِرْقَةِ الْمَعْرُوفَةِ بِمَوَالَئِهَا لِعَلِيِّ وَلِإِبْنَانِهِ دُونَ غَيْرِهِمْ، وَقَدَمْنَا فِي الْفَقْرَةِ السَّابِقَةِ أَنَّ الشِّيعة هُمُ الَّذِينَ يَعْتَقِدُونَ بِوَجُوبِ النَّصِّ مِنَ النَّبِيِّ عَلَى خَلِيفَتِهِ. وَأَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ قَدْ نَصَّ عَلَى الْإِمَامِ عَلِيِّ<sup>(٣)</sup>.

### سبب التشيع:

قَالَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الظَّنَّ، وَيَقِيسُونَ الْغَائِبَ عَلَى الشَّاهِدِ: أَنَّ السَّبَبَ الْأَوَّلَ لِلتَّشِيعِ سِيَاسِيٌّ مَحْضٌ لَا يَمْتَسُّ إِلَى الدِّينِ بِسَبَبٍ، وَهَذَا خَطَأً، فَإِنَّ سَبَبَ التَّشِيعِ دِينِيٌّ صِرْفٌ، وَلَا صِلَةَ لَهُ بِالسِّيَاسَةِ مِنْ قَرِيبٍ أَوْ بَعِيدٍ، إِنَّهُ فِعْلُ النَّبِيِّ وَقَوْلُهُ. أَمَّا الْفِعْلُ فَقَدْ أَخْتَارَ النَّبِيُّ عَلِيًّا أَحْلَاهُ وَنَجَّيَاهُ، وَقَامَ بِتَرْبِيَّتِهِ وَتَنْشِئَتِهِ مِنْذُ عَهْدِهِ بِالْحَيَاةِ، وَأَهْتَمَّ بِتَعْلِيمِهِ وَتَهْذِيبِهِ، حَتَّى أَصْبَحَ كَمَا يَشَاءُ الرَّسُولُ، لَمْ يُؤَاخِذْهُ أَوْ يُعَاتِبْهُ عَلَى شَيْءٍ فِي حَيَاتِهِ كُلِّهَا، وَقَدْ اعْتَمَدَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ فِي الْمُهَمَّاتِ، وَسَاعَاةِ الْعُسْرَةِ، فَبَلَغَ عَنْهُ سُورَةُ بَرَاءَةٍ، وَنَدَبَهُ إِلَى قِتَالِ عَمْرُو بْنِ وَدٍّ، وَمَسْرَحِبٍ؛ وَبَاهِلِ نَصَارَى نَجْرَانَ بِهِ، وَبِرَوْجَتِهِ فَاطِمَةَ، وَوَلَدِهِ الْحَسْنَ وَالْحُسَيْنَ، وَأَزْتَقِي عَلَى مَثْنِهِ لِكَسْرِ الْأَضْنَامِ، وَأَنْضَوَى وَإِيَّاهُ تَحْتَ كِسَاءٍ وَاحِدٍ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْعِنَاقِبِ الَّتِي

(١) أنظر: تاج العروس: ٤٠٥/٥، لسان القرب: ١٨٨/٨، مُسْتَدْرَدٌ: ٤٥، القاموس: ٤٧/٣، الفروق

اللغوية: ٣٠٧، سبل الهدى والرشاد: ٤٢٧/٥، الشفا بجمع حقوق المصطفى: ١٥٥/٢.

(٢) المصنفات: ٨٣.

(٣) أنظر، الشمس المنيرة، لتنوير البهيرة في فروع الدين وأصوله، لإبن الهادي: ٨٨، كتاب الزينة

للرازي: ٢٤٢.

لَا يَبْلَغُهَا إِحْصَاءٌ، وَالَّتِي لَوْ كَانَتْ مَنْقَبَةً وَاحِدَةً مِنْهَا لَصَحَابِي غَيْرَ الْإِمَامِ لَدَقُّوا لَهُ الطُّبُولَ، وَرَفَعُوا لَهُ الْأَعْلَامَ، وَبَلَّغُوا بِهِ سُدْرَةَ الْمُنتَهَى.

أَمَّا الْقَوْلُ فَقَدْ نَصَّ النَّبِيُّ عَلَيْهِ بِمُنَاسَبَاتٍ شَتَّى، أَوْلَاهَا حِينَ نَزَلَتْ الْآيَةُ: «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ»<sup>(١)</sup> حَيْثُ جَمَعَ مِنْ أَهْلِهِ ثَلَاثِينَ رَجُلًا فَأَكَلُوا وَشَرَبُوا وَقَالَ لَهُمُ الرَّسُولُ: «إِنَّ هَذَا أَخِي، وَوَصِيِّي، وَخَلِيفَتِي فِيكُمْ، فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا.

فَقَامَ الْقَوْمُ يَضْحَكُونَ، وَيَقُولُونَ لِأَبِي طَالِبٍ: قَدْ أَمَرَكَ أَنْ تَسْمَعَ وَتُطِيعَ لَوْلِكَ عَلِيٌّ»<sup>(٢)</sup>. وَأَخِيرَهَا حَدِيثٌ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ»<sup>(٣)</sup>، وَبَيْنَ هَذَيْنِ

(١) الشعراء: ٢١٤.

(٢) أنظر، دلائل الصدق: ٢٣٣، كنز العمال: ١٣/١٣٢ ح ٣٦٤١٩، تاريخ الطبري: ٦٣/٢، معالم التنزيل: ٢٨٧/٤، السيرة الحلبية: ٢٥٨/١، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢١١/١٣، جامع البيان: ١٤٩/١٩، شواهد التنزيل: ٤٨٦/١، تفسير ابن كثير: ٣/٣٦٤، البداية والنهاية: ٥٣/٣، دلائل النبوة للبيهقي: ٤٢٨/١، الكامل في التاريخ: ٦٢/٢، تاريخ ابن عساکر: ١/ ترجمته الإمام علي عليه السلام.

(٣) أنظر، مُسْنَدُ أَحْمَدَ: ١١٨/١ و ١١٩، و ٢٨١/٤ و ٣٧٠ و ٣٧٢ و ٣٧٣، و ٣٤٧/٥ و ٣٧٠، مُسْتَدْرَكُ الْعَاكِمِ: ١٠٩/٣، سُنَنِ أَبِي عَاصِمٍ بَابُ فَصَائِلِ عَلِيٍّ، تَارِيخُ ابْنِ عَسَاكِرَ: ٥٠٨/١٣/٢ و ٥١٣-٥١٦ و ٥٢٣ و ٥٤٤ و ٥٦٢ و ٥٦٩ الطبعة الأولى بَيْرُوتَ، بِمَنْشُورِ طَبَعَةِ اسْلَامْبُولَ: ٢٩٧ طَبَعَةُ الْحَيْدَرِيَّةِ، كِفَايَةُ الطَّالِبِ: ٦٣ طَبَعَةُ الْحَيْدَرِيَّةِ: ١٧ طَبَعَةُ الْفَرَسِيِّ، الْمُنَاقِبُ لِلْخَوَارِزْمِيِّ: ٨٠ و ٩٤ و ١٣٠، نَظْمُ دُرِّ السُّنَطِينِ: ١١٢، كَنْزُ الْعُمَالِ: ٤٠٣/٦ الطبعة الأولى، و: ١١٥/١١٥/٣٣٢ و ٤٠٢ الطبعة الثانية، أُنْتَسَابُ الْأَشْرَافِ لِلْبَلَّاذُورِيِّ: ١١٢/٢، شَوَاهِدُ التَّنْزِيلِ: ٢١١/١٥٧/١ و ٢٥٠/١٩٢.

مَجْمَعُ الزَّوَادِ: ١٠٥/٩، مُنْتَخَبُ كَنْزِ الْعُمَالِ بِهَامِشِ مُسْنَدِ أَحْمَدَ: ٣٢/٥، شَرْحُ النَّهْجِ لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ: ٢٠٩/١ و ٢٨٩، و ٢٨٩/٣، و ٢٠٨/٣ طَبَعَةُ مَضَرٍ تَحْقِيقُ مُحَمَّدُ أَبُو الْفَضْلِ، إِسْعَافُ الرَّاعِيَيْنِ الْمَطْبُوعِ بِهَامِشِ نُورِ الْأَبْصَارِ: ١٥١ طَبَعَةُ السَّمِيدِيَّةِ: ١٣٧ طَبَعَةُ السُّمَائِيَّةِ، خِصَائِرُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لِلنَّسَائِيِّ: ٩٦ طَبَعَةُ الْحَيْدَرِيَّةِ: ٢٦ و ٢٧ طَبَعَةُ مَضَرٍ، الْجِلَلُ وَالتَّحَلُّ لِلشَّهْرِسْتَانِيِّ: ١٦٣/١، بَيْرُوتَ).

الْحَدِيثَيْنِ صَدَرَتْ أَحَادِيثٌ كَثِيرَةٌ، كَحَدِيثِ: «أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى غَيْرَ أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي»<sup>(١)</sup>. وَحَدِيثِ: «الْحَقُّ مَعَ عَلِيٍّ، وَعَلِيٌّ مَعَ الْحَقِّ لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلِيَّ الْحَوْضَ»<sup>(٢)</sup>. وَحَدِيثِ الثَّقَلَيْنِ: (كِتَابُ اللَّهِ، طَرْفٌ بِيَدِ اللَّهِ، وَطَرْفٌ بِأَيْدِكُمْ، فَاسْتَمْسِكُوا بِهِ، لَا تَضَلُّوا وَلَا تُبَدِّلُوا؛ وَعِزَّتِي أَهْلَ بَيْتِي.....)<sup>(٣)</sup>. إِلَى

(١) أَنْظِرْ، بُلُوغُ الْأَرْبِ وَكُنُوزُ الذَّهَبِ فِي مَعْرِفَةِ الْمَذْهَبِ: ١٢٧، كِتَابُ الْأُصُولِ: ٣٩، الْأَمَالِيُّ لِأَبِي طَالِبٍ: ٣٩، الْعَقِيدَةُ الصَّحِيحَةُ: ١٩، الصَّوَاعِقُ الْمَحْرَقَةُ لِأَبْنِ حَجْرٍ: ٢٩، صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: ٢٠٠/٢ و ٣٢٤، وَزَوَى بِسَنَدِهِ، وَ: ٢٠٨/٤، وَ: ٢٤٥/١٤، وَ: ٣٤٧٠/١٦، وَ: ١٤١٥/٢١٧، بِشَرْحِ الْكِرْمَانِيِّ، صَحِيحُ مُسْلِمٍ فِي فَصَائِلِ عَلِيٍّ: ٣٢٤، الْمُشْتَدْرَكَ لِلْحَاكِمِ النَّسَابُورِيِّ: ١٠٩/٣، مُسْنَدُ أَبِي نَاجِيَةَ: ٢٨/١، مُسْنَدُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ: ١٧٥/١، ١٧٧، ١٧٩، ١٨٢، ٢٣١، ٣٦٩، كَنْزُ الْعُمَّالِ: ١٥٢/٦ ح ٢٥٠٤، وَتَلْخِيصُ الْحَافِظِ الذَّهَبِيِّ عَلَى الْمُشْتَدْرَكَ: ١٣٣/٣، وَخَصَائِصُ النَّسَائِيِّ: ١٧، وَالْإِصَابَةُ لِأَبْنِ حَجْرٍ: ٥٦٨/٤، وَيَتَابِعُ الصَّوَدَةَ لِلْقُنْدُوزِيِّ: ٥٨/٢، فَرَائِدُ السُّنَطَيْنِ: ١٤٩/١ ح ١١٣، سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ: ٥٩٨/٥ ح ٣٧٣٠، وَمَنْ شَاءَ فَلْيَرْاجِعْ إِلَى الْمَصَادِرِ التَّالِيَةِ عَلَى سَبِيلِ الْمَقَالِ لَا الْحَصْرِ.

(٢) هَكَذَا رَوَى الْحَدِيثَ: «الْحَقُّ مَعَ عَلِيٍّ، وَعَلِيٌّ مَعَ الْحَقِّ لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلِيَّ الْحَوْضَ». أَنْظِرْ، صَحِيحُ التِّرْمِذِيِّ: ٢٩٧/٥ ح ٣٧٩٨، وَ: ١٢٦/١٢، الْقَسُولُ الْمُتَّبِعِينَ فِي فَصَائِلِ أَهْلِ الْبَيْتِ الْمُطَهَّرِينَ عليهم السلام، مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ سُلَيْمَانَ الْعَزَبِيِّ: ٣٩، الْأُصُولُ السُّنَتِيَّةُ: ٦٧، وَجَامِعُ التِّرْمِذِيِّ: ٢١٣/٢، التَّفْسِيرُ الْكَبِيرُ لِلْفَخْرِ الرَّازِيِّ: ٢٠٥/١، فَيْضُ الْقَدِيرِ: ٣٥٦/٦، مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ: ٢٣٥/٧، وَ: ١٣٤/٩، تَارِيخُ بَغْدَادَ: ٣٢١/١٤، الْإِمَامَةُ وَالنَّبَاةُ: ٧٨/١، شَرْحُ الْأَخْبَارِ لِلْقَاضِي النُّعْمَانَ الْمَغْرِبِيِّ: ٦٠/٢، ربيع الأبرار للزمخشري: ٨٢٨/١، فَرَائِدُ السُّنَطَيْنِ: ١٧٧/١ ح ١٣٨، الْمَنَاقِبُ لِأَبْنِ الْمَغَازَلِيِّ: ١١٧، ٢٤٤، وَالْمُشْتَدْرَكَ: ١٩/٣، ١٢٤، التَّقْدِيرُ: ١٠٨/٣، الطَّبَقَةُ الثَّلَاثَةُ، تَارِيخُ أَبِي عَسَاكِرَ تَرْجَمَةَ الْإِمَامِ عَلِيٍّ: ١١٩/٣ ح ١١٦٢، وَ: ٤٤٩/٤٢، كَنْزُ الْعُمَّالِ: ٦٠٣/١١ ح ٣٢٩١٢، أَنْسَابُ الْأَشْرَافِ: ٢٨١/٢، الطَّبَقَةُ الْأُولَى، فَضْلُ آلِ الْبَيْتِ لِلْمَقْرِبِيِّ: ٦٠، جَوَاهِرُ الْمَطَالِبِ فِي مَنَاقِبِ الْإِمَامِ عَلِيٍّ لِأَبْنِ الدَّمَشْقِيِّ: ٣٤٣/١، الْمَيْلُ وَالنُّعْلُ: ١٠٣/١، بُلُوغُ الْأَرْبِ وَكُنُوزُ الذَّهَبِ فِي مَعْرِفَةِ الْمَذْهَبِ: ٩٨.

(٣) أَنْظِرْ، صَحِيحُ مُسْلِمٍ: ٤/فَصَائِلِ عَلِيٍّ ح ٣٦ و ٣٧، وَ: ١٢٠/٧، وَسُنَنِ التِّرْمِذِيِّ: ٥/باب ٣٢، وَ:

غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا أَثْبَتَهُ السُّنَّةُ فِي كُتُبِهِمْ. وَقَدْ جَمَعَ عُلَمَاءُ الْإِمَامِيَّةِ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ فِي كُتُبٍ وَمُجَلَّدَاتٍ تُعَدُّ بِالْعَشْرَاتِ، وَطُبِعَتْ أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ وَهِيَ فِي مَنَالِ كُلِّ رَاغِبٍ، وَأَيْسَرَهَا، تَتَوَلَّأَ، وَأَوْضَحَهَا تَغْيِيرًا (نَقْضُ الْوَشِيعَةِ) الْجُزْءِ الْأَوَّلِ، وَالثَّالِثِ، وَالرَّابِعِ مِنْ أَعْيَانِ الشَّيْخَةِ لِلْأَمِينِيِّ وَكُتَابِ «الْمُرَاجَعَاتِ» لِشَرَفِ الدِّينِ، وَكُتَابِ «دَلَائِلِ الصِّدْقِ» لِلْمُظْفَرِ، وَفِي هَذَيْنِ الْكُتَابَيْنِ وَغَيْرَهُمَا الْأَحَادِيثَ الَّتِي أَشْرْنَا إِلَيْهَا بِرَوَاتِهَا الْمُوثِقِينَ عِنْدَ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ مِنَ السُّنَّةِ. وَأَسْمَاءُ الْكُتُبِ الَّتِي دُونَتْ فِيهَا مِنْ صِحَاحِ أَهْلِ السُّنَّةِ.

هَذَا، وَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا مِنْ عُلَمَاءِ السُّنَّةِ يُشَكِّكُ فِي سَنَدِ أَحَادِيثِ الْوِلَايَةِ وَالْوَصِيَّةِ لَعَلِّي مِنَ النَّبِيِّ، وَلَكِنَّهُمْ تَمَحَّلُوا وَتَأَوَّلُوا الْوَلَاءَ بِالْحَبِّ وَالْإِخْلَاصِ لَا بِالْحُكْمِ وَالسُّلْطَانِ، وَالْوَصِيَّةَ بِالْعَهْدِ إِلَى الْإِمَامِ بِتَجْهِيزِ النَّبِيِّ وَدَفْنِهِ؛ وَمَا إِلَيَّ ذَلِكَ مِنَ التَّكَلُّفِ وَالتَّعَسُّفِ الَّذِي لَا يَشْعُرُ بِهِ اللَّفْظُ مِنْ قَرِيبٍ أَوْ بَعِيدٍ، وَلَيْسَ مِنْ شَكِّ أَنَّهُ

« ١٣ / ١٧١، وسُنن الدَّارِمِيِّ: ٢ / فَضَائِلُ الْقُرْآنِ، وَخِصَائِصُ النَّسَائِيِّ: ٥٠. وَذَخَائِرُ الْمُقْبِنِيِّ لِلْمَحَبِّ الطَّبْرِيِّ: ١٦. وَتَذَكْرَةُ الْغَوَاصِّ: الْبَابُ ١٢، وَأَسَدُ الْغَابَةِ: ١٢ / ٢. وَتَأْرِيخُ الْيَسْقُوبِيِّ: ١٠٢ / ٢. وَالْمُسْتَنْدَرُكَ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ: ١٠٩ / ٣. وَمُسْتَدْرَأُ أَحْمَدَ: ١٧٠ / ١، ١٧٣ وَ ١٧٥ وَ ١٧٧ وَ ١٧٩ وَ ١٨٢ وَ ١٨٤ وَ ١٨٥ وَ ٣٣٠. وَ ٣٢٢ / ٣، ٣٣٨. وَ ٣٦٩ / ٦، ٤٣٨. وَالصَّوَابِقُ الْمَخْرُوقَةُ: ٢٥ الطَّلَبَةُ الْيَمِينِيَّةُ بِبِضْرٍ، وَص: ٤١ الطَّلَبَةُ الْمَخْتَدِيَّةُ بِبِضْرٍ، وَمَجْمَعُ الزُّوَانِدِ: ١٦٤ / ٩. وَتَأْرِيخُ يَمَشُقِ لِابْنِ عَسَاكِرٍ: ٤٥ / ٢ ح ٥٤٥. وَكَنْزُ الْعُقَالِ: ١٦٨ / ١ ح ٩٥٩ الطَّلَبَةُ الْأُولَى، وَتَتَابِعُ السُّوَدَةُ: ٣٧ طَبْعُ إِسْلَامِيُول... الْبَلْغِ).

أَنْظُرُ الْبُخَارِيَّ فِي صَحِيحِهِ: ٢ / ٢٠٠، وَالطَّلَبِيُّ: ١ / ٢٨ / ٢٠٥ وَ ٢٠٩ وَ ٢١٣، وَأَبْنُ مَاجَهَ: ح ١١٥. الْأَصُولُ الثَّمَانِيَّةُ: ٦٧، وَمَجْمَعُ الزُّوَانِدِ: ١٦٢ / ٩، مُسْتَدْرَأُ الْحَاكِمِ: ١٠٩ / ٣، أَبْنُ كَثِيرٍ: ٢٠٩ / ٥. مَنْ هُمْ الزُّيْدِيَّةُ، السُّيُدُ يَجْمَعُ أَبْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْفَضِيلُ: ٥٩. الْأَمَالِيُّ الْخَمِيصِيَّةُ: ١ / ١٥٦. هَذَا الْحَدِيثُ الْأَخْذُ وَالْعَمَلُ بِهِ تَقْيِيلٌ وَخَطِيرٌ؛ وَلِذَا سُمِّيَ «بِحَدِيثِ الثَّقَلَيْنِ» - كِتَابُ اللَّهِ وَالْعِتْرَةِ.

لَوْ جَاءَ حَدِيثٌ وَاحِدٌ مِنْهَا فِي حَقِّ صَحَابِي غَيْرِ الْإِمَامِ لَكَتَبْتُوهُ بِمَاءِ الذَّهَبِ،  
وَأَكْثَرُوا حَوْلَهُ الْحَوَاشِي وَالشَّرُوحَ.

لَقَدْ وَاللَّي الشَّيْعة عَلِيًّا، وَقَالُوا بِالنَّصِّ عَلَيْهِ مِنَ الرَّسُولِ، وَأَوْجَبُوا لَهُ الْعِصْمَةَ  
وَالسَّبَبَ فِي كُلِّ ذَلِكَ هُوَ النَّبِيُّ دُونَ سِوَاهُ، هُوَ حَدِيثٌ: «لَا فَتَنِي إِلَّا عَلِيٌّ، وَلَا  
سَيِّفٌ إِلَّا ذُو الْفَقَّارِ»<sup>(١)</sup>.

عَلَى هَذِهِ الْأَحَادِيثِ وَأَمْثَالِهَا اعْتَمَدَ الشَّيْعة فِي وَلَايَتِهِمْ لِعَلِيِّ، وَلَمْ يَعْتمِدُوا  
عَلَى الظَّنِّ وَالتَّحْمِينِ، وَلَا عَلَى الْعَاطِفَةِ وَالتَّعَصُّبِ، وَلَا عَلَى التَّقْلِيدِ وَالْوَرَاةِ.  
إِذَنْ فَسَبَبَ التَّشْيِيعِ دِينِي لَا سِيَاسِي، وَعِلْمٌ لَا أَهْوَاءَ.

(١) الرِّوَايةُ المشهُورَةُ هِيَ أَنَّ جِبْرَائِيلَ ﷺ هُوَ الَّذِي كَانَ يُنَادِي: لَا سَيِّفَ إِلَّا ذُو الْفَقَّارِ وَلَا فَتَنَ إِلَّا عَلِيٌّ.  
وقيل: إِنَّ رَضْوَانَ ﷺ هُوَ النَّادِي، وَهُمَا تَلَكَّانِ كَرِيمَانَ كَمَا وَرَدَ فِي كُنْزِ الْعُمَالِ: ١٥٤/٣. يَهدَى أَنَّ  
سَاقَ حَدِيثِ الْإِمَامِ عَلِيِّ ﷺ يَوْمَ بَيْعَةِ عُمَانَ فَقَالَ ﷺ: أَنَسَاذِكُمْ اللهُ أَنْ جِبْرَائِيلَ نَزَلَ عَلَيَّ  
رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ: لَا سَيِّفَ إِلَّا ذُو الْفَقَّارِ.... فَهَلْ تَلْمِضُونَ هَذَا كَانَ لِخُنْزِي؟ وَوَرَدَ فِي  
ذَخَائِرِ الْعُقَيْنِ: ٧٤ أَيْضاً عَنِ الْإِمَامِ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ ﷺ قَالَ: نَادَى مَلِكٌ مِنَ السَّمَاءِ يَوْمَ بَدْرٍ  
يَقَالُ لَهُ رَضْوَانٌ. أَنْ لَا سَيِّفَ إِلَّا ذُو الْفَقَّارِ... وَوَرَدَ فِي الرِّيَاضِ النَّصْرَةِ: ١٩٠/٢، وَالمُنَاقِبِ لِابْنِ  
المِقَازَلِيِّ: ١٩٧-١٩٩ ح ٢٣٤ و ٢٣٥، بُلُوغِ الْأَرْبِ وَكُنُوزِ الذَّهَبِ فِي مَعْرِفَةِ الْعَدَّابِ: ١٩٢.  
أَنْظِرْ، شَرْحُ التَّهَجِّ لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ: ٢٨/١، وَ: ٢١٩/٧، وَ: ١٨٢/١٠، وَ: ٢٥١/١٤، تَأْرِيخُ  
الطُّبْرِيِّ: ١٩٧/٢ وَ ٥١٤، الكَامِلُ لِابْنِ الْأَيْمَرِ: ٧٤/٣، فَرَائِدُ السُّنَنِ: ٢٥٦/١-٢٥٨ ح ١٩٨  
وَ ١٩٩، تَأْرِيخُ دِمَشْقَ: ١٤٨/١ ح ٢١٥ وَ ١٦٧، المُنَاقِبِ لِلخَوَارِزْمِيِّ: ١٦٧ وَ ٢١٣ طَبْعةُ العَيْدَرِيَّةِ،  
كِفَايَةُ الطَّالِبِ: ٢٧٧، أَبْنُ هِشَامٍ فِي السِّيرة: ٥٢/٣ وَ ١٠٦، سُنَنِ البَيْهَقِيِّ: ٢٧٦/٣، المُسْتَدْرَكُ:  
٣٨٥/٢، الرِّيَاضِ النَّصْرَةِ: ١٥٥/٣، مِيزَانُ الإِعْتِدَالِ: ٣١٢/٢ وَ ٣١٧، وَ: ٣٢٤ طَبْعةُ بَيْرُوتَ،  
الكَايِلُ فِي التَّأْرِيخِ: ١٠٧/٢، تَذْكَرَةُ الخَوَاصِّ: ٢٦، مَجْمَعُ الرِّوَاةِ: ١١٤/٦ وَ ١٢٥، تَأْرِيخُ الطُّبْرِيِّ:  
١٩٧/٢ طَبْعةُ آخِرَ، رِيعُ الْأَمْهَارِ: ٨٣٣/١، مَعَارِجُ النُّبُوَّةِ: الرُّكْنُ الرَّابِعُ: ١٠٧ وَ ١٦٨ طَبْعةُ لِكُنْهُوَ  
الْأَغَانِي: ١٩٢/١٥، نَظْمُ دُرِّ السُّنَنِ: ١٢١.

## بذ. التشيع:

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ أَبُو زُهْرَةَ: «الشَّيْعَةُ أَقْدَمُ الْمَذَاهِبِ السِّيَاسِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَقَدْ ظَهَرُوا بِمَذْهَبِهِمْ فِي آخِرِ عَصْرِ عَثْمَانَ<sup>(١)</sup>، وَنَمَا وَتَرَعَرَ فِي خِلَافَةِ عَلِيٍّ، إِذْ كُلَّمَا أَخْتَلَطَ بِالنَّاسِ أَزْدَادَ أَعْجَابًا بِمَوَاهِبِهِ، وَقُوَّةِ دِينِهِ، وَعِلْمِهِ»<sup>(٢)</sup>. وَقَالَ آخَرُ: «إِنَّ مَذْهَبَ التَّشْيِيعِ ظَهَرَ يَوْمَ وَقْعَةِ الْجَنْجَلِ<sup>(٣)</sup>، وَقَالَ ثَالِثٌ: بَلْ يَوْمَ ظُهُورِ الْخَوَارِجِ<sup>(٤)</sup>. وَقَالَ طَهْ حُسَيْنٌ: «أَنَّ فِرْقَةَ الشَّيْعَةِ أَصْبَحَتْ حِزْبًا سِيَاسِيًّا مُنْتَظَمًا لِعَلِيِّ وَبَنِيهِ فِي عَهْدِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ»<sup>(٥)</sup>.

وَالْحَقِيقَةُ أَنَّ تَارِيخَ التَّشْيِيعِ يَفْتَرَنُ بِتَارِيخِ نَصِّ النَّبِيِّ عَلِيٍّ الْإِمَامَ بِالْخِلَافَةِ، وَقَدْ كَانَ جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ يَرُونَ أَنَّ عَلِيًّا أَفْضَلُ أَصْحَابِ الرَّسُولِ عَلَيَّ الْإِطْلَاقِ، ذَكَرَ ذَلِكَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ، وَعَدَّ مِنْهُمْ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ، وَالْمُقَدَّادُ بْنُ الْأَسْوَدِ، وَأَبَا ذَرٍّ، وَسَلْمَانَ الْفَارِسِيَّ، وَجَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، وَأَبِي بَنٍ كَعْبٍ، وَحُدَيْفَةَ الْيَمَانِ،

(١) أنظر، الميلل والنحل لابن حزم، عوامل وأهداف نشأة علم الكلام ليحيى هاشم قرغل: ١٠٥/١.

(٢) أنظر، «المذاهب الإسلامية»: ٥١. (مئة ٥٥).

(٣) أنظر، النزاع والشخاص فيما بين بني أمية وبني هاشم: ٦، العبر وديوان المعتدأ والخبر في أيام القرب والقبح والتبرير ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر: ١٧١/٣.

(٤) أنظر، تذكرة الخواص لابن الجوزي الحسني: ٩٥، مروج الذهب: ٤٠٤/٢، تاريخ الطبري:

٥٢/٤، الكامل لابن الأثير: ٣٣٤/٣، خصائص أمير المؤمنين للنسائي: ١٥٠ - ١٥٢ ح ١٨٥.

دلائل النبوة: ١٤٧/٤، المناقب للخوارزمي: ١٩٢ ح ٢٣١، الكامل في التاريخ: ٢٠٤/٢، شرح

التهج لابن أبي الحديد: ٢٣٢/٢، و: ٢٥٨/١٠، تاريخ اليعقوبي: ١٦٧/٢، طبعة الفري، تلييس

إيليس لابن الجوزي: ٩١، المغرقة والتاريخ لأبي يوسف البسوي: ٥٢٢/١، البده والتاريخ

للمقدسي: ٢٢٣/٥.

(٥) أنظر، علي وبنوه: ١٩٢.

وَبُرَيْدَةَ، وَأَبَا أَيُّوبَ الْأَنْصَارِي، وَسَهْلَ بْنَ حُنَيْفٍ، وَعُثْمَانَ بْنَ حُنَيْفٍ، وَأَبَا الْهَيْثَمِ  
بْنَ التَّيْهَانَ، وَأَبَا الطُّفَيْلِ، وَجَمِيعَ بَنِي هَاشِمٍ<sup>(١)</sup>.

وَجَاءَ فِي كِتَابِ «تَأْرِيخِ الشَّيْخَةِ» لِلشَّيْخِ مُحَمَّدِ حُسَيْنِ الْمُظْفَرِ: «قَالَ مُحَمَّدٌ  
كُرْدَ عَلِيٍّ فِي كِتَابِهِ خُطَطِ الشَّامِ: عُرِفَ جَمَاعَةٌ مِنْ كُبَّرِ الصَّحَابَةِ بِمَوْلَاةِ عَلِيٍّ فِي  
عَصْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِثْلَ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ، الْقَائِلِ: بَا يَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَى النَّصْحِ  
لِلْمُسْلِمِينَ وَالْإِيْتِمَامِ بِعَلِيٍّ بْنِ طَالِبٍ وَالْمَوْلَاةِ لَهُ»<sup>(٢)</sup>. وَمِثْلَ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ  
الَّذِي يَقُولُ: «أَمَرَ النَّاسَ بِخَمْسٍ، فَعَمَلُوا بِأَرْبَعٍ، وَتَرَكُوا وَاحِدَةً، وَلَمَّا سُئِلَ عَنِ  
الْأَرْبَعِ قَالَ: الصَّلَاةُ، وَالزَّكَاةُ، وَالصَّوْمُ، وَالْحَجُّ. قِيلَ فَمَا الْوَاحِدَةُ الَّتِي تَرَكُوهَا؟  
قَالَ: وَوِلَايَةُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ. قَالَ لَهُ: وَإِنَّمَا لَمْفَرُوضَةٌ مَعَهُنَّ؟! قَالَ: نَعَمْ هِيَ  
مَفْرُوضَةٌ مَعَهُنَّ»<sup>(٣)</sup>. وَمِثْلَ أَبِي ذَرِّ الْعَفَّارِيِّ، وَعَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ، وَحَدِيْقَةَ الْيَمَّانِ،  
وَذِي الشَّهَادَتَيْنِ، وَأَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ، وَخَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ، وَقَيْسِ بْنِ سَعْدِ بْنِ  
عُبَادَةَ...<sup>(٤)</sup>.

- (١) أَنْظَرَ. أَسَدُ الْقَابَةِ لِابْنِ الْأَثِيرِ: ٢٢٢/٣ طَبْعَةٌ مَضْرُوءَةٌ. تَأْرِيخُ الطُّبْرِيِّ: ٢٠٨/٣ طَبْعَةٌ دَارُ الْمَعَارِفِ  
بِمَضْرُوءٍ. الْكَامِلُ فِي التَّأْرِيخِ: ٢٢٥/٢ الطَّبْعَةُ الثَّانِيَةُ دَارُ صَادِرٍ. تَأْرِيخُ الْبِقَائِيِّ: ١٠٣/٢ طَبْعَةٌ الْقُرَيْيَّةُ.  
بَسِطُ النُّجُومِ الْعَوَالِي لِلْعَاصِمِيِّ الْمَكِّيِّ: ٢٤٤/٢ الطَّبْعَةُ السُّلَيْمِيَّةُ. السُّمَرَةُ الْخَلِيفِيَّةُ: ٣٥٦/٣ طَبْعَةٌ الْبَهْمِيَّةُ  
بِمَضْرُوءٍ. الْإِحْبَاتُحُ عَلَيْنَ الْمَعْتَابِ فِي مَعْرِقَةِ الْمَلِكِ الْفَتْحِ: ١٦٧. الرِّيَاضُ النَّضْرَةُ: ١٦٧/١.  
الْإِسْتِيْحَابُ: ١٨/٢ و ٣٥. الْإِحْبَاتُحُ فِي تَمْيِزِ الصَّحَابَةِ: ٣٠/٢ و ٣٢. تَأْرِيخُ الْخَمِيْسِيِّ: ١٨٨/١. أَبْنُ  
عَبْدِ رَبِّهِ: ٦٤/٣ و ٢٥٩/٤ الطَّبْعَةُ الثَّانِيَةُ بِمَضْرُوءٍ. تَأْرِيخُ أَبِي الْيَدَاءِ: ١٥٦/١. أَبْنُ شَيْخَتَيْهَا بِهَاشِمِ  
الْكَامِلِ: ١١٢/١١. مَرْوَجُ الذَّهَبِ: ٣٠١/٢ طَبْعَةٌ بَعْرُوت. الْإِفَادَةُ فِي تَأْرِيخِ الْأَيْمَةِ الشَّادَةِ: ٢٣.  
(٢) أَنْظَرَ. صَفْوَةُ الصَّفْوَةِ لِابْنِ الْجَوْزِيِّ: ٢١٥/١. مَقَالِمُ الشُّتْرِبِيلِ بِهَاشِمِ الْخَازَنِ: ١٨٧/٥.  
(٣) أَنْظَرَ. شَوَاهِدُ الشُّتْرِبِيلِ: ٢٥٧/١. الْمُسْتَرْشِدُ فِي الْإِيْمَانَةِ: ٤٧٦. شَرْحُ الْأَخْبَارِ: ٢٢٨/١ ح ٢٥١.  
(٤) أَنْظَرَ. تَأْرِيخُ الشَّيْخَةِ: ٩. خُطَطُ الشَّامِ: ٥/٢٥١-٢٥٦. (مِنْهُ ﷺ).



أَمَّا مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ بَعْضُ الْكِتَابِ مِنْ أَنَّ التَّشِيعَ مِنْ بَدْعَةِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ سَبَأٍ فَهُوَ وَهُمْ؛ وَقِلَّةُ مَعْرِفَةِ بِحَقِيقَةِ مَذْهَبِهِمْ، وَمِنْ عِلْمِ مَنْزَلَةِ هَذَا الرَّجُلِ عِنْدَ الشَّيْعَةِ، وَبَرَاءَتِهِمْ مِنْهُ وَمِنْ أَقْوَالِهِ وَأَعْمَالِهِ، وَكَلَامِ عُلَمَائِهِمْ فِي الطَّعْنِ فِيهِ بِإِخْلَافِ بَيْنِهِمْ عِلْمٌ مَبْلُغٌ هَذَا الْقَوْلِ مِنَ الصَّوَابِ... أَنَّ مُحَمَّدَ كُرْدِ عَلِيِّ لَيْسَ مِنَ الشَّيْعَةِ، وَلَا مِنْ أَنْصَارِهِمْ غَيْرَ أَنَّهُ رَأَى أَنَّ مِنَ الْأَمَانَةِ أَبْدَاءَ هَذِهِ الْحَقِيقَةِ، نَاصِعَةً دُونَ أَنْ يَشُوْبَهَا بِغَرَضٍ»<sup>(١)</sup>.

وَإِذَا كَانَ مَعْنَى التَّشِيعِ هُوَ الْإِيْمَانُ بِوُجُودِ النَّصِّ مِنَ النَّبِيِّ عَلِيِّ كَمَا أَسْلَفْنَا فَمِنْ الطَّبِيعِيِّ أَنْ يَبْتَدِءَ تَأْرِيفَ التَّشِيعِ مِنْ حِينَ التُّطْقِ بِهَذَا النَّصِّ<sup>(٢)</sup>.

### فَعُودُ الْإِمَامِ عَنْ حَقِّهِ:

وَهُنَا سُؤَالٌ يَفْرَضُ نَفْسَهُ: إِذَا كَانَ الْإِمَامُ هُوَ الْخَلِيفَةُ بِالنَّصِّ الثَّابِتِ، فَلِمَاذَا لَمْ يُطَالَبِ الْإِمَامُ بِالْخِلَافَةِ حِينَ تَوَلَّاهَا أَبُو بَكْرٍ بَعْدَ الرَّسُولِ؟! .  
 وَقَدْ تَرَدَّدَ هَذَا السُّؤَالُ، وَتَكَرَّرَ مُنْذُ عَهْدِ الْإِمَامِ حَتَّى الْيَوْمِ، بَلْ سُئِلَ عَنْ ذَلِكَ الْإِمَامُ بِالذَّاتِ، وَفِيمَا يَلِي تَنْقُلُ مَا أَجَابَ بِهِ الْإِمَامُ، وَمَا قَالَهُ بَعْضُ الْبَاحِثِينَ، وَمَا أَسْتَنْجَنَاهُ نَحْنُ مِنْ مَنْطِقِ الْحَوَادِثِ. وَإِلَيْكَ مُلَخَّصُ الْأَجْوَبَةِ:  
 ١ - قَالَ الْإِمَامُ مُجِيبًا عَنْ هَذَا السُّؤَالِ: «وَاللَّهِ مَا مَنَعَنِي الْجُبْنَ، وَلَا كَرَاهِيَةَ

(١) أنظر، خُطَطُ الشَّامِ: ٢٥٢/٥ - ٢٥٦.

(٢) أنظر، تَأْرِيفُ الشَّيْعَةِ: ٨ - ٩، فِرْقُ الشَّيْعَةِ: ٣٦، إِبْتِهَاتُ الرَّسِيَّةِ: ١٢١ طَبَعَةُ النَّجَفِ. وَتَحْقِيقُ: مُحَمَّدُ ابْنُ يَحْيَى سَالِمِ عِرَاقَانَ، صَنْعَاءُ دَارِ الثَّرَاتِ الْيَمَنِ، مَقَالَاتُ الْإِسْلَامِيِّينَ: ١/٦٥ طَبَعَةُ مَسْرُ، الْجِلَلِ وَالتَّحْلِ: ١/١٣١، الْفَعْلُ فِي الْجِلَلِ وَالْأَهْوَاءِ وَالتَّحْلِ لِابْنِ حَزْمِ الطَّاهِرِيِّ: ٢/١١٣ طَبَعَةُ بَغْدَادِ.

الْمَوْتِ، وَلَكِنْ مَنَعْنِي عَهْدَ أَخِي رَسُولِ اللَّهِ، إِذْ قَالَ: يَا أَبَا الْحَسَنِ إِنَّ الْأُمَّةَ سَتَعْدُرُ بِكَ، وَتَنْقُضَ فِيكَ عَهْدِي، وَأَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى. فَقُلْتُ: مَاذَا تَعْبُدُ إِلَيَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا كَانَ ذَلِكَ؟ فَقَالَ: إِنَّ وَجَدْتَ أَعْوَانًا فَبَادِرِ إِلَيْهِمْ، وَجَاهِدْهُمْ، وَإِنْ لَمْ تَجِدْ أَعْوَانًا فَكُفَّ يَدَكَ، وَأَحْقِنِ دَمَكَ، حَتَّى تَلْحَقَ بِي مَظْلُومًا<sup>(١)</sup>. ثُمَّ قَالَ: إِنَّ لِي أَسْوَأَ سَبْعَةِ أَنْبِيَاءَ:

أَوَّلُهُمْ: نُوحٌ، إِذْ قَالَ: «أَبْنَى مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ»<sup>(٢)</sup>.

وَالثَّانِي: إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلَ، حَيْثُ قَالَ: «وَأَعْتَرَلِكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ»<sup>(٣)</sup>.

وَالثَّلَاثُ: ابْنُ خَالَتِهِ لُوطُ الَّذِي قَالَ لِقَوْمِهِ: «لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أُوْءَاوِي إِلَيْكُمْ رُكْنًا شَدِيدًا»<sup>(٤)</sup>.

وَالرَّابِعُ: يُوسُفُ، إِذْ قَالَ: «رَبِّ السِّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونََنِي إِلَيْهِ»<sup>(٥)</sup>.  
وَالخَامِسُ: مَوْسَى حَيْثُ قَالَ: «فَفَرَزْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ»<sup>(٦)</sup>.

وَالسَّادِسُ: هَارُونَ الَّذِي قَالَ: «إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي»<sup>(٧)</sup>.

(١) أنظر: المُشترشد في الإمامة: ٣٦٣، مُستدرك الحاكم: ١٤٢/٣، تاريخ بغداد: ٢١٦/١١، نهج الإيمان: ٥٧٩، الإحتجاج: ٢٧٩/١، الفضائل لإبن شاذان: ١٢٩.

(٢) ألقتر: ١٠.

(٣) تريم: ٤٨.

(٤) هود: ٨٠.

(٥) يونس: ٣٣.

(٦) الشعراء: ٢١.

(٧) الأغراف: ١٥٠.

وَالسَّابِعُ: مُحَمَّدٌ لَمَّا هَرَبَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِلَى الْغَارِ.  
وَقَالَ فِي الْخُطْبَةِ الشَّقِيقَةِ. « وَطَفِئْتُ أَرْتِي بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بِيَدِ جَدَاءٍ، أَوْ أَضِيرَ  
عَلَى طَخِيَةِ عَمِيَاءٍ، يَهْرُمُ فِيهَا الْكَبِيرُ، وَيَشِيبُ فِيهَا الصَّغِيرُ، وَيَكْدَحُ فِيهَا مُؤْمِنٌ  
حَتَّى يَلْقَى رَبَّهُ، فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى هَاتَا أَحَبَّنِي »<sup>(١)</sup>.

وَقِيلَ لِلْإِمَامِ الرِّضَا عليه السلام: « لِمَ لَمْ يُجَاهِدْ عَلِيٌّ أَعْدَاءَهُ خَمْسًا وَعَشْرِينَ سَنَةً بَعْدَ  
رَسُولِ اللَّهِ، ثُمَّ جَاهَدَ فِي أَيَّامِ وَلَايَتِهِ؟ فَقَالَ: لِأَنَّهُ أَقْتَدَى بِرَسُولِ اللَّهِ فِي تَرْكِهِ جِهَادِ  
الْمُشْرِكِينَ بِمَكَّةَ بَعْدَ النُّبُوَّةِ ثَلَاثَ عَشْرَةِ سَنَةً، وَبِالْمَدِينَةَ تِسْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا، وَذَلِكَ  
لِقَلَّةِ أَعْوَانِهِ عَلَيْهِمْ، وَكَذَلِكَ تَرَكَ عَلِيٌّ مُجَاهِدَةَ أَعْدَائِهِ لِقَلَّةِ أَعْوَانِهِ عَلَيْهِمْ »<sup>(٢)</sup>.  
وَنَحْنُ إِذَا تَتَبَعْنَا آيَ الذِّكْرِ الْحَكِيمِ وَجَدْنَاهَا عَلَى نَوْعَيْنِ:

نَوْعٌ يَأْمُرُ النَّبِيَّ بِالصَّبْرِ عَلَى الْأَذَى، وَتَحْمُلِ مَا يُعَانِيهِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، كَقَوْلِهِ  
تَعَالَى: « وَأَضْبِرْ وَمَا ضَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ »<sup>(٣)</sup>... « فَاضْبِرْ عَلَيَّ  
مَا يَقُولُونَ »<sup>(٤)</sup>... « فَاضْبِرْ كَمَا صَبَرَ أَوْلُوا الْعِزْمَ »<sup>(٥)</sup>... « فَاضْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ »<sup>(٦)</sup>  
وغيرها كثير.

وَنَوْعٌ يَأْمُرُهُ بِالْقِتَالِ، كَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: « فَلَاتِهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمْ

(١) أنظر، الخطبة الشَّقِيقِيَّة: (٣).

(٢) أنظر، جيل الشَّرَائِع: ١٤٨/١، وسائل الشيعة: ٨٨/١٥ ح ١، مُسْتَدِ الْإِمَامِ الرِّضَا: ١١٥/١ ح ٧٧.

(٣) النحل: ١٢٧.

(٤) طه: ١٢٩.

(٥) الْأَخْقَاف: ٣٥.

(٦) الْقَلَم: ٤٨.

الْأَعْلُونَ»<sup>(١)</sup>... «فَتَلَوْهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِيهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيُنْشِفْ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ»<sup>(٢)</sup>... «فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَفْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ»<sup>(٣)</sup> إِلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ.

خاطب الله نبيه بآيات الصبر حين لم يكن له أعوان، ولا عِدَّةٌ لديه ولا عَدَدٌ وليس من شك أن الحكمة في مثل هذه الحال تستدعي الصبر والتريث؛ لأنَّ المقاومة مع الضعف تنتج عكس الغرض، وتبعث العدو على التمرد والضراوة. وأمر الله نبيه باستعمال العنف يوم أصبح للنبي قوة تمكنه من القضاء على العنف وقطع دابر المفسدين.

وبهذا يتبين أن الصبر يحسن في بعض الحالات لا في جميعها، كما تبين مكان الخطأ في قول المستشرق المجري الأصل اليهودي الدين «أجناس جولد تسهير»: «تحول مُحَمَّدٌ مِنَ الْمُتَّقِشِفِ الْمُسْتَسَلِمِ الصَّابِرِ - وَهُوَ فِي مَكَّةَ - إِلَى رَئِيسِ الدَّوْلَةِ الْمُحَارِبِ - وَهُوَ فِي الْمَدِينَةِ - وَقَوْلُهُ: «فَمُنْذَ تَرَكَهَ مَكَّةَ تَغْيِيرَ الزَّمَنِ وَلَمْ يَصِرْ وَاجِبًا لِإِعْرَاضِ عَنِ الْمُشْرِكِينَ. وَقَوْلُهُ: «فَبَعْدَ أَنْ تَعَلَّقَ مُحَمَّدٌ بِالْذَّارِ الْآخِرَةِ أَنْتَقَلَ إِلَى الْأَمَانِيِّ الدُّنْيَوِيَّةِ... وَهَذَا مَا طَبَعَ تَارِيخَ الْإِسْلَامِ بِطَابَعِ الدِّينِ الْحَرَبِيِّ الْمُتَنَاقِضِ تَنَاقُضًا مُطْلَقًا مَعَ مَرَحَلَتِهِ الْأُولَى»<sup>(٤)</sup>.

كَلَّا، أَنَّ رِسَالَةَ مُحَمَّدٍ هِيَ فِي جَمِيعِ الْمَرَاحِلِ لَا تَنَاقُضُ فِيهَا وَلَا مُنَافَاةً.

(١) مُحَمَّد: ٣٥.

(٢) التَّوْبَةُ: ١٤.

(٣) مُحَمَّد: ٤.

(٤) أنظر، في كتاب العقيدة والشريعة: ٢٦ - ٣١، طبعة: ١٩٤٦ م.

تَأْمُرُ بِالصَّبْرِ حَيْثُ لَا سَبِيلَ إِلَّا سِوَاهُ، وَلَا مَجَالَ لِلْقَضَاءِ عَلَى الْفَسَادِ، وَتَنْهَى عَنْهُ حَيْثُ يُمَكِّنُ الْقَضَاءَ عَلَيْهِ، تَمَامًا كَمَا لَوْ أَشْتَهَيْتَ نَوْعًا مِنَ الطَّعَامِ، وَكُنْتَ عَاجِزًا عَنْ ثَمَنِهِ، فَيَجْعَلُ بِكَ الصَّبْرَ عَنْهُ وَالتَّحْمَلَ، أَمَا لَوْ مَلَكَتِ الثَّمَنَ فَالصَّبْرُ شُحٌّ وَظُلْمٌ، وَهَكَذَا لَمْ يُحَارَبِ مُحَمَّدٌ فِي مَكَّةَ لَعَدَمِ الْأَعْوَانِ، وَحَارَبَ فِي الْمَدِينَةِ لَوْجُودِهِمْ.

٢ - أَنَّ النَّاسَ كَانُوا قَرِيبِي الْعَهْدِ بِالْإِسْلَامِ، وَأَكْثَرُهُمْ أَوْ الْكَثِيرُ مِنْهُمْ لَمْ يَتِمَكَّنِ الدِّينُ مِنْ نَفْسِهِمْ، وَلَمْ يَسِنِ لِلْمُسْلِمِينَ بَعْدُ مِنَ الْقُوَّةِ وَالْمَنَاعَةِ مَا يَصْمُدُونَ بِهَا أَمَامَ الْهَزَاتِ الْعَنِيفَةِ بِخَاصَّةٍ أَنَّ ثُورَاتِ أَهْلِ الرَّدَّةِ قَدْ نَشَبَتْ فِي أَنْحَاءِ الْجَزِيرَةِ، وَأَنَّ النَّبِيَّ كَانَ قَدْ أَعَدَّ حَمَلَةً فِي مَرَضِ مَوْتِهِ عَلَى الرُّومِ الَّذِينَ كَانُوا يَتَحَفُّزُونَ هُمْ وَالْفُرسَ لِلْقَضَاءِ عَلَى الدَّوْلَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ النَّاشِئَةِ، فَلَوْ نَارَ الْإِمَامَ فِيمَنْ نَارَ عَلَى الْخِلَافَةِ، وَالْحَالُ هَذِهِ، لَتَشَبَّتْ كَلِمَةُ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ، وَذَهَبَ رِيحُهُمْ وَسُلْطَانُهُمْ وَلَمَّا كَانَ لِلْإِسْلَامِ تِلْكَ الْعِظَمَةُ وَالْإِنْتِشَارُ، وَلَمَّا زَفَرَفَ عِلْمُهُ فِي مَضَرِ، وَالْعِرَاقِ، وَالشَّامِ، وَفَارَسَ فِي أَمْدٍ قَصِيرٍ، وَمَا كَانَ الْإِمَامُ، وَهُوَ النَّاصِحُ لِدِينِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالَّذِي جَاهَدَ وَضَحَى بِمَا ضَحَى مِنْ أَجْلِهِ أَنْ يَكُونَ السَّبَبُ فِي هُدَاهِ وَتَقْوِيضِ أَرْكَانِهِ، لِذَلِكَ سَكَتَ الْإِمَامُ، وَلَمْ يُشْهِرِ السَّلَاحَ وَيُعْلِنِ الْكِفَاحَ، تَمَامًا لَوْ كَانَ لَكَ دِينَ فِي ذِمَّةِ زَيْدٍ، وَأَمْتَنَعَ عَنْ أَدَائِهِ، وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ لَوْ اسْتَعْمَلْتَ مَسْعُومَ الْقُوَّةِ وَالشَّدَّةِ لَجَرَّتِ الدِّمَاءُ أَنْهْرًا، فَتَسَكَّتِ رَغْبَتُهُ فِي الْوِنَامِ وَحُبًّا بِالسَّلَامِ.

٣ - مَا أَشَارَ إِلَيْهِ الْأُسْتَاذُ الْعَقَادُ بِقَوْلِهِ: «أَمِنْ عَلَيَّ بِحَقِّهِ فِي الْخِلَافَةِ، وَلَكِنْ أَرَادَهُ حَقًّا يَطْلِبُهُ النَّاسُ وَلَا يَسْبِقُهُمْ إِلَيَّ طَلْبُهُ»<sup>(١)</sup>.

(١) أنظر، كتابه «فاطمة الزهراء»: ٥٦ طبعة دار الهلال. (منه ❁).

وَقَوْلُ الْعَقَادِ هَذَا غَيْرُ بَعِيدٍ عَنِ زُهْدِ الْإِمَامِ الْقَائِلِ: «وَلَأَلْفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَزْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَنَزٍ»<sup>(١)</sup>. وَقَدْ وَصَفَ بَعْضَ الْعَارِفِينَ إِعْرَاضَ الْإِمَامِ عَنِ الدُّنْيَا بِقَوْلٍ: «الدُّنْيَا أَهْوَنَ عَلَيْهِ مِنَ الرَّمَادِ فِي يَوْمِ عَصَفَتْ بِهِ الرِّيحُ، وَالْمَوْتُ أَهْوَنَ عَلَيْهِ مِنْ شُرْبِ الْمَاءِ عَلَى الظَّمَا»<sup>(٢)</sup>.

٤ - قَدْ كَانَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ أَعْدَاءَ كَثِيرُونَ لِلْإِمَامِ مِنَ الَّذِينَ قَتَلَ آبَاءَهُمْ وَإِخْوَانَهُمْ وَأَقْرَبَاءَهُمْ عَلَى الشُّرْكِ. فَلَوْ قَامَ الْإِمَامُ بِالسَّيْفِ لَتَذَرَعُوا كِذْبًا وَنِفَاقًا بِأَنَّهُ شَقٌّ عَصَا الْمُسْلِمِينَ، وَلِقَاؤُهُ مُتَسْتَرِّينَ بِأَسْمِ الدِّينِ، وَمَا كَانَ الْإِمَامُ لِيُوجِدَ لَهُمُ السَّبِيلَ إِلَى نَفْسِهِ، وَهُوَ الْقَائِلُ: «وَاللَّهِ إِنْ أَمْرًا يَمَكُنُ عَدُوَّهُ مِنْ نَفْسِهِ يَغْرُقُ لَحْمَهُ، وَيَهْشِمُ عَظْمَهُ، وَيَفْرِي جِلْدَهُ، لِعَظِيمِ عَجْزِهِ، ضَعِيفِ مَا ضَمَّتْ عَلَيْهِ جَوَانِحُ صَدْرِهِ»<sup>(٣)</sup>.

٥ - كَانَ لِلْإِمَامِ حُسَادٌ كَمَا كَانَ لَهُ أَعْدَاءٌ. قِيلَ لِلخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ: مَا بَالَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ كَانَهُمْ بَنُو أُمَّ وَاحِدَةٍ، وَعَلَيَّ بَيْنَهُمْ كَأَنَّهُ ابْنُ عِلَّةٍ؟ - أَبْنَاءُ الْعِلَّاتِ هُمُ الْأَخْوَةُ مِنْ أَبِي وَاحِدٍ. وَأَمَهَاتُ شَتَى -.

فَقَالَ: تَقَدَّمَهُمْ إِسْلَامًا، وَبَدَّهَمُ شَرَفًا، وَفَاقَهُمْ عِلْمًا، وَرَجَحَهُمْ جِلْمًا، وَكَثَرَهُمْ هُدًى فَحَسَدُوهُ، وَالنَّاسُ عَلَى أَشْكَالِهِمْ وَأَمْثَالِهِمْ أَمِيلٌ... وَقِيلَ: لِمَسْلَمَةَ بْنِ نَمِيلٍ: كَيْفَ تَرَكَ النَّاسَ عَلِيًّا، وَلَهُ فِي كُلِّ خَيْرٍ ضِرْسٌ قَاطِعٌ؟ فَقَالَ: لِأَنَّ ضَوْءَ

(١) أنظر، الخطبة الشَّيْبَانِيَّة: «٣».

(٢) أنظر، شرح التَّهْجِ لِابْنِ أَبِي الْعَدْوِيدِ: ٢٠٦/٣، وَفَتْحَةُ جَمِينٍ: ١٦٤.

(٣) أنظر، تَهْجِ الْبَلَاغَةِ: الْخُطْبَةُ (٣٤).

عِيُونَهُمْ قَصُرَ عَنْ نُورِهِ»<sup>(١)</sup>.

وَقَالَ الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ أَبُو الْهَيْثَمِ بْنِ التَّيْهَانِ لِلْإِمَامِ: «أَنَّ حَسَدَ قُرَيْشٍ إِيَّاكَ عَلَيَّ وَجِهَيْنِ: أَمَّا خِيَارُهُمْ فَتَمَنُّوْا أَنْ يَكُونُوا مِثْلَكَ مُنَافِسَةً فِي الْمَلَأِ وَارْتِفَاعِ الدَّرَجَةِ، وَأَمَّا شَرَارُهُمْ فَحَسَدُوا حَسَدًا أَثْقَلَ الْقُلُوبَ، وَأَخْبَطَ الْأَعْمَالَ، ذَلِكَ أَنََّّهُمْ رَأَوْا عَلَيْكَ نِعْمَةً قَدَّمَهَا إِلَيْكَ الْحَظُّ، وَأَخْرَهُمْ عَنْهَا الْجِرْمَانَ، فَلَمْ يَرْضَوْا أَنْ يَلْحَقُوا حَتَّى طَلَبُوا أَنْ يَسْبِقُوكَ، فَتَبَعْتِ وَاللَّهِ عَلَيْهِمُ النَّيَاةَ، وَقَطَعْتَ الْمِضْمَارَ، فَلَمَّا تَقَدَّمْتَهُمْ بِالسَّبْقِ، وَعَجَزُوا عَنِ اللَّحَاقِ بَلَفُوا مِنْكَ مَا رَأَيْتِ، وَكُنْتِ وَاللَّهِ أَحَقَّ قُرَيْشٍ بِشُكْرِ قُرَيْشٍ، نَصَرْتِ نَبِيَّهُمْ حَيًّا، وَقَضَيْتِ عَنْهُ الْحُقُوقَ مَيِّتًا، وَاللَّهِ مَا بَغِيهِمْ إِلَّا عَلَيَّ أَنْفُسِهِمْ، وَمَا نَكثُوا إِلَيَّ بَيْعَةَ اللَّهِ، يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ، وَنَحْنُ مَعَاشِرُ الْأَنْصَارِ أَيْدِينَا وَالسَّنْتِنَا مَعَكَ، فَأَيْدِينَا عَلَيَّ مَنْ شَهِدَ، وَأَلَسْتُ عَلَيَّ مَنْ غَاب»<sup>(٢)</sup>.

وَإِذَا كَانَ الْمُسْلِمُونَ - كَمَا رَأَيْتِ - بَيْنَ عَدَوِّ مَوْتُورٍ، وَحَاسِدٍ مَقْهُورٍ، فَبِمَنْ يُحَارِبُ؟! وَعَلَيَّ مَنْ يَتَعَمَدُ؟! بِخَاصَّةٍ أَنْ أَبَا بَكْرٍ وَمِنْ مَعَهُ أَظْهَرُوا الشُّدَّةَ، وَأَسْتَعْمَلُوا الْقُوَّةَ فِي أَخْذِ الْبَيْعَةِ لِأَبِي بَكْرٍ. قَالَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ: كَانَ أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ، وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْأَصْحَابِ لَا يَمْرُونَ بِأَحَدٍ إِلَّا خَبَطُوهُ، وَقَدَّمُوهُ فَمَدُّوا يَدَهُ فَمَسَحُوهَا عَلَيَّ يَدَ أَبِي بَكْرٍ يُبَايِعُهُ شَاءَ ذَلِكَ أَوْ أَبِي»<sup>(٣)</sup>.

وَقَالَ عَلِيُّ عَبْدُ الرَّزَاقِ: «أَنَّ بَيْعَةَ أَبِي بَكْرٍ سِيَاسِيَّةٌ مَلَكيَّةٌ، عَلَيْهَا طَوَائِعُ الدَّوْلَةِ

(١) أنظر، مناقب آل أبي طالب: ١٥/٣.

(٢) أنظر، شواهد التنزيل: ١٨٦/١ ح ١٩٨.

(٣) أنظر، ابن أبي الحديد في شرح التهجد: ٧٣/١. (بئس ما)

المِحدثة، وَإِنَّهَا إِنَّمَا قَامَتْ كَمَا تَقُومُ الْحُكُومَاتُ عَلَى أَسَاسِ الْقُوَّةِ وَالسَّيْفِ» (١).  
وَلَمَّا تَأَكَّدُوا مِنْ أَنَّ الْإِمَامَ لَا يُقَاتَلُ بِحَالِ خَيْرِهِ بَيْنَ الْقِتَالِ وَبَيْنَ الْمُبَايَعَةِ، فَبَايَعُوا  
مُكْرَهًا دَفْعًا لِأَخْطَرِ الضَّرَرَيْنِ (٢).

(١) أنظر، «الإسلام وأصول الحكم» (مئة: ٥).

(٢) وقد روى كثير من أئمة الزيدية بالإضافة إلى الإمامية - أن علياً عليه السلام لم يبايع أباً بكر قط.

أنظر، الأصباح على المصباح في معرفة الملك الفتح: ١٦٨. وتقول لم يبايع الإمام عليه السلام؛ وذلك من خلال أدلة كثيرة منها: المناظرة التي رواها الطبري.

جزت مناظرة بين العلامة الأصولي المحقق أحمد بن موسى الطبري المكنى بأبي الحسين الزيدي (٢٦٨ - ٣٤٠ هـ)، وبين رجل من كبار أهل صنعاء جاء فيها: (... قلْتُ لهُ: وَتَقُولُ إِنَّ عَلِيًّا بَايَعَهُمْ - أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ - قَالَ: نَعَمْ. قُلْتُ: فَقَوْلُكَ هَذَا يُخْرِجُ عَلِيًّا مِنَ الْإِسْلَامِ: قَالَ: كَيْفَ؟

قُلْتُ: لِأَنَّكَ تَقُولُ: إِنَّهُ بَايَعَهُمْ، ثُمَّ نَكَثَ بَيْعَتَهُمْ وَخَذَلَهُمْ، وَالتَّائِبُ وَالْمُخَافُ فِي النَّارِ، لِأَنَّكَ تَقُولُ أَنَّ الْمُهَاجِرِينَ قَالُوا لِعُثْمَانَ: ائْتِزِلْ وَإِلَّا قَتَلْنَاكَ، فَكَّرَهُ الْإِعْتِزَالُ فَحَاصِرُوهُ فِي دَارِهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، فَلَمَّا أَبَى أَنْ يَغْتَزِلَ قَتَلُوهُ وَطَرَحُوهُ عَلَى مَرْبَلَةٍ، فَجَعَلَ الصَّبِيَّانِ يَجْرُونَهُ وَيَقُولُونَ:

أَبَا عُمَرَ أَبَا عُمَرَ  
فَمَا يَنْفَعُكَ الْمَالُ  
رَمَاكَ اللَّهُ بِالْجَمْرِ  
إِذَا دَلَّيْتَ فِي الْقَبْرِ

وَعَلِيٌّ يَوْمَئِذٍ حَاضِرُ الْمَدِينَةِ لَمْ يَقْتُلْهُ وَلَمْ يَنْصُرْهُ، فَوَقُوفُهُ عَنِ نَصْرِهِ يُدَلُّ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَبَايِعْهُ؛ لِأَنَّ عَلِيًّا  
قَدْ كَانَ يَقْرَأُ هَذِهِ آيَةَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَيْثُ يَقُولُ: ﴿وَإِنْ أَسْتَخَضَرُواكُمْ فِي الَّذِينَ فَخَلَّيْكُمْ  
النَّضْرَ﴾. الْأَنْفَالُ: ٧٢. وَيَقُولُ: ﴿فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْجِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا﴾. الْقَصَصُ: ١٩.

أَلَا تَرَى أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، نَصَرَ ذَلِكَ الرَّجُلَ الْإِسْرَائِيلِيَّ عَلَى الْقَبْطِيِّ إِذْ كَانَ عَدُوًّا لَهُمَا وَعَدُوًّا لِلَّهِ وَاحِدًا،  
كَمَا قَالَ تَعَالَى لَأُمِّ مُوسَى: ﴿يَتَّخِذْهُ عَدُوًّا لِي وَعَدُوًّا لَكَ﴾، سُورَةُ طه: ٣٩. فَلَوْ أَنَّ عَدُوًّا عَلِيٍّ بَنَ أَبِي  
طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَعَدُوًّا عُثْمَانَ أَوْ عَدُوًّا قَاتِلَهُ وَاحِدًا لَنْصَرَهُ أَوْ إِثَامَهُ، فَلَمَّا ائْتِزَلَ عَنِ الْفَرِيقَيْنِ صَحَّ أَنَّ الْقَاتِلَ  
وَالْمَقْتُولَ غَيْرَ مُصِيبَيْنِ بَلْ هُمُ ظَالِمُونَ لِأَنْفُسِهِمْ، إِذْ أَدْبَرُوا عَنَّا أَوْجِبَ اللَّهُ طَاعَتَهُ عَلَيْهِمْ؛ لِأَنَّهُ مَنْ خَرَجَ  
مِنْ طَاعَةِ أُولِي الْأَمْرِ فَقَدْ خَرَجَ مِنْ طَاعَةِ خَالِقِهِ.

وَقَدْ قَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، لَمَّا بَلَغَهُ قَتْلُ عُثْمَانَ: مَا سَأَنِي. قُلْتُ: فَقَوْلُكَ هَذَا مِمَّا يَدْخُصُ حُبَّتَكَ وَيَدُلُّ أَنَّهُ



## كَيْفَ نَمَا التَّشْيِعُ؟

أَنَّ جُدُورَ التَّشْيِعِ تَمَتَّدَ إِلَى عَهْدِ الرَّسُولِ، أَيْ أَنَّ جَمَاعَةَ مِنَ الْأَصْحَابِ كَانُوا يَرُونَ عَلِيًّا أَحَقَّ بِالْخِلَافَةِ مِنْ سِوَاهُ - كَمَا أَسْلَفْنَا - وَحِينَ بُويعَ أَبُو بَكْرٍ أُمْتَنَعَ عَلِيٌّ

« لَمْ يَبْيَأِهِ .

قَالَ: ثُمَّ قُلْتُ: وَهَذَا عُمرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَتَلَهُ أَبُو لُؤْلُؤَةَ، فَلَمْ يَطْلُبْ عَلِيًّا بِدَمِهِ كَمَا طَلَبَ عُبيدُ اللَّهِ بْنُ عُمرِ بْنِ دِيْنَارٍ الْفَارِسِيَّ حَتَّى هَرَبَ مِنْهُ إِلَى مُعَاوِيَةَ، فَلَمْ يَزَلْ عَلِيٌّ يَطْلُبُهُ حَتَّى قَتَلَهُ بِصَفِينِ فِي عَسْكَرِ مُعَاوِيَةَ.

ثُمَّ أَنْتَ تَقُولُ أَنَّ الْأُمَّةَ مُجْمِعَةً عَلَى قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَغْضِبُ لِعِزْبِ فَاطِمَةَ». أَنْظِرْ، التَّنَاتِبُ لِابْنِ الْمَغَازِلِيِّ، ٢٢٠، الصَّوَاعِقُ الْمَحْرِقَةُ: ١٧٥، وَيَلْفُظُ: (إِنَّمَا فَاطِمَةُ بِضَمِّ مَيْ يُوْذِيْنِي مَا آذَاهَا) صَحِيحٌ مُسَلَّمٌ: ١٩٠٣/٤ ح ٢٤٤٩، وَيَلْفُظُ: (فَاطِمَةُ بِضَمِّ مَيْ فَتَنَ أَعْضِبَهَا أَعْضَبَنِي) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: ١٣٦١/٣ ح ٣٥١٠، ٣٥٥٦، الْخَصَائِصُ لِلنَّسَائِيِّ: ٣٥، كَنْزُ الْمُتَالِ: ١٠٨/١٢ ح ٣٤٢٢٢، وَإِنَّهَا بِضَمِّ مَيْ يُرِيْبُنِي مَا يُرِيْبُهَا. (كُنُوزُ الْحَقَائِقِ: ١٠٣، كَنْزُ الْمُتَالِ: ١٠٨/١٢، صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: ٢١٠/٤). وَمِنْهَا أَسْمُ زَانِحَةَ الْجَنَّةِ. (الْجَامِعُ الصَّغِيرُ: ٦٢٩ ح ٤٠٨٨، كَنْزُ الْمُتَالِ: ١٢/١٤٣، وَ: ٢١٩/٦ ح ٢٨٥٣، جَامِعُ مَنَاقِبِ النِّسَاءِ: ح ٣٤٤٠٤، وَسَيِّدَةُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ. (الْجَامِعُ الصَّغِيرُ: ٦٢٩ ح ٤٠٨٨، كَنْزُ الْمُتَالِ: ١٢/١٤٣، وَ: ٢١٩/٦ ح ٢٨٥٣، جَامِعُ مَنَاقِبِ النِّسَاءِ: ح ٣٤٤٠٤، وَسَيِّدَةُ نِسَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ. (الْجَامِعُ الصَّغِيرُ: ١/٥٩٠ ح ٣٨٢٢ يَلْفُظُ «الْجَنَّةُ» بِدَلِّ «الْأُمَّةِ». دَخَانُ الْقُفَيْنِ: ٤٣، صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: ٦٤/٤). وَأَنَّهَا مَاتَتْ وَهِيَ غَضِبٌ عَلَى أَبِي بَكْرٍ، وَعَلَى مَنْ عَاوَنَهُ عَلَى قَطْعِ مِيرَاثِهَا مِنْ أَبِيهَا، وَأَنْتَرَعَ فَذَكَ مِنْ يَدِهَا، أَنْظِرْ، صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: ٧/١٢، صَحِيحُ مُسَلِّمِ كِتَابِ الْجِهَادِ رَقْمَ «٥١ و ٥٣ و ٥٤ و ٥٦»، مُسْتَدَّ أَحْمَدُ: ١/٦٤٠، لَيْسَ أَحَدٌ يَشْكُ فِي ذَلِكَ مِنْ أُمَّةٍ مُخْتَلَفَةٍ. وَالْحَدِيثُ الْمَشْهُورُ عَنِ الْعُلَمَاءِ أَنَّ عُثْمَانَ حَجَّ ذَاتَ سَنَةِ بِالنَّاسِ، فَلَمَّا صَارَ إِلَى مِثْرَةِ أَدْنِ الْمَوْزَنِ لِلظُّهْرِ فَلَمْ يَطَّهَّرْ عُثْمَانَ، فَقَالَ النَّاسُ لَعَلِّي: يَا أَبَا الْحَسَنِ، صَلِّ بِنَا، فَقَالَ لَهُمْ عَلِيٌّ: «إِنْ أَحْبَبْتُمْ صَلَّيْتُ بِكُمْ صَلَاةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ». أَنْظِرْ، أَسْمَالِي الْإِمَامِ أَحْمَدُ بْنُ عِيْسَى: ٢/٣٧٠ الطَّبَعَةُ الْأُولَى، فَأَبُو عَلِيٍّ فَتَرَكَهُمْ، فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَبْيَأِهِمْ، وَلَمْ يَتَّقِدْ بِصَلَاتِهِمْ (...). أَنْتَهَى، أَنْظِرْ، مَجَالِسُ الطُّبْرِي، الْعَلَامَةُ الْأَصُولِيُّ الْمُحَقِّقُ أَحْمَدُ بْنُ مُوسَى الطُّبْرِيُّ (٢٦٨ - ٣٤٠ هـ)، تَحْقِيقُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمُودِ الْعَزَمِيِّ: ٧٧ وَمَا بَعْدَهَا.

وَمَنْ مَعَهُ عَنِ الْبَيْعَةِ فِي بَدْءِ الْأَمْرِ، وَلَكِنَّهُمْ أَلْتَزَمُوا السَّكِينَةَ وَالْهَدُوءَ، لِلْمُحَافَظَةِ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالصَّالِحِ الْعَامِ، هَذَا إِلَيَّ أَنَّهُ لَيْسَ فِي سِيرَةِ الشَّيْخَيْنِ أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ مَا يَبْعَثُ عَلَى التَّقَمَّةِ وَالْإِسْتِيَاءِ، وَيَدْعُو إِلَى الثَّوْرَةِ، فَلَقَدْ سَلَكَ طَرِيقَ الزُّهْدِ - قِيَّاسًا إِلَى مَسَلِكِ عُثْمَانَ -، وَعَمِلًا عَلَى أَنْتِشَارِ الْإِسْلَامِ، وَلَمْ يُؤْثِرَا الْأَقْرَابَ وَالْأَرْحَامَ، كَمَا فَعَلَ عُثْمَانُ، وَمَنْ جَاءَ بَعْدَهُ مِنَ الْأُمُويِّينَ وَالْعَبَّاسِيِّينَ، إِذَنْ بِمَاذَا يَحْتِجُ لَدَى الْجُمْهُورِ مِنْ يُعَارِضُ وَيُقَاوِمُ؟.

أَنَّ الَّذِينَ يُعَارِضُونَ الْحَاكِمَ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ لَا يَدْخُلُونَ مَعَ الْحَاكِمِ فِي نِزَاعٍ مَكْشُوفٍ مِنْ أَجْلِ الْوِلَايَةِ وَالسُّلْطَانِ، وَإِنَّمَا يَضْفُونَ عَلَى نِزَاعِهِمْ ثُوبَ الْإِصْلَاحِ، وَرِعَايَةَ حُقُوقِ النَّاسِ الَّتِي أَضَاعَهَا الْحَاكِمُ، وَالشَّيْخَانُ لَمْ يَدْعَا مَنْقِذًا لِأَحَدٍ مِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ، لِذَلِكَ لَمْ تَظْهَرِ نِزَعَةُ التَّشْيِيعِ فِي عَصْرِهِمَا، وَلَمْ يَنْتَشِرِ الْمَبْدَأُ كَمَا ظَهَرَ وَأَنْتَشَرَ فِيمَا بَعْدَ، فَلَقَدْ ظَهَرَ وَاضِحًا جَلِيًّا فِي عَصْرِ عُثْمَانَ الَّذِي كَثُرَتْ عَلَيْهِ الْمَاخِذُ وَالْمَطَاعِنُ حَتَّى أُوْدَتْ بِحَيَاتِهِ، ثُمَّ أَشْتَدَّتْ نِزَعَةُ التَّشْيِيعِ وَأَنْتَشَرَتْ أَكْثَرَ فَمَا كَثُرَ لَمَّا أَشْتَدَّتْ مَطَالِمُ الْحَاكِمِينَ مِنَ الْأُمُويِّينَ وَالْعَبَّاسِيِّينَ وَغَيْرِهِمْ، وَكُلَّمَا أَمَعَنَ حَاكِمٌ فِي الْجُورِ كَلَّمَا أَنْتَشَرَ مَذْهَبَ التَّشْيِيعِ لِأَهْلِ الْبَيْتِ، وَالْإِيمَانُ بِحَقِّهِمْ فِي الْخِلَافَةِ، وَجَاهَرُوا بِهَذَا الْحَقِّ، وَسَنَفُصِّلُ ذَلِكَ فِي الْبَحُوثِ الْآتِيَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

### شُرُوطُ الْإِمَامَةِ ﷺ:

فَدَمْنَا أَنَّ التَّشْيِيعَ هُوَ الْإِيمَانُ بِوُجُودِ النَّصِّ مِنَ النَّبِيِّ عَلَى عَلِيٍّ، وَكَانَ مِنْ نَتِيجَةِ ذَلِكَ أَنْ اتَّخَذَ السُّيَيْدُ مِنْ صِفَاتِ عَلِيٍّ شُرُوطًا أَسَاسِيَّةً لِلْإِمَامَةِ يَجِبُ أَنْ يَتَّصِفَ بِهَا كُلُّ مَنْ يَتَوَلَّى الْخِلَافَةَ بَعْدَ الرَّسُولِ؛ وَعَلِيٍّ نَمَّ يَسْجُدُ لَصْنَمٍ قَطًّا؛ وَلَمْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ

طرفة عين، ولم تصدر عنه خطيئة في حياته كلها لا عمداً ولا سهواً، فخليفة الرسول يجب أن يكون كذلك، تماماً كالأنبياء في وجوب العصمة عن جميع الفواحش والقبايح من الصغر إلى الموت. ومن أدلتهم أن الأئمة هم حفظة الشرع والتوأمون به كالأنبياء؛ فلو جازت عليهم المعصية أنتفت الفوائد من وجودهم، وأن الله سبحانه قال: «إني جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين»<sup>(١)</sup>. فقد دلت الآية أن عهد الله، وهو الإمامة، لا يكون لمن ظلم وعصى الله في حياته ولو مرة واحدة.

وأيضاً علي أفضل الصحابة فيجب أن يكون الإمام أفضل من رعيته في جميع صفات الكمال والجلال؛ لأن الأعلم الأنقى لا يجوز أن يتفاد لمن هو دونه علماً وتقى، وبهذا جاء القرآن الكريم: «أفمن يهدى إلى الحق أحق أن يتبع أمن لأيهدي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون»<sup>(٢)</sup>.

وهذه الصفات التي يشترطها الشيعة في الإمام لو تتوافر في واحد ممن تولى الخلافة غير الإمام علي وولده الحسن بخاصة من جاء بعدهما، فمن الطبيعي إذن أن لا يغتروا بإمامة أي حاكم غير علي وأبنائه<sup>(٣)</sup> وأن ينظروا إليه نظرهم إلى من غصب أهل البيت حقهم الإلهي، ودفعهم عن مقامهم، ومراتبهم التي رتبهم الله فيها؛ وكان الحاكم بدوره يرى في الشيعة العدو اللدود، والحزب المعارض

(١) البقرة: ١٢٤.

(٢) يونس: ٣٥.

(٣) يعتقد الإمامية أن أئمة الحق هم علي وأولاده من فاطمة، وأن كل إمام نص على خلفه، وبهذا ينتهي النص إلى النبي الذي نص على وصيه وخليفته الأول. (بينه وبينه).

لِحُكْمِهِ ، حَتَّى وَلَوْ أَلْتَزَمُوا السَّكُونَ وَالْهَدُوءَ مَا دَامُوا يَعْتَقِدُونَ بِأَنَّ غَيْرَهُ أَحَقُّ وَأَوْلَى . فَمَبْدَأُ التَّشْيِيعِ لَا يَنْفَصِلُ بِحَالٍ عَنِ مُعَارَضَةِ الْحَاكِمِ إِذَا لَمْ تَتَوَافَرَ فِيهِ الشَّرُوطُ ، وَهِيَ النَّصُّ ، وَالْحِكْمَةُ ، وَالْأَفْضَلِيَّةُ ، وَمِنْ هُنَا لَأَقْنَى الشِّيعَةِ مِنْ الْحَاكِمِينَ فِي كُلِّ دَوْرٍ صُنُوفُ الْإِضْطِهَادِ ، وَالتَّنْكِيلِ ، وَالْحِرْمَانِ . وَمِنْ هُنَا كَانُوا يُمَثِّلُونَ الْحِزْبَ الْمُعَارِضَ دِينًا وَإِيمَانًا .

### طَاعَةُ الْحَاكِمِ الْجَائِرِ:

ذَكَرَ عُلَمَاءُ السُّنَّةِ فِي كُتُبِ الْفِقْهِ وَالْعَقَائِدِ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ : « هَلْ تَجِبُ طَاعَةُ الْحَاكِمِ الْفَاسِقِ الْجَائِرِ أَوْ لَا ؟ » .

قَالَ ابْنُ حَنْبَلٍ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَمَالِكٌ : « يَجِبُ الصَّبْرُ عِنْدَ جَوْرِ الْحَاكِمِ » <sup>(١)</sup> . وَجَاءَ فِي آخِرِ الْجُزْءِ الثَّامِنِ مِنْ كِتَابِ الْمَوَاقِفِ وَشَرَحَهُ : « أَنَّ الْمُرْجِيَّةَ قَالُوا : لَا يَضُرُّ مَعَ الْإِيمَانِ مَفْصِيَّةً ، كَمَا لَا يَنْفَعُ مَعَ الْكُفْرِ طَاعَةٌ ؛ وَذَهَبَتْ بَعْضُ فِرْقَتِهِمْ إِلَيَّ أَنَّ الْإِيمَانَ هُوَ الْمَعْرِفَةُ بِاللَّهِ وَالْخُضُوعُ لَهُ ، وَالْمَحَبَّةُ بِالْقَلْبِ ، فَتَمَّ اجْتِمَاعُ فِيهِ هَذِهِ الصِّفَاتِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ لَا يَضُرُّهُ تَرْكُ الطَّاعَاتِ ، وَارْتِكَابُ الْمُعَاصِي وَلَا يُعَاقَبُ عَلَيْهَا » <sup>(٢)</sup> .

(١) أنظر ، المذاهب الإسلامية ، الشيخ محمد أبو زهرة : ١٥٥ الطبعة التثوية . (منه) . أنظر ، متن شرح العقيدة الطحاوية : ٣٧٩ ، شرح العقائد الشافية : ١٨٥ ، مقالات الإسلاميين : ٣٢٣ ، وأصول الدين للبيروني : ١٩٠ ، مغني المحتاج في شرح ألفاظ المنهاج : ١٢٣/٤ ، والنووي في شرحه على صحيح مسلم : ٢٢٩/١٢ ، مآثر الإنافة : ٦٦/١ .

(٢) أنظر ، أنظر ، المواقف في علم الكلام : ٣٩٥ ، وشرح المواقف للجرجاني : ٣٤٦/٨ ، الطبعة الأولى

وَزَعُمُوا أَنَّ الْخُرُوجَ عَلَى الْحَاكِمِ الْمُسْتَخْفِ بِدِينِ اللَّهِ الْجَائِرِ عَلَى عِبَادِ اللَّهِ حَرَامٌ مُسْتَدَلِّينَ بِأَنَّ فِي الْخُرُوجِ تَفْرِيقًا لِكَلِمَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَاسْتَبْدَالَ الْخَوْفَ بِالْأَمْنِ؛ وَبِمَا رَوَاهُ أَبُو بَكْرٍ عَنِ الرَّسُولِ: «سَتَكُونُ فِتْنٌ الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنْ الْمَاشِي، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي أَلَا فَإِذَا نَزَلَتْ أَوْ وَقَعَتْ، فَمَنْ كَانَ لَهُ إِبِلٌ فَلْيَلْحَقْ بِإِبِلِهِ، وَمَنْ كَانَ لَهُ غَنَمٌ فَلْيَلْحَقْ بِغَنَمِهِ، وَمَنْ كَانَ لَهُ أَرْضٌ فَلْيَلْحَقْ بِأَرْضِهِ. فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ إِبِلٌ وَلَا غَنَمٌ وَلَا أَرْضٌ؟ قَالَ: يَعْمَدُ إِلَيَّ سَيْفَهُ فَيَدُقُّ عَلَى حَدِّهِ بِحَجَرٍ»<sup>(١)</sup>.

وَقَدْ جَاءَ هَذَا الْحَدِيثُ وَمَا إِلَيْهِ، وَتِلْكَ الْأَقْوَالُ وَأَمْثَالُهَا كَمَا يَشَاءُ الْحَاكِمُونَ الَّذِينَ وَجَدُوا قَدِيمًا وَحَدِيثًا فَفَقَّهَاءُ يَفْتُونُهُمْ بِمَا يُرِيدُونَ، وَيَضْعُونَ الْأَحَادِيثَ، وَيُفْسِرُونَ الْقُرْآنَ بِمَا يَصُونَ مَصَالِحَ الظَّالِمِ الغَاشِمِ. وَنَقَلَ أَبُو زُهْرَةَ عَنِ الصَّحِيحَيْنِ الْبُخَارِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «مَنْ وُلِّيَ عَلَيْهِ وَالٍ فَرَأَاهُ يَأْتِي شَيْئًا مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ فَلْيَكْرِهْ مَا يَأْتِي مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ وَلَا يَنْزَعَنَّ يَدًا مِنْ طَاعَةِ»<sup>(٢)</sup>. هَذَا إِلَيَّ أَنَّ الْأَشَاعِرَةَ يَقُولُونَ بِأَنَّ الْإِنْسَانَ مُسَيَّرٌ غَيْرٌ مُخَيَّرٌ وَأَنَّ جَمِيعَ أَعْمَالِهِ بِقَضَاءِ اللَّهِ وَقَدْرِهِ<sup>(٣)</sup>.

أَمَّا عُلَمَاءُ الْإِمَامِيَّةِ فَقَدْ جَاءَتْ أَقْوَالُهُمْ وَأَحَادِيثُهُمْ عَلَى الْعَكْسِ حَيْثُ أَعْتَبَرُوا

« مضر ١٩٠٧ م، فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة: ٢٢٨ و ٢٣٩، المنية والأمل في شرح الليل والنحل، أخذت ابن يحنى المرتضى: ١٣٢، وكذلك ١٤٢، وتاريخ اليمن الثقافي: ١٤٢/٢، الحدائق الوردية في مناقب الأئمة الزيدية: ١٤٣/١.

(١) أنظر، صحيح مسلم: ١٦٩/٨، مسند أحمد: ٣٩/٥، سنن أبي داود: ٣٠٣/٢ ح ٤٢٥٦، السنن الكبرى: ١٩٠/٨، كنز العمال: ١١٢/١١ ح ٣٠٨٣٠، مستدرک الحاكم: ٤٤٠/٤.

(٢) أنظر، المذاهب الإسلامية: ١٥٨، (منه).

(٣) تقدم إشتخار ذلك.

الإنسان مُخَيَّرًا غَيْرَ مُسَيَّرٍ ، وَحَمَلُوهُ مَسْؤُولِيَّةَ أَعْمَالِهِ وَأَفْعَالِهِ ؛ وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ الشَّيْعَةَ أَعْتَبَرُوا الْخِلَافَةَ حَقًّا إِيَّاهَا لِعَلِيِّ وَلَا وَوَلَادِهِ ، فَقَدْ تَسَاهَلُوا إِلَى أَقْصَى الْحُدُودِ مَعَ الْحَاكِمِ الْعَادِلِ ، وَقَضَّلُوا غَيْرَ الْمُسْلِمِ إِذَا كَانَ عَادِلًا عَلَى الْمُسْلِمِ إِذَا كَانَ ظَالِمًا . فَقَدْ أَشْهَرَ عَنْ ابْنِ طَاوُوسٍ أَنَّهُ قَالَ : « الْكَافِرُ الْعَادِلُ أَفْضَلُ مِنَ الْمُسْلِمِ الْجَائِرِ » <sup>(١)</sup> . وَقَالَ الْعَلَامَةُ الْمَجْلِسِيُّ فِي الْبَحَارِ : « الْمَلِكُ يَبْقَى مَعَ الْكُفْرِ وَلَا يَبْقَى مَعَ الظُّلْمِ » <sup>(٢)</sup> . وَقَالَ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ <sup>(٣)</sup> :

يَا ابْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ لَوْ بَكَتَ الْعَهْلُ  
بَيْنَ فَتَى مِنْ أُمَّيَّةٍ لَبَكَيْتُكَ

وَجَاءَ عَنِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ عليه السلام : « مَنْ أَرْضَى سُلْطَانًا جَائِرًا يَسْخَطِ اللَّهُ خَرَجَ مِنْ دِينِ اللَّهِ » <sup>(٤)</sup> . وَقَالَ الْإِمَامُ الْبَاقِرُ عليه السلام : « لَا دِينَ لِمَنْ دَانَ بِطَاعَةِ مَنْ عَصَى اللَّهَ » <sup>(٥)</sup> . وَقَالَ الْإِمَامُ عَلِيُّ عليه السلام : « لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ » <sup>(٦)</sup> .

وَأَفْتَى فُقَهَاءَ الشَّيْعَةِ بِأَنَّ أَيَّ عَمَلٍ ، فِيهِ مَعُونَةٌ لظَالِمٍ بِجَهَةِ مِنْ الْجِهَاتِ فَهُوَ حَرَامٌ ، وَكَبِيرَةٌ مِنَ الْكَبَائِرِ ؛ وَكَانَ فِي عَهْدِ الرَّشِيدِ رَجُلٌ مِنَ الشَّيْعَةِ يُدْعَى صَفْوَانَ ، وَكَانَتْ لَهُ جَمَالٌ يَكْرِهِيهَا لَهَارُونَ الرَّشِيدِ حِينَ يَذْهَبُ إِلَى مَكَّةَ لِلْحَجِّ ، فَدَخَلَ يَوْمًا عَلَى الْإِمَامِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ ، فَقَالَ لَهُ : « يَا صَفْوَانَ كُلُّ شَيْءٍ مِنْكَ حَسَنٌ جَمِيلٌ مَا

(١) أنظر. إقبال الأعمال لابن طاووس : ٨٠ / ١ ، التبيين لابن طاووس : ٦٥ ، تاريخ الفخري : ١٣ .

الأدب السلطانية : ١١ ، جمال الأسبوع لابن طاووس : ٩ .

(٢) أنظر. بخار الأنوار : ٣٣١ / ٧٢ ح ٦٣ .

(٣) أنظر. الديوان : ١٢٤ . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ٦٠ / ٤ ، مناقب آل أبي طالب : ٢٣ / ٣ .

(٤) أنظر. الكافي : ٦٣ / ٥ ح ٢ ، تحف العقول : ٥٧ ، وسائل الشيعة : ١٦ / ١٥٣ ح ٤ .

(٥) أنظر. الكافي : ٣٧٣ / ٥ ح ٤ ، المتحاسن : ٥ / ١ ح ٩ .

(٦) أنظر. نهج البلاغة : الحكمة (١٦٤) .

خَلا شَيْئاً وَاحِداً. قَالَ: جُعِلْتُ فِدَاكَ أَي شَيْءٍ؟ قَالَ: إِكْرَاؤُكَ جِمْالِكَ مِنْ هَارُونَ. قَالَ: وَاللَّهِ مَا أَكْرَيْتَهُ أَشْرأً وَلَا بَطْرأً وَلَا لِلصَّيْدِ وَلَا لِلْهُو، وَلَكِنْ أَكْرَيْتَهُ لَطَّرِيقِ مَكَّةَ، وَلَا أَتَوْلَاهُ بِنَفْسِي، وَلَكِنْ أُبْعَثُ مَعَهُ عُلَمَانِي. فَقَالَ: يَا صَفْوَانَ أَيْقِعْ كِرَاؤُكَ عَلَيْهِمْ؟ قَالَ: نَعَمْ جُعِلْتُ فِدَاكَ. قَالَ: أَتُحِبُّ بَقَاؤَهُمْ حَتَّى يَخْرُجَ كِرَاؤُكَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَمَنْ أَحَبَّ بَقَاءَهُمْ فَهُوَ مِنْهُمْ، وَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ فَهُوَ فِي النَّارِ. فَذَهَبَ صَفْوَانٌ، وَبَاعَ جِمْالَهُ عَنِ آخِرِهَا، فَبَلَغَ ذَلِكَ الرَّشِيدَ، فَدَعَا، وَقَالَ لَهُ: يَا صَفْوَانَ بَلِّغْنِي أَنَّكَ بَعِثْتَ جِمْالَكَ. قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: وَلِمَ؟ قَالَ: أَنَا شَيْخٌ، وَالْعُلَمَانُ لَا يَتَّقُونَ بِالْأَعْمَالِ. قَالَ: هَيْهَاتَ، هَيْهَاتَ... أَنِّي لَأَعْلَمُ مَنْ أَشَارَ عَلَيْكَ بِذَلِكَ، أَشَارَ عَلَيْكَ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ. قَالَ: مَالِي، وَلِمُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ؟ قَالَ: دَعَّ عَنْكَ هَذَا، وَاللَّهِ لَوْ لَا حُسْنَ صُحْبَتِكَ لَقَتَلْتُكَ»<sup>(١)</sup>.

وَكُتِبَ الْمَنْصُورُ إِلَى الْإِمَامِ الصَّادِقِ عليه السلام: «لِمَ لَا تَغْشَانَا كَمَا يَغْشَانَا النَّاسُ؟ فَأَجَابَهُ الْإِمَامُ: لَيْسَ لَنَا مِنَ الدُّنْيَا مَا نَخَافُكَ عَلَيْهِ، وَلَا عِنْدَكَ مِنَ الْآخِرَةِ مَا نَرْجُوكَ بِهِ، وَلَا أَنْتَ فِي نِعْمَةٍ فَتُهْنِيكَ، وَلَا فِي نِقْمَةٍ فَتُعْزِيكَ. فَكُتِبَ إِلَيْهِ الْمَنْصُورُ ثَانِيَةً: تَصَحَّبْنَا لِنُصَحِّنَا. فَأَجَابَهُ الْإِمَامُ: مَنْ أَرَادَ الدُّنْيَا لَا يَنْصَحُكَ، وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ لَا يَصْحَبُكَ. فَقَالَ الْمَنْصُورُ: وَاللَّهِ لَقَدْ مَيَّرَ عِنْدِي مَنَازِلَ النَّاسِ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا مِمَّنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ لَا الدُّنْيَا»<sup>(٢)</sup>.

وَأَحَادِيثُ الْإِمَامِيَّةِ فِي هَذَا الْبَابِ لَا يَبْلُغُهَا الْإِحْصَاءُ، وَفِيهَا تَجَدُّ السَّرِّ لِإِبْتِغَادِ

(١) أنظر، وسائل الشيعة: ١٢/١٣١ ح ١٧، بحار الأنوار: ٧٢/٣٧٦ ح ٣٠.

(٢) أنظر، مستدرک وسائل الشيعة: ١٢/٣٠٧ ح ١، بحار الأنوار: ٤٧/١٨٤ ح ٢٩، كشف القمّة:

كَبَّارِ الْعُلَمَاءِ وَمَرَاجِعِ الدِّينِ فِي النَّجْفِ عَنِ السِّيَاسَةِ وَرَجَالِ الْحُكْمِ ، فَلَقَدْ تَوَارَثُوا ذَلِكَ خَلْفًا عَنِ سَلَفٍ عَنِ الْأَيْمَةِ الْأَطْهَارِ .

قَاتَعَ الْمُخْلِصُونَ مِنْ عُلَمَاءِ الْإِمَامِيَّةِ الْحَاكِمِينَ ، وَأَفْتُوا بِتَحْرِيمِ الْعَمَلِ عِنْدَهُمْ ، وَلَمْ يَسْتَشْنُوا إِلَّا مَا فِيهِ نَفْعٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ، وَدَفَعُوا الْحَيْفَ وَالظُّلْمَ عَنِ الْمَظْلُومِينَ ، وَلَمْ يَكْتَفُوا بِذَلِكَ ، بَلْ أَفْتُوا بِأَشْيَاءَ تَتَّصِلُ مُبَاشَرَةً بِأَعْمَالِ الْحَاكِمِ ، فَلَقَدْ أَشْتَرَطُوا الْعَدَالََةَ فِي إِمَامِ الْجُمُعَةِ وَالْجَمَاعَةِ ، وَكَانَ الْحَاكِمُ - فِي الْغَالِبِ - يَوْمَ النَّاسِ فِي الصَّلَاةِ ، وَلَازِمَ هَذَا الشَّرْطَ أَنَّ صَلَاةَ الْمُؤْتَمِعِينَ بِهِ بَاطِلَةٌ لَا يَقْبَلُهَا اللَّهُ ، مَعَ عِلْمِهِمْ بِفَسْقِ الْإِمَامِ وَجَوْرِهِ ، هَذَا إِلَى أَنْ شَرَطَ الْعَدَالََةَ يُشْعِرُ بِأَنَّ الْقِيَادَةَ فِي كُلِّ شَيْءٍ لَا تَصْلُحُ مَعَ الْأَمَانَةِ وَالْإِخْلَاصِ . وَأَفْتُوا أَيْضًا بِتَحْرِيمِ الْفِنَاءِ وَأَسْتَعْمَالَ آلَاتِ الطَّرْبِ ، وَالصَّيْدِ لِلَّهِ ، وَمَا إِلَى ذَلِكَ مِمَّا كَانَ يَتَغَاطَاهُ الْحَاكِمُونَ . وَبِهَذَا يَتَبَيَّنُ أَنَّ مَبْدَأَ التَّشْيِيعِ يُلَازِمُ الثَّوْرَةَ عَلَى الْفَسَادِ وَالظُّلْمِ ، فَلَا بَدْعَ إِذَا كَانَ أَضْطِهَادَ الشَّيْخَةِ مِنَ الشُّغْلِ الشَّاعِلِ لِكُلِّ حَاكِمٍ جَائِرٍ .

### الْوَلَاةُ وَشَيْوِخُ السُّوءِ:

كَانَ الْوَلَاةُ يَنْهَبُونَ الْأَمْوَالَ ، وَيَسْتَعْبِدُونَ الْأَحْرَارَ ، وَيَمْلَأُونَ السُّجُونَ بِالْأَبْرِيَاءِ ، وَيَعْمَلُونَ السَّيْفَ فِي الرِّقَابِ ، وَكَانُوا فِي الْوَقْتِ نَفْسَهُ يَجِدُونَ مِنْ شَيْوِخِ السُّوءِ مِنْ يُبْرِرُ أَعْمَالَهُمْ ، وَيُخْرِجُهَا عَلَى قَوَاعِدِ الدِّينِ وَأُصُولِ الشَّرِيعَةِ ؛ فَلَقَدْ وَجَدَ مُعَاوِيَةَ أَبَا هُرَيْرَةَ ، وَسَمُرَةَ بْنَ جُنْدُبٍ يَضَعَانِ الْأَحَادِيثَ الْكَاذِبَةَ عَلَى لِسَانِ الرَّسُولِ فِي مَدْحِ مُعَاوِيَةَ ، وَالطَّنَّ عَلَى عَلِيٍّ ؛ كَمَا وَجَدَ وَلَدَهُ يَزِيدُ شَيْخًا يَقُولُ : أَنَّ الْحُسَيْنَ



قُتِلَ بِسَيْفِ جَدِّهِ<sup>(١)</sup>!... وَقَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ (ت ١١٠ هـ): «تَجِبُ طَاعَةُ مُلُوكِ بَنِي أُمَّيَّةَ، وَإِنْ جَارُوا، وَإِنْ ظَلَمُوا.. وَاللَّهِ لَمَا يَضْلُحُ بِهِمْ أَكْثَرُ مِمَّا يُفْسِدُونَ». وَكَانَ مُلُوكُ بَنِي الْعَبَّاسِ أَغْنَى الْجَمِيعِ بِهَذَا النَّوْعِ مِنَ الشُّيُوخِ.

نَارُ الشَّيْعَةِ أَيْمَتُهُمْ وَقُفَّهَاتِهِمْ وَأُدْبَاؤُهُمْ عَلَى حُكَّامِ الْجَوْرِ، وَرَفَضُوا التَّعَاوُنَ مَعَهُمْ عَلَى الْإِثْمِ، لِأَنَّ عَقِيدَةَ التَّشْيِيعِ ثَوْرَةٌ يَطْبَعُهَا عَلَى الْبَاطِلِ، وَتَضْحِيهِ بِالْحَيَاةِ مِنْ أَجْلِ الْحَقِّ، وَلَيْسَ بِالْمَعْقُولِ أَنْ يَتَجَاهَلَ الْحَاكِمُونَ هَذِهِ الْعَقِيدَةَ فَأَضْطَهُدُوا الشَّيْعَةَ، وَنَكَلُوا بِهِمْ، وَطَارَدُوهُمْ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَسَاوَمُوا شُيُوخَ الشُّوءِ، وَتَمَّ الْإِتِّفَاقُ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ عَلَى أَنْ يَقْتُلَ أَوْلِيَاءَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُخْلِصِينَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَأَهْلِ الْبَيْتِ، وَيُبَارِكَ هَؤُلَاءِ التَّقْوِيُّونَ، وَيُخْرِجُوهُ عَلَى أَسَاسِ مِنَ الدِّينِ الْمَرْغُومِ.

وَلَيْسَ غَرِيبًا أَنْ يَبِيعَ شُيُوخَ الشُّوءِ دِينَهُمْ لِلشَّيْطَانِ، وَأَنْ يُسْطَرُوا فِي كُتُبِهِمْ تَكْفِيرَ الشَّيْعَةِ، وَمُرُوقَهُمْ مِنَ الشَّرِيعَةِ، فَإِنَّ أَكْثَرَ أَصْحَابِ الصُّحُفِ فِي الْعَصْرِ، أَوْ الْكَثِيرِ مِنْهُمْ، يَقْبِضُونَ وَيَنْشُرُونَ كَمَا يَشَاءُ الْإِقْطَاعِ وَالْإِسْتِعْمَارِ، تَمَامًا كَمَا كَتَبَ شُيُوخَ الشُّوءِ لِلْحَاكِمِينَ مِنْ قَبْلِ؛ لَيْسَ ذَلِكَ بِغَرِيبٍ، وَإِنَّمَا غَرِيبَةٌ الْفَرَاثِبُ أَنْ يَقْتُلَ كَاتِبَ بِأَقْوَالِ أَوْلِيَاءِ الشُّيُوخِ الْمَاجُورِينَ، وَيَعْتَمِدَ عَلَيْهَا، كَأَنَّهَا آيُ الدُّكْرِ الْحَكِيمِ... أَنَّ الْكَثِيرَ مِنَ الْمَصَادِرِ الْقَدِيمَةِ الَّتِي بَيْنَ أَيْدِينَا بِحَاجَةٍ إِلَى الدَّرْسِ وَالتَّمْهِيصِ، بِخَاصَّةِ الَّتِي تَتَعَرَّضُ لِلْفِرْقِ وَالْمَذَاهِبِ، فَلَقَدْ كَانَ لِلْقُدَمَاءِ غَايَاتُ وَأَهْوَاءُ، كَمَا لِأَصْحَابِ هَذِهِ الصُّحُفِ غَايَاتُ وَأَهْوَاءُ، فَمَا كَانَ الْقِدَمُ فِي وَقْتٍ مِنْ

(١) لَمْ تُوْجَدْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ فِي تَارِيخِ ابْنِ خُلْدُونَ الْمَوْجُودِ الْآنَ، وَكَانَتْ ذَكَرَهَا فِي النُّسخَةِ الَّتِي رَجَعَ عَنْهَا كَمَا قَالَ بَعْضُ الْمُؤَرِّخِينَ. أَنْظِرْ، الضُّوءُ اللَّامِعُ: ٤/١٤٧، فَيْضُ الْقَدِيرِ شَرْحُ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ: ١/٢٦٥

الأوقات سَبَباً لِلثَّقة بِسندِ مِنَ الأَسَانِيدِ، أَوْ مُرَجِحاً لِبَيِّنَةِ عَلِيٍّ أُخْرَى؛ فَعَلَى الكَاتِبِ أَنْ لَا يَتَجَاهَلَ هَذِهِ الحَقِيقَةَ إِذَا حَاوَلَ أَنْ يَكْتُبَ عَن طَائِفَةٍ مِنَ الطَّوَائِفِ عَلَيْهِ أَنْ يَغْتَمِدَ عَلَى أقْوَالِهَا بِالذَّاتِ، وَالمَصَادِرِ المَعْتَبِرَةِ عِنْدَهَا.

### المشِيعَة وَاحْمَد أمين:

ظَهَرَ مِمَّا نَقَلْنَاهُ مِنْ مَذْهَبِ مَالِكٍ، وَالشَّافِعِيِّ، وَأَحْمَدَ، وَالحَسَنِ البَصْرِيِّ، وَالمُرْجِئَةِ أَنَّ جَمهُورَ السُّنَّةِ يُوجِبُونَ طَاعَةَ الحَاكِمِ الجَائِرِ، وَالصَّبْرَ عَلَى جَوْرِهِ وَظُلْمِهِ، وَلَا يُجِيزُونَ الخُرُوجَ عَلَيْهِ، وَأَنَّ الشَّيعةَ يُوجِبُونَ المُعَارَضَةَ وَالثَّوْرَةَ عَلَى الفَسَادِ وَالظُّلْمِ، فَمَذْهَبُ الشَّيعةَ يُخَالِفُ مَذْهَبَ التَّسَنُّنِ<sup>(١)</sup> فِي ذَلِكَ، وَيَقِفُ كِلَ مِنْهُمَا مَوْقِفَ التَّضَادِ مِنَ الآخِرِ؛ فَأَكْثَرَ السُّنَّةِ يَرُونَ الخُرُوجَ عَلَى الحَاكِمِ الجَائِرِ خُرُوجاً عَلَى الدِّينِ وَالإِسْلَامِ؛ وَالشَّيعةَ يَرُونَ الخُرُوجَ عَلَيْهِ مِنْ صَمِيمِ الدِّينِ وَالإِسْلَامِ، وَالصَّبْرَ عَلَى الجَوْرِ خُرُوجاً عَنهُ، وَبِهَذَا نَجِدُ السَّبَّ الأَوَّلَ وَالتَّفْسِيرَ الصَّحِيحَ لِقَوْلِ أَحْمَدَ أمينٍ وَغَيْرِهِ مِنَ السُّنَّةِ بِأَنَّ (التَّشْيِيعَ كَانَ مُلْجِئاً لِكُلِّ مَنْ أَرَادَ هَدْمَ الإِسْلَامِ)؛ لِأَنَّ الإِسْلَامَ فِي مَنْطِقِ أَحْمَدَ أمينٍ وَأَسْلَافِهِ يَتَمَثَّلُ فِي شَخْصِ الحَاكِمِ جَائِرٍ أَوْ عَادِلٍ، فَكُلُّ مَنْ عَارَضَهُ أَوْ ثَارَ عَلَيْهِ فَقَدْ خَرَجَ عَلَى الإِسْلَامِ. وَالجَائِرُ فِي مَنْطِقِ الشَّيعةَ هُوَ الخَارِجُ عَلَى الإِسْلَامِ وَشَرِيعَتِهِ؛ فَمَنْ ثَارَ عَلَى هَذَا الحَاكِمِ فَقَدْ أَخَذَ بِالدِّينِ، وَعَمِلَ بِالقُرْآنِ وَسُنَّةِ الرَّسُولِ. وَعَلَى هَذَا السَّبِيلِ فَلَا نَعْجَبُ إِذَا قَالَ أَحْمَدَ أمينٍ أَنَّ الشَّيعةَ هَدَّامُونَ. أَجَلٌ، أَنَّهُمْ هَدَّامُونَ،

(١) انظر، المذاهب الإسلامية لابي زهرة: ١٥٥ و ٢٩٩. (مئة٢٠٠).

وَلَكِنْ لِلضَّلَالِ وَالْفَسَادِ .

وَكَتَبَ الْأُسْتَاذُ جُورْجُ جَرْدَاقُ صَفْحَاتٍ طَوَالاً فِي كِتَابِهِ (عَلِيٌّ وَالْقَوْمِيَّةُ الْعَرَبِيَّةُ) بِعُنْوَانِ (مَعَ الثَّائِرِينَ) نَقَطَفَ مِنْهَا مَا يَلِي :

(كَانَ شَيْعَةَ عَلِيٍّ يُمَثِّلُونَ الْمُعَارِضَةَ لِلْحُكُومَاتِ الْأُمَوِيَّةِ وَالْعَبَّاسِيَّةِ، وَهِيَ حُكُومَاتٌ ظَالِمَةٌ جَائِرَةٌ تُوجِبُ عَلَيَّ مُعَارِضِيهَا أَنْ يَمْشُوا فِي طَرِيقِ تَعَادِي الظُّلْمِ وَالْجَوْرِ، وَبِذَلِكَ أَكْتَسَبَ التَّشْيِيعَ لِعَلِيٍّ صِفَةَ الدَّفَاعِ عَنِ الْمُضْطَهِّدِينَ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ. وَلِشَيْعَةِ عَلِيٍّ فِي تَارِيخِنَا مَوَاقِفٌ ضِدَّ الظُّلْمِ بِأَنْوَاعِهِ جَمِيعاً، هِيَ الشَّرْفُ كُلُّهُ، وَهِيَ إِزَادَةٌ عَلَيَّ كُلِّهَا... أَمَّا مَوَاقِفُهُمْ مِنَ الْفَسَادِ فَتُنْبِيءُ عَنْهُ أَجْيَالٌ كَثِيرَةٌ مِنْ مُعَارِضَةِ الْحُكُومَاتِ الْفَاسِدَةِ، وَالنُّظُمِ الْجَائِرَةِ، وَسِلْسِلَةٌ طَوِيلَةٌ مِنْ خَلَقَاتِ النِّظَامِ الدَّامِيِ .

وَكَانَ الشَّيْعَةُ يُفْسِرُونَ الدِّينَ تَفْسِيراً يُخَالِفُ مَصَالِحَ الطُّغَاةِ، وَيُلَائِمُ الشَّعْبَ، فَإِذَا الْمُضْطَهَّدُونَ مِنَ الْعَرَبِ، وَالْمَوَالِيِ، وَالْمُسْلِمِينَ، وَأَهْلَ الذِّمَّةِ يَسِيرُونَ وَرَاءَ زُعَمَاءِ الشَّيْعَةِ مِنْ أُنْبَاءِ عَلِيٍّ... وَعَلَى هَذَا أَيْضاً كَانَ الشَّيْعَةُ فِي تِلْكَ الْعُصُورِ أَضْحَابَ مَذْهَبِ ثَوْرِي يُنْسَحُ الْمَجَالُ أَمَامَ الْمُجْتَهِدِينَ لِإِنْتِقَالِ بِهِ مِنْ حَالِ إِلَهِي حَالٍ، وَيَأْبَى الْإِنْكَمَاشَ وَالْجُمُودَ. وَأَنْسَجَمَتِ ثَوْرَةٌ هَذَا الْمَذْهَبِ مَعَ أَمَانِي الْمُسْتَضْعَفِينَ وَالْمُضْطَهِّدِينَ، وَمَعَ تَعَالِيمِ عَلِيٍّ بْنِ طَالِبٍ، فَإِذَا بِعَلِيٍّ عُنْوَانِ هَؤُلَاءِ الْمُسْتَضْعَفِينَ .

وَإِنْ أَنْتَ أَحْصَيْتِ الثَّائِرِينَ عَلَيَّ الْمَظَالِمِ فِي الْعَهْدِ الْأُمَوِيِّ وَالْعَبَّاسِيِّ فِي الْحِجَازِ، وَالْعِرَاقِ، وَالشَّامِ، وَفَارَسَ، وَأَفْرِيْقِيَا وَغَيْرِهَا أَلْقَيْتِ عَلَيَّ أَمَامَهُمْ... وَإِنْ أَنْتَ أَحْصَيْتِ غَايَاتِ هَذِهِ الثَّوَرَاتِ الَّتِي زَلَزَلَتْ الشَّرْقَ قَرُوناً

طَوَالاً وَقَضَّتْ مَضَاجِعَ الطَّغَاةِ الْفَيْتَهَا الْغَايَاتِ الْإِجْتِمَاعِيَّةَ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا كَافَحَ عَلِيٌّ، وَإِلَيْهَا دَعَا، وَفِي سَبِيلِهَا أَسْتُشْهِدُ. وَهَكَذَا التَّقَى فِي حُبِّ عَلِيٍّ بِعَصُورِ الْإِضْطِهَادِ الْمُسْلِمِ، وَالْمَسِيحِيِّ، وَالغَرَبِيِّ، وَالْمَوَالِي، وَكُلِّ مَنْ هَالَهُ أَنْ يَكُونَ رِزْقَهُ مِنْهُوْباً وَحَقَّهُ مَفْضُوباً.

كَانَ عَلِيٌّ هُوَ الْعَلَمُ الَّذِي التَّقَّتْ حَوْلَهُ الثَّائِرُونَ، وَكَانَ دُسْتُورَ عَلِيٍّ أَبَدًا مَعَ الثَّائِرِينَ، وَكَانَ أَسْمُ عَلِيٍّ يَتَرَدَّدُ عَلَى لِسَانِ كُلِّ مَظْلُومٍ، وَحِصْنًا يَنْفِرُ إِلَى كِلْتَا ضَعِيفٍ؛ فَمَا مِنْ طَالِبِ إِنصَافٍ فِي هَذَا التَّأْرِيخِ إِلَّا أَسْمُ عَلِيٍّ مَلَأَتْهُ، وَمَا مِنْ غَاضِبٍ عَلَى ظَالِمٍ إِلَّا أَسْمُ عَلِيٍّ دَرَعَهُ؛ وَمَا مِنْ سَاخِطٍ عَلَى رَشْوَةٍ أَوْ فَسَادٍ أَوْ جَوْرٍ إِلَّا لَهُ مِنْ عَلِيٍّ حَافِزٌ عَلَى الثَّوْرَةِ فَإِذَا أَسْمُهُ يَصْبِحُ مُرَادِفًا لِلْإِصْلَاحِ الَّذِي يُرِيدُهُ النَّاسُ فِي مَوْطِنِ الْفَسَادِ، وَلِلخَيْرِ الَّذِي يَتَوَقَّوْنَ إِلَيْهِ فِي مَعْقَلِ الْبَغْيِ. فَالْتَّشْيِيعُ مَوْتَلٌ يَلُودُ بِهِ كُلُّ مُضْطَهَّدٍ وَمَحْرُومٍ، وَيَنْضَوِي تَحْتَ لَوَائِهِ كُلُّ ثَائِرٍ فِي سَبِيلِ الْحَقِّ الْمَهْدُورِ. لَا مَلْجَأَ لِكُلِّ مَنْ أَرَادَ هَدْمَ الْعُرُوبَةِ وَالْإِسْلَامِ، كَمَا زَعَمَ أَحْمَدُ أَمِينٌ.»

وَبِالتَّالِي، فَإِنَّ الَّذِينَ هَدَمُوا الدِّينَ وَالْإِسْلَامَ هُمُ الَّذِينَ صَرَفُوا الْحَقَّ عَنِ أَهْلِهِ، وَأَخْرَجُوهُ مِنْ مَعَدَنِهِ بَيْنَ الرُّسُولِ الْأَعْظَمِ، حَتَّى طَمَعَ بِهِ الْأَدْعِيَاءُ وَالطُّلُقَاءُ، الَّذِينَ رَكَّبُوا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْجَمَلِ وَطَافُوا بِهَا الْفَيَافِي وَالْقِفَارَ، وَالَّذِينَ حَرَّضُوا عَلَى قَتْلِ عُمْتَمَانَ، ثُمَّ طَالَبُوا بِدَمِهِ، وَأَعْلَنُوا الْحَرْبَ عَلَى الْوَصِيِّ فِي الْبَصْرَةِ، وَالصِّفِّينَ وَالَّذِينَ سَمَوُ الْحَسَنِ وَقَتَلُوا الْحُسَيْنَ؛ أَنْ هُوَ لَاءٌ وَأَشْيَاعُهُمْ هُمُ الَّذِينَ هَدَمُوا الْإِسْلَامَ وَالْعُرُوبَةَ لِأَنَّ الشَّيْعةَ أَتْبَاعَ الصَّادِقِ الْأَمِينِ وَأَهْلَ بَيْتِهِ الطَّيِّبِينَ.

## عَلِيٌّ وَقُرَيْشٌ

خَصَّ اللهُ نَبِيَّهٖ وَأَهْلَ بَيْتِهِ الْكِرَامَ بِقِسْمٍ وَافِرٍ مِنَ الْأَمْوَالِ .  
مِنْهَا : كُلُّ مَالٍ يُؤْخَذُ مِنْ غَيْرِ الْمُسْلِمِينَ دُونَ أَنْ يُوجِفَ عَلَيْهِ بِخَيْلٍ أَوْ رِكَابٍ .  
وَمِنْهَا : خُمْسُ الْغَنَائِمِ : «وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ، وَلِلرَّسُولِ  
وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ»<sup>(١)</sup> .

وَمِنْهَا : مَا يَخْتَارُهُ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ الْغَنِيمَةِ ، كَالسَّيْفِ ، وَالْفَرَسِ ، وَالثَّوْبِ ، وَمَا إِلَى  
ذَلِكَ ، وَلَكِنَّهُ ﷺ كَانَ يُعْطِي النَّاسَ كُلَّ مَا يَقَعُ تَحْتَ يَدِهِ ، حَتَّىٰ مَا أَفَاءَ اللهُ بِهِ عَلَيْهِ  
وَعَلَىٰ أَهْلِ بَيْتِهِ ، وَيَتْرَكَ حَبِيبَتَهُ فَاطِمَةَ ، وَرِيحَانَتَيْهِ الْحَسْنَ وَالْحُسَيْنَ ، وَأَخَاهُ عَلِيًّا  
يَطْوُونَ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامَ جُوعًا ، لَا سَقْفَ لِبَيْتِهِمْ ، وَلَا أَبْوَابَ ، وَلَا سَتُورَ إِلَّا الْجَرَائِدَ ،  
وَمَا أَشْبَهَ .

فَلَقَدْ جَرَّتْ فَاطِمَةُ بِالرَّحَى حَتَّىٰ أَثْرَتْ فِي يَدِهَا ، وَحَمَلَتْ الْقِرْبَةَ حَتَّىٰ أَثْرَتْ  
فِي نَحْرِهَا ، فَذَهَبَتْ يَوْمًا إِلَىٰ أَبِيهَا تَطْلُبُ مِنْهُ خَادِمًا ، فَقَالَ لَهَا : « أَتَقِي اللهُ يَا  
فَاطِمَةُ ، وَآدِي فَرِيضَةَ رَبِّكَ ، وَأَعْمَلِي عَمَلَ أَهْلِكَ ، فَإِذَا أَخَذْتَ مَضْجِعَكَ فَسَبِّحِي

ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَحَمْدِي ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَكَبَّرِي أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ، فَبِتِلْكَ مِثَّةً، فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ خَادِمٍ»<sup>(١)</sup>. وَشَكَتْ مِنْ مَرَضٍ أَصَابَهَا، فَعَادَهَا الرَّسُولُ وَقَالَ لَهَا: «كَيْفَ أَنْتِ يَا بِنْتِي؟ فَقَالَتْ: إِنِّي لَوْجَعَةٌ، وَإِنَّهُ لِيَزِيدُنِي أَنِّي مَالِي طَعَامَ آكُلُهُ. فَاسْتَعْبَرَ النَّبِيَّ، وَقَالَ: يَا بِنْتِي أَمَا تَرْضِينَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ»<sup>(٢)</sup>. هَذَا، وَهُوَ يَمْلِكُ كُلَّ مَا عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ، وَيُسَيِّرُ عَلَيَّ كُلَّ مَا فِي الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ!....

هَكَذَا كَانَ عَلِيٌّ فِي عَهْدِ ابْنِ عَمِّهِ يَحْيَا حَيَاةَ الشُّطْفِ، وَالْبُؤْسِ، وَالْفَاقَةِ، وَفِي الْوَقْتِ نَفْسُهُ يُنَازِلُ الْأَبْطَالَ، وَيُقَارِعُ الشُّجْعَانَ، وَيَتَعَرَّضُ لِلْمَوْتِ مَرَّاتٍ وَمَرَّاتٍ لِيُدْفَعَ الْقَتْلَ عَنِ الرَّسُولِ الْأَعْظَمِ؛ أَمَّا غَيْرُهُ مِنَ الْأَصْحَابِ فَكَانَ يَفِرُّ إِذَا حَمِيَ الْوَطِيسُ، أَوْ يَجْلِسُ فِي الْعَرِيشِ، وَمَعَ ذَلِكَ يَتَنَعَّمُ فِي الشُّبْعِ، وَالرَّيِّ، وَاللُّبَّاسِ، وَالْوَطَاءِ، وَالذَّنَارِ!....

أَقَامَ النَّبِيُّ بِمَكَّةَ (١٣) عَامًا بَعْدَ الْبِعْثَةِ، وَلَا فَيَّ خِلَالَهَا مِنْ قُرَيْشٍ كُلِّ عَنَتٍ، وَبَلَاءٍ، وَشَارَكَهُ الْإِمَامُ فِي كُلِّ مَا قَاسَاهُ؛ حَاصِرُوهُ فِي الشُّعْبِ مَعَ أَقَارِبِهِ سَنَتَيْنِ، لَا تَأْخُذُهُمْ بِهِمْ رَأْفَةٌ، فَقَطَعُوا عَنْهُمْ الطَّعَامَ، وَلَمْ يَدْعُوا أَحَدًا يُكَلِّمُهُمْ أَوْ يَصِلُ إِلَيْهِمْ، حَتَّى أَشْتَدَّ الْبَلَاءُ، وَعَظُمَتِ الْمُصِيبَةُ، وَزُلْزَلُوا زُلْزَالًا شَدِيدًا، وَكَانَ عَلِيٌّ، وَأَبُوهُ وَإِخْوَتُهُ مَعَ النَّبِيِّ، وَبَعْدَ أَنْ خَرَجَ مِنَ الشُّعْبِ نَالُوهُ بِأَنْوَاعِ الْأَذَى، فَاسْتَهْزَأُوا بِهِ، وَنَسَبُوهُ إِلَى الْكِذْبِ، وَالسُّحْرِ، وَالْجُنُونِ، فَكَانَتْ أُمُّ جَمِيلَ رُوحَةَ أَبِي لَهَبٍ،

(١) أنظر، مُسْنَدُ أَحْمَدَ: ٢٩٨/٦، سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ: ٣٠/٣ ح ٢٩٨٨، مُجْمَعُ الرُّوَاثِدِ: ١٠/١٠٨، صَحِيحُ

أَبْنِ حُبَّانَ: ٣٣٩/١٢ ح ٥٥٢٧، الْمُصَنَّفُ لِعَبْدِ الرَّزَّاقِ الشُّعْبَانِيِّ: ٣٣/١١ ح ١٩٨٢٨.

(٢) أنظر، الْإِصَابَةُ لِأَبْنِ حَبْرٍ: ١٠٢/٨، تَارِيخُ دِمَشْقَ: ١٣٤/٤٢، نُظْمُ دُرِّ السُّنَطَيْنِ: ١٧٩، ذَخَائِرُ

الْمَقْبِيِّ: ٤٣، فَضَائِلُ سَيِّدَةِ النِّسَاءِ، عُمَرُ بْنُ شَاهِينَ: ٢٤، مَنَاقِبُ آلِ أَبِي طَالِبٍ: ١٠٥/٣.

وَعَمَّةٌ مُعَاوِيَةَ تَطْرَحُ الشَّوْكَ فِي طَرِيقِ الرَّسُولِ <sup>(١)</sup>. وَأَتَاهُ يَوْمًا عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مَعِيظٍ، وَهُوَ سَاجِدٌ لِلَّهِ، فَوَطَأَ عُنُقَهُ بِرِجْلِهِ، وَمَا رَفَعَهَا حَتَّى ظَنَّ الرَّسُولُ أَنَّ عَيْنَيْهِ قَدْ سَقَطَتَا عَلَى الْأَرْضِ، وَجَاءَ يَوْمًا بِرَحْمِ شَاةٍ فَأَلْقَاهُ عَلَى رَأْسِهِ، وَهُوَ سَاجِدٌ فِي الصَّلَاةِ <sup>(٢)</sup>، وَوَجَدُوهُ يَوْمًا يَطُوفُ، فَأَلْقَى عِمَامَتَهُ فِي عُنُقِهِ وَجَرَّهُ مِنَ الْمَسْجِدِ <sup>(٣)</sup>. وَكَانَ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ أَغْرَوْا بِهِ الْأَطْفَالَ، فَيَتَّبِعُونَهُ، وَيَرْمُونَهُ بِالْحِجَارَةِ فَكَانَ

(١) لَقَدْ تَظَاهَرَتْ عَلَيْهِمْ قَوَى الشَّرِّ حَتَّى مِنْ الْعَشِيرَةِ وَالْأَخْلَافِ، وَفِي طَلِيبَتِهِمْ عَمَّةٌ أَبُو لَهَبٍ الَّذِي نَزَلَ فِيهِ وَفِي أَمْرَاتِهِ سُورَةٌ خَاصَّةٌ. «تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ» سُورَةُ الْمَسَدِ: ١-٥.

وَلَوْلَا أَنْ يَدْفَعُ اللَّهُ عَنْ نَبِيِّهِ بِعَمَّةِ أَبِي طَالِبٍ لَقَضِيَ عَلَى الْإِسْلَامِ، وَهُوَ فِي التَّهَدُّ. وَقَالَ أَهْلُ السِّيَرِ وَالتَّأْرِيخِ: إِنَّ أَبَا طَالِبٍ عَانَى الْكَثِيرَ الْكَثِيرَ فِي سَبِيلِ الْإِسْلَامِ وَنَبِيِّهِ.

أَنْظُرْ، كِتَابُ بُلُوغِ الْمَأْرَبِ فِي نَجَاةِ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَعَمَّةُ أَبِي طَالِبٍ، تَأْلِيفُ سُلَيْمَانَ الْأَزْهَرِيِّ، بِتَحْقِيقِنَا. وَإِنَّهُ كَانَ يَسْتَنْجِدُ بِأَخِيهِ أَبِي لَهَبٍ، وَيَسْتَشِيرُ فِيهِ النَّخْوَةَ وَالْحَمِيَّةَ شِعْرًا وَنَثْرًا، لِيُدْفَعَ عَنْ ابْنِ أَخِيهِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَرْفُضَ، بَلْ وَسَاهِمٍ بِقِسْطٍ وَافِرٍ فِي أَذَى رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْكِيدَ لَهُ، وَالتَّأْلِيفَ عَلَيْهِ، وَالسَّبَبَ الْأَوَّلَ زَوْجَتَهُ أُمَّ جَمِيلٍ أُخْتِ أَبِي سُفْيَانَ الَّتِي وَصَفَهَا الْقُرْآنُ بِحَمَّالَةِ الْحَطَبِ، لِأَنَّهَا تَوَقَّدَتْ نَارَ الْفِتْنَةِ وَالبَغْضَاءِ حَيْثُ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(٢) أَنْظُرْ، صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: ٦٩/١، صَحِيحُ مُسْلِمٍ: ١٤١٨/٣ ح ١٠٧ و: ١٧١/٥، بِدَايَةِ الْمُحْتَسِدِ وَنَهَايَةِ الْمُتَعْتِدِ لِابْنِ رُشْدٍ: ٦٥/١.

(٣) عُقْبَةُ هَذَا مِنْ بَنِي أُمِّيَّةٍ، وَأَسْرَ يَوْمَ بَدْرٍ مَعَ مَنْ أُسِرَ، فَلَمَّا أَتَى بِهِ إِلَى النَّبِيِّ أَمَرَ بِضَرْبِ عُنُقِهِ. فَقَالَ: عَلَامٌ أَتَمَّلُ دُونَ غَيْرِي إِذْ قَالَ لَهُ النَّبِيُّ: لِمَ دَوَّاتَكَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ. فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ مِنْكَ أَفْضَلُ، مَنْ لِلْعَبِيَّةِ؟ فَقَالَ لَهُ: النَّارُ. وَأَمَرَ عَلَيْهِ أَنْ يَضْرِبَ عُنُقَهُ، وَلَمْ يَقْتُلِ النَّبِيُّ مِنْ أُسْرَى بَدْرٍ إِلَّا عُقْبَةَ، وَالتَّضْرِبُ بِنِ الْحَارِثِ. وَكَانَ التَّضْرِبُ يُعَذِّبُ الْمُسْلِمِينَ، وَيَقُولُ فِي الْقُرْآنِ وَالتَّوْبَةِ أَقْوَالًا مُنْكَرَةً. (مِنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ). الْمَسَارِفُ: ١٥٥، وَ١٥٦ الْإِرْشَادُ لِلشَّيْخِ الْمُفِيدِ: ٦٩. الْعِقْدُ الْفَرِيدُ: ٣١٥/٢، طَبْعَةُ الْجَمَالِيَّةِ بِمَكْرَمِ، التَّيْمُوتِيُّ فِي تَأْرِيخِهِ: ٢٦/٢، الْمُدَوْنَةُ الْكُبْرَى: ١١/٢، نَيْلُ الْأَوْطَارِ: ١٤/٨، الْفَارَاتُ: ٥١٨/٢، سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ: ٦٠٨/١.

يَخْرُجَ عَلَيًّا مَعَهُ لِيُدْفَعَهُمْ عَنْهُ<sup>(١)</sup>، وَأَخِيرًا تَأْمُرُوا عَلِيَّ قَتْلَهُ، وَهُوَ نَائِمٌ، فَعَلِمَ النَّبِيُّ بِذَلِكَ، وَأَمَرَ عَلِيًّا أَنْ يَلْبَسَ بُرْدَهُ الْأَخْضَرَ، وَأَنْ يَنَامَ فِي فِرَاشِهِ لَيْلَةَ الْهَجْرَةِ، فَقَالَ الْإِمَامُ: أَتَسَلَّمَ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا نَمْتُ فِي فِرَاشِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَقَالَ الْإِمَامُ: إِذَنْ لَا أَبَالِي بِالْمَوْتِ. وَأَمْتَثِلْ أَمْرَ الرَّسُولِ، وَالْغِبْطَةَ تَمَلًّا نَفْسِهِ<sup>(٢)</sup>.

وَقَفَّ عَلِيَّ وَأَبُوهُ أَبُو طَالِبٍ إِلَى جَانِبِ الرَّسُولِ يَوْمَ تَأَلَّيْتُ قَوِيَّ الشُّرْكَ عَلَيْهِ وَصَمَّمْتُ عَلِيَّ قَتْلَهُ، وَيَوْمَ لَمْ يَكُنْ لِلدِّينِ الْجَدِيدِ حَوْلٌ وَلَا قُوَّةَ يَمْتَنِعُ بِهَا الرَّسُولُ وَمَنْ آمَنَ مَعَهُ. وَحَسَبْنَا أَنْ نَعْلَمَ مَاذَا صَنَعَ الْمُشْرِكُونَ بِبِلَالٍ<sup>(٣)</sup>، وَخَبَابٍ<sup>(٤)</sup>.

(١) أنظر، فتح الباري: ٢٥٠/١٢، وتأويل مختلف الحديث: ١٥٠، تفسير مجمع البيان: ٣٨٦/٢، تفسير ابن كثير: ٥٧٥/٢، الدر المنثور: ٢٩٨/٢، تفسير الثعالبي: ١٠٤/٢، فتح القدير: ٦١/٢، تاريخ دمشق: ٢٤٧/٦٢، تاريخ الطبري: ١٨٢/١، عصمة الأنبياء للفخر الرازي: ٧٨، عيون الأثر لابن سيد الناس: ٤٢١/٢، الشفا بتعريف حقوق المصطفى: ١٠٥/١.

(٢) لا تُريدُ الكلامَ الَّذِي أَطَالَ فِيهِ أَهْلُ التَّأْرِيخِ، وَالسِّيَرَةِ، وَالحَدِيثِ، بَلْ نَقَلَ مُلْخَصَهُ، مِنْ خِلَالِ الآيَةِ الْكَرِيمَةِ: «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ أُتْفَاءً مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ زَعُوفٌ بِالْجَبَابِ» الْبَقَرَةُ: ٢٠٧. وَآلِي أَطْبِقَ الْمُؤَرِّخُونَ عَلِيَّ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي عَلِيٍّ ﷺ.

أنظر، شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني: ١٢٣/١ ح ١٣٣، والتعلبي في الكشف والبيان: ١١٧/١، والرازي في تفسيره: ١٥٢/٢، وغيرهم كثير، ابن أبي الحديد في شرحه علي نهج البلاغة: ٧٨٩/١ طبعة الحديثه ببيروت، المتأقب لابن شهر آشوب: ٥٨/٢، المسترشد في إمامة أمير المؤمنين: ٤٣٣، الخصائص لابن البزريق: ٩٨، تذكرة الغوامس لسبط ابن الجوزي: ٤٠، تأريخ الصقوبي: ٣٣/٢، كفاية الطالب: ١١٥، يتابع المودة: ١٠٥.

(٣) هُوَ بِلَالُ بْنُ رَبَاحٍ، وَأُمُّهُ حَمَامَةٌ. وَكَانَ مِنْ مُؤَلَّدِي «مَكَّةَ» لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي جُمَحٍ فَاشْتَرَاهُ «أَبُو بَكْرٍ» بِخَمْسِ أَوَاقٍ وَأَعْتَقَهُ، وَكَانَ يُعَذَّبُ فِي اللَّهِ، وَشَهِدَ بَدْرًا وَالشَّاهِدَ كُلَّهَا، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ أَذَّنَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ - فَمَا قَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - أَتَى «أَبَا بَكْرٍ» فَاسْتَأْذَنَهُ إِلَى الشَّامِ، فَأَذَّنَ لَهُ، فَلَمْ يَزَلْ مُقِيمًا بِهَا، وَلَمْ يُؤَذِّنْ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ. أنظر، ترجمته في المعارف لابن قتيبة: ١٧٦.

(٤) أنظر، المستدرک علی الصحیحین: ٢٨٥/٣، مجمع الزوائد: ٣٠٥/٩، المصنّف لقبدر الرازي



وَعَمَّارٌ، وَأَبِيهِ يَاسِرٌ وَأُمُّهُ سُمَيَّةٌ<sup>(١)</sup>، وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْمُعَذِّبِينَ فِي الْإِسْلَامِ، فَقَدْ أُعْطِيَ  
 الْمُشْرِكُونَ بِلَالًا لِأَطْفَالِهِمْ وَسَفْهَانِيًّا يَجْرُونَهُ بِالْحَبَالِ، وَيَطُوفُونَ بِهِ فِي شِعْبِ  
 مَكَّةَ، وَيَقُولُونَ لَهُ: قُلْ: اللَّاتُ وَالْعُزَّى، وَتَدْعُكَ! فَيَقُولُ: أَحَدٌ أَحَدٌ<sup>(٢)</sup>، وَأَلْقُوا  
 عَلَيَّ صَدْرَ يَاسِرٍ وَرَوَّجَتَهُ سُمَيَّةُ الصُّخُورِ يُعَذِّبُونَهَا بِالضَّرْبِ وَالطَّعْنِ، حَتَّى مَاتَتْ  
 سُمَيَّةٌ بِطَعْنَةٍ مِنْ أَبِي جَهْلٍ، وَكَانَتْ أَوَّلَ شَهِيدَةٍ فِي الْإِسْلَامِ<sup>(٣)</sup>، وَأَلْبَسُوا خَبَابًا  
 دُرُوعَ الْحَدِيدِ وَصَهْرُوهُ فِي الشَّمْسِ حَتَّى بَلَغَ بِهِ الْجُهْدُ كُلَّ مَبْلَغٍ<sup>(٤)</sup>.  
 هَكَذَا كَانَ الْإِسْلَامُ يَوْمَ نَاصِرِهِ أَبُو طَالِبٍ، وَجَاهِدَ بِكُلِّ قَوَاهِ، لِئَسْلَمَ ابْنُ أَخِيهِ

◀ الصَّنَاعِي: ٢٤٢/١١ ح ٢٠٤٣٢، الْمُتَجَمُّمُ الْأَوْسَطُ: ٢٤١/٣، الْمُتَجَمُّمُ الْكَبِيرُ: ٢٩/٨ و ٢٤/٤٣٥،  
 تَارِيخُ الْمَدِينَةِ: ٤٧٩/٢، تَقْرِيبُ التَّهْذِيبِ: ٥٨٧/٢، الْإِضَابَةُ: ٣٦٥/٣، أَسَدُ الْقَابَةِ: ٣١/٣، سِيرِ  
 أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ: ٣٤٩/١ و ٥٣٠/٨، مِيزَانُ الْإِعْتِدَالِ: ٣٣٦/١، الْكَامِلُ فِي التَّأْرِيخِ: ٧٥/٢ و  
 ١٦٧/٧، تَارِيخُ دِمَشْقَ: ٤٤٨/١٠ و ٢٢٠/٢٤، كَنْزُ الْعُمَالِ: ٤٠٨/١١ ح ٣١٩٠٩ و ٣٣١٣٣  
 و ٣٣٦٧٦، مُسْتَدْرَكُ الشَّامِيِّينَ: ١١/٢، الْجَامِعُ الصَّغِيرُ: ٤١٣/١ ح ٢٦٩٥ و ٦٦/٢ ح ٤٧٩٣.  
 (١) أَنْظِرْ، الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى: ٢٥٣/٣ و ٢٥٩، عُمْدَةُ الْقَارِي فِي شَرْحِ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ: ١٩٢/٢٤،  
 مُسْتَدْرَكُ أَحْمَدَ: ١٦٤/٢ و ٢٠٦، تَارِيخُ الطَّبْرِيِّ: ٢/٤ و ٣ و ٢٨ و ٢٩، كَنْزُ الْعُمَالِ: ١٤٣/١٦، الْكَامِلُ  
 فِي التَّأْرِيخِ: ١٤٨/٣ و ١٥٧ و ١٥٨، الْمُرْقَاةُ فِي شَرْحِ الْمَشْكَاةِ: ٤٤٧/٥، الْإِمَامَةُ وَالسِّيَاسَةُ:  
 ١٢٦/١، تَارِيخُ الْخَمِيْسِ: ٢٧٧/٢، الْمُسْتَدْرَكُ عَلَيَّ الصَّحِيحَيْنِ: ٣٧٨/٣، نَسِيمُ الرِّيَاضِ فِي شَرْحِ  
 الشِّفَا: ١٦٦/٣، الْبَعْدُ الْقَرِيدُ: ٢٠٣/٢ - ٢٠٤، خِصَانُصُ النَّسَائِيِّ: ١٣٣، الرِّوَضُ الْأَنْفُ: ٢٦٤/٤  
 و ٢٦٥، تَارِيخُ مَدِينَةِ دِمَشْقَ: ٤٣/٤٢٥، تَفْسِيرُ ابْنِ الْعَرَبِيِّ: ٥١٩/٢، تَهْذِيبُ الْكَمَالِ: ١١٤/١٧.  
 (٢) أَنْظِرْ، مُسْتَدْرَكُ أَحْمَدَ: ٤٠٤/١، الْمُسْتَدْرَكُ عَلَيَّ الصَّحِيحَيْنِ: ٢٨٤/٣، إِعَانَةُ الطَّالِبِينَ: ٢٦٧/١،  
 الشُّننُ الْكُبْرَى: ٢٠٩/٨، الْمُصَنَّفُ لِابْنِ أَبِي شَيْبَةَ الْكُوفِيِّ: ٥٣٧/٧.  
 (٣) أَنْظِرْ، الْإِسْتِيعَابُ بِهَامِشِ الْإِضَابَةِ: ٣٣١/٤، الْإِضَابَةُ لِابْنِ حَجَرٍ: ٤/٣٣٥ (٥٨٢)، الْمُتَقَارِفُ لِابْنِ  
 قُتَيْبَةَ: ١١١، وَفَقَّةُ صَفِيْنِ: ١٩٩، سِيرِ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ: ٤٠٩/١، تَارِيخُ بَعْدَادَ: ١٦١/١، تَارِيخُ دِمَشْقَ:  
 ٣٦٠ و ٣٥٩/٤٣

(٤) أَنْظِرْ، شَرْحُ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ: ٣٧/٢٠، كَنْزُ الْعُمَالِ: ١٣/٦٣٠.

وَيُؤَدِّي رِسَالَةَ رَبِّهِ كَامِلَةً، وَلَوْلَا أَبُو طَالِبٍ لَمْ تَرَ التُّورَ، وَلَقَضِيَ عَلَيْهَا، وَهِيَ فِي الْمَهْدِ. وَفَارَقَ الدُّنْيَا أَبُو طَالِبٍ قَبْلَ أَنْ يَقْوَى الرَّسُولَ، وَيَمْتَدَّ سُلْطَانُهُ فِي بَقَاعِ الْأَرْضِ. وَظَنَّ الْمُشْرِكُونَ أَنَّهُمْ تَمَكَّنُوا مِنَ النَّبِيِّ بِمَوْتِ عَمِّهِ، وَعَقَدُوا الْعَزْمَ عَلَى الْفَتْكِ بِهِ، وَلَكِنْ وَلَدَهُ عَلِيًّا مَا زَالَ حَيًّا وَكَفَى بِصَاحِبِ ذِي الْفِقَارِ قُوَّةً، وَحَارَسًا لِلْإِسْلَامِ وَنَبِيِّ الْإِسْلَامِ، فَنَامَ عَلَى فِرَاشِ النَّبِيِّ لَيْلَةَ الْهَجْرَةِ؛ وَبَعْدَهَا كَانَ لَوَاؤُهُ مَعَ عَلِيٍّ فِي كُلِّ حَزْبٍ، عَلَيْهِ تَدْوِيرُ رِحَاهَا، وَعَلَى يَدِهِ يَتِمُّ النَّصْرُ، وَتَكُونُ الْغَلْبَةُ لِلْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ.

هَذِهِ حَيَاةُ الْإِمَامِ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ حُرُوبٍ دَامِيَّةٍ، وَجِهَادٍ بِشْتَى صُورِهِ وَأَشْكَالِهِ، وَتَضَحِيَّاتٍ وَمُعَامَرَاتٍ، وَفَقْرٍ وَعُوزٍ، أَمَّا بَعْدَ الرَّسُولِ فَمَا أَنْ لَفَظَ ﷺ نَفْسَهُ الْأَخِيرَ حَتَّى عَقَدَتِ الْبَيْعَةَ لِأَبِي بَكْرٍ دُونَ مَشُورَةِ الْإِمَامِ وَمُنَاطَرَتِهِ، وَلَا مَشَارَكَةَ أَحَدٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَآلِ الرَّسُولِ، أَوْ مِنْ مُنَاصِرِي عَلِيٍّ وَمُحِبِّيهِ مِنَ الصَّحَابَةِ<sup>(١)</sup>، دُبَّرَ الْأَمْرُ، وَعَلِيٌّ مَسْغُولٌ بِتَجْهِيزِ رَسُولِ اللَّهِ، لِأَنَّهُ أَحَقُّ مَا يَبْدَأُ بِهِ، فَكَانَ ذَلِكَ قُرْحًا عَلَى قَلْبِ الْإِمَامِ مَعَ الَّذِي هُوَ فِيهِ مِنْ عَظِيمِ الرَّزِيَّةِ، وَفَاجِعِ الْمُصِيبَةِ بِفَقْدِ الرَّسُولِ الْأَعْظَمِ، فَصَبَرَ عَلَى الْمُصِيبَتَيْنِ عَلَى تَقَارِبِهِمَا وَسُرْعَةِ اتِّصَالِهِمَا، وَلَمْ يُنَازِعْ أَبَا بَكْرٍ رَغْبَةً فِي قُوَّةِ الْإِسْلَامِ وَإِعْلَاءِ كَلِمَتِهِ. وَكَانَ جَمَاعَةٌ مِنْ خَوَاصِّ الْأَصْحَابِ عُرِفُوا

(١) جَاءَ فِي كِتَابِ الْمَوَاقِفِ لِلْأَبِيِّ (ت ٥٧٥٦) وَشَرَحَهُ لِلشَّرِيفِ الْجُرْجَانِيِّ (ت ٨١٦): ٨ / ٣٥٢: «أَنَّ الْبَيْعَةَ لَا تَقْتَرُ إِلَى الْإِجْتِمَاعِ، بَلْ تَصَحُّ مِنَ الْوَاحِدِ وَالْإِثْنَيْنِ، لِأَنَّ أَبَا بَكْرٍ عَقَدَ لِعُمَرَ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ لِعُثْمَانَ، وَلَا يُشْتَرَطُ إِجْتِمَاعُ مَنْ فِي الْمَدِينَةِ فَضْلًا عَنْ إِجْتِمَاعِ الْأُمَّةِ؛ وَالْإِكْتِفَاءُ بِالْوَاحِدِ أَنْطَوَتْ عَلَيْهِ الْأَعْصَارُ إِلَيَّ وَتَنَنَّا هَذَا» وَمَعْنَى هَذَا الْقَوْلِ أَنَّ صَوْتًا وَاحِدًا يُقَدِّمُ عَلَى جَمِيعِ أَصْوَاتِ الْأُمَّةِ وَيُفْرَضُ عَلَيْهَا قَرَضًا. وَأَنَّ بَيْعَةَ مُتَاوِيَةً لِتَزِيدَ صَحِيحَةً، وَكَذَا كُلُّ حَاكِمٍ جَعَلَ الْحُكْمَ مِيرَاثًا لِأَبْنَائِهِ. وَإِذَا أُطْلِعَ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ أَجْنَبِي فَلَا بُدَّ أَنْ يَتَسَاءَلَ أَيْنَ الْحُرِّيَّةِ وَالذِّيْمُقْرَاطِيَّةِ فِي الْإِسْلَامِ ١؟ (بِسْمِ اللَّهِ).

بِالتَّصَحُّ لِهٖ ، وَرَسُوْلِهٖ ، وَكِتَابِهٖ يَأْتُوْنِهٖ عَوْدًا وَبَدَءًا ، وَسِرًّا وَعَلَانِيَةً ، وَيَدْعُوْنِهٖ اِلَى اِخْتِاْرِ حَقِّهٖ بِاِذْنِ اَنْفُسِهِمْ فِي نَصْرَتِهٖ ، فَيَأْمُرُهُمْ بِالصَّبْرِ حَقْنًا لِلدَّمَا ، وَحُبًّا بِالْوَتَا .  
 وَلَمَّا عَلِمَ الْقَائِمُوْنَ بِالْاَمْرِ اَنَّ عَلِيًّا لَا يَقَاتِلُ مِنْ اَجْلِ حَقِّهٖ ، خَيْرٌ وَهٖ بَيْنَ الْحَرْبِ  
 وَالْمُبَايَعَةِ ، فَاخْتَارَ اَنْ يَكْظُمَ غَيْظَهٗ ، وَيُهْضَمَ حَقِّهٗ ، وَاِنْ فَعَلُوْا مَا فَعَلُوْا ، تَرَكَهُمْ  
 الْاِمَامُ وَشَأْنُهُمْ ، وَلَمْ يُعَارِضْهُمْ فِي الْحُكْمِ وَالسُّلْطَانِ ، وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ يَتْرُكُوْهُ وَشَأْنَهٗ ،  
 فَمَنْعُوْا عَنِ الزَّهْرَاءِ وَسَيِّدَةِ النِّسَاءِ مِيْرَاتِهَا مِنْ اَبِيْهَا ، وَاَخَذُوْا مِنْهَا فِدْكَآ ، وَلَمْ  
 يُصَدِّقُوْهَا فَيَمَّا تَقُوْلُ <sup>(١)</sup> ، وَهِيَ الَّتِي طَهَّرَهَا اللهُ وَزَكَّاهَا ، وَاسْتَعَانَ بِهَا النَّسَبِيَّ فِي

(١) انظر ، صحيح البخاري: ٧/١٢ ، صحيح مسلم كتاب الجهاد رقم « ٥١ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٦ » ، مسند أحمد: ١/٤٠٦ ، عن عائشة إشارة إلى المعاوضة التي دارت بين فاطمة الزهراء الرسول ﷺ وبين أبي بكر حيث قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إننا معاشر الأنبياء لأنورث، ما تركناه فهو صدقة!!» .  
 وقد علق الإمام يحيى بن الحسين الهادي في كتابه «تشييت الإمامة» ، تحقيق العلامة السيد محمد رضا الحسيني الجلاي في ص: ٢٩ ما نصه: «ولو سألتنا جميع من نقل من أصحاب محمد ﷺ: هل روى أحد منكم عن أحد من أصحاب محمد ﷺ أنه سمع من رسول الله ﷺ مثل ما قال أبو بكر؟  
 لقالوا: اللهم لا.»

ثُمَّ جَاءَتْ - مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ - أَسَانِيدُ كَثِيرَةٌ قَدْ جَمَعَهَا الْجُهَالُ لِحُبِّ التَّكْثُرِ بِمَا لَا يَنْفَعُ : عَنْ عَائِشَةَ ،  
 وَعَنْ أَبِي عُمَرَ ، فَتَنْظَرْنَا عِنْدَ ذَلِكَ إِلَى أَصْلِ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ الَّتِي أَسْنَدُوهَا إِلَى عَائِشَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَإِذَا  
 عَائِشَةَ تَقُوْلُ : سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ ، وَأَبِي عُمَرَ يَقُوْلُ : سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ يَقُوْلُ : سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ : إِنَّا مَعَاشِرُ  
 الْاَنْبِيَاءِ لَا نُوْرَثُ مَا تَرَكَنَاهُ فَهُوَ صَدَقَةٌ .

وَإِذَا هَذِهِ الْأَسَانِيدُ الْمُخْتَلَفَةُ تَرْجِعُ إِلَى أَصْلِ وَاحِدٍ ، وَلَمْ يُوجَدْ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ يَشْهَدُ  
 بِمِثْلِ شَهَادَةِ أَبِي بَكْرٍ فِي الْمِيْرَاتِ ! .

فَدَفَعَ أَبُو بَكْرٍ فَاطِمَةَ ﷺ عَنْ مِيْرَاتِهَا بِهَذَا الْخَبَرِ الَّذِي أَسْنَدَ إِلَى رَسُوْلِ اللهِ ﷺ . وَهَذَا الْخَبَرُ يَنْقُضُ  
 كِتَابَ اللهِ ، وَحُكْمَتَهٗ فِي عِبَادَتِهِ ! .

فَوَيْلٌ لِمَنْ يُهْمُ اَنْ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ يَنْقُضُ مَا جَاءَ بِهِ مُحْكَمًا عَنِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ .



وَفِيهِ عَلِيٌّ، وَفَاطِمَةُ، وَالْحَسَنُ، وَالْحُسَيْنُ وَجَمَاعَةٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ<sup>(١)</sup>، فَأَغْضَى

﴿ الرُّوَايَاتُ الَّتِي تُفَسِّرُ هَذَا الْمَعْنَى لَكِنَّ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُمْ: عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَرْجِعِ الْمَصَادِرَ التَّالِيَةَ. ﴾

أنظر، فتح القدير للشوكاني: ١/٣١٦ الطبعة الأولى و٣٤٧ الطبعة الثانية مصطفى الحلبي بمصر، تفسير ابن كثير: ١/٣٧٠ و٣٧١ و٣٧٦، و: ٢/٥٢ طبعة بيروت، تفسير الكشاف للزمخشري: ١/٢٦٨ طبعة قم و٣٧٠ طبعة بيروت، تفسير الطبري: ٣/٢٩٧ - ٢٩٩ طبعة دار الكتب العلمية بيروت و ص ١٩٢ و ٣٣٠ و ٣٠١ طبعة الميمنية بمصر، و: ٦/٢٢٢، تأريخ ابن كثير: ٥/٥٣ و ٥٤، إنتاج الأسع للقرظي: ٥٠٢، شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٦/٢٩١ طبعة مصر، و: ٤/١٠٨ طبعة مصر تحقيق محمد أبو الفضل، المناقب للخوارزمي: ٦٠ و ٩٧، فضائل الخنساء: ١/٢٤٤، أمد القابة لابن الأثير: ٤/٢٦، الإصابات لابن حجر المسقلاني: ٢/٧٢ طبعة الميمنية بمصر، أشباب النزول للواحدي: ٥٩ و ٧٤ الطبعة الأولى.

وأنظر، دلائل النبوة لأبي نعيم: ١/٢٩٧، فرائد السنن للحموي: أوائل السطح الثاني ح ٣٧١، السيرة الحلبية للحلي الشافعي: ٣/٢١٢ طبعة التهمة بمصر، السيرة النبوية لزين دحلان بهامش السيرة الحلبية: ٣/٥٠٣، أحكام القرآن للجصاص: ٢/٢٩٥ - ٢٩٦ طبعة عبد الرحمن محمد بمصر و ٢٩٥ الطبعة الثانية تحقيق الفمحاوي، التسهيل لعلوم التنزيل للحلي: ١/١٠٩، فتح البيان في مقاصد القرآن: ٢/٧٢، زاد المسير لابن الجوزي: ١/٣٩٩، جامع الأصول لابن الأثير: ٩/٤٧٠، تأريخ دمشق لابن عساکر: ١/٢٥٥ الطبعة الثانية.

(١) أنظر، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/١٣٠، الإستيعاب: ٢/٨٣، الإصابات: ٢/٦١، تأريخ الطبري: ٢/٤٤٢، كنز العمال، وأبن قتيبة في كتاب السياسة والإمامة، و(دلائل الصدق): ٣/٥١، (بنته عليها السلام)، وقد عدّ المؤرخون في الرجال الذين أدخلوا بيت فاطمة بنت رسول الله كلاً من: (عمر بن الخطاب، خالد بن الوليد، عبد الرحمن بن عوف، ثابت بن قيس بن شماس، زياد بن أبيه، محمد بن مسلمة، زيد بن ثابت، سلمة بن سلامة بن وقش، سلمة بن أسلم، أسيد بن حضير، وعياش بن أبي ربيعة القرشي المخزومي). أنظر، المصابيح، لأحمد بن إبراهيم: ٢٥٨.

قال الطبري: (أنتى عمر بن الخطاب منزل عليّ وبيته طلحة والزبير ورجال من المهاجرين فخرج عليه الزبير مصلحاً بالسيف، فقتل السيف من يده، فوثبوا عليه فأسدوه). أنظر، المصدر السابق:

الطَّرْفَ عَنِ هَذَا الْمُتَنَكَّرِ خَوْفًا مِنْ مُتَنَكَّرٍ أَعْظَمَ .

عَلِيٌّ الَّذِي قَالَ عَنْهُ النَّبِيُّ : « عَلِيٌّ مِنِّي ، وَأَنَا مِنْ عَلِيٍّ » <sup>(١)</sup> ، « النَّظَرُ إِلَيَّ وَجْهَهُ عَلِيٌّ عِبَادَةٌ » <sup>(٢)</sup> ... « مَنْ آذَاهُ فَقَدْ آذَانِي » <sup>(٣)</sup> ، عَلِيٌّ يُسَاءُ إِلَيْهِ ، ثُمَّ يُطَلَبُ مِنْهُ الرِّضَا بِالْإِسَاءَةِ ، وَلَا ذَنْبَ لَهُ إِلَّا فَضْلُهُ وَعَظَمَتُهُ فِي دِينِهِ ، وَعِلْمِهِ ، وَسَابِقَتِهِ ، وَلَكِنْ مَاذَا

« ٢٥٩ . تأريخ ابن شحنة : ١١٣ ، هامش الكامل : ١١٣ / ١١ ، العقد الفريد : ٢٥٩ / ٤ ، الليل والنحل : ٥٧ / ١ . نقلًا عن النظام . وهامش الفضل في الليل والأهواء والنحل لابن حزم الظاهري : ٧٣ / ١ . أعلام النساء : ٧٧ / ٣ و ١٢٠ ، كنز العمال : ١٤٠ / ٣ ، مروج الذهب : ١٠٠ / ٢ ، العقاد في عبقرية عمر ابن الخطاب : ١٧٣ .

(١) أنظر . البخاري في صحيحه : ٢٩٧ / ٢ و ٢٩٧ / ٥ ح ٣٧٩٨ و : ١٢٦ / ١٢ . ابن حجر في صواعقه المخترقة : ٧٥ طبعه مصر سنة ١٣١٢ هـ . و : ١٢٤ طبعة المحمدية بمصر . المشتدرك على الصحيحين : ١٩ / ٣ و ١٢٤ . بتنايع المودعة : ١٢٤ / ١ و ٩٦ / ٣ ح ٢٣٤ . مناقب أمير المؤمنين لمحمد بن سعيد الكوفي : ٦١٦ / ٢ . كفاية الطالب : ٢٥٣ . تأريخ ابن عساكر : ١٢٠ / ٢ . المغنم الصغير : ٢٥٥ / ١ . المغنم الأوسط : ١٣٥ / ٥ . مجمع الزوائد : ٢٣٥ / ٧ و : ١٣٤ / ٩ . تأريخ الخلفاء للسيوطي : ١٧٣ . إسفاف الراغبين بهامش نور الأبصار : ٧٣ . المييار والموازنة : ٤٦ . الجوامع الصغير : ١٧٧ / ٢ ح ٥٥٩٤ . كنز العمال : ٦٠٣ / ١١ ح ٣٢٩١٢ . سبل الهدى والرشاد : ٢٩٧ / ١١ . وجامع الترمذي : ٢١٣ / ٢ . التفسير الكبير للفخر الرازي : ٢٠٥ / ١ . فيض القدير : ٣٥٦ / ٦ . تأريخ بغداد : ٣٢١ / ١٤ . الإمامة والسياسة : ٧٨ / ١ . شرح الأخبار للقاضي النعمان المغربي : ٦٠ / ٢ . ربيع الأبرار للزمخشري : ٨٢٨ / ١ . فرائد السنطين : ١٧٧ / ١ ح ١٢٨ . المناقب لابن المغازلي : ١١٧ و ٢٤٤ . العقد الفريد : ١٠٨ / ٣ الطبعة الثالثة ، تأريخ أنساب الأشراف : ٢٨١ / ٢ الطبعة الأولى .

(٢) أنظر . مجمع الزوائد : ١١٩ / ٩ . أسد القابة : ٥٤٨ / ٥ . تأريخ مدينة دمشق : ٣٥٠ / ٤٢ . تأريخ بغداد : ٣٤٦ / ١٢ . الكامل في التاريخ : ٣٣٩ / ٢ . بشارة المصطفى : ٢٩٥ . بتنايع المودعة : ١٨٥ / ٢ و ٣٢٨ . مئة مثقبة : ١٧٦ . مناقب الخوارزمي : ٢ . كفاية الطالب : ٢٥٢ . فرائد السنطين : ١٩ / ١ . ميزان الاعتدال : ٤٦٧ / ٣ . سير أعلام النبلاء : ٥٤٢ / ١٥ . لسان الميزان : ٢٤٣ / ١ . جواهر المطالب في مناقب علي بن أبي طالب : ٢٥٥ / ١ . سبل الهدى والرشاد : ٢٩٢ / ١١ . ذيل تأريخ بغداد : ١٥٢ . (٣) أنظر . كنز العمال : ١٢ / ٩٥ ، ٣٤٩ . مُسند زيد بن علي : ٤٠٣ . تأريخ مدينة دمشق : ٣٠٨ / ٥٤ .

يَضْنَعُ، وَلَا وَسِيلَةَ إِلَّا الصَّبْرَ!؟.

وَقَامَ عُمَرُ بَعْدَ أَبِي بَكْرٍ، وَكَانَ يُشَاوِرُ عَلِيًّا، وَيَقْضِي عَنْ رَأْيِهِ فِي أُمُورٍ لَا يَعْلَمُهَا أَحَدٌ إِلَّا عَلِيٌّ، وَيَعْتَرِفُ لَهُ بِالْفَضْلِ، وَيُكْسِرُ الْقَوْلَ: «لَوْلَا عَلِيٌّ لَهْلَكَ عُمَرُ»<sup>(١)</sup>... «لَوْ وَلَّيْتُهَا عَلِيٌّ حَمَلَهُمْ عَلَى الْحَقِّ الَّذِي لَا يُطِيقُونَهُ»<sup>(٢)</sup>. حَتَّى لَمْ

(١) أنظر، فتح الباري في شرح البخاري: ٣٤٣/١٣ و ١٠٥/١٧، تأويل مختلف الحديث: ١٦٢/١، فيض القدير: ٣٥٧/٤/٤، تهذيب الكمال: ٤٨٥/٢٠، صفوة الصفوة: ٣١٤/١، الإشتياق: ١١٠٣/٣، الطبقات الكبرى: ٣٣٩/٢، الإحصاء: ٥٦٨/٤، المدخل إلى السنن الكبرى: ١٣٠/١ ح ٧٨، فرائد السخطين: ٢٧٢/٣٤٨/١ و ٢٧٦/٣٥٠، قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ مُعْضِلَةٍ لَا عَلِيٌّ لَهَا. تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ: ٢٩٦/٧ و ٩٤/١٠، تَأْرِيخُ دِمَشْقَ لِابْنِ عَسَاكِرَ تَرْجَمَةَ الْإِمَامِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ٩٣/٣ و ١٠٧١/٤١ و ١٠٧٠، بِتَحْقِيقِ الشَّيْخِ السَّحْمُودِيِّ. الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ قَرِيبًا مِنْ هَذَا فِي: ٤٥٧/١، الزِّيَادَاتُ: ١٩٥/٢ و ١٩٦، و: ١٦٣/٣ و ١٦٤ و ١٦٥، وَذَخَائِرُ الْعُقَيْنِيِّ: ٧٩-٨٢ وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ أَيْضًا: عَجَزْتَ النِّسَاءُ أَنْ تَلِدْنَ بِمِثْلِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، لَوْلَا عَلِيٌّ لَهْلَكَ عُمَرُ. وَكَذَلِكَ زَادَ مِثْلَهُ فِي مَطَالِبِ السُّؤُولِ لِابْنِ طَلْحَةَ الشَّافِعِيِّ: ١٣، وَالْمَنَاقِبُ لِلْخَوَارِزْمِيِّ الْحَنْفِيِّ: ٤٨ و ٦٠ و ٦٥ و ٨١، وَالْفَخْرُ الرَّازِيُّ فِي الْأَزْبِيحِينَ: ٤٦٦. وَرَوَى ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي كِتَابِ الْأَذْكِيَاءِ: ١٨، وَفِي كِتَابِهِ أَخْبَارَ الظَّرَافِ: ١٩ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ قَالَ فِيهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: لَا أَبْقَانِي اللَّهُ بَعْدَ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ. تَذَكُّرَةُ الْخَوَاصِّ: لِسَبْطِ ابْنِ الْجَوْزِيِّ: ٨٧ و ١٤٨.

وَفِي كَنْزِ الْمُتَمَالِ: ١٧٩/٣، و: ٢٤١/٥ و ٤٥١، وَح ١٣٥٨٤ قَالَ عُمَرُ مَخَاطِبًا الْإِمَامَ عَلِيًّا: لَا أَبْقَانِي اللَّهُ لَشِدَّةِ لِسْتِ لَهَا، وَلَا فِي بِلْدِ لِسْتِ فِيهِ. وَمِثْلُهُ فِي مَصْبَاحِ الطَّلَامِ: ٥٦/٢. وَقَالَ فِي الْمَنَاقِبِ لِلْخَوَارِزْمِيِّ: ٥٣ و ٩٥/٨١ و ٩٨/٩٧: أَللَّهُمَّ لَا تُبْقِنِي لِمُعْضِلَةٍ لَيْسَ لَهَا عَلِيٌّ حَيًّا.

وَمِمَّا يَجْدُرُ ذِكْرَهُ أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ أَيْضًا قَالَ: لَوْلَا عَلِيٌّ لَهْلَكَ عُثْمَانُ. كِتَابُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ - فِضَائِلُ الصَّحَابَةِ - عَنْ سَمِيدِ بْنِ الْمَسِيَّبِ قَالَ فِي: ٦٧٤/٢: كَانَ عُمَرُ يَمُودُ مِنْ مُعْضِلَةٍ لَيْسَ لَهَا أَبُو حَسَنٍ. وَمِثْلُهُ فِي الْإِسْتِغَابِ: ١١٠٢/٣، صَفْوَةُ الصَّفْوَةِ: ١٢١/١، كَفَايَةُ الطَّالِبِ: ٩٥، أَسَدُ النَّبَاتَةِ: ٢٢/٤.

(٢) أنظر، المعقد الفريد: ٧٣/٣ و: ٢٧٢/٤، طبعة آخر، أنساب الأشراف: ١٨/٥، شرح نهج البلاغة

يَشْكُ أَحَدٌ أَنَّهُ سَيَعْبُدُ إِلَيْهِ بِالْأَمْرِ، وَيَرْجِعُ الْحَقَّ إِلَى أَهْلِهِ؛ وَلَكِنْ مَا أَنْ دَنَا أَجْلَهُ، وَأَنَّتَهُ مَنِيَّتَهُ؛ حَتَّى نَسِيَ عَلِيًّا وَمَوَاقِفَهُ وَسَوَابِقَهُ، وَقَرَنَهُ بِنَفَرٍ لَيْسَ لِأَحَدِهِمْ قَدِيمٌ مَذْكُورٌ، وَلَا يَوْمٌ مَشْهُورٌ، وَسَمِيَ مَعَهُ خُمْسَةَ، وَقَالَ: إِنْ اجْتَمَعَ عَلِيٌّ وَعُثْمَانُ فَالْقَوْلُ مَا قَالَاهُ، وَإِنْ صَارُوا ثَلَاثَةً وَثَلَاثَةً فَالْقَوْلُ لِلَّذِينَ فِيهِمْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، لِعِلْمِهِ أَنَّ عَلِيًّا وَعُثْمَانَ لَا يَجْتَمِعَانِ، وَأَنَّ عَبْدِ الرَّحْمَنِ لَا يَغْدُلُ بِالْأَمْرِ عَنْ عُثْمَانَ، لِأَنَّهُ صِهْرُهُ وَزَوْجُ أُخْتِهِ<sup>(١)</sup>؛ ثُمَّ أَمَرَ عَلَيْهِمْ ابْنَهُ عَبْدَ اللَّهِ، وَأَمْرُهُ أَنْ يَضْرِبَ أَعْنَاقَ السُّنَّةِ إِنْ لَمْ يُنْقِذْ أَمْرَهُ<sup>(٢)</sup>.

وَقَدْ وَصَفَهُمْ عُمَرُ حِينَ جَعَلَهَا سُورِيًّا بَيْنَهُمْ، وَخَاطَبَ كُلَّ وَاحِدٍ بِصِفَتِهِ، فِي رِوَايَةٍ قَالَ: «ذَكَرَ عُمَرُ مَنْ يَسْتَخْلِفُ فَقِيلَ: أَيْنَ أَنْتَ عَنْ عُثْمَانَ؟ قَالَ: لَوْ فَعَلْتُ

« لابن أبي الحديد: ٢٥٩/١٢، أَلْفَتْحُ الْمُبِينِ: ١٨٠/٢، الإِسْبَاطُ: ١١٥٤/٣، الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى: ٣٤٢/٣.

(١) وَلِذَا قَالَ الْإِمَامُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَمَالَ الْآخِرُ لِصِهْرِهِ». أَنْظِرْ، شَرْحُ الْخُطْبَةِ: (٣) الْمَعْرُوفَةُ بِالشَّقِيصِيَّةِ.  
(٢) أَلشُّورَى مَوْرَسَتْ فِي التَّأْرِيخِ وَأَدَّتْ إِلَى تَعْيِينِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانٍ، هِيَ أَيْضًا مَظْهَرٌ مِنْ مَظَاهِرِ التَّسْوِدِ، وَإِنْ كَانَتْ ظَاهِرًا غَيْرَ فَرْدِيَّةٍ؛ لِأَكِنَّةِ فِي الْحَقِيقَةِ فَرْدِيَّةٍ صِرْفَةً؛ لِأَنَّهَا يَدُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، وَهَذَا مَا حَدَّثَ فِعْلًا، وَلِذَا جَاءَ فِي الْعَقْدِ الْفَرِيدِ الْحِوَارِ الَّذِي دَارَ بَيْنَ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، وَالْحُصَيْنِ بْنِ مَالِكِ أَبِي الْخَشْحَاشِ: «قَالَ: فَأَنَا أَخْبِرُكَ، أَنَّهُ لَمْ يُسْتَشْرَفْ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، وَلَا فُرِّقَ أَهْوَاءُهُمْ إِلَّا أَلشُّورَى الَّتِي جَعَلَهَا عُمَرُ مِنَ الْخُطَابِ إِلَى سِتَّةِ نَفَرٍ...».

أَنْظِرْ، الْعَقْدُ الْفَرِيدُ: ٢٧٤/٤ و ٣٣/٥، فَتْحُ الْبَارِي: ١٩٨/١٣، أَنْتَسَابُ الْأَشْرَافِ: ١٩، الإِسْبَاطُ: ٣٨٥/٢، الإِصَابَةُ: ٤٠٨/٢، أَسَدُ الْغَابَةِ: ٣١٣/٣، تَأْرِيخُ الْيَعْقُوبِيِّ: ١٠٣/٢، تَأْرِيخُ الطَّبْرِيِّ: ٤٤٣/٣، شَرْحُ النَّهْجِ لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ: ١٣٠/٢، الإِسْبَاطُ: ٨٣/٢، الإِصَابَةُ: ٦١/٢، الْإِمَانَةُ وَالسِّيَرَةُ: ٢٣/١، الْكَنَامَا فِي التَّأْرِيخِ لِابْنِ الْأَثِيرِ: ١٥٦/٢، الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى: ١٤٠/٢، تَأْرِيخُ الطَّبْرِيِّ: ٦٧/٣، السِّيَرَةُ لِابْنِ دُرَّامٍ: ٧٣/٤، الْمَعَارِي لِالدَّرَاقُدِيِّ: ٨٨١/٢، كَنْزُ الْعَمَالِ:



لَحَلَّ بَنِي أَبِي مُعَيْطٍ عَلَيَّ رِقَابَ النَّاسِ . قِيلَ : الرَّبِيرُ ؟ قَالَ ، مُؤْمِنُ الرِّضَى ، كَافِرُ  
الْغُضْبِ . قِيلَ : طَلْحَةَ ؟ قَالَ : أَنْفُهُ فِي السَّمَاءِ وَأُسْتُهُ فِي الْمَاءِ . قِيلَ سَعْدُ ؟ قَالَ :  
صَاحِبُ مَقْتَبٍ - جَمَاعَةٌ مِنَ الْخَيْلِ تَجْتَمِعُ لِلغَارَةِ . قِيلَ : عَبْدُ الرَّحْمَانَ ؟ قَالَ :  
بِحَسَبِهِ أَنْ يَجْرِي عَلَيَّ أَهْلُ بَيْتِهِ » (١) .

وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ قَتَيْبَةَ : « ... فَقَالُوا : قُلْ فِينَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَقَالَةٌ نَسْتَدِلُّ فِيهَا  
بِرَأْيِكَ وَتَقْتَدِي بِهِ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا يَمْنَعُنِي أَنْ أَسْتَخْلِفَكَ يَا سَعْدُ إِلَّا شِدَّتْكَ ،  
وَعِظْمَتُكَ مَعَ أَنَّكَ رَجُلٌ حَزْبٌ ، وَمَا يَمْنَعُنِي مِنْكَ يَا عَبْدَ الرَّحْمَانَ إِلَّا أَنَّكَ فِرْعَوْنٌ  
هَذِهِ الْأُمَّةَ ، وَمَا يَمْنَعُنِي مِنْكَ يَا زُبَيْرُ إِلَّا أَنَّكَ مُؤْمِنُ الرِّضَا كَافِرُ الْغُضْبِ ، وَمَا يَمْنَعُنِي  
مِنْ طَلْحَةَ إِلَّا نَخْوَتَهُ وَكِبَرَهُ لَوْ وَلَّيَهَا وَضَعَ خَاتَمَهُ فِي أُصْبَعِ أَمْرَأَتِهِ ، وَمَا يَمْنَعُنِي  
مِنْكَ يَا عُثْمَانَ إِلَّا عُضْبَتِكَ وَحُبُّكَ قَوْمِكَ ، وَمَا يَمْنَعُنِي مِنْكَ يَا عَلِيَّ إِلَّا حِرْصُكَ  
عَلَيْهَا ، وَإِنَّكَ أَحْرَى الْقَوْمِ أَنْ وَلَّيْتُهَا أَنْ تُقِيمَ عَلَيَّ الْحَقَّ الْمُسَبِّحِينَ وَالصِّرَاطَ  
الْمُسْتَقِيمَ » (٢) .

وَرُوِيَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ لَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِمْ - أَصْحَابَ الشُّورَى - قَالَ : « قَدْ  
جَاءَنِي كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَهْزُ عَقِيرَتَهُ يَرْجُو أَنْ يَكُونَ خَلِيفَةً ... فَأَمَّا أَنْتَ يَا طَلْحَةَ  
أَفَلَسْتَ الْقَائِلَ : إِنْ قُبِضَ النَّبِيُّ لَنَنكُحَنَّ أَرْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ ، فَمَا جَعَلَ اللَّهُ مُحَمَّدًا  
أَحَقَّ بِبَنَاتِ أَعْمَامِنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيكَ : « ... وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ  
تَنكُحُوا أَرْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنْ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا » (٣) .

(١) أنظر، أنساب الأشراف: ١٧/٥ .

(٢) أنظر، الإمامة والسياسة: ٢٨/١ .

(٣) الأخراب: ٥٣، زاجع تفسير الخازن: ٥٠٩/٣، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٦٢/١ .

وَأَمَّا أَنْتَ يَا زُبَيْرُ فَوَاللَّهِ مَا لَانَ قَلْبِكَ يَوْمًا وَلَا لَيْلَةً وَمَا زِلْتَ جِلْفًا جَافِيًا مُؤْمِنًا  
الرَّضَا كَافِرَ الْغَضَبِ، يَوْمًا شَيْطَانًا وَيَوْمًا رَحْمَانًا، شَجِيحًا.

وَأَمَّا أَنْتَ يَا عُثْمَانُ لِرِوَاةِ خَيْرٍ مِنْكَ، وَلِئِنْ وَلَيْتَهَا... وَلِئِنْ فَعَلْتَهَا لَتَقْتُلَنَّ، ثَلَاثَ  
مَرَّاتٍ.

وَأَمَّا أَنْتَ يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ فَإِنَّكَ رَجُلٌ عَاجِزٌ تُحِبُّ قَوْمَكَ جَمِيعًا...

وَأَمَّا أَنْتَ يَا سَعْدَ فَصَاحِبَ عَصِيَّةٍ، وَفِتْنَةٍ...

وَأَنْتَ يَا عَلِيَّ فَوَاللَّهِ لَوْ وَزَنَ إِيمَانُكَ بِإِيمَانِ أَهْلِ الْأَرْضِ لَرَجَحَهُمْ.. فَقَامَ عَلِيٌّ  
مَوْلِيًا يَخْرُجُ فَقَالَ عُمَرُ: وَاللَّهِ إِنِّي لِأَعْلَمُ مَكَانَ الرَّجُلِ...»<sup>(١)</sup>.

أَرَأَيْتَ إِلَى هَذِهِ الشُّورَى كَيْفَ جَمَعْتَ بَيْنَ الْمُتَنَاقِضَاتِ، وَالْمُنْكَرَاتِ؟! يَشْهَدُ  
عُمَرُ أَنَّ النَّبِيَّ مَاتَ، وَهُوَ رَاضٍ عَنِ هَؤُلَاءِ السُّتَةِ، ثُمَّ عَبَّابٌ عُمَرَ نَفْسَهُ أَكْثَرَهُمْ بِمَا  
يَتَنَافَى مَعَ رِضَا النَّبِيِّ وَأَهْلِيَّتِهِمْ لِلْخِلَافَةِ، وَمَعَ ذَلِكَ اخْتَارَهُمْ لَهَا، وَبَعْدَ اخْتِيَارِهِمْ  
لِتَوْلِيَةِ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ أَبَاحَ قَتْلَهُمْ!... وَهُنَا يَقِفُ الْإِنْسَانُ حَائِرًا مُتَسَائِلًا: إِذَا كَانَ  
هَؤُلَاءِ أَهْلًا لِلْخِلَافَةِ، وَمَاتَ النَّبِيُّ رَاضِيًا عَنْهُمْ، فَكَيْفَ أَبَاحَ عُمَرُ دَمَهُمْ، وَأَجَازَ  
قَتْلَهُمْ؟!... وَإِذَا أَجَازَ قَتْلَهُمْ فَكَيْفَ اخْتَارَهُمْ لِلْخِلَافَةِ، وَجَعَلَ أَمْرَ الْمُسْلِمِينَ فِي  
أَيْدِيهِمْ؟!... وَمَا هُوَ السَّبَبُ لِتَرْجِيحِ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ فِيهِمْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَلَى الَّذِينَ  
فِيهِمْ عَلِيٌّ؟!... وَلِمَاذَا لَمْ يَجْعَلِ الْأَمْرَ فِي يَدِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ مُنْذُ الْبَدَايَةِ؟ وَكَيْفَ  
عَدَلَ عَنِ طَرِيقَةِ الرَّسُولِ الْأَعْظَمِ مِنْ تَرْكِ الْأَمْرِ سُورِيًّا بَيْنَ جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ - كَمَا

(١) أنظر، الكامل لابن الأثير: ٣/٣٥، الإمامة والسياسة: ١/٢٤، شرح النهج لابن أبي الحديد:

زَعَمَ -؟!... ولأبي شيء، لم يختر هو الأضلع الذي يعرفه ويعتقده، كما فعل أبو بكر؟!... وما زالت هذه الأسئلة عطشى إلى الجواب المقتنع.

جاء في كتاب «العقد الفريد»: «أن معاوية قال لابن حصين: ما الذي شئت أمر المسلمين، وفرق أهوائهم، وخالف بينهم؟ قال: قتل الناس عثمان. قال: ما صنعت شيئاً. قال: قتال عليّ إياك. قال: ما صنعت شيئاً. قال: مسير طلحة والزبير وعائشة، وقتال عليّ إياهم. قال: ما صنعت شيئاً. قال: ما عندي غير هذا. قال: لم يشئت أمر المسلمين ولا فرق أهواءهم ولا خالف بينهم إلا الشورى التي جعلها عمر إلى ستة نفر... فلم يكن رجل منهم إلا رجاها لنفسه، ورجاها له قومه، وتطلعت إلى ذلك نفسه، ولو أن عمر استخلف عليهم كما استخلف أبو بكر ما كان في ذلك خلاف»<sup>(١)</sup>.

وهكذا يشهد شاهد من أهله، ويعترف المبطل ببطله؛ وكيفما كان فقد تمت البيعة لعثمان، ولم يكن عند الإمام إلا الصبر على هذه كما صبر من قبل عليّ غيرها، وكل واحد أمضى وأبلغ من أختها. ولم يطل الأمد حتى أتاه الذين بايعوا عثمان وغيرهم يسألونه خلع ابن عفان، ويبايعونه على الموت، فأمسك، وترك عثمان للمسلمين يخلعونه أو يقتلونه على ما غير وبدل من سيرة من مضى بإختيار الولاة الفسقة الفجرة، وبإيوائه طريد رسول الله، وإيثار أهله بأموال المسلمين، وبما حماه لنفسه من الماء والكلاء، وبضربه ابن مسعود، ونفيه أبا ذر، وتعطيله الحد الواجب على عبيد الله بن عمر الذي قتل الهزمران، وهو مسلم؛

(١) أنظر، العقد الفريد، لابن عبد ربه الطبعة الثالثة سنة (١٩٥٣م): ٣١. (منه ❦). و: العقد الفريد:

٢٧٤ / ٤ و: ٢٣ / ٥. وقد تقدم إشتزاز ذلك.

وغير ذلك مما لا يتلغفه الإحصاء<sup>(١)</sup>.

ولمّا قُتِلَ عُثْمَانُ أَثْنَالُ الْمُسْلِمُونَ عَلَى الْإِمَامِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، حَتَّى وَطِيءَ الْحَسَنَانِ، كَمَا قَالَ هُوَ ﷺ: «فَمَا رَاعَيْتُمَا إِلَّا وَالنَّاسُ كَعُزْفِ الضَّبِّعِ إِلَيَّ، يَنْثَالُونَ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، حَتَّى لَقَدْ وَطِيءَ الْحَسَنَانِ، وَشَقَّ عِطْفَائِي، مُجْتَمِعِينَ حَوْلِي كَرَبِيضَةِ الْقَنْمِ»<sup>(٢)</sup>. وَظَنَّ أَنَّ بَعْضَهُمْ قَاتِلُ بَعْضٍ، وَهَتَفُوا لَا يَصْلُحُ لِلْخِلَافَةِ إِلَّا عَلَيَّ، فَقَالَ لَهُمْ: «دَعُونِي وَالتَّمِسُوا غَيْرِي، فَإِنَّا مُسْتَقْبِلُونَ أَمْرًا لَهُ وَجُوهٌ، وَالْوَأْنُ، لَا تَقُومُ لَهُ الْقُلُوبُ، وَلَا تَثْبُتُ عَلَيْهِ الْعُقُولُ. وَإِنَّ الْآفَاقَ قَدْ أَغَامَتْ، وَالْمَحَجَّةَ قَدْ تَنَكَّرَتْ. وَاعْلَمُوا أَنِّي إِنْ أَجَبْتُكُمْ رَكِبْتُ بِكُمْ مَا أَعْلَمُ، وَلَمْ أُضِعْ إِلَى قَوْلِ الْقَائِلِ، وَعَسِبَ الْعَاتِبِ، وَإِنْ تَرَكَتُمُونِي فَأَنَا كَأَحَدِكُمْ، وَلَعَلِّي أَسْمَعُكُمْ، وَأَطُوعُكُمْ لِمَنْ وَلِيْتُمُوهُ أَمْرَكُمْ، وَأَنَا لَكُمْ وَزِيرًا، خَيْرٌ لَكُمْ مِنِّي أَمِيرًا»<sup>(٣)</sup>! فَقَالُوا: لَا نَجِدُ غَيْرَكَ، وَلَا نَرْضَى إِلَّا بِكَ، وَتَمَّتْ لَهُ الْبَيْعَةُ، وَتَرَكَتْ عَلَيْهِ الْمَصَاعِبُ وَالْمَتَاعِبُ، وَكَلَّهَا مِنْ نَوْعٍ جَدِيدٍ لَا عَهْدَ لَهُ بِمِثْلِهَا.

(١) أنظر، دلائل الصدق لمطهر، فإن فيه المأخذ مع ذكر المصادر والأرقام من كتب السنة. (بنه ﷺ).  
 أنظر، السيرة النبوية: ٨٢/٢، طبعة ٢ بصر، شرح النهج: ٦٦/١ و ٢٣٣، مستدرك الحاكيم:  
 ٣٣٧/٢ و ٣٤٥، الكايل لابن الأثير: ٦٥/٣ و ٧٣، الطبري: ٨٠/٥ و ٩٤، مسند أحمد: ١٥٥/٥  
 و ١٦٦، و ٤٥٧/٦، كنز العمال: ١٧٠/٦، المعقد الفريد: ٩١/٣، المعارف لابن قتيبة: ٨٤، تاريخ  
 أبي الفداء: ١٦٨/١، الإجابة: ٦٦٩/٣، سنن التيهيقي: ٦١/٨، الطبقات لابن سعد: ٨/٥، أنساب  
 الأشراف: ٢٨/٥، كنز العمال: ٦٨٥/١١، البداية والنهاية: ٢١٤/٦، الإمامة والسياسة: ٣٤/١ -

٣٨. كل هذه المصادر وغيرها نقلت لنا هذه التساوي والعثمانية بشكل مفصل.

(٢) أنظر، نهج البلاغة: الخطبة (٣) المعروفة بالشقيفة.

(٣) أنظر، نهج البلاغة: الخطبة (٩٢).

ذَهَبَ عُمَانُ بَعْدَ أَنْ تَرَكَ لَخَلْفِهِ الشَّدَائِدَ وَالْأَزْمَاتَ ، تَرَكَ وِلَاةَ يَفْسُقُونَ وَيَسْتَبِيحُونَ الْمُحْرَمَاتَ ، وَمَحَاسِبَ يَمْتَصُونَ دَمَ الشَّعْبِ ، وَفُوضَى فِي كُلِّ مَكَانٍ ، وَطُفَاةَ يَأْمَلُونَ بِالْحُكْمِ ، أَغْرَاهُمْ بِهِ مَنْ تَقَدَّمَ ، وَشَجَعَهُمْ عَلَيَّ طَلَبُهُ سِيرَةَ عُمَانٍ مَعَ أَهْلِهِ وَصَحْبِهِ ، هَذَا ، إِلَيَّ حُسَادَ حَاقِدِينَ ، وَأَعْدَاءَ يَتَرَقَّبُونَ الْفُرْصَ لِلوُثُوبِ وَالْإِنْتِقَامِ !... فَمَاذَا يَصْنَعُ الْإِمَامُ ، وَهُوَ الَّذِي لَا يُدَاهِنُ وَلَا يُسَاوِمُ ، وَلَا يُعْطِي الْحَقَّ إِلَيَّ غَيْرَ أَهْلِهِ . وَلَمَّا هَمَّ بِالْإِصْلَاحِ أَتَاهُ الْمُسْتَشْمِرُونَ يَسْأَلُونَهُ الْبَقَاءَ عَلَيَّ أَسْوَاءَ هِمِّ ، أَوِ الْمُهَادَنَةَ إِلَيَّ حِينٍ ، وَلَمَّا لَمْ يَجِدُوا عِنْدَهُ إِلَّا الْحَقَّ تَعَلَّلُوا الْأَعَالِيلَ ، وَأَرْكَبُوا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيَّ الْجَمَلَ يَقْطَعُونَ بِهِ الْفِيَا فِي وَالْفَقَارَ ، وَتَجْمَعُ حَوْلَ جَمَلِهَا طَلْحَةَ ، وَالزُّبَيْرَ ، وَبَنُو أُمَيَّةَ ، وَمَنْ وَلَّاهُمْ عَلَيَّ مُعَانِدَةَ الْحَقِّ ، وَالْعَدْلَ دَافِعَ عَلَيَّ ، وَوَلَدَاهُ الْحَسَنَانَ عَنِ عُمَانٍ ، وَحَرَّضَتْ عَلَيَّ قَتْلَهُ عَائِشَةُ ، وَطَلْحَةَ ، وَالزُّبَيْرَ ، مُعَاوِيَةَ ، وَأَبْنَ الْعَاصِ . وَلَمَّا قُتِلَ عُمَانُ طَالَبُوا عَلَيًّا بِدَمِهِ !.

وَقَفَّ الْإِمَامُ مَعَ أَصْحَابِ الْجَمَلِ بَيْنَ اثْنَتَيْنِ : إِنْ سَكَتَ وَلَمْ يُنْكِرِ الْمُنْكَرَ أَنْتَشَرَ الْبَغِيُّ ، وَتَحَكَّمَ الطُّغَاةُ فِي الرَّعِيَّةِ ، وَإِنْ قَاتَلَ جَرَّتِ الدِّمَاءُ فَقَدَّمَ الْحُجَّةَ بِالْأَعْدَاءِ وَالْإِنذَارَ ، وَدَعَا الْمَرْأَةَ بِالرَّجُوعِ إِلَيَّ بَيْتِهَا ، وَقَوْمَهَا بِالْوَفَاءِ بِبَيْعَتِهِمْ ، فَلَمْ يَزِدَادُوا إِلَّا تَمَادِيًا وَغِيًّا ، وَلَمَّا أَبَوَ إِلَّا الْحَرْبَ رَكِبَهَا لِلتَّأْدِيبِ ، وَأَسْتَعْمَلَ الْعُنْفَ لِلْقَضَاءِ عَلَيَّ الْعُنْفِ ، وَدَارَتِ الدَّائِرَةُ عَلَيَّ النَّاكِثِينَ <sup>(١)</sup> . وَلَكِنْ هَلْ وَقَفَّ الْأَمْرُ عِنْدَ هَذَا الْحَدِّ ؟

(١) ذَكَرَ قِصَّةَ الْجَمَلِ ، وَكِلَابَ الْحَوَابِ ، الطُّبْرِي فِي تَارِيخِهِ : ٤٧٥ / ٣ ، وَأَسْمَ جَمَلِ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ بِسَمِّ « عَسْكَرًا » وَكَانَ عَظِيمَ الْخَلْقِ شَدِيدًا ، فَلَمَّا رَأَتْهُ أَعْجَبَهَا ، وَأَنْشَأَ الْجَمَالَ يُعَدِّتُهَا بِقُوَّتِهِ ، وَشِدَّتِيهِ . وَيَقُولُ فِي أَثْنَاءِ كَلَامِهِ « عَسْكَر » فَلَمَّا سَمِعَتْ هَذِهِ اللَّفْظَةَ اسْتَرْجَعَتْ ، وَقَالَتْ : رَدَّوهُ لَا حَاجَةَ لِي فِيهِ .

كلاً. بقي ابن آكلة الأكباد، بقي الطليق ابن الطليق، بقي المعاند لله ورَسُوله  
 وللمؤمنين، بقي الذي خذل عثمان، ثم أنتحل دمه بعد أن أقن بعزله عن ولايه  
 الشام، وجمع حوله الهمج والرُعاع، والعاصي ابن العاصي الذي أشار بإظهار  
 المصاحف ورَفَعها على الأعلام، وأنظلت الحيلة على عسكر الإمام، وقالوا له:  
 أجب القوم. فقال لهم: «إنها مكر وخديعة، لجأوا إليها حين أيقنوا بالهلاك،  
 وليس القوم بأهل القرآن ولا سنة، فأمهلوني ساعة ويأتاكم النصر، فلم  
 يستجيبوا له، فجهد جهده، ولم يترك علة إلا بلغها، ولكن على غير جدوي، وقال  
 بغضهم لبعض: «إن لم يفعل الحقوه بعثمان، أو أدفعوه إلى ابن هند يفعل به ما  
 يشاء، وخاف الإمام إذا مضى على عزمه أن يقتل الحسنان، وتقطع ذرية الرسول.  
 وبعد أن استجاب لهم الإمام مكرها أراد أن يحكم الأشر أو ابن عباس، ليسد

«وذكرت حين سئلت أن رسول الله ﷺ ذكر لها هذا الاسم، ونهاها عن ركوبه وأمرت أن يطلب لها غيره،  
 فلم يوجد لها ما يشبهه فغير لها بجلال غير جلاله، وقيل لها: قد أصبت لك أعظم منه خلقاً، وأشد منه  
 قوة، وأتيت به فرضيت!

أنظر، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢٢٤/٦، وفي: ٢٢٧/٦ (أن عائشة زكبت يوم الحزب  
 الجمل الستين عنكراً في هودج قد ألبس الزفوف، ثم ألبس جلود الثمر، ثم ألبس فوق ذلك دروع  
 الحديد)، في تاريخ ابن أعمش: ١٧٦ مثله، وزاد الطبري في تاريخه: ٢١٢/٥، وابن الأثير: ٩٧/٣  
 أن ضبة، والأزد أطافت بمائسة يوم الجمل، وإذا رجال من الأزد يأخذون بعر الجمل يفتونه - يكسرونه  
 بأصابعهم - ويشتمونه ويقولون: بعر جمل أمنا ريحة ريح اليسك...

مروج الذهب: ٣٦٦/٢، تاريخ الطبري: ١٧٨/٥، وطبعة أوروبا: ٣١٢٧/١، ابن كثير في  
 تاريخه: ٢١٢/٦، الشيوطي في خصائصه: ١٣٧/٢، والبيهقي، والمشتدك: ١١٩/٣، والإصابة:  
 ٦٢، السيرة الحلبية: ٣٢٠/٣، مشند أحمد: ٩٧/٦، السمعاني في ترجمة الحوَّاب في الأنساب،  
 والسيرة الحلبية: ٣٢٠/٣، ومُنْتخَب الكنز: ٤٤٤/٥.

الطَّرِيقَ عَلِيَّ جَبَلِ ابْنِ الْعَاصِ، فَأَبَوْا إِلَّا أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ، وَكَانَ مِنْ أَمْرِ  
 الْحَكَمِيِّينَ مَا أَشْهَرُ مِنْ أَنْ يُذَكَرَ، وَلَمَّا وَقَعُوا فِيهَا حَذَرَهُمْ مِنْهُ الْإِمَامُ قَالُوا لَهُ: مَا  
 كَانَ يَنْبَغِي أَنْ تُتَابِعَنَا عَلَى الْخَطَا، وَخَرَجُوا رَاكِبِينَ رُؤُوسَهُمْ يَأْبُونَ إِلَّا السَّيْفَ.  
 أَرَأَيْتَ إِلَيَّ هَذَا الْبَلَاءَ!... دَعَاهُمْ الْإِمَامُ إِلَى طَرِيقِهِ، فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ، وَلَمَّا  
 اسْتَجَابَ لَهُمْ طَلَبُوا مِنْهُ أَنْ يَعْتَرِفَ عَلِيٌّ نَفْسَهُ بِالْمَرْوِقِ مِنَ الدِّينِ، وَإِلَّا حَارَبُوهُ لِأَنَّ  
 لَشَيْءٍ إِلَّا لِأَنَّهُ اسْتَجَابَ لَهُمْ، هَذَا مَعَ الْعِلْمِ بِأَنَّهُ لَوْ لَمْ يَسْتَجِبْ لِحَارَبُوهُ أَيْضًا!...  
 وَعَلِيٌّ بَعْدَ تَضَحِيَّاتِهِ وَجَهَادِهِ الطَّوِيلِ مِنْ أَجْلِ الدِّينِ يَعْتَرِفُ بِالْخُرُوجِ مِنَ الدِّينِ  
 وَعَلَى الدِّينِ؛ عَلِيٌّ الَّذِي هُوَ الْإِيمَانُ كُلَّهُ، وَالْحَقُّ كُلُّهُ يَدُورُ مَعَهُ حَيْثَمَا دَارَ يَعْتَرِفُ  
 عَلِيٌّ نَفْسَهُ بِأَنَّهُ خَالَفَ الْحَقَّ وَالْإِيمَانَ<sup>(١)</sup>!....

(١) وَفَقَّةٌ مَعَ زَفَعِ الْمَصَاحِفِ:

أَطْبِقِ الْمُؤَرِّخُونَ وَأَهْلُ السِّرِّ عَلَى أَنَّ الْجَيْشَ الْإِسْلَامِيَّ الْعَلَوِيَّ قَدْ اقْتَرَبَ مِنَ الْفَتْحِ وَلَا حَاجَ لَهُمْ  
 النَّصْرَ، وَالظَّفَرَ وَتَوَجَّهَ الْخَطَرَ إِلَى مُعَاوِيَةَ، وَأَصْحَابِهِ، وَهَذَا مَا بَيَّنَّهُ الْإِمَامُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي خُطْبَتِهِ الَّتِي  
 ذَكَرَهَا صَاحِبُ وَفَقَّةٍ صَفْحَيْنِ: ٤٧٦ وَفِيهَا: أَيُّهَا النَّاسُ، قَدْ بَلَغَ بِكُمْ الْأَمْرُ وَبَعْدُوكُمْ مَا قَدْ رَأَيْتُمْ، وَلَمْ يَبْقَ  
 مِنْهُمْ إِلَّا آخِرُ نَفْسٍ، وَإِنَّ الْأُمُورَ إِذَا اقْتَبَلَتْ أُخْرَهَا بِأَوَّلِهَا، وَقَدْ صَبَرَ لَكُمْ الْقَوْمُ عَلَى غَيْرِ دِينٍ حَتَّى  
 بَلَّغْنَا، وَأَنَا غَادٍ عَلَيْهِمْ بِالْقِدَادَةِ أَحَاكِمُهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

وَلَمْ يَسْتَطِعْ مُعَاوِيَةُ الْمَقَامَةَ إِلَّا عَنِ طَرِيقِ الْخُدْعَةِ وَالْتِكْرِ، فَاسْتَعَانَ بِعَمْرُو بْنِ الْعَاصِ - كَمَا أَشْرْنَا  
 سَابِقًا - فَأَمَرَ مُعَاوِيَةَ أَصْحَابَهُ فِي جُوفِ اللَّيْلِ أَنْ يَرْتَبِلُوا الْمَصَاحِفَ عَلَى رُؤُوسِ الرَّمَاحِ، وَأَضْحَجَ  
 الصَّبَاحَ وَإِذَا بِأَهْلِ الْعِرَاقِ يُشَاهِدُونَ خَمْسِينَ مُصْحَفًا عَلَى رُؤُوسِ الرَّمَاحِ، وَأَهْلُ الشَّامِ  
 يُنَادُونَ... وَيَتَطَلَّبُونَ أَهْلَ الْعِرَاقِ وَيَطْلُبُونَ مِنْهُمْ تَرَكَ الْحَزْبِ، وَقَالُوا: هَذَا كِتَابُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بَيْنَنَا وَ  
 وَبَيْنَكُمْ. وَفِي هَذَا قَالَ النَّجَاشِيُّ:

عَلَيْهَا كِتَابُ اللَّهِ خَيْرَ قُرْآنٍ  
 أَنَا تَسْتَحْيِي أَنْ يَسْهَلَكَ الثَّقَلَانِ

فَأَضْحَجَ أَهْلُ الشَّامِ قَدْ زَفَعُوا الْقَنَا  
 وَنَادَوْا عَلِيًّا: يَا بَنِي عَمِّ مُحَمَّدٍ

لَقَدْ اغْتَضَبُوا حَقَّهُ فَصَبِرَ، وَخَيْرَوه بَيْنَ الْقِتَالِ وَالطَّاعَةِ فَصَبِرَ، وَقَرْنُوهُ فِي الشُّورَى مَعَ مَنْ لَا يَجْمَعُهُ وَإِبَاهُمْ جَامِعَ فَصَبِرَ، وَقَالُوا عَلَيَّ وَمُعَاوِيَةَ فَصَبِرَ، وَأَخِيرًا حَارَبُوهُ لِأَنَّهُ صَبِرَ، وَلَا أَحْسَبُ أَنَّ حَيَاةَ نَبِيِّ، أَوْ وَلِيِّ تَعَرَّضَتْ لِهَذَا النَّوعِ مِنَ الْبَلَاءِ. وَقَسَمًا بِالْعَظِيمِ أَنَّ مَا يَوْمَ الْحُسَيْنِ فِي كَرْبَلَاءَ بِأَشَدِّ مِنْ يَوْمِ أَبِيهِ فِي النَّهْرَوَانَ. قَاتَلَ الْحُسَيْنُ جَيْشَ الْأَعْدَاءِ، وَقَاتَلَ أَبُوهُ جَيْشَ الْأَعْدَاءِ وَجَيْشَهُ بِالذَّاتِ، قَاتَلَ أَصْحَابَ الْجَبَاهِ السُّودِ، وَبِالتَّالِي، فَإِنَّ السَّبَبَ الْأَوَّلَ وَالْأَخِيرَ لِالْأَمِّ

« أنظر، كتاب الخيَل لأبي عُبَيْدَةَ: ١٦٢ وبغض أبيات هذه القصيدة، رواها ابن الشَّجَرِي فِي حَتَّاسَتِهِ: ٣٣، وَتَمَّةٌ صِفِين: ٥٢٤-٥٢٦.

وَالسُّؤَالُ الَّذِي يَطْرَحُ نَفْسَهُ هُوَ: مَنْ هُوَ الْمَظْلُومُ فِي وَتَمَّةٌ صِفِين وَمَا سَبَقَتْهَا وَمَا بَعْدَهَا؟

وَالجَوَابُ يُوضِحُهُ قَوْلُ الرَّسُولِ ﷺ كَمَا وَزَدَ فِي عُيُونِ اخْتِبَارِ الرِّضَا: ١/٢٣٦/١، الْبَابُ ٢٧ ح ٦٣ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا عَلِيُّ، أَنْتَ الْمَظْلُومُ مِنْ بَعْدِي، فَوَيْلٌ لِمَنْ ظَلَمَكَ وَأَعْتَدَى عَلَيْكَ، وَطُوبَى لِمَنْ تَبِعَكَ وَلَمْ يَخْتَرْ عَلَيْكَ. يَا عَلِيُّ، أَنْتَ الْمُقَاتِلُ مِنْ بَعْدِي، فَوَيْلٌ لِمَنْ قَاتَلَكَ، وَطُوبَى لِمَنْ قَاتَلَكَ مَعَكَ. أَنْظِرْ، تَفْسِيرُ الدَّرِّ الْمَشْهُورِ لِلْسِّيُوطِيِّ: ٢/٢٩٨. وَقَالَ ﷺ أَيْضًا: لَقَدْ ظَلَمْتُ عَدَدَ الْحَجَرِ، وَالْمَدَدُ. وَلَسْنَا بِصَدَدِ بَيَانَ كُلِّ الْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ بِهَذَا الْخُصُوصِ بِلِ تَحْيِيلِ الْقَارِي الْكَرِيمِ إِلَى الْمَصَادِرِ الثَّلَاثَةِ:

التَّأْرِيخُ الْكَبِيرُ: ١/١ ق ٢/١٧٤ طَبَقَةُ حَيْدَرِ آبَاد، شَرْحُ النَّهْجِ لِابْنِ أَبِي الْخَدِيدِ: ١٣/٣٠٠، الْعَقْدُ الْفَرِيدُ: ٤/٢٥٩، الْإِمَامَةُ وَالسِّيَاسَةُ: ١/١٣، الْكَايِلُ فِي التَّأْرِيخِ: ٢/٢١٩، تَأْرِيخُ الطَّبْرِيِّ: ٣/٢٩٤.

ثُمَّ أَنْظِرْ إِلَى خَطِيئَتِهِ ﷺ الَّتِي يُبَيِّنُ فِيهَا مَظْلُومِيَّتَهُ وَتَتَنَاوَلُ أَصْحَابَهُ كَمَا وَرَدَتْ فِي شَرْحِ النَّهْجِ الْخَطِيئَةُ الْخَطِيئَةُ ٣٥، وَالْخَطِيئَةُ ٩٦، وَأَنْظِرْ وَتَمَّةٌ صِفِين: ٤٨٠-٤٩٤، تَأْرِيخُ الطَّبْرِيِّ: ٦/٢٧، وَشَرْحُ النَّهْجِ لِابْنِ أَبِي الْخَدِيدِ: ١/١٨٦-١٨٨، الْإِحْصَاءُ: ٨٨٤٩ فِيهَا تَرَاجِمُ بَعْضِ الْمُعْتَرِضِينَ، وَالْمَعَارِفُ: ٤١-٤٢، وَخَزَائِنُ الْأَدَبِ: ٣/٤٦٢، وَفِيهَا بَعْضُ الْأَشْعَارِ، وَكَذَلِكَ الْأَضْمِيَّاتُ: ٤٣-٤٥، وَالْفَتْوحُ لِابْنِ أَعْتَمٍ: ٢/١٨٦-١٨٨، وَمَا بَعْدَهَا، الْكَايِلُ لِابْنِ الْأَثِيرِ: ٣/٣١٦، وَتَأْرِيخُ الطَّبْرِيِّ: ٤/٣٥، وَمَا بَعْدَهَا طَبَقَةُ أُخْرَى، الْأَخْبَارُ الطُّوَالُ: ١٨٩.



الإمام هم قُرَيْشُ الَّذِينَ قَطَعُوا رَحْمَهُ، وَأَجْمَعُوا عَلِيَّ مُنَازَعَتَهُ فِي حَقِّهِ وَقَالُوا لَهُ بِالْفِعْلِ لَا بِالْقَوْلِ أَصْبِرْ مَغْمُومًا، أَوْ مَتَّ مُتَأَسِّفًا، فَكَظِمَ غَيْظَهُ عَلِيٌّ أَمَرَ مِنَ الْعَلَقِمِ، كَمَا قَالَ هُوَ عليه السلام فِي خُطْبَتِهِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ عَلِيٌّ قُرَيْشِي، وَمَنْ أَعَانَهُمْ، فَإِنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوا رَحِمِي، وَأَكْفَنُوا إِنَائِي، وَأَجْمَعُوا عَلِيَّ مُنَازَعَتِي حَقًّا. كُنْتُ أَوْلَىٰ بِهِ مِنْ غَيْرِي، وَقَالُوا: أَلَا إِنَّ فِي الْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ، وَفِي الْحَقِّ أَنْ تُنْتَعَهُ، فَأَصْبِرْ مَغْمُومًا، أَوْ مَتَّ مُتَأَسِّفًا. فَتَطَّرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي رَافِدٌ، وَلَا ذَابٌّ، وَلَا مُسَاعِدٌ، إِلَّا أَهْلَ بَيْتِي، فَضَنَنْتُ بِهِمْ عَنِ الْمَنِيَّةِ فَأَغْضَيْتُ عَلِيَّ الْقَدِيَّ، وَجَرَعْتُ رِيْقِي عَلَيَّ الشَّجَا، وَصَبَرْتُ مِنْ كَظْمِ الْغَيْظِ عَلِيَّ أَمَرَ مِنَ الْعَلَقِمِ، وَالْمَ لِلْقَلْبِ مِنْ وَخْزِ الشِّفَارِ»<sup>(١)</sup>.

(١) انظر، نهج البلاغة: الخطبة (٢١٧).



## الشَّيْعةُ وَمُعَاوِيَةُ فِي عَهْدِ الْإِمَامِ

مُضَاوِيَةُ:

أَنَّ لِمُعَاوِيَةَ «مَأْثِرًا» لَا يُحْصَى عَدِيدَهَا:  
مِنْهَا: أَنَّهُ مَلْعُونٌ عَلَى لِسَانِ اللَّهِ وَنَبِيِّهِ، فَلَقَدْ فَسَّرَ الْمُفَسِّرُونَ الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ  
فِي الْقُرْآنِ بَنِي أُمَيَّةَ<sup>(١)</sup>، وَرَأَاهُ النَّبِيُّ يَوْمًا يَقُودُ أَخَاهُ يَزِيدَ، فَقَالَ: «لَعَنَ اللَّهُ الْقَائِدَ  
وَالْمَقُودَ»<sup>(٢)</sup>.

(١) أنظر، دلائل النبوة للبيهقي: ٥١١/٦، تفسير الطبري: ٧٧/١٥، الدر المنثور: ١٩١/٤، فتح  
القدير: ٢٣٩/٣، تاريخ دمشق: ٢٧٣/٥٧، النزاع والشخص: ٢٣، الهداية الكبرى: ٧٦ ح ٢٥، فتح  
الباري: ٣٠٢/٨، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢٢٠/٩.

(٢) أنظر، الطبري في تاريخه: ٢٠٢/٤، و: ٣٥٧/١١، وسيط ابن الجوزي في التذكرة: ١١٥، ووقفه  
صفي: ٢٤٧، والزبير بن بكار في المفازات برواية ابن أبي الحديد عنه في شرح النهج: ١٠٣/٢،  
سير أعلام النبلاء: ٢٣٧/١، ومُسْنَدُ أَحْمَدَ: ٤٢١/٤، والمُعْجَمُ الْكَبِيرُ: ٤٢٧/١، المقصد الفريد:  
٣٤٥/٤، الإشتياع: ٤١٢، وأسد الغابة: ١٠٦/٣، وتهذيب ابن عساکر: ٩٣/١٠، و: ٢٠٦/٧،  
والإصابة: ٢٦٠/٢، مروج الذهب بهامش ابن الأثير: ١٦٥/٥-١٦٦، والنزاع والشخص  
للمتفريزي: ٢٠ طبعة التحف، أنساب الأشراف: ٥٣٢/١، وصحيح مسلم: ١٩٥/٤، ومُسْنَدُ  
الطَّيَالِسِيِّ: ح ٢٧٤٦، وأبن كثير: ١١٩/٨، و: ١٩٥/٤، وسنن ابن ماجه: ح ١٨٦٩، الآحاد والمقاني:

وَمِنْهَا: أَنَّهُ يَمُوتُ عَلَى غَيْرِ الْإِسْلَامِ بِرِوَايَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ الَّذِي قَالَ: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ: «يَطْلَعُ عَلَيْكُمْ رَجُلٌ يَمُوتُ عَلَى غَيْرِ سُنَّتِي، فَطَلَعَ مُعَاوِيَةَ»<sup>(١)</sup>.

وَمِنْهَا: أَنَّهُ رَأَسَ الْفِئَةِ الْبَاغِيَةَ الَّتِي قَتَلَتْ عَمَّارًا<sup>(٢)</sup>.

وَمِنْهَا: أَنَّهُ أَبْنَى مَنْ قَادَ الْحُرُوبَ ضِدَّ الرَّسُولِ، وَأَنَّهُ أَبْنَى آكِلَةَ الْأَكْبَادِ<sup>(٣)</sup>.

وَمِنْهَا: أَنَّهُ شَرَبَ الْخَمْرَ، وَهُوَ يَحْكُمُ بِأَسْمِ الْإِسْلَامِ<sup>(٤)</sup>.

وَمِنْهَا: إِحْقَاقُ ابْنِ السَّفَّاحِ بِغَيْرِ أَبِيهِ<sup>(٥)</sup>.

وَمِنْهَا: دَسَّهُ السَّمُ بِالْعَسَلِ لِقَتْلِ الْأَوْلِيَاءِ وَالصُّلَحَاءِ، بِقَوْلِهِ: «إِنَّ اللَّهَ جُنُودًا مِنْهَا الْعَسَلُ»<sup>(٦)</sup>.

↔ ٣٧١/١ و: ٩٨/٦ ح ٣٣١٣، الْمُعْجَمُ الْأَوْسَطُ: ٤٨/٧، مُسْنَدُ الشَّامِيِّينَ: ٢٥٧/١ ح ٤٤٤ و ٤٤٥، الْجَمَاعِيعُ الصَّغِيرُ: ٤٣١/١ ح ٨١١، كَنْزُ الْعُقَالِ: ٣٠١/٤ ح ١٠٥٩٨ و ص: ٤٥٥ ح ١١٣٥٧ و: ١٢٤/١١ ح ٣٠٨٧٩، فَيْضُ الْقَدِيرِ شَرْحُ الْجَمَاعِيعِ الصَّغِيرِ: ١٠٩/٣ ح ٢٨١١، تَهْذِيبُ الْكَمَالِ: ٣٤٢/٣٥، صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: ٢٣٢/٣ و: ٥١/٤، الْبَدَايَةُ وَالنَّهَايَةُ: ٢٤٨/٦.

(١) أَنْظَرِ، تَأْرِيخُ الطَّبْرِيِّ: ١٨٦/٨، وَقَعَةُ صِفِّينَ: ٢٣٠، شَرْحُ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ: ١٧٦/١٥.

(٢) تَقَدَّمَ إِسْتِخْرَاجُ ذَلِكَ.

(٣) تَقَدَّمَ إِسْتِخْرَاجُ ذَلِكَ.

(٤) أَنْظَرِ، دَلَائِلُ الْعَدُوِّ: ٢١٣/٣ تَقْلَافًا عَنْ مُسْنَدِ أَحْمَدَ. (مِنْهُ  $\text{ﷺ}$ ). أَنْظَرِ، مُسْنَدُ أَحْمَدَ: ٣٤٧/٥.

(٥) أَنْظَرِ، تَأْرِيخُ الطَّبْرِيِّ: ٢٠٢/٤ و: ٣٥٧/١١، سِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ: ٢٣٧/١، وَمُسْنَدُ أَحْمَدَ:

٤٢١/٤، وَقَعَةُ صِفِّينَ: ٢٤٦، وَالْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ: ٤٢٧/١، الْبَقْدُ الْفَرِيدُ: ٣٤٥/٤، الْإِسْبَاطُ: ٤١٢،

وَأَسَدُ الْغَابَةِ: ١٠٦/٣، تَهْذِيبُ ابْنِ عَسَاكِرَ: ٢٠٦/٧، الْإِضَاطَةُ: ٢٦٠/٢، الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى:

٢٢٢/٤، صَفْوَةُ الصَّفْوَةِ: ٢٣٨/١، سِيرَةُ ابْنِ هِشَامَ: ١٧٩/٤.

(٦) أَنْظَرِ، مَرْوَجُ الذَّهَبِ: ١٣٩/٢ طَبْعَةُ بَيْرُوتَ، الْمُغْتَابِلِينَ مِنَ الْأَشْرَافِ: ٣٩، وَتَأْرِيخُ الْبَيْهَقِيِّ:

وَمِنْهَا: جَمَعَهُ اللَّصُوصَ وَقَطَّاعَ الطَّرِيقِ، وَمَدَّهُمْ بِالْقُوَّةِ وَالسَّلَاحِ، لِلسَّلْبِ  
وَالنَّهْبِ، وَقَتَلَ النِّسَاءَ وَالْأَطْفَالَ، وَإِحْرَاقَ البُيُوتِ عَلَيَّ أَهْلَهَا<sup>(١)</sup>.

↔ ١٣٩/٢ طَبْعَةُ بَيْرُوتَ، شَرَحَ التَّهْجَ لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ: ٢٩/٢، وَالطَّبْرِيَّ فِي تَأْرِيخِهِ: حَوَادِثُ سَنَةِ (٣٨) ٣٩ هـ، تَهْذِيبُ الْكَمَالِ: ١٢٦/٢٧ رَقْم ٥٧٣١، التَّأْرِيخُ الْكَبِيرُ لِلخُبَارِيِّ: ٣١١/٧، وَتَأْرِيخُ  
الصَّخِيرِ: ٨٧/١، الثَّقَاتُ لِابْنِ حَبَّانَ: ٢٩٨/٢، سِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ: ٣٥/٤، تَأْرِيخُ مَدِينَةِ دِمَشْقَ:  
٣٧٦/٥٦ و ٣٩١، الْأَنْسَابُ: ٤٧٦/٥، نَظَرَاتُ فِي الْكُتُبِ الْعَالِدَةِ لِحَامِدِ حَفْنِي: ١٦١، شَيْخُ الْمُضِيرَةِ  
أَبُو هُرَيْرَةَ لِمَحْمُودِ أَبُو رَيْثَةَ: ١٧٩، وَلَكِنْ بَعْضُ الْمَصَادِرِ نَسَبَتِ الْقَوْلَ إِلَى عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ.

الْقِسْلُ الَّذِي كَانَ يَدَسُ فِيهِ السَّمُ، وَقَتَلَ بِهِ الْإِمَامَ الْحَسَنَ رِيحَانَةَ رَسُولَ اللَّهِ أَنْظَرَ، الْمَقَاتِلُ: ٤٣،  
وَأَنْسَابُ الْأَشْرَافِ: ٤٠٤/١، وَأَبْنُ أَبِي الْحَدِيدِ فِي شَرَحِ التَّهْجِ: ١١/٤ و ١٧، أَبْنُ كَثِيرٍ: ٤١/٨،  
تَأْرِيخُ الْخُلَفَاءِ: ١٣٨، الْإِصَابَةُ تَرْجَمَةُ الْحَسَنِ، أَبْنُ قُتَيْبَةَ: ١٥٠، الصَّوَائِقُ: ٨١، الْمَسْمُودِيُّ فِي  
مُرُوجِ الذَّهَبِ بِهَامِشِ الْكَامِلِ: ٣٥٣/٢، ٥٥/٦، وَتَهْذِيبُ تَأْرِيخِ دِمَشْقَ لِابْنِ عَسَاكِرَ: ٢٢٦/٤،  
وَأَسْمَاءُ الْمُتَنَالِينَ مِنَ الْأَشْرَافِ: ٤٤، وَتَأْرِيخُ الِيعْقُوبِيِّ: ٢٢٥/٢، وَأَبْنُ الْأَثِيرِ: ١٩٧/٢، وَأَبْنُ شُحْتَةَ  
بِهَامِشِ أَبْنِ الْأَثِيرِ: ١٣٢/١١، تَأْرِيخُ الدَّوْلِ الْإِسْلَامِيَّةِ: ٥٣/١، تَذَكِيرَةُ الْخَوَاصِّ: ٦٢، تَأْرِيخُ أَبِي  
الْفِدَاءِ: ١٩٤/١، الْإِسْتِيعَابُ: ٣٨٩/١، تَأْرِيخُ الْخُلَفَاءِ لِلسَّيْطِيِّ: ٧٤، مُسْتَدْرَكُ الْحَاكِمِ: ١٧٦/٣،  
الْقِسْلُ الَّذِي كَانَ يَدَسُ فِيهِ السَّمُ، وَقَتَلَ بِهِ الْأَشْرَافَ النَّخَعِيِّ.

الْقِسْلُ الَّذِي كَانَ يَدَسُ فِيهِ السَّمُ، وَقَتَلَ بِهِ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ خَالِدِ.

الْقِسْلُ الَّذِي كَانَ يَدَسُ فِيهِ السَّمُ، وَقَتَلَ بِهِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ عِنْدَمَا دَخَلَ دِمَشْقَ مُسْتَخْفِيًّا.

أَنْظَرَ، الْإِسْتِيعَابُ: ٣٩٦/٢ تَحْتِ رَقْمِ ١٦٩٧، أَسَدُ الْغَابَةِ: ٢٨٩/٣، تَأْرِيخُ الطَّبْرِيَّ: ١٢٨/٦،  
وَأَبْنُ الْأَثِيرِ: ١٩٥/٣، الْمُتَنَالِينَ مِنَ الْأَشْرَافِ: ٤٧، أَبْنُ كَثِيرٍ فِي الْبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ: ٣١١/٨، الْأَعْيَانُ:  
١٣/١٤، مُخْتَصَرُ أَبْنِ شُحْتَةَ فِي هَامِشِ أَبْنِ الْأَثِيرِ: ١٣٣/١١، عُيُونُ الْأَنْبِيَاءِ فِي طَبَقَاتِ الْأَطْبَاءِ:  
١٧١ طَبْعَةُ بَيْرُوتَ.

(١) يَقْصِدُ بِذَلِكَ بَسْرَ بْنَ أَرْطَاةَ، أَنْظَرَ، الْإِسْتِيعَابُ: ٦٤-٦٧، وَقَعَّةُ صَيْغِينَ: ٤٦٢ ط ٢ سَنَةِ ١٣٨٢ هـ وَطَبْعَةُ  
٢ تَحْقِيقُ عَبْدِ السَّلَامِ هَارُونَ الْمَوْسِسَةَ الْقَرْيَبِيَّةَ الْحَدِيثَةَ، وَمَنْشُورَاتُ مَكْتَبَةِ آيَةِ اللَّهِ الْعُظْمَى الْمَرْعَشِيِّ  
التَّجْفِيِّ قُمْ لِسَنَةِ ١٤٠٤ هـ: ٤٤ و ١٥٧ و ٣٠٥ و ٤١٢ و ٤٢٤ و ٤٢٩ و ٤٥٩ و ٤٦٠ و ٤٦٢ و ٥٠٤  
و ٥٠٧، شَرَحَ التَّهْجَ لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ: ٣٠١/٢، تَهْذِيبُ أَبْنِ عَسَاكِرَ: ٢٢٠/٣، تَأْرِيخُ الطَّبْرِيَّ:  
↔

وَمِنْهَا: تَفَنُّنُهُ فِي الْمَكْرِ، وَالْكَذْبَ، وَالْخِدَاعَ.  
 وَمِنْهَا: كُرْهَهُ الشَّدِيدَ لِأَهْلِ الْحَقِّ، وَالْعَدْلِ.  
 وَمِنْهَا: إِعْلَانُهُ السَّبِّ وَاللَّعْنِ لِأَوْلِيَاءِ اللَّهِ <sup>(١)</sup>.  
 وَمِنْهَا: تَحْوِيلُهُ الْخِلَاقَةَ إِلَيَّ وَرَأْتَهُ <sup>(٢)</sup>.

➤ ٨٠/٦، و: ٤٠/٤ وما بعدها طبعة أخرى. كتاب الفارات برواية ابن أبي الحديد: ٣/٢ - ١٤. تأريخ اليعقوبي: ١٤١/٢. تهذيب التهذيب: ٤٣٦/١. تأريخ دمشق: ٢٢٢/٣. نهاية الأرب للقلقشندي: ٣٧١. الفتوح لابن أَعْتَمٍ: ٣٩/٢ و ٩٢. الأمانة والسياسة: ١٢٣/١ و ١٤٨ و ١٥٠.

(١) أنظر. لسان الميزان: ١٧٥/١. أنساب الأشراف: ١٠٣/٢ و ١١٣. مُسْنَدُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ: ٤٦/٧٢. شواهد التنزيل: ٤٥٩/٢. فرائد السنطين: ١ ب ٣١ ح ١٥٥/١١٧ طبعة بيروت. تأريخ دمشق: ٣٤٨/٢ و ٤٤٢ و ٤٤٣ ح ٨٥١ الطبعة الثانية ح ٩٥٩. كفاية الطالب: ٢٤٤/٦٢ و ٢٤٦. الصواعق المحرقة: ٩٦ و ١٦١. الدر المنثور: ٧٩/٦ و ٣١٩. و: ٣٠٥/٧. مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ: ١٣١/٩. و: ١٧/٧. بشارة المصطفى: ١٦٣. تفسير الطبري: ١٨٦/٦. و: ٦٥٧/١٢ طبعة أخرى. وَدَخَائِرُ الْعُقَيْنِ: ٨٨ و ١٠٢. رُوحُ الْمَعْنَانِي: ٢٠٧/٣٠ طبعة مصر. تأريخ بغداد: ٤٢١/٧. يَتَابِعُ الْمَوَدَّةَ: ٦٢ و ٧٤ و ٢٧٠ طبعة اسلامبول و: ٧١ و ٨٤ و ٣٦١ و ٣٦٢ طبعة الحيدرية. و: ١٩٦/١ و ٢٢٣ طبعة أسوة. و: ٣٥٧/٢ و ٤٥٢ طبعة أسوة. تَذَكُّرَةُ الْخَوَاصِّ: ١٨. فَتْحُ الْقَدِيرِ: ٤٧٧/٥. إِسْحَافُ الرَّازِغِينَ بِهَامِشِ نُورِ الْأَبْصَارِ: ١٧٢. جواهر العقدين: ٢١٩/٢....

(٢) ذَكَرَ ذَلِكَ صَاحِبُ مَرْجِ الْذَّهَبِ بِهَامِشِ آيِنِ الْأَيْسِرِ: ١٦٥/٥ - ١٦٦. وَأَصَافُ صَاحِبُ كِتَابِ الْأَغَانِي: ٣٥٥/٦ وَالْإِسْتِيْعَابُ: ٦٩٠. وَالنِّزَاعُ وَالنُّخَاصِمُ لِلْمَقْرِيْزِيِّ: ٢٠ طَبْعَةُ النَّجْفِ.

« وَرَوَى الْقَادِي فِي آخِرِ كِتَابِ عُثْمَانَ: « أَنْ أَبَا سُفْيَانَ دَخَلَ عَلَى عُثْمَانَ جَمِينٍ صَارَتْ إِلَيْهِ الْخِلَاقَةُ. وَقَالَ لَهُ: « قَدْ صَارَتْ إِلَيْكَ بَعْدَ تَيْمِ وَعَدِي - أَيِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ - فَأَذْرَهَا كَالْكُرَةِ. وَأَجْمَلْ أَوْ تَاهَا بِنِي أُمَّتِي. فَإِنَّمَا هُوَ الْمَلِكُ. وَلَا أَدْرِي مَا جِئْتَهُ وَلَا تَارَ ». أَنْظَرَ. الْإِسْتِيْعَابُ: ١٦٧٩/٤. وَالْمَطْبُوعُ بِهَامِشِ الْإِحْصَابَةِ: ٨٧/٤. شَرْحُ الْأَخْبَارِ: ٥٢٨/٢. مَنَاقِبُ أَهْلِ الْبَيْتِ لِجَمِيدِ السَّمِيرَوَانِيِّ: ٤٠٧. وَالنُّخَاصِمُ: ٦٠. شَرْحُ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ: ٤٥/٢ و ٥٣/٩ و ١٧٥/١٥. التَّذَكُّرَةُ الْحَمْدَوْنِيَّةُ: ١٧١/٩ ح ٣٨٠. تَأْرِيخُ الطَّبْرِيِّ: ٣٥٧/١١ وَلَكِنْ بِلَفْظٍ: « تَلَقَّفُوهَا تَلَقَّفَ الْكُرَةَ ». مَرْجِ الْذَّهَبِ: ٤٠٧/٦. تَهْوِيَةُ الْإِيْمَانِ: ١٩٧. تَأْرِيخُ ابْنِ عَسَاكِرٍ: ٤٠٧/٦.

لهذه الأسباب ولغيرها لم يجد معاوية ما يتذرع به لطلب الخلافة من سابقة أو منقبة أو حديث إلا قول الرسول الأعظم: « لا أشبع الله له بطناً »<sup>(١)</sup>. فانتحل دم عثمان، ونشر قميصه مع أصابع زوجته نائلة على المنبر<sup>(٢)</sup>، وأسعفته عائشة وجملها، وقطام، وأبن ملجهمًا، والخوارج ومرؤقههم، وأهل الشام وغباوتهم، وأهل العراق وتخاذلهم، والطامعون وأساليبهم، وصلابة الإمام في دينه، ومعاوية في كفره، كل هذه، وما إليها كانت عوامل هامة وفعالة في وصول معاوية إلى الخلافة، وتسميته بدهية العرب. لقد آتت معاوية بالظروف والمناسبات، وكان أهمها قميص عثمان الذي أصبح مضرب الأمثال.

قال المستشرق الألماني يوليوس فلهوزن: « كان الثأر لمقتل عثمان هو الأساس الذي بنى عليه معاوية حقه في وراثته الخلافة؛ أمّا بأي معنى قام الثأر لعثمان فهو يتجلى في أنه من أجل ذلك أتحد مع عمرو بن العاص الذي ألب على

(١) ذهب النسائي إلى دمشق، وهو أحد أصحاب الصحاح الستة عند السنة، فقيل له: حدثنا عن فضائل معاوية، فقال: أما يرضى معاوية رأساً برأس، حتى يفضل؟! وقال: لا أعرف له فضيلة إلا لا أشبع الله بطنه، فذاشوه بالأرجل، ومات بسبب ذلك. (مسند). أنظر، العبر: ٢٨/٣، البداية والنهاية: ٣١٧/١١، وفيات الأعيان: ٥٩/١، أنساب الأشراف: ٥٣٢/١، صحيح مسلم: ٢٧/٨، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٣٦٥/١، مشند الطيالسي: ح ٢٧٤٦.

(٢) أنظر، الطبري في تاريخه: ١٥٢/٥، و: ١/١٠٦٦ طبعة أوربا، كنز العمال: ١٦١/٣ ح ٢٤٧١، ابن أعمش في تاريخه: ١٦٠، و: ٢/٢٥٩ طبعة حيدر آباد، و: ٤٣١/١ - ٤٥٠ دار الكتب العلمية بيروت، أنساب الأشراف: ٧٠/٥، العناكم في المستدرک: ١١٤/٣، تاريخ اليعقوبي: ١٧٨/٢، ٢٥٩/٢، فتح الباري: ٧٢/١٣، الإصابة: ٢٧٦/٦، الإمامة والسياسة لابن قتيبة: ٦٥/١ و ٧٠، تاريخ دمشق: ٣٧٠/٤٤، البداية والنهاية: ٢٥٥/٧.

عُثْمَانُ أَخْبَثُ تَأْلِيْبٍ؛ وَلَمْ تَكُنِ التَّقْوَى وَلَا الْبِرُّ بُعْثَمَانَ بَاعْتِئاً لِمُعَاوِيَةَ»<sup>(١)</sup>.  
 دَافَعُ عَلِيٌّ عَنِ عُثْمَانَ، وَحَرَّضَ عَلِيُّ قَتْلَهُ طَلْحَةَ، وَالزُّبَيْرِ، وَعَائِشَةَ، وَمُعَاوِيَةَ،  
 وَأَبْنَ الْعَاصِ، وَلَمَّا قُتِلَ ثَارُوا عَلِيَّ الْإِمَامَ، وَطَالَبُوهُ بِدَمِهِ، فَقَتَلَ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ،  
 وَعَقَرَ الْجَمَلَ، وَآبَتُ صَاحِبَتُهُ بِالْحُدُلَانِ، وَسَلِمَ مُعَاوِيَةَ، وَأَبْنَ الْعَاصِ بَعْدَ أَنْ رَفَعَا  
 الْمَصَاحِفَ وَلَوْلَاهَا لَوَرَدَا مَوْرِدَ الْجَمَلِ وَأَصْحَابَهُ، وَرَجَعَ مُعَاوِيَةَ مِنْ صِفِّينَ لِيُدْبِرَ  
 الْإِغْتِيَالَاتِ، وَالغَارَاتِ ضِدَّ عَلِيٍّ وَشِيعَتِهِ.

### غَارَاتُ التَّقْبِيلِ وَالْتَّخْرِيْبِ:

كَانَتْ الْأَمْصَارُ الْإِسْلَامِيَّةُ بِكَامِلِ اطَّرَافِهَا فِي طَاعَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ مَا عَدَا  
 الشَّامَ، حَيْثُ يُوجَدُ مُعَاوِيَةَ؛ فَالْعِرَاقُ، وَالْحِجَازُ، وَالْيَمَنُ، وَمِصْرُ، وَقَارِسُ وَغَيْرِهَا  
 كَانَتْ عَلَيْهَا وِلَاةٌ يَحْكُمُونَهَا وَيُدِيرُونَ شُؤْنَهَا مِنْ قِبَلِ الْإِمَامِ. فَجَمَعَ مُعَاوِيَةَ حَوْلَهُ  
 الْأَشْقِيَاءَ الْجَلَادِيْنَ، وَالْبُغَاةَ مِنْ قُطَاعِ الطَّرِيقِ وَالْمُخْرِبِيْنَ، أَمْثَالَ التُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرِ،  
 وَيَزِيدِ بْنِ شَجْرَةَ، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ قَبَاثَ، وَزُهَيْرِ بْنِ مَكْحُولِ، وَمُسْلِمِ بْنِ عُقْبَةَ،  
 وَسُفْيَانَ بْنِ عَوْفِ، وَبُسْرِ بْنِ أَرْطَاةَ، وَالضَّحَّاكَ بْنَ قَيْسِ، وَغَيْرِهِمْ وَغَيْرِهِمْ،  
 وَأَمَدَهُمْ بِالْخَيْلِ وَالرِّجَالِ، وَالسَّلَاحِ وَالْمَالِ، وَأَمَرَهُمْ بِالغَارَةِ عَلَيَّ الْبِلَادِ الْأَمِينَةَ  
 التَّابِعَةَ لِلْإِمَامِ، وَأَوْصَاهُمْ أَنْ يَنْشُرُوا الْفُوضَى وَالْفَسَادَ، وَيُحَدِّثُوا التَّخْرِيْبَ،  
 وَالذُّعْرَ<sup>(٢)</sup>.

(١) أنظر، تاريخ الدولة العربيَّة وسقوطها لهاوزن: ١٢٩ طبعته ١٩٥٨م. (منه ❀).

(٢) أنظر، ترجمة هؤلاء في أسد الغابة: ٥/٢٢، والإصابة: ٣/٥٢٩ تحت رقم (٨٧٣٠)، والطبري في



### سُفْيَانُ بْنُ عَوْفِ الْغَامِدِيِّ:

دَعَا مُعَاوِيَةَ سُفْيَانُ بْنُ عَوْفٍ، وَقَالَ لَهُ: «أُنِّي بِاعْتِكَ بِجَيْشِ كَثِيفِ ذِي أَدَاءٍ وَجَلَادَةٍ، فَالزَّمْ لِي جَانِبَ الْفُرَاتِ حَتَّى نَسِرَ بِبَيْتِ<sup>(١)</sup> فَتَقَطَّطْنَا؛ فَإِنْ وَجَدْتَ بِرِيًّا جُنْدًا فَأَغْرِ عَلَيْهِمْ، وَإِلَّا فَأَمِضْ حَتَّى تُغَيِّرَ عَلَيَّ الْأَنْبَارَ، إِنَّ هَذِهِ الْغَارَاتُ يَا سُفْيَانُ عَلَيَّ أَهْلَ الْعِرَاقِ تُرْعِبُ قُلُوبَهُمْ، وَتَفْرَحُ كُلُّ مَنْ لَهُ هَوَىٰ فِينَا مِنْهُمْ، وَتَدْعُو إِلَيْنَا كُلَّ مَا خَافَ الدَّوَاتِرُ، فَأَقْتُلْ كُلَّ مَنْ لَقِيْتَهُ مَعَنَ هُوَ لَيْسَ عَلَيَّ مِثْلَ رَأْيِكَ. وَأَخْرِبْ كُلَّ مَا مَرَّرْتَ بِهِ مِنَ الْقُرَى، وَأَخْرِبِ الْأَمْوَالَ فَإِنَّ حَزْبَ الْأَمْوَالِ شَبِيهَ بِالْقَتْلِ وَهُوَ أَوْجَعُ لِلْقَلْبِ»<sup>(٢)</sup>.

« تاريخه: ٧٧/٦. وابن الأثير: ١٥٠/٣، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٢١٢/١ و: ٨٥/٢، وابن كثير في تاريخه: ٣١٩/٧، والغارات لإبراهيم بن محمد الشَّقْفِي: ٣٤٩/١ و: ٢/٤٦٤ و ٥٠٤ و ٨٣١، تاريخ دمشق: ١٢٧/١٩ و: ٤٤/٢١ و: ٣٧٦/٥٩، أنساب الأشراف: ٤٦٥ و ٤٧٣، ذخائر العقبين: ٢٣٧، مستدرک الحاكم: ٤٩٤/٣.

(١) هي بلد على شاطئ الفرات، وسُمِّيَتْ هَيْتَ لِأَنَّهَا فِي هَوَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ. انظر، لسان العرب: ١٠٧/٢، القريب لابن قتيبة: ٤٧٧/١ و: ٦٣/٢.

(٢) انظر، الغارات: ٢٥/١ و ٣٤٩ و: ٣٩٥/٢، أمالي الشيخ المفيد: ١٤٦، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، تحقيق محمد أبو الفضل: ٨٥/٢ و ٨٧، وجه معاوية سُفْيَانُ بْنُ عَوْفٍ فِي سِتَّةِ آلَافٍ وَأَمْرُهُ أَنْ يَتَّعِ هَيْتَ، وَيَأْتِي الْأَنْبَارَ وَالْمَدَائِنَ فَيُوقِعُ بِأَهْلِهَا. فَأَتَى سُفْيَانُ هَيْتَ فَلَمْ يَجِدْ فِيهَا أَحَدًا، ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلَى الْأَنْبَارِ، وَفِيهَا سَلْحَةٌ تَكُونُ حَسْمِيَّةَ رَجُلٍ، وَقَدْ تَفَرَّقُوا، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ إِلَّا مِئْتَانِ لِأَنَّهُ كَانَ عَلَيْهِمْ كَيْتَلٌ، فَبَلَغَهُ أَنَّ قَوْمًا بِقَرْيَتَيْهَا - وَقَرْيَتَيْهَا: هِيَ بَلَدٌ عَلَى نَهْرِ الْخَابُورِ، قُرْبَ رُحْبَةِ مَالِكِ بْنِ طَرِيقٍ، عَلَى بُعْدِ سِتَّةِ فَرَاسِخٍ، وَعِنْدَ مَصْبِ الْخَابُورِ فِي الْفُرَاتِ، نَهَى فِي مِثْلِ بَيْنِ نَهْرِ الْخَابُورِ وَالْفُرَاتِ. انظر، مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ: ٣٢٨/٤، مرآة الإطلاع: ١٠٨٠/٣ - يُرِيدُونَ الْغَارَةَ عَلَى هَيْتَ قَسَارِ إِلَيْهِمْ...». انظر، الكَامِلُ فِي التَّأْرِيخِ: ١٨٩/٣، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، تحقيق محمد أبو الفضل: ١٤٩/١٧.

وَأَمْتَلْتُ سُفْيَانَ أَمْرَ سَيِّدِهِ؛ فَحَمَلْتُ بِخَيْلِهِ عَلَى الْآمِنِينَ، وَمَلَأْتُ الْبُيُوتَ وَالْأَرْزَاقَ  
بِجُثَثِ الْقَتْلَى، وَحَمَلْتُ مَا وَجَدْتُ مِنَ الْأَمْوَالِ، وَرَجَعْتُ إِلَى مُعَاوِيَةَ، وَقَالَ لَهُ فِيمَا قَالَ:  
وَاللَّهِ مَا غَرَوْتُ أَقْرَبَ لِلْعُيُونِ، وَلَا أَسْرَّ لِلنُّفُوسِ مِنْهَا، وَلَقَدْ أَرْعَبْتُ قُلُوبَ النَّاسِ. فَقَالَ  
لَهُ مُعَاوِيَةُ: كُنْتُ عِنْدَ ظَنِّي بِكَ<sup>(١)</sup>.

وَنَدَبْتُ الْإِمَامَ أَهْلَ الْكُوفَةِ لِدَفْعِ الْعُدْوَانِ عَنْهُمْ، فَتَنَاقَلُوا، فَخَرَجَ وَحْدَهُ يَمْشِي  
رَاجِلاً، فَلَحِقَ بِهِ قَوْمٌ، وَقَالُوا: أَرْجِعْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَنَحْنُ نَكْفِيكَ، فَقَالَ: مَا  
تَكْفُونِي، وَلَا تَكْفُوا أَنْفُسَكُمْ، فَلَمْ يَزَالُوا بِهِ حَتَّى صَرَفُوهُ إِلَى مَنْزِلِهِ، وَهُوَ وَاجِمٌ  
كَثِيبٌ. ثُمَّ خَاطَبَهُمْ بِخُطْبَةٍ جَاءَ فِيهَا:

«أَلَا وَإِنِّي قَدْ دَعَوْتُكُمْ إِلَى قِتَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَيْلاً، وَنَهَاراً، وَسِرّاً، وَإِعْلَاناً،  
وَقُلْتُ لَكُمْ: آغْرُؤْهُمْ قَبْلَ أَنْ يَغْرُؤْكُمْ، فَوَاللَّهِ مَا غُرِي قَوْمٌ قَطُّ فِي عَقْرِ دَارِهِمْ إِلَّا  
ذَلُّوا. فَتَوَاكَلْتُمْ، وَتَخَاذَلْتُمْ حَتَّى شَنَنْتُ عَلَيْكُمْ الْغَارَاتِ، وَمَلَكَتْ عَلَيْكُمْ الْأَوْطَانَ.  
وَهَذَا أَخُو غَامِدٍ - أَيُ سُفْيَانَ - وَقَدْ وَرَدَتْ خَيْلُهُ الْأَنْبَارَ، وَقَدْ قَتَلَ حَسَّانَ بْنَ  
حَسَّانَ الْبَكْرِيِّ، وَأَزَالَ خَيْلَكُمْ عَنِ مَسَالِحِهَا، وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ  
يَدْخُلُ عَلَى الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ، وَالْأُخْرَى الْمُعَاهِدَةَ، فَيَسْتَرْعُ حِجْلَهَا، وَقُلْبَهَا - أَيُ  
سَوَارَهَا -، وَقَلَابِدَهَا، وَرُعُوثَهَا أَيُ الْقِرْطِ -، مَا تَمْتَنِعُ مِنْهُ إِلَّا بِالِاسْتِرْجَاعِ،  
وَالِاسْتِرْحَامِ. ثُمَّ أَنْصَرَفُوا وَافْرِينَ مَا نَالَ رَجُلًا مِنْهُمْ كَلِمٌ، وَلَا أَرِيقَ لَهُمْ دَمٌ.

فَلَوْ أَنَّ أَمْرًا مُسْلِمًا مَاتَ مِنْ بَعْدِ هَذَا أَسْفَا مَا كَانَ بِهِ مَلُوماً، بَلْ كَانَ بِهِ عِنْدِي  
جَدِيراً، فَيَا عَجَباً! عَجَباً - وَاللَّهِ - يُعِيتُ الْقَلْبَ، وَيَجْلِبُ إِلَيْهِ مِنَ اجْتِمَاعِ هَؤُلَاءِ

(١) أنظر، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٨٧/٢.

الْقَوْمِ عَلَى بَاطِلِهِمْ، وَتَفَرَّقَكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ! فَقُبْحاً لَكُمْ وَتَرْحاً، حِينَ صِرْتُمْ غَرَضاً يُرْمَى: يُغَارُ عَلَيْكُمْ وَلَا تُغَيَّرُونَ، وَتُغْرُونَ وَلَا تُغْرُونَ، وَيُعْصَى اللَّهُ وَتَرْضَوْنَ! فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي أَيَّامِ الْحَرِّ، قُلْتُمْ: هَذِهِ حَمَازَةُ الْقَيْظِ، أَمِهْلَنَا يُسْبِخُ عَنَّا الْحَرُّ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي الشِّتَاءِ قُلْتُمْ: هَذِهِ صَبَاةُ الْقَرِّ، أَمِهْلَنَا يَنْسَلِخُ عَنَّا الْبَرْدُ، كُلُّ هَذَا فِرَارٌ مِنَ الْحَرِّ وَالْقَرِّ، فَإِذَا كُنْتُمْ مِنَ الْحَرِّ وَالْقَرِّ تَفِرُّونَ، فَأَنْتُمْ وَاللَّهِ مِنَ السَّيْفِ أَفْرُ!

يَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ، وَلَا رِجَالَ! حُلُومُ الْأَطْفَالِ، وَعُقُولُ رَبَّاتِ الْحِجَالِ، لَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَرَكُمُ، وَلَمْ أَعْرِفْكُمْ مَعْرِفَةً - وَاللَّهِ - جَرَّتْ نَدْمًا، وَأَعْقَبَتْ سَدْمًا. قَاتَلَكُمُ اللَّهُ! لَقَدْ مَلَأْتُمْ قَلْبِي قَيْحاً، وَشَحَنْتُمْ صَدْرِي غَيْظاً، وَجَرَّ عُنُقِي نُبْغَ التَّهْمَامِ أَنْفَاساً، وَأَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالْعِضْيَانِ، وَالْخِذْلَانِ، حَتَّى لَقَدْ قَالَتْ قُرَيْشٌ: إِنَّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ رَجُلٌ شَجَاعٌ، وَلَكِنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِالْحَزْبِ.

لِلَّهِ أَبُوهُمْ! وَهَلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَشَدُّ لَهَا مِرَاساً، وَأَقْدَمُ فِيهَا مَقَاماً مِنِّي! لَقَدْ نَهَضْتُ فِيهَا، وَمَا بَلَغْتُ الْعِشْرِينَ، وَهَا أَنَا ذَا قَدْ ذَرَفْتُ عَلَى السِّتِينَ! وَلَكِنْ لَا رَأْيَ لِمَنْ لَا يُطَاعُ!«<sup>(١)</sup>.

وَهَكَذَا أُبْتَلِي الْإِمَامَ بَعْدَ كُمُعَاوِيَةَ يَغْدِرُ وَيَفْجِرُ، وَيَسْبِجُ الدَّمَاءَ، وَنَهَبَ الْأَمْوَالَ، وَهَتَكَ الْأَعْرَاضَ، وَيَأْصَحَابَ كَأَهْلِ الْكُوفَةِ مُتَوَاكِلِينَ، مُتَحَاذِلِينَ، يَغْرُونَ فِي عَقْرِ دَارِهِمْ فَيَذَلُّونَ وَيَسْتَكِينُونَ، وَيَفْرُونَ وَلَا يَكْرُونَ!...

(١) أنظر: نهج البلاغة: الخطبة (٢٧).

### الضَّحَّاكُ بْنُ قَيْسِ الْفَهْرِيِّ:

وَدَعَا مُعَاوِيَةَ بِالضَّحَّاكِ بْنِ قَيْسِ الْفَهْرِيِّ <sup>(١)</sup> وَأَمَرَهُ بِالتَّوَجُّهِ نَاحِيَةَ الْكُوفَةِ، وَقَالَ لَهُ:

« مَنْ وَجَدْتَهُ مِنَ الْأَعْرَابِ فِي طَاعَةِ عَلِيٍّ فَأَغْرَ عَلَيْهِ. »

« فَأَقْبَلَ الضَّحَّاكُ فَنَهَبَ الْأَمْوَالَ، وَقَتَلَ مَنْ لَقِيَ مِنَ الْأَعْرَابِ، حَتَّى مَرَّ بِالشَّعْلَبِيَّةِ فَأَغَارَ عَلَى الْحَاجِّ فَأَخَذَ أُمَّتَعْتَهُمْ، ثُمَّ أَقْبَلَ فَلَقِيَ عَمْرُوَ بْنَ عُمَيْسِ بْنِ مَسْعُودِ الدَّهْلِيِّ، وَهُوَ ابْنُ أَخِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ - فَقَتَلَهُ فِي طَرِيقِ الْحَاجِّ عِنْدَ الْقُطَيْطَانَةِ <sup>(٢)</sup>، وَقَتَلَ مَعَهُ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِهِ <sup>(٣)</sup>. »

وَأَنْفَذَ الضَّحَّاكُ أَمْرَ سَيِّدِهِ، أَسْرَفَ فِي الْقَتْلِ وَالْفَتْكِ، وَالسَّلْبِ وَالنَّهْبِ، فَكَانَ يَقْتُلُ كُلَّ مَنْ رَأَاهُ فِي طَرِيقِهِ.

وَلَمَّا عَلِمَ الْإِمَامُ صَعْدُ الْمِنْبَرِ، وَقَالَ: « يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ أُخْرِجُوا فَقَاتِلُوا عَدَوَكُمْ، وَآمَنُوا حَرِيمَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ». فَرَدُّوا عَلَيْهِ رَدًّا خَفِيفًا، وَرَأَى مِنْهُمْ فَشَلًّا، ثُمَّ

(١) هُوَ الضَّحَّاكُ بْنُ قَيْسِ الْفَهْرِيِّ، وُلِدَ قَبْلَ وَفَاةِ النَّبِيِّ ﷺ، لَهُ فِي حُرُوبِ مُعَاوِيَةَ بَلَاءٌ عَظِيمٌ، وَوَلَاهُ الْكُوفَةَ سَنَةَ (٥٣ هـ) وَعَزَلَهُ سَنَةَ (٥٧ هـ) وَهُوَ الَّذِي دَفِنَ مُعَاوِيَةَ، وَكَانَ يَزِيدُ يَوْمَ ذَلِكَ خَارِجَ دِمَشْقٍ، وَيَتَابِعُ لِابْنِ الزُّبَيْرِ بَعْدَ مُعَاوِيَةَ بْنِ يَزِيدٍ. أَنْظَرُ، أَسَدُ الْقَابَةِ: ٣٦/٣ - ٣٧، تَهْذِيبُ ابْنِ عَسَاكِرٍ: ٤/٧ - ٥، تَارِيخُ الطَّبْرِيِّ: ٧٨/٦، وَ: ٧/٤ ط أُخْرَى، شَرْحُ النَّهْجِ لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ: ١١١/٢ - ١١٧، وَقَفَّةٌ صِفِينُ: ١٢ وَ ٢٠٦ وَ ٢١٣ وَ ٢٢٦ وَ ٣٦٠ وَ ٥٥٢ وَ ٥٥٧، الْفَتْوحُ لِابْنِ أَعْنَمٍ: ٢٢/٢، الْإِتِمَامَةُ وَالسِّيَاسَةُ: ٧٤/١ وَ ٧٥ وَ ١٢٧ وَ ١٨٨ وَ ١٩١ وَ ١٩٣ وَ ٢٢٥ وَ ٢٤٢، وَ: ١٨/٢، ٢٠ وَ ٢٢ وَ ١١٦ وَ ١٦٣.

(٢) هِيَ مَوْضِعُ قُرْبِ الْكُوفَةِ، لِسَانَ الْقُرْبِ: ٣٤٨/٧.

(٣) أَنْظَرُ، شَرْحُ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ: ١٥٤/١، الطَّبَعَةُ الْقَدِيمَةُ، (مِنْهُ ١). وَتَحْقِيقُ مُحَمَّدِ أَبِي الْفَضْلِ: ١١٦/٢.

دَعَا حِجْرَ بْنَ عَدِيٍّ الْكِنْدِيَّ ، فَعَقَدَ لَهُ عَلَى أَرْبَعَةِ آلَافٍ ، فَخَرَجَ يَتَعَقَّبُ الضَّحَاكَ ، حَتَّى لَقِيَهُ بِنَاحِيَةِ تَدْمُرَ ، فَأَقْتَتَلُوا سَاعَةً ، فَقُتِلَ مِنْ أَصْحَابِ الضَّحَاكَ تِسْعَةٌ عَشَرَ رَجُلًا ، وَمِنْ أَصْحَابِ حِجْرَ رَجُلَانِ ، فَحَجَزَ اللَّيْلَ بَيْنَهُمْ ، فَهَرَبَ الضَّحَاكُ إِلَى الشَّامِ لَا يَلْوِي عَلَى شَيْءٍ <sup>(١)</sup> .

وَكَانَتْ عَصَابَاتُ مُعَاوِيَةَ تُغَيِّرُ عَلَى أَطْرَافِ الْإِمَامِ ، وَتُضْمَعْنَ فِي التَّخْرِيْبِ وَالتَّدْمِيرِ ، وَتَتَقَصَّ عَلَى الْأَمِينِ ، تُقْتَلُ ، وَتُنْهَبُ ، وَتَحْرَقُ ، وَتَنْشُرُ الرُّعْبَ ، حَيْثُ يَخْلُو لَهَا الْجَوُّ ، فَإِذَا دَاهَمَهَا عَسْكَرُ الْإِمَامِ أَسْرَعَتْ فِي الْفِرَارِ .

### النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ :

النُّعْمَانُ وَأَبُوهُ بَشِيرُ بْنُ سَعْدِ الْأَنْصَارِيِّ أَوَّلُ مَنْ بَايَعَ أَبَا بَكْرٍ مِنَ الْأَنْصَارِ يَوْمَ السَّقِيْفَةِ . ثُمَّ تَوَالَتْ بَعْدَهُ الْأَنْصَارُ عَلَى الْمُبَايَعَةِ ؛ وَكَانَ النُّعْمَانُ عُشْمَانِيًّا مُقْرَبًا عِنْدَ مُعَاوِيَةَ وَوَلَدَهُ يَزِيدَ ، وَبَقِيَ حَيًّا إِلَى خِلَافَةِ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ ، وَلَمَّا بُويعَ لِمَرْوَانَ بِالْخِلَافَةِ كَانَ النُّعْمَانُ وَالْيَأَى عَلَى حِمصَ ، فَدَعَا أَهْلَ حِمصَ إِلَى مُبَايَعَةِ ابْنِ الزُّبَيْرِ ، فَثَارُوا عَلَيْهِ وَقَتَلُوهُ ، وَذَلِكَ سَنَةَ ( ٦٥ هـ ) . وَمِنْ أَخْلَاقِهِ أَنَّهُ لَمَّا قُتِلَ عُشْمَانُ أَخَذَ قَمِيصَهُ وَأَصَابِعَ رَوْحَتِهِ نَائِلَةً ، وَبَاعَهُمَا إِلَى مُعَاوِيَةَ ، وَكَانَ مُعَاوِيَةَ يُعَلِّقُ الْقَمِيصَ وَفِيهِ الْأَصَابِعَ يَسْتَشِيرُ بِهِمَا أَهْلَ الشَّامِ ؛ فَكَانُوا إِذَا رَأَوْا الْقَمِيصَ وَالْأَصَابِعَ يَزِدَادُونَ غَيْظًا . ثُمَّ تَرَكَ النُّعْمَانُ مُعَاوِيَةَ ، وَذَهَبَ إِلَى عَلِيٍّ ، وَلَكِنْ لَمْ يَطْلُبْ لَهُ الْمَقَامَ فِي بَيْتِهِ التَّقْوَى وَالصَّلَاحَ ، فَهَرَبَ إِلَى الشَّامِ حَيْثُ الضَّلَالَةُ وَالْفَسَادُ . وَهَكَذَا تَمُوتُ

(١) أنظر. الغازات: ٤٢٣/٢، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١١٧/٢.

الْخَنَافِسِ مِنْ رَائِحَةِ الزُّهُورِ وَالْعُطُورِ وَتَحِيًّا فِي الْمَرَابِلِ وَالْمَرَاحِضِ .  
 وَنَدَبِ مُعَاوِيَةَ التُّعْمَانَ ، وَجَهْزَهُ بِالْفِي رَجُلٍ ، وَأَمَرَهُ بِالْقَارَةِ عَلَى عَيْنِ التَّمْرِ فِي  
 الْعِرَاقِ ، وَأَوْصَاهُ أَنْ يَقُومَ بِالْمُنَاوِشَاتِ ، وَالْفَارَاتِ الْمُفَاجِئَةِ ، وَيُعَجِّلَ الْهَرَبَ ، كَمَا  
 تَفْعَلُ اللَّصُوصُ وَالْعَصَابَاتُ . وَأَقْبَلَ التُّعْمَانَ عَلَى عَيْنِ التَّمْرِ ، وَبِهَا مَالِكُ بْنُ كَعْبٍ  
 مِنْ قِبَلِ الْإِمَامِ ، وَلَيْسَ مَعَهُ سِوَى مِئَةِ رَجُلٍ ، فَصَمَدُوا لِلْأَلْفَيْنِ ، وَقَالَ مَالِكُ  
 لِأَصْحَابِهِ : قَاتِلُوهُمْ دَاخِلَ الْقَرْيَةِ ، وَاجْعَلُوا الْجِدَارَ إِلَيَّ ظَهُورَكُمْ ، وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ  
 يَنْصُرُ الْعَشْرَةَ عَلَى الْمِئَةِ ، وَالْمِئَةَ عَلَى الْأَلْفِ ، وَالْقَلِيلَ عَلَى الْكَثِيرِ ، وَأَنْجَدَهُمْ قَوْمٌ  
 بِالْقُرْبِ مِنْهُمْ مِنْ شِيعَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَأَنْهَزَمَ التُّعْمَانُ وَمَنْ مَعَهُ وَوَلَّوْا هَارِبِينَ إِلَيَّ  
 أَرْضَ الشَّامِ <sup>(١)</sup> .

(١) التُّعْمَانُ بْنُ بَجِيرِ الْأَنْصَارِيِّ الْخَزْرَجِيِّ وُلِدَ قَبْلَ وَفَاةِ النَّبِيِّ ﷺ بِسِتَانِي سِنِينَ وَسَبْعَةَ أَشْهُرٍ ، وَقِيلَ :  
 بِسِتِ سِنِينَ ، وَكَانَ هَوَاهُ مَعَ عُثْمَانَ ، ثُمَّ مَعَ مُعَاوِيَةَ ، ثُمَّ مَعَ يَزِيدٍ فِي أَيَّامِ الْفِتَنِ خِلَافًا لِقَوْمِهِ ، وَكَانَ  
 أَنْهَارِيًّا مُرْتَفَقًا ، يَبِيعُ دِينَهُ ، وَضَمِيرُهُ لِأَيِّ شَيْطَانٍ يَدْفَعُ الْتَمَنَ ، وَكَانَ مِنَ الْمُتَقَرِّبِينَ عِنْدَ عُثْمَانَ ، وَلَمَّا  
 قُتِلَ عُثْمَانُ أَخَذَ التُّعْمَانُ قَمِيصَهُ ، وَأَصَابِعَ زَوْجَتِهِ نَائِلَةً ، وَبَاعَهُمَا إِلَى مُعَاوِيَةَ ، فَمَلَقَ مُعَاوِيَةَ الْقَمِيصَ ،  
 وَعَلَيْهِ الْأَصَابِعَ لِيَسْتَبِيرَ أَهْلَ الشَّامِ ، وَقَدْ عَمِلَ التُّعْمَانُ أَمِيرًا عَلَى الْكُوفَةِ لِمُعَاوِيَةَ ، وَمِنْ بَعْدِهِ  
 لِيَزِيدٍ ... وَفِي ذَاتِ يَوْمٍ جَهَّزَهُ مُعَاوِيَةَ بِالسَّلَاحِ ، وَالرُّجَالَ ، وَأَمَرَهُ بِالْقَارَةِ عَلَى عَيْنِ التَّمْرِ فِي الْعِرَاقِ ،  
 وَلَمَّا وَرَدَ الْخَبْرَ بِذَلِكَ إِلَى الْإِمَامِ اسْتَهْضَمَ النَّاسُ فَتَنَاقَلُوا ، وَتَجَاهَلُوا ، فَقَالَ :

(مُنِيئٌ بِمَنْ لَا يُطِيعُ إِذَا أَمُرْتُ ، وَلَا يُجِيبُ إِذَا دَعَرْتُ) . فَبَيْضَ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ بِالْأَسَى ، وَالْأَلَمِ ،  
 وَبِشَلْهَا كَثِيرٌ فِي كَلَامِ الْإِمَامِ ﷺ ، وَمَا ذَلِكَ إِلَّا لِأَنَّهُ كَانَ يَهْتَمُّ بِرَعِيَّتِهِ وَبِالْإِنْسَانِ أَيْضًا كَانَ أَكْثَرَ مِنْ أَهْتَامِهِ  
 بِنَفْسِهِ ، وَأَهْلِهِ ، وَلَكِنْ مَا يَصْنَعُ ؟ وَكُلُّ مَا لَقَاهُ الْإِمَامُ ، وَقَاتَاهُ مِنْ جُنْدِهِ ، وَأَصْحَابِهِ - تَجَمُّعُهُ - وَتَحْكِيكِهِ  
 كَلِمَةً وَاحِدَةً ، وَهِيَ قَوْلُهُ : « أُرِيدُ أَنْ أَدَاوِيَ بِكُمْ ، وَأَنْتُمْ دَائِي كَنَاقِشِ الشُّوْكَةِ بِالشُّوْكَةِ » . أَنْظِرْ ، شَرَحَ  
 النَّهْجُ : الْخُطْبَةُ (١٢١) . لِأَسَى : أَشَدُّ قَسْوَةً مِنْ دَائٍ دَوَاوُهُ دَاءٌ . وَوَلَاةُ مُعَاوِيَةَ الْكُوفَةَ ، ثُمَّ جَمْعُ . وَفِي  
 زَمَنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ يَزِيدٍ دَعَا إِلَى بَيْعَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ فَقَتَلَهُ شِيعَةُ بَنِي أُمَيَّةَ بِمَرَجِ زَاهَطٍ فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ

وَبَعْدَ مَقْتَلِ الْإِمَامِ عَيْنِ مُعَاوِيَةَ التُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ أَمِيرًا عَلَى الْكُوفَةِ ، وَكَانَ أَمِيرًا عَلَيْهَا مِنْ قَبْلِ يَزِيدَ ، فَعَزَلَهُ ، وَعَيْنٌ مَكَانَهُ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ حِينَ قَدِمَ إِلَيْهَا مُسْلِمَ ابْنِ عَقِيلٍ ، وَرُبَّمَا أَتَيْنَا عَلَى ذِكْرِ التُّعْمَانِ فِي الصَّفَحَاتِ الْآتِيَةِ .

### بُخَيْرُ بْنُ أَرْطَاةَ<sup>(١)</sup> :

فِي يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ صِفِّينَ صَعِدَ الْإِمَامُ إِلَى التَّلِّ ، وَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ : يَا مُعَاوِيَةَ . فَأَجَابَهُ . فَقَالَ الْإِمَامُ : عَلَامَ يَقْتُلُ النَّاسَ ؟! أُبْرَزَ إِلَيَّ ، فَأَيْنَا قَتَلَ صَاحِبَهُ يَكُونُ الْأَمْرَ لَهُ .

﴿ ٦٤ هـ ﴾ كَمَا جَاءَ ذَلِكَ فِي تَرْجُمَتِهِ فِي أَسَدِ الْغَابَةِ : ٢٢/٥ ، وَالْإِصَابَةِ : ٥٢٩/٣ تَحْتَ رَقْمِ (٨٧٣٠) ، وَالطَّبْرِيِّ فِي تَارِيخِهِ : ٧٧/٦ ، وَابْنِ الْأَثِيرِ : ١٥٠/٣ ، شَرْحُ التُّهْجِ لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ : ٣٠٢/٢ ، وَابْنُ كَثِيرٍ فِي تَارِيخِهِ : ٣١٩/٧ ، الْفَارَاتِ : ٢٩٢/١ وَ ٤٥١/٢ .

(١) هُوَ بُسْرُ بْنُ أَرْطَاةَ ، كَانَ مِنْ شِيعَةِ مُعَاوِيَةَ ، أَحَدِ فِرَاعِنَةِ الشَّامِ ، وَكَانَ مِنْ أَهْلِ الرِّدَّةِ وَقَدْ دَعَا عَلَيْهِ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَمَا بَلَغَهُ أَنَّهُ يَقْتُلُ الصَّبِيَّانَ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « اللَّهُمَّ أَسْلِبْ دِينَهُ ، وَلَا تَخْرِجْهُ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى تُنْصِلِيَهُ عَقْلَهُ ، فَأَصَابَهُ ذَلِكَ وَقَدْ عَقَلَهُ . وَقَالُوا : دَخَلَ الْمَدِينَةَ فَخَطَبَ النَّاسَ ، وَشَتَمَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَتَوَعَّدَهُمْ وَقَالَ : شَاهَتِ الْوُجُوهُ . وَلَمَّا دَخَلَ قَتَلَ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنِ النَّبَّاسِ ، وَفِيهِ ابْنَانُ لَهُ صَغِيرَانِ ، فَذَبَحَهُمَا بِيَدِهِ بِسُودَةٍ كَانَتْ مَعَهُ ، ثُمَّ أَنْكَفَأَ رَاجِعًا إِلَى مُعَاوِيَةَ . فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَةٌ لَهُ : يَا هَذَا قَتَلْتَ الرِّجَالَ ، فَعَلَامَ تَقْتُلُ هَذَيْنِ ؟ وَاللَّهِ مَا كَانُوا يَمْتَلِكُونَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ ، وَاللَّهِ يَا أَبْنَ أَرْطَاةَ إِنَّ سُلْطَانًا لَا يَقُومُ إِلَّا يَقْتُلُ الصَّبِيَّ الصَّغِيرَ ، وَالشَّيْخَ الْكَبِيرَ ، وَتَنْزِعُ الرُّحْمَةَ ، وَعُقُوقَ الْأَرْحَامِ لِسُلْطَانٍ سَوْءٍ .

أَنْظُرْ ، كِتَابُ الْفَارَاتِ بِرِوَايَةِ ابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ : ٣/٢ - ١٤ ، تَارِيخُ التَّحْقِيقِيِّ : ١٤١/٢ ، تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ : ٤٣٦/١ ، تَارِيخُ دِمَشْقَ : ٢٢٢/٣ ، نَهَايَةُ الْأَرْبِ لِلْقَلْقَشْنَدِيِّ : ٣٧١ ، الْفُتُوْحُ لِابْنِ أَعْتَمٍ : ٣٩/٢ وَ ٩٢ ، الْإِمَامَةُ وَالسِّيَاسَةُ : ١٢٣/١ وَ ١٤٨ وَ ١٥٠ ، الْإِسْتِجَابُ : ٦٤ - ٦٧ ، وَقَعَةُ صِفِّينَ : ٤٦٢ ط ٢ سَنَةَ ١٣٨٢ هـ وَطَبَعَةُ ٢ تَحْقِيقُ عَبْدِ السَّلَامِ هَارُونَ الْمُؤَسَّسَةَ الْعَرَبِيَّةَ الْحَدِيثَةَ ، تَهْذِيبُ ابْنِ عَسَاكِرَ : ٢٢٠/٣ ، تَارِيخُ الطَّبْرِيِّ : ٨٠/٦ ، وَ ٢٠/٤ وَ مَا تَعْمَدُهَا طَبَعَةٌ أُخْرَى .

قَالَ ابْنُ الْعَاصِ: أَنْصَفَكَ الرَّجُلُ.

قَالَ مُعَاوِيَةَ: طَمَعْتَ فِيهَا يَا عَمْرُو.

قَالَ عَمْرُو: أَتَجِبُنْ عَنِّي، وَتَتَهْمَنِي فِي النَّصِيحَةِ؟

قَالَ مُعَاوِيَةَ: لَيْسَ مِثْلِي يُخَدَعُ عَن نَفْسِهِ، وَاللَّهِ مَا بَارَزَ عَلِيٌّ رَجُلًا إِلَّا سَقَى

الْأَرْضَ مِنْ دَمِهِ.

قَالَ عَمْرُو: وَاللَّهِ لِأُبَارِزَنَّهُ، وَلَوْ مِتُّ أَلْفَ مِيتَةٍ.

وَبَرَزَ عَمْرُو، وَلَكِنْ مَا أَنْ دَنَا مِنْ عَلِيٍّ، حَتَّى رَمَى نَفْسَهُ عَن فَرَسِهِ، وَرَفَعَ رِجْلَيْهِ،

وَكَشَفَ عَن سَوَاتِهِ، فَصَرَفَ عَلِيٌّ وَجْهَهُ عَنْهُ، وَكَانَ لَا يَنْظُرُ إِلَى عَوْرَةِ أَحَدٍ حَيًّا

وَتَكَرَّمًا. وَقَامَ عَمْرُو مُعْفَرًا بِالثَّرَابِ، هَارِبًا عَلَى رِجْلَيْهِ، لَا يَلْوِي عَلَى شَيْءٍ<sup>(١)</sup>.

وَكَانَ فِي جَيْشِ مُعَاوِيَةَ فَارِسٌ يُدْعَى أَبُو دَاوُدَ، فَقَالَ: إِذَا كَرِهَ مُعَاوِيَةَ مُبَارَزَةَ

أَبِي الْحَسَنِ عَلِيٍّ فَأَنَا أُبْرِزُ لَهُ. ثُمَّ خَرَجَ مِنْ بَيْنِ الصَّفِينِ، وَقَالَ: أَنَا أَبُو دَاوُدَ، أُبْرِزُ

إِلَيَّْ يَا أَبَا الْحَسَنِ. فَتَقَدَّمَ عَلِيٌّ، فَنَادَاهُ النَّاسُ أَرْجِعْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَن هَذَا

الْكَلْبِ، فَلَيْسَ لَكَ بِخَطِرٍ. فَقَالَ: دَعُونِي! ثُمَّ حَمَلَ عَلَيْهِ، وَضْرَبَهُ ضَرْبَةً قَطَعَتْهُ

قُطْعَتَيْنِ سَقَطَتْ إِحْدَاهُمَا يَمَنَةً، وَالْأُخْرَى يَسْرَةً، فَأَرْزَجَ الْعَسْكَرَانِ لَهَوْلِ الضَّرْبَةِ.

وَكَانَ لِأَبِي دَاوُدَ ابْنٌ عَمٌّ فِي عَسْكَرِ مُعَاوِيَةَ، فَصَاحَ: وَأَسْوَاهُ: قَبَّحَ اللَّهُ الْبَقَاءَ بَعْدَكَ

يَا أَبَا دَاوُدَ، وَبَرَزَ لِلْإِمَامِ، فَأَلْحَقَهُ بِابْنِ عَمِّهِ<sup>(٢)</sup>.

(١) أنظر، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢١٧/٥، الأختار الطوال: ١٧٦، تاريخ دمشق لابن عساکر

الشافعي: ٤٨٦/٤٥، أنساب الأشراف: ٣-٤، وقعة صفين: ٢٧٥، الإمامة والسياسة: ٩٥/١،

جواهر المطالب في مناقب الإمام علي لابن الدمشقي: ٣٨/٢.

(٢) أنظر، وقعة صفين لتصرف من مزاحم المنقري: ٤٥٨.



كُلُّ هَذَا رُعَاوِيَّةٌ عَلَيَّ التَّلُّ يُبْصِرُ وَيُشَاهِدُ، فَقَالَ: تَبَا لِهَؤُلَاءِ الرِّجَالِ أَمَا فِيهِمْ مَنْ يَقْتُلُ عَائِيًا مُبَارَزَةً، أَوْ غِيْلَةً، أَوْ فِي اخْتِلَاطِ الْفَيْلِقِ، وَتَوْرَانِ التَّرْبَعِ. فَقَالَ لَهُ الْوَلِيدُ: أَبْرُزْ إِلَيْهِ أَنْتَ، فَإِنَّكَ أَوْلَى النَّاسِ بِمُبَارَزَتِهِ. فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: وَاللَّهِ لَقَدْ دَعَاَنِي لِلْبِرَازِ حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْ قُرَيْشٍ، ثُمَّ التَفْتُ مُعَاوِيَةَ إِلَى بُسْرِ بْنِ أَرْطَاةَ، وَقَالَ لَهُ: أَتَقُومُ أَنْتَ لِمُبَارَزَتِهِ؟ فَقَالَ لَهُ بُسْرٌ: مَا أَحَدٌ أَحَقُّ بِهَا مِنْكَ، وَمَعَ ذَلِكَ فَأَنَا لَهُ. وَكَانَ عِنْدَ بُسْرِ بْنِ عَمِّ لَهُ قَدِيمٌ مِنَ الْحِجَازِ يَخْطُبُ أَبْنَتَهُ، فَقَالَ لَهُ: إِيَّاكَ أَنْ تُبَارِزَ عَلِيًّا، وَمَا الَّذِي يَدْعُوكَ إِلَيَّ ذَلِكَ؟ قَالَ: صَدَرَ مِنِّي وَعَدْتُ، وَاسْتَحْيَى أَنْ أَرْجِعَ عَنْهُ، فَضَحَكَ ابْنُ عَمِّهِ مِنْهُ، وَقَالَ آيَاتًا، مِنْهَا<sup>(١)</sup>:

تُنَازِلُهُ يَا بُسْرُ إِنْ كُنْتَ مِثْلَهُ      وَإِلَّا فَإِنَّ اللَّيْثَ لِلضَّبِيعِ آكُلُ  
كَأَنَّكَ يَا بُسْرُ بْنُ أَرْطَاةَ جَاهِلٌ      بِآثَارِهِ فِي الْحَرْبِ أَوْ مُتَجَاهِلٌ  
مَتَى تَلَقَّاهُ فَالْمَوْتُ فِي رَأْسِ رُمْحِهِ      وَفِي سَيْفِهِ شُغْلٌ لِنَفْسِكَ شَاغِلٌ  
فَقَالَ بُسْرٌ: هَلْ هُوَ إِلَّا الْمَوْتُ؟! وَبَرَزَ بُسْرٌ مُقْنَعًا بِالْحَدِيدِ، وَنَادَى أَبْرُزْ إِلَيَّ أَبَا الْحَسَنِ. فَمَشَى الْإِمَامُ إِلَيْهِ غَيْرَ مُكْتَرِثٍ بِهِ، حَتَّى إِذَا قَارَبَهُ طَعَنَهُ، فَسَقَطَ عَلَيَّ الْأَرْضِ، فَكَشَفَ عَوْرَتَهُ، كَمَا فَعَلَ ابْنُ الْعَاصِ مِنْ قَبْلِهِ، فَأَنْصَرَفَ عَنْهُ مُدْبِرًا، فَقَالَ الْأَشْتَرُ: هَذَا بُسْرٌ، أَتْرَكُهُ، وَهُوَ عَدُوُّ اللَّهِ وَعَدُوُّكَ؟. فَقَالَ: دَعَهُ عَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ، أَبْعُدْ إِنْ فَعَلَهَا!! وَقَالَ الشَّاعِرُ فِي عَمْرُو، وَأَبْنِ أَرْطَاةَ آيَاتًا<sup>(٢)</sup>:

(١) أنظر، وثقة صفيين: ٤٦٠.

(٢) أنظر، شرح التهج لابن أبي الحديد: ٣٠١/٢. (منه). وَوَرَدَتْ هَذِهِ الْقِصَّةُ بِالْفِصَالِ مُخْتَلِفَةً، وَفِي مَصَادِرٍ تَأْرِيخِيَةٍ مُتَمَدِّدَةٍ، وَلَكِنْ كُلُّهَا تُؤَدِّي نَفْسَ الْمَعْنَى، فَقَدْ ذَكَرَهَا ابْنُ مُزَاهِمٍ فِي وَثْقَةِ صَفِيَّينَ: ٤٠٦.

أَلَا كُلَّ يَوْمٍ فَارِسَ بَعْدَ فَارِسَ      لَهُ عَوْرَةٌ وَسَطَ الْعَجَاجَةِ بَادِيَةً  
يَكْفَى حَيًّا لَهَا عَلِيٌّ سِنَانَهُ      وَيَضْحَكُ مِنْهَا فِي الْخَلَاءِ مُعَاوِيَةَ  
بَدَتْ أُنْسٌ مِنْ عَمْرُو فَقَتَعَ رَأْسَهُ      وَعَوْرَةٌ، بُسْرٌ مِثْلَهَا حَذُو حَاذِيَةَ  
فَقُولَا لَعْمُرُو وَأَبْنِ أَرْطَاةَ أَبْصَرَا      سَبِيلِكُمَا لَا تَلْقِيَا اللَّيْثَ ثَابِتِيَةَ  
وَلَا تُحْمَدَا إِلَّا الْحَيَّاهُ وَخَصَاكُمَا      هُمَا كَانَتَا وَاللَّهُ لِلنَّفْسِ وَاقِيَةَ  
فَلَوْلَا هُمَا لَمْ تَنْجُوا مِنْ سِنَانِهِ      وَتِلْكَ بِمَا فِيهَا عَنِ الْعُودِ كَافِيَهُ نَاهِيَةَ

« ٤٠٨ و ٤٢٣ و ٤٢٤ و ٤٣٢، والأمانة والسياسة لابن قتيبة: ١/١٢٧، طبقات ابن سعد: ٧/١٨٨، أسد الغابة: ٤/٤٢٠، الكامل في التاريخ: ٢/٢٣٢، شرح النهج لابن أبي الحديد: ١/٢٠، و: ٨/٥٣. ورجع عمرو إلى معاوية فقال له: ما صنعت يا عمرو؟ قال: لقيت عليًّا فصرعني. قال: أحمد الله. وعمروتك، أما والله أن لو عرفته ما أقحمت عليه، وقال معاوية في ذلك شعرًا:

أَلَا اللَّهُ مِنْ هَفَوَاتِ عَمْرُو      يُعَاثِبُنِي عَلِيُّ تَرْكِي بَرَاذِي  
فَقَدْ لَأْتَى أَبَا حَسَنِ عَلِيًّا      قَابَ الْوَأَسْلِي مَاتَبَ حَاذِي  
فَلَوْ لَمْ يُبْدِ عَمْرُوته لِلَأْتَى      بِهِ لِيَتَأَ يَدْلُلُ كُلُّ نَاذِي

فغضب عمرو، وقال: ما أشد تغييبك عليًّا في أمري هذا؟ هل هو إلا رجل لقيه ابن عمه فصرعه، أفترى السماء قاطرة لذلك دماً؟ قال: ولكنة تعقبه لك جزياً.

ثم قال في: ٤٣٢: إن معاوية أظهر لعمرو شماتة، وجعل يعرّعه، ويؤوبه... وإنيك لجبان فنضب عمرو ثم قال: والله لو كان عليًّا ما أقحمت عليه يا معاوية، فهلا برزت إلي عليًّا إذ دعاك إن كنت شجاعاً كما تزعم، وقال عمرو في ذلك شعرًا:

فَهَلْ لَكَ فِي أَبِي حَسَنِ عَلِيٍّ      لَعَلَّ اللَّهَ يُحْكِنُ مِنْ قَفَاكُمَا  
دَعَاكَ إِلَى التَّرَالِ فَلَمْ تُجِبْهُ      وَلَوْ نَازَلَتْهُ تَرِبَتْ يَدَاكُمَا

أنظر، المحاوراة، والشعر في صفحة أخرى من الكتاب وهي: ٤٧٢ - ٤٧٣، وقال جورج جرداق في كتابه الإمام عليُّ ﷺ صوت العدالة الإنسانية: ١/٨٢: وقد أصبح ذو الفقار فوق هامته، ولو قضى عليُّ ﷺ على عمرو آنذاك لكان قضى على المكر، والدهاء، وجيش معاوية. أنظر، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٣/٣٣٠، وابن أعثم في الفتح: ٢/٤٤ وما بعدها.

مَتَى تَلَقِيَا الْخَيْلَ الْمُشِيعَةَ صُبْحَةً وَفِيهَا عَلِيٌّ فَأَتْرِكَا الْخَيْلَ نَاجِيَةً<sup>(١)</sup>  
كَانَ بُسْرُ بْنُ أَرْطَاةَ قَاسِيَ الْقَلْبِ، فَظًّا سَفَاكًا لِلدَّمَاءِ، لَا رَافَةَ عِنْدَهُ، وَلَا  
رَحْمَةً... وَقَدْ جَهَّزَهُ مُعَاوِيَةُ فِي ثَلَاثَةِ آلَافٍ، وَقَالَ لَهُ: «سِرَّ حَتَّى تَمُرَ بِالْمَدِينَةِ  
فَأَطْرُدِ النَّاسَ، وَأَخْفِ مَنْ مَرَّرْتَ بِهِ، وَأَنْهَبْ أَمْوَالَ كُلِّ مَنْ أَصَبَتْ لَهُ مَالًا مِمَّنْ لَمْ  
يَكُنْ دَخَلَ فِي طَاعَتِنَا، فَإِذَا دَخَلْتَ الْمَدِينَةَ فَأَرْهَمْ أَنَّكَ تُرِيدُ أَنْفُسَهُمْ، وَأَخْبِرْهُمْ  
أَنْ لَا بَرَاءَةَ لَهُمْ عِنْدَكَ وَلَا عُذْرَ حَتَّى إِذَا ظَنُّوا أَنَّكَ مُوَقَّعٌ بِهِمْ فَأَكْفِفْ  
عَنْهُمْ... وَأَرْهَبِ النَّاسَ عَنْكَ فِيمَا بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ وَأَجْعَلْهَا شَرَدَاتٍ...»<sup>(٢)</sup>.

بِهَذِهِ النَّصَائِحِ كَانَ مُعَاوِيَةُ يُزَوِّدُ عَصَابَاتِ الْإِرْهَابِ، قَالَ لُسْفَيَانُ بْنُ عَوْفٍ -كَمَا  
أَسْلَفْنَا-: «فَأَقْتُلْ كُلَّ مَنْ لَقِيْتَهُ، وَأَخْرِبْ كُلَّ مَا مَرَّرْتَ بِهِ مِنَ الْقُرَى، وَأَخْرِبِ  
الْأَمْوَالَ»<sup>(٣)</sup>. وَقَالَ لُبْسُرُ: «فَأَطْرُدِ النَّاسَ، وَأَخْفِ مَنْ مَرَّرْتَ بِهِ»<sup>(٤)</sup>، وَبِمِثْلِ ذَلِكَ  
أَمَرَ الضَّحَّاكَ وَغَيْرَ الضَّحَّاكَ، وَمَضَى هَؤُلَاءِ اللَّصُوصُ يُنْفِذُونَ أَمْرَ سَيِّدِهِمْ  
وَيَضِيفُونَ إِلَيْهِ مِنْ لُؤْمِهِمْ وَحِقْدِهِمْ عَلَى الْإِنْسَانِيَّةِ الْكَثِيرِ مِنَ الْفَتَكِ وَالسَّفَكِ.

وَوَصَلَ بُسْرُ بْنُ أَرْطَاةَ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ، فَشَتَمَ أَهْلَهَا وَتَهَدَّدَهُمْ وَتَوَعَّدَهُمْ، وَأَحْرَقَ  
دُورًا كَثِيرًا، مِنْهَا دَارُ زُرَّارَةَ بْنِ حُرُونَ، وَدَارُ عَمْرُو بْنِ عَوْفٍ، وَدَارُ رُقَاعَةَ ابْنِ رَافِعٍ

(١) أنظر، الإشتياع: ٦٤-٦٧ لِكَيْتُهُ نَسَبَهَا إِلَى الْحَارِثِ بْنِ النَّضْرِ السَّهْمِيِّ، وَوَقَّعَهُ صَفِيْنٌ: ٤٦٢ وَنَسَبَهَا  
إِلَى النَّضْرِ بْنِ الْحَارِثِ، وَفِيهِ: أَيْ كُلُّ يَوْمٍ فَارَسَ تَنْدُبُونَهُ... وَفِي شَرْحِ النَّهْجِ لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ:

٣٠١/٢. وَكَذَلِكَ مَنَاقِبُ الْخَوَارِزْمِيِّ: ٢٤١.

(٢) أنظر، العَازَاتِ: ٦٠٠/٢.

(٣) تَقْدِيمُ إِسْتِخْرَاجِ ذَلِكَ.

(٤) تَقْدِيمُ إِسْتِخْرَاجِ ذَلِكَ.

الرِّزْقِي، وَدَارَ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ صَاحِبِ مَنْزِلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ<sup>(١)</sup>.  
 وَقَالَ الْمَسْعُودِيُّ: «قَتَلَ بُسْرٌ بِالمَدِينَةِ وَبَيْنَ المَسْجِدَيْنِ خَلْقًا كَثِيرًا مِنْ خُرَاعَةٍ  
 وَغَيْرِهَا، وَكَذَلِكَ بِالجُرْفِ قَتَلَ خَلْقًا كَثِيرًا مِنْ رِجَالِ هَمْدَانَ، وَقَتَلَ بِصَنْعَاءَ خَلْقًا  
 كَثِيرًا»<sup>(٢)</sup>. وَقَالَ الْمَسْعُودِيُّ: وَلَمَّا بَلَغَ الخَبْرَ عَلِيًّا أَنْفَذَ جَارِيَةَ بِنَ قُدَامَةَ فِي أَلْفَيْنِ،  
 وَوَهَبَ بِنَ مَسْعُودٍ فِي أَلْفَيْنِ، وَحِينَ عَلِمَ بُسْرٌ بِخَبَرِ حَارِثَةَ فَرَّ هَارِبًا<sup>(٣)</sup>.  
 اتَّخَذَ مُعَاوِيَةَ حُطَّةَ العَارَاتِ المَفَاجِئَةِ وَالهَجُومِ الحَاطِفِ، ثُمَّ الفِرَارَ وَالمُؤَاوَاةَ  
 عَنِ الْأَنْظَارِ، وَاتَّخَذَ الإِمَامُ حُطَّةَ الدَّفَاعِ، وَلَكِنَّهُ دَفَاعَ بَطِيءِ بَطءِ المُواصَلَاتِ  
 يَوْمَ ذَاكَ.

وَقَبْلَ أَنْ يُعَادِرَ بُسْرٌ مَدِينَةَ الرَّسُولِ اسْتَخْلَفَ عَلِيٌّ أَهْلَهَا أَبَا هُرَيْرَةَ، وَأَوْصَاهُمْ  
 بِطَاعَتِهِ، وَأَبُو هُرَيْرَةَ هَذَا الَّذِي نَصَّ عَلَيْهِ بُسْرٌ «بِالْخِلَافَةِ» مِنْ بَعْدِهِ رَأَى وَشَاهَدَ  
 البِدْعَ وَالأَحْدَاثَ الَّتِي أَحَدَتْهَا بُسْرٌ فِي مَدِينَةِ الرَّسُولِ الأَعْظَمِ؛ وَهُوَ بِالذَّاتِ الَّذِي  
 وَثَّقَهُ أَصْحَابُ الصَّحَاحِ، وَرَوَوْا عَنْهُ الكَثِيرَ وَقَدْ يَكُونُ السَّبَبُ لِتَوْثِيقِهِ وَتَصْحِيحِ  
 حَدِيثِهِ رَوَاتِهِ عَنِ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ: «إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَرَمًا، وَأَنَّ حَرَمِي بِالمَدِينَةِ مَا بَيْنَ  
 عِيرٍ وَثَوْرٍ، فَمَنْ أَحَدَثَ فِيهَا حَدَثًا فَعَلِيهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ،  
 وَأَشْهَدُ بِاللَّهِ أَنْ عَلِيًّا أَحَدَثَ فِيهَا»<sup>(٤)</sup>!. وَتَأْرِيخُ رِوَايَةِ هَذَا الإِفْتِرَاءِ مُتَأَخِّرٌ عَنِ

(١) أنظر. شرح التهج لابن أبي الحديد: ج ١. (منه). و: ١٠/٢.

(٢) أنظر. المسعودي: ٣/٣١ طبعة ١٩٤٨. (منه).

(٣) أنظر. المسعودي: ٣/٣٣ طبعة ١٩٤٨. (منه).

(٤) لا تُريد التعليل على هذه الرواية التي يرويها الدوسي الذي كان يُدلس في الأحاديث، بل نُرجع  
 القارىء الكريم أن يدرس حياة الدوسي في كتاب شيخ المضيرة أبو هريرة لمحمود أبو رية والبداية  
 والنهاية.

غَزْوَةَ بُسْرٍ لِلْمَدِينَةِ وَأَسْتَخْلَافَهُ أَبَا هُرَيْرَةَ بَعْدَهُ! عَلِيٌّ الَّذِي قَالَ عَنْهُ الرَّسُولُ: «يَا عَلِيُّ، لَا يُبْغِضُكَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يُحِبُّكَ مُنَافِقٌ»<sup>(١)</sup>. عَلِيٌّ فِي مَنْطِقِ أَبِي هُرَيْرَةَ قَدْ أَحْدَثَ فِي الْمَدِينَةِ، أَمَّا مُعَاوِيَةُ الَّذِي مَاتَ عَلَى غَيْرِ سُنَّةِ مُحَمَّدٍ - بِشَهَادَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ مُعَاوِيَةَ هَذَا صَانَ مَدِينَةَ الرَّسُولِ، وَمَنَعَ عَنْهَا الْبِدْعَ، وَالْأَحْدَاثَ بِشَهَادَةِ بُسْرٍ وَخَلِيفَتِهِ أَبِي هُرَيْرَةَ.

تَرَكَ بُسْرٌ الْمَدِينَةَ، وَتَوَجَّهَ إِلَى مَكَّةَ، وَقَتَلَ فِي طَرِيقِهِ بَيْنَ حَرَمِ اللَّهِ وَحَرَمِ الرَّسُولِ رِجَالًا، وَنَهَبَ أَمْوَالًا، وَلَمَّا بَلَغَ خَبْرَهُ أَهْلُ مَكَّةَ هَرَبَ أَكْثَرَهُمْ خَوْفًا مِنْ جَوْرِهِ وَطُغْيَانِهِ، وَمَرَّ بِنَجْرَانَ فَقَتَلَ جَمَاعَةً، وَقَامَ حَطِيبًا فِي أَهْلِهَا، وَقَالَ: يَا أَهْلَ نَجْرَانَ، يَا مَعْشَرَ النَّصَارِيِّ، وَإِخْوَانَ الْقُرُودِ، أَمَّا وَاللَّهِ أَنْ بَلَّغْنِي عَنْكُمْ مَا أَكْرَهَ لِأَعُودَنَّ عَلَيْكُمْ بِالَّتِي تَقْطَعُ النَّسْلَ، وَتَهْلِكُ الْحَرْثَ، وَتُخْرِبُ الدِّيَارَ، وَقَتَلَ، وَهُوَ ذَاهِبٌ إِلَى صَنْعَاءَ أَبَا كَرْبٍ، وَكَانَ مِنْ رُؤُوسِ الشَّيْعةِ، وَسَيِّدِ مَنْ كَانَ فِي الْبَادِيَةِ مِنْ

(١) أنظر، كنز العمال: ١١/٥٩٨ ح ٣٢٨٧٨ و ٣٣٠٢٨. و: ١٣/١٧٨ ح ٣٦٢٩. الصواعق المحرقة: ١٢٢، كفاية الطالب: ٦٨، شرح الأخبار: ١/١٥٢ ح ٨٩، سنن ابن ماجه: ١/٤٢ ح ١١٤، أسد الغابة: ٦٠٢/٣ طبعة بيروت، المصنف لابن أبي شيبة: ١٢/٥٧، سنن الترمذي: ٥/٣٠٦ ح ٣٨١٩، مجمع الزوائد: ٩/١٣٣، فتح الباري: ١/٦٠، تحفة الأئمة: ١٠/١٦٤، السنن الكبرى: ٥/١٣٧ ح ٨٤٨٧ و: ٦/٥٣٤ ح ١١٧٤٩، الرياض النضرة: ٢/٢١٤، خصائص السني: ١٠٥، مسند أبي يعلى: ١/٢١٥، المعجم الأوسط: ٩/٣٣٧، و: ٥/٨٧، مسند أحمد: ٦/٢٩٢ ح ٢٦٥٥٠، سنن السني: ٨/١١٦، تاريخ دمشق: ٢/١٩٠، الفهارس: ٢/٥٢٠، مسند الحبيدي: ١/٣١ ح ٥٨، طبعة المدينة المنورة، مناقب أمير المؤمنين للكوفي: ٢/٤٦٩ ح ٩٦٣، كشف الخفاء: ٢/٣٨٢ ح ٣١٨١، شواهد التنزيل: ١/٤٧٧ ح ٥٠٩، الفيوض بسناثور الخطاب: ٥/٣١٩ ح ٨٣١٣، سير أعلام النبلاء: ١٢/٤٣٧، تهذيب الكمال: ١٥/٢٣٢، تاريخ بغداد: ٢/٢٩، تهذيب الأسماء: ٨٨/١، فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل: ٢/٦١٩ ح ١٠٥٩ و ١١٦٩.

حَمْدَان<sup>(١)</sup>، وَحِينَ دَخَلَ صَنْعَاءَ أَعْمَلَ فِي أَهْلِهَا الْقَتْلَ وَالسَّلْبَ، وَأَتَاهُ وَفَدَ مِنْ مَأْرَبٍ يَسْتَعِظِفُهُ وَيَسْتَرْضِيهِ، فَقَتَلَ رِجَالَهُ، وَذَبَحَ طِفْلَيْنِ صَغِيرَيْنِ لِعَبِيدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ، وَكَانَتْ أُمُهُمَا تَدُورُ مَذْهُولَةً نَاشِرَةً شَعْرَهَا، وَتَقُولُ<sup>(٢)</sup>:

هَا مَنْ أَحَسَّ بِأَبْنَيْ اللَّذِينَ هُمَا	كَالدَّرْتَيْنِ تَشْطَى عَنْهَا الصَّدْفُ
هَا مَنْ أَحَسَّ بِأَبْنَيْ اللَّذِينَ هُمَا	سَمْعِي وَقَلْبِي فَقَلْبِي الْيَوْمَ مُخْتَطَفُ
هَا مَنْ أَحَسَّ بِأَبْنَيْ اللَّذِينَ هُمَا	مُخَّ الْعِظَامِ فَمُخِي الْيَوْمَ مُزْدَهَفُ
نُبْتُ بُسْرًا وَمَا صَدَّقْتَ مَا زَعَمُوا	مِنْ قَتْلِهِمْ وَمِنْ الْإِفْكَ الَّذِي أَقْتَرَفُوا
أَنْحِي عَلَيَّ وَدَجِي أَبْنِي مُرْهَفَةٌ	مَشْحُودَةٌ وَكَذَا الْآثَامُ تُقْتَرَفُ
مِنْ ذُلِّ وَالِهَةِ حَرَى مُسَلَّبَةٌ	عَلَى صَبِيَّيْنِ ضَلَا إِذْ مَضَى السَّلْفُ

وَكَتَبَ الْمُغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ إِلَى بُسْرِ كِتَابًا يَشْكُرُهُ عَلَيَّ مَا فَعَلَ، وَيَقُولُ فِيهِ: «جَعَلْنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ مِنَ الْأَمْرَيْنِ بِالْمَعْرُوفِ، وَالْقَاصِدِينَ إِلَى الْحَقِّ، وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا»  
 آمَنْتُ بِاللَّهِ! حَتَّى الَّذِينَ يَعْصُونَ أَوْامِرَهُ يَتَكَلَّمُونَ بِأَسْمِ اللَّهِ. وَمَا أَقْوَى وَجْهُ الشُّبْهِ فِي الطَّبَاعِ وَالْخِدَاعِ بَيْنَ بُسْرِ وَالْمُغِيرَةَ وَبَيْنَ الْكَثِيرِ مَعْنَى نَعْرِفَ الْيَوْمَ مِنَ الَّذِينَ يَتَكَلَّمُونَ بِرَأْسِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا عُلُوًّا كَبِيرًا. وَصَدَقَ الَّذِي قَالَ: مَا اخْتَلَفَ النَّاسُ،

(١) أنظر. غزح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١١٥/٢.

(٢) أنظر. كتاب الغارات: ٦١٣/٢، ورواية ابن أبي الحديد: ١٣/٢ - ١٤ و ٣٠١. الإشيخاب: ٦٤ -

٦٧. وثقة صفيين: ٤٦٢ طبعة ٢ سنة ١٣٨٢ هـ. مروج الذهب هيأش ابن الأثير: ٩٣/٦، الجمهرة:

٢٢٨ و ٣٩١. أسد الغابة: ٣/٣٤٠، و: ١/١٨٠. ابن الأثير: ١٥٣/٣، المعارف: ١٢٢، الفتح:

٣٩/٢ و ٩٢، الإمامة والسياسة: ١/١٢٣ و ١٤٨ و ١٥٠، الأغاني: ٤٥/١٥، تهذيب ابن عساکر:

٢٢٠/٣، تاريخ الطبري: ٦/٨٠، و: ٤/٢٠ وما بعدها طبعة أخرى، تاريخ اليعقوبي: ١٤١/٢،

تهذيب التهذيب: ١/٤٣٦، تاريخ دمشق: ٣/٢٢٢، نهاية الأرب للقلقشندي: ٣٧١.

وَلَكِنْ أَطْرَدَ الْقِيَّاسَ .

أَشْرَنَا إِلَيَّ أَنَّ الْإِمَامَ أَنْفَذَ جَارِيَةَ بِنَ قُدَامَةَ إِلَيَّ بُسْرَ ، وَأَخَذَ جَارِيَةَ يَسْأَلُ عَنْهُ ، وَيَتَعَقَّبُهُ ، وَبُسْرَ يَفْرُبُ بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ جِهَةِ إِلَيَّ جِهَةً ، حَتَّى أَخْرَجَهُ مِنْ أَعْمَالِ عَلِيٍّ كُلِّهَا ، وَلَكِنْ بَعْدَ أَنْ قَطَعَ النَّسْلَ ، وَهَلَكَ الْحَرْثُ ، وَخَرَّبَ الدِّيَارَ ؛ وَحِينَ رَجَعَ بُسْرَ إِلَيَّ الشَّامَ ، قَالَ لِمُعَاوِيَةَ : إِنِّي سِرْتُ فِي هَذَا الْجَيْشِ أَقْتُلُ عَدُوَّكَ ذَاهِباً جَائِئياً . فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةَ : اللَّهُ فَعَلَ ذَلِكَ لِأَنْتَ <sup>(١)</sup> .

قَالَ وَلَدَهُ يَزِيدُ لِلْإِمَامِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ : « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَتَلَ أَبَاكَ . فَقَالَ لَهُ زَيْنُ الْعَابِدِينَ : لَعَنَ اللَّهُ مَنْ قَتَلَ أَبِي » <sup>(٢)</sup> . وَنَقُولُ نَحْنُ : لَعَنَ اللَّهُ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ وَأَمْرٌ بِهِ . قَالَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ : « وَكَانَ الَّذِي قَتَلَ بُسْرَ فِي وَجْهِهِ ذَلِكَ ثَلَاثِينَ أَلْفاً ، وَحَرَّقَ قَوْماً بِالنَّارِ ... وَكَانَ مُسْلِمٌ بِنَ عُقْبَةَ لِيَزِيدَ وَمَا عَمَلَ بِالمَدِينَةِ فِي وَقْعَةِ الْحَرَّةِ ، كَمَا كَانَ بُسْرَ لِمُعَاوِيَةَ وَمَا عَمَلَ فِي الْحِجَازِ وَالْيَمَنِ ، وَمَنْ يُشَابِهُ أَبَهُ فَمَا ظَلَمَ » <sup>(٣)</sup> .

وَسَأَلَ الْإِمَامَ رَبَّهُ تَعَالَى أَنْ يَنْتَقِمَ مِنْ بُسْرَ فِي الدُّنْيَا بِالْجُنُونِ ، فَقَالَ : « أَلَلَّهُمْ أَسْلَبَ دِينَهُ ، وَلَا تَخْرُجَهُ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى تُسَلِبَهُ عَقْلَهُ ، فَأَصَابَهُ ذَلِكَ وَفَقَدَ عَقْلَهُ » <sup>(٤)</sup> ، فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا يَسِيراً حَتَّى ذَهَبَ عَقْلُهُ ، فَكَانَ الصَّبِيَّانِ يَتَّبِعُونَهُ ، وَيَعْبَثُونَ بِهِ . بِهَذِهِ الْبِدْعِ وَالْأَحْدَاثِ ، بِأَنْتِهَاكَ حَرَمَ اللَّهِ ، وَحَرَمَ الرَّسُولِ ، بِقَتْلِ الرِّجَالِ ، وَذَبْحِ

(١) أنظر. كتاب الغارات : ٢ / ٦٣٩ ، ورواية ابن أبي الحديد : ٢ / ١٧ .

(٢) أنظر . الإحتجاج : ٢ / ٣٨ .

(٣) أنظر ، شرح النهج لابن أبي الحديد : ١ / ١٢١ . (منه  $\text{ﷺ}$ ) .

(٤) تقدّم إستخراج ذلك .

الأطفال، يسلب النساء أقرانها وخلأخلها، بهذه وما إليها قال المتقولون: معاوية أعرف من علي بالسياسة<sup>(١)</sup>. أجل، لأعلي ولا غير علي أعرف من معاوية بالشرف وصرأوته فيه، والإقدام عليه. ومن هنا كان سياسياً عظيماً عند أشكاله وأمثاله!

### عمرؤ بن العاص:

وعن كتاب ربيع الأبرار للزّمخشري أنّ النأبغة أم عمرؤ بن العاص كانت بغيأ، فوقع عليها أبو لهب، وأميّة بن خلف، وهشأم بن المغيرة، وأبو سفينان بن حرب، والعاص بن وائل، فأنت بعمرؤ، وأدعاه الأربعة، فقالت أمه هو من العاص، ولما قيل لها: لماذا اخترت العاص، قال: كان ينفق علي وعلى أولادي أكثر منهم، وكان عمرؤ أشبه بأبي سفينان<sup>(٢)</sup>. وقد أتفق المفسرون على أن العاص قال: أني لأشأ محمّد الأبتّر، فأنزل الله فيه: «إنأ أعطينك الكؤثر فصل لربك وأنحر إن شأينك هو الأبتّر»<sup>(٣)</sup>.

كان عمرؤ بن العاص من الذين عادوا النبي وآذوه، وكأوداله وكذبوه: وقأتله مع جيوش الشرك، وهجأه بسبعين بيتاً من الشعر، فقال رسول الله: «اللهم إني لأ أقول الشعر، ولا ينبغي لي، اللهم إلهه بكل حرف ألف لعنة، فكان عليه من الله ما

(١) أنظر، «الإمام علي صوت المدألة الإنشائية»: ٥٨٤ / ٤. لتطلع على جواب المتقولين.

(٢) أنظر، ربيع الأبرار للزّمخشري: ٥٤٨ / ٣، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢٨٣ / ٦، الإشتيأاب:

٤٣٤، القأازات: ٥١٤ / ٢، شرح بقة كليمه: ١٦٢، وشرح النهج لشارح الكليمات: ٢٠٩.

(٣) الكؤثر: ١-٣.



لَا يُحْصِي مِنَ اللَّعْنَاتِ»<sup>(١)</sup>، وَذَهَبَ إِلَى النَّجَاشِيِّ لِیَأْتِي بِالسُّلَیْمِیْنَ إِلَى مَكَّةَ، وَیُعَذِّبُهُمُ الْمُشْرِكُونَ عَلَی إِسْلَامِهِمْ وَآتِبَاعِهِمْ دِینَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَحَرَّضَ عَلَی قَتْلِ عُمْتَانَ، ثُمَّ أَتَتْحَلَّ دَمَهُ مَعَ مَنْ أَتَتْحَلَّ<sup>(٢)</sup>.

وَقَالَ یَوْمًا لِعَائِشَةَ: «وَدَدْتُ أَنَّكَ قُتِلْتِ یَوْمَ الْجَمَلِ. فَقَالَتْ: وَلِمَ ذَاكَ لَا أَبَا لَكَ؟ قَالَ: كُنْتُ تَمُوتِینِ بِأَجْلِكَ وَتَدْخِلِینِ الْجَنَّةَ، وَنَجْعَلُكَ أَكْبَرَ لِلتَّشْنِيعِ عَلَی عَلِيٍّ»<sup>(٣)</sup>. وَكَانَ وَالِيًا عَلَی مِصْرَ أَيَّامِ عُمَرَ ابْنِ الْخَطَّابِ، فَظَلَمَ وَنَهَبَ، فَأَخَذَ مِنْهُ عُمَرُ شَطْرَ أَمْوَالِهِ، وَبَاعَ دِینَهُ لِمُعَاوِيَةَ بِوِلَايَةِ مِصْرَ لَا يُسْأَلُ عَنِ خِرَاجٍ وَلَا سُكَّانٍ، وَحَارَبَ عَلِيًّا لَا لِشَيْءٍ إِلَّا لِأَنَّ مَعَ عَلِيٍّ آخِرَةَ بِلَادُنِيَا، وَمَعَ مُعَاوِيَةَ دُنْيَا بِلَا آخِرَةِ، كَمَا قَالَ لَهُ مَوْلَاهُ وَرَدَّانَ<sup>(٤)</sup>.

وَكَانَتْ مِصْرَ الَّتِي جَعَلَهَا مُعَاوِيَةَ طُعْمَةً هِيَ وَأَهْلُهَا لِابْنِ الْعَاصِ، كَانَتْ مِنْ شِيعَةِ عَلِيٍّ كَمَا جَاءَ فِي خُطْبِ الْمَقْرِيْزِيِّ، وَالْكَامِلِ لِابْنِ الْأَثِيرِ، وَقَالَ أَبُو زُهْرَةَ فِي كِتَابِ «الْمَذَاهِبِ الْإِسْلَامِيَّةِ»: الشَّيْعة نَشَأَتْ فِي مِصْرَ فِي عَهْدِ عُمْتَانَ<sup>(٥)</sup>.

(١) أَنْظَر. شَرْحُ النَّهْجِ لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ: ٢٩١/٦، شَرْحُ الْحَمِيدِيِّ: ١٠١/٢ - ١٠٤، جَوَاهِرُ الْمُطَالِبِ فِي مَنَاقِبِ الْإِمَامِ عَلِيٍّ لِابْنِ دِمَشْقٍ: ٢٢٣/٢.

(٢) أَنْظَر. أُنْتَسَبَ الْعَرَبُ لِابْنِ حَزْمٍ: ١٥٤، طَبَقَاتُ أَبِي نَعْمَانَ: ٧/٧، الْمَعَارِفُ لِابْنِ قُسَيْبَةَ: ٢٨٥، أَسَدُ الْغَابَةِ: ٤٢٠/٤، الْكَامِلُ فِي التَّأْرِيخِ: ٢٣٢/٢، الْبَدَايَةُ وَالنَّهَايَةُ: ٤/٢٧٥، شَرْحُ النَّجَجِ لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ: ٢٠/١ و ٥٣/٨، مَقَاتِلُ الطَّالِبِيِّينَ: ٤٤.

(٣) أَنْظَر. شَرْحُ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ: ٦/٣٢٢، الْكَامِلُ لِلْمُسَبِّحِ: ١٥١، طَبَقَةُ لَيْدِنَ.

(٤) أَنْظَر. تَارِيخُ الْإِسْلَامِ السِّيَاسِيِّ: ١/٤٧٤.

(٥) قَالَ الشَّيْخُ أَبُو زُهْرَةَ فِي كِتَابِ «الْإِمَامِ الصَّادِقِ»: ٥٤٧ (لَمَّا أَنْقَضَى الْحُكْمَ الْفَاطِمِيَّ لَمْ يَجِدْ صَلاَحَ الدِّينِ كَبِيرَ مَشَقَّةٍ فِي الْقِضَاءِ عَلَی مَذْهَبِ الشَّيْخِ فِي مِصْرَ، وَقَدْ أَنْحَسَرَ عَنْهَا الْمَذْهَبُ وَالبَقِيَّةُ الْبَاقِيَّةُ

وَكَانَ قَيْسُ بْنُ سَعْدِ الْأَنْصَارِيِّ وَالْيَا عَلِيَّهَا لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ، ثُمَّ اسْتَعْمَلَ عَلَيْهَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، فَجَهَّزَ مُعَاوِيَةَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ فِي أَرْبَعَةِ آلَافٍ، وَبَعَثَهُ إِلَى مِصْرَ، وَأَرْسَلَ مَعَهُ مُعَاوِيَةَ بْنَ حَدِيدِجٍ، وَأَبَا الْأَعْوَرِ السَّلْمِيِّ<sup>(١)</sup>، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ ابْنَ أَبِي بَكْرٍ، وَأَقْتَلُوا هُمُ وَمُحَمَّدٌ، فَتَفَرَّقَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ عَنْهُ، فَخَرَجَ مُتَمَهِّلاً حَتَّى أَنْتَهَى إِلَى خَرِبَةٍ، فَأَخْتَفَى فِيهَا، وَلَمَّا أَهْتَدَى إِلَيْهِ عَسْكَرُ ابْنِ الْعَاصِ أَخْرَجُوهُ وَكَادَ يَمُوتُ عَطْشاً، فَقَالَ: أَسْقُونِي قَطْرَةَ مَاءٍ. فَقَالَ لَهُ ابْنُ حَدِيدِجٍ: لَا سَقَانِي اللَّهُ أَنْ سَقَيْتُكَ، ثُمَّ أَخَذُوهُ، وَوَضَعُوهُ فِي جِلْدِ حِمَارٍ، وَأَضْرَمُوهُ بِالنَّارِ، وَقِيلَ: كَانَ بِهِ شَيْءٌ مِنَ الْحَيَاةِ<sup>(٢)</sup>.

« أَبَانَ ذَلِكَ مِنْ مُعْتَنِي الْمَذْهَبِ. وَلَمْ يَكُونُوا قُوَّةً فِيهَا، وَلِذَلِكَ فَرَّوْا إِلَى صَعِيدِ مِصْرَ وَلَقَلُّهُمْ أَنْتَقَلَوْا مِنْ مَدِيرِيَّةٍ إِلَى مَدِيرِيَّةٍ حَتَّى اسْتَقَرَّ بِهِمُ الْمَقَامُ فِي مَدِيرِيَّةِ أَسْوَانَ وَأَتَمَّنَ بِهِمُ الْأَمْرُ إِلَى مَدِيرِيَّةِ أَسْوَانَ، وَقَدْ طَوَّعَتْهُمْ لِحُجَّةِ التَّأْرِيخِ فِيهَا، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْهُمْ يَتِيَّزُ (١). (مِنْهُ ٥٥٠) ».

(١) هُوَ أَبُو الْأَعْوَرِ بْنِ سُفْيَانَ السَّلْمِيِّ كَمَا ذَكَرَهُ الطَّبْرِيُّ فِي تَأْرِيخِهِ: ٥٧١/٣. وَ: ١١٥/٥. وَبِالْبَدَايَةِ وَالتَّهْيِئَةِ: ١٩٦/٧. وَمَرْجُوعُ الذَّهَبِ: ٣٨٥/٢. وَذَكَرَ ابْنَ قَتَيْبَةَ فِي الْأِيمَانَةِ وَالسِّيَاسَةِ: ١٢٣/١ وَ: ١٢٤ وَ: ١٢٦ وَ: ١٣٥ وَ: ١٤٨ وَ: ١٥٠ وَ: ١٥٢. أَنَّ مُعَاوِيَةَ جَمَلَهُ عَلَى مُقَدِّمَةِ جَيْشِهِ فِي صَفِينٍ. أَنْظَرَ وَفَقَعَ صَفِينٍ: ١٥٣ وَ: ١٥٤ وَ: ١٥٧ وَ: ١٦٠ وَ: ١٦٧ وَ: ١٨١ وَ: ١٩٥ وَ: ١٩٦ وَ: ٢٠٦ وَ: ٢١٣ وَ: ٢١٤ وَ: ٢٢٦ وَ: ٢٢٨ وَ: ٢٢٩ وَ: ٢٣٤ وَ: ٢٣٧ وَ: ٢٦٢ وَ: ٢٩١ وَ: ٤٨١ وَ: ٤٩٣ وَ: ٥٠٧ وَ: ٥١١. وَالْفَتْوحُ لِابْنِ أَعْنَمٍ: ٤٣٧/٢. وَالْأَخْبَارُ الطُّوَالُ: ١٦٧/١٥٥ وَ: ١٢٣ وَ: ١٢٤ وَ: ١٢٦ وَ: ١٣٥ وَ: ١٤٨ وَ: ١٥٠ وَ: ١٥٢.

(٢) هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، وَأُمُّهُ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسِ الْخَثَمِيَّةِ تَزَوَّجَهَا أَبُو بَكْرٍ بَعْدَ اسْتِشْهَادِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَوَلَدَتْ لَهُ مُحَمَّدًا فِي حُجَّةِ الْوَدَاعِ بِطَرِيقِ مَكَّةَ. ثُمَّ نَشَأَ فِي حِجْرِ عَلِيِّ بَعْدَ أَبِيهِ، وَشَهِدَ مَعَهُ حَرْبَ الْجَمَلِ، وَكَانَ عَلَى الرَّجَالِ، وَشَهِدَ مَعَهُ صَفِينٍ، ثُمَّ وُلِّدَ بِضَرَ فَدَخَلَهَا فِي (١٥) شَهْرِ رَمَضَانَ (٣٧ هـ). فَجَهَّزَ مُعَاوِيَةَ جَيْشاً بِقِيَادَةِ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ لِفَتْحِ بَضَرَ فَتَمَلَّبَ عَمْرُو عَلَيْهِ سَنَةً (٣٨ هـ) وَقَتَلَهُ مُعَاوِيَةَ بْنُ حَدِيدِجٍ صَبْرًا، ثُمَّ أَدَخَلُوا جَسَدَهُ فِي بَطْنِ حِمَارٍ مَيِّتٍ، وَأَحْرَقُوهُ، وَعِنْدَمَا بَلَغَ ذَلِكَ عَائِشَةُ بَكَتْ بِكَأْسٍ شَدِيدًا.

وَبَلَغَ الْإِمَامَ قَتْلَ مُحَمَّدٍ، فَقَالَ: مَا جَزَعْتَ عَلَيَّ هَالِكٌ مُنْذُ دَخَلْتَ هَذِهِ الْحُرُوبَ جَزَعِي عَلَيَّ، وَقِيلَ لَهُ: أَنْ جَزَعَكَ لَشَدِيدٍ عَلَيَّ مُحَمَّدٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. فَقَالَ: وَمَا يَمْنَعُنِي! «فَلَقَدْ كَانَ إِلَيَّ حَبِيبًا، وَكَانَ لِي رَبِيبًا»<sup>(١)</sup>. وَ«مُحَمَّدٌ ابْنِي مِنْ صُلْبِ أَبِي بَكْرٍ»<sup>(٢)</sup>. وَقَالَ الْإِمَامُ عليه السلام: «جَزَعْنَا عَلَيْهِ عَلَيَّ قَدْرَ سُورِهِمْ»<sup>(٣)</sup>.

وَأَرْسَلَ الْإِمَامُ إِلَى مِصْرَ مَالِكِ الْأَشْتَرِ، وَأَنْفَذَ مَعَهُ جَيْشًا، لِإِنْقَاذِهَا وَطَرْدِ ابْنِ الْعَاصِ مِنْهَا، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ مُعَاوِيَةَ أَرْسَلَ رَجُلًا يَمْلِكُ أَرْضًا فِي الْعَرِيشِ، وَقَالَ أَتَرَكَ خِرَاجَكَ عِشْرِينَ سَنَةً، وَأَحْتَلَّ لِلْأَشْتَرِ بِالسُّمِّ فِي طَعَامِهِ؛ فَلَمَّا نَزَلَ الْأَشْتَرُ بِالْعَرِيشِ أَتَاهُ الرَّجُلُ بِعَسَلٍ فِيهِ سُمٌّ، فَتَنَاوَلَ مِنْهُ الْأَشْتَرُ، وَمَاتَ فِي سَاعَتِهِ، وَقَتَلَ

﴿ وَهِيَ الَّتِي خَاطَبَتْ أُمَّ حَبِيبَةَ أُخْتِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ عِنْدَمَا عَمِلَتْ الْأَخِيرَةَ شَوْتَ كَبِشًا، وَبَعَثَتْ بِهِ إِلَى عَائِشَةَ تَشْفِيًا بِقَتْلِ مُحَمَّدٍ بِطَلْبِ دَمِ عُثْمَانَ. فَقَالَتْ عَائِشَةُ: قَاتِلِ اللَّهَ أَبْنَةَ الْعَاهِرَةِ، وَاللَّهِ لَا أَكَلْتُ شِوَاءَ أَبَدًا، ثُمَّ صَمَّتْ عَيْنَاهُ إِلَيْهَا، وَرَزَعَتْ حَقَّهُ، وَلَمْ تَنْسَهُ مَدَى الْحَيَاةِ، وَهُوَ الْقَائِلُ لَهَا بَعْدَ أَنْ أَنْتَهتْ مَعْرَكَةَ الْجَمَلِ، وَأَدْخَلَ رَأْسَهُ إِلَيْهَا، قَالَتْ: مَنْ أَنْتَ وَيَلِكُ؟ قَالَ: أَبْغَضُ أَهْلَكَ إِلَيْكَ، قَالَتْ: ابْنُ الْخَثْمِيَّةِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَتْ: الْخَمْدُ هُوَ الَّذِي عَاقَاكَ... ﴾

أنظر: تذكيرة خواص الأمة: ١١٤ طبعة النجف، التمهيد والبيان: ٢٠٩، الأغاني: ٩/٢١، الإشتقاق: ٣٧١، الطبري، وابن الأثير، وابن كثير في ذكر حوادث سنة (٥٣٦هـ)، الإصابة حرف الميم: ٣/٤٥١، الإشتقاق: ٣/٣٢٨، الفتوح لابن أعمش: ١/٤٧٢، الإمامة والسياسة: ١/٥٥٠ وما بعدها، تهذيب الكمال: ٢٤/٥٤١ رقم ٥٠٩٧، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٣/١٩٠.

- (١) أنظر، نهج البلاغة: الخطبة (٦٨).
- (٢) أنظر، شرح النهج لابن أبي الحديد: ١/٢٦٤، شرح النهج لمحمد عبده: ١/١١٧.
- (٣) أنظر، مروج الذهب: ٢/٣٩، تاريخ ابن كثير: ٧/٣١٤، تاريخ الطبري: ٦/٥٨-٦١، الكامل في التاريخ: ٣/١٥٤، التجوم الزاهرة: ١/١١٠، تذكيرة خواص الأمة: ١١٤ طبعة النجف، التمهيد والبيان: ٢٠٩، الأغاني: ٩/٢١، الإشتقاق: ٣/٣٢٨، الفتوح لابن أعمش: ١/٤٧٢، الإمامة والسياسة: ١/٥٥٠، تهذيب الكمال: ٢٤/٥٤١ رقم ٥٠٩٧، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٣/١٩٠.

أَصْحَابِ الْأَشْتَرِ الرَّجُلِ<sup>(١)</sup>؛ وَحِينَ بَلَغَ ذَلِكَ الْإِمَامَ قَالَ: «لِلْيَدَيْنِ وَالْفَمِ»<sup>(٢)</sup>. وَهَذِهِ كَلِمَةٌ تُقَالُ لِمَنْ يَسْقُطُ عَلَى يَدَيْهِ وَلِسَانِهِ. وَبَلَغَ ذَلِكَ مُعَاوِيَةَ، فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ جُنُودًا مِنْهَا الْعَسَلُ»<sup>(٣)</sup>؛ وَكَانَ حِينَ دُسَّ السَّمُّ إِلَى الْأَشْتَرِ قَالَ لِأَهْلِ الشَّامِ: «أَدْعُوا عَلِيَّ الْأَشْتَرَ. فَدَعَا عَلَيْهِ، وَمَا جَاءَ خَبَرُ مَوْتِهِ قَالَ: أَمَا تَرُونَ كَيْفَ اسْتُجِيبَ لَكُمْ»<sup>(٤)</sup>!.

غَرِيبٌ! حَتَّى الْكِذْبَ وَالْإِحْتِيَالَ، وَحَتَّى السَّمَّ بِالْعَسَلِ لِقَتْلِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ مِنْ صُنْعِ اللَّهِ عِنْدَ الْمُجْرِمِينَ لَا مِنْ صُنْعِهِمْ!... وَصَدَقَ الْمَعْرِي حَيْثُ يَقُولُ عَلِيُّ لِسَانَ آدَمَ يُخَاطِبُ أَبْنَاءَهُ مُؤْتَبَأً: «كَذَّبْتُمْ عَلِيَّ خَالِقَكُمْ وَرَبِّكُمْ، ثُمَّ عَلِيَّ آدَمَ أَبِيكُمْ، ثُمَّ عَلِيَّ نِسَاءِ أُمَّكُمْ، وَكَذَّبَ بَعْضُكُمْ عَلِيَّ بَعْضٌ، بَلْ وَعَلِيَّ أَنْفُسِهِمْ!»<sup>(٥)</sup>.

### عَصَابَاتُ بِالْخُفْلَةِ:

لَمْ يَكْتَفِ مُعَاوِيَةَ مِنْ تَشْكِيلِ الْعَصَابَاتِ بِالَّذِينَ أَشْرْنَا إِلَى أَسْمَائِهِمْ، بَلْ شَكَّلَ نِصَابَاتٍ أُخْرَى لِلتَّخْرِيبِ وَالْإِغْتِيَالِ، مِنْهَا عَصَابَةٌ بِرِئَاسَةِ يَزِيدَ بْنِ شَجْرَةَ، وَثَانِيَةٌ

(١) أنظر. مروج الذهب: ١٣٩/٢ طبعة بيروت، المغتالين من الأشراف: ٣٩، وتاريخ اليعقوبي:

١٣٩/٢ طبعة بيروت، شرح التهج لابن أبي الحديد: ٢٩/٢، والطبري في تاريخه: حوادث سنة

(٣٨-٥٣٩)، تهذيب الكمال: ١٢٦/٢٧ رقم ٥٧٣١.

(٢) أنظر. تاريخ دمشق: ٣٧٦/٥٦، جواهر المطالب في مناقب الإمام عليّ لابن الدمشقي: ٥٨/٢.

(٣) تقدّم استخراج ذلك.

(٤) أنظر. الفارقات: ٤٤/١ و٢٦٣، شرح التهج لابن أبي الحديد: ٧٦/٦.

(٥) هذا القول مأخوذ من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ

عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾

الأعراف: ١٧٢.

بِقِيَادَةِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ قَبَاثَ، وَثَالِثَةَ لُزْهَيْرِ بْنِ مَكْحُولٍ؛ وَرَابِعَةَ لِمُسْلِمِ بْنِ عُقْبَةَ، وَخَامِسَةَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعَدَةَ، بَلْ قَادَ هُوَ بِنَفْسِهِ عَصَابَةَ لِلتَّخْرِيبِ، وَسَارَ بِهَا حَتَّى شَارَفَ دِجْلَةَ<sup>(١)</sup>.

كَانَ هَذَا السَّيْلُ مِنَ الْعَصَابَاتِ يَتَدَفَّقُ وَلَا يَنْقَطِعُ فِي لَيْلٍ وَلَا نَهَارٍ عَلَى بِلَادِ الْإِمَامِ، وَكَانَتْ هَذِهِ الْعَصَابَاتُ تُحْسِنُ الْحَرْقَ وَالتَّقْيِيلَ، وَالْإِغْتِيَالَ وَالْقَارَةَ عَلَى الْقَوَافِلِ، وَالْبُيُوتِ الْأَمْنَةِ. قَالَ الْأُسْتَاذُ الْعَقَادُ يَصِفُ أَعْوَانَ الْأُمُويِّينَ: «كَانُوا جَلَادِينَ؛ وَكِلَابَ طِرَادٍ فِي صَيْدِ كَبِيرٍ»<sup>(٢)</sup>. وَقَالَ الْأُسْتَاذُ جَرْدَاقُ: «أَعْوَانَ الْأُمُويِّينَ فَرِيقَانِ: فَرِيقٌ أَجْتَذَبَتْهُ الرِّشْوَةُ، وَمَا أَرْخَصَهَا ثَمَنًا لِلضَّمَائِرِ الَّتِي تُتْبَعُ! وَفَرِيقٌ تَمَرَسَ بِالْخِصَّةِ وَكُرِهَ الْخَيْرِينَ مِنَ النَّاسِ»<sup>(٣)</sup>. هَكَذَا كَانَ الْجِهَازُ الْعَسْكَرِيُّ عِنْدَ مُعَاوِيَةَ: تَعْطِشُ لِسَفْكَ الدَّمَاءِ، وَقَتْلُ الشُّيُوخِ وَالْأَطْفَالِ وَالنِّسَاءِ، وَنَشْرُ الْخَوْفِ وَالذُّعْرِ، وَبِرَاعَةِ فِي الْفِرَارِ وَالْإِخْتِفَاءِ. وَيَقَابِلُهُ الْجِهَازُ الْعَسْكَرِيُّ عِنْدَ الْإِمَامِ: تَوَاكُلَ وَتَخَاذُلَ، وَجَدَالَ وَخِصَامَ، وَتَمْرُدَ وَعُصْيَانَ؛ حَتَّى أَنَّهُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، دَعَا عَلَى نَفْسِهِ قَائِلًا: «اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ مَلَيْتُهُمْ، وَمَلُونِي، وَسَيِّئْتُهُمْ، وَسَيِّئُونِي، فَأَبْدِلْنِي بِهِمْ خَيْرًا مِنْهُمْ، وَأَبْدِلْهُمْ بِي شَرًّا مِنِّي»<sup>(٤)</sup>.

وَقَالَ يَوْمًا لِأَصْحَابِهِ: «وَيَحْكُمُ أَخْرَجُوا مَعِيَ ثُمَّ فَرَّوْا عَنِّي مَا بَدَأَ لَكُمْ، فَوَاللَّهِ لَا أَكْرَهُ لِقَاءَ رَبِّي عَلَى نَيْسِي وَبَصِيرَتِي، وَفِي ذَلِكَ رُوحَ عَظِيمٍ لِي، وَفَرَجٌ مِنِّي

(١) أنظر، ابن الأثير حوادث سنة تسع وثلاثين. (منه) .

(٢) أنظر، معاوية بن أبي سفيان في اليزان، عباس محمود العقاد.

(٣) أنظر، الإمام علي عليه السلام صوت العدالة الإنسانية.

(٤) أنظر، نهج البلاغة: الخطبة (٢٥).

مُنَاجَاتِكُمْ وَمُقَاسَاتِكُمْ»<sup>(١)</sup>. وَقَالَ مَرَّةً: «مَا يُؤَخِّرُ أَشْقَاهَا؟! يَتَعَجَّلُ ابْنُ مُلْجَمٍ بِرِيحِهِ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ!...»<sup>(٢)</sup>. اللَّهُ أَكْبَرُ!... عَلَيَّ يَتَمَنَّى الْمَوْتَ، لَا لِشَيْءٍ إِلَّا أَنَّهُ لَا يَسْتَبِيحُ الْحَرَامَ، وَالْكَيْدَ، وَالْمَكْرَ!... وَيَتَعَجَّلُ الْقَتْلَ، وَلَا يَجِدُ إِلَيْهِ السَّبِيلَ الْمَشْرُوعَ، فَيَطْلُبُ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ أَنْ يَخْرُجُوا مَعَهُ لِلْجِهَادِ، ثُمَّ يَتْرُكُوهُ وَحِيداً، لِيُسْتَشْهَدَ وَيُعْذَرَ عِنْدَ اللَّهِ!...

وَبَعْدَ هَذَا كُلِّهِ يُقَالُ: كَيْفَ صَالِحُ الْحَسَنِ مُعَاوِيَةَ، وَعِنْدَهُ جَيْشُ الْعِرَاقِ. وَهَلْ أَسْتَقَامَ هَذَا الْجَيْشُ لِأَبِيهِ، حَتَّى يَسْتَقِيمَ لَهُ؟! أَنْ الْحَسَنَ ﷺ لَمْ يُصَالِحْ مُعَاوِيَةَ حَقَّقاً لِلدُّمَاءِ، وَلَا جَمَعاً لِلْكَلِمَةِ، وَلَا وَضَعاً لِأَوْزَارِ الْحَزْبِ، كَمَا قِيلَ، بَلْ لِأَخِيهِ وَحِيدٍ فَرِيدٍ لَا تَأْصِرُ لَهُ وَلَا مُعِينٌ؛ أَمَّا تِلْكَ السِّيُوفُ الَّتِي حَوَّلَهُ فِيهَا مَعَهُ فِي الظَّاهِرِ، وَعَلَيْهِ فِي الْوَاقِعِ إِلَّا قَلِيلٌ لَا يُغْنِي شَيْئاً. وَيَأْتِي الْكَلَامُ عَلَيَّ ذَلِكَ مُفْصَلاً إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

هَذِهِ نَمَازِجٌ وَأَمْثِلَةٌ مِنْ سِيرَةِ مُعَاوِيَةَ مَعَ الشَّيْخَةِ فِي حَيَاةِ الْإِمَامِ، سُمُّ يَدَافٍ بِالْعَسَلِ، وَأَغْتِيَالٍ، وَفَرَارٍ خَوْفاً مِنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلَيٍّ؛ أَمَّا سِيرَتُهُ مَعَ الشَّيْخَةِ بَعْدَ الْإِمَامِ فَتُقَدَّمُ أَمْثِلَةٌ مِنْهَا فِي الْفَصْلِ التَّالِي.

(١) تَقَدَّمَ إِسْتِخْرَاجُ ذَلِكَ.

(٢) أَنْظَرِ، الْغَارَاتِ: ٤٢٧/٢، شَرْحُ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ لِابْنِ أَبِي الْعَدِيدِ: ١٢٧/٢.

## الإمام الحسن عليه السلام

الإمام الحسن عليه السلام، كُتِبَتْ: أَبُو مُحَمَّدٍ<sup>(١)</sup>، وُلِدَ بِالْمَدِينَةِ لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ الْمُبَارَكِ سَنَةَ ثَلَاثٍ مِنْ الْهِجْرَةِ<sup>(٢)</sup>. تُوُفِيَ سَنَةَ (٤٩ - ٥٠ هـ)<sup>(٣)</sup>. وَيُكَبَّرُ الْحُسَيْنُ بِأَحَدِ عَشْرِ شَهْرًا<sup>(٤)</sup>، وَحِينَ وَلَادَتِهِ أَدْنُ الرَّسُولِ فِي أُذُنِهِ

- 
- (١) أنظر، كفاية الطالب: ٤١٣، كشف الغمّة: ٥١٨/١ و ٥١٤، الإرشاد للمفيد: ٥/٢ طبعة آل البيت عليه السلام، مقال المعترّة النبوية (مخطوط و زرق ٦٠، المناقب لابن شهر آشوب: ١٩٢/٣، أسد الغابة: ٩/٢.
- (٢) أنظر، تهذيب تاريخ دمشق لابن عسّاكر: ١٩٩/٤، مطالب السؤول: ٦٤، الإحصاءة: ٣٢٨/١، الإشتياب: ٣٦٨/١، المقاتل: ٥٩، تاريخ الخلفاء: ٧٣، شذرات الذهب: ١٠/١.
- (٣) أنظر، وقعة صفين: ٢٣٤، طبعة القاهرة، تاريخ الطبري: ٩/٦، ابن الأثير: ١٢٨/٣، الإشتياب: ٣٤٠/١، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٤٨٣/١ و ١١/٤ و ١٧، المقاتل: ٤٣، وأنساب الأشراف: ٤٠٤/١ و ١١/٤ و ١٧، ابن كثير: ٤١/٨، تاريخ الخلفاء: ١٣٨، الإحصاءة ترجمة الحسن، ابن قتيبة: ١٥٠، الصواعق: ٨١، التسمودي في مروج الذهب بهامش الكامل: ٣٥٣/٢ و ٥٥/٦، وتهذيب تاريخ دمشق لابن عسّاكر: ٢٢٦/٤، وأسماء المغتالين من الأشراف: ٤٤، وتاريخ يعقوبي: ٢٢٥/٢، وابن الأثير: ١٩٧/٢، وأبن شحنة بهامش ابن الأثير: ١٣٢/١١، تاريخ الدول الإسلامية: ٥٣/١، تذكرة الخواص: ٦٢، تاريخ أبي الفداء: ١٩٤/١، الإشتياب: ٣٨٩/١.
- (٤) أنظر، مقال المعترّة النبوية للحافظ الجنازدي (مخطوط): ورق ٦٣، مطالب السؤول في مناقب آل

الْيَمْنَى، وَأَقَامَ فِي الْيُسْرِى، وَسَمَّاهُ حَسَنًا، وَلَا يُعْرَفُ أَحَدٌ مِنْ قَبْلِ سُمِّي بِاسْمِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ<sup>(١)</sup>، وَفِي الْيَوْمِ السَّابِعِ ضَحَى عَنْهُ الرَّسُولُ بِكَبْشَيْنِ<sup>(٢)</sup>، وَحَلَقَ رَأْسَهُ، وَطَلَّاهُ بِالطَّيِّبِ، وَتَصَدَّقَ بِوِزْنِ شَعْرَةٍ<sup>(٣)</sup>.

### رِخَاةُ الرَّسُولِ ﷺ:

وَبَقِيَ فِي رِعَايَةِ جَدِّهِ سَبْعَ سَنَوَاتٍ، وَكَانَ النَّبِيُّ لَا يَضْرِبُ عَلَيَّ فِرَاقَهُ وَفِرَاقَ أَخِيهِ الْحُسَيْنِ، فَكَانَا يُلَازِمَانِهِ مُلَازِمَةً نُورِ الشَّمْسِ لِلشَّمْسِ لَا يَتْرُكُهُمَا وَلَا يَتْرُكَانِهِ فِي لَيْلٍ وَنَهَارٍ، حَتَّى جِئْتُ يَقُومُ لِلصَّلَاةِ وَالْعِبَادَةِ بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ،

« الرَّسُولُ: ٢٥٠. زُبْدَةُ الْمَقَالِ فِي فَصَائِلِ الْأَلِّ لِكَمَالِ الدِّينِ بْنِ طَلْحَةَ (مَخْطُوطٌ): وَرَقٌ ١٢٠. كَشَفَ الْفُتَّةَ: ٢١٥/٢ و ٢٦٥. مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ ﷺ لِلخَوَارِزْمِيِّ: ١٤٣/١. الْمَعَارِفُ لِابْنِ قُتَيْبَةَ: ١٥٨ وَفِيهِ « حَمَلْتُ بِهِ بَعْدَ أَنْ وُلِدَتْ الْحَسَنُ ﷺ بِشَهْرِ وَأَثْنَيْتَيْنِ وَعَشْرِينَ يَوْمًا » يَعْنِي بِأَثْنَيْتَيْنِ وَخَمْسِينَ يَوْمًا. (١) أَنْظُرْ. كَشَفَ الْفُتَّةَ: ٢١٥/٢ و ٨١ و ٩٥. تَهْذِيبُ تَأْرِيخِ دِمَشْقَ لِابْنِ عَسَاكِرٍ: ٢٠١/٤. مُسْنَدُ أَحْمَدَ: ٣٩١/٩/٦. سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ: ٢٤٠/١ و ٢٨٦. دَخَانُ الْعُقَيْبِيِّ: ١٢٠. سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ: ٢١٤/٣٣. مُسْنَدُ الطَّيَالِسِيِّ: ١٣٠/٤. مُسْتَدْرَكُ الصَّحِيحَيْنِ: ١٧٩/٣. تَهْذِيبُ التَهْذِيبِ: ٢٩٦/٢. مُسْنَدُ أَحْمَدَ: ٩٨/١. سُنَنِ التَّبَهَيْقِيِّ: ١٦٥/٦. و: ٣٠٤/٩. و: ٦٣/٧. أَسَدُ الْقَابَةِ: ١٨/٢ و ٩. و: ٤٨٣/٥. و: ٣٠٨/٤. كَنْزُ الْعُمَالِ: ٢٢١/٦. و: ١٠٥/٧. الصَّوَاعِقُ الْمُحْرَقَةُ: ١١٥.

(٢) أَنْظُرْ. أَنْتَابُ الْأَشْرَافِ: ٤٠٤/١. الْأِسْتِغَابُ: ٣٨٤/١. الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ: ٢٣٧/٤. صَحِيحُ التِّرْمِذِيِّ: ٢٨٦/١. تَأْرِيخُ الْخُلَفَاءِ: ٧٢. صَحِيحُ النَّسَائِيِّ: ١٨٨/٢. سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ: ٧/١٨. تَأْرِيخُ بَنْدَادٍ: ١٥١/١٠. سُنَنِ التَّبَهَيْقِيِّ: ٢٩٩/٩. دَخَانُ الْعُقَيْبِيِّ: ١١٩. كَنْزُ الْعُمَالِ: ١٠٧/٧.

(٣) أَنْظُرْ. صَحِيحُ التِّرْمِذِيِّ: ٢٨٦/١. الْأِسْتِغَابُ: ٣٨٤/١. سُنَنِ التَّبَهَيْقِيِّ: ٣٠٤/٩. مُسْنَدُ أَحْمَدَ: ٣٩٠/٦. تَأْرِيخُ الْخَمِيصِيِّ: ٤٧٠/١. كِتَابُ مَطَالِبِ السُّؤُولِ فِي مَنَاقِبِ آلِ الرَّسُولِ: ٢٤٠. وَكَذَلِكَ زُبْدَةُ الْمَقَالِ فِي فَصَائِلِ الْأَلِّ لِابْنِ طَلْحَةَ الشَّافِعِيِّ (مَخْطُوطٌ): وَرِزْقُ (١١٧). الدَّرَبَةُ الطَّاهِرَةُ لِلدُّوْلَابِيِّ: ١٢٧. مُسْتَدْرَكُ الصَّحِيحَيْنِ: ٢٣٧/٤. و: ١٧٩/٣.



وَجِيں يَأْتِيه جِبْرَائِيل بِالْوَحْي كَان الْحَسَن يَسْمَع الْوَحْي سَاعَة نُزُوله، فَيَحْفَظُه، وَيَأْتِي أُمّه فَاطِمَة يُلْقِيهَ إِلَيْهَآ، فَإِذَا جَاءَهَا الْإِمَام وَجَدَ عِنْدَهَا عِلْمًا بِالتَّنْزِيل، فَيَسْأَل: أَنَّى لِكَ هَذَا؟ فَتَقُول مِن وِلْدِكَ الْحَسَن<sup>(١)</sup>.

وَأَعْتَلَنِي مَرَّةً رَقَبَة جَدّه، وَهُوَ سَاجِد فِي الصَّلَاة، فَأَطَالَ النَّبِي سُجُودَه، ثُمَّ أَنْزَلَه بِرِفْق<sup>(٢)</sup>؛ وَمَرَّةً أُخْرَى أَتَاه وَهُوَ رَاكِع، فَأَفْرَج مِن بَيْن رِجْلَيْه حَتَّى خَرَج مِن الْجَانِب الْآخِر، فَقِيل لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ تَصْنَع بِالْحَسَن مَا لَمْ تَصْنَعه بِأَحَدٍ. قَالَ: أَنَّهُ رِيحَانَتِي. وَوَضَعه مَرَّةً عَلَى مَنْكَبه الْأَيْمِن وَالْحُسَيْن عَلَى مَنْكَبه الْأَيْسَر، فَأَسْتَقْبَلَه أَبُو بَكْر، فَقَالَ لَهُمَا: نِعَمَ الْمَرْكَبَ رَكَبْتُمَا يَا غُلَامَان. فَقَالَ النَّبِي: وَنِعَمَ الرَّاكِبَانِ هُمَا<sup>(٣)</sup>، وَقَالَ: «هُمَا رِيحَانَتَاي مِن الدُّنْيَا»<sup>(٤)</sup>، وَقَالَ النَّبِي أَكْثَرَ مِن مَرَّة

(١) أنظر، مناقب آل أبي طالب: ١٧٥/٣.

(٢) أنظر، حلية الأولياء: ٣٥/٢، كشف المنة: ٥٢٠/١.

(٣) أنظر، سنن الترمذي: ٣٠٧/٢ و ٣٠٨ و ٣٨٧٢/٣٢٧/٥، ذخائر العقبين: ١٣٠، كشف المنة:

٢٥٠/١، مجمع الزوائد: ١٨٢/٩ و ١٨١، كنز العمال: ١٠٤/٧ و ١٠٧، مستدرک الصحيحين:

١٧٠/٣، أسد الغابة: ١٢/٢، محاضرات: ٢٨١/٢، ينابيع المودة: ٣٦/٢ و ٢٠٥ طبعة أسوة.

(٤) هذه الكلمة مأخوذة من سورة الواقعة ٨٨ و ٨٩: «فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقْرَبِينَ فَرَوْحٌ وَرِيحَانٌ وَجَنَّتُ

نَعِيمٍ». وَيُشِير إِلَيْهَا بِقَوْلِهِ «مِن الدُّنْيَا» فَهُوَ رِيحَانَة رَسُولِ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا فِي قَبَالِ رِيحَانِ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ لِلْمُقْرَبِينَ. أَنْظِر، مَطَالِبِ السُّؤُولِ فِي مَنَاقِبِ آلِ الرَّسُولِ: ٢٤٠، صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ: ١٨٨/٢، وَ:

٢١٧/٤، سنن الترمذي: ٥٣٩، خصائص النسائي: ٢٦، الإشتياع: ٣٨٥/١، صحيح الترمذي:

٣٠٦/٢، ٣٨٥٩/٣٢٢/٥، البخاري في الأذب المفرد: ١٤، مُسْتَدْرَكُ أَخْتَد: ٨٥/٢ و ٩٣ و ١١٤ وَ

١٥٣، مُسْتَدْرَكُ الطَّيَالِسِيِّ: ٢٦٠/٨، حَلِيَة الْأَوْلِيَاءِ: ٧٠/٥، ٧٠/٣، ٢٠١/٣، خصائص النسائي: ٣٧، فتح

الباري في شرح البخاري: ١٠٠/٨، كنز العمال: ٢٢٠/٦ - ٢٢٢، ١٠٩/٧ و ١١٠، وَ:

٣٤٢٥١/١١٣/١٢، مجمع الزوائد: ١٨١/٩، ذخائر العقبين: ٤١، مستدرک الصحيحين: ١٦٥/٣.

لِلْحَسَنِ: أَشْبِهَتْ خَلْقِي وَخُلُقِي<sup>(١)</sup>. وَقَدْ تَوَاتَرَ عَن طَرِيقِ السُّنَّةِ وَالشَّيْخَةِ: الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنَ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ<sup>(٢)</sup>... إِنِّي أَحِبُّهُمَا فَأَحِبُّهُمَا أَيُّهَا النَّاسُ. مَنْ أَحَبَّهُمَا فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَبْغَضَهُمَا فَقَدْ أَبْغَضَنِي<sup>(٣)</sup>... أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَنَا وَفَادِلَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنَ<sup>(٤)</sup>. وَقَدْ تَوَاتَرَ الْحَدِيثُ عَنِ النَّبِيِّ أَنَّهُ قَالَ: «وَلَدَايَ هَذَانِ إِمَامَانِ قَامَا أَوْ قَعَدَا»<sup>(٥)</sup>. عَنِ مُسْنَدِ أَحْمَدَ عَنِ مُعَاوِيَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ كَانَ

«الرياض النضر»: ٢٣٢/٢، الصواعق المحرقة: ١٩١ ب ١١ فصل ٣، مودة القربى: ٣٤، يتابع المودة: ٤٨/٢ و ٣٧ و ٣٢٩، و: ١٠/٣ طبعة أسوة.

(١) أنظر، سنن الترمذي: ٣٢٥/٥ ح ٣٨، الإستيعاب: ١/٢٨٤ و ١٣٩، مُسْنَدُ أَحْمَدَ: ١/٩٩ و ١٠٨، تهذيب التهذيب: ٢/٢٩٦، الإصابة: ٢/١٥ ق ١، كُنزُ الْعُمَالِ: ٧/١٠٦، صحيح البخاري: ٥/٣٣، و: ٢/١٨٨، تاريخ دمشق ترجمة الإمام الحسن عليه السلام: ٢٨/٤٨، مجمع الزوائد: ٩/١٨٥ و ١٧٥ و ١٧٦، مُسْتَدْرَكُ الصَّحِيحَيْنِ: ٣/١٦٨، مُسْنَدُ أَحْمَدَ: ٣/٢٦١ و ١٦٤ و ١٩٩.

(٢) أنظر، صحيح الترمذي: ٢/٣٠٦، مُسْتَدْرَكُ الْعَاكِمِ: ٣/١٦٧، خصائص النسائي: ٢٤، البداية والنهاية: ٨/٣٥، الإستيعاب: ١/٣٩١، تاريخ الخلفاء: ٧١، مُسْنَدُ أَحْمَدَ: ٣/٣ و ٦٢ و ٨٢، حلية الأولياء: ٥/٧١، تاريخ بغداد: ٩/٢٣١، و: ١٠/٩٠، فرائد السططين: ٢/٩٨ ح ٤٠٩ و ٤١٠ و ٤٢٨، تاريخ دمشق ترجمة الإمام الحسن: ٤٥/٦٦-٧١، الفتح الكبير: ٢/٨٠، الإصابة: ١/٢٥٥، المعيار والموازنة: ٢٠٦، ذخائر العقبي: ٩٢ و ١٢٩.

(٣) أنظر، صحيح البخاري: ٢/١٨٨، صحيح مسلم: ٧/١٢٩، سنن الترمذي: ٥/٣٢٧، باب ١١٠/٣٨٧٣، كُنزُ الْعُمَالِ: ١٢/١٢٤ و ٣٤٣٠٧، و ٧/١٠٥، مُسْنَدُ أَحْمَدَ: ٥/٣٦٦، و ٢/٥٣٢، تهذيب التهذيب: ٢/٢٩٧، مجمع الزوائد: ٩/١٧٦، الأدب المفرد للبخاري: ١٧١.

(٤) أنظر، كُنزُ الْعُمَالِ: ١٢/٩٨ ح ٣٤١٦٦، و: ١٣/٦٣٩ ح ٣٧٦١٤، شواهد التنزيل: ١/١٨٥، تفسير القرطبي: ١٦/٢٢، تاريخ مدينة دمشق: ١٤/١٦٩، ذخائر العقبي: ١٢٣، ميزان الاعتدال: ٣/٦٣٥.

(٥) أنظر، سنن الترمذي: ٣٢٣، الإستيعاب: ١/٢٨٧، التنبيه والأشراف: ٢٦٠، تهذيب التهذيب: ٢/٢٩٩، مناقب آل أبي طالب: ٣/١٤١، كشف الغطاء: ١/٥٣٣، مجمع البيان: ٨/٣٦١.

يَمَصُّ لِسَانَ الْحَسَنِ أَوْ شَفْتَهُ<sup>(١)</sup>، وَأَنَّ اللَّهَ لَنْ يُعَذِّبَ لِسَانًا أَوْ شَفْتَيْنِ مَصَّهُمَا رَسُولُ اللَّهِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا لَا يَبْلُغُهُ الْإِحْصَاءُ<sup>(٢)</sup>. وَكَفَى بِمَكَانِهِ رِفْعَةً عِنْدَ اللَّهِ أَنَّهُ أَحَدُ الَّذِينَ بَاهَلَ الرَّسُولُ بِهِمْ نَصَارَى نَجْرَانَ.

### وصفه:

قَالَ شَيْخُ الشَّافِعِيَّةِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الطَّبْرِيُّ فِي كِتَابِ «ذَخَائِرِ الْمُقْبِنِ»<sup>(٣)</sup>:  
كَانَ رَبْعَةً لَيْسَ بِالطَّوِيلِ، وَلَا بِالْقَصِيرِ، أَيْضُ اللَّوْنِ مُشْرَبًا بِحُمْرَةٍ، أَدْعَجَ الْعَيْنَيْنِ<sup>(٤)</sup>، سَهْلَ الْخَدَيْنِ، دَقِيقَ الْمَشْرُبَةِ<sup>(٥)</sup>، كَثَّ اللَّحْيَةَ، ذَا وَفْرَةٍ<sup>(٦)</sup>، كَأَنَّ عُنُقَهُ إِبْرِيْقُ فِضَّةٍ، كَعُنُقِ جَدِّهِ وَأَبِيهِ، عَظِيمَ الْكَرَادِيْسِ<sup>(٧)</sup>، بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمُنْكَبَيْنِ، وَكَانَ جَعْدَ الشَّعْرِ، حَسَنَ الْبَدَنِ، وَيَخْضِبُ بِالسَّوَادِ<sup>(٨)</sup>.

(١) أنظر، مُسْتَدَ أَحْمَدَ: ٢/٢٤٩ و ٥٣٢، و: ٦/٢٨٣، و: ٢/٢٣١، مناقب آل أبي طالب: ٢/١٥٦، تاريخ مدينة دمشق: ١٣/٢٢٣، صحيح البخاري: ٢/١٨٨، مُسْتَدْرَكُ الْحَاكِمِ: ٣/١٦٩، نَظْمُ دُرَرِ السُّنَطَيْنِ: ٣/١٨٠، سُبُلُ الْهُدَى وَالرَّشَادِ: ١١/٧٢.

(٢) تَجَدُّ هَذِهِ الْأَحَادِيثُ وَمَا إِلَيْهَا فِي مُسْتَدَ أَحْمَدَ، وَذَخَائِرِ الْمُقْبِنِ، وَالْإِبَانَةِ لِابْنِ بَطُّةٍ، وَالْحَلِيَّةِ لِابْنِ نَوَيْمٍ، وَالْإِصَابَةِ، وَالْبُخَارِيِّ، وَمُسْلِمٍ، وَالْمَنَاقِبِ، وَالْمِقْدَ الْفَرِيدِ، وَفِي الْخَطِيبِ الْبَغْدَادِيِّ، وَمُسْرُوجِ الذَّهَبِ، وَالْبَحَارِ وَغَيْرِهَا. (مِنْهُ ﷺ).

(٣) أنظر، ذَخَائِرِ الْمُقْبِنِ: ١٢٥.

(٤) الدَّعَجُ شِدَّةُ سَوَادِ الْعَيْنِ مَعَ سِجَّتِهَا... (مِنْهُ ﷺ).

(٥) مَا ذُقَ مِنْ شَعْرِ الصَّدْرِ سَائِلًا عَلَيَّ الْبَطْنِ. (مِنْهُ ﷺ).

(٦) شَعْرُ الرَّأْسِ إِذَا وَصَلَ شَحْمَةَ الْأُذُنِ. (مِنْهُ ﷺ).

(٧) رُؤُوسُ الْعِطَامِ. (مِنْهُ ﷺ).

(٨) أنظر، صحيح البخاري: ٥/٣٣، و: ٢/١٨٨، سنن الترمذي: ٥/٦٥٩/٣٧٧٦، تاريخ دمشق

وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ مَرَّ، فَرَأَى الْحَسْنَ يَلْعَبُ مَعَ الصَّبِيَّانِ، فَاحْتَمَلَهُ عَلَى رِقْبَتِهِ، وَقَالَ: «بَابِي شَبِيهِ بِالنَّبِيِّ لَيْسَ شَبِيهَاً بِعَلِيِّ» وَهُوَ يَضْحَكُ<sup>(١)</sup>.

### اِخْتِطَافُهُ:

كَانَ أُعْبِدَ النَّاسَ فِي زَمَانِهِ، فَإِذَا تَوَضَّأَ أَصْفَرَ لَوْنَهُ، وَارْتَعَدَتْ فَرَائِصُهُ، وَإِذَا بَلَغَ الْمَسْجِدَ قَالَ: «يَا مُحْسِنُ قَدْ أَتَاكَ الْمُسِيءُ»، تَجَاوَزَ عَنِ قَبِيحِ مَا تَعَلَّمَ مِنِّي بِجَمِيلِ مَا عِنْدَكَ يَا كَرِيمَ»<sup>(٢)</sup>. وَكَانَ إِذَا ذَكَرَ الْمَوْتَ، وَالْقَبْرَ، وَالْبَعْثَ، وَالصَّرَاطَ بَكَى، وَقَدْ حَجَّ خَمْسًا وَعِشْرِينَ حَجَّةً مَا شَيْئاً<sup>(٣)</sup>، وَالنَّجَائِبَ تُقَادُ بَيْنَ يَدَيْهِ<sup>(٤)</sup>.

- « تَرْجَمَةُ الْإِمَامِ الْحَسَنِ عليه السلام: ٤٨/٢٨، كَشَفُ الْمُتَمَّةِ: ٥٢٢/١ و ٥١٤، كِفَايَةُ الطَّلَابِ: ٤١٣ و ٢٦٧، صَحِيحُ التِّرْمِذِيِّ: ٣٠٧/٢، مَجْمَعُ الزُّوَانِدِ: ١٨٥/٩ و ١٧٥ و ١٧٦، الْمُحَبَّرُ: ٤٦٩، مُسْنَدُ أَحْمَدَ: ٢٦١/٣ و ١٦٤ و ١٩٩، و: ٣٤٢/٢، و: ٣٠٧/٤، كَنْزُ الْمُسْتَمَالِ: ١١٠/٧، تَارِيخُ الْغَيْبِ: ١٧١/١، الْفَتْوحُ لِابْنِ أَعْنَمَ: ٣٤٠/٢، تَارِيخُ الْيَمْعُوبِيِّ: ٢٠١/١٢.
- (١) أَنْظَرُ، صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: ٢١٧/٤، و: ١٨٨/٢، الْمَنَاقِبُ لِابْنِ شَهْرَآشُوبَ: ١٦٥/٣، كَشَفُ الْمُتَمَّةِ: ٥٢٢/١، أَنْتَابُ الْأَشْرَافِ: ٥٣٩/١، مُسْتَدْرَكَ الْحَاكِمِ: ١٦٨/٣، مُسْنَدُ أَحْمَدَ: ٣٠٧/٤، و: ٨/١، سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ: ٤٠١، فَتَحُ الْبَارِيِّ: ٩٧/٨، نُورُ الْأَبْصَارِ: ٢٤٠.
- (٢) أَنْظَرُ، مَنَاقِبُ آلِ أَبِي طَالِبٍ: ١٨٠/٣، صَحِيْفَةُ الْإِمَامِ الْحَسَنِ: ٧٢.
- (٣) أَنْظَرُ، حَلِيَّةُ الْأَوْلِيَاءِ: ٣٧/٢، شَرْحُ نَهْجِ الْبِلَاغَةِ لِابْنِ أَبِي الْعَدِيدِ: ١٠/١٦، مَنَائِعُ الْمَوَدَّةِ: ٤٢٤/٢ و ٢١٠ و ٢١١ طَبَقَةُ أَسُوءَ، مُسْتَدْرَكَ الصَّحِيحَيْنِ: ١٦٩/٣، سُنَنِ الْبَيْهَقِيِّ: ٣٣١/٤، ذَخَائِرُ الْمُقْبِنِينَ: ١٣٧، تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ: ٢٩٨/٢، تَارِيخُ الْخُلَفَاءِ: ٧٣، الصَّوَاعِقُ الْمُحَرَّقَةُ: ١٣٩.
- (٤) أَنْظَرُ، ذَخَائِرُ الْمُقْبِنِينَ: ١٣٧، لَعْلُ الصَّحِيحِ هُوَ الْجَنَائِبُ جَمْعُ جَنِيْبَةٍ أَيِ الدَّابَّةِ الطَّائِفَةِ الَّتِي تُقَادُ إِلَى جَنْبِ الْإِنْسَانِ كَمَا فِي تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ: ٢٩٨/٢، تَارِيخُ الْخُلَفَاءِ: ٧٣، سُنَنِ الْبَيْهَقِيِّ: ٣٣١/٤، حَلِيَّةُ الْأَوْلِيَاءِ: ٣٧/٢، نُورُ الْأَبْصَارِ: ٢٤٠، أَنْتَابُ الْأَشْرَافِ: ٩/٣.

وَقَاسَمَ اللهُ مَالَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَخَرَجَ مِنْهُ بِكَامِلِهِ مَرَّتَيْنِ<sup>(١)</sup>، وَسَأَلَهُ رَجُلٌ، فَأَعْطَاهُ خَمْسِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ، وَخَمْسِينَ دِينَارًا؛ وَجَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ، فَقَالَ: أَعْطُوهُ كُلَّ مَا فِي الْخُرَّاتِ، وَسَأَلَهُ سَائِلٌ، فَأَعْطَاهُ مِئَةَ وَخَمْسِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ<sup>(٢)</sup>.

وَكَانَ مِنْ هَيْبَتِهِ أَنْ مُعَاوِيَةَ قَالَ: «مَا رَأَيْتُ الْحَسْنَ إِلَّا خِفْتُ مَقَامَهُ، وَعَيْبَتِهِ لِي»<sup>(٣)</sup>. وَكَانَ مِنْ جِلْمِهِ أَنْ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ قَالَ: «أَنَّ جِلْمَ الْحَسَنِ يُوَازِنُ بِهِ الْجِبَالَ»<sup>(٤)</sup>. وَكَانَ مِنْ تَوَاضَعِهِ أَنَّهُ مَرَّ بِفُقَرَاءٍ يَأْكُلُونَ كُسَيْرَاتٍ عَلَى الْأَرْضِ، فَقَالُوا لَهُ: هَلُمَّ يَا أَبْنُ رَسُولِ اللهِ فَتَزَلْ وَقَالَ: أَنْ اللهُ لَا يُحِبُّ الْمُتَكَبِّرِينَ، وَأَكَلَ مَعَهُمْ، ثُمَّ دَعَاهُمْ إِلَى مَنْزِلِهِ، فَأَطْعَمَهُمْ وَكَسَاهُمْ<sup>(٥)</sup>.

وَكَانَ لِفَصَاحَتِهِ وَجُرَّاتِهِ مَا كَانَ لِأَبِيهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا بَدَعَ، فَقَدْ سَمِعَ كَلَامَ اللهِ، وَحَفِظَهُ وَوَعَاهُ، وَهُوَ أَبْنُ سَبْعٍ؛ وَسَمِعَ كَلَامَ جَدِّهِ أَفْصَحَ مَنْ نَطَقَ بِالضَّادِ؛ وَسَمِعَ كَلَامَ أَبِيهِ الَّذِي سَنَّ الْفَصَاحَةَ لِقُرَيْشٍ... وَعَنِ الصَّوَاعِقِ الْمُحْرِقَةِ لِابْنِ حَجْرٍ أَنَّ الْحَسْنَ رَأَى أَبَا بَكْرٍ عَلَى مِثْبَرِ جَدِّهِ الرَّسُولِ فَصَاحَ بِهِ أَنْزَلَ عَنْ مَجْلِسِ

(١) أنظر، مناقب آل أبي طالب: ١٨٠/٣، تأريخ دمشق لابن عساکر (ترجمة الإمام الحسن): ١٤٢، حلية الأولياء: ٣٧/٢، سنن البيهقي: ٣٣١/٤، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٠/١٦، تأريخ الخلفاء: ٧٣.

(٢) أنظر، كشف الغمّة: ٥٥٨/١، المناقب لابن شهر آشوب: ١٨٢/٣، مطالب السؤول: ب ٢ في كرمه، الصواعق المحرقة: ٨٣، المحاسن للبيهقي: ٥٦.

(٣) أنظر، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢٨٦/٦، جواهر المطالب في مناقب الإمام عليّ لابن الدمشقي: ٢٢١/٢.

(٤) أنظر، المناقب لابن شهر آشوب: ١٨٤/٣.

(٥) أنظر، المناقب لابن شهر آشوب: ٢٢٢/٣، تفسير القرطبي: ٩٧/١٠، ولكن نسيها إلى الإمام الحسين عليه السلام كما في ترجمة الإمام لابن عساکر: ٢١٨.

أبي<sup>(١)</sup>. وَقَالَ أَبُو الْفَرَجِ الْإِصْفَهَانِي فِي «مَقَاتِلِ الطَّالِبِينَ» لَمَّا بُويعَ مُعَاوِيَةَ خَطَبَ: فَنَالَ مِنْ عَلِيٍّ، وَمِنْ الْحَسَنِ؛ فَقَامَ الْحُسَيْنُ لِيُرِدَ عَلَيْهِ، فَأَجْلَسَهُ الْحَسَنُ، ثُمَّ قَامَ فَقَالَ:

«أَيُّهَا الذَّاكِرُ عَلِيًّا، أَنَا الْحَسَنُ، وَأَبِي عَلِيٍّ، وَأَنْتَ مُعَاوِيَةَ، وَأَبُوكَ صَخْرٌ، وَأُمِّي فَاطِمَةُ، وَأُمُّكَ هِنْدٌ، وَجَدَّتِي خَدِيجَةُ، وَجَدَّتُكَ قَتِيلَةَ، وَجَدِّي رَسُولُ اللَّهِ، وَجَدَّكَ حَزْبٌ؛ فَلَمَنَ اللَّهُ أَخْمَلْنَا ذِكْرًا، وَالْأَمْنَا حَسْبًا، وَشَرْنَا قَدَمًا، وَأَقْدَمْنَا كُفْرًا وَنِفَاقًا»<sup>(٢)</sup>.  
فَقَالَ الْحَاضِرُونَ: آمِينَ. وَكُلُّ مَنْ حَدَّثَ بِذَلِكَ أَوْ كَتَبَهُ. أَوْ سَمِعَهُ مُنْذُ نَطَقَ بِهِ الْحَسَنُ قَالَ: آمِينَ. وَنَحْنُ نَقُولُ: آمِينَ رَبِّ الْعَالَمِينَ. وَلَا جَوَابَ أَبْلَغَ وَأَحْكَمَ مِنْ هَذَا الْجَوَابِ، فَلَقَدْ نَالَ مُعَاوِيَةَ مِنْ عَلِيٍّ، فَأَفْهَمَهُ الْحَسَنُ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامَهُ عَلَيْهِ أَنَّ اللَّعْنَةَ لَا تَتَعَدَّى الْجَدِيرِينَ بِهَا وَهُمْ مُعَاوِيَةَ وَأَبُوهُ أَعْدَى أَعْدَاءِ اللَّهِ وَالرَّسُولِ، وَأُمُّهُ آكِلَةُ الْأَكْبَادِ؛ وَجَدَاتِهِ ذَوَاتِ الرَّايَاتِ؛ وَعَرَفَ النَّاسُ وَالْأَجْيَالُ صِدْقَ هَذَا الْجَوَابِ وَبَلَاغَتَهُ، وَشَرَفَ الْحَسَنَ وَعَظَمَتَهُ، وَلَوْمْ مُعَاوِيَةَ وَخِسَّتَهُ، فَرَدَدُوا مَعَهُ هَذَا اللَّعْنِ الَّذِي يَتَرَدَّدُ صَدَاهُ، وَيَدُومُ مَا دَامَ فِي الْحَيَاةِ نَاطِقٌ.

(١) أنظر، الصواعق المحرقة: ١٧٥ طبعة المحمدية، الرياض النضرة: ١١٩/٢، شرح نهج البلاغة لإبن أبي الحديد: ١٧/٢، الطبعة الأولى، تاريخ ابن عساکر: ٣٠٧/٣٠، ينابيع المودة: ٤٦٥/٢ ح ٣٠٠، كنز العمال: ٦٣٦/٥ ح ١٤٠٨٥، تاريخ مدينة دمشق لإبن عساکر: ٣٠٧/٣٠.  
(٢) أنظر، مقاتل الطالبين: ٧٠، ذخائر العقبين: ١٣٨ و ١٤١، المقصد الفريد: ٢٤٢/٣، ٢٨٢، محاضرات: ٢١٦/١، الأغانبي: ١٥٦/١٤، المحاسن والأضداد: ٩٠، محاسن البيهقي: ٨٢ و ٨٣، ٩٥، شرح النهج لإبن أبي الحديد: ١٠/٤، طه حسين في الفئنة الكبرى: ٢٠٢، كنز العمال: ٢٢١/٦، مجمع الزوائد: ١٨٤/٩، الصواعق المحرقة: ١٢٠ - ١٢٦، صودة القرين: ٢٩، فرزند السطنين: ٥٦٤/٣١٣/٢.

## أسباب الصلح:

تتلخص أسباب صلح الحسن مع معاوية بما يلي:

١ - تخاذل أهل العراق، وقعودهم عن أبيه أمير المؤمنين يوم كان معاوية يغزوهم في عقر دارهم بمصائب القتل والنهب، تذبج رجالهم، وتسلم نساءهم والإمام يستهنهم، ويستحثهم ببلاغته وحكمته، فلا يزدادون إلا تقلباً وتلونا حتى تمنى فراقهم بالموت، وتعجل القتل - كما أسلفنا - وإذا كانت هذه حالهم مع أمير المؤمنين، فبالأولى أن يخذلوا ولده، وينكصوا عنه إذا جدَّ الجدَّ، واحتدم القتال، هذا، إلى أن أهل الشام كانوا أطوع لمعاوية من بناته، لا يسألونه عمّا يفعل، وهم مسؤولون.

٢ - أن أكثر الوجهاء والشيوخ الذين بايعوا الإمام الحسن، والتفوا حوله كانوا طلاب غنائم ومناصب، شأنهم في ذلك شأن معظم الوجهاء والرؤساء في كل زمان ومكان «فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يغطوا منها إذا هم يسخطون»<sup>(١)</sup>، وليس لهؤلاء ولا لغيرهم عند الحسن إلا ما كان لهم عند أبيه من قبل، ليس عنده إلا العدل والمساواة وإلا المنفعة تعم الناس أجمعين؛ وكيف يرضى «الوجه الكبير» أن يكون مع «المسكين الفقير»؟!... لقد ترك النجاشي، ومصقلة بن هبيرة، والقعقاع بن شور وغيرهم وغيرهم، تركوا الإمام بعد أن بايعوه، وكانوا معه على عدوه، والتحقوا بمعاوية، لأشياء إلا إشاراً للعاجلة على الآجلة، والفانية على الباقية، تركوا من لا يغلبه على دينه أهل السموات والأرض، وتسللوا إلى

(١) التوبة: ٥٨.

مَنْ يَسْتَبِيحُ كُلَّ مَحْرَمٍ فِي سَبِيلِ مَآرِبِهِ وَمَطَالِبِهِ<sup>(١)</sup>.

٣ - أَنَّ عَدَدًا غَيْرَ قَلِيلٍ مِمَّنْ بَايَعَ الْإِمَامَ الْحَسَنَ كَانَ مِنَ الْمُتَافِقِينَ ، يُشَايِعُونَهُ ظَاهِرًا ، وَيَكِيدُونَ لَهُ سِرًّا ، وَمِنْهُمْ مَنْ رَاسَلَ مُعَاوِيَةَ ، وَرَاسَلَهُ مُعَاوِيَةَ ، وَبَعَثَ لَهُ الْأَمْوَالَ ؛ وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَ وَعَدًّا مِنْ مُعَاوِيَةَ بِالْوَلَايَةِ عَلَى بَعْضِ الْأَقْطَارِ ؛ وَمِنْ هَؤُلَاءِ الْمُتَافِقِينَ عَمْرُو بْنُ حُرَيْثٍ ، وَعُمَارَةُ بْنُ الْوَلِيدِ ، وَحِجْرُ بْنُ عَمْرُو ، وَعُمَرُ بْنُ سَعْدٍ ، وَأَبُو بُرْدَةَ بْنُ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ، وَإِسْمَاعِيلُ ، وَإِسْحَاقُ ابْنَا طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ، وَغَيْرِهِمْ . قَالَ الشَّيْخُ رَاضِي آلِ يَسَّ<sup>(٢)</sup> : « كَتَبُوا إِلَيَّ مُعَاوِيَةَ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي السَّرِّ ، وَاسْتَحْثَوْهُ عَلَى الْمَسِيرِ نَحْوَهُمْ ، وَضَمَّنُوا لَهُ تَسْلِيمَ الْحَسَنِ ، أَوْ الْفَتْكَ بِهِ . وَأَرْسَلَ مُعَاوِيَةَ إِلَيَّ كُلِّ مِنْ عَمْرُو بْنُ حُرَيْثٍ ، وَالْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ ، وَحَجَّارُ بْنُ أَبِجْرٍ ، وَشَيْبَةُ بْنُ رَبِيعٍ : إِنَّكَ إِذَا قَتَلْتَ الْحَسَنَ فَلَكَ مِئَةُ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، وَجُنْدٌ مِنْ أَجْنَادِ الشَّامِ ، وَبِنْتُ مِنْ بَنَاتِي . فَبَلَغَ الْحَسَنَ ذَلِكَ ، فَكَانَ يَحْتَرِزُ وَيَلْبَسُ الدَّرْعَ تَحْتَ الثِّيَابِ ، وَلَا يَتَّقِدُ لِلصَّلَاةِ إِلَّا كَذَلِكَ ، فَرَمَاهُ أَحَدُهُمْ بِسَهْمٍ<sup>(٣)</sup> ، وَهُوَ فِي

(١) قَالَ طَهْ حُسَيْنٌ : « فَكَانَ الطَّامِعُونَ يَجِدُونَ عِنْدَهُ - مُعَاوِيَةَ - مَا يُرِيدُونَ ، وَكَانَ الزَّاهِدُونَ يَجِدُونَ عِنْدَ عَلِيِّ مَا يُحِبُّونَ » . أَنْظِرْ ، الْفَيْثَةُ الْكُبْرَى - ٢ - عَلِيٌّ وَبَنُوهُ لِلدُّكُورِ ، طَهْ حُسَيْنٌ : ٥٩ . طَبَعَةُ سَنَةِ ١٩٦٤ م . أَنْظِرْ ، الْفَيْصَةُ فِي تَارِيخِ الطُّبْرِيِّ : ٩٧ / ٤ ، شَرَحَ نَهْجَ الْبَلَاغَةِ لِابْنِ أَبِي الْخَدِيدِ : ١٢٨ / ٣ ، الْأَغَانِي : ١٣٩ / ٤٤ طَبَعَةُ الشَّاسِيِّ ، تَارِيخُ دِمَشْقَ : ١٧٢ / ١٩ ر : ٢٦٩ / ٥٨ . جَمَهْرَةُ أَنْسَابِ الْقُرَبِ : ٣٢١ ، الْأَنْسَابُ : ٤٥١ / ١ ، الْأَعْلَامُ : ٢٤٩ / ٧ ، تَارِيخُ الْمَشْهُودِيِّ : ٤١٩ / ٤ ، وَقَعَةُ صِفِّينَ : ٥٥٥ ، فَتَوْحُ الْبِلْدَانِ : ٣٤٢ ، النَّجَاحُ : ٤٠٤ / ٧ ، الْمَرْزُبَانِيُّ : ٤٧٥ ، أَنْسَابُ الْأَشْرَافِ : ١٦٠ .

(٢) تَبَسَّطَ الشَّيْخُ رَاضِي آلِ يَسَّ فِي كِتَابِ « صَلَاحِ الْحَسَنِ » فِي حَقِيقَةِ هَذَا الصُّلْحِ وَأَسْبَابِهِ وَتَتَانِجِهِ حَتَّى أَوْفَى عَلَى الْغَايَةِ . وَقَدْ بَلَّغَتْ صَفْحَاتِهِ ... بِالْقَطْعِ الْكَبِيرِ .

(٣) الْجَرَاحُ بْنُ سَنَانَ بْنِ بَنِي قَيْصَةَ الْأَسَدِيِّ كَمَا جَاءَ فِي تَارِيخِ الْيَعْقُوبِيِّ : ٢١٥ / ٢ ، الْفَتْوحُ : ٢٩٠ / ٢ .



الصَّلَاةَ، فَلَمْ يَثْبِتْ فِيهِ لِلدَّرْعِ الَّذِي لِأَيْسِهِ»<sup>(١)</sup>.

مُعَاوِيَةَ يُسَاوِمُ عَلَى بَنَاتِهِ سَيْبِثَ بْنَ رَبِيعٍ وَعَمْرُو بْنَ حُرَيْثٍ، وَحَجَّارَ بْنَ أَبِجْرٍ، وَأَصْرَابَهُمْ، يُسَاوِمُهُمْ لِيُعْذِرُوا بِالْحَسَنِ رِيحَانَةَ الرَّسُولِ، وَلَقَدْ صَمَمُوا وَعَزَمُوا عَلَى قَتْلِهِ، وَلَوْ لَا الصُّلْحُ لَأَنْفَذُوا أَمْرَ مُعَاوِيَةَ بِالْحَسَنِ، كَمَا أَنْفَذُوا أَمْرَ وَلَدِهِ يَزِيدَ بِالْحُسَيْنِ، وَأَطْفَالَ الرَّسُولِ وَبَنَاتِهِ، فَإِنَّ عَدَدًا كَثِيرًا مِمَّنْ أَشْرَكُوا فِي قَتْلِ الْحُسَيْنِ كَانُوا مُنْخَرِطِينَ فِي جَيْشِ أَخِيهِ الْحَسَنِ قَبْلَ الصُّلْحِ، وَمِنْهُمْ شِمْرُ بْنُ ذِي الْجَوْشَنِ قَاتِلَ الْحُسَيْنِ عليه السلام.

٤ - أَنَّ الْحَسَانَ صَمَمَ عَلَى الْقِتَالِ، وَحَثَّ النَّاسَ عَلَى الْجِهَادِ، وَأَرْسَلَ جَيْشًا إِلَى الْحُدُودِ وَالْتَمُورِ، وَخَرَجَ الْحَسَنُ بِنَفْسِهِ بَعْدَ أَنْ اسْتَخْلَفَ عَلَى الْكُوفَةِ ابْنَ عَمِّهِ الْمُغِيرَةَ بْنَ نُوفَلِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَتَخَلَّفَ عَنْهُ خَلْقٌ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَخْرُجُوا مَعَهُ بَعْدَ أَنْ كَانُوا قَدْ وَعَدُوهُ بِالْقِتَالِ ضِدَّ عَدُوِّهِ، فَعَرَّوهُ كَمَا عَرَّوْا أَبَاهُ مِنْ قَبْلِ... وَبَقِيَ مُعْسَكَرًا بِالنَّخِيلَةِ عَشْرَةَ أَيَّامٍ، وَلَيْسَ مَعَهُ إِلَّا أَرْبَعَةُ آلَافٍ، فَرَجَعَ إِلَى الْكُوفَةِ يَسْتَنْفِرُ

« الأختار الطوال: ٢١٧، المقاتل: ٧٢، الإرشاد: ١٢/٢، مُشْتَدْرِكُ الْحَاكِمِ: ١٧٤/٣، ابن الأثير:

١٧٥/٣، ابن خلدون: ١٨٦/٢، الإصابة ترجمته الحسن بن علي، وابن الوردي: ١٦٦/١.

(١) أنظر، « صلح الحسن »، الشيخ زاضي آل تيس: ٥٧ طبعة ١٩٥٣ م. (مسنه عليه السلام). وأنظر، تاريخ

اليعقوبي: ١٩١/٢ و ٢١٥، الأختار الطوال: ٢١٧، الفتوح لابن أعمش: ٣/٢٩٠، تاريخ الطبري: ٦:

٩٦ و ١٩٧، ابن الأثير: ٤/١٠، جبهة أنساب القرب: ٢٩٥، مقتل الخوارزمي: ١/١٩٤، تاريخ

الكوفة: ٢٧٣، تذكرة الخواص: ٢٣٦ و ٢٣٧ و ٢٤١، مقاتل الطالبين: ٩٩، تهذيب التهذيب: ٧/١٧،

الإصابة: ١/٣٧٣، شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٦/٤٢، و: ٤/٢٨، البداية والنهاية: ٨/١٤،

حياة الحيوان: ١/٥٧.

النَّاسِ، وَخَطَبَ فِيهِمْ يَقُولُ: «قَدْ غَرَّرْتُمُونِي كَمَا غَرَّرْتُمْ مَنْ كَانَ قَبْلِي»<sup>(١)</sup>.  
 وَكَانَ الْحَسَنُ قَدْ سَيَّرَ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ فِي (١٢) أَلْفِ مَقَاتِلٍ، لِيُدْفَعَ مُعَاوِيَةَ  
 عَنِ حُدُودِ الْعِرَاقِ، وَلَكِنْ مُعَاوِيَةَ اشْتَرَى هَذَا الْعُبَيْدَ بِمِائِيَةِ دِرْهَمٍ، فَقَبِضَ الثَّمَنَ،  
 وَأَنْضَمَّ إِلَى الْعَدُوِّ، وَكَانَتْ خِيَانَتُهُ نَصْرًا كَبِيرًا لِمُعَاوِيَةَ، فَلَقَدْ أَحْدَثَتْ فِي عَسْكَرِ  
 الْحَسَنِ التَّمَرُّدَ وَالتَّصَدُّعَ، بِالإِضَافَةِ إِلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ التَّخَاذُلِ، وَأَخَذَ أَهْلَ  
 الْعِرَاقِ يَتَسَلَّلُونَ الْوَاحِدَ بَعْدَ الْآخَرِ إِلَى الشَّامِ<sup>(٢)</sup>.  
 ٥ - أَنَّ مُعَاوِيَةَ جَمَعَ كُلَّ مَا أَتَاهُ مِنْ كُتُبِ أَصْحَابِ الْحَسَنِ الَّتِي وَعَدُوا فِيهَا  
 مُعَاوِيَةَ أَنْ يُسَلِّمَهُ الْحَسَنَ أَوْ يَفْتَكُوا بِهِ، وَأَرْسَلَهَا إِلَى الْحَسَنِ مَعَ الْمُغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ  
 وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَكَمِ، فَتَفَحَّصَ الْحَسَنُ تِلْكَ الْخَطُوطَ،  
 وَتَأَكَّدَ مِنْ نِسْبَتِهَا لِأَصْحَابِ التَّوَائِعِ. وَقَدْ أَرَادَ مُعَاوِيَةَ بِذَلِكَ أَنْ يَتَضَمَّعَ جَيْشُ  
 الْحَسَنِ وَيَتَمَزَّقَ أَيْدِي سَبَأِ<sup>(٣)</sup>.

(١) أنظر، الهداية الكبرى: ١٩٠.

(٢) أنظر، الطبري في تاريخه: ٩٦/٦، صحيح البخاري: ٧١/٢، إرشاد الساري: ٤١١/٤،  
 الإِسْتِيقَابُ: ٣٨٥/١، حياة الإمام الحسن ٧ لبقاقر شريف القرشي: ١١٥/٢، مطبعة الآداب النجف  
 الأشرف، أنساب الأشراف: ق ١: ٢٢٣/١، شواهد التنزيل: ٣٢/٢، سير أعلام النبلاء: ٢٧٠/٣،  
 تاريخ مدينة دمشق: ٢٦٩/١٣، ترجمة الإمام الحسن بن تاريخ ابن عساكر: ١٨٢، عِلل الشرائع:  
 ٢٢٠/١ ح ١ و: ٨٤ طبعة قديمة، بخار الأنوار: ١/٢٣/٤٤، تهذيب التهذيب: ١٧/٧، الإصابة:  
 ٣٧٣/١، الغرر والمخاطر (المخطوط): ٢٩٦، كشف الغمّة: ١٥٤، شرح النهج: ٤٢/١٦، أعيان  
 الشيعة: ٤/١ ق ١: ٢٢، الإرشاد للشيخ المفيد: ١٢/٢ و ١٣، مقاتل الطالبين: ٧٣، البداية والنهاية:  
 ١٤/٨، تاريخ اليعقوبي: ١٩١/٢، الدميري في حياة الحيوان: ٥٧/١، الكامل في التاريخ:  
 ٢٠٤/٣ و ١٧٦ طبعة أخرى، وحمّاة الإسلام: ١٢٣/١، المجتبي لابن دريد: ٣٦.

(٣) اختلف المؤرّخون اختلافاً كبيراً فيما بين بذر لطلب الصلح، فأبن خلدون في تاريخه: ١٨٦/٢ ذهب

هذه هي أهم الأسباب التي دعت الحسن إلى الصلح، ومنها يتبين معنى أن سبب صلح الحسن لم يكن حقناً للدماء، ولا جمعاً للشمل، ولا كرهاً للحرب التي تقضي على الفتنة والفساد؛ بل لأن الإمام الحسن لم يجد من يقوى به على عدوه وعدو الدين، فإن أكثر الذين أظهرُوا متابعتَهُ كانوا عيناً عليه، وعملاء لعدوه، يتربصون به الدوائر، ويتتهزون الفرص، فهم أخطر عليه من الذين صارحوه العداء وجهاً لوجه.

أما ما نسب إلى النبي من أنه قال مُشيراً إلى الحسن: «إن أبنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَلَعَلَّ اللهُ يَصْلِحُ بِهِ بَيْنَ فِئْتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ...»<sup>(١)</sup>.

﴿ إلى أن الشباد لذلك هو الإمام الحسن عليه السلام حين دعا عمرو بن سلمة الأرحبي وأرسله إلى معاوية يشترط عليه بعد ما آل أمره إلى الإنعلال، وقال ابن الأثير في الكامل: ٢٠٥/٣ يثل ذلك؛ لأن الإمام الحسن عليه السلام رأى تفرق الأمر عنه، وجاء مثله في شرح النهج لابن أبي الحديد: ٨/٤. وأما ابن أعثم في الفتح: ٢٩٢/٢ قال: ثم دعا الحسن بن علي بعبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب بن هاشم وهو ابن أخت معاوية فقال له: صر إلى معاوية فقل له عني: إنك إن أمنت الناس على أنفسهم... وقريب من هذا في تاريخ الطبري: ٩٢/٦، والبداية والنهاية: ١٥/٨، وابن خلدون: ١٨٦/٢، وتاريخ الخلفاء: ٧٤، والأخبار الطوال: ٢٠٠، وتاريخ الیه نوبی: ١٩٢/٢. أما الفريق الآخر فقد ذكر أن معاوية هو الذي طلب ويادر إلى الصلح بعدما بعث إليه برسائل أصحابه المتضمنة للعدو والفتك به متى شاء معاوية أو أزداد، كما ذكر الشيخ المفيد في الإرشاد: ١٣/٢ و١٤ وصاحب كشف الغمة: ١٥٤، ومقائيل الطالبين: ٧٤، وتذكرة الخواص لسيط ابن الجوزي: ٢٠٦ ولكننا نعتقد أن معاوية هو الذي طلب الصلح، ومما يدل على ذلك خطاب الإمام الحسن عليه السلام الذي ألقاه في المدائن وجاء فيه: ألا وإن معاوية دعانا لأمر ليس فيه عز ولا ينصفه.... أنظر، الكامل في التاريخ: ٢٠٥/٣، وتاريخ الطبري: ٩٣/٦. »

(١) أنظر، معالم العترة النبوية للجناب ذي (مخطوطاً): ورق ٦١، كشف الغمة: ٥١٩/١، المناقب لابن

وَقَدْ أَشْرَنَا فِي بَعْضِ مُؤَلَّفَاتِنَا السَّابِقَةِ إِلَى أَنَّ حَدِيثَ «يَصْلِحُ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ» مِنْ وَضْعِ الْأُمَوِيِّينَ وَأَنْصَارِهِمْ، الَّذِينَ أَسْتَأْجَرَهُمْ مُعَاوِيَةَ لِلْكَذِبِ وَالْإِفْتِرَاءِ عَلَى الرَّسُولِ أَمْثَالِ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَسَمُرَةَ بِنِ جُنْدَبٍ. وَالغَايَةُ مِنْهُ إِثْبَاتُ الْإِسْلَامِ لِمُعَاوِيَةَ وَمَنْ كَانَ مَعَهُ فِي صِفِّينَ، لِأَنَّ حَدِيثَ عَمَّارٍ تَقْتُلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَّةُ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ، وَيَدْعُوهُ إِلَى النَّارِ»<sup>(١)</sup>. قَدْ أَخْرَجَ قَاتِلِي عَمَّارٍ مِنَ الْإِسْلَامِ فَوْضَعُوا فِي قِبَالِهِ هَذَا الْحَدِيثَ لِيَسْتَدِلَّ بِهِ عَلَى بَقَائِهِمْ مُسْلِمِينَ

« شهر آشوب: ١٨٥/٣، الإصابة: ١/٢٣٠، مُسْنَدُ أَحْمَدَ: ٥١/٥ و ٤٤ و ٣٨، البغد الفريد: ١/١٦٤، تهذيب تاريخ دمشق لابن عساکر: ٤/٢٠٢، صحيح البخاري: ٢/١١٨، و: ٤/١٤١ و ٢١٦، سنن النسائي: ٣/١٠٧، و: ٥/٣٢٣/٣٨٦٢، سنن أبي داود: ٢/٢٨٥، و: ٣/١١٨، محاسن البيهقي: ٥٥، مُسْتَدْرَكُ الْحَاكِمِ: ٣/١٦٩ و ١٧٥، الإِسْتِيعَابُ: ١/٣٨٤، البداية وَالتَّهْيَاةُ: ٨/٩، صحيح الترمذي: ٢/٣٠٦.

وَلَا تُرِيدُ التَّلْبِيحَ عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ بَلْ نَقُولُ: إِنَّ هَذَا اللَّفْظَ «بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَظِيمَتَيْنِ» كَيْفَ يُوجِّهُهَا أَصْحَابُ الرَّأْيِ وَالسُّدَادِ فِي حَالَةِ الْمُقَارَنَةِ بَيْنَ قَوْلِهِ ﷺ حَوْلَ رِيْعَانَةَ الْأَمَامِ الْحَسَنِ ﷺ: «إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَقَوْلُهُ ﷺ: «وَأَنَّ الْحُسَيْنَيْنِ خَيْرَ النَّاسِ جَدًّا وَجَدَّةً وَأَبَاً وَأُمَّاً، وَقَوْلُهُ ﷺ: «إِنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ سَيِّدَا هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَقَوْلُهُ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ زَيَّنَ الْجَنَّةَ بِالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، وَقَوْلُهُ ﷺ: «إِنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَقَوْلُهُ ﷺ: «إِنَّ الْحَسَنِينَ عَضْوَانِ مِنْ أَعْضَانِهِ، وَغَيْرَ ذَلِكَ كَثِيرٌ وَبَيْنَ قَوْلِهِ ﷺ: «إِذَا رَأَيْتُمْ مُعَاوِيَةَ عَلَى مَنبَرِي فَأَقْتُلُوهُ... كَمَا ذَكَرَ ذَلِكَ صَاحِبُ مِيزَانِ الْإِعْتِدَالِ: ٧/٢، و: ١٢٩، طَبْعَةُ مِصْرَ سَنَةِ ١٣٢٥ هـ، وَأَبْنُ حَجَرٍ فِي تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ: ٥/١١٠، و: ٧/٣٢٤، و: ٨/٧٤، طَبْعَةُ حَيْدَرِآبَادِ سَنَةِ ١٣٢٥ هـ، وَفِي لَفْظِ ابْنِ عُيَيْنَةَ «فَأَرْجَمُوهُ»، وَكُنُوزُ الْحَقَائِقِ: ٩، طَبْعَةُ اسْتَنْبُولِ سَنَةِ ١٢٨٥ هـ، وَأَبْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَعَاتِ: ٤/١٣٦ ق ١، وَقَوْلُهُ ﷺ: «وَيْحُ عَمَّارٍ... وَكَذَلِكَ تَأْسَفُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وَتَأْسَفُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْعَاصِ عَلَى أَنَّهُ كَانَ مَعَ الْفِئَةِ الْبَاغِيَّةِ؟! وَمَعَ هَذَا كَلِمَةُ يَطْلِفُونَ لَفْظَةَ «الْمُسْلِمِينَ» عَلَى مُعَاوِيَةَ وَأَصْحَابِهِ، وَبِالتَّالِيِ فَإِنَّ لَفْظَ «الْمُسْلِمِ» كَمَا يُطْلَقُ عَلَى الْمُؤْمِنِ فَكَذَلِكَ يُطْلَقُ عَلَى الْمُنَافِقِ وَالْبَاغِيِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْفِرْقِ الْمُنْتَحِلَةِ لِلْإِسْلَامِ.

(١) تَقَدَّمَ بِإِسْتِخْرَاجِ ذَلِكَ.

بِالرَّغْمِ مَنْ قَتَلَ عَمَّارَ، وَيُوَيْدُ الْوَضْعَ لَفْظَةَ «عَظِيمَتَيْنِ» الَّتِي حُشِرَتْ لِلدَّلَالَةِ عَلَى تَسَاوِي فِتْنَةِ مُعَاوِيَةَ لِفِتْنَةِ عَلِيٍّ فِي الْعِظَمَةِ... وَلَكِنْ خَابَ سَعِيهِمْ، فَإِنَّ قَوْلَ النَّبِيِّ: «يَا عَلِيُّ حَزْبُكَ حَزْبِي وَسِلْمُكَ سِلْمِي»<sup>(١)</sup>. يَفْضَحُ هَذِهِ الْأَكْذُوبَةَ، وَيَجْعَلُ الَّذِينَ حَارَبُوا عَلِيًّا فِي مِصَافِ أَبِي جَهْلٍ وَمَنْ إِلَيْهِ، حَتَّى وَلَوْ تَسْتَرُوا بِلَفْظِ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ».

وَلَمَّا ظَهَرَتْ أَمَارَاتُ الصُّلْحِ ثَارَ أَهْلُ الْكُوفَةِ وَمِنْ إِلَيْهِمُ بِالْحَسَنِ، وَأَنْتَهَبُوا مَتَاعَهُ، وَطَعَنُوهُ بِفَخْذِهِ، تَأَمَّرُوا عَلَيْهِ حِينَ صَمَّ عَلَى الْحَبِّ، وَلَمَّا اضْطَرُّوا مُكْرَهًا إِلَى الصُّلْحِ بِسَبَبِ خِيَانَتِهِمْ وَمُؤَامَرَاتِهِمْ ثَارُوا بِهِ، تَمَامًا كَمَا فَعَلُوا مَعَ أَبِيهِ مِنْ قَبْلِ أَرْغَمُوهُ عَلَى التَّحْكِيمِ فَوَافَقَ مُكْرَهًا، فَلَمَّا وَافَقَهُمْ قَاتَلُوهُ؛ لِأَنَّهُ وَافَقَهُمْ، صَبَرَ عَلَيْهِمْ، فَأَعْلَنُوا عَلَيْهِ الْحَرْبَ، لِأَنَّهُ صَبَرَ عَلَيْهِمْ!... وَهَذَا شَأْنُهُمْ مَعَ الْحَسَنِ أَلْجَأُوهُ إِلَى الصُّلْحِ، ثُمَّ آخَذُوهُ لِأَنَّهُ صَالِحٌ!...

وَمَاذَا يَضْنَعُ الْحَسَنُ إِذَا لَمْ يُصَالِحْ؟! وَقَدْ تَرَكَتْ هَذِهِ الْأَسْبَابُ: عَدُوًّا لَا يَرُدُّهُ وَارِزِعَ مِنْ دِينِ أَوْ ضَمِيرٍ؛ يَمْكُرُ وَيُكِيدُ وَيَغْتَالُ، وَيُسَاوِمُ عَلَى بِنَاتِهِ... وَقَوْمٌ مُتَخَادِلُونَ لِأَشْأَانِهِمْ إِلَّا الْعِصْيَانَ وَالْمُعَارِضَةَ... وَجَيْشٌ خَائِنٌ يَتَسَلَّلُ مِنْ قَلْبِ الْمَعْرَكَةِ بَعْدَتِهِ وَعَدَدِهِ إِلَى الْعَدُوِّ... مَاذَا يَضْنَعُ الْحَسَنُ إِذَا لَمْ يُصَالِحْ؟! وَقَدْ عَاكَسَتْهُ الظُّرُوفُ، وَتَحَالَفَتْ عَلَيْهِ الْفِتْنُ وَالِدَّسَائِسُ، وَأَنْحَرَفَتْ عَنْهُ الْقِسْوَى... مَاذَا يَضْنَعُ؟! وَهُوَ لَا يَفْعَلُ إِلَّا اللَّهُ وَالْآخِرَةَ، مَعَ قَوْمٍ لَا يَفْعَلُونَ إِلَّا لِلدُّنْيَا وَالشَّيْطَانِ، إِلَّا لِأَمْوَالِ مُعَاوِيَةَ وَبَنَاتِ مُعَاوِيَةَ...

(١) تَقَدَّمَ إِسْتِخْرَاجَ ذَلِكَ.

وَبَعْدَ ، فَإِنَّ الَّذِينَ يُؤَاخِذُونَ الْحَسْنَ عَلَى الصُّلْحِ ، يُؤَاخِذُونَهُ ، وَهُمْ مَعَاذُونَ مِنْ  
 الْعَوَاصِفِ وَالْأَعَاصِرِ الَّتِي أَحَاطَتْ بِالْحَسَنِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَيَحْكُمُونَ عَلَيْهِ دُونَ  
 أَيِّ اعْتِبَارٍ لِلظُّرُوفِ وَالْحَوَادِثِ شَأْنِ أَكْثَرِ النَّاسِ تَأْتِي أَحْكَامُهُمْ بِمَعزَلٍ عَنِ  
 أَسْبَابِهَا وَمَصَادِرِهِمْ . أَنَّ الظُّرُوفَ وَالْحَوَادِثِ عَنَاصِرَ فِعَالَةٍ فِيمَا يَحْدُثُ مِنْ  
 عَوَاقِبِ ، فَمُحَالٌ عَلَى الْإِنْسَانِ ، أَيِ إِنْسَانٍ ، أَنْ يُحَقِّقَ رَغْبَاتِهِ وَأَعْرَاضَهُ مُنْفَصِلَةً  
 عَنِ الظُّرُوفِ ، فَعَلَى الَّذِينَ يُرِيدُونَ مَعْرِفَةَ صُلْحِ الْحَسَنِ عَلَى حَقِيقَتِهِ أَنْ يَدْرُسُوا  
 أَوْلَا مَلَابَسَاتِ هَذَا الصُّلْحِ وَأَسْبَابِهِ الْقَرِيبَةِ وَالْبَعِيدَةِ ، عَلَيْهِمْ أَنْ لَا يَحْكُمُوا بِالْوَهْمِ  
 وَالخِيَالِ ، وَمَا رَأَيْتُ شَيْئاً لِلَّذِينَ يَلُومُونَ الْحَسْنَ إِلَّا مَنْ يُؤَاخِذُ الْفَرْدَ عَلَى خُلُقِ  
 أَكْتَسَبَهُ مِنَ الْمُجْتَمَعِ .

### صُلْحُ الْحَسَنِ عليه السلام وَاسْتِشْهَادُ الْحُسَيْنِ عليه السلام :

كثيراً مَا يَتَسَاءَلُ : لِمَاذَا آثَرَ الْحَسْنَ الصُّلْحَ عَلَى الْإِسْتِشْهَادِ ، وَآثَرَ الْحُسَيْنِ  
 الْإِسْتِشْهَادَ عَلَى الصُّلْحِ ؟ وَمَا هُوَ وَجْهُ الْجَمْعِ بَيْنَ الْمَوْقِفَيْنِ وَالتَّفْسِيرِ الصَّحِيحِ لِكُلِّ  
 مِنْهُمَا ؟ .

وَقَدْ أُجِيبَ عَنِ هَذَا التَّسْأُولِ بِأَجْوِبَةٍ شَتَى ، وَقَدْ أَدَّتْ بِنَا الْبَحْثِ الْمُجَرَّدِ ،  
 وَمَنْطِقِ الْحَوَادِثِ إِلَى الْجَوَابِ التَّالِي :

وَهُوَ أَنَّ الْعِدَاءَ الْأُمُويِّ لِهَيْبَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَالْحِقْدَ الْمُتَغَلِّغِلَ ، الْمُتَأَصِّلَ فِي قُلُوبِ  
 الْأُمُويِّينَ عَلَى مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ، وَعَلَيِّ وَآلِي اللَّهِ لَا يَشْفِيهِ شَيْءٌ ، وَلَا يُرْضِيهِ الصُّلْحُ  
 وَالْإِسْتِسْلَامُ ، لَا يَشْفِي تِلْكَ الْخِيسَةَ وَالغِلَّةَ إِلَّا الدَّمُ وَالْقَتْلُ مَعَ التَّنْكِيلِ وَالتَّمْثِيلِ  
 بِالْأَمْوَاتِ ، فَقَدْ قُتِلَ حَمْزَةُ عَمَّ النَّبِيِّ ، فَلَمْ يَشْفِ الْقَتْلَ غَلِيلِ أُمَّ مُعَاوِيَةَ وَجَدَّةَ يَزِيدِ ،

حَتَّى أَكَلَتْ مِنْ كَبِدِهِ، وَحَتَّى قَطَعَتْ أَنْفَهُ وَأُذُنَيْهِ، وَاتَّخَذَتْ مِنْهَا قِلَادَةً؛ وَقَتَلَ الْحُسَيْنَ، فَلَمْ يَشْتَفِ يَزِيدٌ، حَتَّى وَطَأَ الْخَيْلُ ظَهْرَهُ وَصَدْرَهُ، وَحَتَّى نَقَرَ فَمَهُ بِالْقَضِيبِ بَعْدَ حَزِّ الرَّأْسِ؛ وَقَتَلَ زَيْدَ بْنِ عَلِيٍّ، فَلَمْ يَبْرُدِ غَلِيلُ الْأُمَوِيِّينَ، حَتَّى نَبَشُوا قَبْرَهُ، وَاسْتَخْرَجُوا جُثَّتَهُ وَقَطَعُوا رَأْسَهُ وَصَلَبُوهُ بَعْدَ الْمَوْتِ وَالِدْفَنِ، وَالْقَوَا بِرَأْسِهِ فِي عَرَصَةِ الدَّارِ، تَطَّأَهُ الْأَقْدَامُ، وَتَنَفَّرَ الدَّجَاجُ دِمَاغَهُ.

مُعَاوِيَةَ هُوَ أَبُو يَزِيدٍ، وَأَبْنُ هِنْدٍ، فَكَيْفَ يَرْضَى مِنْ سِبْطِ النَّبِيِّ، وَأَبْنِ عَلِيٍّ بِالصُّلْحِ وَالْإِسْتِسْلَامِ؟... كَيْفَ يَرْضَى ابْنُ أَبِي سُفْيَانَ مِنْ ابْنِ مُحَمَّدٍ بَدُونِ الْقَتْلِ؟! وَإِذَا كَانَ أَبُو يَزِيدٍ يُرِيدُ الصُّلْحَ حَقًّا، وَالْإِسْتِسْلَامَ فَقَطْ، فَلِمَاذَا دَسَّ السُّمَّ لِلْحَسَنِ السَّبْطِ بَعْدَ أَنْ صَالَحَهُ، وَسَلَّمَ إِلَيْهِ الْأَمْرَ؟! وَإِنْ كَانَ ابْنُ هِنْدٍ يُرِيدُ السُّلْطَانَ بَدُونِ مُعَارِضِ فَلِمَاذَا دَابَّ عَلَى سَبِّ سَيِّدِ الْكَوْنَيْنِ بَعْدَ مَوْتِهِ وَبَعْدَ أَنْ أَضْبَحَ أَخُو زِيَادِ الْإِمْبِرَاطُورِ الْأَوْحَدَ؟! كَلًّا، وَالْفِ كَلًّا، أَنْ مُعَاوِيَةَ وَوَلَدَهُ يَزِيدٌ لَا يُرِيدَانِ الصُّلْحَ وَلَا الْمُبَايَعَةَ مِنَ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، أَنْ أَهْدَافَ مُعَاوِيَةَ وَوَلَدِهِ يَزِيدٍ وَرَاءَ ذَلِكَ، إِنَّهَا الْإِنْتِقَامُ مِنْ دِينِ اللَّهِ وَرَسُولِ اللَّهِ بِدِمَاءِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ رِيحَانَتِي رَسُولِ اللَّهِ. وَكُلَّنَا يَعْلَمُ أَنَّ مُعَاوِيَةَ أُمُكَّرَ وَأُخْبِتَ وَأَعْرَفَ بِالْعَوَاقِبِ مِنْ وَلَدِهِ يَزِيدٍ، فَلَقَدْ أَرَادَ قَتْلَ الْحَسَنِ، وَسَعَى لَهُ سَعِيهِ، وَبَذَلَ جُهِدَهُ، وَلَكِنَّهُ أَرَادَ فِي نَفْسِ الْوَقْتِ أَنْ لَا يَتَّخِذَ يَتِّمُّهُ بِقَتْلِهِ، وَأَنْ لَا يَكُونَ مَسْئُولًا أَمَامَ النَّاسِ وَالتَّأْرِيخِ عَنِ دَمِهِ، أَرَادَ أَنْ لَا يَخْتَجَّ عَلَيْهِ بِدِمَاءِ ابْنِ بِنْتِ الرَّسُولِ، فَدَسَّ إِلَى جَمَاعَةٍ كَانُوا مَعَ الْحَسَنِ، لِيَحْمِلُوهُ عَلَى الْحَرْبِ، وَيَعْرِوهُ بِهَا، حَتَّى إِذَا فَعَلَ فَتَكْرَاهِيهِ، وَلَمَّا أَحَسَّ الْإِمَامُ بِهَذِهِ الْمَكِيدَةِ فَوَّتَّهَا عَلَى مُعَاوِيَةَ وَعُمَّلَانِهِ بِطَرِيقِ الصُّلْحِ، وَلَوْ بَقِيَ الْحَسَنُ مُصَمِّمًا عَلَى الْحَرْبِ لَقَتَلَ هُوَ وَأَهْلُهُ، وَالمُخْلِصُونَ مِنْ أَصْحَابِهِ عَلَى يَدِ جَيْشِهِ الَّذِي أَعَدَّهُ لِمُحَارَبَةِ

عدوه، وتمّ لمعاوية ما أَرَادَ.

لو استمرّ الحسن في طريق الحرب لقتله الخونة من عسكره دون أن يسأل معاوية عن شيء، وما كان لأحد أن يحتج عليه بدم الحسن الزكي، كما احتج علي ولده يزيد بدم الحسين، بل لو تحقق قتل الحسن على يد جيشه لانتحل معاوية دماء الحسن، واقتص من قاتله، وأتخذ بذلك يداً عند المسلمين، لأنه ثار للرّسول وأبناء الرّسول، تماماً كما فعل مع قريبه عثمان، حرّض علي قتله، ثمّ أنتحل دمه وطلب الثأر من قاتليه!...

أجل، لقد صالح الحسن، ولكن معاوية لا يريد الصلح ولا المبايعة من الحسن، وإنما يريد كبد الحسن، كما أرادت أمه من قبل كبد الحضرة، يريد دماء أبناء الرّسول ليشفى غلته من الإسلام ونبي الإسلام، وإلماً إذا أغتال الحسن بعد الصلح؟! مات الحسن بسم معاوية، فسجل عليه التاريخ الخزي والعار. والكفر والجحود، والمظالم، والمآثم، وسجل للحسن الكرامة والعظمة، والإخلاص لدين الله، وأمة جدّه رسول الله. لقد كان الصلح رحمةً ونعمةً للحسن وشيعةً أبي الحسن، ولعنة علي معاوية إلى يوم يُبعثون، والفضل في ذلك لحكمة الحسن ومعرفته وبُعد نظره.

وأراد يزيد قتل الحسين، صالح أو لم يصلح، بايع أو لم يبايع، تماماً كما أراد معاوية من الحسن، ولا شيء أدل على ذلك من التمثيل بالحسين وأصحابه بعد القتل، ومن السلب والنهب وحرق الخيام، ومن ذبح الأطفال وسبي النساء، ومن وضع السلاسل والأغلال في أعناق المرضى وأرجلهم، ومن رفع الرّؤوس على الرّماح، ومن ترك الجثث في العراء للشمس والرياح، ومن مُرور الشاكلات



حواسر على قتلاهنَّ، ومن العتب بالرأس الشريف، وهو مفصول عن الجسد الطاهر. ومن ومن إلى ما لا نهاية.

أن الذي ظهر من يزيد يدل بوضوح على أن المسألة ليست مسألة حكم، وتهالك على السلطان فحسب، ولا مسألة مصالح ومبايعة، إنها أبعث وأعق من كل ذلك، إنها إشفاء غليل وقلب ملتهب من دين الله ومحمد بن عبد الله، وقد جاء قتل الحسين بلعنة الدهر على يزيد، كما جاء سم الحسن بلعنة الأبد على معاوية، وهذا هو هدف أهل البيت، لقد أزدوا عليهم أفضل الصلاة والسلام أن يفتضح المنافقون الذين كادوا للإسلام، ثم تستروا باسمه، فإن تكن الوسيلة إلى هذه الغاية الصلح صالحوا، وأن تكن الإشتهاد أستشهدوا غير مباليين بالقتل ما دام لإظهار الحق، وأفتضح الباطل.

وبالتالي، فإن منطق الحوادث لا يفصل بين موقف الحسن وموقف الحسين فكل منهما جاهد، وأستشهد في سبيل الله، وألقى الحجّة البالغة على أعداء الله، والفرق في الأسلوب فقط، هذا قتل بالسيف، وذاك قتل بالسّم، ولعل موقف الحسن أبلغ في الحجّة على معاوية، لأنه صالح وسالم، ومع ذلك لم يسلم.

إذن لا معنى أبداً للتساؤل: «لماذا صالح الحسن وقتل الحسين؟»؛ لأنّ كلاً منهما قتل وأستشهد في سبيل الله، وأثار النعمة واللّعة على أعداء الله وأعداء رسوله، وعجل بدولة البغاة الفجار إلى الهلاك والدّمار.

ومن الخير أن نختم هذا الفصل بما جاء في كتاب العقد الفريد:

«سأل معاوية جلساءه: من أكرم الناس أباً وأماً، وجداً وجدة، وعمّاً وعمّة، وخالاً وخالة؟ قالوا: أنت أعلم، فأخذ بيد الحسن بن علي، وقال: هذا أبوه علي

أَبْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَأُمُّهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ، وَجَدُّهُ رَسُولُ اللَّهِ، وَجَدَّتُهُ خَدِيجَةُ  
 زَوْجَةُ رَسُولِ اللَّهِ، وَعَمَّتُهُ جَعْفَرُ، وَعَمَّتُهُ هَالَةُ بِنْتُ أَبِي طَالِبٍ، وَخَالَهُ الْقَاسِمُ ابْنُ  
 رَسُولِ اللَّهِ، وَخَالَتُهُ زَيْنَبُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ»<sup>(١)</sup>.

وَهَذَا هُوَ ذَنْبُ الْحَسَنِ الَّذِي أَسْتَوْجِبَا مِنْ أَجْلِهِ الْقَتْلَ عِنْدَ مُعَاوِيَةَ وَوَلَدَهُ

يَزِيدُ! ...

(١) أنظر، كتاب المقدم الفرید: ٣١٣/٥ طبعة ١٩٥٣ م. (مئة ١٠٠). و: ٨٧/٥، وترجمة الإمام  
 الحسن ﷺ، لابن عساکر: ١٣٨ رقم «٢٢٩».

## الشَّيْعَة وَمُعَاوِيَة

بِغَدِ الْإِمَامِ

لِحَقِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَخِيهِ الْمُضْطَفَى ، وَأَعْتَزَلَ الْإِمَامَ الْحَسَنَ فِي بَيْتِهِ ، وَحَكَمَ مُعَاوِيَةَ جَمِيعَ الْأَقْطَارِ وَالْأَمْصَارِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِأَمْرِهِ لَا بِأَمْرِ اللَّهِ وَلَا بِأَمْرِ الشَّعْبِ ، وَمَاذَا كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَفْعَلَ بِغَدٍ أَنْ أَصْبَحَ الْإِمْبِرَاطُورَ الْأَوْحَدَ دُونَ مُزَاحِمٍ وَرَقِيبٍ ؟ هَلْ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُنْكَلَ بِالضُّعْفَاءِ الْمَغْلُوبِينَ ، وَيَنْشُرَ الْخَوْفَ وَالذُّعْرَ فِي قُلُوبِ الْمَوَاطِنِينَ ، أَوْ يَغْفُوَ وَيَصْفَحَ عَنِ أَعْدَائِهِ السِّيَاسِيِّينَ ، وَيُعِيدَ إِلَى نَفْسِهِمُ الْهُدُوءَ وَالطَّمَأِينَةَ ، كَمَا يَفْعَلُ الْيَوْمَ السَّاسَةُ وَالْحَاكُمُونَ ؟ بِغَدٍ أَنْ يَنْتَصِرُوا عَلَيَّ خُصُومِهِمْ ، وَتَنْسِقَ لَهُمُ الْأُمُورَ .

### أهل العفو

ولكن ألعفو عند المقدرة من شيم الكرام ، وسنن المرسلين والمثقفين ، وأين منهم معاوية ؟ ! لقد عفا أمير المؤمنين عن عائشة ومروان بن الحكم يوم الجمل ، وعن ابن العاص ، وبسر بن أرطاة ، يوم صفين ، وسقى معاوية وجيشه الماء ؛ لأنه

كَرِيمٍ وَأَبْنِ كَرِيمٍ، وَسَبَّ مُعَاوِيَةَ عَلِيًّا عَلَى الْمَنَابِرِ بَعْدَ مَوْتِهِ، وَنَكَّلَ بِشِيعَتِهِ شَرًّا تَنكِيلًا، وَأَقْتَرَفَ أَسْوَأَ الْمَأْتَمِ؛ لِأَنَّهُ خَسِيسٌ لَيْمٍ يَغْدِرُ وَيَفْجُرُ، وَإِذَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَدَلَ نِعْمَتِهِ كُفْرًا وَجُحُودًا، وَلِأَنَّهُ فَاشِلٌ فِي خُلُقِهِ وَسِيرَتِهِ، فَلَا مَنَقِبَةَ وَلَا سَابِقَةَ يُذَكَّرُ فِيهَا هُوَ وَلَا أَبُوهُ، فَرَأَحَ يَنْتَقِمَ لِنَصَائِحِهِ مِنْ أَصْحَابِ الْمَنَاقِبِ وَالْفَضَائِلِ، وَيَسْتَجِيبُ لِرَغْبَتِهِ الْمُلْحَةَ فِي الْجَرَائِمِ وَالْمَحَارِمِ.

كَانَ مُعَاوِيَةَ فِي عَهْدِ الْإِمَامِ يُجَهِّزُ وَحُوشَهُ الضَّوَارِي، كُبُشْرَ بْنَ أَرْطَاةَ، وَمُسْلِمَ ابْنَ عُقْبَةَ، وَالضَّحَّاكَ بْنَ قَيْسٍ وَعَظِيمَهُمْ، وَيَأْمُرُهُمْ بِقَتْلِ الْأَطْفَالِ وَالنِّسَاءِ وَالشُّيُوخِ، فَيَقْتُلُونَ وَيَتَسَلَّلُونَ كَاللُّصُوفِ وَالْقِرَاصِنَةِ، وَكَانَ يُظَنُّ أَنَّهُ يُرِيدُ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ أَنْ يُتَّبَعَ خَصْمُهُ، وَيُثَبَّتَ حُكْمُهُ بِكُلِّ وَسِيلَةٍ؛ أَمَّا وَقَدْ مَاتَ الْإِمَامُ، وَصَالِحُ الْحَسَنِ، وَأَسْتَبَّ لَهُ الْأَمْرُ، فَأَيُّ عُدْرٍ لَهُ فِي الْمَغَالَاةِ وَالتَّنْكِيلِ، وَالْعُنْفِ فِي قَمْعِ الْأَبْرِيَاءِ؟! وَهَلْ مِنْ عُدْرٍ إِلَّا اللَّؤْمُ وَالْحِقْدُ عَلَى الْحَقِّ وَأَهْلِهِ، وَالْعَدْلُ وَأَنْصَارُهُ!؟

### الْمُسْلِمُونَ عِنْدَ شُرُوطِهِمْ:

جَاءَ فِي الْحَدِيثِ: «شُكْرُ كُلِّ نِعْمَةٍ الْوَرَعُ عَنِ مَحَارِمِ اللَّهِ»<sup>(١)</sup>... «نِعْمَةٌ لَا تُشْكِرُ كَسَيْئَتِهَا لَا تُغْفَرُ»<sup>(٢)</sup>. وَحِينَ دَخَلَ مُعَاوِيَةُ الْكُوفَةَ صَعَدَ عَلَى الْمِنْبَرِ، وَخَطَبَ يَشْكُرُ اللَّهَ عَلَى النَّصْرِ، فَقَالَ: «يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ! أَتُرُونِ أَنِّي قَاتَلْتُكُمْ عَلَى

(١) أنظر: الخصال: ١٤ ح ٥٠، دستور معالم الحكم: ٢٠.

(٢) أنظر: غيون الحكم والمواعظ: ٤٩٧، أعلام الدين: ٣٠٩، الدرّة الباهرة: ٤٠، نزهة الناظر وتشيبيّه

الصَّلَاةَ، وَالزَّكَاةَ، وَالْحَجَّ، وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّكُمْ تُصَلُّونَ، وَتُزَكُّونَ، وَتَحُجُّونَ، وَلَكِنِّي قَاتَلْتُكُمْ لِأَنْتُمْ عَلَيَّكُمْ، وَأَلِي رِقَابِكُمْ، وَقَدْ أَتَانِي اللَّهُ ذَلِكَ وَأَنْتُمْ كَارِهُونَ. أَلَا إِنَّ كَلَّ دَمٍ أُصِيبَ فِي هَذِهِ مَطْلُولٍ، وَكُلَّ شَرْطٍ شَرْطَتَهُ فَتَحَتْ قَدَمِي هَاتَيْنِ»<sup>(١)</sup>.  
يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمُسْلِمُونَ عِنْدَ شُرُوطِهِمْ»<sup>(٢)</sup>، وَيَقُولُ مُعَاوِيَةُ كُلَّ شَرْطٍ فَهُوَ تَحْتَ قَدَمِي.

أَمَّا الشُّرُوطُ الَّتِي اشْتَرَطَهَا الْإِمَامُ الْحَسَنُ، وَأَمْضَاهَا مُعَاوِيَةُ، ثُمَّ دَاسَهَا بِقَدَمَيْهِ فَهِيَ أَنْ يَفْعَلَ مُعَاوِيَةَ بِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ، وَأَنْ لَا يَفْعَلَ لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ، بَلْ يَتْرَكَ الْأَمْرَ سُورِيَّ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، وَأَنْ يَكُونَ النَّاسُ آمِنِينَ حَيْثُ كَانُوا، لَهُمْ كُلُّ الْحَقِّ فِي صِيَانَةِ دِمَائِهِمْ وَأَعْرَاضِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ، وَأَنْ يَدَعَ سَبَّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ. وَبِالْفِعْلِ قَدْ دَاسَهَا مُعَاوِيَةُ بِقَدَمَيْهِ. وَإِلَيْكَ بَعْضُ الْأَرْقَامِ:

### المسب:

رُوي أَنَّ النَّبِيَّ رَأَى أَبَا سُفْيَانَ عَلَى جَمَلٍ أَحْمَرَ، يَسُوقُهُ مُعَاوِيَةَ، وَيَقُودُهُ

(١) أنظر: البداية والنهاية: ٢٤٦/٦. تاريخ دمشق: ٣٨٠/٥٢. تاريخ ابن كثير: ١٢١/٨. الكايل في التاريخ: ٢٢٠/٦. مقاتل الطالبيين: ٧٠. شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٦/٤ و ١٥/١٦. المنبرية والرجال للبيهي: ٣١٨/٣. شرح الأخبار: ١٥٧/٢. مناقب آل أبي طالب: ١٩٦/٣. المصنّف لابن أبي شيبة الكوفي: ٣٥١/٧ ح ٢٣. تاريخ دمشق: ٣٨٠/٥٢ و ١٥٠/٥٩. البداية والنهاية: ١٤٠/٨.

(٢) أنظر: صحيح البخاري: ٥٢/٣. مجمع الزوائد: ٢٠٥/٤. كنز العمال: ٥٠٤/١٦. السنن الكبرى: ٧٩/٦. مستدرک الحاكم: ٤٩/٢. الكافي: ٤٠٤/٥. من لا يخضره الفقيه: ١٢٨/٣. التهذيب: ٣٧١/٧. المصنّف لابن أبي شيبة: ٥٦٨/٦. المغني: ٣٥٤/٤.

عُتِبَهُ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنَّ الْعَيْنَ الْقَائِدَ وَالْمَقُودَ»<sup>(١)</sup>.. فَحَفِظَ مُعَاوِيَةَ هَذِهِ اللَّعْنَةَ، وَعَمِلَتْ عَمَلَهَا فِي نَفْسِهِ، وَأَنْتَظِرُ الْفُرْصَةَ السَّانِحَةَ لِلإِنْتِقَامِ مِنْ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ، حَتَّى صَارَ الْحَاكِمَ بِأَمْرِهِ، فَلَمْ يَجْرَأْ عَلَى التَّصْرِيحِ بِالإِسْمِ الْعَظِيمِ، فَسَبَّ عَلِيًّا، وَهُوَ لَا يُرِيدُ إِلَّا مُحَمَّدًا، لِإِنَّهُ يَعْلَمُ حَقَّ الْعِلْمِ أَنَّ النَّبِيَّ قَالَ: «مَنْ سَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ سَبَّنِي، وَمَنْ سَبَّنِي فَقَدْ سَبَّ اللَّهَ، وَمَنْ سَبَّ اللَّهَ أَكْبَهُ اللَّهُ عَلَى وَجْهِهِ فِي النَّارِ»<sup>(٢)</sup>.

سَبَّ مُعَاوِيَةَ عَلِيًّا، وَكَتَبَ إِلَى الْبُلْدَانِ يَأْمُرُ عُمَّالَهُ وَمَوْظِفِيهِ بِالسَّبِّ، فَقَامَتِ الْخُطَبَاءُ فِي كُلِّ كُورَةٍ، وَعَلَى كُلِّ مَنْبَرٍ يَلْعَنُونَ عَلِيًّا، وَيَبْرَأُونَ مِنْهُ، وَيَسْقَعُونَ فِيهِ وَفِي أَهْلِ بَيْتِهِ<sup>(٣)</sup>. وَبَقِيَ السَّبُّ سُنَّةً بَعْدَ مُعَاوِيَةَ فِي سِنِينَ طَوِيلَةٍ. سَبَّ أَهْلَ بَيْتِ الرَّسُولِ، وَأَمْرٌ بِسَبِّهِمْ وَجَعَلَ ذَلِكَ سُنَّةً مُتَّبَعَةً، وَدِيَانَةً مُقَدَّسَةً، وَقَانُونًا لَا يَصِحُّ الْخُرُوجُ عَلَيْهِ، لِأَلَشْيَاءِ إِلَّا أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَالَ فِي كِتَابِهِ: «يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا»<sup>(٤)</sup>. كَانَ الشُّعُورُ بِالرَّهْبَةِ وَالْفَرَعِ يُسَيِّطِرُ

(١) تَقَدَّمَ إِسْتِخْرَاجَ ذَلِكَ.

(٢) أَنْظِرْ، مُسْتَدْرَكُ الصَّحِيحِينَ: ١/١٢١، طَبَقَةُ حَيْدَرِ آبَادِ سَنَةِ ١٣٢٤ هـ، كِفَايَةُ الطَّالِبِ: ٨٢ و٨٣، فَرَائِدُ السُّنَطِينَ: ١/٣٠٢ و٣٠٣ ح ٢٤١، مَرْجُوحُ الذَّهَبِ: ٢/٤٣٥، الصَّوَاغِقُ الْمَخْرِقَةُ: ٧٤ طَبَقَةُ الْعَيْمِيَّةِ وَ: ١٢١ الْمُحَمَّدِيَّةُ بِتَفَاوُتٍ. ذَخَائِرُ الْمُقْبَنِيِّ: ٦٦، الْمَنَائِبُ لِلْخَوَارِزْمِيِّ: ١٣٧ ح ١٥٤، خَصَائِصُ النَّسَائِيِّ: ٧٤، كَنْزُ الْعُمَالِ: ٦/٤٠١، وَمَشْكَاتُ الْمَصَابِيحِ: ٥٦٥ و١٧٢٢/٣ ح ٦٠٩٢ طَبَقَةُ أُخْرَى، وَتَأْرِيخُ الْخُلَفَاءِ: ٦٧، وَالرِّيَاضُ النَّصْرِيَّةُ: ٢/١٦٦ بِالْفَلَاظِ مُتْقَابِرَةٍ. نُورُ الْأَبْصَارِ: ٩٩، فَضَائِلُ الْعُمَمَةِ مِنَ الصَّحَابِ السُّنَّةِ: ٢/٢٢٣، الْفَضَائِلُ لِأَخِيذٍ: ٢/٥٩٤ ح ١٠١١، جَمْعُ الزَّوَانِدِ: ٩/١٣٠، مُنْتَخَبُ كَنْزِ الْعُمَالِ بِهَامِشِ مُسْتَدِ أَحْمَدَ: ٥/٣٠، يَنْبَاحُ التَّوَدَةِ: ١/١٥٢، وَ: ٢/١٠٢ و٢٧٤ و٢٧٧ طَبَقَةُ أَسُوءِ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ: ٢/٦٠٨ ح ٨٧٣٦، مَوْدَةُ الْقُرَيْنِ: ١٥.

(٣) أَنْظِرْ، شَرْحُ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ لِأَبْنِ أَبِي الْحَدِيدِ: ٣/١٥، (مِنْهُ ﷺ).

(٤) الْأَحْزَابِ: ٣٣.

عَلَى مُعَاوِيَةَ فِي عَهْدِ الْإِمَامِ، فَيَغْدُرُ وَيَفْجُرُ، وَيَحْتَالُ وَيَعْتَالُ، وَلَهُ شَيْءٌ مِنَ الْعُدْرِ  
عِنْدَ مَنْ يَرَى مُعَاوِيَةَ مِنَ الدُّهَاءِ وَالسَّاسَةِ الْكِبَارِ، وَلَكِنْ أَيْ عُدْرَ لَهُ عِنْدَ هَؤُلَاءِ  
وغير هَؤُلَاءِ فِي جَوَابِهِ لَمَنْ قَالَ لَهُ: لَقَدْ بَلَغْتَ مَا أَمَلْتُ، فَلَوْ كَفَفْتَ عَنِ سَبِّ عَلِيٍّ،  
فَأَجَابَ: لَا حَتَّى يَرُبُّ عَلَيْهِ الصَّغِيرُ، يَهْرَمُ عَلَيْهِ الْكَبِيرُ<sup>(١)</sup>... بِهَذِهِ الْكَلِمَةُ الصَّغِيرَةُ:  
« حَتَّى يَرُبُّ الصَّغِيرُ، وَيَهْرَمُ الْكَبِيرُ » عَبَّرَ مُعَاوِيَةَ عَنِ نَفْسِهِ، وَأَبْرَزَهَا عَلَى حَقِيقَتِهَا،  
فَلَيْسَ مِنْ قَصْدِهِ وَغَايَتِهِ الْمُلْكُ وَالسَّيْطَرَةُ فَقَطْ، بَلْ عُقْدَةٌ فِي نَفْسِهِ يُحَاوِلُ حَلَّهَا،  
وَحَقْدٌ فِي قَلْبِهِ يُغْلِي وَيَفُورُ، وَلَا يَجِدُ مَخْرَجًا مِنْ لَذَعِهِ وَالْمَهْ إِلاَّ السُّبَابَ وَالتَّقْيِيلَ،  
وَهَذِهِ غَايَةُ الْغَايَاتِ عِنْدَ مُعَاوِيَةَ وَمَا عَدَاهَا وَسِبِيلَةٌ لِإِسْبَاعِ الْحِقْدِ، وَإِلاَّ فَلْيَدُلُّنَا  
الَّذِينَ وَصَفُوا مُعَاوِيَةَ بِالْحِلْمِ وَسِعَةِ الصَّدْرِ عَنِ مَكَانِ هَذَا الْحِلْمِ فِي قَوْلِهِ: « حَتَّى  
يَرُبُّ الصَّغِيرُ، وَيَهْرَمُ الْكَبِيرُ »...

وَلَمْ يَشْفِ غَلِيلَ مُعَاوِيَةَ السَّبِّ عَلَى الْعَنْابِرِ، وَالْكِتَابَةِ بِهِ إِلَى عُمَّالِهِ، وَاتِّخَاذِهِ  
سُنَّةً وَدِيَانَةً، حَتَّى تَعَمَدَهُ فِي مَحْضَرِ أَوْلَادِ الْإِمَامِ وَأَقَارِبِهِ، بَلْ كَانَ يَدْعُو أَحَدَهُمْ  
إِلَى بَيْتِهِ، وَيَجْمَعُ حَوْلَهُ شَيْطَانِيْنَهُ وَزَبَانِيْتَهُ، ثُمَّ يَشْرَعُونَ بِالسُّبَابِ وَالشَّتَائِمِ!...  
لَقَدْ سَمِعْنَا أَنَّ عَدُوًّا أَغْتَالَ عَدُوَّهُ، وَهُوَ سَائِرٌ فِي طَرِيقِهِ، وَنَائِمٌ عَلَى فَرَّاشِهِ، أَمَا أَنْ  
يَدْعُوهُ إِلَى بَيْتِهِ، ثُمَّ يَغْدُرُ بِهِ، فَلَمْ نَعْهَدِهِ إِلاَّ مِنَ مُعَاوِيَةَ وَأَمْثَالِهِ. نَادَى مُنَادِي  
الرَّسُولِ يَوْمَ الْفَتْحِ: « مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ »<sup>(٢)</sup>. وَأَرَادَ مُعَاوِيَةَ أَنْ يَرِدَ

(١) أَنْظَر. شَرْحُ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ لِأَبْنِ أَبِي الْعَدِيدِ: ٥٧/٤ و: ٢٢٢/١٣.

(٢) أَنْظَر. صَحِيحُ مُسْلِمٍ: ١٤٠٨/٣ ح ٨٦، سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ: ١٦٣/٣ ح ٣٠١٢. فَهَذَا أَبُو سُفْيَانَ أَشَدُّ  
عِدَاوَةً لِرَّسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي مُحَارَبَتِهِ، وَغَزَوَاتِهِ تَشْهَدُ بِذَلِكَ. وَإِنَّمَا أَسْلَمَ عَلَى يَدِ الْعَبَّاسِ الَّذِي مَنَعَ النَّاسَ

لَهُ هَذَا الْإِحْسَانُ فَدَعَى الْحَسَنَ سَبِطَ الرَّسُولِ إِلَى بَيْتِهِ، وَلَبَّى الْحَسَنُ الدَّعْوَةَ، وَلَمَّا دَخَلَ عَلِيٌّ مَعَاوِيَةَ وَجَدَ عِنْدَهُ عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ، وَالْوَلِيدَ بْنَ عُقْبَةَ<sup>(١)</sup>، وَعُقْبَةَ بْنَ أَبِي

« مِنْ قَتْلِهِ. وَجَاءَ بِهِ زَيْدِيًّا، شَرَفَهُ النَّبِيُّ ﷺ، وَكَرَّمَهُ فَكَانَ جِزَاءً ذَلِكَ مِنْ بَيْتِهِ أَنْ حَارَبُوا عَلِيًّا ﷺ وَسَمُوا الْحَسَنَ ﷺ وَقَتَلُوا الْحُسَيْنَ ﷺ وَحَمَلُوا النِّسَاءَ عَلَى الْأَقْتَابِ حَوَاسِرًا، وَقَتَدُوا بِالْحَدِيدِ زَيْنَ الْعَابِدِينَ ﷺ الَّذِي لَمَّا أُوقِفُوهُ عَلَى مَدْرَجِ جَامِعِ دِمَشْقٍ فِي مَحَلِّ عَرْضِ الشُّبَايَا.

(١) قَالَ أَبُو أَبِي الْحَدِيدِ فِي شَرْحِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ تَحْتَ عُنْوَانِ «أَخْبَارِ الْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ»: «٣٢٧/١٧ وَمَا بَعْدَهَا. وَمُسْنَدُ أَحْمَدَ: ١٤٤/١ وَ: ٣٤٧/٥. سُنَنِ النَّبْهَظِيِّ: ٣١٨/٨. تَأْرِيخُ الْبَحْقَوِيِّ: ١٤٢/٢. الْأَغَانِي: ١٧٨/٤ وَ: ٣٢٤/٨. الْإِصَابَةُ: ٦٣٨/٣. (وَكَانَ زَانِيًا سَكِيرًا، شَرَبَ الْخَمْرَ، وَصَلَّى بِالنَّاسِ جَمَاعَةً صَلَاةَ الصُّبْحِ أَرْبَعَ رُكُوعَاتٍ، وَقَاءَ الْخَمْرَ فِي مِخْرَابِ الْمَسْجِدِ، وَتَلَى فِي الصَّلَاةِ بَدَلًا مِنَ الْقُرْآنِ:

عَلَّقَ الْقَلْبَ الرَّهْبَانَا      بَعْدَمَا شَاهَتْ وَشَابَا

أَنْظِرْ، رِصَّةَ الْوَلِيدِ وَشَرِبَهُ لِلْخَمْرِ فِي الصَّلَاةِ، وَقَوْلُهُ أَزِيدُكُمْ، وَقَوْلُ الْحُطَيْبَةِ فِيهِ هَذِهِ الْآيَاتُ....

مُلْحَقُ دِيْوَانِ الْحُطَيْبَةِ: ١١٩، وَفِي الدِّيْوَانِ: ١٧٩ طَبْعَةُ بَيْرُوتِ دَارِ صَادِرِ.

شَهِدَ الْحُطَيْبَةُ يَوْمَ يَلْقَى رَبَّهُ	إِنَّ الْوَلِيدَ أَحَقَّ بِالْقَذْرِ
نَادَى وَقَدْ نَفَدَتْ صَلَاتُهُمْ	أَزِيدُكُمْ؟ نَمِيلًا وَمَا يَدْرِي؟
لِيَسِيرِيَهُمْ خَيْرًا وَلَوْ قَتَلُوا	يِنَّهُ لَزَادَهُمْ عَلَى الْعَشْرِ
فَأَبَوْا أَبَا وَهَبٍ! وَلَوْ فَعَلُوا	لَقَرْنَتْ بَيْنَ الشَّفْعِ وَالْوَتْرِ
حَبَسُوا عَنَّاكَ إِذْ جَرَيْتَ وَلَوْ	خَلَوْا عَنَّاكَ لَمْ تَنْزِلْ تَجْرِي
تَكَلَّمْتَ فِي الصَّلَاةِ وَزَادَ فِيهَا	عِلَابِيَّةً وَجَاهِرَ بِالنَّفَاقِ
وَمَجَّ الْخَمْرَ فِي سُنَنِ الْمُطَّلِيِّ	وَنَادَى وَالْجَمِيعَ إِلَى افْتِرَاقِ
أَزِيدُكُمْ؟ عَلِيٌّ أَنْ تَمْدَحُونِي	فَمَالَكُمْ وَمَالِي مِنْ خَلَايِ

أَنْظِرْ، تَأْرِيخُ الطُّبْرِيِّ: ٩٠/٥، الْإِسْتِيعَابُ الْمَطْبُوعُ بِهَامِشِ الْإِصَابَةِ: ٢١٨/١، الْجَرَحُ وَالتَّمْدِيلُ:

١٢/٩، تَهْذِيبُ الْكُتَالِ: ١٦/٣١، فَتْحُ الْبَارِي: ٤٦/٧، زَادَ الْمَسِيرُ لِابْنِ الْجَوْزِيِّ: ٩٩/١، جَامِعُ

الْبَيْتَانِ لِابْنِ جُرَيْرِ الطُّبْرِيِّ: ٥٩١/١، تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ: ٣٠/٢، تَأْرِيخُ دِمَشْقٍ: ٢٢٠/٦٣، نَب

قُرَيْشٍ: ١٣٨، تَأْرِيخُ التَّوَيْنَةِ: ٩٧٥/٣، جَوَاهِرُ الْمَطَالِبِ فِي مَنَاقِبِ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ الدَّمَشْقِيِّ:

١٧٨/٢، الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى: ٢٤/٦.



سُفْيَانَ، وَالْمُغِيرَةَ بِنَ شُعْبَةَ، وَمَا أَنْ رَأَوْا الْحَسْنَ حَتَّى أَرْغَوْا وَأَزِيدُوا، وَشَتَمُوا وَعَابُوا، وَنَالُوا مِنْ سَيِّدِ الْكَوْنَيْنِ بِمَا هُمْ أَوْلَى بِهِ، وَأَهْلٌ لِأَكْثَرِ مِنْهُ.

فَالْتَفَتَ الْإِمَامُ الْحَسَنُ إِلَى مُعَاوِيَةَ وَقَالَ فِيمَا قَالَ:

«أَمَا بَعْدَ يَا مُعَاوِيَةَ، فَمَا هَؤُلَاءِ شَتَمُونِي، وَلَكِنَّكَ شَتَمْتَنِي فُحْشًا أَلْفَتْهُ، وَسُوءَ رَأْيٍ عُرِفَتْ بِهِ، وَخُلُقًا سَيِّئًا ثَبَتَ عَلَيْكَ، وَبَغْيًا عَلَيْنَا عَدَاوَةً مِنْكَ لِمُحَمَّدٍ وَأَهْلِهِ... وَأَنْشِدُكُمْ اللَّهُ أَيُّهَا الرَّهْطُ، أَتَعْلَمُونَ أَنَّ الَّذِي شَتَمْتُمُوهُ صَلَّى الْقِبْلَتَيْنِ، وَأَنْتَ يَا مُعَاوِيَةَ بِهِمَا كَافِرٌ، تَرَى الصَّلَاةَ ضَلَالَةً، وَتَعْبُدُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى غَوَايَةَ؟ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الَّذِي شَتَمْتُمُوهُ بَايَعَ الْبَيْعَتَيْنِ: بَيْعَةَ الْفَتْحِ، وَبَيْعَةَ الرِّضْوَانِ؟ وَأَنْتَ يَا مُعَاوِيَةَ بِأَحَدِهِمَا كَافِرٌ، وَبِالْآخَرِي نَاكثٌ؟ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ أَوَّلُ النَّاسِ إِيمَانًا، وَأَنْتَ يَا مُعَاوِيَةَ وَأَبُوكَ مِنَ الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ تَسْرُونَ الْكُفْرَ، وَتُظْهِرُونَ الْإِسْلَامَ؟»

أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ صَاحِبُ رَايَةِ رَسُولِ اللَّهِ يَوْمَ بَدْرٍ، وَأَنَّ رَايَةَ الْمُشْرِكِينَ مَعَ مُعَاوِيَةَ وَأَبِيهِ؟ وَيَوْمَ أُحُدٍ، وَيَوْمَ الْأَحْزَابِ، وَيَوْمَ خَيْبَرَ... إلخ.

أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ لَعَنَ أَبَا سُفْيَانَ فِي سَبْعَةِ مَوَاطِنَ:

١ - يَوْمَ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الطَّائِفِ يَدْعُو أَهْلَهَا إِلَى الْإِسْلَامِ، فَلَقِيَهُ أَبُو سُفْيَانَ فَشَتَمَهُ، وَكَذَّبَهُ، وَتَوَعَّدَهُ، فَلَعَنَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ.

٢ - يَوْمَ بَدْرٍ.

٣ - يَوْمَ أُحُدٍ حَيْثُ نَادَى أَبُو سُفْيَانَ أَعْلَى «هُبْلٍ» فَلَعَنَهُ الرَّسُولُ، وَلَعَنَ «هُبْلٌ».

٤ - يَوْمَ الْأَحْزَابِ.

٥ - يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ.

٦ - يَوْمَ الْعَقَبَةِ.

٧ - يَوْمَ رَأَى الرَّسُولُ يَرْكَبُ الْجَمَلَ الْأَحْمَرَ.

وَقَوْلِ الْحَسَنِ لِمُعَاوِيَةَ: «عَدَاوَةٌ مِنْكَ لِمُحَمَّدٍ وَأَهْلِهِ» يُشْبِهُتُ مَا أَسْلَفْنَا أَنْ  
الْمَلِكِ وَالسُّلْطَانَ عِنْدَ مُعَاوِيَةَ وَسَبِيلَةَ لِلإِنْتِقَامِ مِنَ الْحَقِّ وَأَهْلِهِ<sup>(١)</sup>.

وَدَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ يَوْمًا عَلَى مُعَاوِيَةَ، فَوَجَدَ عِنْدَهُ ابْنَ الْعَاصِ، وَمَا اسْتَقَرَّ  
الْجُلُوسُ بَعْدَ اللَّهِ، حَتَّى نَالَ ابْنَ الْعَاصِ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَسْمَعٍ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ  
وَمُعَاوِيَةَ، فَالْتَمَعَ لَوْنَ عَبْدِ اللَّهِ، وَأَعْتَرَاهُ أَفْكَلًا، حَتَّى أَرَعَدَتْ خَصَائِلُهُ، ثُمَّ حَسَرَ  
عَنْ ذِرَاعِهِ، وَقَالَ:

حَتَامُ يَا مُعَاوِيَةَ تَنْجِرُ عَيْظُكَ؟! وَإِلَى كَمْ الصَّبْرُ عَلَى مَكْرُوهٍ قَوْلِكَ، وَسَىءُ  
أَدَبِكَ، وَذَمِيمُ أَخْلَاقِكَ؟ هَبَلْتِكَ الْهَبُولُ أَفَلَا يَدْعُونَكَ تَصْوِيبَ مَا فَرَطَ مِنْ خَطِّكَ  
فِي سَفْكَ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ، وَمُحَارَبَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى التَّمَادِي فِيمَا قَدْ وَضَعَ لَكَ  
الصَّوَابُ فِي خِلَافِهِ؟ فَأَقْصِدْ لِمَنْهَجِ الْحَقِّ، فَقَدْ طَالَ عَمَهُكَ عَنْ سَبِيلِ الرُّشْدِ،  
وَخَبَطُكَ فِي دَيْجُورِ ظُلْمَةِ الْغَيِّ، فَإِنْ أَبَيْتَ إِلَّا أَنْ تُتَابِعَنَا فِي قَبِيحِ اخْتِيَارِكَ  
لِنَفْسِكَ، فَأَعْفْنَا عَنْ سُوءِ الْقَالَةِ فِينَا إِذَا ضَمْنَا وَإِيَّاكَ التَّدْيِ، وَشَأْنُكَ مَا تُرِيدُ إِذَا  
خَلَوْتَ؛ وَاللَّهُ حَسِيبُكَ<sup>(٢)</sup>.

أَرَادَ مُعَاوِيَةَ أَنْ يُظْفِيءَ نُورَ اللَّهِ بِالْأَفْوَاهِ بِالسَّبِّ وَالتَّلْبِ، «يُرِيدُونَ أَنْ يُظْفِئُوا  
نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُنِيمَ نُورَهُ، وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ»<sup>(٣)</sup>.

لَقَدْ ذَهَبَ الْإِمَامُ إِلَى رَحْمَةِ رَبِّهِ، وَبَقِيَ مُعَاوِيَةَ يَسِبُّ وَيَلْعَنُ، ثُمَّ أَقْدَمَ عَلَى مَا

(١) أنظر، شرح نهج البلاغة لإبن أبي الحديد: ٢٨٨/٦، جواهر المطالب في مناقب الإمام علي، لابن  
الدمشقي: ٢٢٢/٢، جُمهرة الخطب: ٤٢٨/١، تذكرة الخواص: ١١٥.

(٢) أنظر، شرح نهج البلاغة لإبن أبي الحديد: ٢٩٦/٦.

(٣) التوبة: ٣٢.

قَدِيمٍ ، وَجَاءَ دَوْرَ التَّأْرِيخِ فَرَفَعَ الْإِمَامُ إِلَى مَصَافِ الْأَنْبِيَاءِ عِنْدَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ ،  
وَأَلَّى مَقَامَ الْآلِهَةِ عِنْدَ الْبَعْضِ ، وَسُجِّلَ أَسْمُ مُعَاوِيَةَ مَعَ جَلَّادِي الشُّعُوبِ ، وَسَفَاكِي  
الدِّمَاءِ .

قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ : « أَرْبَعٌ خِصَالٌ كُنَّ فِي مُعَاوِيَةَ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مِنْهُنَّ إِلَّا  
وَاحِدَةٌ لَكَانَتْ مُوبِقَةً :

١ - أَنْتَزَاوَهُ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ بِالسُّفْهَاءِ حَتَّى أَبْتَرَّهَا أَمْرَهَا بِغَيْرِ مَشُورَةٍ وَفِيهِمْ  
بِقَايَا وَذَوُو الْفَضِيلَةِ .

٢ - اسْتَخْلَفَهُ أَبْنَهُ بَعْدَهُ سِكْرِيًّا ، خَمِيرًا ، يَلْبَسُ الْحَرِيرَ ، وَيَضْرِبُ الطَّنَابِيرَ .

٣ - أَدْعَاوَهُ زِيَادًا وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : الْوَلَدُ لِلْفِرَاشِ وَلِلْعَاهِرِ الْحَجَرُ .

٤ - قَتَلَهُ حِجْرًا وَأَصْحَابَهُ ، وَيَلُّ لَهُ مِنْ حِجْرٍ وَأَصْحَابِهِ ، وَيَلُّ لَهُ مِنْ حِجْرٍ  
وَأَصْحَابِهِ <sup>(١)</sup> .

وَقَالَ الشَّافِعِيُّ عَنِ الْإِمَامِ : « أَسْرًا أَوْلِيَاوَهُ مَنَاقِبُهُ تَقِيَّةً ، وَكَتَمَهَا أَعْدَاؤُهُ حِنَقًا ،  
وَمَعَ ذَلِكَ قَدْ شَاعَ مِنْ فَضَائِلِهِ مَا مَلَأَ الْخَافِقِينَ . وَكَانَ مُعَاوِيَةَ يَشْعُرُ بِنِقَائِصِهِ ، وَأَنَّهُ  
خَلُو مِنْ كُلِّ فَضِيلَةٍ ، فَكَانَ إِذَا أَفْتَخَرَ عَلَيْهِ هَاشِمِيٌّ ، يَقُولُ : وَلَكِنَّ عُسْثَانَ قُتِلَ  
مَظْلُومًا <sup>(٢)</sup> ! ... »

(١) أنظر ، تاريخ الطبري : ٢٠٢ / ٤ و : ٣٧٥ / ١١ ، والنبل : ٢٣٧ / ١ ، ومُسْتَدْرَأُ أَحْمَدَ : ٤٢١ / ٤ ، وَوَقْتَةَ  
صِفِّينَ لِتَصْرِيحِ مِرْزَا حَمْدٍ : ٢٤٦ ، وَالْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ لِلطَّبْرَانِيِّ : ٤٢٧ / ١ ، وَالْمِقْدَادُ الْفَرِيدُ : ٤٤٥ / ٤ ،  
وَالْإِسْتِيعَابُ : ٤١٢ ، وَأَسَدُ الْغَابَةِ : ١٠٦ / ٣ ، وَتَهْذِيبُ أَبِي عَسَاكِرَ : ٢٠٦ / ٧ ، وَالْإِضَابَةُ : ٢٦٠ / ٢ ،  
وَالطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى : ٢٢٢ / ٤ ، وَصَفْوَةُ الصَّفْوَةِ : ٢٣٨ / ١ ، وَبِسْرَةُ أَبِي هِشَامٍ : ١٧٩ / ٤ .

(٢) أنظر ، السَّيِّدَةُ قَاتِمَةُ : ٦٧ .

إِنَّ مُعَاوِيَةَ مَرَّ يَوْمًا بِحَلْقَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ، فَلَمَّا رَأَوْهُ قَامُوا لَهُ غَيْرَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ:

مَا مَنَعَكَ مِنَ الْقِيَامِ كَمَا قَامَ أَصْحَابُكَ، وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِمُوجِدَةٍ، إِنِّي قَاتَلْتُكُمْ بِصَفِيِّنَ، فَلَا تَجِدُ مِنْ ذَلِكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ؛ فَإِنَّ ابْنَ عُمَيَّرِ قَتَلَ عُثْمَانَ قَتْلًا مَظْلُومًا.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَعُمَيْرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَتَلَ مَظْلُومًا.

قَالَ مُعَاوِيَةُ: إِنَّ عُمَرَ قَتَلَهُ كَافِرًا.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَمَنْ قَتَلَ عُثْمَانَ؟

قَالَ مُعَاوِيَةُ: قَتَلَهُ الْمُسْلِمُونَ.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ذَلِكَ أَدْحَضَ لِحُجَّتِكَ<sup>(١)</sup>.

### التَّنْكِيلُ وَالتَّقْيِيلُ:

جَاءَ فِي تَحْدِيدِ الْإِيمَانِ أَنَّهُ: «الْإِيمَانُ مَعْرِفَةٌ بِالْقَلْبِ، وَإِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ، وَعَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ»<sup>(٢)</sup>. وَهَكَذَا كَانَ عَدَاءُ مُعَاوِيَةَ لِلْإِسْلَامِ وَنَبِيِّهِ وَأَهْلِهِ، حِقْدٌ فِي قَلْبِهِ يَغْلِي وَيَفُورُ، وَسُبَابٌ «يَرْبُو عَلَيْهِ الصَّغِيرُ، يَهْرَمُ عَلَيْهِ الْكَبِيرُ» وَإِمْعَانٌ فِي التَّنْكِيلِ وَالتَّقْيِيلِ.

قَالَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ: «أَسْتَعْمَلَ مُعَاوِيَةَ زِيَادُ بْنُ سَعْيَةَ عَلَى الْعِرَاقِ، فَكَانَ يَتَّبِعُ الشَّيْعةَ، وَهُوَ بِهِمْ عَارِفٌ، لِأَنَّهُ كَانَ مِنْهُمْ، فَقَتَلَهُمْ تَحْتَ كُلِّ حَجَرٍ وَمَدْرٍ، وَأَخَافَهُمْ، وَقَطَعَ الْأَيْدِي وَالْأَرْجُلَ، وَسَمَلَ الْعْيُونَ، وَصَلَبَهُمْ عَلَى جُدُوعِ النَّخْلِ،

(١) أنظر، أخبار الدولة العباسية: ٤٦، كشف القمّة: ٥٣/٢، الإحتجاج: ١٥/٢.

(٢) أنظر، نهج البلاغة: الحكمة (٢٢٦)، مشند زيد: ٤٤٣، كنز العمال: ١/٢٧٤ ح ١٣٦٢.

وَطَرَدَهُمْ وَشَرَّدَهُمْ عَنِ الْعِرَاقِ، فَلَمْ يَبْقَ بِهَا مَعْرُوفٌ مِنْهُمْ، وَكُتِبَ مُعَاوِيَةَ إِلَى عُمَّالِهِ فِي جَمِيعِ الْأَفَاقِ أَنْ لَا يَجِيزُوا لِأَحَدٍ مِنْ شِيعَةِ عَلِيٍّ وَأَهْلِ بَيْتِهِ شَهَادَةً، وَكُتِبَ إِلَيْهِمْ أَنْ أَنْظُرُوا مِنْ قَبْلِكُمْ مِنْ شِيعَةِ عُثْمَانَ وَمُحِبِّهِ وَأَهْلِ وَلَايَتِهِ، وَالَّذِينَ يُزِدُّونَ فَضَائِلَهُ، فَأَدْنُوا مَجَالِسَهُمْ وَأَكْرَمُوهُمْ، وَأَكْتُبُوا لِي بِكُلِّ مَا يَرَوِي رَجُلًا مِنْهُمْ وَأَسْمَهُ وَأَسْمَ أَبِيهِ، فَفَعَلُوا حَتَّى أَكْثَرُوا فِي فَضَائِلِ عُثْمَانَ، لَمَّا كَانَ يَبْعَثُهُ إِلَيْهِمْ مُعَاوِيَةَ مِنَ الْمَالِ، وَالْحَبَاءِ، وَالْقَطَانِعِ، وَيُفِيضُهُ الْعَرَبَ وَالْمَوَالِي، فَكَثُرَ ذَلِكَ فِي كُلِّ مِصْرٍ، وَتَنَافَسُوا فِي الْمَنَازِلِ وَالذَّنِيَّةِ، وَبَثُّوا بِذَلِكَ، ثُمَّ كَتَبَ مُعَاوِيَةَ إِلَيَّ عُمَّالُهُ أَنَّ الْحَدِيثَ فِي عُثْمَانَ قَدْ كَثُرَ فِي كُلِّ مِصْرٍ، وَفِي كُلِّ وَجْهٍ وَتَاجِيَةٍ، فَإِذَا جَاءَ كُمْ كِتَابِي هَذَا فَأَدْعُوا النَّاسَ إِلَى الرِّوَايَةِ فِي فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ مُفْتَعَلَةً، فَإِنَّ هَذَا أَحَبُّ إِلَيَّ، وَأَقْرَبُ لِعَيْنِي»<sup>(١)</sup>. قَتْلٌ، وَسَجْنٌ، وَنَهْبٌ، وَهَدْمٌ، وَكَذِبٌ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، كُلُّ ذَلِكَ أَحَبُّ إِلَيَّ قَلْبَ مُعَاوِيَةَ وَأَقْرَبُ لِعَيْنِهِ مِنَ الْعَدْلِ، وَالصُّدْقِ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَلَا سَبَبَ لِذَلِكَ إِلَّا وَاحِدٌ مِنْ أَمْرَيْنِ:

إِمَّا حُبُّ الشَّرِّ لِلشَّرِّ، وَالْكَذِبُ لِلْكَذِبِ.

وَإِمَّا الْبُغْضُ لِنُبُوتِهِ، وَالْكَرْهُ لِأَهْلِ الْبَيْتِ، لِأَنَّهُمْ أَهْلُ الْبَيْتِ.

يَقْفُونَ جَمِيعاً ضِدَّ التَّمْيِيزِ الْعُنْصُرِيِّ فِي أَمْرِيكَ وَجَنُوبِ أَفْرِيْقِيَا، لِأَنَّهُ يَسْتَأْفِي مَعَ أُنْبَسَطِ الْمَبَادِيءِ الْإِنْسَانِيَّةِ، وَهَذَا التَّمْيِيزِ الَّذِي اسْتَنَكَرَهُ الْعَالَمُ لَمْ يَتَّعَدِ التَّمْيِيزِ بِالْمَرَاتِبِ وَالذَّرَجَاتِ، يُحْذِرُ عَلَى الْمَلْلُونِ التَّرْوِيجِ مِنَ الْبَيْضِ، وَالْإِخْتِلَاطِ مَعَهُمْ فِي الْمَعَاهِدِ وَالْأَنْدِيَّةِ، أَمَّا سَنَ قَوَانِينِ الْقَتْلِ وَالسَّجْنِ، وَنَهْبِ الْأَمْوَالِ، وَهَدْمِ

(١) أَنْظُرْ، شَرْحُ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ: ١١/٤٥.

الدُّورِ ، وَهَتَكَ الْأَعْرَاضَ فَلَمْ يُؤْثِرْ إِلَّا عَنِ مُعَاوِيَةَ مَعَ شَيْعَةِ عَلِيٍّ ، وَلَا ذَنْبَ لَهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ يُوَالُونَ النَّبِيَّ وَأَهْلَ بَيْتِهِ ، وَكَفَى بِهِ ذَنْبًا عِنْدَ عَدُوِّ اللَّهِ وَالرَّسُولِ .

وَمِنْ وَالْخَيْرِ أَنْ نَنْقُلَ مَا ذَكَرَهُ الشَّيْخُ يُوسُفُ الْبَحْرَانِيُّ فِي كِتَابِ « الدَّرَرِ النَّجْفِيَّةِ » . فَبَعْدَ أَنْ نَقَلَ كَلَامَ ابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ بِكَامِلِهِ ، وَمَا جَاءَ فِيهِ مِنْ تَنْكِيلِ مُعَاوِيَةَ بِالشَّيعةِ ، وَأَمْرِهِ بِوَضْعِ الْأَحَادِيثِ فِي فُضَائِلِ الصَّحَابَةِ قَالَ : مَا نَقَلَهُ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ ، وَلَا مَجَالٌ لِلطَّعْنِ فِيهِ ، وَنَسْتَخْلَصُ مِنْهُ أُمُورًا :

« مِنْهَا » : أَنْ فِيهِ رَدٌّ صَرِيحٌ عَلَى مَنْ قَالَ : أَنَّ مَذْهَبَ الشَّيعةِ لِأَصْلِ لَهُ قَدِيمًا ، وَإِنَّمَا أَحَدَثَهُ ابْنُ الرَّائِنِدِيِّ وَهِيْشَامُ بْنُ الْحَكَمِ وَغَيْرُهُمَا مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ عَنِ الْعَصْرِ الْأَوَّلِ .. « فَإِنَّ تَنْكِيلَ مُعَاوِيَةَ بِالشَّيعةِ دَلِيلٌ عَلَى وَجُودِهِمْ فِي عَصْرِهِ ، وَقَبْلَ عَصْرِهِ أَيْضًا » .

وَ« مِنْهَا » : الدَّلَالَةُ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ مُعَاوِيَةَ وَالْأُمَوِيُّونَ مِنْ بُغْضِ عَلِيٍّ وَأَهْلِ بَيْتِ الرَّسُولِ رُغْمَ مَا وَرَدَ فِي حَقِّهِمْ مِنَ الرُّوَايَاتِ الْمُتَّفَقِ عَلَيْهَا عِنْدَ السُّنَّةِ ، وَأَنَّ حُبَّ عَلِيٍّ إِيْمَانٌ ، وَبُغْضُهُ كُفْرٌ وَنِفَاقٌ .

وَ« مِنْهَا » : مَا كُشِفَ عَنْ أَحْوَالِ السُّنَّةِ يُؤْمِنُ مِنَ الْعُلَمَاءِ ، وَالْقُضَاةِ ، وَالخُطَبَاءِ ، وَأَصْحَابِ النَّسِكِ ، وَالْوَرَعِ وَالْوَالَاةِ فَضْلًا عَنِ الْعَامَّةِ مِنْ أَنَّهُمْ بَاعُوا دِينَهُمْ لِمُعَاوِيَةَ بِأَبْخَسِ الْأَتْمَانِ ، فَسَارَعُوا إِلَى التَّزْوِيرِ ، وَالْكَذْبِ عَلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ .. كُلُّ ذَلِكَ طَمَعًا فِي الدُّنْيَا ... فَهَذِهِ أَحْوَالُ السُّلْفِ مِنَ السُّنَّةِ الَّذِينَ قَدْ اتَّفَقَ مِنْ تَأَخَّرَ مِنْهُمْ عَلَى الْأَخْذِ عَنْهُمْ ، وَمَنْعُوا الطَّعْنَ فِيهِمْ ، وَجَعَلُوا أَقْوَالَهُمْ وَأَفْعَالَهُمْ حُجَجًا شَرْعِيَّةً يَتَّبِعُونَ بِهَا ، وَيَقَابِلُونَ بِهَا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ .

وَ « مِنْهَا » : أَنَّهُ إِذَا كَانَتْ هَذِهِ الْأَخْبَارُ الْمَوْضُوعَةَ فِي حَقِّ الْخُلَفَاءِ الثَّلَاثَةِ وَالصَّحَابَةِ قَدْ بَلَغَتْ هَذَا الْمَبْلَغَ فِي الْكَثْرَةِ، وَشَاعَتْ هَذَا الشِّيَاعَ، حَتَّى أَنْتَقَلَتْ إِلَى الَّذِينَ لَا يَسْتَحِلُّونَ الْكُذْبَ، فَتَدِينُوا بِهَا، وَصَنَفُوهَا فِي كُتُبِهِمْ، وَضَبَطُوهَا وَأَفْتُوا بِهَا، وَأَسْتَمَرَّتْ هَذِهِ الْحَالُ فِي جَمِيعِ الْأَعْصَارِ خَلْفًا بَعْدَ سَلَفٍ ...

وَلَوْ قَالَ لَهُمْ قَائِلٌ : أَنَّ فَضَائِلَ أَوْلِيَاءِ الْخُلَفَاءِ وَالْأَصْحَابِ مِنْ هَذَا النَّوْعِ لَعَجَزُوا عَنِ الْجَوَابِ الْمُقْنَعِ ... وَلَوْ أَدْعَوْا أَنْ تَزْوِيرَ الْأُمُومِيِّينَ لِبَعْضِ الْفَضَائِلِ لَا يَسْتَدْعِي أَنْ لَا يَكُونَ لِلْخُلَفَاءِ وَالصَّحَابَةِ فَضَائِلٌ سِوَاهَا لَقِيلَ لَهُمْ مِيزُوا الصَّادِقَ مِنْهَا مِنَ الْكَاذِبِ، لَيْتِمَ لَكُمْ الْإِسْتِدْلَالُ بِهَا عَلَيَّ مَا أَرَدْتُمْ.

هَذَا مَا أَرَدْنَا نَقْلَهُ مِنْ كِتَابِ « الدَّرَرِ النَّجْفِيَّةِ ». وَنَعُودُ إِلَى مُعَاوِيَةَ، فَقَدْ كَانَ يَعْزُضُ عَلَيَّ شَيْعَةَ الْإِمَامِ الْبِرَاءَةِ مِنْ دِينِ عَلِيِّ وَوَلِيِّ عُمَانَ، فَمَنْ أَسْتَجَابَ نَجَا بِحَشَاشَتِهِ، وَإِلَّا قُتِلَ، هَذَا مَعَ الْعِلْمِ بِأَنَّ دِينَ عَلِيٍّ هُوَ دِينُ ابْنِ عَمِّهِ مُحَمَّدٍ، إِذَنْ كَانَ مُعَاوِيَةَ يُقْتَلُ وَيُنْكَلُ بِالْمُسْلِمِينَ لِأَلْشَيْءِ إِلَّا لِأَنَّهُمْ مُسْلِمُونَ، فَمِنْ هَؤُلَاءِ حِجْرُ بْنُ عَدِيٍّ وَأَصْحَابِهِ، وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَرُشَيْدُ الْهَجْرِيِّ وَغَيْرِهِمْ. وَتَرَكَ الْكَلَامَ لِلْأَرْقَامِ تُثَبِتُ هَذِهِ الْحَقِيقَةَ.

### حِجْرُ بْنُ عَدِيٍّ:

كَانَ حِجْرُ بْنُ عَدِيٍّ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ، وَأَصْحَابِ عَلِيٍّ وَالْحَسَنِ وَكَانَ زَاهِدًا عَابِدًا، وَقَدْ وَصَفَهُ صَاحِبُ الْمُسْتَدْرَكِ بِأَنَّهُ زَاهِبٌ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ<sup>(١)</sup>.

(١) أنظر، صلح الإمام الحسن، آل تيس: ٣٢٤. (منه ﷺ).

وَكَانَ بَطْلاً شَجَاعاً، حَارَبَ فِي الْجَيْشِ الَّذِي فَتَحَ الشَّامَ، وَالْجَيْشِ الَّذِي فَتَحَ الْقَادِسِيَّةَ، وَشَهِدَ مَعَ الْإِمَامِ يَوْمَ الْجَمَلِ، وَصِفِّينَ، وَالنَّهْرَوَانَ، وَقَدْ بَايَعَ مُعَاوِيَةَ، وَلَمْ يَخْرُجْ مِنْ طَاعَتِهِ، وَلَكِنَّهُ أَبِي أَنْ يَشْتُمَ عَلِيّاً، وَأَنْكَرَ شَتْمَهُ عَلَيَّ الْمَنَابِرَ<sup>(١)</sup>.  
٢ وَهَذَا هُوَ الْجُرْمُ الَّذِي اسْتَحَقَّ بِهِ الْقَتْلَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ. كَانَ صَيْفِي بِنَ قَسِيْلٍ مِنْ أَصْحَابِ حِجْرٍ، فَجِيءَ بِهِ إِلَى زِيَادٍ فَقَالَ لَهُ:

يَا عَدُوَّ اللَّهِ مَا تَقُولُ فِي أَبِي تَرْابٍ؟

قَالَ صَيْفِي: مَا أَعْرَفَ أَبَا تَرْابٍ.

قَالَ زِيَادٌ: مَا أَعْرَفَكَ بِهِ.

قَالَ: مَا أَعْرَفَهُ.

(١) هُوَ حِجْرُ بِنِ عَدِيِّ الْأَبْرَدِ الْكِنْدِيِّ الْمَلْقَبِ بِحِجْرِ الْخَيْرِ، وَكَانَ مِنْ فُضَلَاءِ الصَّحَابَةِ، وَقَدْ إِلَى النَّبِيِّ وَشَهِدَ الْقَادِسِيَّةَ. وَقَدْ قُتِلَ مُعَاوِيَةَ صَبْرًا، وَيُقَالُ: إِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ قُتِلَ صَبْرًا فِي الْإِسْلَامِ، قُتِلَ مَعَهُ بِنْتُهُ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَهُمْ: شُرَيْكُ بِنِ شَدَادِ الْحَضْرَمِيِّ، وَصَيْفِيُّ بِنِ قَسِيْلِ الشَّيْبَانِيِّ، وَقَبِيصَةُ بِنِ ضَبِيْعَةَ الْقَبْسِيِّ، وَيَحْرُزُ بِنِ شِهَابِ السُّعْدِيِّ، وَكَذَامُ بِنِ حَبَّانِ الْعِزِّيِّ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بِنِ حَسَّانِ الْعِزِّيِّ. وَكَانَ حِجْرٌ ثِقَّةً عَيْنًا وَلَمْ يَرَوْهُ عَنْ غَيْرِ عَلِيِّ شَيْئًا، وَهُوَ الَّذِي أَفْتَحَ مَرْجَ عَذْرَاءَ، وَكَانَ شَرِيفًا فِي قَوْمِهِ مُطَاعًا، أَمْرًا بِالنُّزُوفِ، صَالِحًا عَابِدًا يَلْزَمُ الْوُضُوءَ، وَتَبَارَأَ بِأَمْتِهِ، كَثِيرٌ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ.

أَنْظُرْ، تَرْجَمْتَهُ فِي شَرْحِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ: ١٥٠/١٥، طَبَقَاتُ أَبِي سَعْدٍ: ١٥١/٦ و ١٥٤، الْمُسْتَدْرَكُ: ٤٦٨/٣، الْإِسْتِيعَابُ: ١٣٤/١ الرُّقْمُ ٥٤٨، طَبَقَةُ حَيْدَرَأَبَادِ، أَسَدُ الْفَاتِمَةِ: ٣٨٥/١، سِيرُ أَعْلَامِ السُّبُلَاءِ: ٣٠٥/٣ التَّرْجُمَةُ رَقْمُ ٣١٤، تَأْرِيخُ الذَّهَبِيِّ: ٢٧٦/٣، تَأْرِيخُ أَبِي كَثِيرٍ: ٥٠/٨، الْإِحْسَابَةُ: ٣١٥/١، تَأْرِيخُ الطَّبْرِيِّ: ١١١/٢ و ١٤٩-٢٧٧/٥، تَأْرِيخُ أَبِي الْأَيْمَرِ: ٤٠٣/٣ و ٤٠٤، وَفَقَّةٌ صِفِّينَ: ١٠٣، مَرْوَجُ الذَّهَبِ: ٣/٣-٤، تَهْذِيبُ الْكَمَالِ: ٤٨٥/٥ الرُّقْمُ ١١٤١، الْمَعَارِفُ لِابْنِ قَتَيْبَةَ: ٣٣٤، الْأَغَانِي: ١٠/١٦، تَأْرِيخُ دِمَشْقَ: ٣٧٩/٢، مُسْتَدْرَكُ أَحْمَدَ: ٤٢١/٤، وَالْمُنَجَّمُ الْكَبِيرُ لِلطَّبْرَانِيِّ: ٤٢٧/١، وَالْعَقْدُ الْفَرِيدُ: ٣٤٥/٤، وَتَهْذِيبُ أَبِي عَسَاكِرَ: ٢٠٦/٧، وَصَفْوَةُ الصَّفْوَةِ: ٢٣٨/١، وَسِيرَةُ أَبِي هِشَامَ: ١٧٩/٤.



قَالَ زِيَادُ: أَمَا تَعْرِفُ عَلِيَّ بْنَ طَالِبٍ؟

قَالَ: بَلَى.

قَالَ زِيَادُ: فَذَلِكَ أَبُو تُرَابٍ.

قَالَ: كَلًّا، ذَاكَ أَبُو الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ.

قَالَ زِيَادُ لَجَلَاوَزَتِهِ: عَلِيٌّ بِالْعَصَا، فَأَتَيْتُ بِهَا، فَالْتَفَتَ إِلَيَّ صَيفِي، وَقَالَ: مَا

قَوْلِكَ؟.

قَالَ: أَحْسَنَ قَوْلٍ أَنَّهُ قَائِلُهُ فِي عَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ الْمُؤْمِنِينَ.

فَقَالَ زِيَادُ: أَضْرِبُوهُ حَتَّى يَلْصَقَ بِالْأَرْضِ، فَضْرِبُوهُ حَتَّى لَزِمَ الْأَرْضَ. وَعِنْدَهَا

قَالَ لَهُ زِيَادُ: مَا تَقُولُ فِي عَلِيٍّ؟.

قَالَ: وَاللَّهِ لَوْ شَرَحْتَنِي بِالْمُوسَى وَالْمُدِيِّ مَا قُلْتُ إِلَّا مَا سَمِعْتُ مِنِّي.

قَالَ زِيَادُ: لَتَلْعَنَنَّهُ... أَوْ لِأَضْرِبَنَّ عُنُقَكَ.

قَالَ: إِذْنُ وَاللَّهِ لِتَضْرِبَهَا قَبْلَ ذَلِكَ<sup>(١)</sup>.

قَالَ الدُّكْتُور طَهَ حُسَيْنُ:

«كَانَ حِجْرَ رَجُلًا مِنْ صَالِحِي الْإِسْلَامِ، وَقَدْ عَلِيَ النَّبِيُّ ﷺ مَعَ أَخِيهِ هَانِي فِيمَنْ

وَقَدْ عَلَيْهِمْ مِنْ قَوْمِهِمَا. ثُمَّ شَارَكَ فِي حَرْبِ الشَّامِ، وَأَحْسَنَ فِيهَا الْبَلَاءَ، وَكَانَ كَانِ فِي

فِي مُقَدِّمَةِ الْجَيْشِ الَّذِي دَخَلَ مَرَجَ عَدْرَاءَ قَرِيبًا مِنْ دِمَشْقٍ - وَهُوَ الْمَكَانُ الَّذِي

قُتِلَ وَدُفِنَ فِيهِ - ثُمَّ تَحَوَّلَ إِلَى الْعِرَاقِ، فَشَارَكَ فِي غَزْوِ بِلَادِ الْفُرْسِ وَأَبْلَى أَحْسَنَ

(١) أنظر، ذخيرة الدارين: ٣. (بينه وبينه). أنظر، تاريخ الطبري: ٤/١٩٨، و: ٦/١٤٩، الكامل في

التاريخ لابن الأثير: ٣/٢٠٤ و ٤٧٧، والأغاني: ٧/١٦، تاريخ ابن عساکر: ٦/٤٥٩ و:

البلاء في نهاوند، ورابط في الكوفة مع المرابطين بعد الفتح، وكان رجلاً حراً صادق الدين، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويرضى عن السلطان إن أحسن، ويسخط عليه إن أساء... ولم يخلع يداً من طاعة، ولكنه ينكر أشد الإنكار سنة بني أمية في شتم عليّ على المنابر، ولم يكن يخفي إنكاره<sup>(١)</sup>.

وألقي زياد بن سمية القبض على حجر وسجنه مع ثلاثة عشر من أصحابه، ثم أرسلهم إلى معاوية... فأمر معاوية أن يحبسوا بئرج عذراء، وهي قرية بضواحي الشام - ولما عرف حجر أنه بهذه القرية قال: والله إنني لأوّل مسلم نبخته كلابها، وأوّل مسلم كثر بوادها - يُشير إلى أنه كان أوّل مسلم جاهد وحارب على أرض هذه القرية - وأمر معاوية أن يعرض على حجر وأصحابه البراءة من عليّ ولعنه، وتولي عثمان، فمن فعل ذلك منهم أمن، ومن أبى قتل. وشفع جماعة من أهل الشام عند معاوية في بعض هؤلاء الرهط، وقبل شفاعتهم، ولم يبق منهم إلا ثمانية، فعرضت عليهم البراءة فأبوا إلا اثنتان طلباً أن يحملتا إلى معاوية، وأظهرا أنّهما على رأي معاوية، فأجيبا إلى طلبهما وقتل الآخرون، وهم ستة، وكانوا أوّل من قتل صبراً من المسلمين. وحمل الرجلان إلى معاوية، فأما أحدهما فأظهر البراءة على لسانه، وأما الآخر فأبى أن يتبرأ من عليّ، وأسمع معاوية في نفسه وفي عثمان ما يكره، فردّه معاوية إلى زياد، وأمره أن يقتله شرّ قتله، فدّفنه زياد حيناً<sup>(٢)</sup>.

(١) أنظر: كتاب علم السيرة، الدكتور طه حسين: فضل (٥١). (مئة سنة).

(٢) أنظر: الغارات، ١١٢/٢، تاريخ مدينة دمشق لابن عسّاك: ٢٣/٨، و: ٥٧/٨٠، جبهة القرب

لابن خن: ٣٩٢، الإصابة: ٢، ٣١، المنتدك على الصحيحين: ٦٨/٣.

وَكذَلِكَ أَنْتَهتْ هَذِهِ الْمَأْسَاءُ الْمُنْكَرَةُ الَّتِي اسْتَبَاحَ فِيهَا أَمِيرٌ مِنْ أَمْرَاءِ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يُعَاقِبَ النَّاسَ عَلَى مُعَارَضَةِ لِإِثْمِ فِيهَا، وَاسْتَحَلَّ هَذِهِ الْبِدْعَ، وَاسْتَبَاحَ «إِمَامٌ» مِنْ أَيْمَةِ الْمُسْلِمِينَ لِنَفْسِهِ أَنْ يَقْضِيَ بِالمَوْتِ عَلَى نَفَرٍ مِنَ الَّذِينَ عَصَمَ اللهُ دِمَاءَهُمْ، دُونَ أَنْ يَرَاهُمْ، أَوْ يَسْمَعَهُمْ، أَوْ يَأْذَنَ لَهُمْ فِي الدَّفَاعِ عَنْ أَنْفُسِهِمْ، وَمَا أَكْثَرَ مَا أَرْسَلُوا إِلَيْهِ أَنَّهُمْ عَلَى بَيْعَتِهِمْ لَا يَقِيلُونَهَا وَلَا يَسْتَقِيلُونَهَا».

وَتَرَكَ مَقْتَلَ حِجْرٍ أَسْوَأَ الْأَثَرِ فِي النُّفُوسِ، فَمَاتَ الرَّبِيعُ بْنُ زِيَادٍ غَمًّا حِينَ سَمِعَ بِذَلِكَ، وَقِيلَ لِأَبِي إِسْحَاقَ السَّبَّيْعِيِّ: مَتَى ذُلُّ النَّاسِ؟ قَالَ: حِينَ مَاتَ الْحَسَنُ، وَأَدْعَى زِيَادٌ، وَقَتَلَ حِجْرَ بْنَ عَدِيٍّ<sup>(١)</sup>. وَقَالَ مُعَاوِيَةُ بْنُ خُدَيْجٍ<sup>(٢)</sup>: «أَلَا تَرَوْنَ إِنَّا نُقَاتِلُ لِقُرَيْشٍ، وَنَقْتَلُ أَنْفُسَنَا لِنُثَبِّتَ مُلْكَهَا، وَأَنْهُمْ يَثْبُونَ عَلَى بَنِي عَمَّنَا فَيَقْتُلُونَهُمْ؟! وَقَالَتْ عَائِشَةُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ يَقُولُ: سَيُقْتَلُ بِعَدْرَاءِ أَنْاسٍ يُغْضِبُ اللهُ لَهُمْ وَأَهْلَ السَّمَاءِ... وَهَمَمْتُ أَنْ أَتُورَ مِنْ أَجْلِ حِجْرٍ، وَلَكِنْ خِفْتُ أَنْ تَتَجَدَّدَ وَقَعَةُ الْجَلَلِ<sup>(٣)</sup>».

وَقَالَ الدُّكْتُورُ طَهَ حُسَيْنٌ:

«كَانَ قَتْلُ حِجْرٍ حَدَثًا مِنَ الْأَحْدَاثِ الْكُبَرَاءِ، وَلَمْ يَشْكَ أَحَدٌ مِنَ الْأَخْيَارِ الَّذِينَ عَاصَرُوا مُعَاوِيَةَ فِي أَنَّهُ كَانَ صَدْعًا فِي الْإِسْلَامِ، بَلْ لَمْ يَشْكَ مُعَاوِيَةَ نَفْسَهُ فِي أَنَّهُ

(١) أنظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٥١/١٦، مقاتل الطالبين: ٥٠، شرح الأخبار: ١٣١/٣.

(٢) هو أبو نعيم معاوية بن خديج بن جفنة بن قنبر، صحابي، شهد صفين في جيش معاوية، توفي في مضر سنة (٥٢هـ). أنظر: ترجمته في تهذيب التهذيب: ١٠/٢٠٣، المحبر: ٢٩٥، شذرات الذهب: ٥٨/١، الأعلام: ١٧١.

(٣) أنظر: تاريخ اليعقوبي: ٢/٢٣١، البداية والنهاية: ٨/١٤٣، كنز العمال: ٥٨٨١٣، كتاب الجن:

كَانَ كَذَلِكَ» (١).

### عَمْرُو بْنُ الْخَفِقِ:

كَانَ عَمْرُو بْنُ الْخَفِقِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ، وَقَدْ أَسْلَمَ قَبْلَ الْفَتْحِ، وَكَانَ مُقْرَبًا لَدَى النَّبِيِّ، وَقَدْ دَعَا لَهُ أَنْ يُمْتَنَعَ اللَّهُ بِشَبَابِهِ. فَبَلَغَ الثَّمَانِينَ مِنَ الْعُمَرِ، وَلَمْ تَبْيُضْ لَهُ شَعْرَةٌ وَاحِدَةً. وَدَعَا لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِقَوْلِهِ: «اللَّهُمَّ نَوِّرْ قَلْبَهُ بِالْيَقِينِ، وَأَهْدِهِ إِلَى صِرَاطِكَ الْمُسْتَقِيمِ، لَيْتَ فِي جُنْدِي - شِيعَتِي - مِثْلَهُ مِثْلَكَ» (٢).

وَإِذَا تَوَلَّى زِيَادَ أَمَارَةَ الْكُوفَةِ مِنْ قَبْلِ مُعَاوِيَةَ طَلَبَ عَمْرًا، فَهَرَبَ مِنْهُ، فَأَعْتَقَلَ زَوْجَتَهُ أَمِنَةَ بِنْتَ الشَّرِيدِ وَسَجَنَهَا، ثُمَّ تَعَقَبَ عَمْرًا حَتَّى ظَفَرَ بِهِ جَلَاوِزَةَ زِيَادٍ، وَقَطَعُوا رَأْسَهُ، فَبَعَثَ بِهِ زِيَادٌ إِلَى مُعَاوِيَةَ، وَهُوَ أَوَّلُ رَأْسٍ طِيفَ بِهِ فِي الْإِسْلَامِ، وَكَانَ مِنْ جِلْمِ مُعَاوِيَةَ وَرِقَّتِهِ وَكْرَمِهِ أَنْ بَعَثَ بِالرَّأْسِ إِلَى زَوْجَتِهِ النَّسْجِيَّةِ، وَأَلْقَى فِي حِجْرِهَا، فَوَضَعَتْ كَفَّهَا عَلَى جَبْهَتِهِ، وَلَقِمَتْ فَمَهُ، وَقَالَتْ: غَيْبْتُمُوهُ عَنِّي طَوِيلًا، ثُمَّ أَهْدَيْتُمُوهُ لِي قَتِيلًا، فَأَهْلًا بِهِ مِنْ هَدِيهِ غَيْرَ قَالِيَةٍ وَلَا مُقْلِيَةٍ (٣).

وَبَعْدَ، فَهَلْ مِنْ رَيْبٍ فِي شَبهِ يَزِيدٍ بِأَبِيهِ مُعَاوِيَةَ؟! ... قَطَعَ يَزِيدُ رَأْسَ الْحُسَيْنِ

(١) أنظر، كتاب عَلِيِّ وَبَنُوهُ، الدُّكْتُور طَهْ حُسَيْن: ٥٥.

(٢) أنظر، وَقَعَةُ صَفِيِّينَ: ١٠٣، شَرْحُ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ: ١٨١/٣، الْمَعْيَارُ وَالْمُؤَاوَزَةُ: ١٣٠.

(٣) أنظر، تَارِيخُ الطُّبْرِيِّ: ٩٠/٥ و: ٢٢٢/٣ طَبَعَةُ بَيْرُوتَ، تَارِيخُ مَدِينَةِ دِمَشْقَ: ٤٠/٦٩، الْبَدَايَةُ وَالنَّهَايَةُ: ٥٢/٨، أَسَدُ الْغَابَةِ: ١٠١/٤، التَّأْرِيخُ الصَّغِيرُ: ١٠٥/١، الْإِصَابَةُ: ٢١٥٩/١ و: ٢٥٩/٣.

و: ٢٩٤/٤ و: ٣٢٥/٥.

وَطَافَ بِهِ أَمَامَ نَسَائِهِ وَأَطْفَالِهِ، لِيَكُونَ أَوْجَعَ لِقُلُوبِهِنَّ، وَقَطَعَ مُعَاوِيَةَ رَأْسَ عَمْرُو،  
وَوَطَّافَ بِهِ، وَأَهْدَاهُ إِلَى زَوْجَتِهِ السَّجِينَةَ، وَوَضَعَهُ فِي حِجْرِهَا كَيْ لَا يُفَوِّتَ عَلَيْهَا  
الْحَسْرَةَ وَاللَّوْعَةَ!... وَهَكَذَا الشَّجَرَةُ الْمَرْءَةَ لَا تَحْمِلُ إِلَّا مَرْأَةً!...

### رَشِيدُ الْبَهْرِيِّ:

كَانَ مِنْ تَلَامِيذِ الْإِمَامِ وَخَوَاصِهِ، عَرَضَ عَلَيْهِ زِيَادُ الْبِرَاءَةِ وَاللَّعْنِ، فَأَبَى، فَقَطَعَ  
يَدَيْهِ، وَرِجْلَيْهِ، وَلِسَانَهُ، وَصَلَبَهُ خَنْقًا فِي عُنُقِهِ<sup>(١)</sup>.

### جُوَيْرِيَةُ بْنُ مَسْنَرِ الْعَبْدِيِّ:

أَخَذَهُ زِيَادٌ، فَقَطَعَ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ، وَصَلَبَهُ عَلَى جِذْعِ نَخْلَةٍ، وَغَيْرَ هَؤُلَاءِ كَثُرَ لَا  
يُحْصَى عَدِيدُهُمْ<sup>(٢)</sup>.

### فِي السُّجْنِ:

وَالْإِنِّي جَانِبَ قَطْعِ الرَّؤُوسِ، وَالْأَيْدِي، وَالْأَرْجُلِ، وَالصَّلْبِ، وَدَفْنِ الْأَحْيَاءِ،  
فَقَدْ كَانَ سُجْنٌ مُعَاوِيَةَ يَنْصُ بِالشَّيْخَةِ رِجَالًا وَنِسَاءً، وَكَانَ مُعَاوِيَةَ يَزُورُ هَؤُلَاءِ  
السُّجْنَاءَ يُبْرِدُ مِنْ غِلْتِهِ، وَيُخَفِّفُ عَنْهُ أَلَمَ الْحِقْدِ وَاللُّؤْمِ، وَلَكِنْ سُجْنَاءُ الشَّيْخَةِ كَانُوا

(١) أنظر، سير أعلام النبلاء: ٤/٣١٠، تذكرة الحفاظ: ١/٨٤، ميزان الاعتدال: ٣/٨٠، لسان  
الميزان: ٢/٤٦٠، الهداية الكبرى: ١٣٢.

(٢) أنظر، شرح الأخبار: ٢/٤٥٠، مجمع رجال الحديث: ٥/١٥١ رقم «٢٤٢٠»، شرح نهج البلاغة  
لابن أبي الحديد: ٢/٢٩٠.

يُسْمَعُونَهُ مَا يُزِيدُهُ حُرْقَةً وَالْمَاءَ، قَالَ الْمَسْعُودِي :

« حَبَسَ مُعَاوِيَةَ صَفْصَعَةَ بْنِ صُوحَانَ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ الْكَوَاءِ، وَرَجَالًا مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ مَعَ رِجَالٍ مِنْ قُرَيْشٍ، فَدَخَلَ عَلَيْهِمْ مُعَاوِيَةَ، وَقَالَ: أَيُّ الْخُلَفَاءِ رَأَيْتُمُونِي؟ فَقَالَ لَهُ ابْنُ الْكَوَاءِ: إِنَّكَ وَاسِعُ الدُّنْيَا ضَيْقُ الْآخِرَةِ... تَجْعَلُ الظُّلَمَاتَ نُورًا، وَالنُّورَ ظُلَمَاتٍ. وَقَالَ لَهُ صَفْصَعَةُ<sup>(١)</sup>: «أَنْتَى يَكُونُ الْخَلِيفَةَ مِنْ مُلْكِ النَّاسِ قَهْرًا، وَدَانَهُمْ كِبْرًا، وَأَسْتَوْلِي بِالْبَاطِلِ كَذِبًا وَمَكْرًا! أَمَا وَاللَّهِ مَا لَكَ فِي يَوْمِ بَدْرٍ مَضْرِبٌ وَلَا مَرْمَى... وَكُنْتَ أَنْتِ وَأَبُوكَ فِي الْعِيرِ وَالنَّفِيرِ مِمَّنْ أَجْلَبَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَمَا أَنْتِ إِلَّا طَلِيقٌ وَأَبْنُ طَلِيقٍ، فَأَنْتَى تَصْلِحُ الْخِلَافَةَ لِلطَّلِيقِ؟!»<sup>(٢)</sup>.

مُعَاوِيَةَ يَقْتُلُ الْأَبْرِيَاءَ صَبْرًا، وَيُدْفِنُهُمْ أَحْيَاءً، وَيَقْطَعُ رُؤُوسَ الرِّجَالِ وَيَهْدِيهَا إِلَى نِسَائِهِمُ الْمَسْجُونَاتِ، وَيُشْرِدُ بِالطَّيْبِينَ، وَيَسْجِنُهُمْ تَحْتَ الْأَرْضِ، وَيَقْطَعُ الْأَيْدِي وَالْأَرْجُلَ، فَعَلَ هَذَا وَأَكْثَرَ مِنْ هَذَا بِشَيْعَةِ عَلِيٍّ بَعْدَ أَنْ بَايَعُوهُ وَأَنْقَادُوا لَهُ لِأَنَّهُ يَخْرُجُونَ مِنْ طَاعَةٍ وَلَا يُفَارِقُونَ الْجَمَاعَةَ، وَمَعَ ذَلِكَ قَالَ قَائِلٌ: «كَانَ مُعَاوِيَةَ رَقِيقًا حَلِيمًا كَرِيمًا»<sup>(٣)</sup>. وَقَدْ أَجَابَ الْأُسْتَاذَ جُورْجَ جِرْدَاقَ هَذَا الْقَائِلَ:

«كَانَ جِلْمٌ مُعَاوِيَةَ يَتَسَعُ، حَتَّى لَيْهَبَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ مِصْرَ وَأَهْلِهَا. وَكَانَ يَضِيقُ حَتَّى يَحْرِمَ النَّاسَ حَقَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ... وَإِذَا كَانَ هَذَا هُوَ الْجِلْمُ فَكُلَّ سَفَاحٍ حَلِيمٍ!... وَالَّذِي يُمَعِنُ النَّظْرَ فِي سِيَاسَةِ مُعَاوِيَةَ يَهْوِلُهُ هَذَا الْمَقْدَارُ مِنْ

(١) أنظر، الإصابة: ١/٢١٥٩، و: ٤/٢٩٤ و ٢٣٦، و: ٣/٢٥٩، و: ٥/٣٢٥، تاريخ الطبري: ٥/٩٠.

(٢) أنظر، مروج الذهب: ٣/٤٩، وما بعدها، طبعة ١٩٤٨م (مئة ١٤٠٠)، و: ٢/٧٨، شيخ المصيرة أبو هريرة لمحمود أبو ريبة: ١٩٧.

(٣) أنظر، شرح الأخبار: ٢/١٦٩، البداية والنهاية: ٨/١٣٩.

قَوَى الشَّرَّ وَالْإِحْتِيَالَ الَّتِي تَأَلَّفَ مِنْهَا أُسْلُوبُهُ فِي أَخْذِ النَّاسِ . فَالْتَّهَبَ ، وَالتَّرْوِيعَ ، وَالتَّقْيِيلَ مِنْ سِيَاسَةِ مُعَاوِيَةَ الْمَدْرُوسَةِ :

مِنْهَا الْوَعْدَ وَالْوَعِيدَ ، وَمِنْهَا الْفَتْكَ بِالْأَحْرَارِ ، وَمِنْهَا أَصْطِنَاعَ الْخَوْنَةِ ، وَمِنْهَا تَمَثِيلَ السَّمَاءِ أَرْضًا ، وَالْأَرْضِ سَمَاءً ، وَمِنْهَا الْإِحْتِيَالَ عَلَى كُلِّ قِيَمَةٍ إِنْسَانِيَّةٍ ، وَمِنْهَا مُسَاوَمَةَ أَصْحَابِ الضَّمَائِرِ الشُّودِ ، وَمِنْهَا الْإِسْتِنَاسَ بِمَعُونَةِ السَّفَاحِينَ ... وَلَا يَكُونُ مُعَاوِيَةَ إِلَّا كَذَلِكَ بِحُكْمِ تَوْلَدِهِ مِنْ أَبِي سُفْيَانَ وَهَذَا آكَلَةُ الْأَكْبَادِ «<sup>(١)</sup> .

### مُعَاوِيَةَ يَخْدُمُ التَّشْيِيعَ :

أَسْتَدِلُّ الشَّيْعةَ بِآيَاتٍ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، وَبِأَحَادِيثٍ مِنَ السُّنَنِ ، وَالتَّوْبَةِ ، وَبِأَدْلَةٍ مِنَ الْعَقْلِ عَلَى وَجُوبِ الْعَوَالَةِ لِأَهْلِ الْبَيْتِ ، وَالْإِقْتِدَاءِ بِهِمْ ، وَالتَّمَسُّكِ بِحَبْلِهِمْ ، وَالتَّبَرُّاءِ مِنْ أَعْدَائِهِمْ ، وَوَضْعُوا الْعَدِيدَ مِنَ الْكُتُبِ فِي فِضَائِلِهِمْ وَمَنَاقِبِهِمْ ، وَلَكِنْ هَذِهِ الْكُتُبُ ، وَتِلْكَ الْأَدْلَةُ لَمْ يَكُنْ لَهَا مِنْ التَّأْثِيرِ فِي تَثْبِيْتِ مَذْهَبِ التَّشْيِيعِ وَانْتِشَارِهِ مَا كَانَ لِسِيَاسَةِ مُعَاوِيَةَ وَخُلَفَائِهِ الْأُمَوِيِّينَ . أَنَّ مَظَالِمَ أُمَّةٍ كَانَتْ خَيْرًا مِنْ أَلْفِ كِتَابٍ وَكِتَابٍ ، وَأَبْلَغُ مِنْ أَلْفِ دَلِيلٍ وَدَلِيلٍ عَلَى مَكَانَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَحَقِّهِ الْإِلَهِيِّ فِي الْخِلَافَةِ .

أَنَّ الْعِبَارَاتِ الْكَلَامِيَّةَ ، وَالْأَقْيَسَةَ الْمَنْطِقِيَّةَ ، وَإِنْ أَسْتَوَفْتِ الشَّرْطَ ، وَوَصِفْتِ بِالصِّدْقِ إِلَّا أَنَّهَا لَا تُعْطَى النَّتِيجَةَ الَّتِي تُعْطِيهَا الْوَقَائِعُ وَالْحَوَادِثُ أَنَّ الْوَاقِعَةَ تَمَامًا كَالآلَةِ فِي الْمُخْتَبِرِ لَا تُقْبَلُ نَتِيجَتُهَا التَّشْكِيكِ وَالتَّأْوِيلِ ، وَأَيَّامَ مُعَاوِيَةَ فِي الْحُكْمِ

(١) أنظر، صفحات من كتاب «الإمام علي» فصل (٤): «مُعَاوِيَةَ وَخُلَفَاؤُهُ». (مِنْهُ ﷺ).

كَلَّمَهَا وَقَائِعَ مَادِيَةِ تُثَبِّتُ أَنَّ عَلِيًّا هُوَ الْإِمَامُ الْحَقُّ، وَقَدِيمًا قِيلَ: وَالضُّدُّ يَظْهَرُ حَسَنَهُ الضُّدُّ<sup>(١)</sup>. أَنَّ شَهَادَةَ مُعَاوِيَةَ عَلَى نَفْسِهِ بِأَنَّهُ لَمْ يُقَاتِلْ أَهْلَ الْكُوفَةِ مِنْ أَجْلِ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالْحَجِّ، بَلْ مِنْ أَجْلِ التَّأْمُرِ عَلَيْهِمُ وَالتَّحْكُمِ بِأَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ، أَنَّ هَذِهِ الشَّهَادَةَ لَا تُظْهَرُ بِجَمِيعِ مَسَاوِنِهَا إِلَّا إِذَا قُورِنَتْ بِقَوْلِ الْإِمَامِ، قَالَ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ نَقْلًا عَنْ أَبِي عُبَّاسٍ: «دَخَلْتُ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام بِبَدِي قَارٍ - بَلَدٌ قَرِيبُ الْبُصْرَةِ - وَهُوَ يَخْصِفُ نَعْلَهُ - أَيِ يَخْرُزُهَا - فَقَالَ لِي مَا قِيَمَةُ هَذَا النَّعْلِ؟ فَقُلْتُ: لَا قِيَمَةَ لَهَا. فَقَالَ عليه السلام: وَاللَّهِ لَهِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَمْرِيكُمْ إِلَّا أَنْ أُقِيمَ حَقًّا، أَوْ أُدْفَعَ بِاطِلَالٍ<sup>(٢)</sup>».

حَاوَلَ مُعَاوِيَةَ أَنْ يُحْمِيَ ذِكْرَ الْإِمَامِ وَأَوْلَادِهِ مِنَ الْوُجُودِ، وَأَنْ يَحْمِلَ النَّاسُ عَلَى حُبِّ عُثْمَانَ وَالْأُمَوِيِّينَ، وَلَكِنْ بِالْإِضْطِهَادِ وَالْإِسْتِبْدَادِ، وَالْإِسَاءَةِ إِلَى النَّاسِ - وَهَذَا مِنْ دَهَائِهِ وَمَهَارَتِهِ فِي السِّيَاسَةِ!... فَجَاءَتِ النَّتِيجَةُ عَلَى عَكْسِ مَا أَرَادَ، وَكَانَ كَالْبَحْثِ عَنْ حَتْفِهِ بِظُلْفِهِ، حَيْثُ أَصْبَحَ أَسْمُ أُمِّيَّةٍ رَمَزًا لِلْفُجُورِ وَالظُّلْمِ وَالْفَسَادِ، وَالْإِسْمُ الْعَلَوِيُّ عِلْمًا لِلْهُدَايَةِ وَالْحَقِّ وَالْفِدَاءِ.

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ لَوْلَدِهِ: «يَا وَلَدِي عَلَيْكَ بِالدِّينِ، فَإِنَّ الدُّنْيَا مَا بَنَتْ شَيْئًا إِلَّا هَدَمَهُ الدِّينَ، وَإِذَا بَنَى الدِّينَ شَيْئًا لَمْ تَسْتَطِعِ الدُّنْيَا هَدْمَهُ، أَلَا تَرَى عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَمَا يَقُولُ فِيهِ حُطْبَاءُ بَنِي أُمِّيَّةٍ مِنْ ذَمِّهِ، وَعَيْبِهِ، وَغَيْبَتِهِ، وَاللَّهِ لَكَأَنَّهَا يَا خَدُونَ بِنَاصِيَتِهِ إِلَى السَّمَاءِ، أَلَا تَرَاهُمْ كَيْفَ يَنْدُبُونَ مَوَاتَهُمْ، وَيُرِثُهُمْ شُعْرَاؤُهُمْ، فَوَاللَّهِ كَأَنَّهُمْ يَنْدُبُونَ جِيفَ الْحُمْرِ»<sup>(٣)</sup>.

(١) أنظر. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٧٦/١٨.

(٢) أنظر. نهج البلاغة: الخطبة (٣٣).

(٣) أنظر. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٦٤/٩.



وَقَالَ الدُّكْتُور طَه حُسَيْن فِي كِتَاب « عَلِيٌّ وَبَنُوهُ »:

« وَلَيْسَ شَيْءٌ مِنْ سِيَّاسَةِ النَّاسِ يُرْجَى لِلآرَاءِ، وَيُغْرِي النَّاسَ بِإِتِّبَاعِهِمَا كَالِإِسْتِبْدَادِ الَّذِي يَعْطِفُ الْقُلُوبَ عَلَى الَّذِينَ تَلَمَّ بِهِمِ الْمِحَنُ، وَتُصَبَّ عَلَيْهِمِ الْكُؤَارُثُ، وَتَبْسُطُ عَلَيْهِمِ يَدَ السُّلْطَانِ، وَالَّذِي يَصْرِفُ الْقُلُوبَ عَنِ هَذَا السُّلْطَانِ الَّذِي يَدْفَعُ إِلَى الظُّلْمِ، وَيَمْنَعُ فِيهِ، وَيُرْهَقُ النَّاسَ فِي أَمْرِهِمْ عُسْرًا. لِذَلِكَ عَظُمَ أَمْرُ الشَّيعة فِي الْأَعْوَامِ الْعَشْرَةَ الْأَخِيرَةَ مِنْ حُكْمِ مُعاوِيَة، وَأَنْتَشَرَتْ دَعْوَتُهُمْ أَيَّ أَنْتِشَارٍ فِي شَرْقِ الْبِلَادِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَفِي جَنُوبِ بِلَادِ الْعَرَبِ، وَمَاتَ مُعاوِيَة حِينَ مَاتَ، وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، وَعَامَّةُ أَهْلِ الْعِرَاقِ بَنُوعِ خَاصِّ يَرُونَ بُغْضَ بَنِي أُمَيَّةَ، وَحُبَّ أَهْلِ الْبَيْتِ لِأَنْفُسِهِمْ دِينًا»<sup>(١)</sup>.

هَذَا هُوَ مَذْهَبُ التَّشْيِيعِ بِعَيْنِهِ: حُبُّ أَهْلِ الْبَيْتِ وَبُغْضُ بَنِي أُمَيَّةَ، وَهَذَا مَا عَمَلَ لَهُ مُعاوِيَة بِنَفْسِهِ، وَنَشَرَهُ فِي كُلِّ قَطْرٍ مِنْ حَيْثُ أَرَادَ الْقَضَاءَ عَلَيْهِ!... مَاتَ مُعاوِيَة، وَبَقِيَ التَّشْيِيعُ لِعَلِيٍّ وَأَبْنَاءِ عَلِيٍّ؛ وَسَيَبْقَى إِلَى أَبَدِ الْأَبْدِينِ. وَلَوْ جَازَ الشُّكْرَ عَلَى الْإِسَاءَةِ لِحَمْدِنَا مُعاوِيَة عَلَى مَا أَسَدَاهُ لِمَذْهَبِ التَّشْيِيعِ مِنْ خَدَمَاتٍ.

### مَنْ الْمَسْؤُولُ عَنِ انْشِقَاقِ الْمُسْلِمِينَ:

وَبَعْدَ أَنْ قَدَّمْنَا أَمْثَلَةً وَنَمَازِجَ مِنْ سِيَّاسَةِ مُعاوِيَة مَعَ شِيعةِ عَلِيٍّ نَسْأَلُ: مَنْ الْمَسْؤُولُ عَنِ انْشِقَاقِ الْمُسْلِمِينَ؟ وَمَنْ السَّبَبُ فِي تَقْسِيمِهِمْ إِلَى شِيعةِ وَسُنَّةٍ؟ هَلِ الشَّيعةُ أَوْ شِيُوخُ السُّنَّةِ، أَوِ الَّذِي تَحْكُمُ فِي مَصِيرِ النَّاسِ، وَسَلْبِهِمْ حُرِّيَّتَهُمْ،

(١) أنظر، الْفِتْنَةُ الْكُبْرَى - ٢ - عَلِيٌّ وَبَنُوهُ لِلدُّكْتُورِ، طَه حُسَيْنٍ: ٦٠. طَبْعَةٌ سَنَةَ ١٩٦٤ م.

وَأَسْتَحِل دِمَاءَهُمْ ، وَأَسْس لِمَنْ جَاءَ بَعْدَهُ مِنَ الْحَاكِمِينَ أَسَاسَ الظُّلْمِ وَالْجَوْرِ عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ وَشِيْعَتِهِمْ ؟ وَمَنْ الَّذِي سَبَقَ إِلَيَّ سَبَّ الصَّحَابَةِ وَشَتَمَهُمْ عَلَى الْمَنَابِرِ ، وَجَعَلَ لَعْنَهُمْ وَالنَّيْلَ مِنْ كِرَامَتِهِمْ سُنَّةً يَرَبُو عَلَيْهَا الصَّغِيرَ ، وَيَهْرَمُ الْكَبِيرَ ، وَدَفَعَ الْأَمْوَالَ وَالْجَوَائِزَ لِلشُّتَامِينَ وَاللَّاعِنِينَ ، وَقَتَلَ وَشَرَّدَ وَزَلَزَلَ الْأَرْضَ بِمَنْ أَمْتَنَعَ عَنِ السَّبِّ وَاللَّعْنِ ، مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ كُلَّهُ ؟ هَلِ الشَّيْعةُ ؟! ...

وَقَالَ قَائِلٌ : مَا لَنَا وَلِهَذِهِ الْأَبْحَاثُ ؟ وَلِمَاذَا نَتَسَاءَلُ عَنِ السَّبِّ بَعْدَ أَنْ أَضْبَحْتَ عِظَامَ الْأَوَّلِينَ رَمِيمَةً ؟ ! فَلِنَدْعُ هَذِهِ السَّفَاسِفَ ، وَنَدْفِنَ الْمَاضِيَ ، وَنَتَعَاوَنَ عَلَى الْحَاضِرِ .

فَلَمَّا فِي جَوَابِهِ : أَجَلٌ : يَجِبُ دَفْنُ الْمَاضِيَ ، وَأَنْ تَتَّحِدَ وَتَتَعَاوَنَ ، وَلَكِنْ آثَارُ تِلْكَ الْعِظَامِ الرَّمِيمَةِ مَا زَالَتْ بَاقِيَةً فِي قُلُوبِ الْكَثِيرِينَ تَعْمَلُ عَمَلَهَا ؛ وَتَتَّخِذُ مِنْهَا دَلِيلًا وَحُجَّةً .

وَعَرِيبُ الْفَرَائِبِ أَنْ بَعْضُ أَتْبَاعِ تِلْكَ الْعِظَامِ الرَّمِيمَةِ لَا يَدْعُونَ إِلَيَّ الْإِتِّحَادِ إِلَّا فِي ظُرُوفٍ خَاصَّةٍ ، حَيْثُ يَعْزِزُهُمُ الدَّلِيلُ وَالْبُرْهَانُ ! ... أُمَّ إِذَا وَجَدُوا سَبِيلًا لِلثَّلَبِ فَإِنَّهُمْ يَتَنَاسَوْنَ الْوَحْدَةَ وَالتَّعَاوَنَ ، وَإِذَا كَانَتْ هُنَاكَ غَنِيمَةٌ أَسْتَأْثَرُوا وَأَخْتَكُرُوا . أَنْ مَعْنَى التَّعَاوَنِ أَنْ يَفْعَلَ الْإِخْوَانُ لِحَيْرِ الْإِثْنَيْنِ ، أُمَّ إِذَا أَعْتَصَبَ أَحَدُهُمَا حَقَّ الْآخَرِ ، وَاتَّخَذَ مِنْهُ أَدَاةً لِفَآيَاتِهِ فَهُوَ لَوْمٌ وَعَدَاءٌ ، لَا تَعَاوَنَ وَإِخَاءَ .

## لَا جَدِيدَ عِنْدَ يَزِيدٍ!!!

حَدَّثَنِي أَيَّامَ دِرَاسَتِي فِي النَّجْفِ طَالِبُ تُرْكِي مِنْ أَدْرَبَايَجَانِ ، قَالَ : إِنَّ أَبِي  
عَالِمَ دِينِي فِي مَدِينَةِ أَرْدَبِيلِ ، وَإِمَامٌ لِأَعْظَمِ مَسَاجِدِهَا ، وَلَهُ أَتْبَاعٌ كَثْرٌ يَتَّقُونَ بِهِ ،  
وَيَرْجِعُونَ إِلَيْهِ فِي أُمُورِ دِينِهِمْ . وَفِي ذَاتِ يَوْمٍ ، وَالنَّاسُ جُلُوسٌ بَيْنَ يَدَيْهِ فِي أَدَبٍ  
وَخُشُوعٍ ، وَأَنَا مَعَهُمْ إِذَا اسْتَفْتَاهُ أَحَدُهُمْ فِي مَسْأَلَةٍ دِينِيَّةٍ ، فَأَجَابَهُ أَبِي بِجَوَابٍ  
إِعْتَقَدَهُ صَوَابًا ، وَكُنْتُ أُدْرُسُ عِنْدَ أَبِي فِي كِتَابِ « الْقَوَائِنِ » .

وَاعْتَمَمْتُ الْفُرْصَةَ لِإِظْهَارِ مَقْدَرَتِي ، وَقُلْتُ لِأَبِي أَمَامَ النَّاسِ : أَنَّ الْحَقَّ بِعَكْسِ  
مَا قُلْتُ ، وَالْجَوَابُ الصَّحِيحُ هُوَ كَذَا . فَأَغْتَاطَ أَبِي مِنْ هَذَا ، الْمُفَاجَأَةَ ، وَرَأَاهَا سُوءٌ  
أَدَبٍ ، حَيْثُ أَعْلَنْتُ خَطَأَهُ أَمَامَ أَتْبَاعِهِ الَّذِينَ يَرُونَهُ فَوْقَ الدَّجَمِيعِ . فَأَنْتَهَرَنِي بِشِدَّةٍ ،  
وَقَالَ أَسْكُتْ يَا حَمَارَ . فَتَرَكْتُهُ وَأَسْرَعْتُ إِلَى الْمَكْتَبَةِ ، وَأَسْتَخْرَجْتُ الْجَوَابَ مِنْ  
الْكِتَابِ ، وَأَتَيْتَهُ بِهِ ، وَهُوَ مَا زَالَ فِي مَكَانِهِ مَعَ جَمَاعَتِهِ وَأَتْبَاعِهِ ، وَقُلْتُ بِمَشْهَدِهِمْ  
قَوْلَ الظَّافِرِ الْمُنتَصِرِ : الْكِتَابُ هُوَ الْجَوَابُ ، لَا قَوْلُكَ : حَمَارَ ، وَكَانَتْ هَذِهِ أَشَدَّ مِنْ  
الْأُولَى .

وَلَكِنْ أَبِي تَمَالِكٌ ، وَأَخَذَ الْكِتَابَ مِنِّي بِهَدْوٍ ، وَنَظَرَ فِيهِ ، وَمَا لَبِثَ أَنْ التَّفَّتَ إِلَيَّ

الحاضرين، وقال مُبْتَسِماً: لو آنتصر عليّ غير ولدي لفضلتُ الإنتحارَ عليّ الحياء. أمّا وإني مغلوب لولدي فأنا أشعرُ بِالغِبْطَةِ وَالسُّرُورِ. أَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يُحِبُّ أَنْ يُنْتَصَرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ أَيَا كَانَ إِلَّا وَوَلَدَهُ.

وَلَوْ كَانَ مُعَاوِيَةَ حَيًّا فِي السَّنَوَاتِ الثَّلَاثِ الَّتِي حَكَمَ فِيهَا وَوَلَدَهُ يَزِيدَ، وَرَأَى مَا فَعَلَهُ فِي السَّنَةِ الْأُولَى مِنْ قَتْلِ الْحُسَيْنِ، وَذَبْحِ أَطْفَالِهِ وَأَنْصَارِهِ، وَسَبِي نِسَائِهِ، وَفِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ مِنْ إِبَاحَةِ مَدِينَةِ الرَّسُولِ، وَأَنْتَهَاكِ حُرْمَةَ أَلْفِ عَدْرَاءٍ أَوْ يَزِيدٍ<sup>(١)</sup>، وَقَتْلِ أَحَدِ عَشَرَ أَلْفًا مِنْ أَهْلِهَا بَيْنَهُمْ سَبْعِمِئَةٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ وَفِي السَّنَةِ الثَّلَاثَةِ مِنْ رَمِي الكَعْبَةِ فِي الْمَنْجَبِيقِ. لَوْ رَأَى مُعَاوِيَةَ هَذِهِ الْمُخْرِيَاتِ مِنْ وَوَلَدِهِ يَزِيدَ لَقَبَّلَ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَقَالَ لَهُ: أَنْتَ مِنِّي وَأَنَا مِنْكَ، وَكَلَّانَا مِنْ هِنْدٍ آكَلَةَ الْأَكْبَادِ!...

وَلَمْ يَكْتَفِ بِمَا أَحْدَثَهُ فِي كَرْبَلَاءِ الْمُقَدَّسَةِ وَالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ، وَمَكَّةِ الْمُكْرَمَةِ، حَتَّى وَلى عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ عَلَى الْكُوفَةِ؛ لِيُمَثِلَ الدَّوْرَ الَّذِي مَثَلَهُ أَبُوهُ زِيَادٌ مَعَ الْبَقِيَّةِ الْبَاقِيَةِ مِنَ الشَّيْعَةِ، فَسَجَنَ وَشَرَّدَ وَقَتَلَ وَصَلَبَ وَقَطَعَ الْأَيْدِي، وَالْأَرْجُلَ، وَالصَّلْبَ، وَوَدَفَنَ الْأَحْيَاءَ.

(١) قتل ولده - أي معاوية - يزيد الإمام الحسين عليه السلام، قد شرحنا ذلك مفصلاً في تحقيقنا لكتاب الفصول

المهمّة في معرفة الأئمة لإبن الصباغ الماكي: ١٣١/٢ وما بعدها.

وضرب الكعبة بالمنجنيق. أنظر، مروج الذهب: ٧٩/٣.

أباح المدينة. أنظر، تاريخ الخلفاء: ٢٠٩.

حاصر عبد الملك مكة، وهدم الكعبة، وأطلق يد الخجاج في دماء المشييين، وبعبء الملك

أفتدى أولاده، وأحفاده، وزادوا عليه أضخافاً مضاعفة. أنظر، الإمامة والسياسة: ٣٢/٢، مروج

الذهب للمسعودي: ١٧٥/٣، العقد الفريد: ٢١٤/٣.

قَالَ لِمِثْمِ التَّمَارِ تَلْمِيزَ الْإِمَامِ وَصَاحِبِهِ: لَتَبْرَأَنَّ مِنْ عَلِيٍّ أَوْ لِأَقْطَعَنَّ يَدَيْكَ  
وَرِجْلَيْكَ وَأَصْلِبَنَّكَ. فَمَا كَانَ مِنْ مِثْمٍ إِلَّا أَنْ أَمْتَدَحَ عَلِيًّا، وَلَعَنَ ابْنَ زِيَادٍ  
وَالْأَمْوِيينَ، فَفَقَطَعَ يَدَيْهِ، وَرِجْلَيْهِ، وَلِسَانَهُ، وَصَلَبَهُ مِيتًا<sup>(١)</sup>! ...

وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْظَعَ مِنَ الْخُطَةِ الَّتِي رَسَمَهَا لَوْقَعَةَ الطَّفِّ، كَتَبَ لِعَمِيلِهِ عُمَرَ بْنِ  
سَعْدٍ: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي لَمْ أَبْعَثْكَ إِلَى الْحُسَيْنِ لِتَكْفِ عَنَّهُ، وَلَا تَطَاوُلَهُ، وَلَا لَتَمْنِيهِ  
السَّلَامَةَ وَالْبَقَاءَ، وَلَا لِتَقْعُدَ لَهُ عِنْدِي شَافِعًا، أَنْظِرْ، فَإِنْ نَزَلَ حُسَيْنٌ وَأَصْحَابُهُ عَلَى  
الْحُكْمِ، وَأَسْتَسَلِمُوا فَأَبْعَثْ بِهِمْ سِلْمًا، وَإِنْ أَبَوْا فَأَرْحِفْ إِلَيْهِمْ حَتَّى تَقْتُلَهُمْ وَتُمَثِّلَ  
بِهِمْ فَإِنَّهُمْ لَذَلِكَ مُسْتَحَقُّونَ، فَإِنْ قُتِلَ الْحُسَيْنُ فَأَوْطِيءِ الْخَيْلَ صَدْرَهُ وَظَهْرَهُ، فَإِنَّهُ  
عَاقٌ مُشَاقٌّ، قَاطِعٌ ظُلُومٍ وَلَيْسَ فِي هَذَا أَنْ يَضُرَّ بَعْدَ الْمَوْتِ شَيْئًا، وَلَكِنْ عَلِيٌّ  
قَوْلٌ، لَوْ قَدْ قَتَلْتَهُ فَعَلْتَ هَذَا بِهِ؛ فَإِنْ أَنْتَ مَضَيْتَ لَأَمْرَنَا فِيهِ جَزِينَاكَ جَزَاءَ السَّمَاعِ  
الْمُطِيعِ، وَإِلَّا فَسَلِمَ الْأَمْرُ إِلَى شِمْرِ بْنِ ذِي الْجَوْشِ، فَقَدْ أَمَرْنَا بِأَمْرِنَا.<sup>(٢)</sup> ...

وَكَانَ مِمَّا أَمَرَ بِهِ شِمْرٌ أَنْ يُذْبِحَ أَوْلَادَ الْحُسَيْنِ حَتَّى الرَّضِيعِ، وَلَا يُبْقِيَ مِنْ نَسْلِ  
عَلِيٍّ بَاقِيَةً وَقَدْ فَصَّلْنَا ذَلِكَ فِي كِتَابِ «الْمَجَالِسِ الْحُسَيْنِيَّةِ».

لَقَدْ كَانَ الشَّبَهُ تَامًا مِنْ جَمِيعِ الْجِهَاتِ بَيْنَ يَزِيدٍ وَأَبِيهِ مُعَاوِيَةَ، وَبَيْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ  
وَأَبِيهِ زِيَادٍ؛ لِأَنَّ الْمَبْدَأَ وَاحِدًا، وَهُوَ الْحَرْبُ وَالْعَدَاءُ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ يُنْفِذُهُ كَسَلٍ مِنْهُمْ  
حَسَبَ مَقْدَرَتِهِ وَمَوْهَبَتِهِ، وَالْعَوَامِلُ وَاحِدَةٌ وَهِيَ الْحِقْدُ وَاللُّؤْمُ، وَالْأَشْخَاصُ هُمْ  
أَنْفُسُهُمْ لَا تَغْيِيرٌ وَلَا تَبْدِيلٌ إِلَّا فِي الْأَسْمَاءِ وَالْأَسَالِيبِ.

كَانَتْ أَيَّامُ يَزِيدٍ فِي الْحُكْمِ ثَلَاثَ سِنِينَ وَثَمَانِيَةَ أَشْهُرٍ إِلَّا ثَمَانِيَةَ لَيَالٍ، وَعَلَى

(١) أنظر، الفارقات: ٢/ ٧٩٦، الإصابة: ٦/ ٢٤٩، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢/ ٢٩١.

(٢) أنظر، تاريخ الطبري: ٤/ ٣١٤، والكامل في التاريخ: ٣/ ٢٨٤.

كثرة ما مرَّ بالتَّاريخِ مِنَ المَظالمِ المُخزِياتِ فَإِنَّها لَمْ تَتْرُكْ مِنَ الذِّكْرِيَّاتِ الرَّهيبَةِ ما تَرَكَتْهُ أَيَّامُ يَزِيدَ، فَإِنَّها وَصَمَتِ عارِ فِي تَأْرِخِ المُسْلِمِينَ، إِلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ، وَهَلْ يَنْسَى الدَّهْرُ دَماءَ الحُسَيْنِ الَّذِي ما أَنْ يَزَالَ يَسِيلُ طَرِياً عَلَيَّ مَرَّ الأَيَّامِ وَكَرَّ العُصُورِ وَالَّذِي هُوَ طَعَنَتْهُ نَجْلاءُ فِي صَمِيمِ الإِسلامِ، كَمَا قالَ الشَّيْخُ العَبِيدِي مُفْتِي المُوصلِ، وَصَدَقَ المُغِيرَةُ بنَ شُعْبَةَ حينَ أَشارَ عَلَيَّ مُعاوِيَةَ بِأَخْذِ البَيْعَةِ لِيزِيدَ<sup>(١)</sup>، صَدَقَ حَيْثُ قالَ: «لَقَدْ وَضَعْتَ رَجُلَ مُعاوِيَةَ فِي عَرزِ بَعِيدِ العَايةِ عَلَيَّ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، وَفَتَقْتَ عَلَيَّهِمُ فَتَقاً لا يَرْتَقِ أبْداً».

### مُعاوِيَةُ الثَّانِي:

وَقَبْلَ أَنْ يَمُوتَ يَزِيدُ أَخَذَ البَيْعَةَ عَلَيَّ النَّاسِ لَوْلَدِهِ مُعاوِيَةَ، وَلَكِنْ مُعاوِيَةَ اسْتَقَالَ مِنْها بَعْدَ وَفاةِ أَبِيهِ، قالَ أَبُو المَحاسِنِ: «خَطَبَ مُعاوِيَةَ بنَ يَزِيدِ النَّاسِ، وَقَالَ: أَيُّها النَّاسُ أَنْ جَدِّي مُعاوِيَةَ نازِعِ الأَمْرَ أَهْلَهُ، وَمَنْ هُوَ أَحَقُّ بِهِ لِقَرابَتِهِ مِنْ

(١) أنظر. الإمامة والسياسة: ١ / ٢٠٠، الكامل في التاريخ: ٣ / ٢٥٢، المقاتل: ٤٣، أنساب الأشراف: ١ / ٤٠٤، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٤ / ١١ و ١٧... وأزاد معاوية البيعة لإبنه يزيد، فلم يكن شيء أثقل عليه من أمر الحسن بن علي، وسعد بن أبي وقاصه قدس إليهما سماً فنانا منه. وسب نفل أمر الحسن وسعد عليه هو: أن سعداً كان الباقي من الست أهل الشورى الذين رشحهم عمر للخلافة بعده، وأما الحسن فلما جاء في مهادنة الصلح بينهما: أن يكون الأمر للحسن بعده، وليس لمعاوية أن يتهجد به إلى أحد. أنظر: ابن كثير: ٨ / ٤١، تاريخ الخلفاء: ١٣٨، الإصابية الصواعق المحرقة: ٨١.

أنظر. مروج الذهب بهامش الكامل: ٢ / ٣٥٣، ٦ / ٥٥، تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر: ٤ / ٢٢٦، وأسماء المعتالين من الأشراف: ٤٤، تاريخ اليعقوبي: ٢ / ٢٢٥، ابن شحنة بهامش ابن الأثير: ١١ / ١٣٢.

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَرَكِبَ لَكُمْ مَا تَعْلَمُونَ حَتَّى أَتَتْهُ مَنِيَّتُهُ، فَصَارَ فِي قَبْرِهِ زَهِينًا بِذُنُوبِهِ، وَأَسِيرًا بِخَطَايَاهُ، ثُمَّ تَقَلَّدَ أَبِي الْأَمْرِ، فَكَانَ غَيْرَ أَهْلٍ لِذَلِكَ، وَرَكِبَ هَوَاهُ، وَأَخْلَفَهُ الْأَمَلَ، وَقَصُرَ بِهِ الْأَجَلَ، وَصَارَ فِي قَبْرِهِ زَهِينًا بِذُنُوبِهِ، وَأَسِيرًا بِجُرْمِهِ.

ثُمَّ بَكَى مُعَاوِيَةَ بْنَ يَزِيدٍ حَتَّى جَرَّتْ دُمُوعُهُ عَلَى خَدَيْهِ، وَقَالَ: إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْأُمُورِ عَلَيْنَا عِلْمُنَا بِسُوءِ مَضْرَعِهِ، وَبِنَسِ مُنْقَلَبِهِ، وَقَدْ قَتَلَ عِتْرَةَ رَسُولِ اللَّهِ، وَأَبَاحَ الْحَرَمَ، وَحَرَّقَ الْكَعْبَةَ، وَمَا أَنَا بِالْمُتَقَلِّدِ أُمُورِكُمْ، وَلَا بِالْمُتَحَمِّلِ تَسْبِعَاتِكُمْ، فَشَأْنَكُمْ أَمْرُكُمْ»<sup>(١)</sup>.

وَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ: لَيْتَكَ كُنْتَ حَيْضَةً. قَالَ: يَا لَيْتَ<sup>(٢)</sup>. أَجَلَ أَنْ الْحَيْضَةَ أَفْضَلُ مِنْ الْإِنْتِسَابِ إِلَى يَزِيدِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ. وَمَاتَ بَعْدَ أَيَّامٍ قَصِيرَةٍ، قِيلَ أَنَّ الْأُمُومِيِّينَ دَسَّوْا إِلَيْهِ السَّمَّ، لِأَنَّهُ عَلَى غَيْرِ شَأْنِكُمْ<sup>(٣)</sup>.

(١) أنظر، كتاب النجوم الزاهرة: ١٦٤/١ الطبعة الأولى سنة ١٩٢٩م. (مسئله). وأنظر، تاريخ اليعقوبي: ٢٥٤/٢ و ٢٤٠ طبعة الفري، مروج الذهب: ٧٣/٣. مختصر تاريخ الدول لابن الجبري: ١١١. ينابيع المودة: ٣٨/٣.

(٢) هذا القول مأخوذ من قول السيدة عائشة. أنظر، الصواعق المحرقة: ٢٢٤. جواهر المطالب في مناقب الإمام علي لابن الدمشقي: ٢٦٢/٢. شرح الأخبار للقاضي النعمان المغربي: ٦٩/٢ رقم «٤٣٠». ندم عائشة، المعجم الكبير: ٦٧/٢٣، تفسير القرطبي: ٨١/٣. تاريخ المدينة: ٣٢١/١.

(٣) أنظر، تاريخ مدينة دمشق لابن عساکر: ١٥/٤٠، صحيح ابن حبان: ٣٩/١٥، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٥٢/٦ و ٢٦٣/١٥، تاريخ الطبري: ٢٠٠/٥، أنساب الأشراف: ٦٢/٤، الطبقات الكبرى: ١٦٩/٤ و ٣٩/٥، تاريخ خليفة بن خياط: ١٩٦، الثقات لابن حبان: ٣١٤/٢، تهذيب الكمال: ٤١٢/١٨، بالإضافة إلى المصادر السابقة.





## بَنُو مَرْوَانَ

أُنْتَقَلَ الْحُكْمُ مِنْ بَنِي سُفْيَانَ بَعْدَ هَلَاكِ يَزِيدَ إِلَى مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ <sup>(١)</sup>، وَكَانَتْ أَيَّامُهُ تِسْعَةَ أَشْهُرٍ، قَضَاهَا بِالْمَشَاكِلِ، وَالْحُرُوبِ الدَّاخِلِيَّةِ مَعَ السُّفْيَانِيِّينَ مِنْ جِهَةِ وَأَبْنِ الزُّبَيْرِ مِنْ جِهَةِ أُخْرَى <sup>(٢)</sup>، وَلَمْ تَسْنَحِ الْفُرْصَةُ لِإِبْرَازِ مَوَاهِبِهِ، وَتَفَنَّنِهِ بِالتَّعْذِيبِ

(١) مَرْوَانَ بْنُ الْحَكَمِ الَّذِي كَانَ مَحْظُورًا عَلَيْهِ وَعَلَى أَبِيهِ أَنْ يَدْخُلَا الْمَدِينَةَ فِي زَمَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَزَمَنِ أَبِي بَكْرٍ، وَزَمَنِ عُمَرَ أَيْضًا، إِلَى أَنْ آتَى الْخِلَافَةَ إِلَى عُثْمَانَ فَأَدْخَلَهُ مُعْرَظًا مُكْرَمًا، ثُمَّ طَلَبَ الْخِلَافَةَ وَطَالَبَ فِعْلًا بِالْإِمَارَةِ، وَلَكِنْ عُثْمَانُ أَتَّخَذَهُ وَزِيرًا لَهُ حَتَّى قَالَ الْإِمَامُ عَلِيُّ ﷺ: «إِنَّا وَاللَّهِ إِذْ نُنَاكِرُهُ رِمَاحَنَا وَنَلْقَطُنْ سَيُوفَنَا وَلَا يَكُونُ فِي هَذَا الْأَمْرِ خَيْرٌ لِمَنْ بَعَدَنَا». أَنْظِرْ، الْإِمَامَةُ وَالسِّيَاسَةُ لِابْنِ قُتَيْبَةَ: ٢٩/١، الْعِقْدُ الْفَرِيدُ: ٢٧٢/٢، نَقَلَهُ مُخْتَصِرًا عَنْ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ عَنِ طَرِيقِ الْأَعْمَشِ. وَهُوَ الْقَائِلُ: «شَهِتَ الرَّجُلُ الْوَجُوهَ إِلَّا مَنْ أَرِيدَ...». أَنْظِرْ، الْبِدَايَةُ وَالتَّهَيَّاتُ: ١٧٣/٧، تَارِيخُ الطَّبْرِيِّ: ١١٢/٥.

(٢) أَنْهَتْ نَهْضَةُ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ ﷺ حُكْمَ الْفِرْعِ السُّفْيَانِيِّ مِنْ بَنِي أُمَيَّةٍ، كَذَلِكَ أَنْهَتْ نَهْضَةَ الْإِمَامِ زَيْدِ حُكْمِ الْفِرْعِ الثَّانِي وَالْأَخِيرِ مِنْ بَنِي أُمَيَّةٍ، حُكْمَ بَنِي مَرْوَانَ ابْنِ الْحَكَمِ. هَاتَانِ الثَّوَرَتَانِ سَبَبَتَانِ عَلَيْنِ مَرَّ الزَّمَنِ، بِمِثَابَةِ الطُّلَيْمَةِ وَالْقُدُودِ وَالْهَدَايَةِ لِمَوَاقِبِ الْجِهَادِ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً، وَيَكُونَ الدِّينُ اللَّهُ.... أَنْظِرْ، الْبِدَايَةُ وَالتَّهَيَّاتُ: ٤١/٨، تَارِيخُ الْخُلَفَاءِ لِلْسَّيْطَوِيِّ: ٦، الْكَابِلُ فِي التَّأْرِيخِ: ٤٣/٤، الْأَخْبَارُ الطُّوَالُ: ٢٧٤، تَارِيخُ بَغْدَادَ: ٣٠٥/١٤، أَسَدُ الْغَابَةِ: ٢٩٧/١، سِمْرُ أَعْلَامِ الثُّبُلَاءِ: ٣٢٧/٢٢، أَنْظِرْ، قَوْلُ ابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ: ٨٢/١٨، حَيْثُ قَالَ: أَيَّامُ الْفِتْنَةِ هِيَ أَيَّامُ الْخُصُومَةِ وَالْحَرْبِ بَيْنَ

والتَّنْكِيل، وَعَلَى قُصْر أَيَّامِهِ فَقَدِ أَنْتَهَجَ سُنَّةَ مُعَاوِيَةَ وَيَزِيدٍ مِنْ سَبِّ سَيِّدِ الْكَوْنَيْنِ  
عَلَى الْمَنَابِرِ، وَإِيَّاءِ الْجَلَّادِينَ أَمْثَالَ عِبِيدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ، وَالْحُصَيْنِ بْنِ نُسَيْرٍ،  
وَشَرْحَبِيلِ بْنِ ذِي الْكِلَاعِ، آوَاهُمْ وَجَهَّزَهُمْ لِقِتَالِ التَّوَابِينِ<sup>(١)</sup>، وَفِيهِمْ:

سُلَيْمَانَ بْنِ صَرْدِ الْخَزَاعِيِّ.

وَالْمُسَيْبِ بْنِ نَجِيَةِ الْفِرْزَارِيِّ.

وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ سَعْدِ بْنِ نُفَيْلِ الْأَزْدِيِّ.

وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ وَائِلِ التَّمِيمِيِّ.

وَرَفَاعَةَ بْنَ شَدَّادِ الْبَجَلِيِّ.

وغيرهم من رؤوس الشيعة، وكانوا خمسة آلاف، وهم أول خلق الله نادى  
بشارات الحسين عليه السلام، فقتلوهم وتكلموا بهم، ولم ينج منهم إلا قليل<sup>(٢)</sup>.

وأفضى الأمر بعد مروان لولده عبد الملك، وكان يحكم الشام، وعبد الله بن

« ضالين يدعون كلاهما إلى ضلالة كفتنة عبد الملك وأبن الزبير. وفتنة مروان والصحاك، وفتنة الحجاج  
وأبن الأشعث، ونحو ذلك. أنظر، دَعَايِمُ الْإِسْلَامِ: ١/٣٨٩ طبعة ١٣٨٣ هـ، طبقات ابن سعد:  
١٤٩/٤، فتح الباري: ١٣/٣٩، تاريخ ابن كثير: ٥/٩.

(١) أنظر، مروج الذهب: ٣/١٠٣. لقي التوابون الهزيمة في موقعة عين الوردة على يد الجيش الأموي  
بقيادة عبيد الله ابن زياد سنة ٦٥ هـ. وأنظر، البداية والنهاية: ٨/٣٢٢، نظم دُرر السنطين: ٢١٩،  
المعجم الكبير: ٣/١٢٥، مُشْتَدُّ أَبِي يَعْنَى: ٥/٥٤، مجمع الزوائد: ٩/١٩٦، فرق الشيعة: ٢٤،  
تاريخ ابن الأثير: ٤/٨٢-١٠٨، تاريخ الطبري: ٧/١٤٦، الحور العين: ١٨٢، الأخبار الطوال:  
٢٨٢، مروج الذهب: ٣/٩٨، تاريخ الإسلام للذهبي: ٢/٣٦٩، المُصَنَّفُ للكوفي: ٢/٥٥.

(٢) أنظر، الصلة بين التصوف والشيعة: ١/٢٢، وتاريخ البراق للخرطولي: ١٢٣، وتاريخ المغرب:  
فيليب حتن: ٢/٢٥٣، مروج الذهب: ٣/١٠٠، تاريخ الطبري: ٧/٤٦، ابن الأثير في الكامل:  
٤/٥٨، البلاذري في أنساب الأشراف: ٥/٥١٠.

الزُبَيْرِ يَحْكُمُ الْحِجَازَ، وَكَانَا يَتَنَازَعَانِ الْعِرَاقَ. وَقَامَ بَيْنَ الطَّرْفَيْنِ حُرُوبٌ دَامِيَةٌ، وَعَلَى مَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْعِدَاءِ وَالْقِتَالِ، فَقَدَ اتَّفَقَا عَلَى التَّنْكِيلِ بِشَيْعَةِ عَلِيٍّ، فَعَبَدَ الْمَلِكُ وَالْوَالِدَةُ مَرْوَانَ أَعَانَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ عَلَى قَتْلِ التَّوَابِينِ، وَأَبْنِ الزُّبَيْرِ قَتَلَ الْمُخْتَارَ وَجَمَاعَتَهُ<sup>(١)</sup>.

### ابن الزُّبَيْرِ:

قَالَ الْمَسْعُودِيُّ:

« قَتَلَ مُضْعَبُ الْمُخْتَارِ وَجَمَاعَتَهُ، وَهُمْ سَبْعَةٌ آلَافَ رَجُلٍ، كُلُّ هَؤُلَاءِ طَالِبُوا بَدَمَ الْحُسَيْنِ، فَقَتَلَهُمْ مُضْعَبٌ... وَأَتَى بِنِسَاءِ الْمُخْتَارِ فَدَعَاهُنَّ إِلَى الْبَرَاءَةِ مِنْهُ، فَفَعَلْنَ إِلَّا اثْنَتَيْنِ قَالَتَا: كَيْفَ نَتَّبِرُ مِنْ رَجُلٍ يَقُولُ: رَبِّي اللَّهُ، كَانَ صَائِمًا نَهَارَهُ، قَائِمًا لَيْلَهُ، بَدَلَ دَمِهِ لِرَسُولِهِ فِي قِتْلَةِ ابْنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَهْلِهِ وَشَيْعَتِهِ، فَأَمَكَنَهُ اللَّهُ مِنْهُمْ حَتَّى شَفَى النَّفُوسَ... فَكَتَبَ مُضْعَبٌ إِلَى أَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ بِخَبْرِهِمَا، وَمَا قَالَتَاهُ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ: إِنْ هُمَا رَجَعَتَا عَمَّا هُمَا عَلَيْهِ، وَتَبَرَأْنَا مِنْهُ، وَإِلَّا فَأَقْتَلَهُمَا، فَعَرَضَهُمَا مُضْعَبٌ عَلَى السَّيْفِ، فَرَجَعَتْ إِحْدَاهُمَا، وَأَبَتِ الْآخَرَى، وَقَالَتْ: كَلَّا هَذِهِ شَهَادَةُ أَرْزُقَهَا، فَكَيْفَ أَتْرُكُهَا؟! إِنَّهَا مَوْتَةٌ، ثُمَّ الْجَنَّةُ، وَالْقُدُومُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ، وَاللَّهُ لَا آتِي مَعَ ابْنِ هِنْدٍ، وَأَتْرُكُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ... أَلَلَّهُمَّ أَشْهَدُ أَنِّي مُتَّبِعَةٌ لِنَبِيِّكَ وَأَبْنِ بَيْتِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ وَشَيْعَتِهِ. ثُمَّ قَدَّمَهَا مُضْعَبٌ، فَقَتَلَتْ صَبْرًا، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الشَّاعِرُ<sup>(٢)</sup>:

(١) أنظر، تاريخ الطبري، «ثورة المختار»: ٤ / ٤٨٧ - ٥٧٧.

(٢) الشاعر هو عمر بن أبي ربيعة، والمرأتان هما: أم قات بنت سُمرَةَ بن جُنْدُبِ الْفَزَارِيَّةِ، وهي التي

إِنَّ مِنْ أَعْجَبِ الْأَعَاجِبِ عِنْدِي      قَتَلَ بَيْضَاءَ حُرَّةَ عَطْبُولٍ  
 قَتَلُوهَا ظُلْمًا عَلَى خَيْرِ جُرْمٍ      أَنَّ اللَّهَ دَرَّهَا مِنْ قَتِيلٍ  
 كُتِبَ الْقَتْلُ وَالْقِتَالُ عَلَيْنَا      وَعَلَى الْغَانِيَاتِ جَرَّ الذُّيُولِ  
 كَانَ ابْنُ الزُّبَيْرِ الْعَدُوَّ الْأَكْبَرَ لِلْأُمَوِيِّينَ، وَلَكِنْ عَدَاءُهُ لَمْ يَكُنْ لِلدِّينِ بَلْ لِلدُّنْيَا،  
 وَمِنْ أَجْلِهَا أَشْتَبَكَ فِي مَعَارِكِ دَامِيَّةَ، قُتِلَ فِيهَا عَشْرَاتِ الْأُلُوفِ، لَقَدْ اِخْتَلَفَا وَلَكِنْ  
 عَلَى السَّلْبِ وَالنَّهْبِ، وَالتَّحْكُمِ بِدَمَاءِ النَّاسِ وَأَمْوَالِهِمْ، أَمَّا الدِّينُ وَالْمَبْدَأُ فَوَاحِدٌ،  
 شَتَمَ الْأُمَوِيُّونَ أَخَا الرَّسُولِ عَلَى الْمَنَابِرِ، وَشَتَمَهُ ابْنُ الزُّبَيْرِ كَذَلِكَ فَلَقَدْ خَطَبَ  
 يَوْمًا، وَنَالَ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، تَمَامًا كَمَا فَعَلَ الْأُمَوِيُّونَ، فَبَلَغَ ذَلِكَ مُحَمَّدَ بْنَ  
 الْحَنْفِيَّةِ، فَجَاءَ إِلَيْهِ، وَهُوَ يَخُطِبُ، فَقَطَعَ خُطْبَتَهُ، وَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ شَاهَتِ  
 الْوَجُوهَ، أَيُنْتَقِصَ عَلَيَّ، وَأَنْتُمْ حُضُورٌ؟!... إِنَّ عَلِيًّا كَانَ يَدُ اللَّهِ عَلَى أَعْدَائِهِ،  
 وَصَاعِقَةٌ مِنْ أَمْرِهِ أُرْسِلَتْ عَلَى الْكَافِرِينَ بِهِ، وَالْجَاهِدِينَ لِحَقِّهِ، فَقَتَلْتُمْ بِكُفْرِهِمْ  
 وَشَتَوْتُمْ وَأَبْغَضُوهُ... (١).

وَبَقِيَ ابْنُ الزُّبَيْرِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا لَا يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ فِي خُطْبَتِهِ، وَلَمَّا عُوْتُبَ قَالَ:  
 أَنْ لَهْ أَهْلُ بَيْتِ سُوءٍ، إِذَا ذَكَرْتَهُ أَشْرَأَتْ نَفُوسُهُمْ، وَفَرَحُوا بِذَلِكَ، فَلَا أَحَبَّ أَنْ أَقْرَأَ  
 عِيُونَهُمْ» (٢). وَقَالَ الْإِمَامُ: «مَا زَالَ الزُّبَيْرُ رَجُلًا مِّنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ حَتَّى نَشَأَ أَبْنُهُ

﴿ رَجَعَتْ عَنْ قَوْلِهَا، وَالثَّانِيَّةُ عَمْرَةَ بِنْتُ الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرِ الْأَنْصَارِيَّةِ وَهِيَ الَّتِي قُتِلَتْ صَبْرًا. أَنْظَرُ، تَارِيخُ الطُّبْرِيِّ: ٤٩٢/٣، الْفَتْوحُ لِابْنِ أَعْتَمٍ: ١٩٩/٦، الْأَخْبَارُ الطُّوَالُ: ٣١٠، تَارِيخُ دِمَشْقَ: ٢٩٥/٦٩، الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ: ٣١٨/٨، تَارِيخُ الْيَمْعُومِيِّ: ٢٦٤/٢، الْمَجْمُوعُ لِلنُّوَيْ: ٢٧٠/١٩.

(١) أَنْظَرُ، شَرْحُ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ: ٦٢/٤.

(٢) أَنْظَرُ، مَقَاتِلُ الطَّالِبِيِّينَ: ٣١٥.

الْمَشُورُومُ عَبْدُ اللَّهِ»<sup>(١)</sup>. وَكَانَ الْأُمُويُونَ يَقْتُلُونَ الرِّجَالَ وَالنِّسَاءَ عَلَى التَّشْيِيعِ لِأَهْلِ  
الْبَيْتِ، وَهَكَذَا كَانَ يَفْعَلُ ابْنُ الزُّبَيْرِ.

وَصَدَقَ الَّذِي قَالَ: مَا كَانَ حَقِيقَةً مُنْذُ آلَافِ السِّنِينَ مَا زَالَ حَقِيقَةً حَتَّى الْيَوْمِ،  
أَنَّ حَالَ ابْنِ الزُّبَيْرِ وَالْأُمُويِينَ بِالْقِيَاسِ إِلَى الشِّيْعَةِ تَنْطَبِقُ تَعَاماً عَلَى حَالِ الدُّوَلِ  
الْإِسْتِعْمَارِيَّةِ فِي هَذَا الْعَصْرِ حَيْثُ يَخْتَلِفُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ عَلَى بَتْرُولِ الشَّرْقِ،  
وَأَحْتِكَارِ الْأَسْوَاقِ، وَأَسْتِغْلَالِ رُؤُوسِ الْأَمْوَالِ فِي الْبِلَادِ الَّتِي تَنْتِجُ الطَّعَامَ  
وَالذَّهَبَ، وَيَتَفَقَّهُونَ يَدَاً وَاحِدَةً عَلَى التَّنْكِيلِ بِالْأَحْرَارِ، وَيُقِيمُونَ الْأَحْلَافَ  
العَسْكَرِيَّةَ هُنَا وَهُنَاكَ ضِدَّ الشُّعُوبِ الْمُسْتَضْعَفَةِ الَّتِي تُرِيدُ الْحَيَاةَ بَحْرِيَّةً وَسَلَامًا.

نَحْنُ الْآنَ فِي الشَّهْرِ الثَّانِي مِنْ سَنَةِ (١٩٦١ م)، وَفِيهِ بِالذَّاتِ تَقَفَ دَوْلُ  
الْإِسْتِعْمَارِ صَفَاً وَاحِدًا، وَجَنَّبًا إِلَى جَنْبِ تَدَافِعِ عَن كَارَافُوبُو، وَمُوبُوتُو،  
وَتَشُومِي وَعُمَلَاءِ الْإِسْتِعْمَارِ الْبَلْجِيكِيِّ، وَتَنَاصَرِ الَّذِينَ قَتَلُوا الزَّعِيمَ الْوَطْنِي  
لومومبا رَيْسِ وَرَزَاءِ الْكُونْفُو الشَّرْعِيِّ وَالَّذِي هَدَدَ مَصَالِحَ الْإِسْتِعْمَارِ فِي الْقَارَّةِ  
السُّودَاءَ بِكَامِلِهَا.

وَفِي جَمِيعِ الْمَوَاقِفِ وَالْمُنَاسِبَاتِ تَقَفَ الدُّوَلُ الْإِسْتِعْمَارِيَّةُ - عَلَى مَا بَيْنَهَا مِنْ  
التَّنَاقُضَاتِ ضِدَّ الْعُنَاصِرِ الْوَطْنِيَّةِ. وَهَكَذَا كَانَتْ الْحَالُ بَيْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ  
وَالْأُمُويِينَ يَتَخَاصِمُونَ وَيَتَنَافَسُونَ عَلَى الْحُكْمِ الْإِسْتِبْدَادِيِّ، وَيَتَفَقَّهُونَ ضِدَّ  
الْمُؤْمِنِينَ الْأَحْرَارِ، وَبِخَاصَّةِ شِيْعَةِ عَلِيٍّ.

(١) أنظر، حُطْبُ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ: الْعُلُطْبَةُ (٤٥٣)، تَارِيخُ الطُّبْرِيِّ: ٥١٩/٣، الْإِمَامَةُ وَالسِّيَاسَةُ: ٥٥/١،  
شَرْحُ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ لِابْنِ أَبِي الْعَدِيدِ: ٦١/٤، الْإِسْتِغْيَابُ: ٩٠٦/٣، تَحْتِ عَبْدِ اللَّهِ رَقْمَ (١٥٣٥)، تَارِيخُ  
بِشَقِّ: ٦٦/١٨، أَنْسَابُ الْأَشْرَافِ لِلْبَلَاذُورِيِّ: ٢٥٥.

## عبد الملك:

انتهت المعركة بين عبد الملك وابن الزبير بقتل الثاني وانتصار الأول، وحاول عبد الملك أن ينهج منهجاً جديداً مع أبناء عليّ يخالف نهج أسلافه، فكُتِبَ إلى عامله الحجاج: «أنظر دماء بني عبد المطلب، فأحقتها وأجنتبها، فإني رأيت آل أبي سفيان لمّا ولزغوا فيها لم يلبثوا إلا قليلاً»<sup>(١)</sup>.

أوصى عبد الملك جزّاره أن يجتنب دماء بني عبد المطلب فقط لا غير، لاحقاً بالرّسول، ولا خوفاً من الله، بل خوفاً على عرشه وسلطانه بعد أن رأى بعينه العبرة في آل أبي سفيان، أمّا غير آل عبد المطلب، أمّا من آمن بالله والرّسول، أمّا شيعة أهل البيت فدماؤهم حلال ما دامت لا تضر بالملك وتثبيت الحكم. ونسي عبد الملك أنه لا فضل لعربي على أعجمي في الإسلام، وأن الأنظمة الاستبدادية تحطم أهلها عاجلاً أو آجلاً، وأن دماء الأحرار - من قرّيش أو غير قرّيش - تغذي شجرة الحرية وبها تنمو وتثمر.

نهى عبد الملك الحجاج عن دماء بني عبد المطلب، وفي نفس الوقت أباح له أن يحاصر مكة ويهدم الكعبة<sup>(٢)</sup>، وسلّطه على الحجاز والعراق، وأطلق يده في

(١) أنظر، الصواعق المشرقة: ٢٠٠، كفاية الطالب: ٤٤٨، حلقة الأولياء: ١٣٥/٤، أنظر، كتاب «شرح شافية أبي فراس في مناقب آل الرسول ومقال بني القساس»: ٢ ورقة ١٠٤، تاريخ دمشق: ١٤٨/٣٦، مطالب السؤل في مناقب آل الرسول: ٤٣/٢ - ٤٤، بحر الأنساب، ورقة ٤٢، كشف الغمّة: ٧٦/٢، يتايغ العوذة: ١٠٥/٣ - ١٠٧.

(٢) أنظر، فتح الباري: ٤٥٥/٣ و ٣٢٧/٨، المشدرك على الصّحّاحين: ٦٣٦/٣، التمهيد لابن عبد البر: ١٤٣/١٦، شرح الزرقاني: ٣٩٧/٢ و ١٥٩/٣، تهذيب الأسماء: ٢٣٧/١، سبل السلام:

التَّعْذِيبِ ، وَالتَّعْذِيبِ فِي أَبْشَعِ الصُّورِ وَأَفْظَعِهَا .

### الْحَبَّاجُ :

كَانَ الْحَبَّاجُ سَفَاكًا يَطْبَعُهُ ، يَقْتُلُ النَّاسَ حَتَّى الشَّمِوخَ وَالصَّبِيَانَ لِأَلْشِيءِ إِلَّا حُبًّا بِالْقَتْلِ وَإِرَاقَةَ الدِّمَاءِ <sup>(١)</sup> ، وَكَانَتْ تَهْمَةٌ التَّشْيِيعِ الْمُبَرَّرِ الْوَحِيدِ لَضَرْبِ الْأَعْنَاقِ ، وَفِي عَهْدِهِ كَانَ أَحَبَّ إِلَى الرَّجُلِ أَنْ يُقَالَ لَهُ : زَنْدِيقٌ ، وَكَافِرٌ مِنْ أَنْ يُقَالَ لَهُ : شِيعِيٌّ !... <sup>(٢)</sup>

« قَالَ الْإِمَامُ مُحَمَّدُ الْبَاقِرُ : قُتِلَتْ شِيعَتُنَا بِكُلِّ بَلَدٍ ، وَقُطِعَتْ الْأَيْدِي وَالْأَرْجُلُ عَلَى الظَّنَّةِ ، وَكَانَ مَنْ يُذَكَّرُ بِحُبَّتِنَا وَالْإِنْقِطَاعِ إِلَيْنَا سُجِنَ أَوْ نُهَبَ مَالُهُ ، أَوْ هُدِّمَتْ دَارُهُ ، ثُمَّ لَمْ يَزَلِ الْبَلَاءُ يَشْتَدُّ ، وَيَزْدَادُ إِلَيَّ زَمَنَ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ قَاتِلِ الْحُسَيْنِ ، ثُمَّ جَاءَ الْحَبَّاجُ ، فَفَقْتَلَهُمْ كُلَّ قَتْلِهِ ، وَأَخَذَهُمْ بِكُلِّ ظَنَّةٍ وَتَهْمَةٍ حَتَّى أَنَّ الرَّجُلَ لِيُقَالَ لَهُ : زَنْدِيقٌ أَوْ كَافِرٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يُقَالَ شِيعَةٌ عَلَيَّ » <sup>(٣)</sup> .

« ٥٤ / ٤ . المجلد : ١١ / ٩٦ و ١١٦ ، نصب الرضاية : ٣ / ٣٨٢ ، تهذيب التهذيب : ٢ / ١٨٥ و ٣٣٨ و : ٥ / ١٨٨ ، عون المعبود : ١٢ / ١٦٦ ، سير أعلام النبلاء : ٤ / ٣٤٣ و : ٢٢ / ٢١٨ ، أخبار مكة : ٢ / ٣٦٠ ، تمجيد المنفعة : ١ / ٤٥٢ .

(١) يقول صاحب مروج الذهب ، وصاحب العقد الفريد في أقوال الناس في الحبجاج : (أحصي من قتلهم الحبجاج صبرا سبوا من قتل في حروبه فكانوا (١٢٠) ألفا ، وكان في حنسه (٥٠) ألف رجلا ، و (٣٠) ألف امرأة ستة عشر مئنة غاريات ، وكان يطعم المساجين كما يقول ابن الجوزي في تاريخه ، الخبز ممروجا بالرماد) . وجاء في العقد الفريد أيضا على لسان عمر بن العزيز : (لو جاء الناس يوم القيامة بفساقهم ، ورجنا بالحبجاج لزدنا عليهم) .

(٢) أنظر ، شرح النهج لابن أبي الحديد : ٣ / ١٥٠ (منه) .

(٣) أنظر ، شرح النهج لابن أبي الحديد : ١١ / ٤٤ .

أتى للحجاج برجلين من شيعة علي، فقال لأحدهما: أبرأ من علي. فقال له: وماذا فعل حتى أبرأ منه؟ قال: قتلني الله إن لم أقتلك، فأختر لنفسك قطع يدك أو رجلك. فقال له الرجل: اختر أنت لنفسك أي قتلة تريد أن أقتلك بها غداً، فإن الله سبحانه سيجعل لي القصاص منك، فأفعل بك ما تفعله بي الآن. فقال له الحجاج ساخراً: أين ربك؟ قال: هو بالمرصاد لكل ظالم. فأمر بقطع يديه ورجليه وصلبه، ثم التفت إلى الآخر، وقال له: ما تقول أنت؟ فقال له: أنا على دين صاحبي الذي قتلته. فأمر أن تضرب عنقه ويصلب<sup>(١)</sup>.

### قنبر مولى أمير المؤمنين:

أصبح للحجاج ذات، فقال لجلأوزته: أحب أن أصيب رجلاً من أصحاب أبي تراب. فقالوا: ما نعلم أحداً كان أطول صحبة له من مولاة قنبر. فبعث في طلبه، وقال له: أنت قنبر؟ قال: نعم. قال له: أبرأ من دين علي. فقال: هل تدلني على دين أفضل من دينه؟ قال: إني قاتلك، فأختر أية قتلة أحب إليك. قال: أخبرني أمير المؤمنين أن ميتي تكون ذبحاً بغير حق. فأمر به فدبح كما تذبح الشاة<sup>(٢)</sup>.

### كميل بن زياد:

كان كميل من خيار الشيعة وخاصة أمير المؤمنين<sup>(٣)</sup>، طلبه الحجاج، فهرب

(١) أنظر، أمالي الشيخ الصدوق: ٣٥٩.

(٢) أنظر، الإرشاد للشيخ المفيد: ٣٢٨/١، كشف الغمّة: ٢٥٤/١.

(٣) هو كميل بن زياد بن سهيل بن هيثم بن سعد بن مالك بن الحارث بن صهبان بن سعد بن مالك أبن



منه، فحرم قومه عطاءهم، فلما رأى كميل ذلك قال: أنا شيخ كبير، وقد نفذ عمري، ولا ينبغي أن أكون سبياً في حرمان قومي، فأستسلم للحجاج، ولما رآه قال له: كنت أحب أن أجد عليك سبيلاً. فقال له كميل: لا تبرق ولا ترعد، فوالله ما بقي من عمري إلا مثل العنبار، فأقض، فإن الموعد الله عز وجل، وبعد القتل الحساب، ولقد أخبرني أمير المؤمنين أنك قاتلي. فقال الحجاج: الحجة عليك

« التلع بن عمرو بن وعلته بن خالد بن مالك بن أدد، كان من أصحاب الإمام علي عليه السلام وشيعته خاصة، شهد صفين مع الإمام علي عليه السلام، وكان شريفاً، ثقة، عابداً، مطاعاً، ولد سنة (١٢هـ)، وهو المشوب إليه الدعاء المشهور ليلة الجمعة، والمشروح بعدة شروح، قتله الحجاج على التذهب فيمن قتل من الشيعة سنة (٨٢ أو ٨٣هـ)، وإنما نقم منه الحجاج لأنه طلب القصاص من عثمان بن عفان من لطمه لطمها أيها، فلما أمكنه عثمان من نفسه عفا عنه، فقال له الحجاج: أو مئلك يسأله من أمير المؤمنين القصاص؟ أنظر، البداية والنهاية: ٤٩/٩، الفصول الفخرية في أصول البرية لجمال الدين أحمد بن عنبه: ٥٦، الإشتقاق لابن دُرَيْد: ٤٠٤، تهذيب التهذيب: ٤٤٧/٨، تاريخ دمشق: ١٥٨٨/٤٦.

وجه إليه معاوية، سفيان بن عوف في ستة آلاف وأمره أن يقطع هيت، ويأتي الأتبار والمدائس فيوقع بأهلها، فأتى سفيان هيت فلم يجد بها أحداً، ثم أتى الأتبار، وفيها مسلحة لعلّي تكون خمسينة رجل، وقد تفرقوا، ولم يبق منهم إلا مئتان لأنه كان عليهم كميل، فبلغه أن قوماً بقرقيسيا يريدون الغارة على هيت فسار إليهم بغير أمر علي عليه السلام فأتى أصحاب سفيان، وكتمل غائب عنها، وخليفته أشرس بن حسان البكري، فطمع سفيان في أصحاب علي لقتلهم، فقاتلهم فصرخوا له، وقتل صاحبهم أشرس وثلاثون رجلاً، واحتملوا ما في الأتبار من أموال أهلها ورجعوا إلى معاوية، وبلغ الخبر علياً، فغضب على كميل، وكتب إليه ينكر عليه فعمله. أنظر، الكامل في التاريخ: ١٨٩/٣.

وقبر كميل على يمين الطريق من الكوفة إلى النجف الأشرف، وكان كميل بن زياد عامل الإمام علي عليه السلام هيت، وكان ضعيفاً يمر عليه سرايا معاوية تنهب أطراف العراق ولا يردّها، ويحاول أن يجبر ما عنده من الضعف بأن يغير على أطراف أعمال معاوية مثل قرقيسيا وما يجري مجراها من القرى على الفرات، فأنكر عليه ذلك من فعله، ولذا قال له إن من: «العجز حاضراً، ورأي منبج...». أنظر، شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٤٩/١٧.

إِذْنٍ . فَقَالَ : ذَاكَ إِنْ كَانَ الْقَضَاءُ لَكَ . قَالَ : بَلَى أَضْرِبُوا عُنُقَهُ <sup>(١)</sup> .

### سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ :

كَانَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ مِنَ التَّابِعِينَ ، وَكَانَ مَعْرُوفًا بِالْعِفَّةِ ، وَالزُّهْدِ ، وَالْعِبَادَةِ ، وَعِلْمِ التَّفْسِيرِ . وَكَانَ يُسَمَّى جَهْدَ الْعُلَمَاءِ ، وَكَانَ يُصَلِّي خَلْفَ الْإِمَامِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ ، فَأَخَذَهُ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِي ، وَأَرْسَلَهُ إِلَى الْحَجَّاجِ ؛ فَلَمَّا رَأَاهُ قَالَ لَهُ : أَنْتَ شَقِي بْنُ كُسَيْرٍ . فَقَالَ : أُمِّي أَعْرَفَ بِأَسْمِي مِنْكَ . قَالَ لَهُ الْحَجَّاجُ : مَا تَقُولُ فِي أَبِي بَكْرٍ ، وَعُمَرَ ، هُمَا فِي الْجَنَّةِ أَوْ فِي النَّارِ ؟ قَالَ : لَوْ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ لَعَلِمْتُ مَنْ فِيهَا وَلَوْ دَخَلْتُ النَّارَ ، وَرَأَيْتُ أَهْلِهَا لَعَلِمْتُ مَنْ فِيهَا . قَالَ : مَا تَقُولُ فِي الْخُلَفَاءِ ؟ قَالَ : لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ . قَالَ : أَيُّهُمْ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : أَرْضَاهُمْ اللَّهُ . قَالَ : فَأَيُّهُمْ أَرْضَى اللَّهُ ؟ قَالَ : عِلِمَ ذَلِكَ رَبِّي يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ . قَالَ : آبَيْتُ أَنْ تُصَدِّقَنِي . قَالَ : بَلْ لَمْ أَحِبَّ أَنْ أَكْذِبَ .»

فَأَمَرَ الْحَجَّاجُ بِقَتْلِهِ ، فَقَالَ سَعِيدٌ : «إِنِّي وَجْهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ» <sup>(٢)</sup> . فَقَالَ الْحَجَّاجُ : شُدُّوهُ إِلَى غَيْرِ الْقِبْلَةِ . فَقَالَ : «فَأَيْنَمَا تَوَلَّوْا فَنَمَّ وَجْهُ اللَّهِ» <sup>(٣)</sup> . فَقَالَ : كُبُوهُ عَلَى وَجْهِهِ . قَالَ : «مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى» <sup>(٤)</sup> . ثُمَّ ضُرِبَتْ عُنُقُهُ <sup>(٥)</sup> .

(١) أنظر، الإصابة لابن حجر: ٤٨٦/٥ تحت رقم «٧٥١٦»، الإرشاد للشيخ المفيد: ٣٢٧/١.

(٢) الأنعام: ٧٩.

(٣) البقرة: ١١٥.

(٤) سورة طه: ٥٥.

قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: «لَمَّا سَقَطَ رَأْسُ سَعِيدٍ إِلَى الْأَرْضِ هَلَلَّ ثَلَاثًا، أَفْصَحَ بِمَرَّةٍ، وَلَمْ يُفْصَحْ بِمَرَّتَيْنِ، وَلَمَّا قُتِلَ التَّبَسُّ عَقْلَ الْحَجَّاجِ، وَكَانَ يَقُولُ: قَيُّودُنَا قَيُّودُنَا، وَإِذَا نَامَ يَرَى سَعِيدًا فِي مَنَامِهِ آخِذًا بِمَجَامِعِ ثَوْبِهِ، وَيَقُولُ: يَا عَدُوَّ اللَّهِ فِيمَ قَتَلْتَنِي؟»<sup>(٦)</sup>.  
 وَقَالَ الْمَسْعُودِيُّ: «كَانَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هَانِيٍّ مِنْ خَوَاصِّ الْحَجَّاجِ، وَكَانَ دَمِيمًا شَدِيدَ الْأَدَمَةِ، مَجْدُورًا، فِي رَأْسِهِ نَثْوَةٌ، وَكَانَ مَائِلَ الشَّدْقِ، أَحْوَلَ الْعَيْنَيْنِ، قَبِيحَ الْوَجْهِ، فَزَوَّجَهُ الْحَجَّاجُ بِقُوَّةِ السَّيْفِ بِنْتِ أَسْمَاءَ بْنَ خَارِجَةَ سَيِّدَ بَنِي فَرَازَةَ؛ وَبِنْتَ سَعِيدِ بْنِ قَيْسِ الْهَمْدَانِيِّ رَئِيسِ الْيَمَانِيَّةِ، فَقَالَ الْحَجَّاجُ لَهُ يَوْمًا فِيمَا قَالَ: زَوَّجْتُكَ بِنْتَ سَيِّدِ فَرَازَةَ، وَبِنْتَ سَيِّدِ الْيَمَانِيَّةِ، وَوَلَسْتُ هُنَاكَ، فَقَالَ لَهُ: لَا تَقُلْ ذَلِكَ، فَإِنَّ لَنَا مَنَاقِبَ لَيْسَتْ لِأَحَدٍ مِنَ الْقَرَبِ.

قَالَ الْحَجَّاجُ: وَمَا هِيَ؟ قَالَ: مَا سَبَّ عُثْمَانَ فِي نَادِينَا قَطُّ. قَالَ الْحَجَّاجُ: مَنْقَبَةٌ وَاللَّهِ. قَالَ: وَشَهِدَ مَنَا مَعَ مُعَاوِيَةَ فِي صِفِّينَ سَبْعُونَ رَجُلًا، وَمَا شَهِدَ مَنَا مَعَ أَبِي تُرَابٍ إِلَّا وَاحِدًا، وَكَانَ أَمْرًا سَوْءًا. قَالَ الْحَجَّاجُ: وَهَذِهِ مَنْقَبَةٌ وَاللَّهِ. قَالَ: وَمَا تَزَوَّجَ أَحَدٌ مَنَا أَمْرًا تُحِبُّ أَبِي تُرَابٍ. قَالَ الْحَجَّاجُ: مَنْقَبَةٌ وَاللَّهِ. قَالَ: وَمَا مَنَا أَمْرًا إِلَّا أَنْذَرْتُ أَنْ قُتِلَ الْحُسَيْنُ أَنْ تَنْحُرَ عَشْرَ جُزُرٍ. قَالَ الْحَجَّاجُ: مَنْقَبَةٌ وَاللَّهِ. قَالَ: وَمَا مَنَا رَجُلٌ عَرَضَ عَلَيْهِ شَتَمَ أَبِي تُرَابٍ إِلَّا شَتَمَهُ وَزَادَ عَلَيْهِ شَتَمَ الْحَسَنِ

(٥) أنظر، الإمامة والسياسة: ٦١/٢، الفتوح لابن أعمش: ١٦٢/٧، حلية الأولياء: ٢٩١/٤.

(٦) أنظر، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٥٨٠/٤، البداية والنهاية: ١١٤/٩، تاريخ الطبري: ٢٦٢/٥، وفيات الأعيان: ٣٧٢/٢، الطبقات الكبرى: ٢٦٥/٦، شرح الأخبار: ١٨٥/٢، تاريخ أصبهان: ٣٢٤/١.

والحُسَيْن وَأَمَهُمَا فَاطِمَةَ. قَالَ الْحَجَّاجُ: مَنَقَبَةٌ وَاللَّهُ» (١).

وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: «لَمَّا فَرَّغَ الْحَجَّاجُ مِنْ ابْنِ الزُّبَيْرِ قَدِيمَ الْمَدِينَةِ، وَأَسَاءَ إِلَى أَهْلِهَا، وَخَتَمَ أَيْدِي جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ بِالرِّصَاصِ اسْتِخْفَافاً بِهِمْ، مِنْهُمْ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ، وَسَهْلُ بْنُ سَعْدٍ» (٢). وَقَالَ الطَّبْرِيُّ: «بَلْ خَتَمَ أَعْنَاقَهُمْ» (٣). وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي: «أَنَّ الْحَجَّاجَ كَانَ يُنْزِلُ الْجُنْدَ فِي بُيُوتِ النَّاسِ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ، وَأَصْبَحَ سُنَّةً مِنْ بَعْدِهِ؛ وَمَنْ سَنَّ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وَزَرَهَا وَوَزَرَ مَنْ عَدَلَ بِهَا» (٤).

وَقَالَ الْمَسْعُودِيُّ: «تَأَثَّرَ الْحَجَّاجُ عَلَى النَّاسِ عَشْرِينَ سَنَةً، وَأَحْصَى مَنْ قَتَلَهُ صَبْرًا سِوَى مَنْ قُتِلَ فِي عَسَاكِرِهِ وَحُرُوبِهِ، فَوَجَدَ مِئَةَ وَعِشْرُونَ أَلْفًا، وَمَاتَ الْحَجَّاجُ، وَفِي حَبْسِهِ خَمْسُونَ أَلْفَ رَجُلٍ، وَثَلَاثُونَ أَلْفَ امْرَأَةٍ، مِنْهُنَّ سِتَّةَ عَشَرَ أَلْفًا مُجَرَّدَةٌ - عَارِيَةٌ مِنَ الثِّيَابِ - وَكَانَ يَحْبِسُ النِّسَاءَ وَالرِّجَالَ فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ، وَأَمَّا يَكُنُ لِلْحَبْسِ سِتْرٌ يَسْتُرُ النَّاسَ مِنَ الشَّمْسِ فِي الصَّيْفِ، وَلَا مِنَ الْمَطْرِ وَالْبَرْدِ فِي الشِّتَاءِ، وَكَانَ لَهُ غَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْعَذَابِ» (٥).

وَعَنْ تَأْرِيخِ ابْنِ الْجَوْزِيِّ: «أَنَّ سَجْنَ الْحَجَّاجِ كَانَ مُجَرَّدَ حَائِطٍ يَحُوطُ السُّجْنَاءَ، وَيَمْنَعُهُمْ مِنَ الْخُرُوجِ، وَلَا سَقْفَ لَهُ، فَإِذَا آوَى الْمَسْجُونُونَ إِلَى الْجُدْرَانِ

(١) أنظر، مروج الذهب، المسعودي: ١٥٢/٣، طبعة ١٩٤٨ م. (منه). الغارات: ٨٤٢/٢.

(٢) أنظر، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٢٦/٤، طبعة ١٣٥٧ هـ. (منه). و: ٣٦٥/٤.

(٣) أنظر، تاريخ الطبري: ٢٠٦/٧.

(٤) أنظر، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٨٦/٤، طبعة ١٣٥٧ هـ. (منه).

(٥) أنظر، مروج الذهب، المسعودي: ١٧٥/٣، طبعة ١٩٤٨ م. (منه).

يَسْتَظْلُونَ بِهَا مِنْ حَرِّ الشَّمْسِ رَمَتَهُمُ الحَرَسُ بِالحِجَارَةِ، وَكَانَ يُطْعِمُهُمْ خُبِزَ الشَّعِيرِ مَخْلُوطاً بِالمِلْحِ وَالرَّمَادِ، وَكَانَ لَا يَلْبَثُ الرَّجُلَ فِي سِجْنِهِ إِلَّا يَسِيرًا، حَتَّى يَسْوَدَ وَيَصِيرَ كَأَنَّهُ زِنْجِي، وَقَدْ حَبَسَ فِيهِ غُلامٌ، فَجَاءَتْ أُمُّهُ بَعْدَ أَيَّامٍ تَتَفَقَدُهُ، فَلَمَّا قَدِمَ إِلَيْهَا أَنْكَرَتْهُ، وَقَالَتْ: هَذَا لَيْسَ وَلَدِي، هَذَا زِنْجِي، وَحَيْثُ تَأَكَّدْتُ أَنَّهُ وَلَدُهَا، شَهَقَتْ وَمَاتَتْ فِي مَكَانِهَا»<sup>(١)</sup>.

هَذِهِ أَمْثَلَةٌ يَسِيرَةٌ مِنْ مَظَالِمِ الحِجَّاجِ الكَثِيرَةِ الَّتِي ذَكَرَهَا أَهْلُ السِّيَرِ وَالتَّأْرِيخِ. وَمَا رَأَيْتُ نَظِيرًا لِلحِجَّاجِ فِيمَا قَرَأْتُ وَسَمِعْتُ إِلَّا نِيرُونَ - وَصَدَّامَ المُجْرِمِ - الَّذِي أَحْرَقَ رُومًا، ثُمَّ جَلَسَ يَفْهَقُهُ، وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَيَّ أَلْسِنَةَ النِّيرانِ، تَأْكُلُ النِّسَاءَ، وَالشُّيُوخَ، وَالأَطْفَالَ، لَقَدْ كَانَ الحِجَّاجُ عَدُوَّ اللَّهِ وَالأِنْسَانِيَّةِ بِصِفَةِ عَامَّةٍ، وَعَدُوًّا لِمُحَمَّدٍ وَآلِ بَيْتِهِ بِصِفَةِ خَاصَّةٍ، فَكَانَتْ أَيَّامُهُ أَشَدَّ هَوْلًا عَلَيَّ الشَّيْعَةَ مِنْ أَيَّامِ مُعَاوِيَةَ وَيَزِيدٍ - بِاسْتِثْنَاءِ يَوْمِ الطَّفِّ - وَإِذَا عَلِمْنَا أَنَّ فِي عَهْدِ الحِجَّاجِ كَانَ يُفْضَلُ الرَّجُلُ أَنْ يُقَالَ لَهُ: أَنْتَ زَنْدِيقٌ، وَكَافِرٌ عَلَيٌّ أَنْ يُقَالَ لَهُ: أَنْتَ شَيْعِي، إِذَا عَلِمْنَا ذَلِكَ عَرَفْنَا مُقَدَّارَ الفِطَائِعِ الَّتِي أَرْتَكِبُهَا الحِجَّاجُ بِحَقِّ الشَّيْعَةِ، لِأَلَشْيَاءِ إِلَّا لِأَنَّهُمْ شَيْعَةٌ.. وَقَدْ اعْتَرَفَ هُوَ بِهَذِهِ الحَقِيقَةِ أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ، قَالَ يَوْمًا لِأَهْلِ الكُوفَةِ: «يَا أَهْلَ الكُوفَةِ إِنِّي أُرِيدُ الحَجَّ، وَقَدْ اسْتَخْلَفْتُ عَلَيْكُمْ وَلَدِي مُحَمَّدًا، وَأَوْصِيْتَهُ أَنْ لَا يَقْبَلَ مِنْ مُحْسِنِكُمْ، وَلَا يَتَجَاوَزَ عَن مَسِيئَتِكُمْ...»<sup>(٢)</sup>. وَمِنْ المَعْلُومِ أَنَّ أَهْلَ الكُوفَةِ كَلَّمَهُمْ أَوْ جَلَّاهُمْ شَيْعَةَ عَلِيٍّ، وَهَكَذَا تَرَكَتِ الأَهْوَالَ عَلَيَّ الشَّيْعَةَ مِنْ عَهْدِ مُعَاوِيَةَ وَزِيَادِ بْنِ أَبِيهِ، إِلَيَّ يَزِيدٍ، وَعُبَيْدِ اللَّهِ ابْنِ زِيَادٍ، إِلَيَّ عَبْدِ المَلِكِ، وَالحِجَّاجِ، إِلَيَّ مَا هُوَ

(١) أنظر، مجمع البحرين: ٤٨٥/٤، تاج القُرُوس: ٢٤٦/٢.

(٢) أنظر، شرح النهج لابن أبي الحديد: ١١٤/١. (منه نقل).

أُدْعَى وَأَمْرًا، كَمَا سَنَرَى.

أَخْتَارَ عَبْدَ الْمَلِكِ هَذَا السَّفَاحَ، لِيُوطِدَ الْمَلِكُ فِي الْعِرَاقِ وَالْحِجَازِ، فَأَخَذَ يَقْتُلُ النَّاسَ بِالْجُمْلَةِ، وَكَانَتْهُمْ ذُبَابٌ وَحَشَرَاتٌ، حَتَّى الَّذِينَ خَلَدُوا إِلَى الْهُدُوءِ وَالسُّكُونِ، بَلْ حَتَّى الضُّعَفَاءَ مِنَ النِّسَاءِ، وَالشُّيُوخَ، وَالْأَطْفَالَ وَمِنْ أَجْلِ هَذِهِ الْفِطَائِعِ وَالْفَجَائِعِ الَّتِي رُوِعَتِ الْوُحُوشُ كَانَ الْحِجَاجُ مُكْرَمًا وَمُعْظَمًا عِنْدَ عَبْدِ الْمَلِكِ وَأَشْرَكَهُ فِي الْحُكْمِ فَوَلَّاهُ فَضْلًا عَنِ الْعِرَاقِ بِلَادَ فَارَسَ، وَكِرْمَانَ، وَسِجِسْتَانَ، وَخُرَاسَانَ، ثُمَّ ضَمَّ إِلَيْهَا بِلَادَ عُمانَ، وَالْيَمَنَ وَسَائِرَ الْبِلَادِ الْعَرَبِيَّةِ وَأَكْرَمَهُ وَحَافِظَ عَلَيْهِ فِي حَيَاتِهِ؛ وَأَوْصَى بِهِ أَوْلَادَهُ بَعْدَ مَمَاتِهِ، قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: «لَمَّا شَعَرَ عَبْدُ الْمَلِكِ بِهَلَاكِهِ قَالَ لِأَوْلَادِهِ: وَأَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَإِكْرَامِ الْحِجَاجِ فَإِنَّهُ الَّذِي وَطَّدَ لَكُمْ الْمَنَابِرَ، وَدَوَّخَ الْبِلَادَ، وَأَذَلَ الْأَعْدَاءَ»<sup>(١)</sup>.

يَا لِسُحْرِيَةِ الْمَنْطِقِ!... اتَّقُوا اللَّهَ وَأَكْرِمُوا الْحِجَاجَ، وَأَيُّ فَرْقٍ بَيْنَ قَوْلِهِ هَذَا، وَقَوْلِ الْقَائِلِ: «الظُّلْمَةُ نُورٌ، وَالْبَاطِلُ حَقٌّ، وَالْعَدْلُ جَوْرٌ!؟... وَهَكَذَا مَنْطِقُ كُلِّ حَاكِمٍ جَائِرٍ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ، فَالْعَدْلُ وَالتَّقْوَى أَنْ يَقْتُلَ، وَيَسْلُبَ، وَيَسْجَنَ، وَيَصْلُبَ، وَيُجوعَ، وَيَنْهَبَ فِي سَبِيلِ عَرْشِهِ، وَتَثْبِيتِ حُكْمِهِ، هَذَا هُوَ مَنْطِقُ الطَّاعِيَةِ أَنْ يَحْكُمَ بِأَمْرِهِ، وَيَسْتَبِدَّ بِرَأْيِهِ، وَمَنْ عَارِضَ قُتِلَ أَمْتِثَالًا لِأَمْرِ اللَّهِ وَعَمَلًا بِتَقْوَاهُ!... قَالَ صَاحِبُ الْعِقْدِ الْفَرِيدِ:

«خَطَبَ يَوْمًا عَبْدُ الْمَلِكِ، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي وَاللَّهِ مَا أَنَا بِالْخَلِيفَةِ الْمُسْتَضْعَفِ - يُرِيدُ عُثْمَانَ - وَلَا بِالْخَلِيفَةِ الْمُدَاهِنِ - يُرِيدُ مُعَاوِيَةَ - وَلَا بِالْخَلِيفَةِ الْمَأْفُونِ - يُرِيدُ

(١) أنظر: التُّعَاذِيَّ وَالْمُرَائِيَّ لِلْمُبَرَّدِ: ١٢٣ - ١٢٥ وَصِيحَةَ عَبْدِ الْمَلِكِ لِأَوْلَادِهِ، تَارِيخُ دِمَشْقَ: ٦٣ / ١٧١.

تَارِيخُ ابْنِ خُلْدُونَ: ٥٨ / ٣، الْإِيمَانَةُ وَالنِّيَاةُ: ٦٨ / ٢، الْأَخْبَارُ الطَّرِيقُ: ٣٢٥.

يزيد - فَمَنْ قَالَ بِرَأْسِهِ كَذَا - أَي لَأ - قُلْنَا بِسَيْفِنَا كَذَا - ضَرَبْتَ عُنُقَهُ - ثُمَّ نَزَلَ <sup>(١)</sup> .  
أَخَذَ عَبْدَ الْمَلِكِ هَذَا الْخِطَابَ « الْبَلِيغِ » مِنْ خَطَابِ يَزِيدِ بْنِ الْمُقَنَعِ الْعُدْرِيِّ ،  
حَيْثُ قَالَ : « إِنْ هَلَكَ هَذَا - وَأَشَارَ إِلَيَّ مُعَاوِيَةَ - فَهَذَا - وَأَشَارَ إِلَيَّ يَزِيدُ - وَمَنْ أَبِي  
فَهَذَا - وَأَشَارَ إِلَيَّ سَيْفُهُ - عَلَى هَذَا الْأَسَاسِ قَامَ حُكْمُ الْأُمَوِيِّينَ ، عَلَى الْقُوَّةِ  
وَالْعُنْفِ ، وَمِنْ هُنَا كَانَ زَوَالُهُمْ وَمَحْوُهُمْ مِنَ الْوُجُودِ <sup>(٢)</sup> .  
وَقَدْ أَوْحَى بَنِي الْحَجَّاجِ وَقَسَوْتَهُ بِأَسَاطِيرِ طَرِيفَةَ ذَكَرَهَا بَعْضُ الْمُؤَرِّخِينَ ،  
وَحَفَظَهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ :

مِنْهَا : أَنَّ يُوسُفَ التَّمْفِيَّ وَالِدَ الْحَجَّاجِ دَخَلَ عَلَى أُمِّ الْحَجَّاجِ ، وَأَرَادَهَا إِلَيَّ  
فَرَأَسَهُ ، فَقَالَتْ لَهُ : أَنْ عَهْدَكَ بِذَلِكَ السَّاعَةِ ، أَي قَارَبْتَنِي مُنْذُ قَلِيلٍ ، فذُِعِرَ مِنْ ذَلِكَ ،  
لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ هُوَ الَّذِي قَارَبَهَا مُنْذُ سَاعَةٍ ، وَأَخْبَرَ بَعْضَ الصَّالِحِينَ ، قَالَ لَهُ : أَنْ  
الشَّيْطَانَ قَدْ تَصَوَّرَ لَهَا بِصُورَتِكَ ، وَقَارَبَهَا ، وَحَمَلَتْ مِنْهُ ، فَلَا تَقْرَبَهَا حَتَّى تَلِدَ ،  
فَأَمْتَنِعَ عَنْهَا فَأَنْتَ بِالْحَجَّاجِ .

(١) أنظر . العقد الفريد : ٢ / ٢٦٣ ، أحكام القرآن للجصاص : ١ / ٨٦ ، تاريخ دمشق : ٣٧ / ١٣٥ ، البداية  
والتحاية : ٩ / ٧٧ ، النزاع والتخاصم : ٤١ ، تاريخ الخلفاء للشُّيُوطِي : ٢١٨ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي  
الحديد : ٦ / ١٧ و : ١٥ / ٢٥٧ .

(٢) قَدْ أُتِّضِحَ ذَلِكَ عِنْدَمَا أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ فِي أَخْذِ الْبَيْتَةِ لِيزِيدِ وَلِيًّا لِلْعَهْدِ قَامَ يَزِيدُ بْنُ الْمُقَنَعِ فَلَخَّصَ الْمَوْقِفَ  
الْأُمَوِيَّ مِنَ الْخِلَافَةِ بِعِبَارَةٍ وَجِيزَةٍ وَلَكِنَّمَا بَلِيغُهُ قَالَ : « أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَذَا ، وَأَشَارَ إِلَيَّ مُعَاوِيَةَ ... فَإِنَّ  
هَلَكَ هَذَا ، وَأَشَارَ إِلَيَّ يَزِيدُ ... فَمَنْ أَنِي هَذَا ، وَأَشَارَ إِلَيَّ سَيْفُهُ ... فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةَ : « اجْلِسْ فَإِنَّكَ سَيِّدُ  
الْحُطْبَاءِ » . أنظر . العقد الفريد : ٥ / ١١٢ ، طبعة سنة ١٩٥٣ م ، دار الكتب العلمية بيروت . و : ٢ / ٣٠٢ -  
٤ / ٣٠٤ ، الكايل لابن الأثير : ٣ / ٢١٤ - ٢١٦ و ٥١١ ، الإمانة والسياسة تحقيق الشُّمَيْرِي : ١ / ١٩٣ ،  
البيهان والتبيين : ١ / ٣٠٠ .

وَمِنْهَا: أَنَّهُ وُلِدَ بِلَا دُبُرٍ فَتَقَبَّ عَنْ دُبُرِهِ.

وَمِنْهَا: أَنَّهُ ابْنُ أَنْ يَقْبَلَ ثَدْيَ امْرَأَةٍ، فَتَصُورُ الشَّيْطَانُ بِصُورَةِ رَجُلٍ، وَقَالَ لِأَهْلِهِ: إِذْبَحُوا جَدِيًّا أَسْوَدَ، وَأَوْلِفُوهُ مِنْ دَمِهِ، فَفَعَلُوا، وَكَانَتْ الدِّمَاءُ أَوَّلَ غَدَائِهِ، وَمِنْ هُنَاكَ لَا يَضْبِرُ عَنْ سَفْكَ الدِّمَاءِ وَإِرَاقَتِهَا، وَكَانَ يُخْبِرُ هُوَ عَنْ نَفْسِهِ بِأَنَّ أَعْظَمَ لَذَّةٍ عِنْدَهُ سَفْكَ الدِّمَاءِ وَارْتِكَابُ أُمُورٍ لَا يَقْدَمُ عَلَيْهَا غَيْرُهُ وَلَا سَبَقَ إِلَيْهَا سِوَاهُ. وَسِوَاهُ أَكَانَتْ هَذِهِ الْحِكَايَاتُ صَحِيحَةً، أَوْ مِنْ نَسْجِ الْخَيَالِ فَإِنَّهَا تُعْبَرُ عَنْ طَبِيعَةِ الْحَجَّاجِ وَشَدُوذِهِ<sup>(١)</sup>.

وَبَلَغَ الْحَجَّاجُ الرَّابِعَةَ وَالْخَمْسِينَ، وَأَصِيبَ بِمَرَضٍ فِي مِعْدَتِهِ عَذْبَهُ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا أَيقَنَ أَثْنَاءَهَا بِالْهَلَاكِ، وَحِينَ رَأَاهُ الطَّبِيبُ أَخَذَ لِحْمًا وَعَلَّقَهُ فِي خِيَطٍ، وَسَرَّحَهُ فِي حَلْقِ الْحَجَّاجِ سَاعَةً، ثُمَّ أَخْرَجَهُ وَقَدْ لَصِقَ بِهِ دُودٌ كَثِيرٌ كَمَا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِ مَرَضَ الزَّمْهَرِيرِ، فَكَانُوا يُحِيطُونَهُ بِمَوَاقِدِ تَشَعُّ مِنْهَا النَّيِّرَانِ، لِتَدْفِئْتَهُ وَكَانَتْ تُدْنِي مِنْهُ، حَتَّى تَحْرُقَ جِلْدَهُ، وَهُوَ لَا يَخْسُ بِهَا<sup>(٢)</sup>؟...

وَشَكَا الْحَجَّاجُ مَرَضَهُ إِلَى الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ، فَقَالَ لَهُ: «قَدْ كُنْتُ نَهَيْتُكَ أَنْ لَا تَتَعَرَّضَ لِلصَّالِحِينَ، فَلَجَبْتِ. فَقَالَ لَهُ الْحَجَّاجُ: أَنَا لَا أَسْأَلُكَ أَنْ تَطْلُبَ لِي مِنَ اللَّهِ أَنْ يُفَرِّجَ عَنِّي، وَلَكِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ يُعْجَلَ فِي قَبْضِ رُوحِي. وَلَمَّا مَاتَ سَجَدَ

(١) أنظر، مروج الذهب: ١٢٥/٣ و ١٦٤، الفائق في غريب الحديث لجار الله الزمخشري: ٢٦٣/٣، تاريخ دمشق: ١٠٩/١٢ و ٢٧٥/٤٠، أسد الغابة: ٤٦٥/١، الإستهجاب: ٢٤٥/١، مجمع البحرين: ٤٦٠/١.

(٢) أنظر، مروج الذهب: ١٢٥/٣ و ١٦٤، أسد الغابة: ٤٦٥/١، الإستهجاب: ٢٤٥/١.



الحسن البصري شكر الله، وقال: «اللَّهُمَّ إِنَّكَ قَدْ أَمَتَهُ فَأَمْتِ عَنَّا سُنَّتَهُ»<sup>(١)</sup>. ودُفِنَ فِي وَاسِطٍ، ثُمَّ أُعْفِيَ قَبْرَهُ، وَأُجْرِيَ عَلَيْهِ الْمَاءُ. وَجَلَسَ الْوَلِيدُ يَتَقَبَّلُ التَّعَازِي فِيهِ. وَمِنْ الْخَيْرِ أَنْ نَخْتُمَ الْكَلَامَ عَن هَذَا الطَّاعِيَةِ بِقَوْلِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ: «لَوْ جَاءَتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِخَبِيثَتِهَا، وَجِئْنَا بِالْحَجَّاجِ لَقَلْبْنَاهُمْ»<sup>(٢)</sup>.

### الوليد بن عبد الملك:

مَاتَ عَبْدُ الْمَلِكِ سَنَةَ سِتِّ وَثَمَانِينَ هـ، وَكَانَتْ وَلَايَتَهُ إِحْدَى وَعَشْرِينَ سَنَةً، وَشَهْرًا وَنِصْفًا. وَتَوَلَّى بَعْدَهُ ابْنُهُ الْوَلِيدُ<sup>(٣)</sup>. قَالَ الْمَسْعُودِيُّ: «كَانَ الْوَلِيدُ جَبَّارًا عَنِيدًا، ظَلُمًا غَشُومًا، وَكَانَ قَدْ أَوْصَاهُ أَبُوهُ أَنْ يُكْرَمَ الْحَجَّاجَ، وَيَلْبَسَ جِلْدَ نَمْرٍ. وَيَضَعُ سَيْفَهُ عَلَى عَاتِقِهِ، فَمَنْ أَبَدَى ذَاتَ نَفْسِهِ ضَرَبَ عُنُقَهُ. وَنَفَّذَ الْوَلِيدُ وَصِيَّةَ الْوَالِدِ، فَأَطْلَقَ يَدَ الْحَجَّاجِ بِالتَّقْتِيلِ وَالتَّنْكِيلِ، تَمَامًا كَمَا فَعَلَ أَبُوهُ، وَفِي أَيَّامِ الْوَلِيدِ قَتَلَ الْحَجَّاجَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ»<sup>(٤)</sup>.

- (١) أنظر، تفسير القرطبي: ٣٤٣/٩، تاريخ دمشق: ١٢/١٩٦، سير أعلام النبلاء: ١٩/٤٧٥.  
 (٢) أنظر، تاريخ دمشق: ١٢/١٨٦، تهذيب التهذيب: ٢/١٨٥، البداية والنهاية: ٦/٢٦٧، شذرات الذهب: ١/١٠٦، تهذيب ابن عساکر: ٤/٨٣، الكامل في التاريخ: ٤/٥٨٧.  
 (٣) أنظر، سير أعلام النبلاء: ٥/٣٣١، تاريخ اليعقوبي: ٢/٢٨٠، البداية والنهاية: ٦/١٧٩، الكامل في التاريخ: ٥/٢٨٨، تاريخ خليفة بن خياط: ٢٨٩، تاريخ دمشق: ٢٧/١١٨.  
 (٤) أنظر، مروج الذهب: ٤/٢٥٧-٢٦١، طبعة باريس، الإصابة تحت رقم «٩١٤٩»، أسد الغابة: ٥/٩١، تاريخ دمشق: ٤٧/٢٣٣، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٧/٢٣٠، البداية والنهاية:

وَرَوَى ابْنُ الْأَثِيرِ حِكَايَةَ تَدَلَّ عَلَى مَكَانَةِ الْحَجَّاجِ عِنْدَ الْوَلِيدِ، وَقُرْبَ مَنْزِلِهِ مِنْهُ، قَالَ: مَرَضَ الْوَلِيدُ مَرَضَةً أُغْمِيَ عَلَيْهِ يَوْمًا، وَظَنُّوا أَنَّهُ قَدْ مَاتَ، وَلَمَّا بَلَغَ الْخَبْرَ إِلَى الْحَجَّاجِ شَدَّ فِي يَدِهِ حَبْلًا إِلَى أُسْطُوَانَةِ، وَقَالَ: اللَّهُمَّ طَالَمَا سَأَلْتُكَ أَنْ تَجْعَلَ مِنِّي قَبْلَ الْوَلِيدِ. وَحِينَ أَفَاقَ الْوَلِيدُ قَالَ: مَا أَجْدَ أَشَدَّ سُرُورًا بِعَافِيَّتِي مِنَ الْحَجَّاجِ!...<sup>(١)</sup>.

وَكَانَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَالْيَأَى عَلَى الْمَدِينَةِ مِنْ قَبْلِ الْوَلِيدِ، وَكَانَ مُلْجَأً لِكُلِّ مَظْلُومٍ، يَأْوِي إِلَيْهِ الْهَارِبُونَ مِنْ ظُلْمِ الْحَجَّاجِ فِي الْعِرَاقِ، فَكَتَبَ كِتَابًا إِلَى الْوَلِيدِ يَشْكُو عَسْفَ الْحَجَّاجِ وَأَعْتِدَاءَهُ عَلَى أَهْلِ الْعِرَاقِ، فَعَزَلَهُ الْوَلِيدُ إِِرْضَاءً لِلْحَجَّاجِ، وَلَمْ يَكْتَفِ بِذَلِكَ، بَلْ طَلَبَ مِنَ الْحَجَّاجِ أَنْ يُسَمِّيَ مَنْ يَشَاءُ لِتَوَلِيَةِ الْحِجَازِ، فَأَشَارَ عَلَيْهِ بِالْجَلَّادِ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ، فَوَلَّاهُ عَلَى مَكَّةَ الْمُكْرَمَةَ<sup>(٢)</sup>.

قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي حَوَادِثِ سَنَةِ تِسْعٍ وَثَمَانِينَ: فِي هَذِهِ السَّنَةِ وَلَّى خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ مَكَّةَ، فَخَطَبَ أَهْلَهَا، وَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ أَيُّهُمَا أَعْظَمُ خَلِيفَةَ الرَّجُلِ عَلَى أَهْلِهِ - أَيُّ الْوَلِيدِ - أَوْ رَسُولُهُ إِلَيْهِمْ - أَيُّ إِبْرَاهِيمَ -؟! وَاللَّهِ لَمْ تَعْلَمُوا فَضْلَ الْخَلِيفَةِ... إِنَّ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ الرَّحْمَنِ اسْتَسْقَاهُ، فَسَقَاهُ مِلْحًا أَجَاجًا، وَاسْتَقَى الْخَلِيفَةَ فَسَقَاهُ عَذْبًا فُرَاتًا - يَعْنِي بِالْمِلْحِ زَمْزَمَ، وَبِالْفُرَاتِ بِشْرَ حَفْرَهَا

« ١١٤/٩ و ١٥٣، الكَامِلُ فِي التَّأْرِيخِ لِابْنِ الْأَثِيرِ: ٤/٥٨٠، تَارِيخُ الطَّبْرِيِّ: ٥/٢٦٢، وَفِيَاتِ الْأَعْيَانِ: ٢/٣٧٢، الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى: ٦/٢٦٥، شَرْحُ الْأَخْبَارِ: ٢/١٨٥، تَارِيخُ أَصْبَهَانَ: ١/٣٢٤.

(١) أَنْظَرُ، تَارِيخُ الطَّبْرِيِّ: ٥/٢٦٦.

(٢) أَنْظَرُ، تَارِيخُ الطَّبْرِيِّ: ٨/١٦ و ٢٧٩، الْبُرَاقُ فِي الْمَعْرِضِ الْأُمَوِيِّ: ١٦١، الْأَخْبَارُ الطَّوَالُ: ٣٣٩ وَ ٣٤٤، الْبُرَاقُ فِي طَلِّ التَّهْدِ الْأُمَوِيِّ: ١١٤.

الوليد - وكان خالد يتنقل ماء البئر التي حفرها الوليد، ويضعها في حوض إلى جنب زمزم ليعرف فضله على زمزم، فقارت البئر، وذهب ماؤها»<sup>(١)</sup>.

وقال صاحب الأغاني: «إنَّ خالدًا هذا كان يُسمي ماء زمزم أمَّ الجعلان، وإنه صعد المنبر، وقال: إني كم يغلب باطلنا حقكم؟! ... أما أن لربكم أن يغضب لكم... لو أمرني أمير المؤمنين نقضت الكعبة حَجْرًا حَجْرًا، ونقلتها إلى الشام... والله لأمير المؤمنين أكرم على الله من أنبيائه»<sup>(٢)</sup>. ثم قال صاحب الأغاني: «كان خالد زنديقاً، وإنَّ أمَّ خالد كانت نصرانية، وقد بنى لها كنيسة، ويُقال أنه كان للنصارى في عهده شيء من التفوذ مما أغضب المسلمين، فكان يولي النصارى والمجوس على المسلمين، ويأمرهم بامتهانهم وضربهم، وقد أباح للنصارى أن يشتروا الجواري المسلمات وينكحوهن»<sup>(٣)</sup>.

وقال المستشرق الألماني فلهوزن: «أنَّ خالدًا حين أصبح والياً بالكوفة بنى لأمه كنيسة في ظهر قبلة المسجد»<sup>(٤)</sup>.

وحكيت عنه فضائح تشعُر منها الأبدان، وكان في حدائته يتخنث، ويسعى بين الشباب والنساء، وأنه نال من كرامة الكعبة، والنبي، وأهل بيته، والقُرآن، وقال: «لا يوجد رجل عاقل يحفظ القرآن عن ظهر قلب». ثم قال فلهوزن: وإنه

(١) أنظر. الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٢٠٥/٤ و ٥٣٦. البداية والنهاية: ٩٢/٩ و: ١٣١/١٩.

العقد الفريد: ٣/٣٥٤ و: ٥١/٥. تهذيب تاريخ ابن عساکر: ٧٢/٤. تاريخ الطبري: ٦٧/٥.

(٢) أنظر. الأغاني لأبي الفرج الإصهاني: ٥٩/١٩. (مئة ٥٩). تهذيب تاريخ ابن عساکر: ٨٢/٥.

(٣) أنظر. الأغاني لأبي الفرج الإصهاني: ٥٩/١٩. (مئة ٥٩).

(٤) أنظر. تاريخ الدولة العزبية وسقوطها لهارون: ٣١٩. (مئة ٥٩).

زَنَدِيقَ كَافِرٍ فَاسِقٍ<sup>(١)</sup>.

وَمَا كَانَ الْأُمُيُّونَ يَرْكَنُونَ إِلَيَّ أَحَدًا، أَوْ يُوَلُّونَ أَحَدًا إِلَّا إِذَا كَانَ كَافِرًا عَلَيَّ  
شَاكِلَتِهِمْ، يُفْضَلُهُمْ عَلَيَّ مُحَمَّدٌ وَجَمِيعُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ.  
وَبِالنَّالِيِّ، فَلَا شَيْءَ أَصْدَقَ فِي الدَّلَالَةِ عَلَيَّ طُغْيَانُ الْوَلِيدِ مِنْ أَعْتَمَادِهِ عَلَيَّ  
الْحَجَّاجِ، وَإِقْرَارُهُ عَلَيَّ مَا كَانَ عَلَيْهِ أَيَّامَ أَبِيهِ عَبْدِ الْمَلِكِ، سَأَلَ سُلَيْمَانَ بْنِ  
عَبْدِ الْمَلِكِ يَزِيدَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنِ الْحَجَّاجِ، وَحَالِهِ يَوْمَ الْقِيَامِ. فَقَالَ لَهُ: «يَأْتِي غَدًا  
عَنْ يَمِينِ أَبِيكَ عَبْدِ الْمَلِكِ، وَيَسَارِ أَخِيكَ الْوَلِيدِ، فَأَجْعَلُهُ حَيْثُ شِئْتَ»<sup>(٢)</sup>.

### سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ:

مَاتَ الْوَلِيدُ سَنَةَ سِتٍّ وَتِسْعِينَ، وَكَانَتْ أَيَّامُهُ تِسْعَ سِنِينَ وَشَهْرًا، وَقَامَ مَكَانَهُ  
أَخُوهُ سُلَيْمَانُ، وَكَانَ رَجُلٌ طَعَامٌ وَنِكَاحٌ، قَالَ الْمَسْعُودِيُّ:  
«كَانَ سُلَيْمَانُ صَاحِبَ أَكْلِ كَثِيرٍ يَجُوزُ الْمُقَدَّارَ... يَأْكُلُ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِثَّةَ رَظْلِ  
بِالْعِرَاقِ، وَكَانَ رِبْمًا أَتَاهُ الطَّبَّاحُونَ بِالسَّفَافِيدِ - حَدِيدٍ يُشَوَّى عَلَيْهِ اللَّحْمَ (الشُّوَاءَ  
الْمُضْطَهَّرَ) - الَّتِي فِيهَا الدَّجَاجُ الْمَشْوِيَّةُ، فَيَلْتَمِسُهَا، وَكَانَ يَقْبِضُ عَلَيَّ الدَّجَاجَةَ  
بِكُمِّهِ، وَهِيَ حَارَّةٌ فَيَفْصَلُهَا!... وَخَرَجَ يَوْمًا مِنَ الْحَمَّامِ، فَاسْتَعَجَلَ الطَّعَامَ فَقَدَّمَ لَهُ  
عُشْرُونَ خَرْوفًا، فَأَكَلَ أَجْوَافَهَا كُلَّهَا مَعَ أَرْبَعِينَ رِقَاقَةً، ثُمَّ قَرَّبَ بَعْدَ ذَلِكَ الطَّعَامَ،  
فَأَكَلَ مَعَ نُدْمَانِهِ، كَأَنَّهُ لَمْ يَأْكُلْ شَيْئًا!... وَكَانَ يَتَّخِذُ سِلَالَ الْحَلْوَى، وَيَجْعَلُهَا

(١) أنظر. تاريخ الدولة العزبية وسقوطها لهاوزن: ٣٢٠.

(٢) أنظر. تاريخ يعقوبي: ٢٩٥/٢. تاريخ مدينة دمشق لابن عساکر: ٣٩١/٦٥.

حَوْلَ مَرَقَدِهِ؛ فَإِذَا أَفَاقَ مِنْ نَوْمِهِ يَمُدُّ يَدَهُ، فَلَا تَقَعُ إِلَّا عَلَى سَلْتَةٍ يَأْكُلُ مِنْهَا»<sup>(١)</sup>.  
 وَبَقِيَ سُلَيْمَانُ فِي الْحُكْمِ سَنَتَيْنِ وَأَشْهُرًا، وَلَوْ أَمْتَدَّتْ بِهِ الْحَيَاةُ لَفَعَلَ مِثْلَ مَا  
 فَعَلُوا... وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ أَقْرَأَ وَلايَةَ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ خَلِيفَةَ الْحَجَّاجِ فِي  
 الْقِسْوَةِ وَالْبَغْيِ<sup>(٢)</sup>.

قَالَ صَاحِبُ الْعِقْدِ الْفَرِيدِ: صَعَدَ خَالِدُ الْمِنْبَرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَهُوَ وَالِي مَكَّةَ فِي  
 عَهْدِ سُلَيْمَانَ، فَذَكَرَ الْحَجَّاجُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ<sup>(٣)</sup>.

وَقَتَلَ سُلَيْمَانُ الْفَاتِحَ الْعَرَبِيِّ الْكَبِيرَ مُوسَى بْنَ نُصَيْرِ الَّذِي فَتَحَ بِلَادَ الْمَغْرِبِ كُلَّهَا  
 وَالْأَنْدَلُسَ، اسْبَانِيَا وَالْبَرْتَغَالَ الْيَوْمَ، قَتَلَهُ لِأَنَّهُ أُعْطِيَ الْغَنَائِمَ لِلْوَلِيدِ، وَلَمْ يُؤْخَرْهَا  
 إِلَيْهِ أَنْ يَتَوَلَّى سُلَيْمَانَ الْحُكْمَ<sup>(٤)</sup>، وَقَتَلَ قُتَيْبَةَ بْنَ مُسْلِمِ الَّذِي أَمْتَدَّتْ فَتُوحَاتِهِ مِنْ  
 بِلَادِ فَارَسَ إِلَى الصِّينِ، وَسَبَبَ قَتْلَهُ أَنَّهُ وَافَقَ الْوَلِيدَ عَلَى خَلْعِ سُلَيْمَانَ مِنْ وَلايَةِ  
 الْعَهْدِ<sup>(٥)</sup>.

وَبِالْجُمْلَةِ أَنَّ سُلَيْمَانَ لَا يَخْتَلِفُ فِي شَيْءٍ عَمَّنْ تَقَدَّمَهُ مِنْ حُكَّامِ أُمَّيَّةَ، غَيْرَ أَنَّ  
 الظُّرُوفَ لَمْ تُنْمَلِهِ، حَتَّى يَفْعَلَ أَكْثَرَ مِمَّا فَعَلَ، وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي  
 سُفْيَانَ ذُكِرَ فِي مَجْلِسِهِ فَصَلَّى عَلَى رُوحِهِ، وَأَرْوَّاحَ مَنْ سَلَفَ مِنْ آبَائِهِ، وَقَالَ:

(١) أنظر، مروج الذهب: ٣/٢١٤. ابن خلكان: ٢/٤٢٢. العقد الفريد: ٢/٢٧٧. البداية والنهاية:  
 ٢٠٥/٩.

(٢) أنظر، سير أعلام النبلاء: ٥/١١٣.

(٣) أنظر، العقد الفريد: ٤/١٩١ طبعة ١٩٥٣ م. (مئة ١٩١).

(٤) أنظر، وفيات الأعيان: ٥/٣١٨. تاريخ علماء الأندلس: ٢/١٨. سير أعلام النبلاء: ٤/٤٩٦.  
 شذرات الذهب: ١/١١٢.

(٥) أنظر، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٣/٢٧١. تاريخ خليفة: ٢٣٢. تاريخ بغداد: ٩/٧٦.

وَاللَّهِ مَا رُئِيَ مِثْلَ مُعَاوِيَةَ!... تَرَحَّمَ سُلَيْمَانُ عَلَيَّ مُعَاوِيَةَ، وَصَلَّى عَلَيَّ رُوحَهُ<sup>(١)</sup>،  
لِأَنَّهُ لَمْ يَرِ أَحَدًا أَقْدَرُ مِنْهُ عَلَيَّ الْمَكْرَ وَالْخِيَانَةَ، وَلَا أَجْرًا عَلَيَّ الْعَسْفَ وَالظُّلْمَ،  
هَذِهِ هِيَ الرُّوحُ الْحَقِيقِيَّةُ لِلْأُمَوِيِّينَ لَا يُعْجِبُهَا شَيْءٌ إِلَّا الْخَدَاعَ وَالْبُهْتَانَ، وَالْجَوْرَ  
وَالطُّغْيَانَ.

### عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ:

قَالَ الْمَسْعُودِيُّ: اسْتُخْلَفَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لِعَشْرِ بَقِيَّةٍ مِنْ صَفَرِ  
سَنَةِ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ، وَهُوَ الْيَوْمُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ سُلَيْمَانُ، وَتُوفِيَ بِدَيْرِ سَمْعَانَ مِنْ  
أَعْمَالِ حِمصَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لِحَمْسِ بَقِيَّةٍ مِنْ رَجَبِ سَنَةِ إِحْدَى وَمِئَةٍ، فَكَانَتْ  
خِلَافَتَهُ سَنَتَيْنِ وَخَمْسَةَ أَشْهُرٍ، وَخَمْسَةَ أَيَّامٍ، وَكَانَ لَهُ مِنْ الْعُمَرِ تِسْعَ وَثَلَاثُونَ  
سَنَةً، وَقَبْرُهُ مَشْهُورٌ بِدَيْرِ سَمْعَانَ - أَحَدِ أَكْبَارِ النَّصَارَى، يَقُولُونَ أَنَّهُ شَمْعُونُ  
الصَّفَا، وَهُوَ مُعَظَّمٌ يَغْشَاهُ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ مِنَ الْحَاضِرَةِ وَالْبَادِيَةِ، وَلَمْ يَتَعَرَّضْ  
لِنَبَشِهِ فِيمَا سَلَفَ مِنَ الزَّمَانِ، كَمَا تَعَرَّضَ لِقُبُورِ غَيْرِهِ مِنْ بَنِي أُمَّيَّةَ<sup>(٢)</sup>.  
وَلَا عَجَبَ أَنْ يَعلَنَ النَّاسُ بَنِي أُمَّيَّةَ، وَيَنْبَشُوا قُبُورَهُمْ، وَيَحْرِقُوا أَجْسَامَهُمْ بَعْدَ  
الْمَوْتِ، وَيَتَرَحَّمُوا عَلَيَّ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَيُعَظِّمُوهُ، وَيَزُورُوا قَبْرَهُ، وَيَتَبَرَّكُوا

(١) هَذَا لَيْسَ بِغَرِيبٍ عَلَيَّ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، لِأَنَّ أَسْلَافَهُ قَدْ تَرَحَّمُوا عَلَيَّ مُعَاوِيَةَ وَأَسْلَافَهُ، كَمَا فِي  
الْفَصْلِ فِي الْأَهْوَاءِ وَاللَّيْلِ وَالنُّحْلِ: ٤/٨٩ و ١٦١، السُّنَنِ الْكُبْرَى لِلْبَيْهَقِيِّ: ٨/٣٢٠، وَكِتَابِ الْجِهَادِ  
لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ: ١٧٦، وَالطَّبْرَانِيِّ فِي الْمَعْجَمِ الْكَبِيرِ: ١/٢٣٨، وَغَيْرَهُمْ كَثِيرٌ وَكَثِيرٌ.

(٢) أَنْظِرْ، الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى: ٥/٣٣٠، التَّأْرِيخُ الْكَبِيرُ، الْبَغَارِيُّ: ٦/١٧٤ (٢٠٧٩)، مَشَاهِيرُ عُلَمَاءِ  
الْأَمْصَارِ لِابْنِ حَبَّانَ: ٢٨٤ (١٤١١)، الثَّقَاتُ لِابْنِ حَبَّانَ: ٢/٣١٨، تَأْرِيخُ دِمَشْقَ: ٤٥/١٢٨، تَقْرِيبُ  
التَّهْذِيبِ: ١/٧٣٢.

بُتْرَابِهِ . فَإِنَّهُمْ إِذْ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ يُجَازُونَ كُلًّا بِأَعْمَالِهِ <sup>(١)</sup> .

أَشْرَنَا فِيمَا سَبَقَ أَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ ، لَعَنَ عَلِيًّا عَلَى الْمِنْبَرِ ، وَأَمَرَ النَّاسَ بِلَعْنِهِ ، وَالْبَرَاءَةِ مِنْهُ ، وَقَدْ صَارَ ذَلِكَ سُنَّةً فِي أَيَّامِ بَنِي أُمَيَّةَ ، فَأَعْلَنَ السَّبَّ يَزِيدَ ، وَمَرْوَانَ ، وَعَبْدَ الْمَلِكِ ، وَالْوَلِيدَ ، وَمِنْ الطَّرِيفِ أَنَّ الْوَلِيدَ ، ذَكَرَ عَلِيًّا ، فَقَالَ لَعْنَةَ اللَّهِ بِالْحَجْرِ ، كَانَ لَصَّ ابْنِ لَصَّ <sup>(٢)</sup> - وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ - . فَعَجِبَ النَّاسُ مِنْ لَعْنِهِ فِيمَا لَا يُلْحَنُ فِيهِ أَحَدٌ ، وَمِنْ نِسْبَتِهِ الْإِمَامِ إِلَى اللَّصُوصِيَّةِ وَقَالُوا : مَا نَدْرِي أَيُّهُمَا أَعْجَبَ ؟ ! .. وَكَانَ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيُّ أَحَدَ عُمَّلَاءِ الْأُمَوِيِّينَ يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ وَفِي مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ : أَللَّهُمَّ أَلْعَن <sup>(٣)</sup> - وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ - عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ صِهر رَسُولِ اللَّهِ عَلَى أُنْتَتِهِ ، وَأَبَا الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ ، ثُمَّ يَقْبَلُ عَلَى النَّاسِ ، وَيَقُولُ : هَلْ كُنَيْتُ ؟ ! ثُمَّ يَتَّبِعُ سَبَّ عَلِيٍّ بِسَبِّ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ . فَقَالَ عُبيد اللَّهِ السَّهْمِيُّ يَهْجُوهُ <sup>(٤)</sup> :

(١) أنظر . مروج الذهب : ٢٧١ / ٣ . التاريخ العباسي والفاطمي الدكتور أحمد مختار العبادي : ٤٣ ، دار النهضة العربية بيروت . تاريخ الخلفاء : ٢٥٩ .

وَكَانَ يُقَالُ لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ : السَّجِيدَ ابْنَ الشَّقِي . وَذَلِكَ أَنَّ عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنَ مَرْوَانَ مَلَكَ ضِياعاً كَثِيرَةً بِمِصْرَ ، وَالشَّامَ ، وَالْعِرَاقَ ، وَالْمَدِينَةَ مِنْ غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ ، بَلْ يُسَلِّطَانِ أَخِيهِ عَبْدَ الْمَلِكِ ، وَبِوَالِيَةِ عَبْدِ الْعَزِيزِ نَفْسَهُ بِمِصْرَ وَغَيْرِهَا ، ثُمَّ تَرَكَهَا لِابْنِهِ عُمَرَ ، فَكَانَ يُنْفِقُهَا فِي طَاعَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى . وَفِي وَجْهِ الْبَرِّ وَالْقُرْبَاتِ ، إِلَى أَنْ أفضت الْخِلَافَةُ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا أفضت إِلَيْهِ أَخْرَجَ سِجِلَاتَ عَبْدِ الْمَلِكِ بِهَا لِعَبْدِ الْعَزِيزِ فَمَرَّتْهَا بِمَحْضَرٍ مِنَ النَّاسِ ، وَقَالَ : هَذِهِ كُتَيْبٌ مِنْ غَيْرِ أَصْلِ شَرْعِي ، وَقَدْ أَعْدَتْهَا إِلَى بَيْتِ النَّالِ . أنظر . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ٧٤ / ٢٠ .

(٢) أنظر . الفارقات : ٨٤٣ / ٢ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ٥٨ / ٤ .

(٣) أنظر . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ٥٧ / ٤ ، الكامل في التاريخ : ٤١٤ طبعة أوربا .

(٤) أنظر . ابن أبي الحديد : ٤٧٦ / ٣ ، و : ٣٦٦ / ١ . (منه) . وأنظر . تاريخ دمشق : ٤٦٧ / ١٩ ، شرح

لَعَنَ اللهُ مَنْ يَسْبُ عَلِيًّا  
 وَيَأْمَنُ الطَّيْرَ وَالْحَمَامَ وَلَا  
 طَبَّتْ بَيْتًا وَطَابَ أَهْلُكَ أَهْلًا  
 وَحُسَيْنًا مِنْ سَوْقَةٍ وَإِمَامَ  
 وَالْكَرَامِ الْآبَاءِ وَالْأَعْمَامِ  
 يَأْمَنُ آلَ الرَّسُولِ عِنْدَ الْمُقَامِ!  
 أَهْلَ بَيْتِ النَّبِيِّ وَالْإِسْلَامِ!  
 كَلَّمَا قَامَ قَائِمٌ بِسَلَامِ!  
 رَحْمَةَ اللهِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِمْ

وَبَقِيَتْ هَذِهِ السُّنَّةُ الْمَلْعُونَةُ إِلَيَّ أَنْ قَامَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَأَزَالَهَا وَمَنَعَ عَنْهَا،  
 أَمَّا السَّبَبُ لِذَلِكَ فَيُحَدِّثُنَا عَنْهُ عُمَرُ نَفْسَهُ، قَالَ: « وَكُنْتُ أَقْرَأُ الْقُرْآنَ عَلَى بَعْضِ  
 وُلْدِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، فَمَرَّ بِي يَوْمًا، وَأَنَا أَلْعَبُ مَعَ الصَّبِيَّانِ، وَنَحْنُ نَلْعَنُ عَلِيًّا -  
 وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ -، فَفَكَرَهُ ذَلِكَ، وَدَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَتَرَكَتُ الصَّبِيَّانِ، وَجِئْتُ إِلَيْهِ،  
 لِأَدْرُسَ عَلَيْهِ، فَلَمَّا رَأَيْتَنِي قَامَ فَصَلَّى، وَأَطَالَ فِي الصَّلَاةِ شُبْهَ الْمُعْرُضِ عَنِّي، حَتَّى  
 أَحْسَسْتُ مِنْهُ ذَلِكَ، فَلَمَّا أَنْقَلْتُ مِنْ صَلَاتِهِ كَلِّحَ فِي وَجْهِهِ، فَقُلْتُ لَهُ: مَا بَالَ  
 الشَّيْخِ؟ فَقَالَ: أَنْتَ اللَّاعِنُ عَلِيًّا مُنْذُ الْيَوْمِ؟! قُلْتُ: نَعَمْ... قَالَ: مَتَى عَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ  
 سَخَطَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ، وَبَيَّعَةَ الرُّضْوَانَ بَعْدَ أَنْ رَضِيَ عَنْهُمْ؟! فَقُلْتُ: هَلْ كَانَ عَلِيٌّ  
 مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ؟ قَالَ: وَيَحْكُ، وَهَلْ كَانَتْ بَدْرٌ كُلُّهَا إِلَّا لَهُ؟! فَقُلْتُ: لَا أَعُودُ. فَقَالَ:  
 تُعْطِينِي عَهْدَ اللَّهِ أَنَّكَ لَا تَعُودُ. قُلْتُ: نَعَمْ، فَلَمْ أَلْعَنِهِ بَعْدَهَا<sup>(١)</sup>.

« نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢٥٦/١٥، مناقب آل أبي طالب: ٥٤/٢ ولكن ينسبها إلى كثير غيره.  
 البيان والتبيين: ٢٠٣/٣ و ٣٥٩، مُعْجَمُ الْمَرْزُبَانِيِّ: ٣٤٨، كِتَابُ الْحَيَوَانَ لِلْجَااحِظِ: ١٩٤/٣.  
 (١) أنظر: سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي: ١٣-١٤، سير أعلام النبلاء: ١١٦/٥، تاريخ  
 الإسلام (١٨٨)، البداية والنهاية: ٢١٨/٩، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٥٩/٤، تاريخ  
 دمشق: ١٣٦/٤٥، المعرفة والتاريخ: ٥٦٨/١.



وَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: ثُمَّ كُنْتُ أَحْضَرَ تَحْتَ مِنْبَرِ الْمَدِينَةِ، وَأَبِي يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَكُنْتُ أَرَاهُ يَهْدِرُ فِي خُطْبَتِهِ، حَتَّى يَأْتِيَ إِلَيَّ لَعْنِ عَلِيٍّ - وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ - فَيَجْمَعُ، وَيَتَلَعَّمُ، وَيُفْهَمُ، وَيُحْصِرُ، فَكُنْتُ أَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ، فَقُلْتُ لَهُ يَوْمًا: أَنْتَ أَخْطَبُ النَّاسَ وَأَفْصَحُهُمْ، وَلَكِنَّكَ إِذَا مَرَرْتَ بِلَعْنِ هَذَا الرَّجُلِ صُرْتَ أَلَكَنَّ عِيًّا. فَقَالَ لِي: أَفُنُنْتُ لِذَلِكَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ يَا بُنَيَّ لَوْ عَلِمَ أَهْلُ الشَّامِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ فَضْلِ عَلِيٍّ مَا نَعَلِمَهُ لَمْ يَتَّبِعْنَا مِنْهُمْ وَاحِدًا، وَتَفَرَّقُوا عَنَّا إِلَى أَوْلَادِ عَلِيٍّ. فَجِئْتُ كَلِمَتُهُ فِي صَدْرِي مَعَ مَا كَانَ قَالَهُ مُعَلِّمِي أَيَّامِ صُغْرِي، فَأَعْطَيْتُ اللَّهَ عَهْدًا، لِإِنْ كَانَ لِي هَذَا الْأَمْرُ لَأَغَيِّرَنَّهُ<sup>(١)</sup>.

وَقِي عُمَرُ بِعَهْدِهِ، فَأَسْقَطَ اللَّعْنَ، وَجَعَلَ مَكَانَهُ: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ»<sup>(٢)</sup>. وَكَتَبَ بِذَلِكَ إِلَى الْآفَاقِ، فَصَارَ سُنَّةً، فَحَلَّ هَذَا الْفِعْلَ عِنْدَ النَّاسِ مَحَلًّا حَسَنًا، وَأَكْثَرُوا مَدْحَ ابْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بِسَبَبِهِ<sup>(٣)</sup>.  
نَشَأَ عُمَرُ فِي بَيْتِ أُمَوِي، يُبْغِضُ عَلِيًّا، وَيُعْلِنُ سَبَّهُ عَلَى الْمَنَابِرِ، وَكَانَ أَسَازَهُ، وَهُوَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ<sup>(٤)</sup> مُؤْمِنًا يَكْتُمُ إِيمَانَهُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَهْلِهِ

(١) أنظر، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٥٩/٤ و: ٢٢١/١٣.

(٢) النحل: ٩٠.

(٣) أنظر، ابن الأثير حوادث سنة تسع وستين، وأبن أبي الحديد: ٣٥٦/١. (منه ﷺ).

(٤) هو أبو عبدالله الهذلي المدني، من أعلام الثاهمين، وأحد فقهاء السبعة بالمدينة، لقي خلقاً كثيراً من الصحابة، روى عن ابن عباس، وأبي هريرة، وعائشة، وسهل بن حنيف، وعنه أبو الزناد، والزهرى وغيرهم، توفي بالمدينة سنة ٩٨ هـ، أنظر، وفیات الأعيان: ١١٥/٣، الطبقات الكبرى: ٢٥٠/٥، سير أعلام النبلاء: ٤٧٥/٤، تهذيب التهذيب: ٢٣/٧، شذرات الذهب: ١١٤/١.

بَيْتَهُ خَوْفًا عَلَى حَيَاتِهِ، وَقَدْ آغْتَمَ الْفُرْصَةَ، وَأَبَانَ لِلتَّلْمِيذِهِ مَرْكَانَهُ عَلَيَّ عِنْدَ اللَّهِ وَالرَّسُولِ، ثُمَّ رَأَى عُمَرَ، مِنْ قَهَاهَةِ أَبِيهِ عِنْدَ ذِكْرِ عَلَيٍّ مَا أَكَّدَ قَوْلَ أَسْتَاذِهِ، وَصَارَ حُجْرَةً بِأَبُوهُ بِالْحَقِّ، وَلَمْ يُخَفِّفْ عَنْهُ شَيْئًا، فَشَعَرَ عُمَرُ مِنْ سَاعَتِهِ أَنَّ الْإِمَامَ مُحَقَّقًا، وَالْأُمُومِيَّيْنَ عَلَى ظَلَالَةٍ، فَاسْتَجَابَ ضَمِيرَهُ لِنَدَاءِ الْحَقِّ، وَعَاهَدَ اللَّهُ عَلَى الْعَمَلِ بِهِ، وَوَفَّى بِعَهْدِهِ، وَكَلَّ عَمَلَ يَبْدَأُ أَوَّلَ مَا يَبْدَأُ بِالشُّعُورِ وَالْإِحْسَاسِ، ثُمَّ يَنْضِجُ وَيَنْمُو، حَتَّى إِذَا سَنَحَتِ الْفُرْصَةَ، وَتَهَيَّأَ الظَّرْفُ تَجَسَّمِ الشُّعُورَ عَمَلًا مَلْمُوسًا. وَالْفَضْلُ الْأَوَّلُ فِي هِدَايَةِ ابْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَعُودُ إِلَى أَسْتَاذِهِ، حَيْثُ أَنَارَ لَهُ الطَّرِيقَ، وَأَرْشَدَهُ إِلَى الْحَقِّ. وَقِيلَ: أَنَّ مُعَاوِيَةَ بْنَ يَزِيدَ اعْتَرَلَ الْحُكْمَ، وَخَطَأَ جَدَّهُ وَأَبَاهُ؛ لِأَنَّهُ تَتَلَمَّذَ عَلَى أَسْتَاذِ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ وَمَوَالَاتِهِ لِأَهْلِ الْبَيْتِ، وَأَنَّ الْأُمُومِيَّيْنَ دَفَنُوا هَذَا الْأَسْتَاذَ حَيًّا بَعْدَ أَنْ تَبَيَّنَ لَهُمْ أَمْرُهُ بِاعْتِرَالِ مُعَاوِيَةَ، وَخَطْبَتِهِ، وَثَنَائِهِ عَلَى عَلَيٍّ وَعَثْرَتِهِ.

وَرَدَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَذَكَرَ عَلَى أَوْلَادِ فَاطِمَةَ، وَسَلَّمَهَا إِلَى الْإِمَامِ مُحَمَّدٍ الْبَاقِرِ عليه السلام، فَأَجْتَمَعَ عِنْدَهُ قُرَيْشٌ وَمَشَايخُ السُّوءِ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، وَقَالُوا: لَقَدْ طَعَنْتَ بِفِعْلِكَ هَذَا عَلَى أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ الَّذِينَ مَنَعَا فَاطِمَةَ فَدَكَأَ، وَنَسَبْتُهُمَا إِلَى الظُّلْمِ وَالْفَضْبِ. قَالَ: صَحَّ عِنْدِي أَنَّ فَاطِمَةَ أَدَّعَتْ فَدَكَأَ، وَكَانَتْ فِي يَدِهَا، وَمَا كَانَتْ لِتَكْذِبِ عَلَيَّ رَسُولَ اللَّهِ، وَهِيَ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنِّي بِفِعْلِي هَذَا أَتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَأَرْجُو شَفَاعَةَ فَاطِمَةَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، وَلَوْ كُنْتُ مَكَانَ أَبِي بَكْرٍ لَصَدَّقْتُ فَاطِمَةَ، وَلَمْ أَكْذِبْهَا فِي دَعْوَاهَا<sup>(١)</sup>.

(١) أنظر، سَفِينَةَ الْبَحَارِ: ٢/٢٧٢ طَبْعَةٌ ١٣٥٥ هـ. (مِنْهُ عليه السلام). وَأَنْظُرْ، شَرْحُ نَهْجِ الْبِلَاغَةِ لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ:

### علي خير هذه الأمة:

قَالَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ فِي شَرْحِ التَّهْجِ:

« قَالَ أَصْحَابُنَا - أَيِ الْمُعْتَزِلَةِ -: أَنَّ عَلِيًّا أَفْضَلَ الْخَلْقِ فِي الْآخِرَةِ ، وَأَعْلَاهُمْ مَنْزِلَةً فِي الْجَنَّةِ ، وَأَفْضَلَ الْخَلْقِ فِي الدُّنْيَا ، وَأَكْثَرَهُمْ خَصَائِصَ وَمَزَايَا وَمَنَاقِبَ ، وَكَلَّ مَنْ عَادَاهُ أَوْ حَارَبَهُ أَوْ بَغَضَهُ ؛ فَإِنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ . وَخَالِدٌ فِي النَّارِ مَعَ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِمَّنْ قَدْ ثَبِتَ تَوْبَتُهُ ، وَمَاتَ عَلِيٌّ تَوَلِيَّتَهُ وَحُبَّهُ ، فَأَمَّا الْأَفْضَلُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ وَلَّوْا الْإِمَامَةَ قَبْلَهُ فَلَوْ أَنَّهُ أَنْكَرَ إِمَامَتَهُمْ ، وَغَضِبَ عَلَيْهِمْ وَسَخَطَ فِعْلَهُمْ ، فَضَلَّ أَنْ يَشْهَرَ عَلَيْهِمُ السَّيْفَ ، أَوْ يَدْعُو إِلَيَّ نَفْسَهُ لِلْقِتَا ؛ أَنَّهُمْ مِنَ الْهَالِكِينَ ، كَمَا لَوْ غَضِبَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؛ لِإِنَّهُ قَدْ ثَبِتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ لَهُ : « يَا عَلِيُّ حَزْبُكَ حَزْبِي وَسِلْمُكَ سِلْمِي » <sup>(١)</sup> . وَأَنَّهُ قَالَ : « أَللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ » <sup>(٢)</sup> . وَقَالَ : « يَا عَلِيُّ ، لَا يُبْغِضُكَ مُؤْمِنٌ ، وَلَا يُحِبُّكَ مُنَافِقٌ » <sup>(٣)</sup> . وَلَكِنَّا رَأَيْنَاهُ رَضِيَ إِمَامَتَهُمْ وَبَايَعَهُمْ <sup>(٤)</sup> ، وَصَلَّى خَلْفَهُمْ وَأَنْكَحَهُمْ ، وَأَكَلَ مِنْ فِيهِمْ ، فَلَمْ يَكُنْ لَنَا أَنْ نَتَّعِدِي فِعْلَهُ ، وَلَا نَتَّجَاوِزَ مَا أُشْتَهَرَ عَنْهُ » <sup>(٥)</sup> .

أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَمَّا بَرِيءَ مِنْ مُعَاوِيَةَ بَرِئْنَا مِنْهُ ، وَلَمَّا لَعَنَهُ ائْتَاهُ ، وَلَمَّا حَكَمَ بِضَلَالِ أَهْلِ الشَّامِ ، وَمَنْ كَانَ فِيهِمْ مِنْ بَقَايَا الصَّحَابَةِ ، كَعُمْرُو بْنِ الْعَاصِ ، وَعَبْدَ اللَّهِ ابْنِ

(١) تَقَدَّمَ إِسْتِخْرَاجَ ذَلِكَ .

(٢) أَنْظَرُ ، مُسْتَدْرَأٌ أَحْمَدُ : ١١٨ / ١ و ١١٩ و ٢٨١ / ٤ ، تَذَكْرَةُ الْخَوَاصِّ لِلْسُّلْطَانِ الْجَوَازِيِّ الْحَسَنِيِّ : ٣٠ .

السِّيَرَةُ الْعَلِيَّةِيَّةُ : ٢٥٧ / ٣ ، السِّيَرَةُ النَّبَوِيَّةُ لِزَيْنِيِّ دَحْلَانَ بِهَاشِمِ الْخَلِيبِيَّةِ : ٣ / ٣ .

(٣) تَقَدَّمَ إِسْتِخْرَاجَ ذَلِكَ .

(٤) وَقَدْ رَوَى كَثِيرٌ مِنْ أَيْمَةِ الزَّيْدِيَّةِ بِالْإِضَافَةِ إِلَى الْإِمَامِيَّةِ - أَنَّ عَلِيًّا ﷺ ، لَمْ يُبَايِعْ أَبَا بَكْرٍ قَطُّ . وَأَثْبَتْنَا ذَلِكَ .

(٥) أَنْظَرُ ، شَرْحُ التَّهْجِ لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ : ٤ / ٥٢٠ الطَّبَعَةُ الْقَدِيمَةُ . (مِنْهُ ﷺ) .

وغيرهما حكماً أيضاً بضالّهم.

والْحَاصِلُ إِنَّا نَجْعَلُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا رُتَبَةَ النُّبُوَّةِ، وَأَعْطَيْنَاهُ كُلَّ مَا عَدَا ذَلِكَ - أَي مَا عَدَا النُّبُوَّةَ - مِنَ الْفَضْلِ الْمَشْتَرَكِ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ، وَلَمْ نَطْعَنْ فِي أَكْبَارِ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ لَمْ يَصِحْ عِنْدَنَا أَنَّهُ طَعَنَ فِيهِمْ، وَعَامَلْنَاهُمْ بِمَا عَامَلَهُمْ هُوَ ﷺ بِهِ. وَالْقَوْلُ بِالتَّفْضِيلِ - أَي تَفْضِيلِ عَلِيٍّ عَلَى جَمِيعِ الصَّحَابَةِ - قَوْلٌ قَدِيمٌ قَالَ بِهِ كَثِيرٌ مِنَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ، وَالتَّابِعِينَ، فَ مِنَ الصَّحَابَةِ عَمَّارٌ، وَالمُقَدَّادُ، وَأَبُو ذَرٍّ، وَسَلْمَانَ، وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَأَبِي بِنِ كَعْبٍ، وَحُدَيْفَةُ، وَبُرَيْدَةُ، وَأَبُو أَيُّوبَ، وَسَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ، وَعُثْمَانُ بْنُ حُنَيْفٍ، وَأَبُو الْهَيْثَمِ بْنِ التَّيْهَانِ، وَخَزِيمَةُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَبُو الطُّفَيْلِ عَامِرُ بْنُ وَائِلَةَ<sup>(١)</sup>، وَالْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَبَنُوهُ، وَبَنُو هَاشِمٍ كَافَةً<sup>(٢)</sup>، وَبَنُو عَبْدِ الْمُطَّلِبِ كَافَةً.

وَكَانَ قَوْمٌ مِنْ بَنِي أُمَيَّةٍ يَقُولُونَ بِذَلِكَ، مِنْهُمْ خَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ، وَمِنْهُمْ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ<sup>(٣)</sup>. وَنَذَكَرْ هُنَا الْخَبَرَ الْمَرْوِيَّ الْمَشْهُورَ عَنْ عُمَرَ، وَهُوَ مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ الْكَلْبِيِّ، قَالَ: بَيْنَا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ جَالِسًا فِي مَجْلِسِهِ إِذْ دَخَلَ حَاجِبُهُ وَمَعَهُ أَمْرَأَةٌ أَدْمَاءٌ<sup>(٤)</sup> طَوِيلَةٌ حَسَنَةٌ الْجِسْمِ وَالْقَامَةِ، وَرَجُلَانِ مُتَعَلِّقَانِ بِهَا، وَمَعَهُمْ كِتَابٌ مِنْ مَيْمُونِ بْنِ مَهْرَانَ إِلَى عُمَرَ، فَدَفَعُوا إِلَيْهِ الْكِتَابَ، فَفَضَّهُ فَإِذَا فِيهِ:

(١) أنظر، الإفادة في تاريخ الأئمة السادة: ٢٣.

(٢) أنظر، الرياض النضرة: ١٦٧/١، الإستهباب: ١٨/٢ و ٣٥، الإصابة في تمييز الصحابة: ٣٠/٢ و ٣٢، تاريخ الخميس: ١٨٨/١، ابن عبد ربه: ٦٤/٣ و ٢٥٩/٤، الطبعة الثانية بمصر، تاريخ أبي الفداء: ١٥٦/١، ابن شيحة بهامش الكامل: ١١٢/١١، مروج الذهب: ٣٠١/٢، طبعة بيروت.

(٣) أنظر، الإصباح على المصباح في معرفة الملك القنّاق: ١٦٧.

(٤) أي سمراء. (منه ﷺ).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، إِلَيَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، سَلَامٌ عَلَيْكَ  
وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّهُ وَرَدَ عَلَيْنَا أَمْرٌ ضَاقَتْ بِهِ الصُّدُورُ، وَعَجَزَتْ عَنْهُ الْأَوْسَاعُ،  
وَهَرَبْنَا بِأَنْفُسِنَا عَنْهُ، وَوَكَلْنَا إِلَى عَالَمِهِ، لِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى  
الرُّسُولِ وَإِلَى أَوْلِيَ الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ مِنْهُمْ﴾<sup>(١)</sup>، وَهَذِهِ  
الْمَرْأَةُ وَالرَّجُلَانِ: أَحَدُهُمَا زَوْجُهَا، وَالْآخَرُ أَبُوهَا، وَأَنَّ أَبَاهَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ زَعَمَ  
أَنَّ زَوْجَهَا حَلَفَ بِطَلَاقِهَا أَنَّ عَلِيَّ بْنَ طَالِبٍ عليه السلام خَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَأَوْلَاهَا بَرَسُولُ  
اللَّهِ، وَأَنَّهُ يَزَعَمُ أَنَّ ابْنَتَهُ قَدْ طَلَّقَتْ مِنْهُ، وَلَا يَجُوزُ لَهُ فِي دِينِهِ أَنْ يَتَّخِذَ صِهْرًا، وَهُوَ  
يَعْلَمُ أَنَّهُ حَرَامٌ عَلَيْهِ كَأَمِّهِ، وَأَنَّ الزَّوْجَ يَقُولُ لَهُ: كَذَبْتَ وَأَثَمْتَ، لَقَدْ بَرَّ قَسَمِي،  
وَصَدَقْتَ مَقَالَتِي، وَإِنِّي أَمْرَاتِي عَلَى رَعْمِ أَنْفُكَ، وَغَيْظِ قَلْبِكَ، فَأَجْتَمَعُوا إِلَيَّ  
يَخْتَصِمُونَ فِي ذَلِكَ، فَسَأَلْتُ الرَّجُلَ عَنِ يَمِينِهِ فَقَالَ: نَعَمْ، قَدْ كَانَ ذَلِكَ، وَقَدْ حَلَفْتُ  
بِطَلَاقِهَا أَنَّ عَلِيًّا خَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ<sup>(٢)</sup>، وَأَوْلَاهَا بَرَسُولُ اللَّهِ، عَرَفَهُ مَنْ عَرَفَهُ، وَأَنْكَرَهُ  
مَنْ أَنْكَرَهُ، فَلْيَغْضَبْ مَنْ غَضِبَ، وَلْيَرْضَ مَنْ رَضِيَ، وَتَسَامَحِ النَّاسَ بِذَلِكَ،  
فَأَجْتَمَعُوا إِلَيْهِ، وَكَانَتْ الْأَلْسُنَةُ مُجْتَمِعَةً فَالْقُلُوبُ شَتَّى، وَقَدْ عَلِمْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
أَخْتِلَافَ النَّاسِ فِي أَهْوَانِهِمْ وَتَسْرِعِهِمْ إِلَيَّ مَا فِيهِ الْفِتْنَةُ فَأَحْجَمْنَا عَنِ الْحُكْمِ،  
لِتَحْكُمَ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ، وَإِنَّهُمَا تَعَلَّقَا بِهَا، وَأَقْسَمَ أَبُوهَا أَنْ لَا يَدْعَاهَا مَعَهُ. وَأَقْسَمَ  
زَوْجُهَا أَنْ لَا يُفَارِقَهَا وَلَوْ ضُرِبَتْ عُنُقُهُ إِلَّا أَنْ يَحْكُمَ عَلَيْهِ عَلَيْهِ حَاكِمٌ لَا يَسْتَطِيعُ مُخَالَفَتَهُ  
وَالْإِمْتِنَاعَ مِنْهُ، فَرَفَعْنَاهُمْ إِلَيْكَ، أَحْسَنَ اللَّهُ تَوْفِيقَكَ وَأَرْشَدَكَ.

(١) الأَنْشَاءُ، ٨٣.

(٢) أَنْظَرُ، مَجْمَعُ الرِّوَايَاتِ: ١١٣/٩.

فَجَمَعَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بَنِي هَاشِمٍ، وَبَنِي أُمَيَّةَ، وَأَفْخَاذَ قُرَيْشٍ، ثُمَّ قَالَ لِأَبِي  
الْمَرْأَةِ: مَا تَقُولُ أَيُّهَا الشَّيْخُ؟  
فَحَكَى الْقِصَّةَ كَمَا أَسْلَفْنَا.

ثُمَّ قَالَ عُمَرُ لِلزَّوْجِ: مَا تَقُولُ؟ قَالَ: نَعَمْ.

وَلَمَّا أَجَابَ الزَّوْجُ (نَعَمْ) كَادَ الْمَجْلِسُ يَرْتَجِعُ بِأَهْلِهِ، وَبَنُو أُمَيَّةَ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ  
شِزْرًا، لَكِنَّهُمْ لَمْ يَنْطَفُوا بِشَيْءٍ، كُلُّهُمْ يَنْظُرُ إِلَى وَجْهِ عُمَرَ، فَأَكْبَ عُمَرُ مَلِيًّا يَنْكُثُ  
الْأَرْضَ بِيَدِهِ... ثُمَّ أَلْتَفَتَ إِلَى الْقَوْمِ.

فَقَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي يَمِينِ هَذَا الرَّجُلِ؟

فَسَكَتُوا.

فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، قُولُوا.

فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ: هَذَا حُكْمُ فَرَجٍ، وَلَسْنَا نَجْتَرِيءُ عَلَى الْقَوْلِ فِيهِ،  
وَأَنْتَ أَغْلَمُ بِالْقَوْلِ.

فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: قُلْ مَا عِنْدَكَ؛ فَإِنَّ الْقَوْلَ إِذَا لَمْ يُحَقِّقْ بَاطِلًا، أَوْ يُبْطِلَ حَقًّا كَانَ  
جَائِرًا عَلَيَّ، وَفِي مَجْلِسِي.

قَالَ الْأُمَوِيُّ: لَا أَقُولُ شَيْئًا.

فَالْتَفَتَ عُمَرُ إِلَى رَجُلٍ مِنْ وُلْدِ عَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ. وَقَالَ لَهُ: مَا تَقُولُ؟  
فَأَغْتَنَمَهَا الْعَقِيلِيُّ.

وَقَالَ: إِنْ جَعَلْتَ قَوْلِي حُكْمًا قُلْتُ، وَإِلَّا فَالْسَكُوتُ أَوْسَعُ لِي، وَأَبْقَى لِلْمَوَدَّةِ.

قَالَ لَهُ عُمَرُ: قُلْ وَقَوْلِكَ حُكْمٌ، وَحُكْمُكَ مَاضٍ.

فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ بَنُو أُمَيَّةَ قَالُوا الْعُمَرَ: مَا أَنْصَفْتَنَا إِذْ جَعَلْتَ الْحُكْمَ إِلَيْنِ غَيْرِنَا.

فَقَالَ لَهُمْ عُمَرُ: أَسَكْتُوا عَجْزاً أَوْ لَوْماً، عَرَضْتُ عَلَيْكُمْ أَنْفَاءً فَأَيُّكُمْ، أَتَدْرُونَ مَا مَثَلُكُمْ؟

قَالُوا: لَا نَدْرِي.

فَقَالَ: وَلَكِنَّ الْعَقِيلِي يَدْرِي، ثُمَّ قَالَ لِلْعَقِيلِي: مَا مَثَلُهُمْ؟

قَالَ: مَثَلُهُمْ كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ:

دُعَيْتُمْ إِلَيَّ أَمْرٌ فَلَمَّا عَجَزْتُمْ تَسَاوَلْتُمْ مَنْ لَا يُدَاخِلُهُ عَجْزٌ

فَلَمَّا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ أَبَدْتُمْ نَفُوسَكُمْ نَدَاماً وَهَلْ يُغْنِي مِنَ الْحَذَرِ الْحَرَزُ

قَالَ عُمَرُ: أَحْسَنْتَ وَأَضْبَتَ، فَقُلْ مَا سَأَلْتُكَ عَنْهُ.

قَالَ: أَنَّ الزَّوْجَ بَرَّ قَسَمَهُ، وَلَمْ تُطَلِّقْ أَمْرَاتَهُ ثُمَّ قَالَ: نَشَدْتُكَ اللَّهُ يَا أَمِيرَ

الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ لِفَاطِمَةَ، وَهُوَ عَائِدٌ لَهَا: « يَا بَنِيَّةُ مَا عَلَيْكِ؟ »

قَالَتْ: الْوَعَكُ يَا أَبَتَاهُ، وَكَانَ عَلَيَّ غَائِباً فِي بَعْضِ حَوَائِجِ النَّبِيِّ، فَقَالَ لَهَا:

أَتَشْتَهِينَ شَيْئاً؟

قَالَتْ: أَشْتَهِي عِنْباً وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّهُ عَزِيزٌ، وَلَيْسَ الْوَقْتُ وَقْتُ عِنَبٍ.

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَيَّ أَنْ يَجِيئَنَا بِهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ ائْتِنَا بِهِ مَعَ أَفْضَلِ

أُمَّتِي عِنْدَكَ مَنْزِلَةً. فَطَرَقَ عَلَيَّ الْبَابُ، وَمَعَهُ مَكْتَلٌ قَدْ أَلْقَى عَلَيْهِ طَرَفَ رِدَائِهِ.

فَقَالَ النَّبِيُّ: مَا هَذَا يَا عَلِيُّ؟

قَالَ: عِنَبُ التَّمْسَةِ لِفَاطِمَةَ.

فَقَالَ النَّبِيُّ: اللَّهُ أَكْبَرُ، كَمَا سَرَرْتَنِي بِأَنْ خَصَّصْتَ عَلَيَّ بِدَعْوَتِي، فَأَجْعَلْ فِيهِ

شِفَاءً أَبْنَتِي ثُمَّ قَالَ: كُلِّي عَلَيَّ أَسْمَ اللَّهِ، وَمَا خَرَجَ النَّبِيُّ حَتَّى بَرَأَتْ.

فَقَالَ عُمَرُ: صَدَقْتَ وَبَرَّرْتَ، أَشْهَدُ لَقَدْ سَمِعْتَهُ وَوَعَيْتَهُ.

يَا رَجُلُ خُذْ بِيَدِ امْرَأَتِكَ، فَإِنْ عَرَضَ لَكَ أَبُوهَا، فَأَهْشَمِ أَنْفَهُ.  
 ثُمَّ قَالَ: يَا بَنِي عَبْدِ مُنَافٍ: وَاللَّهِ مَا نَجْهَلُ مَا يَعْلَمُ غَيْرُنَا، وَلَا بَنَاءُ عَمِي فِي دِينِنَا،  
 وَلَكِنَّا كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ:

تَصِيدَتِ الدُّنْيَا رَجَالًا يَفْخَهَا فَلَمْ يُذْرِكُوا خَيْرًا بَلْ اسْتَقْبَحُوا شَرًّا  
 وَأَعْمَاهُمْ حُبُّ الْغِنَى وَأَصْمَهُمْ فَلَمْ يُذْرِكُوا إِلَّا الْخَسَارَةَ وَالْوِزْرَةَ  
 وَكَانَمَا أَلْقَمَ بَنِي أُمَيَّةَ حَجْرًا، وَمَضَى الرَّجُلُ بِامْرَأَتِهِ «<sup>(١)</sup>».

وَكَانَ مِنْ نَتِيجَةِ هَذِهِ الْحَادِثَةِ وَغَيْرِهَا أَنْ دَسَّ الْأُمُويُونَ السُّمَّ لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ  
 الْعَزِيزِ، كَمَا فَعَلُوا مِنْ قَبْلِ بَعْثِ عَمْرٍو الثَّانِي، لِأَنَّهُمْ لَا يُطِيقُونَ أَنْ يَكُونَ بَيْنَهُمْ مَنْ  
 يُنَاصِرُ الْحَقَّ وَأَهْلَهُ، لَقَدْ تَعَجَّلُوا عَلَيْهِ خَشِيَةَ أَنْ يَعْرِفَ النَّاسُ مِنْ فَضْلِ عَلِيٍّ مَا  
 يَعْرِفُ الْأُمُويُونَ، فَيَتَفَرَّقُوا عَنْهُمْ إِلَى أَوْلَادِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَهُوَ الْخَطِيبُ الْبَلِيغُ،  
 خَافَ الْأُمُويُونَ مِنَ الْحَقِّ، لِأَنَّهُ يُسَلِّبُهُمُ الْمُلْكَ وَالسُّلْطَانَ، وَهَابُوا الْعَدْلَ، لِأَنَّهُ  
 يَقْضِي عَلَيْهِمُ بِالْمَوْتِ، لِذَا حَاوَلُوا إِخْفَاءَ الْحَقِّ قَبْلَ أَنْ يَقْضِيَ عَلَيْهِمْ، وَلَكِنْ مَهْمَا  
 حَاوَلَ الْمُشْعُودُونَ وَالْمُنْحَرِفُونَ إِخْفَاءَهُ فَلَا بُدَّ أَنْ يَظْهَرَ وَيَنْتَصِرَ، وَيُكْشَفُ أَمْرُ  
 الْمُبْطَلِينَ.

وَقَالَ قَائِلٌ: أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَجُلٌ عَادِي، وَإِنَّمَا عَظُمَ أَمْرُهُ لِأَنَّهُ أَعْوَرَ بَيْنَ  
 عَمِيَانٍ كَمَا قَالَ الْمَنْصُورُ، قَامَ عُمَرُ بَعْدَ قَوْمٍ بَدَّلُوا شَرِيْعَةَ الدِّينِ وَسُنَنَ النَّبِيِّ، وَكَانَ  
 النَّاسُ قَبْلَهُ مِنَ الظُّلْمِ، وَالْجَوْرِ، وَالتَّهَاوُنِ بِالْإِسْلَامِ مَا لَمْ يُسْبِقْ بِحَسْبِئِلٍ، أَوْ يَجْرُ  
 بِحُسْبَانٍ، وَحَسْبِكَ مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا يُعْلِنُونَ سَبَّ عَلِيٍّ عَلَى الْمَتَابِرِ، فَمَا نَهَى

(١) أنظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٤/ ٥٢٠ الطبعة القديمة. (بنت: ٢٠٠/ ٢٢٢).



عَنْهُ عُمَرُ عَدَّ مُحْسِنًا، بَلْ جُعِلَ فِي عَدَادِ الْأَيْمَةِ الرَّاشِدِينَ، وَيَشْهَدُ لِذَلِكَ قَوْلُ كَثِيرِ عَزَّةٍ<sup>(١)</sup>.

وُلِيَتْ وَلَمْ تَشْتُمْ عَلِيًّا وَلَمْ تَخْفِ بَرِيًّا وَلَمْ تَتَّبِعْ مَقَالَةَ مُجْرِمٍ  
وَبِكَلِمَةٍ أَنَّ عُمَرَ اسْتَمَدَ حَسَنَاتِهِ مِنْ سَيِّئَاتِ غَيْرِهِ.

وَالجَوَابُ: أَنَّ هَذَا الْقَائِلَ أَرَادَ أَنْ يَحِطَّ مِنْ مَكَانَةِ عُمَرَ فَدَلَّ كَلَامَهُ عَلَى عَكْسِ مَا أَرَادَ، لَقَدْ عَرَفْنَا وَعَرَفَ التَّأْرِيخُ كَثِيرِينَ نَشَأُوا فِي بَيْتِ صَلَاحٍ وَتُقَى، وَأَفْنَوْا حَيَاتِهِمْ فِي دِرَاسَةِ عُلُومِ الْإِسْلَامِ وَالْقُرْآنِ، وَمَعَ ذَلِكَ رَأَيْنَاهُمْ يَنْحَرِفُونَ عَنِ طَرِيقِ الدِّينِ، وَلَا يَصْمَدُونَ أَمَامَ الْمُغْرِبَاتِ الشَّيْطَانِيَّةِ، وَالشَّهَوَاتِ الدُّنْيَوِيَّةِ، أَمَّا عُمَرُ فَقَدْ تَمَرَّدَ عَلَى بَيْتِهِ وَقَوْمِهِ، وَتَعَالَتْ نَفْسُهُ عَنِ عَادَاتِهِمْ وَتَقَالِيدِهِمْ، وَلَمْ يَغْتَرَّ بِشَهْوَةِ الْحُكْمِ وَفِتْنَةِ السُّلْطَانِ، وَهُنَا مَكَانَ عَظَمَتِهِ وَسِرِّ عِبْرِيَّتِهِ، نَقِمَ عُمَرُ عَلَى آبَائِهِ وَأَجْدَادِهِ، وَشَهِدَ عَلَيْهِمُ بِالْفِعْلِ قَبْلَ الْقَوْلِ بِأَنَّهُمْ ضَالُّونَ مُضَلُّونَ، وَلَمْ يَكْتُرْثِ بِمَا تَجَرَّهَ هَذِهِ الشَّهَادَةُ عَلَيْهِ مِنَ الْمَتَاعِبِ وَالْمَصَاعِبِ.

لِذَلِكَ نَحْنُ نُكَبِّرُهُ وَنُعْظِمُ فِيهِ يَقْظَةَ الضَّمِيرِ، وَقُوَّةَ الْإِيمَانِ، وَالْجِهَادَ فِي سَبِيلِ الْحَقِّ، وَالتَّمَرُّدَ عَلَى الْبَاطِلِ، بَاطِلَ أَهْلِهِ وَبَيْتِهِ. وَالسَّلَامَ عَلَى رُوحِهِ الطَّيِّبِ، وَبَدَنِهِ الطَّاهِرِ. لَقَدْ كَانَتْ سِيرَةُ ابْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِنْقِلَابًا فِي السِّيَاسَةِ الْأُمُويَّةِ، وَإِصْلَاحًا جَدْرِيًّا لِمَا أَفْسَدَ الْأُمُويُّونَ، وَهَذِهِ فَضِيلَةٌ لَا يُدَانِيهَا شَيْءٌ، وَمَكْرَمَةٌ لَا يُعَادِلُهَا إِلَّا الْجِهَادُ بَيْنَ يَدَيِ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ.

(١) أنظر. الطبقات الكبرى: ٣٩٤/٥، تأريخ التقيوي: ٣٠٥/٢، البداية والنهاية: ٢٨٠/٩، الأغاني:

٢٥٨/٩، تأريخ دمشق: ٩٢/٥، سير أعلام النبلاء: ١٤٧/٥، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد:

## يزيد بن عبد الملك:

ذَهَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى رَبِّهِ رَاضِيًا مَرْضِيًّا، وَقَامَ مَكَانَهُ يَزِيدُ ابْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ، وَأَفْتَتَحَ عَهْدَهُ بِكِتَابٍ أَرْسَلَهُ إِلَيَّ عُمَالَهُ، قَالَ لَهُمْ فِيهِ:  
أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ كَانَ مَغْرُورًا، غَرَّرْتُمُوهُ أَنْتُمْ وَأَصْحَابِكُمْ، وَقَدْ رَأَيْتُمْ كُتُبَكُمْ إِلَيْهِ فِي انْكِسَارِ الْخِرَاجِ وَضَرْبِيَّتِهِ، فَإِذَا أَنْتُمْ كِتَابِي هَذِهِ فَدَعُوا مَا كُنْتُمْ تَعْرِفُونَ مِنْ عَهْدِهِ، وَأَعِيدُوا النَّاسَ إِلَيَّ طَبَقْتِهِمُ الْأُولَى، أَحْصِبُوا أَمْ أَجْدِبُوا، أَحْبَبُوا أَمْ كَرِهُوا، حَيُوا أَمْ مَاتُوا!... وَالسَّلَامُ<sup>(١)</sup>.

وَأَنْتَزَعَ يَزِيدٌ فَدَكَأَ مِنْ أَبْنَاءِ فَاطِمَةَ بَعْدَ أَنْ رَدَّهَا عَلَيْهِمْ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ. وَقَدْ أَشْتَهَرَ يَزِيدٌ فِي اللَّهْوِ، وَالْخَلَاعَةِ، وَالْفُجُورِ، وَالشُّكْرِ، وَالنَّشِيبِ بِالنِّسَاءِ، تَمَامًا كَمَا كَانَ سَمِيَّهُ يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ، وَهُوَ جَدُّهُ لِأُمِّهِ وَلَا أُدْرِي: هَلْ لِي فِي هَذَا الْإِسْمِ سَرٌّ يَجْعَلُ مِنْ صَاحِبِهِ أَوْضَحَ مِثَالٍ لِلْفَسَادِ وَالْإِجْرَامِ؟! وَغَلَبَ عَلَيَّ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ جَارِيَتَانِ: سَلَامَةُ الْقَيْسِ، وَحَبَّابَةُ، فَكَانَ يَجْلِسُ بَيْنَهُمَا إِحْدَاهُمَا تَسْقِيهِ، وَالْأُخْرَى تُغْنِيهِ، وَأَنْتَشَى يَوْمًا، وَهُوَ بَيْنَ هَاتَيْنِ.

فَقَالَ: دَعُونِي أُطِير.

فَقَالَتْ لَهُ حَبَّابَةُ: أَنْ لَنَا فِيكَ حَاجَةٌ.

فَقَالَ: وَاللَّهِ لِأُطِيرَنَّ.

فَقَالَتْ: عَلَيَّ مَنْ تَخْلَفُ الْأُمَّةَ؟

قَالَ: عَلَيْكَ وَاللَّهِ، وَقَبَّلَ يَدَهَا. وَخَرَجَتْ مَعَهُ حَبَّابَةُ إِلَى نَاحِيَةِ الْأُرْدُنِّ يَتَنَزَّهُانِ، فَرَمَاهَا بِحَبَّةِ عِنَبٍ فِي حَلْقِهَا، فَشَرَقَتْ وَمَاتَتْ، فَأَنْكَبَ عَلَيْهَا يَسْمُهَا وَيُقْبِلُهَا،

(١) أنظر، العقد الفريد: ١٧٦/٥ طبعة ١٩٥٣م. (منه <sup>ب</sup>). و: ٤٤٢/٤، الإمامة والسياسة: ١٤١/٢.

وَيَنْظُرُ إِلَيْهَا وَيَبْكِي، وَأَبَى أَنْ يَدْفِنَهَا إِلَّا بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ<sup>(١)</sup>.  
وَنَقَلَ صَاحِبُ الْعَقْدِ الْفَرِيدِ: أَنَّ أَبَا حَمْرَةَ وَصَفَ يَزِيدَ، فَقَالَ: « أَقْعَدَ حَبَّابَةَ عَنِ  
يَمِينِهِ، وَسَلَامَةَ عَنِ يَسَارِهِ، فَقَالَ: يَا حَبَّابَةَ غِنِينِي، وَيَا سَلَامَةَ أَسْقِنِي، فَإِذَا أَمْتَلَأُ  
سُكْرًا، وَأَزْدَهُنِي طَرِبًا، شَقَّ ثَوْبَهُ، وَقَالَ: أَلَا أُطِيرُ؟ فَطَرُّ إِلَى جَهَنَّمَ وَبَسَّ الْمَصِيرَ.  
وَأَثْنَى يَوْمًا عَلَيَّ أَبِي لَهَبٍ، فَقِيلَ لَهُ: أَنَّهُ مَاتَ كَافِرًا، وَكَانَ يُؤْذِي رَسُولَ  
اللَّهِ!... فَقَالَ: قَدْ عَلِمْتُ ذَلِكَ، وَلَكِنْ دَخَلْتَنِي رِقَّةٌ لَهُ، لِأَنَّهُ كَانَ يُجِيدُ الْغَنَاءَ<sup>(٢)</sup>.  
لَقَدْ عَلِمَ « الْخَلِيفَةُ » الْأُمَوِيُّ أَنَّ أَبَا لَهَبٍ كَانَ كَافِرًا مُؤْذِيًا لِلرَّسُولِ، وَلَكِنَّ الْكُفْرَ  
بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ لَا يُعَدُّ ذَنْبًا بِالْقِيَاسِ إِلَى إِجَادَةِ الْغَنَاءِ!... أَنَّ الْأُمَوِيِّ لَا يُغْفَرُ إِلَّا لِمَنْ  
يُجِيدُ الزُّنَا، وَالسُّكْرَ، وَالغَنَاءَ. وَيَغْفَرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ حَتَّى الشُّرْكَ!... وَلَوْ  
كَانَ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ فِي هَذَا الْعَصْرِ لَكَانَتْ لَهُ الْمَكَانَةُ الْأُولَى عِنْدَ كَثِيرٍ مِنَ  
الشَّبَابِ « الْمُتَحَرَّرِ الْمُتَدِينِ » الَّذِي لَا يُعْجِبُهُ شَيْءٌ إِلَّا الْفُسُوقُ وَالْفُجُورُ، وَإِلَّا  
الْإِلْحَادَ وَالزُّنْدَاقَةَ. وَعَلَى هَذَا الْأَسَاسِ، أَسَاسِ الْجَوْرِ وَالظُّلْمِ، قَامَتِ الدَّوْلَةُ  
الْأُمَوِيَّةُ، وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَانَ مَالُهَا إِلَى الْبَوَارِ وَالذَّمَارِ.

### هشام بن عبد الملك:

هَلَكَ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ سَنَةَ إِحْدَى وَمِئَةَ، وَهُوَ ابْنُ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً، وَأَمَّتْ  
حُكْمَهُ أَرْبَعُ سَنَوَاتٍ وَشَهْرٌ أَوْ يَوْمَيْنِ، وَتَوَلَّى بَعْدَهُ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ<sup>(٣)</sup>، وَكَانَ

(١) أنظر، ابن الأثير حوادث سنة خمس ومئة. (منه  $\text{⌘}$ ). وأنظر، الكامل في التاريخ أيضاً: ١٢١/٥.

تاريخ الطبري: ٥/٣٧٥، العقد الفريد: ٦/٦١، دُرر السمط في خبر السبط: ١٢٣.

(٢) أنظر، العقد الفريد: ٤/٢٠٢ طبعة ١٩٥٣ م. (منه  $\text{⌘}$ ).

(٣) أنظر، تاريخ الطبري: ٧/٢٠٠، البداية والنهاية: ٩/٣٥١، تاريخ اليعقوبي: ٣/٥٧، النجوم

كُلَّ شَيْءٍ يُنْبِئُ بِالثَّوْرَةِ وَالْإِنْفِجَارِ، فَقَدَ تَرَكَمُ الْإِسْتِيَاءِ وَأَنْصَبَ اللَّعْنَ وَالطَّعْنَ عَلَى الْأُمُويِّينَ وَسَيَّاسَتَهُمْ مِنْ جَمِيعِ الْجِهَاتِ، لَا مِنْ الشَّيْعَةِ فَحَسَبَ، وَلَمْ يَقُمْ هِشَامٌ بِأَيَّةِ خُطْوَةٍ لِتُضْحِيحِ الْأَوْضَاعَ، وَإِصْلَاحِ الْفَاسِدِ، بَلْ غَذَى أَخْطَاءَ الْأُمُويِّينَ، وَأَضَافَ ظُلْمًا إِلَى ظُلْمِهِمْ، وَطُغْيَانًا إِلَى طُغْيَانِهِمْ، فَكَتَبَ إِلَى عُمَّالِهِ بِالتَّشْدِيدِ وَالتَّضْيِيقِ عَلَى الشَّيْعَةِ، وَحَبْسِهِمْ وَمَحْوِ آثَارِهِمْ وَالفَتْكِ بِهِمْ، وَحَرَمَانِهِمْ مِنَ الْعَطَاءِ. وَهَدَمَ دَارَ الْكُتَيْبِ شَاعِرِ أَهْلِ الْبَيْتِ، وَأَمَرَ عَامِلَهُ بِالْكَوْفَةِ، بِنِ عُمَرَ التَّقْفِيِّ أَنْ يَقْطَعَ لِسَانَهُ، لِإِنَّهُ مَدَحَ آلَ الرَّسُولِ ﷺ<sup>(١)</sup>، وَكَتَبَ إِلَى عَامِلِهِ بِالمَدِينَةِ خَالِدَ ابْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ أَنْ يَحْبِسَ بَنِي هَاشِمٍ، وَيَمْنَعَهُمْ مِنَ الْخُرُوجِ مِنْهَا، وَنَقْدًا خَالِدَ أَمْرِ هِشَامٍ، وَأَشْتَدَّ عَلَى الْهَاشِمِيِّينَ<sup>(٢)</sup>، وَأَسْمَعَ زَيْدَ ابْنَ الْإِمَامِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ مَا يَكْرَهُ، فَذَهَبَ زَيْدٌ إِلَى الشَّامِ لِيَشْكُو خَالِدًا إِلَى هِشَامِ ابْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، فَتَنَكَّرَ لَهُ هِشَامٌ، وَأَبَى أَنْ يَأْذَنَ لَهُ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ وَرَقَةً يَهَا طَلَبِ الْإِذْنِ، فَكَتَبَ هِشَامٌ فِي أَسْفَلِهَا أَرْجِعْ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَقَالَ زَيْدٌ: وَاللَّهِ لَا أَرْجِعُ إِلَى خَالِدٍ أَبَدًا.

وَأخِيرًا أَذِنَ هِشَامٌ لَزَيْدِ اللَّهِ وَأَمَرَ خَادِمًا أَنْ يَتَّبِعَهُ، وَيُحْصِيَ مَا يَقُولُ، فَسَمِعَهُ يَقُولُ: «إِنَّهُ لَمْ يَكْرَهُ قَوْمَ قَطِّ (حَرَّ السَّيْفِ إِلَّا ذَلُّوا»<sup>(٣)</sup>. وَأَمَرَ هِشَامٌ أَهْلَ الشَّامِ أَنْ يَتَضَاقُوا فِي الْمَجْلِسِ، حَتَّى لَا يَتِمَّكَنَ مِنَ الْوُصُولِ إِلَى قُرْبِهِ، فَلَمَّا دَخَلَ زَيْدٌ لَمْ يَجِدْ مَوْضِعًا يَقْعُدُ فِيهِ، فَعَلِمَ أَنَّ ذَلِكَ فِعْلٌ عَلَى عَمْدٍ، فَقَالَ لَهُشَامٌ: «إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ

« الزاهرة: ٢٩٦/١، مروج الذهب: ١٤٢/٢، الكامل في التاريخ: ٢٦١/٥، تاريخ الخلفاء: ٢٦٩.

(١) أنظر، الهاشميات والعلويات، قصائد الكنتيت، وأبن أبي الحديد: ١٦١.

(٢) أنظر، أنساب الأشراف: ٢٣٨/٣.

(٣) أنظر، عُيون الأخبار لابن قتيبة: ٢١٢/١، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢٨٦/٣.

عِبَادَ اللَّهِ أَحَدٌ فَوْقَ أَنْ يُوصِيَ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَلَا مِنْ عِبَادِهِ أَحَدٌ دُونَ أَنْ يُوصَى بِتَقْوَى اللَّهِ، وَأَنَا أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَأَتَقَهُ»<sup>(١)</sup>.

قَالَ أَيْنُ أَبِي الْحَدِيدِ، قَالَ هِشَامُ لَزَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ: «أَنْتَ الْمُؤَهَّلُ نَفْسِكَ لِلْخِلَافَةِ، الرَّاجِي لَهَا؟! وَمَا أَنْتَ وَذَلِكَ، لَا أُمَّ لَكَ، وَإِنَّمَا أَنْتَ ابْنُ أُمَّةٍ!» فَقَالَ لَهُ زَيْدٌ: «إِنِّي لَا أَعْلَمُ أَحَدًا أَعْظَمَ مَنَزِلَةً عِنْدَ اللَّهِ مِنْ نَبِيِّ بَعَثَهُ، وَهُوَ ابْنُ أُمَّةٍ، فَلَوْ كَانَ ذَلِكَ يَقْضُرُ عَنِ مُنْتَهَى غَايَةِ لَمْ يَبْعَثْ، وَهُوَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَالْنَّبِيُّ أَعْظَمُ مَنَزِلَةً (عِنْدَ اللَّهِ) أُمَّ الْخِلَافَةِ يَا هِشَامُ؟ وَبَعْدَ فَمَا يَقْضُرُ بِرَجُلٍ أَبُوهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ ابْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ»<sup>(٢)</sup>؟!.

قَالَ هِشَامُ لَزَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ: «مَا يَصْنَعُ أَخُوكَ الْبَقْرَةَ؟» فَقَضِبَ زَيْدٌ حَتَّى كَادَ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ إِهَابِهِ، وَقَالَ: «سَمِعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْبَاقِرَ، وَأَنْتَ تُسَمِّيهِ الْبَقْرَةَ! لِشِدَّةِ مَا اخْتَلَفْتُمَا، لِتُخَالَفَنَّهُ فِي الْأَخِرَةِ كَمَا خَالَفْتَهُ فِي الدُّنْيَا، فَيَرِدُ الْجَنَّةَ وَتَرِدُ النَّارَ»<sup>(٣)</sup>. فَأَنْقَطَعَ هِشَامٌ عَنِ الْجَوَابِ، وَبَانَ عَلَيْهِ الْعَجْزُ، وَلَمْ يَسْتَطِعْ دُونَ أَنْ صَاحَ بِعُلَمَانِهِ: «أُخْرِجُوا هَذَا الْأَحْمَقَ الْمَاتِقَ!»<sup>(٤)</sup>.

وَتَوَجَّهَ زَيْدٌ مِنْ وَقْتِهِ إِلَى الْكُوفَةِ، قَالَ أَبُو الْفَرَجِ الْإِصْفَهَانِيُّ فِي مَقَاتِلِ الطَّالِبِيِّينَ: «أَنَّ الَّذِينَ كَانُوا يَخْتَلِفُونَ إِلَى الْإِمَامِ زَيْدٍ وَيَبَايَعُونَهُ عَلَى النَّهْضَةِ مِنْ

(١) أنظر. تاريخ الطبري: ٢٦٠/٨.

(٢) أنظر. تاريخ الحموي: ٣٩٠/٢، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٣٥١/١.

(٣) أنظر. تاريخ الطبري: ١٦٦/٧، البيان والتهجين للجاحظ: ٣٠٩/١، الكامل للمهرد: ٤٢، زهر

الآداب: ٧٨/١، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٣١٥/١، الكامل في التاريخ: ٨٥/٥، العقد الفريد: ٣٢/٤.

(٤) أنظر. شرح النهج لابن أبي الحديد: ٣١٦/١، الكامل في التاريخ: ٨٥/٥، العقد الفريد: ٣٢/٤.

مُخْتَلَفِ الْمَذَاهِبِ، أَي مِنَ الشِّيعةِ وَغَيْرِهِمْ»<sup>(١)</sup>. حَتَّى أُحْصِيَ عِدَدَ الَّذِينَ بَايَعُوهُ مِنَ الْكُوفَةِ وَحَدَّهَا بَلَغَ خَمْسَةَ عَشَرَ أَلْفًا. سِوَى الْمَدَائِنِ، وَوَأَسْطَ، وَالْمُوصَلِ، وَخِرَاسَانَ، وَالرَّيِّ، وَجُرْجَانَ»<sup>(٢)</sup>.

وَكَانَ فِي الَّذِينَ أَتَبَعُوا زَيْدًا خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنَ الْأَشْرَافِ وَالْعُلَمَاءِ، وَدَارَتِ الْمَعْرَكَةُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ يُوسُفَ بْنِ عُمَرَ الثَّقَفِيِّ أَمِيرِ الْعِرَاقِيِّينَ يَوْمَ ذَلِكَ مِنْ قِبَلِ هِشَامٍ، فَأَنْهَزَهُمْ أَصْحَابُ زَيْدٍ، وَلَمْ يَبْقَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ، فَقَاتَلَهُمْ أَشَدَّ قِتَالٍ، وَحَالَ الْمَسَاءَ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ.

قَالَ الشَّيْخُ أَبُو زُهْرَةَ:

« وَتَقَدَّمَ زَيْدٌ عُتْرَةَ النَّبِيِّ، وَحَفِيدَ عَلِيِّ إِلَى الْمِيدَانِ، وَمَعَهُ عَدَدٌ دُونَ عَدَدِ أَهْلِ بَدْرٍ أَوْ نَحْوِهِ، وَجَيْشٌ عَدُوَّهُ كَثِيفٌ قَوِيٌّ يَجِيئُهُ الْمَدَدُ فِي كُلِّ وَقْتٍ، وَقَاتَلَ بِهَذَا الْعَدَدِ الضَّئِيلِ فِي الْحِسَابِ، وَلَكِنَّهُ كَانَ أَقْوَى فِي الْمِيزَانِ، رَاجِحَ الْكَفَّةِ فِي الْمِيدَانِ، فَأَقْتَتَلُوا وَهَزَمُوا جَنَاحَ جَيْشِ الْأُمَوِيِّينَ، وَقَتَلُوا مِنْهُمْ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ رَجُلًا، وَعَجَزَ الْعَدُوُّ بِكَثْرَتِهِ عَنِ الْقِتَالِ أَوْلَيْكَ الْمُؤْمِنِينَ الصَّابِرِينَ بِالسَّيْفِ، فَأَسْتَعَانَ جَيْشُ الْأُمَوِيِّينَ بِالرَّمِيِّ. يَرْمُونَ بِسَهَامِهِمْ أَصْحَابَ زَيْدٍ عليه السلام وَعَنْهُمْ، وَلَمْ يَنَالُوا مِنْهُمْ إِلَّا بِالسَّهَامِ، وَنَالَ زَيْدٌ سَهَمًا فِي جَبْهَتِهِ، وَعِنْدَ أَنْتِزَاعِهِ كَانَتْ مَنِيَّتُهُ؛ وَبِذَلِكَ لَمْ يَسْتَطِيعُوا أَنْ يَنَالُوا مِنْهُ إِلَّا بِالطَّرِيقِ الَّتِي نَالُوا بِهَا جَدَّهُ الْحُسَيْنَ عليه السلام وَعَنْهُمْ؛ لِأَنَّ

(١) أنظر. الرُّوضُ النَّضِيرُ شَرْحُ مَجْمُوعِ الْفِقْهِ الْكَبِيرِ: ١٣٠/١. مَقَاتِلُ الطَّالِبِينَ: ١٣٥ طَبْعَةٌ ١٩٤٩ م.

(٢) فِي الْمَعْتَدِ السَّابِقِ أَكْثَرَ مِنْ إِثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا وَفِي الطَّبْرِ: ٢٧٥/٨. وَأَبْنُ الْأَثِيرِ: ٩٧/٥ بِأَلْفِ خَمْسَةِ عَشَرَ أَلْفًا. الْإِفَادَةُ فِي تَارِيخِ الْأَيَّامِ السَّادَةِ: ٤٦ وَ ٥٢.

أَحْفَادِ عَلِيِّ لَا يَلَاقِيهِمْ أَحَدٌ إِلَّا صَرَعُوهُ»<sup>(١)</sup>.

وَلَقَدْ كَانَ صَنِيعَ هِشَامٍ فِي جُثَّتِهِ هُوَ عَيْنِ صَنِيعِ يَزِيدَ، وَأَبْنِ زِيَادٍ فِي جَدِّهِ الْحُسَيْنِ عليه السلام، فَقَدْ مَثَلَ بِجُثَّتِهِ، بَعْدَ أَنْ دُفِنَ، وَكَانَ ابْنُ زَيْدٍ يَحْتَنِي، حَرِيصاً عَلَى أَنْ يُدْفِنَ أَبَاهُ بِحَيْثُ لَا يَعْلَمُ بِقَبْرِهِ أَحَدٌ، فَدَفَنَهُ بِمَوْضِعٍ مِنْ دَارِ الْجَوَارِينِ فِي سَاقِيَةِ، وَرَدَّمَهَا، وَوَضَعَ عَلَيْهَا التُّبَاتَ<sup>(٢)</sup>... وَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّ أَصْحَابَهُ أَنْطَلَقُوا بِهِ إِلَى الْعَبَّاسِيَّةِ<sup>(٣)</sup>. وَلَكِنْ أَحَدُ الَّذِينَ عَلِمُوا بِمَكَانِ الدَّفْنِ<sup>(٤)</sup>، أَنْبَأَ الْأُمَوِيِّينَ، وَمَثَلُوا بِصَاحِبِهَا، وَنَصَبُوهُ مَصْلُوباً فِي كُنَّاسَةِ الْكُوفَةِ<sup>(٥)</sup> مَعَ نَصْرِ بْنِ خُزَيْمَةَ، وَمُعَاوِيَةَ بْنِ إِسْحَاقَ الْأَنْصَارِيِّ، وَزِيَادَ النَّهْدِيِّ<sup>(٦)</sup>، بِأَمْرِ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ.

لَمْ يَكْتَفِ الْأُمَوِيُّونَ بِقَتْلِ زَيْدٍ، حَتَّى أَخْرَجُوهُ مِنْ قَبْرِهِ، وَمَثَلُوا بِهِ، فَقَطَعُوا رَأْسَهُ، وَصَلَبُوهُ عَلَى خَشَبَةٍ، وَبَقِيَ خَمْسَ سِنَوَاتٍ مَصْلُوباً عُرْيَاناً إِلَى أَنْ جَاءَ الْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدَ كَتَبَ إِلَى يُوسُفَ بْنِ عُمَرَ قَائِلاً: «إِذَا أَتَاكَ كِتَابِي هَذَا فَانظُرْ عِجْلَ أَهْلِ الْعِرَاقِ فَأَحْرِقْهُ وَأَنْسِفْهُ فِي الَّتِيْمِ نَسْفًا»<sup>(٧)</sup> فَأَحْرَقُوا الْجُثَّةَ، وَذَرَوْا رَمَادَهَا فِي

(١) أنظر، الإتمام زيد، الشيخ أبو زهرة: ٥٩ الطبعة الأولى. (بنيته).

(٢) أنظر، أنساب الأشراف: ٢٠٣/٣.

(٣) أنظر، المتصايع، لأحمد بن إبراهيم: ٣٩٨، مقاتل الطالبيين: ١٤٢.

(٤) أنظر، الفتوح لابن أعمش: ١٣٢/٨، تاريخ الطبري: ٥٠٣/٥، مقاتل الطالبيين: ١٢٨.

(٥) الكُنَّاسَةُ: مَحَلَّةٌ بِالْكُوفَةِ، أَنْظَر. مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ: ٤٨١/٤، النِّهَايَةُ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ: ١٤٦/٤.

وَأَنْظَر. مُسْنَدُ الْإِمَامِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ، رَوَايَةُ أَبِي خَالِدِ الْوَاسِطِيِّ، بَيْرُوتُ مَنَشُورَاتِ دَارِ مَكْتَبَةِ الْحَيَاةِ سَنَةِ

١٩٦٦م: ١١، سِرُّ السُّلْسَلَةِ الْعَلَوِيَّةِ لِأَبِي نَصْرِ الْبُخَارِيِّ: ٥٩، تَارِيخُ أَبِي مُعِينٍ لِلدُّورِيِّ: ٢٢٩/١.

(٦) أنظر، المتصايع، لأحمد بن إبراهيم: ٣٩٨، تاريخ الطبري: ٢٧٦/٨، مقاتل الطالبيين: ١٤٢.

(٧) أنظر، مقاتل الطالبيين: ١٤٧.

الْفُرَاتِ، وَقَالَ: « وَاللَّهِ يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ لَأَدْعَنَكُمْ تَأْكُلُونَهُ فِي طَعَامِكُمْ وَتَشْرَبُونَهُ فِي مَائِكُمْ »<sup>(١)</sup>. وَقِيلَ تَمَّ حَرْقُهُ فِي خِلَافَةِ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ<sup>(٢)</sup>.

وَأَنَّ الْحَرْبَ مِنْ جَانِبِ الْأُمَوِيِّينَ كَانَتْ حَرْبًا فَاجِرَةً، لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ مِنَ الْقِيَمِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِمُحْتَرَمٍ، فَإِنَّهُ لِيُذَكَّرَ أَنَّ رَجُلًا مِنْ جُنْدِ الْأُمَوِيِّينَ عَلَى فَرَسٍ رَاحَ أَخَذَ يَشْتُمُ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ، شَتْمًا قَبِيحًا، لَعَنَهُ اللَّهُ، وَلَعَنَ مَنْ أَيْدُوهُ وَأَرْسَلُوهُ، فَبَكَى الْإِمَامُ زَيْدٌ، حَتَّى أَبْتَلَتْ لِحِيَّتَهُ، وَجَعَلَ يَقُولُ: « أَمَا أَحَدٌ يَغْضَبُ لِفَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ؟! أَمَا أَحَدٌ يَغْضَبُ لِرَسُولِ اللَّهِ؟! فَاسْتَرَّ أَحَدَ رِجَالِ زَيْدٍ، وَسَارَ وَرَاءَهُ وَقَتَلَهُ وَرَمَاهُ مِنْ فَوْقِ فَرَسِهِ الرَّاحِ، وَرَكِبَهُ الْقَاتِلُ، فَشَدَّدَ الْأُمَوِيُّونَ عَلَى ذَلِكَ الْقَاتِلِ، الْفَاضِلِ، فَكَثُرَ أَصْحَابُ زَيْدٍ وَحَمَلُوا عَلَيْهِمْ حَمَلَةً شَدِيدَةً، فَاسْتَنْفَذُوا الرَّجُلَ الَّذِي ثَارَ لِكِرَامَةِ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ، وَلَقَدْ طَابَتْ نَفْسُ زَيْدٍ بِهَذَا، فَجَعَلَ يَقْبَلُ مَا بَيْنَ عَيْنِي الرَّجُلِ الَّذِي ثَارَ لِكِرَامَةِ الرَّسُولِ وَكِرَامَةِ الْإِسْلَامِ، وَيَقُولُ: أَدْرَكَتُ وَاللَّهِ ثَارَنَا، أَدْرَكَتُ وَاللَّهِ ثَارَنَا، أَدْرَكَتُ وَاللَّهِ شَرَفَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَذُخْرَهَا »<sup>(٣)</sup>.

وَكَانَتْ الْعَنْكَبُوتُ تَنْسُجُ عَلَى عَوْرَتِهِ، فَتَسْتُرُهَا، وَكَانَ جُنُودُ الْأُمَوِيِّينَ يَهْتَكُونَ النَّسِيجَ بِالرِّمَاحِ، فَإِذَا جَاءَ اللَّيْلُ عَادَتِ الْعَنْكَبُوتُ إِلَى النَّسِيجِ، وَعَادُوا هُمْ فِي الصَّبَاحِ إِلَى الْهَتِكِ. وَلَمَّا تَكَرَّرَ ذَلِكَ إِزْتَخِنَ لِحَمِّ جَسَدِهِ عَلَى بَطْنِهِ مِنْ قُدَامِهِ وَطَهَرَهُ مِنْ خَلْفِهِ، فَسَتَرَ الْعَوْرَةَ مِنَ الْقَبْلِ وَالذُّبْرِ، وَكَانَتْ الْخَشْبَةُ تُضِيءُ بِاللَّيْلِ،

(١) أنظر. تاريخ العموي: ٣٩١/٢.

(٢) أنظر. مقاتل الطالبين: ١٤٤.

(٣) أنظر. مقاتل الطالبين: ٩٦.



فيسير الركبان على ضوئها، وكانت تفوح منها رائحة المسك، وكانت هذه الكرامة من أقوى أسباب الدعاية لانتشار مذهب التشيع وتشبيته، وقضى الحديث بين الناس، وظهر فضل أهل البيت، وظلم الأمويين لهم، وكان الناس يؤمنون خشبة زيد للتبرك، قال ابن تيمية في منهاج السنة: لما صلب زيد كان أهل الكوفة يأتون الخشبة ليلاً يتعبدون عندها<sup>(١)</sup>.

وبعث برأسه إلى هشام بن عبد الملك فأمر به فنصب على باب دمشق<sup>(٢)</sup>، ثم أرسل إلى المدينة<sup>(٣)</sup>، حيث نصب عند قبر النبي يوماً وليلة<sup>(٤)</sup>.

كان العامل على المدينة محمد إبراهيم بن هشام المخزومي، فطلب منه أهل المدينة أن ينزل الرأس فأبى، فضجت المدينة بالبكاء، وكان كيوم الحسين<sup>(٥)</sup>، وكان الوالي يجمع الناس، ويأمر الخطباء فيلعنون علياً، وحسيناً، وزيداً وأشياعهم، وبقي على ذلك سبعة أيام. ثم أرسل رأسه إلى مصر حيث طيف به هناك بعد تعليقه بالجامع<sup>(٥)</sup>. فسرقه أهل مصر ودفنوه بالقرب من جامع ابن طولون، وغير بعيد أن يكون المسجد المعروف اليوم بمسجد الحسين هو مدفن رأس حفيده زيد بن علي بن أبي طالب<sup>(٦)</sup>.

هذي هي سنة الأمويين، وسيرة أولهم وآخرهم: شتم علي، وفاطمة،

(١) أنظر، مشاهير علماء الأمصار لابن حبان: ١٠٥ ح ٤٢٥.

(٢) أنظر، الإفادة في تاريخ الأئمة السادة: ٦٦.

(٣) أنظر، تاريخ الطبري: ٢٧٧/٨.

(٤) أنظر، عمدة الطالب: ٢٥٨.

(٥) أنظر، النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة: ٢٨١/١.

والْحَسَنَ، وَالْحُسَيْنَ، وَقَتْلَ أَوْلَادِ الرَّسُولِ، وَالتَّنْكِيلَ بِهِمْ، وَالسَّيْرَ بِرُؤُوسِهِمْ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ. وَالذَّنْبَ الْأَوَّلَ وَالْآخِرَ أَنَّ أَوْلَادَ عَلِيٍّ، وَأَحْفَادَهُ لَا يُطِيقُونَ أَنْ يَغِيبُوا أَحَدَ بَدِينِ جَدِّهِمْ رَسُولِ اللَّهِ، وَيَتَلَاعَبَ بِمُقَدَّرَاتِ النَّاسِ وَحُقُوقِهِمْ، وَقَدْ ظَهَرَتْ هَذِهِ الْحَقِيقَةُ لِلْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ، وَكَانَ مِنْ أَثَرِهَا الْكُرْهُ وَالْمَقْتُ لِلْأُمُويِّينَ، وَالْحُبُّ وَالْوَلَاءُ لِأَهْلِ الْبَيْتِ، أَنَّ الثُّورَ الَّذِي شَعَّ مِنْ خَشْبَةِ زَيْدٍ، وَالْمِسْكَ الَّذِي تَضَوَّعَ مِنْهَا قَدْ جَعَلَ النَّاسَ فِي كُلِّ جِيلٍ يَحْسُونَ وَيَلْمَسُونَ مَنْ هُمُ الْأُمُويُّونَ، وَمَنْ هُمُ الْعَلَوِيُّونَ؟ وَالَّذِي لَا شَكَّ فِيهِ أَنَّ الْأُمُويِّينَ قَدْ سَاهَمُوا مُسَاهِمَةً فَعَالَةً فِي أَنْتِشَارِ مَذْهَبِ التَّشْيِيعِ وَتَوَطُّيْدِهِ.

### عَبَقَةُ نَبِيَّيَّةٍ، وَهَيْمَةُ عَلَوِيَّةٍ:

وَمِنْ الْخَيْرِ أَنْ نَقْطِفَ الْكَلِمَاتِ التَّالِيَةَ مِنْ كِتَابِ «الإمام زيد» لَفَضِيلَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ «أَبُو زُهْرَةَ».

«أَسْتُشْهِدُ زَيْدًا فِي الْمَعْرَكَةِ، وَمَاتَ فِي الْمَيْدَانِ، وَفِي مُشْتَجَرِ السَّيْفِ، وَمَرَمَى السُّهَامِ، فَمَاتَ شُجَاعًا حَرًّا أَبِيًّا، لَمْ يَرْضَ بِالدُّنْيَا فِي دِينِهِ، وَلَمْ يَرْضَ بِأَنْ يَرَى بَاطِلًا يَرْتَفِعُ، وَحَقًّا يَنْخَفِضُ، وَسُنَّةً تَمُوتُ، وَبِدْعَةً تَحْيَا، وَشَرْعًا يُهْدَمُ، وَظُلْمًا يَقُومُ، لَمْ يَرْضَ بِأَنْ يَرَى اسْتِبْدَادًا يُرْهِقُ النَّفُوسَ وَيَرْمِضُ الْقُلُوبَ.

مَاتَ ذَلِكَ الْمَوْتُ الْكَرِيمَ الَّذِي إِرْتِضَاهُ لِنَفْسِهِ وَوَلَدِيْنِهِ، وَتَالَ الدَّرَجَةَ الرَّفِيعَةَ الَّتِي لَا يَنَالُهَا إِلَّا الصُّدِيقُونَ، وَالشُّهَدَاءُ الْمُقْرَبُونَ، وَلَكِنْ فِي النَّفْسِ حَسْرَةٌ، بَلْ أَنَّ نَفْسَ الْمُؤْمِنِ لَتَذْهَبُ حَسْرَاتٍ عَلَى عِتْرَةِ الرَّسُولِ وَمَا نَزَلَ بِهِمْ؛ وَلَا نَدْرِي لِمَاذَا كَتَبَ فِي لَوْحِهِ الْمَحْفُوظِ وَفِي قَدْرِهِ الْمَقْدُورِ أَنْ يَكُونَ هَذَا مَالِ الَّذِينَ يُطَالِبُونَ

بِالْحَقِّ مِنْ أُنْبَاءِ الْحَسَنِينِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وَهُمَا سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ عَنِ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ <sup>(١)</sup>.

وَأَنَّ الْعَقْلَ لِيَلْتَمَسَ فِي ذَلِكَ عِبْرَةً يَغْتَبِرُ بِهَا، وَلَا يَجِدُ فِي ذَلِكَ إِلَّا أَنْ يَضْرِبَ الْمَثَلَ لِلِاسْتِشْهَادِ فِي سَبِيلِ الْحَقِّ، وَالنُّطْقَ بِكَلِمَةِ الْحَقِّ، وَلَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ: «سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ عَمِّي الْحَمَزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ» <sup>(٢)</sup>، «وَرَجُلٌ قَالَ كَلِمَةَ حَقٍّ أَمَامَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ» <sup>(٣)</sup>. وَلَقَدْ ضَرَبَ اللهُ سُبْحَانَهُ مَثَلًا فِي الْإِسْتِشْهَادِ يَقْتَدِي بِهِ، وَيَهْتَدِي بِنُورِهِ فِي هَوْلَاءِ الْأَبْرَارِ، فَقَدْ قَدَّوْا الْإِسْلَامَ بِأَنْفُسِهِمْ، وَالْحَقُّ بِأَرْوَاحِهِمْ، وَكَانَ حَقًّا عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ أَنْ يُطَالِبَ بِمَا يُطَالِبُونَ بِهِ، وَيَقُولَ كَلِمَةَ الْحَقِّ فِي كُلِّ مَقَامٍ، وَحَسْبُهُ أَنْ يَتَالَ شَرَفَ الشَّهَادَةِ كَهَوْلَاءِ.

وَقَدْ يَقُولُ قَائِلٌ: وَهَلْ أَفَادَتِ كَلِمَةُ الْحَقِّ الَّتِي قَالُوهَا؟!... لَقَدْ كَانَتْ الْفَائِدَةُ لَوْ أَنْتَصَرُوا وَسَادُوا. وَتَقُولُ فِي جَوَابِهِ: أَنْ كَلِمَةَ الْحَقِّ الَّتِي قَالُوهَا، وَذَهَبَتْ أَرْوَاحِهِمُ الطَّاهِرَةُ فِي سَبِيلِهَا أَفَادَتِ الْحَقَّ فِي ذَاتِهِ، وَحَرَكَتِ الضَّمَائِرَ الْمُؤْمِنَةَ، وَحَسْبُكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ مَقْتَلَ الْحُسَيْنِ ذَهَبَ بِالدَّوْلَةِ السُّفْيَانِيَّةِ، وَأَنَّ مَقْتَلَ زَيْدٍ ذَهَبَ بِالدَّوْلَةِ الْمَرْوَانِيَّةِ، وَأَزَالَ اللهُ حُكْمَهَا، وَحَقَّتْ كَلِمَةُ اللهِ: «وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَّوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ» <sup>(٤)</sup>.

وَقَدْ أَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ عَلَى أَنَّ زَيْدًا كَانَ عَالِمًا غَزِيرَ الْعِلْمِ، وَاسِعَ الْأَفْقِ،

(١) أنظر: الإمام زيد، الشيخ أبو زهرة: ٥٩ الطبعة الأولى. (منه ❦).

(٢) أنظر: ذخائر العقبين، المحب الطبري: ١٧٦ طبعة ١٣٥٦ هـ.

(٣) أنظر، غرر الحكم: ٨٩٥٧.

(٤) آل عمران: ١٤٠.

مُسْتَبْحِرِ الْمِعْرَافَةِ، عِلْمِ آرَاءِ الْفُقَهَاءِ مَا بَيْنَ حِجَازِيِّنَ وَعِرَاقِيِّينَ، وَلَمْ يَجْتَمِعِ الْعُلَمَاءُ عَلَى تَقْدِيرِ عَالِمٍ، كَتَقْدِيرِ زَيْدٍ، فَأَهْلُ السُّنَّةِ، وَالشَّيْخَةِ، وَالْمَرْجَنَةِ، وَالْمُعْتَزَلَةِ قَدْ أَجْمَعُوا عَلَى إِمَامَتِهِ فِي الْعِلْمِ، وَأَنَّهُ كَانَ حَاجَّةً فِي الْفِقْهِ، وَلَقَدْ أَعْتَبَرَ الْعُلَمَاءُ ثَوْرَةَ زَيْدٍ عَلَى الطُّغْيَانِ ثَوْرَةَ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالزُّهْدِ، وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُؤَرِّخِينَ أَنَّ الَّذِينَ قَاتَلُوا مَعَ زَيْدٍ كَانُوا مِنْ الْفُقَهَاءِ وَالْقُرَاءِ<sup>(١)</sup>. وَقَدْ تَتَلَمَذَ عَلَيْهِ أَبُو حَنِيفَةَ سَنَتَيْنِ<sup>(٢)</sup>، وَقَالَ: «شَاهَدْتُ زَيْدًا، فَمَا رَأَيْتُ فِي زَمَانِهِ أَفْقَهُ مِنْهُ، وَلَا أَعْلَمَ، وَلَا أَسْرَعَ جَوَابًا، وَلَا أَبْيَنَ قَوْلًا»<sup>(٣)</sup>، لَقَدْ كَانَ مُنْقَطِعَ النَّظِيرِ<sup>(٤)</sup>.

وَذَكَرَ ابْنُ الْبَرَّازِ أَنَّ زَيْدًا قَدْ أُرْسِلَ إِلَى أَبِي حَنِيفَةَ (يَدْعُوهُ إِلَى الْبَيْعَةِ، فَقَالَ: لَوْ عَلِمْتُ أَنَّ النَّاسَ لَا يَخْذُلُونَهُ كَمَا خَذَلُوا آبَاءَهُ، لَجَاهَدْتُ مَعَهُ لِأَنَّهُ إِمَامٌ بِحَقٍّ، وَلَكِنْ أَعْيَنَهُ بِمَالِي. فَبَعَثَ إِلَيْهِ بِعَشْرَةِ آلَافِ دَرَاهِمٍ، وَقَالَ لِلرَّسُولِ: أُنْبِسطْ عُدْرِي عِنْدَهُ. وَفِي رِوَايَةٍ: أَعْتَدَرُ إِلَيْهِ بِمَرَضٍ يَغْتَرِيهِ...<sup>(٥)</sup>.

وَسُئِلَ عَنْ خُرُوجِهِ، فَقَالَ: (يُضَاهِي خُرُوجَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ)<sup>(٦)</sup>، فَقِيلَ لَهُ: لِمَ تَخَلَّفْتَ عَنْهُ؟ فَقَالَ: حَبَسَنِي عَنْهُ وَدَائِعُ النَّاسِ، عَرَضَتْهَا عَلَى ابْنِ أَبِي لَيْلَى، فَلَمْ يَقْبَلْ، فَخِيفْتُ أَنْ أَمُوتَ مَجْهُولًا، وَكَانَ كُلَّمَا ذَكَرَ خُرُوجَهُ بَكَى<sup>(٧)</sup>.

(١) أنظر، الحُورِ الْعَيْنِ: ١٨٥، الرُّوضُ النَّضِيرُ شَرْحُ مَجْمُوعِ الْفِقْهِ الْكَبِيرِ: ١٣٠/١، مَقَاتِلُ الطُّالِبِينَ: ١٣٥.

(٢) أنظر، الْإِنْفَادَةُ فِي تَأْرِيخِ الْأَيْمَةِ السَّادَةِ: ٤٦، الرُّوضُ النَّضِيرُ شَرْحُ مَجْمُوعِ الْفِقْهِ الْكَبِيرِ: ١١٤/١.

(٣) أنظر، تَأْرِيخُ الطُّبْرِيِّ: ٢٦٠/٨، تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ: ٣٠٥/٧، غَايَةُ الْإِخْتِصَارِ: ٨٥.

(٤) أنظر، الْحَطُّطُ لِلتَّقْرِيزِيِّ: ٣٠٧/٤.

(٥) أنظر، الْمَصَادِرُ السَّابِقَةُ، وَالْمَتَصَابِيحُ، لِأَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ: ٤٠١. وَلَكِنْ يَلْفِظُ (ثَلَاثِينَ أَلْفَ دَرَاهِمٍ).

(٦) أنظر، مَنَاقِبُ الْإِمَامِ الْأَعْظَمِ أَبِي حَنِيفَةَ لِابْنِ الْبَرَّازِ الْكُرْدِيِّ: ٢٥٥/١.

(٧) أنظر، الْحَدَائِقُ الْوَرْدِيَّةُ فِي مَنَاقِبِ الْأَيْمَةِ الزُّيْدِيَّةِ: ٣١٨/١، مَنَاقِبُ أَبِي حَنِيفَةَ: ٢٥٥/١.

وَقَدْ أَخَذَ أَبُو حَنِيفَةَ يُشْجِعُ النَّاسَ، وَيَحْتَهُمْ عَلَى الْخُرُوجِ مَعَ النَّفْسِ الزُّكِيَّةِ بَعْدَ أَنْ بَايَعَهُ، بَلْ أَنَّهُ أَفْتَى بِأَنَّ الْخُرُوجَ مَعَهُ أَفْضَلُ مِنَ الْحَجِّ النَّفْلِ خَمْسِينَ أَوْ سَبْعِينَ مَرَّةً<sup>(١)</sup>. وَهَكَذَا نَرَى ثَوْرَةَ الْفُقَهَاءِ وَالْقُرَاءِ وَالْمُحَدِّثِينَ وَأَهْلَ التَّقَى.

وَقَدْ تَحَلَّى زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ بِصِفَاتٍ شَخْصِيَّةٍ تَنْزِعُ بِهِ إِلَى الْعِلْمِ النَّعْمِيِّ الصَّافِي، وَأَنَّ تِلْكَ صِفَاتِ الصَّفْوَةِ مِنْ آلِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَكَأَنَّ السَّجَايَا الْعِلْمِيَّةَ، وَالْخُلَيْفَةَ الْكَرِيمَةَ مِيرَاثَ يَتَوَارَثُهُ أَوْلَادُكَ الْعَلِيَّةِ الْأَكْرَمُونَ مِنْ آلِ النَّبِيِّ ﷺ وَكَأَنَّهُ تَجْرِي فِي نَفْسِهِمُ الْأَخْلَاقَ النَّبَوِيَّةَ، كَمَا تَجْرِي فِي عُرُوقِهِمُ الدِّمَاءَ النَّبَوِيَّةَ الطَّاهِرَةَ الزُّكِيَّةَ، وَمَا مِنْ صِفَةٍ مِنْ أَيِّ إِمَامٍ مِنْ أَيْمَّةِ آلِ الْبَيْتِ إِلَّا وَجَدْتَ فِيهَا عِبْقَةَ نَبَوِيَّةٍ، وَهَيْئَةً عَلَوِيَّةً، وَلِذَلِكَ كَانَ أَيْمَّةُ آلِ الْبَيْتِ مَوْضِعَ إِجْلَالٍ كُلِّ مُعَاصِرِيهِمْ، لِأَفْرَقَ بَيْنَ شِيعِيٍّ وَغَيْرِ شِيعِيٍّ وَيَرُونَ فِيهِمْ سَجَايَا وَمَوَاهِبَ لَيْسَتْ فِي سَائِرِ النَّاسِ، فَأَبُو حَنِيفَةَ لَا يَرَى فِي جَعْفَرِ الصَّادِقِ إِلَّا عُلَمَاءَ عَالِيًا وَخُلُقًا سَامِيًا، وَلَا يَعْدِلُ بِهِ وَيَأْبِيهِ مُحَمَّدَ الْبَاقِرِ أَحَدًا، وَمَالِكٌ كَانَ يُجَلُّ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ، وَلَا يَرَى فِي الْمَدِينَةِ مَنْ يُسَاوِيهِ.

وَفِي الْجُمْلَةِ لَمْ يَكُنْ فِي آلِ الْبَيْتِ فِي الْقَرْنِ الْأَوَّلِ وَالثَّانِي إِلا كَلَّ نَيْبِلٌ وَخُلِيَّ كَرِيمٌ، بِخَاصَّةِ زَيْدٍ وَإِخْوَتِهِ، لِأَنَّ الَّذِي رَبَّاهُمْ، وَنَشَأَهُمُ التَّنْمِثَةَ الْأُولَى هُوَ زَيْنُ الْعَابِدِينَ، وَقَدْ عَلِمْتَ مَكَانَتَهُ وَسَابِقَاتِهِ فِي الْخُلُقِ الْكَرِيمِ، وَالْفَضْلِ، وَالسَّمَاحَةِ وَالْمُرُوَّةِ، وَلِذَا أَتَصَفَّ زَيْدٌ بِصِفَاتٍ جَلِيلَةٍ سَامِيَّةٍ جَعَلَتْ مِنْهُ ذَلِكَ الْعَالَمَ الْعَظِيمَ، وَالْمُجَاهِدَ الَّذِي جَادَ بِأَقْصَى مَا يَمْلِكُ، وَهُوَ نَفْسُهُ<sup>(٢)</sup>.

(١) أنظر، المعارضة في الفكر السياسي الإسلامي، الدكتورة يمين عبد الخالق مصطفى: ٣٩٣، التجدد

في فكر الإمامة عند الزيدية في اليمن لأشواق أحمد مهدي غليس: ٦١.

(٢) أنظر، الإمام زيد بن علي، الشيخ محمد أبو زهرة. (منه  $\text{ﷺ}$ ).

## الْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ:

هَلَكَ هِشَامٌ بَعْدَ أَنْ حَكَّمَ تِسْعَ عَشْرَةَ سَنَةً وَأَشْهُرًا، وَتَوَلَّى بَعْدَهُ الْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدَ  
ابْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، وَأَسْمَ أُمِّهِ أُمُّ الْحَجَّاجِ، وَهِيَ بِنْتُ مُحَمَّدَ بْنِ يُوسُفَ الشَّقْفِيِّ،  
فَالْحَجَّاجُ بْنُ يُوسُفَ عَمُّ وَالِدَتِهِ <sup>(١)</sup>. وَاتَّفَقَ الْمُؤَرِّخُونَ عَلَى أَنَّ الْوَلِيدَ عَكَّفَ عَلَى  
حَلِّ الْبَطَالَةِ، وَالصَّيْدِ، وَالْمَلَاهِي، وَالشَّرَابِ، وَمُعَاشِقَةِ النِّسَاءِ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ حَمَلَ  
الْمُغْنِينَ مِنَ الْبُلْدَانِ إِلَيْهِ، وَكَانَ خَلِيعًا مُتَهْتَكًا وَمِنْ شِعْرِهِ <sup>(٢)</sup>:

إِنَّمَا الْكَأْسُ رَبِيعٌ بَاكِرٌ      فَإِذَا لَمْ نَذَقْهَا لَمْ نَعْشِ

وَكَانَ بِالشَّمَامِ مُغْنٍ يُقَالُ لَهُ أَبُو كَامِلٍ <sup>(٣)</sup>، فَقَالَ فِيهِ الْوَلِيدُ:

مَنْ مُبْلَغٌ عَنِّي أَبَا كَامِلٍ      إِنِّي إِذَا مَا غَابَ كَالْهَابِلِ

قَالَ الْمَسْعُودِيُّ فِي مَرْجِ الذَّهَبِ، وَهُوَ يَتْرَجَمُ لَهُ: «غَنَاهُ ابْنُ عَائِشَةَ <sup>(٤)</sup> صَوْتًا  
فَطَرَبَ، فَقَالَ لَهُ الْوَلِيدُ: أَحْسَنْتَ وَاللَّهِ يَا أَمْرِي، أَعَدَّ بِحَقِّ عَبْدِ شَمْسٍ، فَأَعَادَ،  
فَقَالَ: أَعَدَّ بِحَقِّ أُمِّيَّةٍ، فَأَعَادَ... فَقَامَ الْوَلِيدُ إِلَى الْمُغْنِيِّ، فَأَكَبَ عَلَيْهِ، وَلَمْ يَبْقِ  
عُضْوٌ مِنْ أَعْضَانِهِ إِلَّا قَبْلَهُ، وَأَهْوَى إِلَى إِحْلِيلِهِ لِيُقْبَلَهُ، فَضَمَّهُ الْمُغْنِي بَيْنَ فُحْذِيهِ،  
فَقَالَ لَهُ الْوَلِيدُ: لَا وَاللَّهِ حَتَّى أُقْبَلَهُ، وَمَا زَالَ بِهِ حَتَّى قَبْلَهُ، وَأَعْطَاهُ أَلْفَ دِينَارٍ،  
وَأَرْكَبَهُ بَعْلَهُ، وَقَالَ: مَرَّ بِهَا عَلَى بَسَاطِي، فَفَعَلَ، وَصَنَعَ حَوْضًا فِي بُسْتَانٍ وَمَلَأَهُ

(١) أنظر، تاريخ الطبري: ٥٢٠/، البداية والنهاية: ٣٨٦/٩، تاريخ اليعقوبي: ٢٣١/٢، الكامل في

التاريخ: ١٢١/٥، التنبية والإشراف: ٢٨٠، تاريخ خليفة: ٢٨٢، تاريخ مدينة دمشق: ٦٣/٣٢٠.

(٢) أنظر، أمالي السيد المرتضى: ٨٣/٢.

(٣) أنظر، ترجمته في تهذيب الكمال: ٣٢٠/٢٣، إكمال الكمال، لابن ماكولا: ١٤٦/٤.

(٤) هو أول عباسي صلب في الإسلام، كما جاء في الكامل في التاريخ: ١٣٢/٦، تاريخ الطبري:

٢٦٩/١٠ - ٢٧٠، تاريخ دمشق: ٤٥١/٥٦.

خَمْرًا، فَكَانَ يَسْبِغُ فِيهِ مَعَ الْفَوَاحِشِ، وَيَشْرَبُ مِنْهُ حَتَّى يُبَيِّنَ فِيهِ النَّقْصَ، وَنَزَلَ  
يَوْمًا عَلَى ابْنَتِهِ، وَقَالَ: مَنْ رَأَى النَّاسَ مَاتَ غَمًّا»<sup>(١)</sup>.

وَقَالَ الْمَسْعُودِيُّ: قَرَأَ الْوَلِيدُ ذَاتَ يَوْمٍ قَوْلَهُ تَعَالَى: «وَأَسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ  
جَبَّارٍ عَنِيدٍ مِّنْ وَرَأَيْهِ جَهَنَّمَ وَيُسْقَى مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ»<sup>(٢)</sup> فَدَعَا بِالصُّحُفِ، وَنَصَبَهُ  
غَرْضًا لِلنِّشَابِ، وَأَقْبَلَ يَرْمِيهِ، وَيَقُولُ<sup>(٣)</sup>:

أَتُوْعِدُ كُلَّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ      فَهِيَ أَنَا ذَاكَ جَبَّارٍ عَنِيدٍ  
إِذَا مَا جِئْتَ رَبُّكَ يَوْمَ حَشَرٍ      فَقُلْ يَا رَبِّ خَرَقْتَنِي الْوَلِيدِ

وَقَدْ ذَكَرَ النَّبِيُّ فِي شِعْرِهِ، وَأَنَّ الْوَحْيَ لَمْ يَأْتِهِ مِنْ رَبِّهِ.

هَؤُلَاءِ هُمْ حُكَّامُ الْأُمُيُوتِ يَشْرَبُونَ وَيَزْنُونَ، وَيَتَلَهَّوْنَ بِالصَّيْدِ وَالْقُرُودِ،  
وَيَقْبَلُونَ عَوْرَاتِ الْمُغْنِيِّينَ، وَيَسْتَمُونَ النَّبِيَّ الْأَعْظَمَ، وَعَلِيًّا، وَفَاطِمَةَ، وَالْحَسَنَ،  
وَالْحُسَيْنَ، وَيَقْتُلُونَ الصُّلَحَاءَ وَالْأَوْلِيَاءَ، وَيَهْدُمُونَ الدُّورَ عَلَى أَهْلِهَا، وَيَقْطَعُونَ  
الْأَيْدِي وَالْأَرْجُلَ، وَيَنْبَشُونَ الْقُبُورَ، وَيَصْلُبُونَ الْأَمْوَاتَ.

إِنَّ الزُّنَا، وَالشَّرَابَ، وَاللَّهُوَ، وَالغِنَاءَ، وَمَا إِلَيَّ ذَلِكَ مِنَ الْمَوْبِقَاتِ لَمْ تَمْنَعْ الْوَلِيدَ

(١) أنظر، مروج الذهب: ٢٢٠/٣. (مئة: ٥٥).

(٢) إبراهيم: ١٤-١٦.

(٣) أنظر، الشعر في شذرات الذهب: ١٦٨/١، البدء والتاريخ: ٥٣/٦، تاريخ الخبيس: ٢٢٠/٢،  
تاريخ ابن الأثير: ١٣٧/٥، الحور العين لابن نشوان الجعفي: ١٩٠، تفسير الطبري: ٣٥٠/٩، ثم  
لم يلبث الوليد إلا أياماً حتى قتل شر قتلة، وطيف برأسه في أزقة دمشق، ثم صلب جسده على قصره،  
ثم على سور بلده.

وأنظر، المحلى: ٢٠٠/١١، مقال الطالبين: ١٠٣، عمدة الطالب: ٢٥٩، البداية والنهاية:

٥/١٠، الكامل لابن الأثير: ٢٧١/٥، تاريخ الطبري: ٢٩٩/٨، تاريخ الإسلام للذهبي: ١٨١/٥.

وَتَصْرَفَهُ عَنِ الظُّلْمِ، وَتَتَّبِعَ أَوْلَادَ الْأَنْبِيَاءِ، فَقَدْ أَمَرَ أَنْ تُحْرَقَ جُثَّةُ زَيْدٍ وَخَشَبَتُهُ،  
وَيُذْرَى رَمَادُهُ فِي الْهَوَاءِ، وَفِي أَيَّامِهِ ظَهَرَ يَحْيَى بْنُ زَيْدٍ بِالْجَوْزْجَانَ<sup>(١)</sup> وَأَتَتْ  
يَحْيَى نَشَابَةٌ فِي جَنْبِهِ مِنْ قِبَلِ رَجُلٍ مِنْ مَوَالِي عَنَزَهُ يُقَالُ لَهُ: عَيْسَى - لَعَنَهُ اللَّهُ -  
مَوْلَى لِعَيْسَى بْنِ سُلَيْمَانَ مِنْ بَنِي مُرَّةَ، وَأَسْتَشْهَدُ عَلَى أَثَرِهَا، ثُمَّ جَاءَ سُورَةَ ابْنِ  
مُحَمَّدَ بْنِ عَزِيزِ الْكِنْدِيِّ فَأَحْتَزَّ رَأْسَ يَحْيَى، وَحَمَلَهُ إِلَى مَرْوَانَ الْحِمَارِ<sup>(٢)</sup>، وَأَخَذَ  
عَيْسَى الْعَنْزِي قَمِيصَهُ، وَغَلَبَهُ سُورَةَ عَلَى الرَّأْسِ فَأَنْطَلَقَ بِهِ إِلَى نَصْرِ بْنِ سَيَّارِ<sup>(٣)</sup>،  
وَكَانَ ذَلِكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ مِنْ عَامِ (١٢٦ هـ) وَقِيلَ (١٢٥ هـ)<sup>(٤)</sup>.

وَتَكَرَّرَتِ الْمَأْسَاءُ إِذْ أَحْتَزَّ رَأْسَهُ، وَبُعِثَ بِهِ إِلَى الْوَلِيدِ فَبَعَثَهُ إِلَى الْمَدِينَةِ،  
وَوَضِعَ، فِي حِجْرِ أُمِّهِ، فَظَنَّتْ إِلَيْهِ قَائِلَةً: «شَرَّدْتُمُوهُ عَنِّي طَوِيلًا، وَأَهْدَيْتُمُوهُ  
إِلَيَّ قَتِيلًا، صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا»<sup>(٥)</sup>. أَمَّا الْجِسْمُ فَقَدْ بَقِيَ مَصْلُوبًا عَلَى  
بَابِ الْجَوْزْجَانَ، بِقَرْيَةِ أَرْغُوِيهِ<sup>(٦)</sup>. حَتَّى ظَهَرَتِ الْمُسَوَّدَةُ فِي خِرَاسَانَ بِقِيَادَةِ

(١) أَسْمُ كُوْرَةٍ مِنْ كُوْرٍ بَلَّغَ بَيْنَ مَرُو الرُّوْدِ وَبَلَّغَ، وَيُقَالُ لَقَضْبَتِهَا الْيَهُودِيَّةُ، وَهِيَ الَّتِي عَنَّاها دِغْبَلٌ فِي  
قَصِيدَتِهِ:

وَأُخْرَى بِأَرْضِ الْجَوْزْجَانَ مَحَلُّهَا

وَقَسْرٍ بِسِنَاخِرِ الْمَدِينِ الْفُتْرَاتِ

أنظر. مراد الإطلاح. مُعْجَمُ الْبَلْدَانِ: ٣/٣٢٣.

(٢) أنظر. الإفادة في تَأْرِيخِ الْأَيْمَةِ السَّادَةِ: ٥٤.

(٣) أنظر. تَأْرِيخِ الطُّبْرِيِّ: ٥/٥٣٧.

(٤) أنظر. الإفادة في تَأْرِيخِ الْأَيْمَةِ السَّادَةِ: ٥٤. الشَّابِيُّ لِلْإِمَامِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَنْزَلَةَ: ١/١٩٠، تَأْرِيخِ

الطُّبْرِيِّ: ٥/٥٣٦.

(٥) أنظر. حُمْدَةُ الطَّالِبِ لِابْنِ هَنْبَلَةَ: ٢٦٠، سِرُّ السُّلْطَنَةِ الْعُلُوبِيَّةِ لِأَبِي نَصْرِ الْبُخَّارِيِّ: ٦٦.

(٦) أنظر. مَقَاتِلُ الطَّالِبِينَ: ١٤٩، تَأْرِيخِ الطُّبْرِيِّ: ٥/٥٣٦، الْكَامِلُ فِي التَّأْرِيخِ: ٤/٢٤٧.



الْخُرَّاسَانِي، فَأَنْزَلُوهُ مِنْ خَشْبَتِهِ، وَغَسَلُوهُ، وَحَنَطُوهُ، وَكَفَّنُوهُ، وَدَفَنُوهُ فِي (أَنْبِير) (١).  
وَكَانَ لِيَحْيَى مَكَانَهُ عَظِيمَةً عِنْدَ الْإِمَامِ الصَّادِقِ عليه السلام، وَلِذَا عِنْدَمَا سَمِعَ  
بِشَهَادَتِهِ عليه السلام، وَصَلَبَهُ حَزَنَ الْإِمَامِ عليه السلام عَلَيْهِ حُزْناً عَظِيماً.

وَقَالَ فِي حَقِّهِ: «إِنَّ آلَ أَبِي سَفِيَّانَ قَتَلُوا الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عليه السلام فَتَزَعَّ اللَّهُ مُلْكَهُمْ،  
وَقَتَلَ هِشَامَ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ فَتَزَعَّ اللَّهُ مُلْكَهُ، وَقَتَلَ الْوَلِيدَ يَحْيَى بْنَ زَيْدِ رَحِمَهُ اللَّهُ فَتَزَعَّ  
اللَّهُ مُلْكَهُ» (٢).

وَأَظْهَرَ أَهْلُ خُرَّاسَانَ النَّيَاحَةَ عَلَى يَحْيَى سَبْعَةَ أَيَّامٍ فِي سَائِرِ أَعْمَالِهَا، وَلَمْ يُوَلَدْ  
فِي تِلْكَ السَّنَةِ بِخُرَّاسَانَ مَوْلُودٌ إِلَّا سُمِّيَ بِيَحْيَى أَوْ يَزِيدَ. وَقَبْرُهُ الْآنَ مَشْهُورٌ مَزُورٌ  
إِلَى هَذِهِ الْغَايَةِ (٣).

هَذِي هِيَ حَقِيقَةُ الْأُمُويِّينَ وَسِيَاسَتُهُمْ كَمَا صَوَّرَهَا الْمُؤَرِّخُونَ، فَلَا بَدَعَ إِذْنَ أَنْ  
يَحْدُثَ الْإِنْفِجَارَ، وَتَهَبَ الْعَاصِفَةَ، تُدْمِرُ مُلْكَهُمْ، وَتَسْحَقُ كُلَّ مَا فِيهِ مِنْ آثَارِهِمْ.  
لَقَدْ عَاثَ الْأُمُويُّونَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ، وَأَسْتَعْمَلُوا جَمِيعَ وَسَائِلِ الْعُنْفِ،  
وَالْإِرْهَابِ، وَالْمَكْرِ، وَالْخُدَاعِ، وَلَمْ يَحْسُبُوا حَسَاباً لِأَمْرِ اللَّهِ، وَغَضَبَةِ الشُّعُوبِ  
الَّتِي تَنْتَصِرُ دَائِماً عَلَى الطُّغَاةِ. وَفِيمَا يَأْتِي مِنَ الصَّفَحَاتِ نَرَى كَيْفَ أَنْتَهَى أَمْرُ  
الْأُمُويِّينَ.

(١) أنظر، الإقادة في تاريخ الأئمة السادة: ٥٤، موسوعة الفرق الإسلامية: ٤٧٠.

(٢) أنظر، ثواب الأعمال للشيخ الصدوق: ٢٢٠، بخار الأنوار: ١٨٢/٤٦، رياض السالكين للسيد  
علي خان التديني: ٦٩/١.

(٣) أنظر، مروج الذهب: ٢٢٥/٣ طبعة سنة ١٩٤٨ م. (سنة ١٤٠٩ هـ).



## الكُمَيْت

كَانَ مِنْ أَثَرِ سِيَّاسَةِ أُمَّيَّةِ الْعَاشِمَةِ ضِدَّ الْإِسْلَامِ وَالْإِنْسَانِيَّةِ ثَوْرَةَ الْإِمَامِ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام، وَثَوْرَةَ الثَّوَابِينَ بِقِيَادَةِ سُلَيْمَانَ بْنِ صَرْدِ الْخَزَاعِيِّ <sup>(١)</sup>، وَثَوْرَةَ الْمُخْتَارِ لِلْأَخْذِ بِالشَّارِ، وَثَوْرَةَ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ، وَثَوْرَةَ وَلَدِهِ يَحْيَى، وَأَخِيرًا ثَوْرَةَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ الَّذِي قُتِلَ أَيَّامَ مَرْوَانَ الْجِحَارِ آخِرَ مُلُوكِ بَنِي أُمَّيَّةِ.

أَسْتَشْهَدُ أَبْنَاءَ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ، لِيُحَقِّقُوا الْعَدَالَتَ، وَالْحُرِّيَّةَ، وَالْمُسَاوَاةَ بَيْنَ النَّاسِ، وَسَقَطَ الشَّهِيدِ مِنْهُمْ تَلُو الشَّهِيدِ، لِيُغْذُوا هَذِهِ الْمُثَلَ بِدَمَانِهِمُ الزَّكِيَّةَ وَأُرْوَاهُمْ الطَّاهِرَةَ، وَلَقَدْ خَلَقْتَ هَذِهِ الدِّمَاءَ شَاعِرًا لَمْ تَعْرِفِ الدُّنْيَا، وَلَنْ تَعْرِفَ أَصْدَقَ مِنْهُ، وَلَا أَكْثَرَ جِهَادًا وَإِخْلَاصًا، وَلَا أَعْظَمَ جُرْأَةً وَشَجَاعَةً؛ وَلَا أَشَدَّ عُنْفًا عَلَى الْبَاطِلِ وَأَهْلِهِ، وَلَا أَقْوَى دِفَاعًا عَنِ الْحَقِّ وَأَنْصَارِهِ، وَلَا أَعْلَمَ بِهِ وَبِهِمْ، شَاعِرًا ثَائِرًا لَا يَبْتَغِي مِنْ وَرَاءِ ثَوْرَتِهِ مَالًا، وَلَا شُهْرَةً، وَلَا مَنْصِبًا، لَا شَيْءَ إِلَّا اللَّهَ وَالْحَقَّ، وَالْإِنْتِصَارَ لِلنَّبِيِّ وَأَبْنَانِهِ، وَإِلَّا الْقَضَاءَ عَلَى الطُّغَاةِ وَالْأَنْدَالِ، وَإِلَّا تَحْطِيمَ الْقَيْوُودِ،

(١) أنظر، مروج الذهب: ١٠٣/٣.

والأغلال، هذا الشاعر هو الكُمَيْت بن زيد الأسدي<sup>(١)</sup>، قال المشعُودي:  
 «لَمَّا قَالَ الكُمَيْت الهَاشِمِيَات قَدِيم البَصْرَة، فَأَتَى الفَرَزْدَقَ، وَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا  
 فِرَاس، أَنَا ابْنُ أَخِيكَ، قَالَ: وَمَنْ أَنْتَ؟ فَأَنْتَسَبَ لَهُ، فَقَالَ: صَدَقْتَ، فَمَا  
 حَاجَتِكَ؟ قَالَ: نَفَثَ عَلَيَّ لِسَانِي، وَأَنْتَ شَيْخٌ مُضِرٌّ وَشَاعِرٌ هَا، وَأَحْبَبْتُ أَنْ  
 أَعْرَضَ مَا قُلْتُ، فَإِنْ كَانَ حَسَنًا أَمَرْتَنِي بِإِذَاعَتِهِ، وَإِلَّا أَمَرْتَنِي بِسْتَرِهِ.  
 فَقَالَ: هَاتِ، فَأَنْشَدَهُ<sup>(٢)</sup>:

طَرَبْتُ وَمَا شَوْقًا إِلَيَّ البَيْضَ أَطْرِبُ وَلَا لَعِبًا مِنِّي وَذُو الشَّيْبِ يَلْعَبُ؟  
 قَالَ: بَلَى فَالْعَبِ. قَالَ:

وَلَمْ يُلْهِنِي دَارٌ وَلَا رَسْمٌ مَنزِلٌ      وَلَمْ يَطْرَبْنِي بَنَانٌ مُخَضَّبٌ  
 قَالَ: فَمَا يَطْرِبُكَ إِذَنْ؟ قَالَ:  
 وَلَا أَنَا مِمَّنْ يَزْجُرُ الطَّيْرَ هَمَّهُ      أَصَاحُ غُرَابٍ أَوْ تَعَرَّضَ ثَغْلَبُ  
 فَقَالَ: وَإِلَى مَنْ تَسْمُو؟ قَالَ:

وَمَا السَّانِحَاتُ البَارِحَاتُ عَشِيَّةً      أَمْرٌ سَلِيمٌ القَرْنَ أَمْ مَرًّا أَعْضَبُ  
 قَالَ: أَمَّا هَذَا فَقَدْ أَحْسَنْتَ فِيهِ، فَقَالَ:

(١) هو الكُمَيْت بن زيد بن حنّس الأسدي، أبو المُشْتَهَل، شاعر الهاشميين، من أهل الكوفة، اشتهر  
 بالعصر الأموي، يجمعه يمارب أكثر من خمسة آلاف بيت. أنظر، ترجمته في الشعر والشعراء: ٥٦٢،  
 خزنة الأدب للبغدادي: ١-٦٩، جمهرة أنساب العرب: ١٨٧.

(٢) أنظر، مروج الذهب: ٢٤٢/٣ طبعة ١٩٤٨ م. (منه بظ). وأنظر، الأغاني: ١٥/١٢٤ و: ٢٨/١٧،  
 شرح هاشميات الكُمَيْت لأبي رباح القيسي: ٦٦، الهاشميات والقلويات، قصائد الكُمَيْت، وأبن أبي  
 الحديد: ٢٦، أمالي السيد المرتضى: ٢٨/١، تاريخ دمشق: ٥/٢٣٣، سير أعلام النبلاء: ٥/٣٨٨،  
 شرح الشريف الرضي على الكافية: ٢/٢٤١.

وَلَكِنْ إِلَى أَهْلِ الْفَضَائِلِ وَالنُّهَى      وَخَيْرِ بَنِي حَوَاءَ وَالْخَيْرِ يُطَلَّبُ  
قَالَ: مَنْ هُمْ؟ قَالَ:

إِلَى النَّفْرِ الْبَيْضِ الَّذِينَ بِحُبِّهِمْ      إِلَى اللَّهِ فِيمَا نَابَنِي أَتَقَرَّبُ  
قَالَ: أَرْحَنِي مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ:

بَنِي هَاشِمٍ رُهْطِ النَّبِيِّ فَإِنِّي      بِهِمْ وَلَهُمْ أَرْضِي مِرَارًا وَأَغْضَبُ  
قَالَ: اللَّهُ دَرَكٌ، أَحْسَنْتَ وَأَحْسَنْتَ، إِذْ عَدَلْتَ عَنِ الزَّعَافِ وَالْأَوْبَاشِ، إِذَنْ لَا  
يَصْرِدُ سَهْمُكَ، وَلَا يَكْذِبُ قَوْلُكَ، ثُمَّ مَرَّ الْكُتَيْبُ فِي قَصِيدَتِهِ، فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ:  
أَظْهَرَ ثُمَّ أَظْهَرَ، وَكَدَّ الْأَعْدَاءَ، فَأَنْتَ وَاللَّهِ أَشْعَرُ مِنْ مَضَى، وَأَشْعَرُ مِنْ بَقَى<sup>(١)</sup>.  
فَحِينَئِذٍ قَدِمَ الْكُتَيْبُ الْمَدِينَةَ، وَأَنْشَدَ الْإِمَامُ مُحَمَّدُ الْبَاقِرُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ،  
فَلَمَّا بَلَغَ مِنَ الْبَيْمِيَةِ قَوْلَهُ:

وَقَتِيلٍ بِالطَّفِّ غُودَرِ مِنْهُمْ      بَيْنَ غَوْغَاءِ أُمَّةٍ وَطُغَامِ

بَكَى الْإِمَامُ؛ ثُمَّ قَالَ يَا كُتَيْبُ، لَوْ كَانَ عِنْدَنَا مَالٌ لِأَعْطَيْنَاكَ، وَلَكِنْ لَكَ مَا قَالَ  
الرَّسُولُ ﷺ لِحَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ: «لَا زِلْتُ مُؤَيِّدًا بِرُوحِ الْقُدْسِ مَا ذَبَبْتَ عَنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ».  
وَأَتَى الْكُتَيْبُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، فَأَنْشَدَهُ، فَقَالَ: يَا أَبَا الْمُشْتَهَلِ أَنْ  
لِي ضَيْعَةٌ أُعْطِيتَ بِهَا أَرْبَعَةُ آلَافِ دِينَارٍ، وَهَذَا كِتَابُهَا، وَقَدْ أَشْهَدْتُ لَكَ بِذَلِكَ  
شَهُودًا، وَنَاوَلَهُ إِثَابَهُ. فَقَالَ لَهُ: يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، إِنِّي كُنْتُ أَقُولُ الشُّعْرَ فِي غَيْرِكُمْ،  
أُرِيدُ بِهِ الدُّنْيَا وَالْمَالَ، وَلَا وَاللَّهِ مَا قُلْتُ فِيكُمْ إِلَّا اللَّهُ وَمَا كُنْتُ لِأَخْذِ عَلِيٍّ شَيْءٍ  
جَعَلْتَهُ اللَّهُ مَالًا وَلَا تَمَنَّا، فَأَلْحَ عَلَيْهِ عَبْدَ اللَّهِ، وَأَبَى مِنْ إِعْفَائِهِ. فَأَخَذَ الْكُتَيْبُ

(١) أنظر. مروج الذهب: ٢/١٩٤، معاهد التنصيص، العباسي: ٢/٢٦.

الكِتَابَ وَمَضَى، فَمَكَثَ أَيَّامًا، ثُمَّ جَاءَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ، وَقَالَ لَهُ: يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، أَنْ لِي حَاجَةٌ؛ قَالَ: مَا هِيَ؟ وَكُلَّ حَاجَةٍ لَكَ مَقْضِيَةٌ. قَالَ: كَأَنَّ مَا كَانَتْ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: هَذَا الْكِتَابُ تَقْبَلُهُ وَتَرْجِعُ الضَّيْعَةَ، وَوَضَعَ الْكِتَابَ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَبَلَهُ عَبْدُ اللَّهِ.

وَنَهَضَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ جَعْفَرٍ، وَجَعَلَ يَدْخُلُ دُورَ بَنِي هَاشِمٍ، وَيَقُولُ: يَا بَنِي هَاشِمٍ، هَذَا الْكُمَيْتُ قَالَ فِيكُمْ الشُّعْرَجِينِ صَمَتَ النَّاسِ عَنِ فَضْلِكُمْ، وَعَرَّضَ دَمَهُ لِبَنِي أُمِّيَّةَ، فَأَثِيْبُوهُ بِمَا قَدَرْتُمْ، فَجَمَعُوا لَهُ الدَّرَاهِمَ وَالِدِّانِيرَ، وَكَانَتْ الرَّأَةُ تَنْزِعُ الْحُلِيَّ عَنِ جَسَدِهَا، وَتَهَبُهُ لِلْكُمَيْتِ حَتَّى اجْتَمَعَ مَا قِيَمَةَ مِئَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ، وَحِينَ رَأَاهَا الْكُمَيْتُ قَالَ: مَا أَرَدْتَ بِمَدْحِي لَكُمْ إِلَّا اللَّهُ وَرَسُولَهُ، وَلَا أَكُ لَأَخِذَ ثَمَنًا مِنَ الدُّنْيَا، فَرُدُّوا الْمَالَ إِلَى أَهْلِهِ، فَجَهَدَ عَبْدُ اللَّهِ أَنْ يَقْبَلَهُ بِكُلِّ حِيلَةٍ، فَأَبَى<sup>(١)</sup>.

هَجَا الْكُمَيْتُ الْأُمَوِيِّينَ، وَشَهَّرَ بِهِمْ، وَبِمَسَاوِينِهِمْ؛ وَأَعْلَنَ أَنَّهُمُ الطُّرْدَاءُ، الطُّلُقَاءُ، اللُّعْنَاءُ عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ ﷺ، وَمَدَحَ الْعَلَوِيِّينَ، وَأَنْتَصَرَ لَهُمْ، وَأَشَادَ بِفَضْلِهِمْ مُعَلِّنًا أَنَّهُمُ الْهُدَاةُ، وَسُبُلُ النَّجَاةِ، وَأَنَّ السَّعَادَةَ فِي هَذِهِ الدَّارِ لَا تَنَالُ إِلَّا بِطَاعَتِهِمْ وَالْإِنْقِيَادِ لَهُمْ، وَأَنَّ الْفُوزَ غَدًا لِمَنْ تَمَسَكَ بِحَبْلِهِمْ وَوَلَّاهُمْ، هَجَا أَوْلِيكَ، وَمَدَحَ هُوْلَاءَ اللَّهِ وَقَاءَ لِدِينِهِ وَعَقِيدَتِهِ فِي وَقْتٍ يُعْلَنُ فِيهِ شَتْمُ عَلِيِّ عَلى الْمَنَابِرِ، وَكَانَ الْإِتِهَامُ بِالزَّنْدَقَةِ، وَالْكَفْرِ أَهْوَنَ مِنْ تَهْمَةِ التَّشْيِيعِ لِعَلِيِّ وَأَبْنَاءِ النَّبِيِّ، وَكَانَ جَزَاءُ الْمُحِبِّينَ لَهُمْ قَطْعُ الْأَيْدِي، وَالْأَرْجُلِ، وَالْأَلْسُنِ، وَالصَّلْبِ، أَوْ الدَّفْنِ حَيًّا.

(١) أنظر، مروج الذهب: ٢/١٩٥، الأغاني: ١١٩ و١٢٦.

طَعَنَ الكُتَيْبَتَ بِالأمُويِّينَ ، وَرَمَاهُم بِالفَسَادِ وَالإِسْتِبْدَادِ ، وَبِكُلِّ نَقِيصَةٍ تَسْتَنزِعُهَا عَنْهَا اللُّصُوصَ وَالقَرَاصِنَةَ ، وَأَسْتَشْهَدُ بِسِيرَتِهِمْ وَقَدَّمَ الأَرْقَامَ مِنْ أفعالِهِمْ ، فَمِنْ أقْوَالِهِ الَّتِي لَا يَبْلُغُهَا الإِحْصَاءُ !.

أَلَا هَلْ عَمَّ فِي رَأْيِهِ مُتَأَمِّلٌ  
وَهَلْ أُمَّةٌ مُسْتَيَقِضُونَ لِرُشْدِهِمْ  
رَضِينَا بِدُنْيَا لَا نُرِيدُ فِرَاقَهَا  
أَرَانَا عَلَى حَبِّ الحَيَاةِ وَطَوَلِهَا  
فَتِلْكَ أُمُورُ النَّاسِ أَضْحَتْ كَأَنَّهَا  
فَيَا سَانَةَ هَاتُوا لَنَا مِنْ جَوَابِكُمْ  
فَكَيْفَ وَمَنْ أَنَّى وَإِذْ نَحْنُ خَلْفَهُ  
فَيَا رَبَّ هَلْ إِلَّا بَكَ النَّصْرُ يُرْتَجَى  
تَسْمُنُونَ وَيُهْزَلُ صَرْخُهُ مِنْ أَعْمَاقِ القَلْبِ المَصْدُوعِ تَهْزُ المَشَاعِرُ ، وَتُثْلَبُ  
الأَفئِدَةُ ، تَسْمُنُونَ مِنْ دِمَائِنَا أَيُّهَا الطُّغَاةُ ، وَتَعِيشُونَ عَيْشَةَ التَّرْفِ وَالبَذْخِ ، وَنَعِيشُ  
عَيْشَةَ الفَقْرِ وَالبُؤْسِ !....

وقال :

تَحَلَّ دِمَاءُ المُسْلِمِينَ لِذِيهِمْ  
فَيَا رَبَّ عَجَلْ مَا تُؤْمَلُ فِيهِمْ  
سَجَّلَ فِي قَوْلِهِ هَذَا شَعُورَ النَّاسِ نَحْوَ الأمُويِّينَ ، وَأَنَّهُ لَا أَحَدٌ فِيهِمْ يُؤْمِنُ شَرَّهُ ،  
وَيُرْجَى خَيْرُهُ ، فَيُدْفَعُ بَرْدًا عَنْ عَارٍ ، وَجُوعًا عَنْ جَانِعٍ ، وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مِنْ أَمَلٍ  
يُرْجَى فَعَلَامَ السَّكُوتِ ، وَالنُّومِ عَلَى الضَّمِيمِ وَالتُّغْيَانِ ؟ ! وَإِلَى مَتَى الصَّبْرُ عَلَى

الإذلال والهون؟! وقال:

فَقُلْ لِبَنِي أُمَيَّةٍ حَيْثُ حَلَّوْا      وَإِنْ خِفْتَ الْمُهَنْدَ وَالْقَطِيعَا  
أَجَاعَ اللَّهُ مَنْ أَشْبَعْتُمُوهُ      وَأَشْبِعَ مَنْ بَجُورِكُمْ أَجِيعَا  
هَذِهِ هِيَ كَلِمَةُ الْحَقِّ الَّتِي أَخَوْفَ مَا يَخَافُهَا الْأُمُويُونَ، وَأَضْرَابُهُمْ، وَالَّتِي لَا  
جَزَاءَ لِقَائِهَا عِنْدَهُمْ إِلَّا السَّيْفُ أَوْ الْجُوعُ، لِأَنَّهَا تُنْكَرُ التَّمْيِيزَ وَتَقْسِيمَ النَّاسِ إِلَى  
فِئَتَيْنِ: فِئَةٌ قَلِيلَةٌ أَكُولَةٌ شَرَّهَةٌ تُسْتَكْبِرُ، وَتَسْتَعْلِي، وَتَجُورُ، فَتَفْتَرِسُ الْأَرْوَاحَ،  
وَتَشْرَبُ الدِّمَاءَ، وَتُدَاوِي الْبَطُونَ مِنَ التُّخْمَةِ وَالبَشْمِ، وَأُخْرَى هِيَ الْأَكْثَرِيَّةُ تُلْقَى  
فِي الطَّرِيقِ كَالْقَمَامَةِ، تُقَاسِي أَلْمَ النَّزْعِ وَالْمَوْتَ الْبَطِيءِ، وَقَدْ كَانَتْ هَذِهِ الْمُوَازَنَةُ  
وَالْمُقَابَلَةُ بَيْنَ الْجَائِعِينَ وَالْمُتْرَفِينَ وَمَا زَالَتْ تَعْمَلُ عَمَلَهَا فِي تَحْطِيمِ التَّيْجَانِ وَدَكِّ  
العُرُوشِ، وَقَلْبِ الْأَنْظَمَةِ وَالْأَوْضَاعِ، هَذِهِ الْكَلِمَةُ الَّتِي يَتَعَنَّى بِهَا الْمُصْلِحُونَ  
الْيَوْمَ، وَيَجْعَلُهَا الْكُتَّابُ الْأَحْرَارَ هَدَفًا لِلْأَدَبِ وَالْفَنِّ، وَيَكْتُبُونَ حَوْلَهَا الْمَقَالَاتَ  
وَالْمُؤَلَّفَاتِ، وَمِنَاتِ الْقُصَصِ وَالرِّوَايَاتِ، هَذِهِ الْكَلِمَةُ كَانَتْ الطَّابِعَ الْأَصِيلَ فِي  
شِعْرِ شُعْرَاءِ الشِّيعَةِ، وَفِي طَلِيعَتِهِمُ الشَّاعِرَ الْأَسَدِي الْكُمَيْتِ بْنِ زَيْدٍ، قَالَ الْأُسْتَاذُ  
جُورْجُ جُرْدَاقُ:

«يَتُورُ الْأَدَبُ الشِّيعِي عَلَى الْخُلَفَاءِ الَّذِينَ لَا فَرْقَ عِنْدَهُمْ بَيْنَ الْبَشْرِ وَالسَّائِمَةِ:  
وَيَقُولُ عَنْهُمْ عَلَى لِسَانِ الْكُمَيْتِ<sup>(١)</sup>:

سَاسَةَ لَا كَمَنْ يَرَى رَعِيَةَ النَّاسِ      سَاسَةَ سَوَاءَ وَرَعِيَةَ الْأَنْعَامِ  
لَا كَعَبْدِ الْمَلِكِ وَلَا كَوَلِيدِ      أَوْ سُلَيْمَانَ بَعْدَ أَوْ كَهَشَامِ

(١) أنظر، عليّ والقويمة القرينية: ٥/١١٩٠ الطبعة الأولى. (بنه نط).



وَيَقُولُ الْكُمَيْتُ فِي هِشَامِ وَبَنِي مَرْوَانَ الَّذِينَ يُخَاطَبُونَ النَّاسَ عَلَى الْمَنَابِرِ  
بِالْعَدْلِ وَيَنْزِلُونَ عَنْهَا، فَيَعْمَلُونَ بِالْجَوْرِ:

مُصِيبٌ عَلَى الْأَعْوَادِ يَوْمَ رَكُوبِهَا      بِمَا قَالَ حَقًّا مُخْطِئًا جِئِنَ يَنْزِلُ  
كَلَامَ النَّسِيبِينَ الْهُدَاةَ كَلَامَنَا      وَأَفْعَالَ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ نَفْعَلُ  
وَيُعْمِنُ الْأُمُيُؤُونَ فِي أَضْطِهَادِ هَذَا الشَّاعِرِ الثَّائِرِ: فَيَسْجُنُونَهُ، وَيُعَذِّبُونَهُ  
وَيُنْكَلُونَ بِهِ، فَمَا يُبَادِرُهُمْ إِلَّا بِمِثْلِ هَذَا الْقَوْلِ<sup>(١)</sup>:

مَا أَبَالِي وَلَنْ أَبَالِي فِيهِمْ      أَسَدًا رَغِمَ سَاخِطِينَ رُغَامَ  
إِنِ أُمَّتٌ لَا أُمَّتٌ وَنَفْسِي نَفْسَانِ      مِنْ الشَّكِّ فِي عَمَى أَوْ تَعَامَى  
وَهَدَدَهُ الْأُمُيُؤُونَ بِالْقَتْلِ، وَرَعَدُوا وَأَبْرَقُوا، فَقَالَ<sup>(٢)</sup>:

أَزَعَدُ وَأَبْرُقُ يَا يَزْر      يَدُهُمَا وَعِيدِكَ لِي بِضَائِرِ  
وَوَظَلَّ الْكُمَيْتُ يُحَارِبُ الْأُمُيُؤِينَ، حَتَّى قُتِلَ، وَلَمْ يَتَهَيَّبْ شُعْرَاءَ الشَّيْبَةَ أَنْ  
يَتَوَجَّهُوا إِلَيْهِ بِالْهَجَةِ الْعَنُفِ لِإِغْفَالِهِمْ شُؤُونَ النَّاسِ، وَأَنْصَرَفَهُمْ إِلَيْهِ  
أَنْفُسِهِمْ، فَهَذَا هَمَامُ بِنِ عَبْدِ اللَّهِ يَبْعَثُ إِلَيْهِ يَزِيدُ بِقَصِيدَةٍ يَقُولُ فِيهَا<sup>(٣)</sup>:

حَسِينَا الْغَيْظُ حَتَّى لَوْ شَرِبْنَا<sup>(٤)</sup>      دِمَاءَ بَنِي أُمَيَّةٍ مَا رَوِينَا  
لَقَدْ ضَاعَتْ رَعِيَّتُكُمْ وَأَنْتُمْ      تَصِيدُونَ الْأَرَابَ غَافِلِينَ

(١) أنظر، الفُصُولُ الْمُخْتَارَةَ، الشَّيْخُ الْمُنَيْدُ: ٤١.

(٢) أنظر، أَمْثَالِي الْقَالِي: ٩٦/١، شَرْحُ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ: ٢٣٧/١، تَرْتِيبُ إِصْلَاحِ الْمَنْطِقِ  
لِابْنِ السُّكَيْتِ: ٧٦، لِسَانُ الْقَرَبِ لِابْنِ مَنْظُورٍ: ١٨٠/٣.

(٣) أنظر، الْمَجَازَاتُ النَّبَوِيَّةُ، الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ: ١٥٣، تَارِيخُ مَدِينَةِ دِمَشْقَ: ٣٣/٣٥١، تَارِيخُ الْإِسْلَامِ،  
الذَّهَبِيُّ: ٤٧٠ حَوَادِثُ سَنَةِ ٦١-٨٠، الْبِدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ: ٣٦٢/٨.

(٤) وَزَدَ فِي بَعْضِ الْمَصَادِرِ السَّابِقَةِ هَكَذَا: (شَرِبْنَا الْغَيْظَ حَتَّى لَوْ شَرِبْنَا).

وَمِنْ جُرْأَةِ شُعْرَاءِ الشِّيعَةِ عَلَى مُلُوكِ بَنِي أُمَيَّةٍ قَوْلُ الْفَرَزْدَقِ فِي هِشَامِ ابْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ<sup>(١)</sup>:

يُقَلِّبُ رَأْسًا لَمْ يَكُنْ رَأْسَ سَيِّدٍ      وَعَيْنًا لَهُ حَوْلَاءَ بَادَ عِيُوبَهَا  
وَيَدُلُّنَا شِعْرَ الْكُمَيْتِ أَنَّ لِلشَّاعِرِ مِنْهَا مَعْنَى يَسِيرَ عَلَيْهِ، وَلَا يَسْتَعْدَاهُ، وَهَدَفًا  
خَاصًّا يَفْعَلُ لَهُ، وَيَتَحَمَّلُ مِنْ أَجْلِهِ الْإِضْطِهَادَ وَالْعَنَاءَ، وَيُعْرِضُ نَفْسَهُ لِلْمَوْتِ  
وَالهَلَاكِ، وَالْهَدَفُ الَّذِي يَفْعَلُ لَهُ الشَّاعِرُ هُوَ أَنْ يَكُونَ الْحُكْمَ وَالسُّلْطَانَ لِلْعُلُوِّينِ  
دُونَ سِوَاهُمْ، فَهُمْ الَّذِينَ يَسْبِقُونَ عَلَى الرَّعِيَّةِ وَالْخَيْرَاتِ وَالْبَرَكَاتِ، وَيُجَنَّبُونَهَا  
الشَّرَّورَ وَالْوَيْلَاتِ، وَيُحَقِّقُونَ لَهَا الْغِبْطَةَ وَالسَّعَادَةَ، وَيَهْمُ يَنْجُو الْإِنْسَانَ غَدًا مِنْ  
عَذَابِ اللَّهِ وَغَضَبِهِ، وَيَسْتَشْهَدُ الشَّاعِرُ عَلَى ذَلِكَ بِالْقُرْآنِ، وَالْحَدِيثِ، وَالْبِرَاهِمِينَ  
الْعَقْلِيَّةِ، يَسُوقُهَا فِي شِعْرِهِ يَدْعُمُ بِهَا رَأْيَهُ، وَيُؤَيِّدُ مَذْهَبَهُ.

قَالَ الْجَاحِظُ: «مَا فَتَحَ لِلشِّيعَةِ بَابَ الْحِجَاكِ إِلَّا الْكُمَيْتُ» حَيْثُ يَقُولُ<sup>(٢)</sup>:

(١) انظر، تاريخ دمشق: ١٦١/٣٦، و: ٤٠٢/٤١، وديوان الفرزدق: ٧٨/٢، طبعة بيروت، تهذيب  
الكتاب: ٤٠٢/٢، شرح الأخبار: ٢٦٤/٣، وفتايات الأعيان: ١٤٥/٥، صفوة الصفوة: ٥٤/٢،  
تذكرة الخواص: ١٨٦، تاريخ الملوك للقرماني: ١١٠، يتابع التوذة: ٣٧٩، مطالب السؤل: ٧٩،  
شرح العماسة للشيرازي: ١٦٧/٤، طبعة سنة (١٣٥٨م)، نهاية الإرب: ٣٢٧/٢١ - ٣٣١، و:  
١٠٧/٣ - ١٠٩، زهر الآداب: ١٠٣/١، شرح العميون لابن نباتة: ٣٩٠، البداية والنهاية: ١٢٨/٩،  
سير أعلام النبلاء: ٣٩٩/٤، الطبقات الكبرى لابن سعد: ٢١١/٥.

ذَكَرَ الْجَاحِظُ فِي رِسَالَتِهِ (٨٩) أَنَّ هِشَامَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ كَانَ يُقَالُ لَهُ: الْأُحُولُ السَّرَاقُ، وَقَدْ أَنْشَدَهُ أَبُو  
النُّجْمِ الْعِجْلِيُّ أَرْجُوزَهُ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا: الْحَمْدُ لَهُ الْوَهُوبُ الْمُجْزَلُ.

فَأَخَذَ يُصَفِّقُ يَدَيْهِ اسْتِحْشَانًا لَهَا حَتَّى صَارَ إِلَى ذِكْرِ الشَّمْسِ قَالَ: وَالشَّمْسُ فِي الْأَرْضِ كَعَيْنِ  
الْأُحُولِ، فَأَمْرٌ بُوِجَ عُنُقُهُ وَإِخْرَاجُهُ، وَعَلَّقَ الْجَاحِظُ عَلَى ذَلِكَ يَقُولُهُ: وَهَذَا ضَمَفٌ شَدِيدٌ، وَجَهْلٌ عَظِيمٌ.  
(٢) انظر، تاريخ مدينة دمشق: ٢٣٩/٥٠، الفصول المختارة: ٢٨٦، شرح هاشميات الكُمَيْتِ لِأَبِي

فَإِنْ هِيَ لَمْ تَصْلِحْ لِحَيِّ سِوَاهُمْ      فَإِنَّ ذَوِّ الْقُرْبَىٰ أَحَقُّ وَأَرْجَبُ  
يَقُولُونَ لَمْ يُورَثْ وَلَوْلَا تُرَاثُهُ      لَقَدْ شَرَكْتَ فِيهِ بِكَيْلٍ وَأَرْجَبُ  
وَبِكَيْلٍ وَأَرْجَبُ قَبِيلَتَانِ مِنَ الْعَرَبِ ، وَقَالَ فِي الْقَلَوِيِّينَ <sup>(١)</sup> :  
فَهُمُ الْأَقْرَبُونَ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ      وَهُمْ الْأَبْعَدُونَ مِنْ كُلِّ ذَامٍ  
وَهُمُ الْأَوْفُونَ بِالنَّاسِ فِي الرَّأْيِ      فَهَ وَالْأَحْلَمُونَ فِي الْأَحْلَامِ  
بَسَطُوا أَيْدِيَ الثَّوَالِ وَكَفُّوا      أَيْدِيَ الْبَغْيِ عَنْهُمْ وَالْعَرَامِ  
أَخَذُوا الْقَصْدَ فَاسْتَقَامُوا عَلَيْهِ      حِينَ مَالَتْ زَوَامِلُ الْأَيَّامِ  
خَيْرٌ حَيٍّ وَمَيِّتٍ مِنْ بَنِي آدَمَ      طُرّاً تَأْمُومُهُمْ وَالْإِمَامِ  
فَبَتُّوا هَاشِمَ جَمِيعاً إِمَامَهُمْ وَمَأْمُومَهُمْ خَيْرَ النَّاسِ طُرّاً الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ ،  
قَالَ <sup>(٢)</sup> :

بَنِي هَاشِمٍ رُهِطَ النَّبِيِّ وَإِنِّي بِهِمْ      وَلَهُمْ أَرْضٌ مَرَاراً وَأَغْضَبُ  
خَفَضْتُ لَهُمْ مِنِّْي جَنَاحِي مَوْدَةً      إِلَيَّ كَنَفَ عَطْفَاهِ أَهْلٍ وَمَرْحَبُ  
فَمَا لِي إِلَّا آلُ أَحْمَدَ شَيْعَةَ      وَمَالِي إِلَّا مَذْهَبَ الْحَقِّ مَذْهَبُ  
وَمِنْ غَيْرِهِمْ أَرْضِي لِنَفْسِي شَيْعَةَ      وَمِنْ بَعْدَهُمْ لَا مِنْ أَجَلٍ وَأَرْحَبُ  
وَإِنَّا لَنُلَمِّحُ فِي هَذَا الْقَوْلِ إِخْلَاصاً لَا يَتَزَعَّزَعُ ، وَإِيمَاناً يُزَادُ قُوَّةً كُلَّمَا إِزْدَادَتْ

« رِيَاشُ الْقَيْسِيِّ : ٦٥ ، الْهَاشِمِيَّاتُ وَالْقَلَوِيَّاتُ ، قَصَائِدُ الْكُتَيْبِ ، وَأَبْنُ أَبِي الْحَدِيدِ : ١٦٠ .

(١) أَنْظَرُ ، الْعُمْدَةُ لِابْنِ الْبَطْرِيقِ : ٩ ، شَرْحُ هَاشِمِيَّاتِ الْكُتَيْبِ لِأَبِي رِيَاشِ الْقَيْسِيِّ : ٦٦ ، الْهَاشِمِيَّاتُ وَالْقَلَوِيَّاتُ ، قَصَائِدُ الْكُتَيْبِ ، وَأَبْنُ أَبِي الْحَدِيدِ : ٢٦ .

(٢) أَنْظَرُ ، شَرْحُ هَاشِمِيَّاتِ الْكُتَيْبِ لِأَبِي رِيَاشِ الْقَيْسِيِّ : ٦٦ ، الْهَاشِمِيَّاتُ وَالْقَلَوِيَّاتُ ، قَصَائِدُ الْكُتَيْبِ ، وَأَبْنُ أَبِي الْحَدِيدِ : ٢٦ .

الخطوب والتكبات في سبيل حب أهل البيت ومودتهم. وقد جمع شعر الكُميت الذي مدح فيه العلويين، وفضلهم فيه على الناس أجمعين، وطبع في ديوان خاص أطلق عليه اسم (الهاشميات) وعدد أبياتها خمسمئة وستة وثلاثون بيتاً، طبعت في أوروبا، ثم في مصر، وأهتم بشرحها العلماء والأدباء من العرب والمُستشرقين.

وفي ذات يوم، والكُميت في مجلس والي الأمويين يوسف بن عمر الشَّقفي أنقض عليه ثمانية من حرس الوالي، وتناولوه بسيوفهم، ولم يتركوه إلا بعد أن ينسوا من حياته، وفي آخر لحظة منها فترح عينيه، وقال: اللَّهُمَّ آل مُحَمَّد، اللَّهُمَّ آل مُحَمَّد<sup>(١)</sup>.

مات الكُميت، ولكن عقيدته التي أسَّسها من أجلها ما زالت حيَّة تُدين بها الملايين في شرق الأَرْض وغربها، وسبق ما بقي الإسلام والقُرآن. وبالتالي، فإن رسالة الكُميت، وسياسته، وعقيدته تُعبر عن معنى واحد يتلخص في الولاء للعلويين، والإعتماد عليهم في أمور الدنيا والآخرة لأنهم المثل الأعلى للحق، والعدل، والمساواة، ومن أجل ذلك جاهد وكافح، وفي سبيله قتل وأسَّس شهد. رضوان الله عليه ورحمته وبركاته<sup>(٢)</sup>.

(١) أنظر، الأغاني: ٢١١/٢ و ١٢١/١٥ و ١٣٠، معاهد التنقيص، العباسي: ١٣١/٢.

(٢) أنظر، المصادر السابقة، بالإضافة إلى خزنة الأدب، البغدادي: ٨٧/١، نثار القلوب، الشَّعالي:

١٧١، مروج الذهب: ١٩٥/٢.

## بِنُو الْعَبَّاسِ

قَامَتِ الثُّورَاتُ صِدِّ الْأُمُويِّينَ مُنْذَ الْيَوْمِ الْأَوَّلِ لِحُكْمِهِمْ، وَآمَدَتِ إِلَى الْيَوْمِ الْأَخِيرِ، وَلَكِنَّهَا كَانَتْ فِي بَدَايَتِهَا ثُورَاتٍ ضَبِيقَةَ مَحْدُودَةٍ يُقْضَى عَلَيْهَا الْوَلَاةُ فِي يَوْمٍ أَوْ أَيَّامٍ، أَمَّا الثُّورَةُ الْكُبْرَى الَّتِي عَجَزَتْ أُمِّيَّةٌ عَنْ مُقَاوَمَتِهَا وَالْقَضَاءُ عَلَيْهَا فَقَدْ جَاءَتْ فِي عَهْدِ مَرْوَانَ الْحَمَارِ آخِرَ مُلُوكِ الْأُمُويِّينَ <sup>(١)</sup>، حَيْثُ تَمَرَّدَتْ عَلَيْهِ الْقَبَائِلُ وَخَرَجَ الْجَيْشُ وَالشَّرْطَةُ عَنْ طَاعَتِهِ، وَتَخَلَّفَ النَّاسُ عَنْ نُصْرَتِهِ، وَهَانَ عَلَى كُلِّ إِنْسَانٍ، وَأَنْفَضَ أَنْصَارَهُ مِنْ حَوْلِهِ، حَتَّى ضَاقَتِ الدُّنْيَا فِي وَجْهِهِ، وَلَمْ يَجِدْهُ بَدَلِ الْأَمْوَالِ وَالْإِعْزَاءِ بِالْمَنَاصِبِ.

وَكَانَ يَفِرُّ مِنَ الْجِيُوشِ الرَّاحِقَةِ فِي آثَرِهِ، وَيَنْتَقِلُ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ، وَكُلَّمَا وَصَلَ إِلَى مَكَانٍ لَقِيَهِ أَهْلُهُ شَرَّ لِقَاءٍ، قَصَدَ الْمَوْصِلَ فَشَتَمَهُ سُكَّانُهَا، وَأَغْلَقُوا أَبْوَابَ

---

(١) عُرِفَ بِالْحَمَارِ لِقِلَّةِ عَقْلِهِ، أَوْ تَأْخُودِ مَنْ مَاتَ الْغَزِيرِ ﷺ هُوَ بِنْتُ عَامٍ، ثُمَّ بَعَثَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى فَالْحُكْمِ الْأُمُويِّ اسْتَمْرَ بِنْتُ عَامٍ. أَنْظَرِ، الثَّقَاتُ لِابْنِ حَتَّانَ: ٢/٣٢٢، تَارِيخُ دِمَشْقَ ٥٧/٣٢٠، سِيرُ أَعْلَامِ النَّبِلَاءِ: ٦/٧٦ و ١٠٤، لِسَانُ الْبَيْزَانَ: ٥/٣٧٥، مَنَاقِبُ آلِ أَبِي طَالِبٍ: ٣/٣٩٩، فَتْحُ الْبَارِي: ١٣/١٨٣، الْفَائِقُ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ لِلزُّمَخْرِيِّ: ٢/٢٨، شَرْحُ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ:

مَدِينَتُهُمْ فِي وَجْهِهِ، ذَهَبَ إِلَيَّ قِنْسَرِينَ<sup>(١)</sup> فَوَثَبَ أَهْلَهَا عَلَى جُنْدِهِ، فَتَرَكَهَا إِلَيَّ حِمَاةً فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ. رَجَعَ الشَّامَ فَرَّدَ عَنْهَا، أَتَجَهَ إِلَيَّ فَلَسْطِينَ فَوَلُوا وَجُوهَهُمْ عَنْهُ، وَهَكَذَا تَتَّبَعَهُ الْعَبَّاسِيُّونَ، وَهُوَ يَفِرُّ أَمَامَهُمْ مِنْ بَلَدٍ إِلَيَّ بَلَدٍ حَتَّى وَصَلَ إِلَيَّ قَرِيَةَ بُوصِيرٍ مِنْ أَعْمَالِ مِصْرَ، فَقُتِلَ بِهَا فِي آخِرِ سَنَةِ (١٣٢ هـ)<sup>(٢)</sup>، وَبَقِيَتْهُ أَنْتَهَتْ خِلَافَةَ بَنِي أُمَيَّةَ<sup>(٣)</sup>، «فَقَطَّعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ»<sup>(٤)</sup>.

خَيْرٌ مِنَ الْفِ شَهْرٍ:

قَالَ الْمَسْعُودِيُّ:

«كَانَ جَمِيعُ مُلْكِ بَنِي أُمَيَّةَ، إِلَيَّ أَنْ بُوِيَ أَبُو الْعَبَّاسِ السَّفَّاحَ، أَلْفَ شَهْرٍ كَامِلَةً، لَا تَزِيدُ وَلَا تَنْقُصُ، لِأَنَّهُمْ مَلَكُوا تِسْعِينَ سَنَةً، وَاحِدَ عَشْرَ شَهْرًا، وَثَلَاثَةَ عَشَرَ يَوْمًا»<sup>(٥)</sup>.

(١) هِيَ مَدِينَةٌ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَلَبَ مَرَحَلَةٌ، كَانَتْ عَامِرَةً، أَهْلَتُهُ، فَلَمَّا غَلَبَ الرُّومُ عَلَى حَلَبَ سَنَةَ (٣٥١ هـ) خَافَ أَهْلَهَا، فَهَرَبُوا وَجَلُّوا بِهَا كَمَا جَاءَ فِي مَرَاوِدِ الْإِطْلَاقِ: ١١٢٦/٣، الْفَارَازَاتِ: ٤٧٦/٢.

(٢) أَنْظَرَ، التَّنْبِيهِ وَالْإِشْرَافَ، الْمَسْعُودِيُّ: ٢٨٤.

(٣) أَنْظَرَ، تَارِيخَ مَدِينَةِ دِمَشْقَ: ٣٠٣/١٨، تَهْذِيبَ الْكَمَالِ: ٣٥٢/١٧، تَارِيخَ خَلِيفَةَ: ٣٢٥، إِكْمَالَ الْكَمَالِ، لِابْنِ مَأْكُولَا: ٧٧/٢، سِيرَ أَعْلَامِ النَّبِيَاءِ: ٥٧/٦، شَرَحَ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ لِابْنِ أَبِي الْعَدِيدِ: ١٦٠/٧، وَمِمَّا يُذَكَّرُ أَنَّ مِنْ عِبَرِ الدُّنْيَا أَنَّ زَايِنًا زَأَسَ مَرَوَانَ فِي قَمِ كَلْبَ، وَذَلِكَ لِمَا قَطَعَ لِسَانَهُ وَأَلْقَى مَعَ لَعَمِ عُنُقِهِ، فَجَاءَ كَلْبَ فَأَخَذَ اللِّسَانَ، شَرَحَ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ لِابْنِ أَبِي الْعَدِيدِ: ١٦١/٧.

(٤) الْأَنْتَامُ: ٤٥.

(٥) أَنْظَرَ، التَّنْبِيهِ وَالْإِشْرَافَ، الْمَسْعُودِيُّ: ٢٨٤، وَمُسْرُوجَ الذَّهَبِ وَمَعَادِنَ الْجَوْهَرِ، تَفْسِيرَ الطَّبْرِيِّ:

٢٦٠/٣٠، تُحْفَةُ الْأَحْوَدِيِّ: ١٩٧/٩، تَارِيخَ الطَّبْرِيِّ: ٦٢٢/٥.

وَجَاءَ فِي تَفْسِيرِ الرَّازِي عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ فَضْلِ بْنِ الْإِمَامِ الْحَسَنِ عليه السلام: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله رَأَى فِي مَنَامِهِ بَنِي أُمِّيَّةٍ يَنْزُونَ عَلَى مَنْبَرِهِ نَزْوِ الْقُرُودِ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: «إِنَّمَا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ»<sup>(١)</sup> إِلَى قَوْلِهِ: «خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ»<sup>(٢)</sup> يَعْنِي مُلْكَ بَنِي أُمِّيَّةٍ.

قَالَ الْقَاسِمُ: فَحَسَبْنَا مُلْكَ بَنِي أُمِّيَّةٍ، فَإِذَا هُوَ أَلْفُ شَهْرٍ<sup>(٣)</sup>.

### العباسيون يستغلون الخرف:

كَانَ الْعَالَمُ الْإِسْلَامِيُّ فِي إِتْهَابِ عَامٍ، وَسَخَطٍ شَامِلٍ ضِدَّ الْأُمَوِيِّينَ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ مُتَجَهِّوْنَ بِعُقُولِهِمْ وَقُلُوبِهِمْ إِلَى أُنْبَاءِ عَلِيِّ دُونَ غَيْرِهِمْ، لِأُمُورٍ:

١ - أَنَّهُمْ أَهْلُ الْبَيْتِ، وَقَدْ اخْتَارَهُمُ اللَّهُ لِرِسَالَتِهِ وَوَحْيِهِ، فَبِالْأَحْرَى أَنْ يَخْتَارَهُمُ النَّاسُ لِقِيَادَتِهِمْ وَتَدْبِيرِ شُؤُونِهِمْ، بِخَاصَّةٍ أَنَّ الثَّوْرَةَ عَلَى الْأُمَوِيِّينَ قَامَتْ بِأَسْمِ الدِّينِ، وَالْخَوْفِ عَلَى شَرِيعَةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، وَأَبْنَاؤِهِ، هُمُ الْأَمْنَاءُ عَلَى شَرِيعَتِهِ، وَالْمُحَافَظُونَ عَلَى سُنَّتِهِ، فَإِذَا حَكَمُوا عَمَلُوا بِسِيرَتِهِ مِنْ إِقَامَةِ الْعَدْلِ، وَإِحْقَاقِ الْحَقِّ.

٢ - أَنَّهُمْ أَوَّلُ مَنْ ثَارَ عَلَى الْأُمَوِيِّينَ وَأَسْتَبَدَّاهُمْ، وَأَوَّلُ مَنْ عَبَّرَ عَنِ رَأْيِ

(١) الْقَدْرُ: ١.

(٢) الْقَدْرُ: ٣.

(٣) أَنْظَرَ، تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ: ٢٨٢/١٠، تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ: ١١٢/١٥، تَفْسِيرُ أَبِي كَثِيرٍ: ٥٠/٣، الْمُشْتَدْرِكُ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ: ٤/٥٢٧ ح ٨٤٨١، مُشْتَدُّ أَبِي يَعْلَى: ١١/٣٤٨ ح ٦٤٦١، سِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ: ٢/١٠٨، مَجْمَعُ الزُّوَانِدِ: ٥/٢٤٤، الْعِلَلُ الْمُنْتَهِيَّةُ: ٢/٧٠١ ح ١١٦٨، تَارِيخُ الطَّبْرِيِّ:

المَظْلُومِينَ ، وَطَالِبُوا بِحُقُوقِهِمْ ، وَأَوَّلَ مَنْ اسْتُشْهِدَ مِنْ أَجْلِهِمْ ، وَمَنْ دَفَعَ الغُرمَ فَلَهُ الغُنمُ .

٣- أَنَّ شِيعَةَ عَلِيٍّ وَأَبْنَاءَهُ ، كَانُوا الحِزْبَ القَوِيَّ المُعَارِضَ الَّذِي عَمَلَ فِي السِّرِّ وَالخَفَاءِ ضِدَّ الحُكْمِ الأُمُويِّ ، وَبَدَلَ فِي هَذَا السَّبِيلِ النُّفسَ وَالنَّفِيسَ ، وَلاَقَى رِجَالَ الشُّيعةِ مَا لاقاه الأئِمَّةُ الأطهارُ مِنَ التَّقْيِيلِ وَالتَّنْكِيلِ .

وَيُعْرَزُ هَذِهِ الأَسْبَابُ مَا قاله ابن الأثير : « مِنْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا يَقُولُونَ للأُمويِّينَ بَعْدَ أَنْ زَالَ مُلْكُهُمْ : الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَتَانَا بِأَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّنا ، وَأَنَّ العَبَّاسِيِّينَ كَانُوا يَتَذَرَعُونَ بِشَأْرِ الحُسَيْنِ ، وَزَيْدِ وَوَلَدِهِ يَحْيَى »<sup>(١)</sup> ! ....

لَقَدْ اسْتَغَلَ بَنُو العَبَّاسِ سَخَطَ الرِّعَايَةِ عَلَيَّ بَنِي أُمِّيَّةٍ ، وَمُعَارِضَةَ الشُّيعةِ لِحُكْمِهِمْ ، وَتَعَلَّقَ النَّاسُ بِالعُلُوِّينَ ، وَأَظْهَرُوا أَنَّ غَايَتَهُمُ الأُولَى إسْقَاطُ الأُمُويِّينَ ، وَأَزَاحَةُ النَّاسِ مِنْ ظُلْمِهِمْ ، ثُمَّ يَخْتَارُونَ مَنْ تَتَّفَقَ عَلَيْهِ الكَلِمَةُ مِنْ آلِ بَيْتِ الرَّسُولِ ، فَالعَبَّاسِيُّونَ لَمْ يُقَدِّمُوا فِي بَدْءِ الأَمْرِ أَشْخَاصاً مِنْهُمْ وَلا مِنْ غَيْرِهِمْ ، وَإِنَّمَا قَدِّمُوا المَبْدَأَ الَّذِي يُدْفَعُونَ عَنْهُ ، تَمَاماً كَمَا فَعَلَتْ فَرَنْسا ، وَأَنْجَلْتِرا جِينَ حَارْبِتِ الأَتْرَاقِ ، وَزَعَمْتَا أَنَّهُمَا يَبْتَغِيانِ تَحْرِيرَ البِلَادِ العَرَبِيَّةِ مِنَ الظُّلْمِ ، ثُمَّ تَدْعَانِ البِلَادَ لِأَهْلِهَا يَقْرُرُونَ مَصِيرَهُمْ بِأَنْفُسِهِمْ ، حَتَّى إِذَا زَالَتْ دَوْلَةُ الأَتْرَاقِ اسْتَبَدَّتْ فَرَنْسا بِسُورِيَّةِ ، وَلُبْنَانَ ، وَتَحَكَّمَتْ أَنْجَلْتِرا بِالعَرِاقِ ، وَالأُردُنِ ، وَقَدِّمَتْ فِلَسْطِينَ لِإِسْرَائِيلِ . قالَ فَلَهوزن : « كَانَ العَبَّاسِيُّونَ يَعْمَلُونَ مَا اسْتَطَاعُوا عَلَيَّ أَنْ يُخَفُّوا عَنِ النَّاسِ أَنَّهُمْ كَانُوا يُرِيدُونَ تَنْجِيَةَ بَنِي فَاطِمَةَ ، بَلْ كَانُوا يُظْهِرُونَ أَنَّهُمْ يَعْمَلُونَ مِنْ أَجْلِ بَنِي

(١) أنظُر . الكَامِلَ فِي التَّارِيخِ لِابْنِ الأَثيرِ : ٤ / ٣٣٠ و ٣٣٢ . (بنة ٥٥) .



فَاطِمَةَ ، وَظَهَرُوا فِي خِرَاسَانَ وَغَيْرِهَا بِدَعْوَى أَنَّهُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَأَرَّوْا الشُّهَدَاءَ أَبْنَاءَ فَاطِمَةَ ... وَكَانَ لَا بُدَّ لَهُمْ أَنْ يَتَّخِذُوا حِزْبَ الشَّيْعَةِ عَمَاداً لَهُمْ أَرْزَاءَ بَنِي فَاطِمَةَ ، فَأَمَّا أَنْ يُعْتَقَدَ الشَّيْعَةَ مَا يَشَاءُونَ ، وَأَنْ تَكُونَ سِيرَتُهُمْ فِي الْحَيَاةِ كَمَا يُحِبُّونَ ، فَكَانَ الْعَبَّاسِيُّونَ يَعْتَبِرُونَ ذَلِكَ مَسْأَلَةً يُمَكِّنُ حَلَّهَا فِيَمَا بَعْدَ<sup>(١)</sup> .

أَرْتَفَعَ الْعَبَّاسِيُّونَ بِأَسْمِ الْعَلَوِيِّينَ ، وَعَلَى أَكْتِافِ شَيْعَتِهِمْ ، ثُمَّ تَنَكَّرُوا لَهُمْ ، وَأَشْتَدُّوا عَلَيْهِمْ قَسْوَةً وَعُنْفًا ، وَقَبْلَ أَنْ نَدْخُلَ فِي التَّفَاصِيلِ نُمَهِّدُ بِكَلِمَةٍ تُظْهِرُ حَقِيقَةَ بَنِي الْعَبَّاسِ بِوَجْهِ عَامٍ .

### مَنْ هُمْ بَنُو الْعَبَّاسِ؟

لَا يَفْتَرِقُ الْعَبَّاسِيُّونَ عَنِ بَنِي أُمَّيَّةٍ فِي شَيْءٍ ، لَأَفِي الظُّلْمِ ، وَالْقَسْوَةِ ، وَلَا فِي الفُسُوقِ ، وَالْفَجَةِورِ ، وَلَا فِي الإِسْتِهْتَارِ وَالزُّنْدَقَةِ ، فَالغَايَةُ وَاحِدَةٌ عِنْدَ الْجَمِيعِ ، وَهِيَ الإِنْتِفَاعُ وَالِإِسْتِغْلَالُ ، فَالْمَبْدَأُ وَاحِدٌ ، وَهُوَ اللُّأْمْتَبَالَاةُ بِالدِّينِ ؛ فَالْكُلُّ رَكْبٌ مَتُونُ الأَهْوَاءِ ، وَسَلَكُ طَرِيقِ الضَّلَالِ ، مِنْ قَطْعِ الرُّؤُوسِ ، وَنَصَبِ المَشَانِقِ ، وَهَدْمِ الدُّورِ عَلَى الأَحْيَاءِ ، وَمَا إِبرَاهِيمَ وَأَخُوهُ السَّفَاحِ الإِكْمُعَاوِيَةِ ، وَمَا المَنْصُورِ وَالرَّشِيدِ إِلا كِهَشَامِ ، وَمَا المُتَوَكِّلِ إِلا يُزِيدَ بنِ مُعَاوِيَةَ ، فَلَقَدْ عَرَفْنَا حَاكِمِينَ يَتَّخِذُونَ مِنَ القَتْلِ وَسِيْلَةً لِتَوْطِيدِ سُلْطَانَتِهِمْ ، أَوْ لِحِفْظِ الأَمْنِ بِزَعْمِهِمْ ، أَمَّا مِنْ ذَكَرْنَا مِنْ الأُمَوِيِّينَ ، وَسَنَذْكُرُهُ مِنْ الْعَبَّاسِيِّينَ فَقَدْ كَانَ يُقْتَلُ لِأَسْبَابِ الإِبْدَافِ مِنَ القَدْرِ ، وَالِإِسْرَافِ فِي القَتْلِ .

(١) أنظر ، تَأْرِيفُ الدُّوْلَةِ العَرَبِيَّةِ وَسُفُوطِهَا لِهاوَرَنْ : ٤٨٩ طَبْعَةٌ ١٩٥٨ م . (مِنْهُ ﷺ) .

حين ضاق النَّاسُ ذَرْعاً بِالْأُمُويِّينَ ، وَبَلَغَ الإِسْتِيَاءَ ذَرَوْتَهُ مِنْ سِيَّاسَتِهِمْ أَرْسَلَ إِبرَاهِيمَ الإِمَامَ <sup>(١)</sup> - أَخُو السَّفَّاحِ - أَبَا مُسْلِمٍ الْخَرَّاسَانِيَّ إِلَى خَرَّاسَانَ ، وَقَالَ لَهُ فِيمَا قَالَ : أَحْفَظْ وَصِيَّتِي : أَنْظِرْ هَذَا الْحَيَّ مِنَ الْيَمَنِ ، فَأَكْرِمُهُمْ وَأَسْكُنْ بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُتِمُّ هَذَا الْأَمْرَ إِلَّا بِهِمْ ، وَأَنْتُمْ رَبِيعَةٌ فِي أَمْرِهِمْ ، وَأَمَّا مُضِرٌّ فَإِنَّهُمْ الْعَدُوُّ الْقَرِيبُ الدَّارِ ، وَأَقْتُلْ مَنْ شَكَّكَتَ فِيهِ ، وَإِنْ أَسْتَطَعْتَ أَنْ لَا تَدْعَ بِخَرَّاسَانَ مَنْ يَتَكَلَّمُ بِالْقَرِيبَةِ فَأَفْعَلْ ، وَأَيْمًا غُلَامٌ بَلَغَ خَمْسَةَ أَشْهُارٍ تَتَّهَمُهُ فَأَقْتُلْهُ <sup>(٢)</sup> ! ...

وَيَعْدُ أَنْ تَقُلَ الْمُقْرِيزِيُّ هَذَا الْكَلَامَ مِنْ كِتَابِ (النِّزَاعِ وَالنِّخَاصِ) قَالَ مُعَقَّباً : « فَأَيُّنَ أَعَزَّكَ اللَّهُ هَذِهِ الْوَصِيَّةُ مِنْ وَصَايَا الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ لِعُمَّالِهِمْ ، وَتَاللَّهِ لَوْ تَوَجَّهَ أَبُو مُسْلِمٍ إِلَى أَرْضِ الْحَرْبِ ، لِيَغْزُوا أَهْلَ الشَّرْكِ بِاللَّهِ ، لَمَا جَازَ أَنْ يُوصِيَ بِهَذَا ، فَكَيْفَ وَإِنَّمَا تَوَجَّهَ إِلَى دَارِ السَّلَامِ ، وَقَتَالَ أَبْنَاءَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْعَرَبِ لِيَنْتَزِعَ مِنْ أَيْدِيهِمْ مَا فَتَحَهُ آبَاؤُهُمْ مِنْ أَرْضِ الشَّرْكِ ، لِيَتَّخِذُوا مَالَ اللَّهِ دُولاً ، وَعَيْبِدَهُ خُولاَءَ ؟ ! وَقَدْ عَمَلَ أَبُو مُسْلِمٍ بِوَصِيَّةِ إِبرَاهِيمَ » <sup>(٣)</sup> .

وَأَيُّ فَرْقٍ بَيْنَ قَوْلِ إِبرَاهِيمَ الْعَبَّاسِيِّ : (وَأَقْتُلْ مَنْ شَكَّكَتَ فِيهِ) وَقَوْلِ مُعَاوِيَةَ الْأُمُويِّ حِينَ كَتَبَ إِلَى عُمَّالِهِ : (أَنْظِرُوا مَنْ أَنْتَهُمْتُمُوهُ بِمُؤَالَاةِ أَهْلِ الْبَيْتِ فَتَكْلُوا بِهِ وَآهَدُوا دَارَهُ) <sup>(٤)</sup> ؟ ! ... وَأَرْسَلَ السَّفَّاحُ مُحَمَّدَ بْنَ صَوْلٍ وَالْيَأْ عَلِيَّ الْمُوصِلَ <sup>(٥)</sup> ،

(١) قَبَضَ مَرْوَانَ الْحَمَارَ عَلَى إِبرَاهِيمَ ، وَمَاتَ فِي جَنْبِهِ مَقْتُولاً أَوْ مَسْمُوماً. (بُنَّةٌ ٤٤٠).

(٢) أَنْظِرْ. النِّزَاعِ وَالنِّخَاصِ : ١٣٥. تَارِيخُ الطُّمَرِيِّ : ٢٢/٦ - ٢٨. حَوَادِثُ سَنَةِ (١٢٩ و ١٣٧ هـ). الْكَامِلُ فِي التَّارِيخِ : ٤/٢٩٥. الْبِدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ : ٢٨/١٠ و ٦٤. الْإِمَامَةُ وَالسِّيَاسَةُ : ١١٤/٢. الْعَقْدُ الْفَرِيدُ : ٤/٤٧٩. شَرْحُ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ لِابْنِ أَبِي الْعَدِيدِ : ٣/٢٦٧.

(٣) أَنْظِرْ. النِّزَاعِ وَالنِّخَاصِ : ١٣٥.

(٤) أَنْظِرْ. شَرْحُ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ لِابْنِ أَبِي الْعَدِيدِ : ١١/٤٥. مَنَاقِبُ أَهْلِ الْبَيْتِ. حَيْدَرُ الشَّيرِزَانِيِّ : ٢٨.

فَأَمْتَنَعَ أَهْلَهَا عَن طَاعَتِهِ ؛ وَسَأَلُوا السَّفَاحَ أَن يُؤَلِّيَ عَلَيْهِمْ غَيْرَهُ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ أَخَاهُ يَحْيَى فِي إِثْنِي عَشَرَ أَلْفَ مَقَاتِلَ ، فَخَافَهُ أَهْلَ الْمُوَصَّلِ ، فَتَادَى بِالأَمَانِ « وَلَمَّا أَمِنُوا عَلَيَّ أَنفُسِهِمْ قَتَلْتُهُمْ قَتْلًا ذَرِيعًا ، وَأَسْرَفَ فِي التَّقْتِيلِ حَتَّى غَاصَتِ الأَرَجُلُ فِي الدِّمَاءِ ، فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ سَمِعَ يَحْيَى صُرَاخَ النِّسَاءِ اللَّاتِي قُتِلَ رِجَالُهُنَّ ، فَأَمَرَ بِقَتْلِ النِّسَاءِ وَالأَطْفَالِ.....

وَاسْتَمَرَ التَّقْتِيلَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ (٦) !.....

وَإِذَا عَطَفْنَا هَذِهِ الحَادِثَةَ عَلَيَّ وَصِيَّةِ إِبرَاهِيمَ عَلِمْنَا أَنَّ بَنِي أُمَيَّةٍ لَمْ يَسْبِقُوا العَبَّاسِيَّ فِي الظُّلْمِ وَالإِسْتِبْدَادِ ، وَلَوْ كُنَّا مِمَّنْ يُؤْمِنُ بِالتَّنَاسُخِ لَقُلْنَا أَنَّ رُوحَ مُعَاوِيَةَ تَقَمَّصَتْ فِي إِبرَاهِيمَ ، وَرُوحَ الحَجَّاجِ فِي يَحْيَى .

### السَّفَاحُ:

أَسْمُهُ عَبْدُاللهِ ، وَكُنْيَتُهُ أَبُو العَبَّاسِ ، وَلَقَبُهُ السَّفَاحُ ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ تَوَلَّى الحُكْمَ مِنَ العَبَّاسِيَّينَ ، بُويعَ سَنَةَ إِثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَمِئَةَ ، وَمَاتَ سَنَةَ سِتِّ وَثَلَاثِينَ وَمِئَةَ ، فَكَانَتْ أَيَّامُهُ أَرْبَعَ سِنِينَ وَأَشْهُرًا ، قَضَاهَا فِي تَتَبُعِ الأُمُويِّينَ وَالقَضَاءِ عَلَيْهِمْ ، وَعَلَى أَتْبَاعِهِمْ ، وَمَنْ كَانَ قَدْ أَتَصَلَ بِهِمْ مِنْ قَرِيبٍ أَوْ بَعِيدٍ ، فَكَانَ السَّفَاحُ لَا يَسْكُنُ وَلَا يَهْدَأُ مَا عَلِمَ أَنَّ فِي أُمُويِّ عِرْقٍ يَنْبُضُ ، وَفَوْقَ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ لِمَنْ يُشْكُ فِي وَلائِهِ ،

(٥) أنظر، ترجمته في تاريخ اليعقوبي: ٣٥٧/٢، تاريخ الطبري: ٩٤/٦، تاريخ ابن خلدون: ١٧٧/٣.

(٦) أنظر، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٤/٣٤٠ طبعة ١٣٥٧ هـ. (بسنه). تاريخ اليعقوبي:

٣٥٧/٢، تاريخ الطبري: ١١١/٦، تاريخ ابن خلدون: ١٧٧/٣.

أَوْ يَخْشَى تَغْيِيرَهُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ إِلَّا حَدَّ السَّيْفِ<sup>(١)</sup>، كَمَا فَعَلَ بِأَبِي سَلَمَةَ الْخَلَّالِ، وَكَمَا صَنَعَ عَامِلُهُ يَحْيَى فِي الْمَوْصِلِ، وَعَمَّهُ دَاوُدُ فِي الْحِجَازِ<sup>(٢)</sup>، وَعَمَّهُ سُلَيْمَانُ فِي الْبَصْرَةِ، وَأَبُو مُسْلِمٍ فِي خِرَاسَانَ<sup>(٣)</sup>، فَقَدْ أَنْكَرَ فِي بَخَّارِي شُرَيْكُ ابْنِ شَيْخِ الْمُهْرِيِّ عَلَى أَبِي مُسْلِمٍ قَسْوَتَهُ، وَطَالَ بِالْحَقِّ وَالْعَدْلِ، وَقَالَ: لَمْ نُبَايِعْ بَنِي الْعَبَّاسِ عَلَى سَفْكِ الدِّمَاءِ وَقَتْلِ الْأَنْفُسِ، فَقَتَلَهُ أَبُو مُسْلِمٍ، وَتَكَلَّ بِرَجَالِهِ، وَكَانُوا ثَلَاثِينَ أَلْفًا<sup>(٤)</sup>.

أَشْهُرُ السَّفَاحِ بِهَذَا اللَّقْبِ، لِكَثْرَةِ مَا سَفَكَ الدِّمَاءَ، فَمِمَّا رَوَاهُ الْمُؤَرِّخُونَ أَنَّهُ اسْتَدْرَجَ ثَمَانِينَ مِنْ بَنِي أُمَّيَّةَ، وَأَمْرَهُمْ أَنْ يَحْضُرُوا لِأَخْذِ الْجَوَائِزِ وَالْعَطَايَا، وَتَنَاوُلِ الطَّعَامِ، فَلَمَّا حَضَرُوا أَمَرَ بِقَتْلِهِمْ، ثُمَّ بَسَطَ عَلَيْهِمْ فَرَّاشًا، وَجَلَسَ فَوْقَهُ يَأْكُلُ، وَهُمْ يَضْطَرُّونَ تَحْتَهُ وَيَصْرُخُونَ، فَلَمَّا فَرَّغَ قَالَ: مَا أَكَلْتُ أَكْلَةً قَطَّ أَهْنَأُ وَلَا أَطِيبَ لِنَفْسِي مِنْهَا. وَإِذَا كَانَ الْأُمُويُّونَ مُسْتَحَقِّونَ لِلْقَتْلِ فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ إِلَيَّ وَرَيْمَةَ، ثُمَّ قَتَلَهُمْ وَالْأَكْلَ عَلَى جُنُثِهِمْ تَجْعَلُ الْقَاتِلَ شَرِيكًا فِي الْجَرَائِمِ وَالرِّذَائِلِ

(١) أنظر، تاريخ مدينة دمشق: ٦٣/٣١ و: ٣٠/٦٧، تهذيب الكمال: ٥٠٦/١٣، تاريخ بغداد: ١٣٩/٣، شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٥٣/٧، فتح الباري: ١٨٤/١٣، تحفة الأحوذى: ٣٩٢/٦.

(٢) هو عمّ السَّفَاحِ عبد الله بن مُحَمَّد بن عَلِي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، استعمله على الكوفة، وكان حليياً، ويكنى أبا سليمان، وولي نكته والمدينة أيضاً، مات سنة (١٨٣ هـ). أنظر، المعارف لابن قتيبة: ٣٧٤.

(٣) أنظر، الحور العين: ٢٧١، الكامل لابن الأثير: ٢٧٠/٤.

(٤) أنظر، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ١٦٨/٥ طبعة ١٣٥٧ هـ، تاريخ العقوبي: ٣٥٤/٢، تاريخ الطبري: ١١٣/٦، تاريخ ابن خلدون: ١٧٧/٣، البداية والنهاية: ٦١/١، تاريخ الثمذني الإسلامي: ٤٠٢/٢، الإمامة والسياسة: ١٣٩/٢.

الَّتِي اتَّصَفَ بِهَا الْأُمَوِيُّونَ <sup>(١)</sup>.

وَكَانَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، وَبِخَاصَّةِ الشُّعْرَاءِ، يَغْرُونَ الْعَبَّاسِيِّينَ بِبَنِي أُمَيَّةَ، وَيَحْتُونُهُمْ عَلَى الْفَتْكِ، وَكَانُوا يَلْتَمِسُونَ أَدْنَى الْمُنَاسِبَاتِ لِيَذْكُرُوا الْأَسْرَةَ الْمَالِكَةَ بِشَرِّ مَا فَعَلَهُ الْأُمَوِيُّونَ إِلَّا الْأَبْنَاءَ عَلِيٍّ فَقَدْ كَانُوا يَنْهَوْنَ الْعَبَّاسِيِّينَ عَنِ الْإِسْرَافِ بِقَتْلِ الْأُمَوِيِّينَ، وَيُوجِدُونَ الْأَعْذَارَ لِمَنْ بَقِيَ مِنْهُمْ مَعَ أَنَّ أَكْثَرَ مَظَالِمِ الْأُمَوِيِّينَ كَانَتْ تَقَعُ عَلَى أَبْنَاءِ عَلِيٍّ، وَلَكِنْ أَبْنَاءَ الْمُؤْمِنِينَ أَصْحَابَ عَقِيدَةٍ وَمَبْدَأَ لِأَصْحَابِ شَهَوَاتِ وَأَعْرَاضِ، أَنَّهُمْ أَوْلَادُ الَّذِي عَفَا عَنْ ابْنِ الْعَاصِ فِي صِفِّينَ، وَعَنْ مَرْوَانَ يَوْمَ الْجَعْلِ، وَسَقَى مُعَاوِيَةَ الْمَاءَ بَعْدَ أَنْ مَنَعَهُ مِنْهُ، وَقَالَ: «إِذَا قَدَرْتَ عَلَى عَدُوِّكَ فَاجْعَلِ الْعَفْوَ شُكْرًا لِلْمَقْدَرَةِ عَلَيْهِ» <sup>(٢)</sup>، وَلَا بَدْعَ أَنَّهُمْ أَهْلُ بَيْتِ الْعَدْلِ وَالْتَقْوَى.

قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: (لَمَّا أَرَادَ دَاوُدُ قَتْلَ مَنْ كَانَ مِنَ الْأُمَوِيِّينَ فِي مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ، قَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ: يَا أَخِي إِذَا قَتَلْتَ هَؤُلَاءِ، فَمَنْ تُبَاهِي بِالْمُلْكِ؟! أَمَا يَكْفِيكَ أَنْ يَرُوكَ غَادِيًا رَائِحًا فِيمَا يَذْلَهُمْ وَيَسُوءُهُمْ؟! فَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ، وَقَتْلَهُمْ» <sup>(٣)</sup>).

وَكَانَ مِنَ الْمُتَوَقِّعِ أَنْ يُحَابِي السَّفَاحَ أَبْنَاءَ عَلِيٍّ وَشِيعَتَهُمْ، وَيُقْرِبُهُمْ وَيُفْضِلُهُمْ عَلَى النَّاسِ أَجْمَعِينَ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا وَالْعَبَّاسِيِّينَ حُلَفَاءَ وَحِزْبًا وَاحِدًا ضِدَّ الْأُمَوِيِّينَ، وَكَانَ الْعَبَّاسِيُّونَ يُمَوِّهُونَ عَلَى النَّاسِ بِأَنَّهُمْ يَدْعُونَ إِلَى أَبْنَاءِ عَلِيٍّ، لِأَنَّهُمْ أَقْرَبُ إِلَيَّ الْقُلُوبِ مِنَ الْعَبَّاسِيِّينَ وَأَعْظَمُ شَأْنًا وَمَنْزِلَةً عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ، وَلَكِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ

(١) أنظر، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٣٩/٧، الأغانى: ٣٤٦/٤ طبعة الدار.

(٢) أنظر، جواهر المطالب في مناقب الإمام عليٍّ لابن الدمشقي: ١٤٠/٢ ح ٤.

(٣) أنظر، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٣٤/١. (منه عه).

غَيْرُوا سِيَاسَتَهُمْ بَعْدَ أَنْ أَصْبَحَتِ السِّيَادَةُ فِي أَيْدِيهِمْ فَتَنَكَّرُوا لِلْعَلَوِيِّينَ وَشَبَّعْتَهُمْ ،  
وَأَوْعَزُوا إِلَيَّ الشُّعْرَاءَ أَنْ يُعْرَضُوا بِأَوْلَادِ عَلِيٍّ ، وَيَنْفُوا عَنْهُمْ حَقَّ الْخِلَافَةِ .  
قَالَ مُحَمَّدٌ أَحْمَدُ بَرَّاقُ :

« أَنْ أَصَلَ الدَّعْوَةَ كَانَ لآلِ عَلِيٍّ ، لِأَنَّ أَهْلَ خِرَاسَانَ كَانَ هَوَاهُمْ فِي آلِ عَلِيٍّ لِأَنَّ  
آلَ الْعَبَّاسِ ، لِذَلِكَ كَانَ السَّفَاحُ ، وَمَنْ جَاءَ بَعْدَهُ مُفْتَحَةً عَيْونُهُمْ لِأَهْلِ خِرَاسَانَ ،  
حَتَّى لَا يَتَزَفَسَى فِيهِمُ التَّشْيِيعُ لِآلِ عَلِيٍّ ... وَكَانُوا يَسْتَجْلِبُونَ الشُّعْرَاءَ لِيَمْدَحُواهُمْ ،  
فَيَقْدُمُونَ لَهُمُ الْجَوَازِزَ ، وَكَانَ الشُّعْرَاءُ يُعْرَضُونَ بِأَبْنَاءِ عَلِيٍّ وَيَنْفُونَ عَنْهُمْ حَقَّ  
الْخِلَافَةِ ، لِأَنَّهُمْ يَنْسَبُونَ إِلَى النَّبِيِّ عَنِ طَرِيقِ ابْنَتِهِ فَاطِمَةَ ، أَمَّا بَنُو الْعَبَّاسِ فَإِنَّهُمْ  
أَبْنَاءُ عَمَوَّةَ » <sup>(١)</sup> .

هَذَا ، إِلَى أَنْ الْعَبَّاسِيِّينَ تَرَكُوا مَذْهَبَ أَهْلِ الْبَيْتِ ، وَاعْتَنَقُوا مَذْهَبَ التُّسَنَنِ ،  
خَوْفًا أَنْ يَنْتَشِرَ التَّشْيِيعُ ، وَيَنْتَقِلَ الْحُكْمُ إِلَى الْعَلَوِيِّينَ ، وَبِهَذَا سَارَ الْعَبَّاسِيُّونَ عَلَى  
نَفْسِ الطَّرِيقِ الَّذِي سَارَ فِيهِ الْأُمَوِيُّونَ سِيَاسَةً ، وَعَقِيدَةً ، وَعَمَلًا .  
وَالْخِلَافَةُ : أَنْ السَّفَاحَ لَمْ يَقْتُلْ أَحَدًا مِنَ الشَّيْعَةِ ، وَلَمْ يُنْكَلْ بِهِمْ عَلْنَا كَمَا فَعَلَ  
مَنْ جَاءَ بَعْدَهُ مِنَ الْعَبَّاسِيِّينَ ؛ لِأَنَّهُ :

أَوَّلًا : كَانَ مَشْغُولًا بِخُصُومَةِ الْأُمَوِيِّينَ وَاسْتِنْصَالِهِمْ .  
ثَانِيًا : كَانَ وَالشَّيْعَةَ بِالْأَمْسِ الْقَرِيبِ يَدًا وَاحِدَةً ضِدَّ بَنِي أُمَّيَّةَ ، وَقَدْ أَدَّوْا مُهْمَتَهُمْ  
عَلَى أَكْمَلِ الْوَجْهِ ، وَسَاعَدُوا عَلِيَّ وَصُولَهُ إِلَى الْحُكْمِ .  
ثَالِثًا : كَانَ يُقِيمُ فِي الْكُوفَةِ ، وَاتَّخَذَهَا عَاصِمَةً لَهُ ، وَأَهْلَهَا مِنْ شَيْعَةِ عَلِيٍّ ، وَلَمْ

(١) أنظر، كتاب أبو العباس السَّفَاحِ ، مُحَمَّدٌ أَحْمَدُ بَرَّاقُ : ٤٨ (ص ٤٨٠) .

يَكُنْ لَهُ مِنَ الْقُوَّةِ مَا يَقَاوِمُهُمْ بِهَا.

وَمَهْمَا يَكُنْ، فَإِنَّ فِي هَذِهِ الْفِتْرَةِ مِنْ أُخْرِيَاتِ الْأُمَوِيِّينَ، وَأَوْلِيَّاتِ الْعَبَّاسِيِّينَ كَانَتْ فُرْصَةً مُوَاتِيَةً لِلْإِمَامِ مُحَمَّدِ الْبَاقِرِ، وَوَلَدِهِ الْإِمَامِ جَعْفَرِ الصَّادِقِ إِلَى بَيْتِ عُلُومِ أَهْلِ الْبَيْتِ، وَنَشْرِهَا عَلَى النَّاسِ، وَكَانَ مِنْ أَثَرِهَا هَذِهِ الْأَحَادِيثُ الَّتِي أَغْنَتْ الْمَكْتَبَةَ الْعَرَبِيَّةَ فِي شَتَّى الْعُلُومِ بِخَاصَّةِ التَّشْرِيعِ، وَالْفَلَسَفَةِ، وَالتَّفْسِيرِ، وَالْأَخْلَاقِ.

### المنصور:

أَسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ، وَكُنْيَتُهُ أَبُو جَعْفَرٍ، وَلَقَبُهُ الْمَنْصُورُ، أَمَّا نَسَبُهُ فَهُوَ ابْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ عَمِّ النَّبِيِّ ﷺ وَأَخُو أَبِيهِ مِنَ الْأَبِّ دُونَ الْأُمِّ، وَبُيُوعِ الْمَنْصُورِ سَنَةَ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ وَمِئَةٍ، وَمَاتَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَمِئَةٍ فَكَانَتْ أَيَّامُهُ إِثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ سَنَةً<sup>(١)</sup>.

قَالَ الْمُؤَرِّخُونَ: أَنَّ أَخَاهُ السَّفَّاحَ كَانَ أَوَّلَ خُلَفَاءِ الْبَيْتِ الْعَبَّاسِيِّ، وَلَكِنْ الْمَنْصُورُ يُعَدُّ فِي الْوَاقِعِ الْمَوْسَسَ الْحَقِيقِي لِتِلْكَ الدَّوْلَةِ، وَمُشِيدَ مَجْدِهَا، وَإِلَيْهِ يُعْرَى تَمَكِينُ الْأُسْرَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ مِنَ الْحُكْمِ الَّذِي زَاوَلَتْهُ طَوَالَ هَذِهِ الْمُدَّةِ، وَالنَّفُوذُ الَّذِي تَمَتَّعَتْ بِهِ. وَاتَّفَقَ الْمُؤَرِّخُونَ عَلَى أَنَّ أَخْلَاقَهُ كَانَتْ مَزِيجًا مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ. وَأَنَّهُ كَانَ مُلَمَّأً بِطَبَائِعِ النَّاسِ.

وَأَنَّهُ أَلَّفَ هَيْئَةً قَوِيَّةً مِنَ الْعُلَمَاءِ يَتَعَارَفُونَ فِي شِدَادِ أَرْزِ الْعَبَّاسِيِّينَ، وَيَخْلَصُونَ لَهُمْ كُلَّ الْإِخْلَاصِ.

(١) أنظر. تاريخ مدينة دمشق: ٢٩٨/٣٢، تهذيب الكمال: ٩٩/٣، تاريخ بغداد: ٦٦/١٠، شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٥٣/٧، نسب قرظيش: ٣١، الثقات لابن حبان: ٢٢٤/٢.

وَأَنَّهُ أَوَّلَ مَنْ أَحَدَثَ ثَغْرَةَ الْخِلَافِ بَيْنَ الْعَبَّاسِيِّينَ ، وَالْعَلَوِيِّينَ بَعْدَ أَنْ كَانَا كُتْلَةً وَاحِدَةً .

أَمَّا الْإِمَامُ بِطَبَائِعِ النَّاسِ ، وَتَأْلِيفِهِ هَيْئَةَ مِنَ الْعُلَمَاءِ مَوَالِيَهُ لَهُ ، وَأَحْدَاثَةَ الشُّغْرَةِ بَيْنَ الْعَبَّاسِيِّينَ وَالْعَلَوِيِّينَ فَصَحِيحٌ ، وَأَمَّا الْقَوْلُ بِأَنَّ أَخْلَاقَهُ مَزِيجٌ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَبَعِيدٌ عَنِ الْوَاقِعِ ، بَلْ كَانَتْ أَخْلَاقُهُ مَحْضُ الشَّرِّ ، أَجْلٌ ، أَنَّهُ اسْتَطَاعَ بِمَا أُوتِيَ مِنَ الْمَكْرِ ، وَالْخُدَاعِ أَنْ يُعْمِوهَ عَلَى النَّاسِ بِأَنَّ فِيهِ رَائِحَةَ الْخَيْرِ ، فَلَقَدْ رَأَى تَعَلُّقَ النَّاسِ بِالدِّينِ ، وَتَأْثِيرَهُ عَلَيْهِمْ ، فَاسْتَمَالَهُمْ عَنْ طَرِيقِهِ وَأَلْفَ هَيْئَةَ دِينِيَّةَ تَوَالِيَهُ وَتَوَازَرَهُ ، وَتَظَاهَرَ بِالْخَوْفِ مِنَ اللَّهِ ، وَفِي الْوَقْتِ نَفْسَهُ نَشْرَ الْمَظَالِمِ ، وَالْمَأْتَمِ ، أَي أَنَّهُ جَمَعَ بَيْنَ الْإِفْسَادِ فِي الْأَرْضِ ، وَإِظْهَارِ التَّسْبِيحِ بِحَمْدِ اللَّهِ ، وَالتَّقْدِيسِ لَهُ ، وَمِنْ هُنَا قَالَ الْمُؤَرِّخُونَ كَانَتْ أَخْلَاقَهُ مَزِيجٌ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ ، وَلَكِنَّهُمْ عَجَزُوا أَنْ يَقْدَمُوا دَلِيلًا وَاحِدًا عَلَى حُبِّهِ الْخَيْرِ لِلْخَيْرِ ، أَمَّا مَا تَرَاءَى لَهُمْ أَنَّهُ مِنَ الْخَيْرِ فَهُوَ نِفَاقٌ وَرِيَاءٌ .

جَاءَ فِي « الْعِقْدِ الْفَرِيدِ » : « أَنَّ الْمَنْصُورَ كَانَ يَجْلِسُ ، وَيُجْلِسُ إِلَى جَنْبِهِ وَاعْظًا ، ثُمَّ تَأْتِي الْجَلَّاءُ وَرَزَّةُ - الشَّرِطَةُ - فِي أَيْدِيهِمُ السُّيُوفُ ، يَضْرِبُونَ أَعْنَاقَ النَّاسِ ، فَإِذَا جَرَّتِ الدِّمَاءُ ، حَتَّى تَصِلَ إِلَى ثِيَابِهِ يَلْتَمَسُ إِلَى الْوَاعِظِ ، وَيَقُولُ لَهُ : عِظْنِي ! . فَإِذَا ذَكَرَهُ الْوَاعِظُ بِأَنَّهُ أَطْرَقَ الْمَنْصُورُ كَالْمُنْكَسِرِ ، ثُمَّ يَعُودُ الْجَلَّاءُ إِلَى ضَرْبِ الْأَعْنَاقِ ، فَإِذَا مَا أَصَابَتِ الدِّمَاءُ ثِيَابَ الْمَنْصُورِ ثَانِيَةً قَالَ لَوَاعِظِهِ : عِظْنِي <sup>(١)</sup> ! ... »

وَإِنَّ قَوْلَ الْمَنْصُورِ لَوَاعِظِهِ ، عِظْنِي ، يَدُلُّ عَلَى وَاحِدٍ مِنْ أَثْنَيْنِ : إِثْمًا عَلَى

(١) أَنْظَرُ ، الْعِقْدُ الْفَرِيدُ : ١١ / ١ . (بِسْمَةِ طَبَا).



أَسْتَهْزَأَهُ بِالَّذِينَ ، وَسُخِّرِيته مِنْ الْقُرْآنِ الَّذِي نَهَى عَنْ قَتْلِ النَّفْسِ ، وَسَفَكَ الدِّمَاءَ ، وَإِنَّمَا عَلَى أَنَّ النَّاسَ فِي عَهْدِهِ قَدْ بَلَّغُوا مِنَ الْبِلَاةِ حَدًّا يُلْبَسُ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ اللَّيْلَ نَهَارٌ وَالنَّهَارَ لَيْلٌ ، وَحَاوَلَ بَغْضَ الْمُؤَلِّفِينَ الْجُدُدَ أَنْ يُفْسِرَ أَمْثَالَ هَذِهِ الظَّاهِرَةِ بِأَزْدِ وَاوَجِ الشَّخْصِيَّةِ ، وَأَنَّ الْمَنْصُورَ يَخْضَعُ فِي تَصَرُّفَاتِهِ لِأَمْرَيْنِ : خُلُقِ التَّائِبِينَ ، وَحُبِّ الْمَلِكِ فَهُوَ يَسْتَمِعُ لِلْوَاعِظِ بِدَافِعِ الْإِيمَانِ ، وَهُوَ يَسْفِكُ الدِّمَاءَ بِدَافِعِ تَوْطِيدِ الْحُكْمِ . وَهَذَا التَّفْسِيرُ خَطَأٌ وَاسْتَبَاهُ ، فَلَيْسَ فِي الْوَاقِعِ إِلَّا شَيْءٌ وَاحِدٌ ، وَهُوَ الذَّاتُ الْأَيْمِيَّةُ ظَهَرَتْ فِي مَظْهَرَيْنِ : مَظْهَرِ الظُّلْمِ وَالْقَتْلِ ، وَمَظْهَرِ التَّمْوِيهِ وَالذَّجْلِ ، زَأَى الْمَنْصُورُ أَنَّ الرَّعِيَّةَ يُعْجِبُهَا أَنْ يَتَّصِفَ الْخَلِيفَةُ بِخَشِيَّةِ اللَّهِ ، وَالْخَوْفِ مِنْهُ ، وَأَنْ تَظُنَّ بِهِ الرَّغْبَةَ فِي الْإِسْتِمَاعِ لِإِرْشَادِ الْمُرْشِدِينَ ، وَتَقْرِيحِ الْوَاعِظِينَ ، فَفَرَّبَهُمْ مِنْهُ ، وَأَسْتَمَعَ إِلَيْهِمْ بِأَذْنِهِ ، وَأَعْطَاهُمْ الْأَمْوَالَ ، لِيَنْشُرُوا بَيْنَ النَّاسِ أَنَّ خَلِيفَتَهُمْ يَخْشَعُ لِذِكْرِ اللَّهِ ، وَيَبْكِي إِذَا ذُكِرَ الْيَوْمَ الْآخِرُ .

وَلَمْ تُخَفِ حَقِيقَتَهُ هَذِهِ عَلَى الْوَعَّاطِ أَنْفُسِهِمْ ، فَأَبْتَعَدَ عَنْهُ الْمُخْلِصُونَ مِنْهُمْ ، وَتَقَرَّبَ إِلَيْهِ الْمُتَأَفِّقُونَ الَّذِينَ يُتَاجَرُونَ بِالَّذِينَ مَعَ كُلِّ مَنْ يَدْفَعُ الثَّمَنَ ، وَمِنْ الَّذِينَ أَبْتَعَدُوا عَنِ الْمَنْصُورِ الْإِمَامِ جَعْفَرِ الصَّادِقِ عليه السلام عَلَى الرَّغْمِ مِنْ جَمِيعِ الْمُحَاوَلَاتِ الَّتِي بَدَّلَهَا لِإِقْنَاعِهِ ، وَمِنْهَا كِتَابُهُ الَّذِي أَرْسَلَهُ إِلَى الْإِمَامِ ، وَقَالَ لَهُ فِيهِ : « لِمَ لَا تَغْشَانَا كَمَا يَغْشَانَا النَّاسُ ؟ فَأَجَابَهُ الْإِمَامُ : لَيْسَ لَنَا مِنَ الدُّنْيَا مَا نَخَافُكَ عَلَيْهِ ، وَلَا عِنْدَكَ مِنْ الْآخِرَةِ مَا نَرْجُوكَ بِهِ ، وَلَا أَنْتَ فِي نِعْمَةٍ فَتُهْنِيكَ ، وَلَا فِي نِقْمَةٍ فَتُنْزِعِيكَ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْمَنْصُورُ ثَانِيَةً : تَصَحَّبْنَا لِتَنْصَحَنَا . فَأَجَابَهُ الْإِمَامُ : مَنْ أَرَادَ الدُّنْيَا لَا يَنْصَحُكَ ، وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ لَا يَصْحَبُكَ . فَقَالَ الْمَنْصُورُ : وَاللَّهِ لَقَدْ مَيَّرَ عِنْدِي مَنَازِلَ النَّاسِ مَنْ

يُرِيدُ الدُّنْيَا مِمَّنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ لَا الدُّنْيَا» (١).

وَالْتَقَى الْمَنْصُورُ يَوْمًا بِسُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، فَقَالَ لَهُ: عِظْنِي.

فَقَالَ سُفْيَانُ: وَمَا عَمَلْتُ فِيمَا عَلِمْتُ، فَأَعْظُكَ فِيمَا جَهَلْتُ. أَيَّ أَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ الظُّلْمَ مُحْرَمٌ، وَالْعَدْلَ وَاجِبٌ، وَمَعَ ذَلِكَ تَظْلِمُ وَلَا تَعْدِلُ، فَكَيْفَ تَعْمَلُ فِي الْأُمُورِ الَّتِي تَجْهَلُهَا حَتَّى أَعْظُكَ؟! ...!

فَقَالَ لَهُ الْمَنْصُورُ: مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَأْتِينَا؟

قَالَ: قَوْلُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ: ﴿وَلَا تَزْكُرُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ (٢).

قَالَ لَهُ: سَلْ حَاجَتَكَ.

قَالَ: حَاجَتِي أَنْ لَا تَدْعُونِي، حَتَّى آتِيكَ، وَلَا تُعْطِينِي، حَتَّى أَسْأَلَكَ.

فَقَالَ الْمَنْصُورُ: أَلْقَيْنَا الْحُبَّ إِلَى الْعُلَمَاءِ، فَأَلْتَقَطُوا إِلَّا مَا كَانَ مِنْ سُفْيَانَ؛ فَإِنَّهُ أَعْيَانَا فَرَارًا (٣).

وَقَوْلُ الْمَنْصُورِ أَلْقَيْنَا الْحُبَّ يُؤَيِّدُ مَا قُلْنَا مِنْ أَنَّهُ طَالِبٌ صِيدٍ، يُحِيكُ الشُّبَاكَ مِنَ الدِّينِ، وَيُلْقِي فِيهَا الْحُبَّ، لِيَجْذِبَ عُلَمَاءَ السُّوءِ.

وَمِنْ أَطْرَفِ مَا قَرَأْتُ فِي هَذَا الْبَابِ أُسْطُورَةٌ رَوَاهَا الْمُؤَرِّخُونَ، وَالَّذِينَ كَتَبُوا فِي الْأَخْلَاقِ، وَرَدَدَهَا الشُّيُوخُ، وَالْخُطَبَاءُ عَلَى الْمَنَابِرِ، وَلَمْ يَخْطُرْ لِأَحَدٍ أَنْ يُنَاقِشَهَا وَيَفْحِصَهَا، بَلْ تَلَقَّاهَا الْجَمِيعُ، كَمَا يَتَلَقَّوْنَ الْبَدِيهَاتِ وَهِيَ فِي إِعْتِقَادِنَا كَذَبٌ لَفَقَهُ الْمَنْصُورُ، لِتَحْقِيقِ غَايَاتِهِ وَمَآرِبِهِ.

(١) تَقَدَّمَ إِسْتِخْرَاجَ ذَلِكَ.

(٢) هُود: ١١٣.

(٣) أَنْظَرُ، الْجَرَحُ وَالْتَمْدِيلُ، الرَّازِيُّ: ١/١١٢، تَأْرِيخُ مَدِينَةِ دِمَشْقَ: ٥٣/٤٢٢.

وهذه خلاصة الأسطورة:

كَانَ الْمَنْصُورُ يَطُوفُ لَيْلاً فِي بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ، فَسَمِعَ قَائِلاً يَقُولُ: أَللَّهُمَّ إِنَّا نَشْكُو إِلَيْكَ ظُهُورَ الْبَغْيِ وَالْفَسَادِ، وَمَا يُحَالُ بَيْنَ الْحَقِّ وَأَهْلِهِ مِنَ الظُّلْمِ.

فَاسْتَدَعَاهُ الْمَنْصُورُ، وَقَالَ لَهُ: مَا الَّذِي سَمِعْتَهُ مِنْكَ؟

قَالَ: هَلْ أَنَا آمِنٌ عَلَى نَفْسِي؟

قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ: أَنْ اللَّهُ أَسْرَعَاكَ أُمُورَ الْمُسْلِمِينَ، فَجَعَلْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ حِجَاباً وَحِصُوناً، وَأَتَّخَذْتَ وَرِثَةً ظَلَمَةً، وَأَعْوَاناً فَجْرَةً، قَالُوا: هَذَا قَدْ خَانَ اللَّهُ، فَمَا لَنَا إِلَّا نَحْوُهُ؟! فَامْتَلَأَتْ بِلَادُ اللَّهِ فَسَاداً وَبَغْياً... هَذَا وَأَنْتَ مُؤْمِنٌ بِاللَّهِ وَأَبْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ، وَلَا تَغْلِبُكَ رَأْفَةٌ بِالْمُسْلِمِينَ؟!

فَقَالَ الْمَنْصُورُ: أَللَّهُمَّ وَفَقِنِي لِلْعَمَلِ بِمَا قَالَ هَذَا الرَّجُلُ، ثُمَّ أَخْتَفِي الْوَاعِظَ، وَلَمْ يُعْرِفْ مَكَانَهُ، وَقِيلَ: أَنَّهُ الْخَضِرُ<sup>(١)</sup>!...

وَبِالرَّغْمِ مِنْ أَنَّ هَذِهِ الْأُسْطُورَةَ أَوْ الْقِصَّةَ تَتَّضِعُ كَثِيراً مِنْ الْحَقَائِقِ، وَأَنَّ ظَاهِرَهَا عَلَى الْمَنْصُورِ فَإِنَّهَا مِنْ وَضْعِهِ وَبِدْعِهِ، وَإِلَّا لِمَاذَا بَقِيَ هَذَا الْوَاعِظُ مَجْهُولاً إِلَيَّ آخِرَ الزَّمَانِ؟!... وَإِذَا كَانَ هُوَ الْخَضِرُ، فَلِمَاذَا ظَهَرَ الْخَضِرُ لَهُ دُونَ سِوَاهُ مِنَ الطُّغَاةِ!... إِذَنْ هُنَاكَ سِرٌّ... أَرَادَ الْمَنْصُورُ أَنْ يُفْهِمَ النَّاسَ أَنَّهُ خَلِيفَةُ اللَّهِ وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَأَبْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ وَرِعَايَتِهِ. بِدَلِيلِ أَنَّ الْخَضِرَ ظَهَرَ لَهُ وَإِنَّ اللَّهَ يَتَّفِقُهُ بَيْنَ وَقْتِ وَآخِرِ عَلَى حِينٍ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْمَلَ غَيْرَهُ مِنَ الْحُكَّامِ؛ لِأَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَيْسُوا

(١) انظر، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٨/١٤٤-١٤٧، عيون الأخبار: ٢/٣٣٣-٣٣٧.

أَبْنَاءَ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ، أَمَا هُوَ فَإِنَّهُ وَإِنْ مَلَأَ الْأَرْضَ بَغِيًّا وَفَسَادًا فَإِنَّهُ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَأَبْنِ  
عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ، لِذَلِكَ فَهُوَ خَلِيفَةُ اللَّهِ!...

وَمَنْ أَسْتَقْرَأَ سِيرَةَ الْمَنْصُورِ يَرَى الْعَدِيدَ مِنْ هَذِهِ الْأَسَاطِيرِ الَّتِي حَاكَهَا بِنَفْسِهِ  
حَوْلَ شَخْصِيَّتِهِ.

مِنْهَا: مَا ذَكَرَهُ الْمَسْعُودِيُّ: «أَنَّ الْمَنْصُورَ دَخَلَ مَنْزِلًا، فَرَأَى مَكْتُوبًا عَلَى  
الْحَائِطِ<sup>(١)</sup>:

أَبَا جَعْفَرَ حَانَتْ وَفَاتَكَ وَأَنْقَضَتْ سُنُوكَ وَأَمْرَ اللَّهِ لَا بُدَّ نَازِلِ  
أَبَا جَعْفَرَ كَاهِنٍ أَوْ مُنْجِمٍ يَرُدُّ قَضَاءَ اللَّهِ أَمْ أَنْتَ جَاهِلٌ  
فَبِعَثْ إِلَيَّ وَزِيرَهُ الْفَضْلُ بْنُ الرَّبِيعِ، وَقَالَ لَهُ: أَلَمْ أَنْهَكَ أَنْ تَدْعَ الْعَامَّةَ يَدْخُلُونَ  
هَذِهِ الْمَنَازِلَ، فَيَكْتُبُونَ عَلَى الْحَائِطِ؟! .  
فَقَالَ الْوَزِيرُ: وَمَا هُوَ؟ .

قَالَ: أَمَا تَرَى مَكْتُوبًا عَلَى الْحَائِطِ، وَقَرَأَ الْبَيْتَيْنِ .  
فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا أَرَى عَلَى الْحَائِطِ شَيْئًا!... وَمَا أَشْبَهَ حَالَ الْمَنْصُورِ فِي هَذِهِ  
الْحِكَايَةِ وَأَمْثَالِهَا بِحَالَ الْعُمَّالِ، يُنْتَقَدُونَ أَسْيَادَهُمُ الْمُسْتَعْمِرِينَ أَمَامَ النَّاسِ،  
وَيَعْمَلُونَ فِي الْخَفَاءِ لِصَالِحِ الْإِسْتِعْمَارِ .

وَنَكْتَفِي بِهَذِهِ الْإِشَارَةِ إِلَى كِذْبِ الْمَنْصُورِ وَحِيلِهِ، لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ غَرَضِنَا أَنْ  
نُحَلِّلَ شَخْصِيَّتَهُ مِنْ زَوَايَةِ إِيمَانِهِ وَنَفْسِيَّتِهِ، وَمَا أَرَدْنَا إِلَّا التَّمْهِيدَ لِلْكَلامِ عَلَى  
سِيَّاسَتِهِ مَعَ الْعُلُوِّيِّينَ وَشِيعَتِهِمْ .

(١) أنظر، مروج الذهب: ٣/٣٧٥، تاريخ الطبري: ٦/٣٤٥ و: ٨/١٠٧، البداية والنهاية: ١٠/١٣٥ .

الفتوح لابن أعمش: ٨/٢٣٧، تاريخ مدينة دمشق: ٢٢/٣٣٩-٣٤١، تاريخ بغداد: ١٠/٦٠ .

## الْمَنْصُورَ وَالْعَلَوِيُونَ

كَانَ الْبَيْتُ الْعَبَّاسِيُّ بَيْتَ جَهْلٍ وَخُمُولٍ بَعْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ وَلَوْلَا اِسْتِسَابُهُمْ إِلَى عَمِّ الرَّسُولِ لَمْ يَرِدْ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ ذِكْرٌ فِي التَّأْرِيخِ؛ أَمَّا الْبَيْتُ الْعَلَوِيُّ فَكَانَ فِي جَمِيعِ الْأَدْوَارِ بَيْتَ الْعِلْمِ وَالدِّينِ، وَمَهْوَى أْفَيْدَةِ الْمُسْلِمِينَ، فَمِنْ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى وَلَدَيْهِ الْحَسَنِ، وَمِنْهُمَا إِلَى الْإِمَامِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ وَمِنْهُ إِلَى الصَّادِقِينَ: مُحَمَّدَ الْبَاقِرِ، وَجَعْفَرَ الصَّادِقِ... إلخ، وَكَانَ الْعَبَّاسِيُّونَ يَعْتَزُونَ بِقَرَابَتِهِمْ مِنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَأَبْنَائِهِ، كَأَعْتَرَا زَهُمُ بِالنَّبِيِّ الْكَرِيمِ ﷺ، وَكَانُوا يَحْضُرُونَ مَجَالِسَ أبنَاءِ عَلِيٍّ مُتَأَدِّبِينَ مُتَعَلِّمِينَ، وَكَانَ إِذَا رَكِبَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنَ الْحَسَنِ يَأْخُذُ الْمَنْصُورَ بِرِكَابِهِ، وَيُسْوِي ثِيَابَهُ عَلَى السَّرَجِ<sup>(١)</sup>.

وَحِينَ أَضْطَرَبَتْ أُمُورُ بَنِي أُمَيَّةٍ أَجْتَمَعَ بَنُو الْحَسَنِ وَبَنُو الْعَبَّاسِ، وَعَقَدُوا الْبَيْعَةَ لِمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ، وَكَانَ فِي مَنِّ بَايَعَهُ إِبرَاهِيمَ وَالسَّفَّاحَ وَالْمَنْصُورَ، وَكَانَ الْمَنْصُورُ أَشَدَّهُمْ حِمَاسًا لِهَذِهِ الْبَيْعَةِ وَأَرْسَلَ الْمُجْتَمِعُونَ إِلَى الْإِمَامِ جَعْفَرَ الصَّادِقِ، فَلَمَّا حَضَرَ رَغَبُوا إِلَيْهِ فِي أَنْ يَبَايَعَ مُحَمَّدًا، فَقَالَ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَا يَتِمُّ إِلَّا

(١) أنظر، غَايَةَ الْإِخْتِصَارِ: ٢٧، الْإِفَادَةُ فِي تَأْرِيخِ الْأَيْمَةِ الشَّادَةِ: ٧٠، مَقَاتِلِ الطَّالِبِيِّينَ: ٣٠٩ و ٢٢٣.

لَهَذَا، وَضَرَبَ عَلَى ظَهْرِ السَّفَاحِ، ثُمَّ لَهَذَا، وَأَشَارَ إِلَى الْمَنْصُورِ، وَقَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الْحَسَنِ: أَنَّ وَلَدِيكَ إِبْرَاهِيمَ وَمُحَمَّدًا سَيَقْتُلُهُمَا الْمَنْصُورُ، ثُمَّ نَهَضَ وَخَرَجَ مِنَ الْمَجْلِسِ<sup>(١)</sup>.

وَلَمَّا ذَارَتْ الدَّوَائِرُ عَلَى الْأُمُويِّينَ، وَاسْتَخْلَفَ الْمَنْصُورُ أَخْتَفَى مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنَ الْحَسَنِ خَوْفًا عَلَى نَفْسِهِ<sup>(٢)</sup>، فَطَلَبَهُ الْمَنْصُورُ مِنْ أَبِيهِ، وَحَاوَلَ قَتْلَهُ بِكُلِّ وَسِيلَةٍ، لِيَسْخَلَصَ مِنَ الْبَيْعَةِ الَّتِي فِي عُنُقِهِ، وَاجْتَهَدَ فِي الْبَحْثِ عَنْهُ وَعَنِ أَخِيهِ إِبْرَاهِيمَ، وَنَصَّبَ الْعُيُونَ، وَبَذَلَ الْأَمْوَالَ، فَعَرَفَ مَكَانَهُمَا وَلَمْ يَعِدْ أَمَامَهُمَا إِلَّا الْإِسْتِسْلَامَ أَوْ الْخُرُوجَ، فَخَرَجَ مُحَمَّدٌ فِي الْمَدِينَةِ، وَإِبْرَاهِيمُ فِي الْبَصْرَةِ، وَحَارَبَا حَتَّى قُتِلَا، وَكَانَ مُحَمَّدٌ يُعْرِفُ بِصَاحِبِ النَّفْسِ الزَّكِيَّةِ<sup>(٣)</sup>. وَقُتِلَ مَعَهُ خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنْ أَوْلَادِ الْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرِينَ، وَأَبْنَاءِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَمِنْ أَوْلَادِ الْحُسَيْنِ قُتِلَ مَعَهُ الْحُسَيْنُ وَعَلِيُّ ابْنَيْ زَيْدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ.

قَالَ الْمَسْعُودِيُّ: «أَنَّ الْمَنْصُورَ أَكَلَ عَجَّةً مِنْ مُخٍّ وَسُكَّرٍ، فَاسْتَطَابَهَا، وَقَالَ: أَرَادَ إِبْرَاهِيمَ أَنْ يَمْتَنِعَنِي مِنْ هَذَا وَأَشْبَاهِهِ. مِنْ أَجْلِ هَذِهِ الْعَجَّةِ قَتَلَ الْمَنْصُورُ أَبْنَاءَ الرَّسُولِ، وَالْأُلُوفَ مِنَ الْأَبْرِيَاءِ»<sup>(٤)</sup>....

وَقَالَ الْمَسْعُودِيُّ، وَالْمَقْرِيظِيُّ:

(١) أنظر. مقاتل الطالبين: ٢٠٦، ٢٣٣، ٢٥٤، ٣٠٩. وما بعدها طبعة ١٩٤٩ م. (منه عيط). أنظر. غابة الإختصار: ٢٧. الإفادة في تأريخ الأئمة السادة: ٧٠. نهاية الإزب في فنون العرب. شهاب الدين أحمد بن عبدالرحمن النويري: ٢٣ / وزيه (٢).

(٢) أنظر. الطبقات الكبرى: ٦ / ٢٦١، تهذيب التهذيب لابن حجر: ٢ / ٢٨٧.

(٣) أنظر. العور العين: ٢٧١، الكامل لابن الأثير: ٤ / ٢٧٠.

(٤) أنظر، مروج الذهب: ٣ / ٢٩٨.

« جَمَعَ الْمَنْصُورُ أَبْنَاءَ الْحَسَنِ ، وَأَمَرَ بِجَعْلِ الْقِيُودِ وَالسَّلَاسِلِ فِي أَرْجُلِهِمْ ٢ وَأَعْنَاقِهِمْ وَحَمَلَهُمْ فِي مَحَامِلٍ مَكْشُوفَةٍ وَبَغِيرِ وَطَاءٍ ، تَمَامًا كَمَا فَعَلَ يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ بَعِيَالِ الْحُسَيْنِ ، ثُمَّ أودَعَهُمْ مَكَانًا تَحْتَ الْأَرْضِ لَا يَعْرِفُونَ فِيهِ اللَّيْلَ ، مِنْ النَّهَارِ ، وَأَشْكَتْ أَوْقَاتُ الصَّلَاةِ عَلَيْهِمْ ، فَجَزَّأُوا الْقُرْآنَ خَمْسَةَ أَجْزَاءٍ ، فَكَانُوا يُصَلُّونَ عَلَى فِرَاقِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ جِزْبِهِ ، وَكَانُوا يَقْضُونَ الْحَاجَةَ الضَّرُورِيَّةَ فِي مَوَاضِعِهِمْ ، فَأَشْتَدَّتْ عَلَيْهِمُ الرَّايِحَةُ ، وَتَوَرَّمَتْ أَجْسَادُهُمْ ، وَلَا يَزَالُ الْوَرْمُ يَصْعَدُ مِنَ الْقَدَمِ حَتَّى يَبْلُغَ الْفُؤَادَ ، فَيَمُوتُ صَاحِبُهُ مَرَضًا ، وَعَطَشًا ، وَجُوعًا »<sup>(١)</sup> .

وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي : « دَعَا الْمَنْصُورُ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْعُثْمَانِيَّ وَكَانَ أَخًا لِأَبْنَاءِ الْحَسَنِ مِنْ أُمَّهِمْ ، فَأَمَرَ بِشَقِّ ثِيَابِهِ ، حَتَّى بَانَتْ عَوْرَتُهُ ، ثُمَّ ضُرِبَ مِئَةً وَخَمْسُونَ سَوْطًا ، فَأَصَابَ سَوْطٌ مِنْهَا وَجْهَهُ فَقَالَ : وَيْحَكَ أَكُفِّءَ نِ وَجْهِي ، فَقَالَ الْمَنْصُورُ لِلجَلَّادِ : الرَّأْسُ الرَّأْسُ ، فَضْرَبَهُ عَلَى رَأْسِهِ ثَلَاثِينَ سَوْطًا ، وَأَصَابَ إِحْدَى عَيْنَيْهِ سَوْطٌ فَسَالَتْ عَلَى وَجْهِهِ ، ثُمَّ قَتَلَهُ »<sup>(٢)</sup> .

وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ أَيْضًا : « وَأَحْضَرَ الْمَنْصُورُ مُحَمَّدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَسَنِ ، وَكَانَ أَحْسَنَ النَّاسِ صُورَةً ، فَقَالَ لَهُ : أَنْتَ الدِّيْبَاجُ الْأَضْفَرُ ، لِأَقْتُلَنَّكَ قَتْلَةً لَمْ أَقْتُلْهَا أَحَدًا ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَبَنَى عَلَيْهِ أُسْطُوَانَةً ، وَهُوَ حَيٌّ ، فَمَاتَ فِيهَا »<sup>(٣)</sup> ! ...

(١) أنظر. مروج الذهب: ٣/٣١٠-٣١٤ طبعة ١٩٤٨ م. والنزاع والشخصم: ٧٤ المطبعة الإبراهيمية.

(مئة ٢١٤). أنظر. العور العين: ٢٧٢. تاريخ الطبري: ٦/١٦١. مقال الطالبيين: ٢١٤.

(٢) أنظر. النزاع والشخصم: ٧٤. الكامل في التاريخ: ٤/٣٧٥. (مئة ٢١٤). مقال الطالبيين: ١٤٩.

تاريخ الطبري: ٦/١٧٦.

(٣) أنظر. الكامل في التاريخ: ٤/٣٧٥. (مئة ٢١٤). أنظر. تاريخ الطبري في تاريخ الرسل والسلوك:

كَانَ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ يَدْفُنُ الْأَحْيَاءَ خَنْقًا تَحْتَ الْأَرْضِ، وَكَانَ الْمَنْصُورُ يَقِيمُ عَلَيْهِمُ الْبِنَاءَ فَوْقَ الْأَرْضِ، وَهَذَا هُوَ الْفَارِقُ الْوَحِيدَ بَيْنَ خَلِيفَةِ الشَّامِ، وَخَلِيفَةِ الْعِرَاقِ، بَيْنَ الْأُمَوِيِّ وَالْعَبَّاسِيِّ، عَلَيَّ أَنَا لَا نَعْرِفُ أَمُويًا وَاحِدًا سَجَنَ جَمَاعَةَ تَحْتَ الْأَرْضِ؛ وَتَرَكَهُمْ يَمُوتُ الْوَاحِدَ مِنْهُمْ بَعْدَ الْآخَرِ بَيْنَ الْفَضَلَاتِ وَالْقَدَازَاتِ، وَلِهَذَا قَالَ الشَّاعِرُ<sup>(١)</sup>:

تَأَلَّهَ مَا فَعَلْتَ أُمَّيَّةً فِيهِمْ      مِعْشَارَ مَا فَعَلْتَ بَنُو الْعَبَّاسِ  
وَفِي كِتَابِ النَّزَاعِ وَالْتِخَاصِمِ: «أَنَّهُ كَانَ لِلْقَاسِمِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ طَبَّاطِبَا<sup>(٢)</sup> ضَيْعَةً بِالْمَدِينَةِ يُقَالُ لَهَا الرَّسُ، فَلَمْ يَسْمَحْ لَهُ الْمَنْصُورُ بِالْمَقَامِ بِهَا حَتَّى طَلَبَهُ، فَفَرَّ إِلَى السُّنْدِ، وَقَالَ<sup>(٣)</sup>:

لَمْ يَرَوْهُ مَا أَرَأَى الْبَغِي مِنْ دَمْنَا      فِي كُلِّ أَرْضٍ فَلَمْ يَقْصُرْ مِنَ الطَّلَبِ  
وَلَمْ يَشْفِي غَلِيلًا فِي حَشَاهُ سِوَى      أَنْ لَا يَرَى فَوْقَهَا أَبْنَ لِبْنْتِ نَبِي  
وَكَانَ يَفْرَى مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ،      يَسِيرُ حَافِيًا، وَالْدَّمُ يَسِيلُ مِنْ قَدَمَيْهِ، وَمِنْ قَوْلِهِ،

« ٥٣٦/٨. العيون والحدائق في أخبار العتائق المؤلف مجهول: ٣/٢٤٨، سير السلسلة العلوية لأبي

نصر البخاري: ٤٥، مقالات الإسلاميين للأصمعي: ٨٢، البداية والنهاية: ١٠/٨٨.

(١) أنظر، كتاب «شرح شافية أبي فراس في مناقب آل الرسول ومقال بني العباس»: ١١٩.

(٢) طباطبا لقب لإبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، أما سبب

هذا اللقب فإنه كان يلبغ بالغان، فجلعها طاء، قال يوماً لفلانة: هات تيبابي، فقال السلام: أجيء

بدياعة. قال: لا طباطبا، يريد قبا قبا، فبقي لقبه عليه، وأشتهر به. أنظر، الإفادة في تاريخ الأئمة

الشادة: ١٠٨، الكامل في التاريخ: ٦/٨٢.

(٣) أنظر، النزاع والتخاصم: ٧٤ (مئة ٧٤). و: ١٤٤.



وَهُوَ مُشَرَّدٌ<sup>(١)</sup> :

عَسَى جَابِرُ الْعَظْمِ الْكَسِيرِ بِلُطْفِهِ      سِير تَاحَ لِلْعَظْمِ الْكَسِيرِ فَيُجَبَّرُ  
عَسَى اللَّهُ لَا تَيَاسَ مِنْ اللَّهِ أَنَّهُ      يُبَيِّرُ مِنْهُ مَا يَعَزُّ وَيُعَسِّرُ  
وَمِنْ كِتَابِ « النَّزَاعِ وَالْتِخَاصِمِ » :

« أَنَّ الْمَنْصُورَ دَلَّ امْرَأَةً ابْنَةَ الْمَهْدِيِّ وَوَلِيَّ عَهْدِهِ عَلِيَّ بَيْتِ، وَاسْتَحْلَفَهَا أَنْ لَا تَفْتَحَهُ إِلَّا بَعْدَ وَقَاتِهِ بِحَضُورِ زَوْجِهَا، وَبَعْدَ هَلَاكِهِ فَتَحَهُ الْمَهْدِيُّ، وَإِذَا فِيهِ مِنْ قَتْلِي الطَّالِبِينَ، وَفِي آذَانِهِمْ رُقَاعٌ فِيهَا أَنْسَابُهُمْ، وَفِيهِمْ أَطْفَالٌ »<sup>(٢)</sup>.

ثُمَّ قَالَ صَاحِبُ النَّزَاعِ وَالْتِخَاصِمِ: « أَيْنَ هَذَا الْجَوْرُ وَالْفَسَادُ مِنْ عَدْلِ الشَّرِيعَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ، وَسِيرَةِ أُمَّةِ الْهُدَى؟! أَيْنَ هَذِهِ الْقَسْوَةُ الشَّنِيعَةُ مَعَ الْقَرَابَةِ الْقَرِيبَةِ مِنْ رَحْمَةِ النَّبُوَّةِ، وَتَالَلَّهِ مَا هَذَا مِنَ الدِّينِ فِي شَيْءٍ، بَلْ هُوَ مِنْ بَابِ قَوْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ﴾ »<sup>(٣)</sup>.

هَذَا عَمَلٌ مَنْ يَزَعَمُ أَنَّهُ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ، وَأَنَّهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَخَلِيفَةُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَبْنُ عَمِّ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ؟! وَهَكَذَا يَفْعَلُ مَا لَا تَفْعَلُهُ الْوَحُوشُ، وَالذَّنَابُ مَنْ يَنْتَحِلُ الْأَلْقَابَ، وَيَتَوَكَّأُ عَلَى الْأَنْسَابِ.

(١) أنظر. الأحكام في الحلال والحرام كتاب السيرة (مخطوط) للإمام يحيى بن الحسين، ومطبوع:

٣٦/٢، أمالي الشيخ المفيد: ٢٩٩، النزاع والتخاصم: ١٤٤.

(٢) أنظر، النزاع والتخاصم: ٧٦. (منه ❀). و: ١٤٤، تاريخ الطبري: ٣٤٤/٦.

(٣) مُحَمَّد: ٢٣ - ٢١. أنظر، النزاع والتخاصم: ٧٤. (منه ❀). و: ١٤٥.

الإمام جعفر الصادق عليه السلام والمنصور:

أَوَّلُ مَنْ أَطْلَقَ لِقَبَّ الصَّادِقِ عَلَيَّ الْإِمَامَ جَعْفَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ هُوَ الْمَنْصُورُ بَعْدَ أَنْ تَحَقَّقَ قَوْلُهُ بِأَنَّ الْمَنْصُورَ سَيَمْلِكُ، وَيَقْتُلُ مُحَمَّدًا وَإِسْرَاهِيمَ ابْنَيْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ، كَمَا قَدَّمْنَا<sup>(١)</sup>، وَكَانَ الْإِمَامُ الصَّادِقُ فِي عَهْدِ الْمَنْصُورِ يُوصِي شَيْعَتَهُ، وَيَقُولُ لَهُمْ: «عَلَيْكُمْ بِالطَّاعَةِ وَالصَّمْتِ، فَإِنَّكُمْ فِي سُلْطَانٍ مِنْ مَكْرِهِمْ لَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ»<sup>(٢)</sup>. وَلَكِنَّ الْمَنْصُورَ لَا يُرْضِيهِ الصَّمْتُ مِنَ الْإِمَامِ، وَالطَّاعَةُ مِنْ شَيْعَتِهِ مَا دَامَ النَّاسُ يَعْتَقِدُونَ بِإِمَامَتِهِ، وَتَفْضِيلِهِ عَلَيَّ الْمَنْصُورِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ.

قَالَ مُحَمَّدُ الْإِسْقَنْطُورِيُّ<sup>(٣)</sup>: «دَخَلْتُ يَوْمًا عَلَيَّ الدَّوَانِيقِي، أَيَّ الْمَنْصُورِ، فَوَجَدْتَهُ فِي فِكْرٍ عَمِيقٍ، فَقُلْتُ لَهُ: مَا هَذَا الْفِكْرُ؟ قَالَ: قَتَلْتُ مِنْ ذُرِّيَةِ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ أَلْفًا أَوْ يَزِيدَ، وَتَرَكْتُ سَيِّدَهُمْ وَمَوْلَاهُمْ. فَقُلْتُ: وَمَنْ ذَاكَ؟ قَالَ: قَدْ عَرَفْتُ أَنَّكَ تَقُولُ بِإِمَامَتِهِ، وَأَنَّهُ إِمَامِي وَإِمَامُكَ، وَإِمَامُ جَمِيعِ هَذَا الْخَلْقِ<sup>(٤)</sup>، وَلَكِنَّ الْآنَ أَفْرَغَ لَهُ»<sup>(٥)</sup>.

(١) أنظر، مقاتل الطالبين: ٨٦، رياض العلماء: ٣١٩/٢، السجدي: ١٥٦، الكامل لابن الأثير:

٢٢٩/٥ و ص: ٢٤٢، تاريخ الطبري: ١٣٠/٨، المقدم القريدي: ١٠١/٤.

(٢) أنظر، المصادر السابقة.

(٣) هو مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ (عُبَيْدِ اللَّهِ) الْإِسْقَنْطُورِيُّ، كَانَ وَزِيرًا «لِلدَّوَانِيقِيِّ»، وَأَنَّهُ كَانَ يَمُنُّ بِقَوْلِ إِمَامَتِهِ جَعْفَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ عليه السلام. أنظر، الثاقب في المناقب لابن حنّرة الطوسي: ٢٠٨.

(٤) أنظر، كتاب «شرح شافية أبي فزاس في مناقب آل الرسول ومناقب بني العباس»: ١٧١، (منه عليه السلام).

(٥) أنظر، كتاب «شرح شافية أبي فزاس في مناقب آل الرسول ومناقب بني العباس»: ١٥٩، الثاقب في المناقب لابن حنّرة الطوسي: ٢٠٨، عيون المعجزات، حسين بن عبد الوهاب من علماء القرن

الخامس الهجري: ٨٠، الأدب في ظل الشيع: ٦٨.

وَتَدُلُّنَا هَذِهِ الرَّوَايَةُ عَلَى انْتِشَارِ التَّشْيِيعِ لِعَلِيِّ وَأَوْلَادِهِ حَتَّى بَيْنَ حُجَّابِ  
الْمَنْصُورِ وَحَوَاشِيهِ، بَلْ أَنَّ الرَّبِيعَ وَزِيرَ الْمَنْصُورِ كَانَ شِيعِيًّا.  
وَجَاءَ فِي الْعِقْدِ الْفَرِيدِ:

« حَدَّثَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْفَضْلِ بْنِ الرَّبِيعِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَمَّا حَجَّ الْمَنْصُورُ فِي سَنَةِ  
سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِئَةَ قَدِيمِ الْمَدِينَةِ، قَالَ لِلرَّبِيعِ: أَبْعَثْ إِلَيَّ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ مَنْ يَأْتِينَا  
بِهِ مُتَعَبًا سَرِيعًا، قَتَلَنِي اللَّهُ إِنْ لَمْ أَقْتَلْهُ، فَتَغَافَلَ الرَّبِيعُ عَنْهُ، وَنَاسَاهُ، فَأَعَادَ عَلَيْهِ فِي  
الْيَوْمِ الثَّانِي وَأَغْلَظَ لَهُ فِي الْقَوْلِ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ الرَّبِيعُ فَلَمَّا حَضَرَ قَالَ لَهُ الرَّبِيعُ: يَا أَبَا  
عَبْدِ اللَّهِ أَذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى؛ فَإِنَّهُ قَدْ أَرْسَلَ إِلَيْكَ بِمَا لَا دَافِعَ لَهُ غَيْرَ اللَّهِ وَإِنِّي أَتَخَوَّفُ  
عَلَيْكَ، فَقَالَ جَعْفَرٌ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ.

ثُمَّ إِنَّ الرَّبِيعَ دَخَلَ بِهِ عَلَى الْمَنْصُورِ فَلَمَّا رَأَاهُ الْمَنْصُورُ أَغْلَظَ لَهُ بِالْقَوْلِ فَقَالَ: يَا  
عَدُوَّ اللَّهِ! أَتَخَذُكَ أَهْلَ الْعِرَاقِ إِمَامًا يُجْبُونَ إِلَيْكَ بِرِكَاهِ أَمْوَالِهِمْ فَتُلْحِدُ فِي سُلْطَانِي،  
وَتَبْتَغِي إِلَيَّ الْغَوَائِلَ، قَتَلَنِي اللَّهُ إِنْ لَمْ أَقْتُلْكَ.

فَقَالَ جَعْفَرٌ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ سُلَيْمَانَ أُعْطِيَ فَشَكَرَ، وَإِنْ أَيُّوبَ أَبْتُلِيَ  
فَصَبَرَ، وَإِنْ يُوسُفَ ظَلِمَ فَفَقَّرَ، فَهَؤُلَاءِ أَنْبِيَاءُ اللَّهِ، وَإِلَيْهِمْ يَرْجِعُ نَسْبُكَ، وَلَكَ فِيهِمْ  
أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ.

فَقَالَ الْمَنْصُورُ: أَجَلٌ لَقَدْ صَدَقْتَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، أَرْتَفِعُ إِلَيَّ هَاهُنَا عِنْدِي، ثُمَّ  
قَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِنْ فُلَانُ الْفُلَانِي أَخْبَرَنِي عَنْكَ بِمَا قُلْتَ لَكَ.  
فَقَالَ: أَحْضِرْهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِيُؤَاقِفَنِي عَلَى ذَلِكَ.  
فَأَحْضَرَ الرَّجُلَ الَّذِي سَعَى بِهِ إِلَى الْمَنْصُورِ.  
فَقَالَ لَهُ الْمَنْصُورُ: أَحَقًّا مَا حَكَيْتَ لِي عَنْ جَعْفَرٍ؟.

فَقَالَ: نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ .

قَالَ جَعْفَرٌ: فَاسْتَحْلَفَهُ عَلَى ذَلِكَ، فَبَدَرَ الرَّجُلُ وَقَالَ: وَاللَّهِ الْعَظِيمِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ، وَالشَّهَادَةِ، الْوَاحِدِ الْأَحَدِ، الْفَرْدِ الصَّمَدِ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ... وَأَخَذَ يَعِدُّ فِي صِفَاتِ اللَّهِ .

فَقَالَ جَعْفَرٌ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَخْلَفُ بِمَا اسْتَحْلَفَهُ بِهِ وَيَتْرَكُ يَمِينَهُ هَذَا .  
فَقَالَ الْمَنْصُورُ: حَلَفَهُ بِمَا تَخْتَارُ .

فَقَالَ جَعْفَرٌ عليه السلام: قُلْ: بَرَأْتُ مِنْ حَوْلِ اللَّهِ وَقَوْتَهُ وَأَلْتَجَأُ إِلَى حَوْلِي وَقَوْتِي لَقَدْ فَعَلَ جَعْفَرٌ كَذَا وَكَذَا، فَأَمْتَعَ الرَّجُلُ . فَنَظَرَ إِلَيْهِ الْمَنْصُورُ مُنْكَرًا أَفْخَلَفَ بِهَا، فَمَا كَانَ بِأَسْرَعٍ مِنْ أَنْ ضَرَبَ بِرِجْلِهِ الْأَرْضَ وَخَرَّ مَيِّتًا مَكَانَهُ فِي الْمَجْلِسِ .  
فَقَالَ الْمَنْصُورُ: جَرُّوا بِرِجْلِهِ وَأَخْرِجُوهُ لَعَنَهُ اللَّهُ .

ثُمَّ قَالَ: لَا عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَنْتَ الْبَرِيءُ السَّاحَةِ، السَّلِيمُ النَّاحِيَةِ، الْمَأْمُونُ الْغَائِلَةُ، عَلِيٌّ بِالطَّيِّبِ وَالْغَالِيَةِ، فَأَتُوا بِالْغَالِيَةِ فَجَعَلَ يُغْلَفُ بِهِ لِحْيَتَهُ إِلَى أَنْ تَرَكَهَا تَقَطَّرَ، وَقَالَ: فِي حِفْظِ اللَّهِ وَكَلَاءَتِهِ، وَالْحَقُّهُ الرَّبِيعُ بِجَوَائِزِ حَسَنَةٍ وَكُسُوةِ سَنِينَةٍ .  
قَالَ الرَّبِيعُ: فَلَحِقْتَهُ بِذَلِكَ عليه السلام، ثُمَّ قُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِنِّي رَأَيْتُ قَبْلَكَ مَا لَمْ تَرَهُ أَنْتَ، وَرَأَيْتُ بَعْدَ ذَلِكَ مَا رَأَيْتُ وَرَأَيْتُكَ تُحْرَكُ شَفْتَيْكَ وَكُلَّمَا حَرَّكَتَهُمَا سَكَنَ الْعُضْبُ، بِأَيِّ شَيْءٍ كُنْتَ تُحَرِّكُهُمَا جُعِلْتُ فِدَاكَ ؟

قَالَ: بِدَعَاءِ جَدِّي الْحُسَيْنِ عليه السلام .

قُلْتُ: وَمَا هُوَ يَا سَيِّدِي ؟

قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُمَّ يَا عِدَّتِي عِنْدَ شِدَّتِي، يَا غَوْثِي عِنْدَ كُرْبَتِي أَحْرَسَنِي بِعَيْنِكَ الَّتِي لَا تَنَامُ، وَأَكْفَنِي بِرُكْنِكَ الَّذِي لَا يُرَامُ، وَأَرْحَمَنِي بِقُدْرَتِكَ عَلَيَّ فَلَا أَهْلَكَ

وَأَنْتَ رَجَائِي، أَللَّهُمَّ إِنَّكَ أَكْبَرُ، وَأَجَلٌ، وَأَقْدَرُ مِمَّا أَخَافُ وَأَحْذَرُ، أَللَّهُمَّ بِكَ أَدْرَأُ فِي نَحْرِهِ، وَأَسْتَعِيدُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ، إِنَّكَ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ<sup>(١)</sup>.  
 قَالَ الرَّبِيعُ: فَمَا نَزَلَتْ بِي شِدَّةٌ قَطُّ وَدَعَوْتُ بِهِ إِلَّا فَرَّجَ اللَّهُ عَنِّي<sup>(٢)</sup>.  
 وَكَانَ الْمُعَلَّى بْنُ خُنَيْسٍ<sup>(٣)</sup> مِنَ الشَّيْعَةِ الْمُقْرِبِينَ لِدَيِّ الصَّادِقِ، وَكَانَ مَوْلَاهُ وَوَكِيلَهُ، فَكَتَبَ التَّنْصُورَ إِلَيَّ عَامِلَهُ عَلِيُّ الْمَدِينَةَ، وَهُوَ دَاوُدُ بْنُ عُرْوَةَ بِقَتْلِهِ، فَاسْتَدَعَاهُ دَاوُدُ، وَقَالَ لَهُ: أَكْتُبْ أَسْمَاءَ الشَّيْعَةِ، وَإِلَّا ضَرَبْتُ عُنُقَكَ.  
 فَقَالَ: أَبَا الْقَتْلِ تُهَدِّدُنِي؟!.. وَاللَّهِ لَوْ كَانَ أَسْمُ أَحَدِهِمْ تَحْتَ قَدَمِي مَا رَفَعْتَهَا.  
 فَضْرَبَ عُنُقَهُ وَصَلَبَهُ، فَفَزَّ ذَلِكَ عَلَيَّ الْإِمَامَ الصَّادِقَ، وَدَعَا عَلِيُّ دَاوُدَ، وَمَا أَنْتَهَى

(١) أنظر. البغد الفريد: ١٥٩/٥ طبعة ١٩٥٣ م. (سنة ٢٠٠٠) و: ٢٨/٢. كشف الفضة: ١٥٨/٢. المناقب لابن شهر آشوب: ٣٥٨/٣. الأخبار الموقفات: ١٤٩. سير أعلام النبلاء: ٢٦٦/٦. تذكرة الخواص: ٣٥٣. و: ٣٤٤ طبعة آخر. المختار للجزري: ١٨. كفاية الطالب: ٣٠٧. حلية الأولياء: ١٩٢/٣. مطالب السؤل: ٨٢. نور الأبصار: ٢٩٥. و: ٤٥٥ طبعة آخر. الآيات البيّنات: ١٦٢. صفوة الصفوة: ١٧٦/٢. وروض الرّياحين: ٥٨. عين الأدب والسّياسة: ١٨٢.

وَلَا يَخْفَى أَنَّ التَّنْصُورَ الدَّوَانِيقِيَّ اسْتَدْعَى الْإِمَامَ الصَّادِقَ ٧ مَرَّاتٍ عَدِيدَةً. أَنْظِرْ. دَلَائِلُ الْإِمَامَةِ لِلطَّبْرِيِّ: ١١٩. مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ لِلخَوَارِزْمِيِّ: ١١٣/٢. تَارِيخُ دِمَشْقَ تَرْجَمَةَ الْإِمَامِ الصَّادِقِ ٧. إِثْبَاتُ الْوَصِيَّةِ لِلْمَسْعُودِيِّ: ١٨٣. يَتَابِعُ التَّوَدُّةَ لِلقَنْدُوزِيِّ الحَنْفِيِّ: ١١٢/٣ و ١١٣. طَبَقَةُ أَسُوءِ الصَّوَاعِقِ الْمُحْرَقَةِ لِابْنِ حَجَرٍ الهَيْتَمِيِّ: ٢٠١-٢٠٢.

(٢) أَنَّ هَذَا الدُّعَاءَ وَغَيْرَهُ يُسْتَجَابُ مِنَ الْإِمَامِ وَمَنْ سَارَ فِي طَرِيقِهِ. أَمَا مَنْ غَرَّقَ فِي الْحَرَامِ إِلَى أذُنِهِ فَلَا يُقْبَلُ مِنْهُ حَرْفٌ وَاحِدٌ مِنْ أَلْفِ دُعَاءٍ وَدُعَاءٍ. (سنة ٢٠٠٠).

(٣) هُوَ الْمُعَلَّى بْنُ خُنَيْسٍ مِنَ الْمُحَمَّدِيِّينَ وَهُوَ مِنْ قَوَامِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ. وَإِنَّمَا قَتَلَهُ دَاوُدُ بْنُ عَلِيٍّ بِسَبَبِهِ. وَكَانَ مُحْمُوداً عِنْدَهُ. وَمَضَى عَلِيُّ مِنْهَاجِهِ. وَأَمْرُهُ مَشْهُورٌ. وَخَيْرٌ أَفْضَلًا. أَنْظِرْ. النَّبِيَّةُ لِلطُّوسِيِّ: ٢١٠. رِجَالُ النَّجَاشِيِّ: ٤١٧. تَحْتَ رَقْمِ (١١١٤) طَبَعُ مَوْسَسَةِ النَّشْرِ الْإِسْلَامِيِّ - قُمْ.

مِنْ دُعَائِهِ، حَتَّى أَرْتَفَعَ الصِّيَاحُ، وَجَاءَ الْخَبْرُ بِهَلَاكِهِ» (١).  
وَأَيْضًا كَتَبَ الْمَنْصُورُ إِلَيَّ عَامِلَهُ أَنْ يَحْرِقَ عَلَيَّ الْإِمَامَ الصَّادِقَ دَاوُدَ (٢)، ثُمَّ دَسَّ  
إِلَيْهِ السَّمَّ فَمَاتَ مَسْمُومًا (٣).

قَتَلَ الْمَنْصُورُ مِنْ أَبْنَاءِ عَلِيِّ وَفَاطِمَةَ أَلْفًا، أَوْ يَزِيدُونَ بِإِعْتِرَافِهِ، وَقَتَلَ مِنْ  
شِيَعَتِهِمْ مَا لَا يُعَدُّ وَلَا يُحْصَى، وَتَزَفَّنَ فِي ظَلْمِهِمْ، وَأَخْتَرَعَ أَنْوَاعًا مِنَ الْقَتْلِ،  
وَأَلْوَانًا مِنَ التَّنْكِيلِ، تَمَامًا كَمَا يَتَفَنَّي عُلَمَاءُ الْقَرْنِ الْعِشْرِينَ بِإِخْتِرَاعِ الْوَسَائِلِ الَّتِي  
تُخَفِّفُ آلَامَ الْبَشَرِيَّةِ، وَتُسِّرُ الْعَسِيرَ مِنْ شُؤْنِهِمْ، فَمِنْ الضَّرْبِ بِالسَّيَاطِ عَلَيَّ  
الْأَعْيُنِ، حَتَّى تَسِيلَ، إِلَى هَدْمِ الْبُيُوتِ عَلَيَّ الْأَحْيَاءِ، إِلَى رَصْفِهِمْ مَعَ الْأَحْجَارِ فِي  
الْجُدْرَانِ، إِلَى تَسْمِيمِهِمْ بِالْفَضَلَاتِ، وَالْقَذَارَاتِ، إِلَى مَا لَا نَهَايَةَ.

وَمَهْمَا يَكُنْ، فَيَجِبُ أَنْ لَا تَنْسَى أَنَّ الْمَنْصُورَ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ، وَأَنَّهُ خَلِيفَتُهُ فِي  
أَرْضِهِ، وَقَرَابَةُ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ!... وَالْحَقُّ أَنَّ الْمَنْصُورَ أَدَّى رِسَالَتَهُ كَحَاقِدِ عَلَيَّ  
الْفَضِيلَةَ وَأَهْلَهَا!...

وَبِالنَّالِيِّ، فَإِنَّ اسْتَقْرَائِي لِسِيرَةِ «الْخُلَفَاءِ الْمُسْلِمِينَ» قَدْ بَعَثَ فِيَّ شُعُورًا بِأَنَّ  
الْإِسْلَامَ لَوْلَا الْمَنْصُورُ وَأَمْثَالُهُ مِنَ الْحَاكِمِينَ لَعَمَّ النَّاسَ، أَجْمَعِينَ، وَأَعْتَقُوهُ  
تَلْقَائِيًا بِدُونِ دَعْوَةٍ وَدَعَايَةٍ، وَلَمَّا وَجِدَ عَلَيَّ هَذِهِ الْكُرَّةَ إِنْسَانَ غَيْرِ مُسْلِمٍ.

(١) أنظر: نور الأبصار للشبلنجي: ٢٩٦، بصائر الدرجات: ٢١٧ ح ٢، الهداية الكبرى للخصبي:

٢٥٣، دلائل الإمامة للطبري: ١١٨، ألقاب الرسول ﷺ وعترته: ٦١، عجل الشرايع: ٢٥٨/٢.

(٢) أنظر: كتاب «شرح شافية أبي فراس في مناقب آل الرسول ومثالب بني العباس»: ٥٥٩.

(٣) أنظر: تاريخ الشيعة، الشيخ المفطر: ٤٦ نقلًا عن إسحاق الراغبين، والصواعق المحرقة، نور

الأبصار (مئة ١١٠). أنظر: مطالب السؤل: ٨١، يتابع العودة: ١١٧/٣ ح ٣ طبعة أسوة، الصواعق

المحرقة: ٢٠٣، و: ١٢١ طبعة آخر، دلائل الإمامة: ١١١، إسحاق الراغبين: ٢٥٣.

## المهدي:

مات التصوّر؛ وقام ولده مُحَمَّدُ الملقب بالمهدي<sup>(١)</sup>، وبقي في الحُكْم من سنة ثمان وخمسين ومئة إلى سنة تسع وستين ومئة<sup>(٢)</sup>، وكان أبوه قد أتم المهمة، وأنهى من تنفيذ ما أعدّه من خطط الإغتيال، والفتك بقوى الخير والصلاح، ولم ينج منه إلا اثنان: عليّ بن العباس بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب، فأخذه المهدي وسجنه، ثم دس إليه السم، فتمسّخ لحمه، وتباينت أعضاؤه<sup>(٣)</sup>.  
وعيسى بن زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، توارى من المهدي خوفاً على نفسه<sup>(٤)</sup>.

قال أبو الفرج في مقاتل الطالبين: «كان عيسى أفضل من بقي من أهله ديناً، وعِلماً، وورعاً، وزهداً، وتقشفاً، وأشدّهم بصيرة في أمره ومذهبه، مع علم كثير، ورواية للحديث، وطلب له، وصغيرة وكبيرة»<sup>(٥)</sup>.

(١) قال المهدي للإمام الكاظم: أنّ الناس يقولون: لا تحريم في القرآن للخمر. فقال الإمام: بل هي محرمة في كتاب الله. قال تعالى: «يسئلونك عن الخمر والنبيذ قلّ فيهما إنّما كبير» البقرة: ٢١٩. فهي إنّما والإثم محرم بنص القرآن حيث قال عزّ من قائل: «إنّما حرّم ربّي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والنبيذ» الأعراف: ٣٣. (بنيّة). أنظر. الكافي: ٤٠٦/٦ ح ١. وسائل الشيعة: ٣٠١/٢٥ ح ١٣.

(٢) أنظر. تاريخ مدينة دمشق: ٤١٣/٥٣. تاريخ الطبري: ١١/١٠. التبيين والأشرف: ٢٩٦. الكامل في التاريخ: ١١/٦. مروج الذهب: ١٩٤/٢. تاريخ يعقوبي: ١٢٥/٣. دول الإسلام: ٨٦/١.

(٣) أنظر. تاريخ الطبري: ٢٦٦/٦. تاريخ بغداد: ٧٨/١. مقاتل الطالبين: ٤٠٣.

(٤) أنظر. عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: ٢٨٦. مقاتل الطالبين: ٤١١. المتصايح. لأحمد بن إبراهيم: ٤٨٧.

(٥) أنظر. مقاتل الطالبين: ٢٦٩. عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: ٢٨٦.

هَرَبَ عَيْسَى مِنْ الْمَهْدِيِّ، وَأَخْتَبَأَ فِي الْكُوفَةِ فِي دَارِ بَعْضِ الشَّيْخَةِ، وَهُوَ الْحَسَنُ بْنُ صَالِحٍ<sup>(١)</sup>، ثُمَّ رَأَى أَنْ يَتَّخِذَ عَمَلًا يَعْتَاشُ مِنْهُ، وَلَا يَكُونُ كَلًّا عَلَى أَحَدٍ، وَكَانَ أَهْلُ الْكُوفَةِ يَنْقُلُونَ الْمَاءَ مِنَ الْفُرَاتِ إِلَى بَيْوتِهِمْ عَلَى الْجِمَالِ وَسَائِرِ الْحَيَوَانَاتِ فَاتَّفَقَ عَيْسَى مَعَ صَاحِبِ جَمَلٍ عَلَى أَنْ يَسْتَقِي عَلَى الْجَمَلِ، وَيَدْفَعُ لَهُ كُلَّ يَوْمٍ أَجْرًا مُعَيَّنًا، وَيَتَّقَوْتَ هُوَ بِمَا يَبْقَى، وَهَكَذَا بَقِيَ أَمْدًا طَوِيلًا، وَهُوَ مُتَنَكِّرٌ، وَتَزَوَّجَ امْرَأَةً مِنْ قُرَّاءِ الْكُوفَةِ لَا تَعْرِفُهُ هِيَ وَلَا أَهْلَهَا.

وَكَانَ لِعَيْسَى أَخٌ أَسَمَهُ الْحُسَيْنُ بْنُ زَيْدٍ، وَلَهُ وَلَدٌ يُدْعَى يَحْيَى، فَقَالَ يَحْيَى يَوْمًا لِأَبِيهِ: يَا أَبَهِ، إِنِّي أَشْتَهِي أَنْ أَرَى عَمِّي عَيْسَى؛ فَإِنَّهُ يَشْبَعُ بِمِثْلِي أَنْ لَا يَلْقَى مِثْلَهُ مِنْ أَشْيَاخِهِ.

فَقَالَ لَهُ: أَنْ هَذَا الْأَمْرُ يَثْقُلُ عَلَيْهِ وَأَخْشَى أَنْ يَنْتَقِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ كَرَاهِيَةً لِلْقَائِكَ إِثْمًا، فَتَزَعَجَهُ، فَمَا زَالَ يَحْيَى يَلْحَقُ عَلَى أَبِيهِ، حَتَّى طَابَتْ نَفْسُهُ، وَقَالَ لَهُ: إِذْهَبْ إِلَى الْكُوفَةِ فَإِذَا بَلَغْتَهَا فَاسْلُ عَنْ دُورِ بَنِي حَيٍّ، وَهُنَاكَ سِكَّةٌ تُسَمَّى كَذَا، وَسَتَرِي دَارًا، لَهَا بَابٌ، صِفْتُهُ كَذَا، فَأَجْلِسْ بِالْقُرْبِ مِنْهَا، فَإِنَّهُ سَيَقْبَلُ عَلَيْكَ عِنْدَ الْمَغْرَبِ كَهَلِ طَوِيلِ مَسْنُونِ الْوَجْهِ، قَدْ أَثَّرَ الشُّجُودُ فِي جَبْهَتِهِ، عَلَيْهِ جُبَّةٌ صُوفٌ، يَسْقِي الْمَاءَ عَلَى جَمَلٍ، لَا يَضَعُ قَدَمًا وَلَا يَرْفَعُهَا إِلَّا ذَكَرَ اللَّهَ، وَدَمُوعُهُ تَنْحَدِرُ، فَقُمْ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَانِقِهِ، فَإِنَّهُ سَيُذْعَرُ مِنْكَ كَمَا يُذْعَرُ مِنْ وَحْشٍ، فَعَرَفَهُ نَفْسُكَ وَأَنْتَسَبَ لَهُ، فَإِنَّهُ يَسْكُنُ إِلَيْكَ وَيُحَدِّثُكَ طَوِيلًا، وَيَسْأَلُكَ عَنَّا جَمِيعًا وَيُخْبِرُكَ بِشَأْنِهِ، وَلَا يَضْجُرُ بِجُلُوسِكَ مَعَهُ، وَلَا تَطُلُ عَلَيْهِ، وَدَعِهِ، فَإِنَّهُ سَوْفَ يَسْتَعْفِيكَ مِنَ الْعُودَةِ إِلَيْهِ،

(١) أنظر: نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، الدكتور سامي النشار: ١٩٤.



فَأَفْعَلُ مَا يَأْمُرُكَ بِهِ مِنْ ذَلِكَ، فَإِنَّكَ إِنْ عُدْتَ إِلَيْهِ تَوَارَى عَنكَ، وَأَسْتَوْحَشُ مِنْكَ،  
وَأَنْتَقِلُ مِنْ مَوْضِعِهِ، وَعَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ مَشَقَّةٌ.

قَالَ يَحْيَى: ذَهَبْتُ إِلَى الْكُوفَةِ، وَفَعَلْتُ مَا أَمَرَنِي بِهِ أَبِي، وَحِينَ عَانَقْتُ عَمِّي  
عَيْسَى ذُعِرَ مِنِّي كَمَا يُذْعَرُ الْوَحْشُ مِنَ الْإِنْسِ.

فَقُلْتُ: يَا عَمَّ أَنَا يَحْيَى بْنُ الْحُسَيْنِ ابْنِ زَيْدٍ، أَنَا ابْنُ أَخِيكَ، فَضَمَنِي إِلَيْهِ  
وَبَكَى، ثُمَّ أَنَاخَ جَمَلَهُ، وَجَلَسَ مَعِي، فَجَعَلَ يَسْأَلُنِي عَنِ أَهْلِهِ رَجُلًا رَجُلًا،  
وَأَمْرًا أَمْرًا، وَصَبِيًّا صَبِيًّا، وَأَنَا أَشْرَحُ لَهُ أَخْبَارَهُمْ، وَهُوَ يَبْكِي.

ثُمَّ قَالَ: يَا بُنَيَّ! أَنَا أَسْتَقِي عَلَى هَذَا الْجَمَلِ الْمَاءَ، فَأَصْرَفُ مَا أَكْتَسَبُ مِنْ  
أُجْرَةِ الْجَمَلِ إِلَى صَاحِبِهِ، وَأَنْقُوتُ بَاقِيَهُ، وَرُبَّمَا عَاقَنِي عَائِقُ عَنِ اسْتِقَاءِ الْمَاءِ،  
فَأَخْرَجَ إِلَى الْبَرِيَّةِ، فَالْتَقَطَ مَا يَرْمِي النَّاسُ بِهِ مِنَ الْبَقُولِ، فَاتَّقَوْتَهُ.

وَقَدْ تَزَوَّجْتُ إِلَى رَجُلٍ أَبْنَتَهُ، وَهُوَ لَا يَعْلَمُ مَنْ أَنَا إِلَى وَقْتِي هَذَا، فَوَلَدَتْ مِنِّي  
بِنْتًا، فَتَنَشَأُ وَبَلَغَتْ، وَهِيَ أَيْضًا لَا تَعْرِفُنِي، وَلَا تَدْرِي مَنْ أَنَا.

فَقَالَتْ لِي أُمُّهَا: زَوْجُ ابْنَتِكَ بَابْنِ فُلَانِ السَّقَاءِ، وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ جِيرَانِنَا، فَإِنَّهُ  
أَيْسَرُ مِنَّا، وَقَدْ خَطَبَهَا، وَأَلَحَّتْ عَلَيَّ، فَلَمْ أَقْدِرْ عَلَى إِخْبَارِهَا بِأَنَّهَا بِنْتُ رَسُولِ  
اللَّهِ، فَجَعَلْتُ تَلْحُ عَلَيَّ، فَلَمْ أَزَلْ أَسْتَكْفِي اللَّهَ أَمْرَهَا، حَتَّى مَاتَتِ الْبِنْتُ بَعْدَ أَيَّامٍ،  
فَلَمْ أَجِدْني آسِي عَلَى شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا أَسَايَ عَلَى أَنَّهَا مَاتَتْ، وَلَمْ تَعْلَمْ بِمَوْضِعِهَا  
مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

قَالَ يَحْيَى: ثُمَّ أَقْسَمَ عَلَيَّ عَمِّي أَنْ أَنْصُرَ، وَلَا أَعُودَ إِلَيْهِ، وَوَدَّعَنِي <sup>(١)</sup>.

(١) أنظر، مقاتل الطالبين: ٤٠٩ و: ٢٧٠ طبعة أخرى، عمدة الطالب: ٢٨٦.

هَذِهِ أَمْثَلَةٌ تُعْبَرُ عَنْ مَنْهَجِ حُكُومَاتِ الْجُورِ وَالظُّلْمِ يُعَانِي فِيهَا الطَّيِّبُونَ الْأَخْيَارُ  
 ضُرُوبَ الْفَوَاجِعِ وَالشَّقَاءِ ، وَيَعِيشُ فِيهَا الْخُونَةُ وَالْجُهْلَاءُ آمِنِينَ مُتَرَفِّينَ يَجِدُونَ  
 كُلَّ عَوْنٍ وَحِمَايَةٍ !... أَنَّ الْبَلَدَ الطَّيِّبَ الْأَمِينَ يَحْمِلُ الْقَرِيبَ وَالْغَرِيبَ ، وَتُفِيضُ  
 خَيْرَاتَهُ عَلَى الْمَوَاطِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ عَلَى السَّوَاءِ ، أَمَّا الْبَلَدُ الْخَبِيثُ بِحُكْمِهِ  
 وَقَادَتِهِ فَهُوَ شَرٌّ وَبَلَاءٌ عَلَى الْعُلَمَاءِ وَالْأَبْرِيَاءِ ، وَنِعْمَةٌ وَرَحَاءٌ عَلَى أَهْلِ الْجَهْلِ  
 وَالْأَدْعِيَاءِ .

لَمْ يَسْتَطِعْ عَيْسَى بْنُ زَيْدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ  
 لَمْ يَسْتَطِعْ هَذَا الْعَلَمُ الْمُخْلِصُ ، الْمُحَدَّثُ الْوَرَعُ ، الزَّاهِدُ أَنْ يُظْهِرَ نَفْسَهُ فِي بَلَدِ  
 الْإِسْلَامِ ، وَحَاكِمِهِ خَلِيفَةَ الْمُسْلِمِينَ ، وَعَاشَ خَائِفًا مُسْتَرًا يَخْدُمُ النَّاسَ ، وَيَنْقَلُ  
 الْمَاءَ إِلَى الْبُيُوتِ بِأَجْرٍ زَهِيدٍ ، عَاشَ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ فِي « خِلَافَةِ الْمَهْدِيِّ » يَلْتَقِطُ  
 مَا يَرْمِي بِهِ النَّاسُ مِنْ قَشُورِ الْخِضَارِ وَالْفَاكِهِةِ ، يَتَّقُوهُ هُوَ وَزَوْجَتُهُ ، وَأَبْنَتُهُ الَّتِي  
 كَثُرَتْ ، ثُمَّ مَاتَتْ ، وَلَمْ تَعْرِفْ مَكَانَهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ، عَاشَ مُشْرَدًا مُتَّنَكِرًا ، يَنْفَرُ مِنَ  
 الْأَنْسِ كَمَا يَنْفَرُ مِنَ الْوَحْشِ ، لِأَنَّهَا عَالِمٌ زَاهِدٌ يَعْرِفُ الْحَقَّ وَيَعْمَلُ بِهِ .  
 وَعَاشَ الْمُخْتَنُونَ ، وَالْعَاهِرَاتُ ، وَأَهْلُ الْفِسْقِ ، وَالْفُجُورِ فِي ذَعَّةٍ وَأَمَانٍ ، تُسَهِّلُ  
 لَهُمُ الْأُمُورَ ، وَتُغْدِقُ عَلَيْهِمُ الْأَمْوَالَ .

قَالَ الْمَسْعُودِيُّ : بَسَطَ الْمَهْدِيُّ يَدَهُ فِي الْعَطَاءِ ، فَأَذْهَبَ جَمِيعَ مَا خَلَّفَهُ  
 الْمَنْصُورَ ، وَكَانَ (١٦) مَلِيُونِ دِرْهَمٍ ، وَ (١٤) مَلِيُونِ دِينَارٍ .

قَالَ لِي بَعْضُ أَسَاتِذَةِ الْفَلَسَفَةِ فِي الْقَاهِرَةِ : أَنَّ الشِّعْمَةَ يَقُولُونَ بِالتَّقِيَّةِ .  
 قُلْتُ : لَعَنَ اللَّهُ مَنْ أَحْوَجَهُمْ إِلَيْهَا ، لَقَدْ خَرَجَ مُوسَى الْكَلِيمُ مِنْ مَضْرٍ خَائِفًا

يَتَرَقَّبُ وَقَالَ: «رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ»<sup>(١)</sup>، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يُنْسِ الْقَوْمَ قَوْمٌ يَعِيشُ الْمُؤْمِنِينَ بَيْنَهُمْ بِالتَّقِيَّةِ»<sup>(٢)</sup>. أَنْكُمْ تُنَادُونَ بِحَرِيَّةِ الرَّأْيِ وَالْعَقِيدَةِ، ثُمَّ إِذَا رَأَيْتُمْ مَظْلُومًا سَكَتَ عَنْ رَأْيِهِ خَوْفًا مِنْ حُكَامِ الْجَوْرِ، نَعَيْتُمْ عَلَيَّ الْمَظْلُومَ، وَسَكَتُمْ عَنِ الظَّالِمِ. وَصَدَقَ مَنْ قَالَ: «مَا اخْتَلَفَ النَّاسُ، وَلَكِنْ أَطْرَدَ الْقِيَاسُ».

### الهادي:

تُوْفِّي المَهْدِي، وَبُويعَ وَلَدُه المُلَقَّبُ بِالهَادِي. قَالَ المَسْعُودِي: «كَانَتْ خِلَافَتُهُ سَنَةً وَثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ، وَكَانَ قَاسِي القَلْبِ، شَرَسَ الأَخْلَاقَ»<sup>(٣)</sup>.

وَفِي عَهْدِهِ كَانَ عَلِيُّ المَدِينَةِ رَجُلٌ مِنْ وُلْدِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ، أَسَمَهُ عَبْدِ العَزِيزِ<sup>(٤)</sup>، فَتَحَامَلَ عَلِيُّ الطَّالِبِينَ، وَأَسَاءَ إِلَيْهِمْ، وَسَامَهُمْ صِنَوِي العَذَابِ، فَحَجَرَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ المَدِينَةِ، وَطَالِبَهُمْ أَنْ يُثَبِّتُوا وَجُودَهُمْ وَيَعْرِضُوا عَلَيْهِمْ أَنْفُسَهُمْ كُلَّ يَوْمٍ<sup>(٥)</sup>، وَكَانَ يَلْصِقُ بِهِمْ تَهْمَةَ مُعَاقَرَةِ الخَمْرَةِ زُورًا وَبُهْتَانًا، وَيُقِيمُ

(١) القصة: ٢١.

(٢) أنظر، تفسير القرطبي: ٤/٤٦٦ جزء من حديث.

(٣) أنظر، كتاب العبر للذهبي: ١/٢٥٨، كتاب الوزراء والكتاب، الجهشباري: ١٧٤، تاريخ الغيبس: ٢/٣٣١، كتاب التاج، الجاحظ: ٨١، تاريخ الخلفاء: ٢٧٩.

(٤) أنظر، الإفادة في تاريخ الأئمة السادة: ٧١، تاريخ الطبري: ٦/١١٠ و: ١٠/٢٤، الوزراء والكتاب الجهشباري: ٥٨، الكامل في التاريخ: ٦/٣٢.

(٥) أنظر، المصادر السابقة، الإفادة في تاريخ الأئمة السادة: ٧١، مقاتل الطالبيين: ٤٤٣، تاريخ اليعقوبي: ٣/١٣٦.

عَلَيْهِمُ الْحَدَّ، وَيُشْهَرُ بِهِمْ، وَأُرْسِلَ يَوْمًا فِي طَلَبِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحَسَنِ الْفَخْرِيِّ<sup>(١)</sup>، وَأَسْمَعَهُ كَلَامًا قَاسِيًا، وَتَهْدَدُهُ وَتَوَعْدُهُ مِمَّا أَدَّى إِلَيْهِ خُرُوجَهُ، فَقُتِلَ هُوَ وَأَكْثَرُ مَنْ كَانَ مَعَهُ بِمَكَانٍ يُسَمَّى فَخَّ عَلِيٍّ بَعْدَ سِتَّةِ أَمْيَالٍ مِنْ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ، وَأَقَامَ الْقَتْلَى ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَمْ يُوَارَوْا حَتَّى أَكَلْتَهُمُ السَّبَاعُ وَالطَّيْرُ، وَمِنْ أُسْرٍ مِنْهُمْ قُتِلَ صَبْرًا<sup>(٢)</sup>.

وَبِالرَّغْمِ مِنْ قِصْرِ أَيَّامِهِ فَقَدْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَقُومَ بِعَمَلِ تَارِيخِي، وَيَسْجِلَ أَسْمَهُ مَعَ جَلَّادِي الشُّعُوبِ، وَقَتْلَةَ أَوْلَادِ الْأَنْبِيَاءِ.

قَالَ الْإِضْفَهَانِيُّ فِي مَقَاتِلِ الطَّالِبِيِّينَ: «أَنَّ أُمَّ الْحُسَيْنِ صَاحِبَ فَخٍّ هِيَ زَيْنَبُ بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، قَتَلَ الْمَنْصُورَ أَبَاهَا وَأُخُوتَهَا وَعُمُومَتَهَا، وَزَوْجَهَا عَلِيٌّ بْنِ الْحَسَنِ، ثُمَّ قَتَلَ الْهَادِيَّ حَفِيدَ الْمَنْصُورِ أَبْنَاهَا الْحُسَيْنِ، وَكَانَتْ تَلْبَسُ الْمُسُوحَ عَلَى جَسَدِهَا، لَا تَجْعَلُ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ شَيْئًا، حَتَّى لَحِقَتْ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»<sup>(٣)</sup>.

### الرَّشِيدُ:

تَوَلَّى الرَّشِيدَ الْحُكْمَ بَعْدَ أَخِيهِ الْهَادِيَّ سَنَةً سَبْعِينَ وَمِئَةً، وَمَاتَ سَنَةَ ثَلَاثَ

- 
- (١) انظر، الإفادة في تاريخ الأئمة الشادة: ٧٠. أئمة أهل البيت عليهم السلام، عباس محمد زيد: ٣١.  
 (٢) انظر، مروج الذهب: ٣/ ٣٢٦. (مئة عليهم السلام). وانظر، مروج الذهب: ٣/ ٣٢٦، مقاتل الطالبين: ٤٥١.  
 الفخري في الآداب السلطانية: ١٧٤.  
 (٣) انظر، مقاتل الطالبين: ٢٤٢، الإفادة في تاريخ الأئمة الشادة: ٦٠، المصاييح، لأحمد بن إبراهيم: ٤٤٤، تاريخ الطبري: ٦/ ٢١٩.

وَتَسْعِينَ وَمِئَةً. وَلَمْ يَشْتَهَر أَحَدٌ مِنَ الْعَبَّاسِيِّينَ شُهْرَةَ الرَّشِيدِ وَأَبْنِهِ الْعَامُونَ، فَلَقَدْ كَانَا مِنْ أَعْظَمِ مُلُوكِ الْعَالَمِ شَأْنًا، وَأَسْمَاهُمْ مَكَانَةً، وَلَمْ يَبْزُهُمَا عَبَّاسِي، وَلَا أُمَوِي فِي تَشْجِيعِ الْعُلُومِ وَالْآدَابِ، وَلَعَبَتْ قَصَصَ أَلْفِ لَيْلَةٍ وَلَيْلَةٍ دَوْرًا كَبِيرًا فِي شُهْرَةِ هَارُونَ الرَّشِيدِ، وَأَلْبَسَتْهُ أَسَاطِيرَهَا ثَوْبًا فَضْفَاضًا مِنَ الْعِظْمَةِ وَالْجَلَالِ، أَمَّا شُهْرَتُهُ فِي إِدَارَةِ الْمُلْكِ، وَمَا إِلَيْهَا مِنْ بِنَاءِ الْمَسَاجِدِ، وَالْكُلِّيَّاتِ، وَالْمُسْتَشْفِيَّاتِ، وَالْمَنَازِلِ، وَالْقَنَاطِرِ، وَالطَّرِيقِ الْمُعْبَدَةِ، وَشَبَكَةِ الْجَدَاوِلِ. أَمَّا هَذِهِ الْإِدَارَةُ وَالْأَعْمَالُ فَتَعَزَى إِلَيَّ مَهَارَةُ الْبِرَامِكَةِ الَّذِينَ وَكَلَّ إِلَيْهِمْ مَهَامَ الدَّوْلَةِ خِلَالَ السَّبْعِ عَشْرِ سَنَةٍ<sup>(١)</sup>. فَالرَّشِيدُ هُوَ الَّذِي حَصَدَ شَجَرَةَ النَّبْوَةِ، وَأَقْتَلَعَ غَرْسَ الْإِمَامَةِ... عَلَيَّ حَدَّ تَعْبِيرِ الْخَوَارِزْمِيِّ، وَالَّذِي لَمْ يَكُنْ يَخَافُ اللَّهَ، وَأَفْعَالَهُ بِأَعْيَانِ آلِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُمْ أَوْلَادُ بِنْتِ نَبِيِّهِ... لَغَيْرِ جُرْمٍ تَدَلَّ عَلَيَّ عَدَمَ خَوْفِهِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى. كَانَ الرَّشِيدُ يَكْرَهُ الشِّيْعَةَ وَيَقْتُلُهُمْ»<sup>(٢)</sup>.

وَقَدْ أَقْسَمَ عَلَيَّ أَسْتِثْصَالَهُمْ، وَكَلَّ مَنْ يَتَشَبَّعُ لَهُمْ فَقَالَ «... حَتَامَ أَضْبِرُ عَلَيَّ آلَ بَنِي أَبِي طَالِبٍ، وَاللَّهِ لَا أَقْتُلُهُمْ، وَلَا أَقْتُلَنَّ شِيْعَتَهُمْ، وَلَا أَفْعَلَنَّ وَأَفْعَلَنَّ»<sup>(٣)</sup>. وَكَانَتْ مَقْدَرَةُ هَذِهِ الْأُسْرَةِ وَنَزَاهَتُهَا وَإِخْلَاصُهَا السَّبَبِ الْوَحِيدِ لِهَلَاكِهَا، وَإِنْزَالِ النَّكْبَةِ بِهَا عَلَيَّ يَدِ الرَّشِيدِ الْمَعْرُوفَةِ بِنَكْبَةِ الْبِرَامِكَةِ<sup>(٤)</sup>. أَمَّا قِصَّةُ الْعَبَّاسَةِ، وَجَعْفَرِ

(١) أنظر، الكامل في التاريخ: ٨٥/٥، تاريخ الطبري: ٦٠٦/١٠، العقد الفريد: ١٤٢/١، المعارف:

٣٨١-٣٨١، مروج الذهب: ٣٣٥/٣، تاريخ الخلفاء للبيهقي: ٢٧٩.

(٢) أنظر، التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، أحمد شلبي: ٣٥٢/٣.

(٣) أنظر، الأغاني: ٢٢٥/٥.

(٤) هم أولاد خالد بن برمك وأحفاده، فلما تولى الرشيد الخلافة سنة (١٧٠ هـ)، قرَّب البرامكة

البرمكي، وحملها منه سراً فإنها من نسج الخيال للتغطية وتبرير الظلم والتكيد<sup>(١)</sup>.  
قال صاحب شافية أبي فراس نقلاً عن كتاب «ثمرات الأوزاق»: «أن  
الرّشيد أول خليفة لعب بالصّولجان، والشطرنج، والنرد»<sup>(٢)</sup>. أمّا سياسته مع  
العلويين وشيعتهم فتدل الأرقام أنه كان مصمماً على أن لا يبقى منهم على  
الأرض دياراً، وتذكر فيما يلي طرّاً منها:

### ستون شهيداً:

جاء في كتاب عيون أخبار الرضا: أن حميد بن قحطبة الطائي الطوسي<sup>(٣)</sup>:

«وأستوزرهم، وزوج أخته العباسة من جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي، وتبلغ بالبرامكة الطغیان،  
والسيطرة، بحيث كان الناس يرجونهم، ويخشونهم أكثر من الرّشيد نفسه. الأمر الذي حدى بالرّشيد  
أن يقوض سيطرتهم، فقتل وزيره، وجهه جعفر سنة (١٨٧ هـ)، وبعد قبض على عائمة البرامكة  
فسجنهم، وضيق عليهم حتى ماتوا. ومدة سيطرة البرامكة مائتين خلافة الرّشيد وقتل جعفر هي قرابة  
الثمانية عشر سنة. أنظر، تاريخ بغداد: ١٠٦/١ و ١٦٤/٧، سير أعلام النبلاء: ٦٤/٩، تاريخ  
الطبري: ٢٨٨/٨، وقد كتبت عنهم رسائل ماجستير، ودكتوراه فراجع ذلك.

(١) قال أكثر من مؤرخ: كان الرّشيد لا يضرب على فراق أخته العباسة وجعفر، فزوجها على أن لا يكون  
لهذا الزواج أي أثر سوى الاجتماع في مجلسه، ولكن العباسة آزادت من جعفر ما تريده الزوجات.  
فاحتالت عليه حتى قضى حاجته منها وولدت له ذكراً، فلما أطلع الرّشيد على الحقيقة أنزل البلاء  
بالبرامكة، وقد نسي الذي حاك هذه الأسطورة أن يضيف إليها أن الرّشيد كان أبلهاً لا يقدر العواقب.  
(منه ٢٠٠).

(٢) أنظر، كتاب «شرح شافية أبي فراس في مناقب آل الرسول ومقال بني العباس»: ٥٥٤، تاريخ  
الخلفاء للشيوطي: ٢٨٦ و ٢٨٩ و ٢٩٠ و ٢٩١ و ٢٩٥ و ٢٩٦ و ٢٩٧ وما بعدها، ثمرات الأوزاق، لأبي  
بكر بن علي بن عبد الله الحموي الإزاري، تقي الدين: ٢٥١/٢، الأعلام للزركلي: ٦٢/٨.

(٣) أنظر، ما قاله - حميد بن قحطبة - لهازون الرّشيد، أفديك بالمال، والنفس، والأهل، والدين، فقال:

قَالَ: « طَلَبَنِي الرَّشِيدُ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ، وَقَالَ لِي فِيمَا قَالَ: خُذْ هَذَا السَّيْفَ، وَأَمْتِثِلْ مَا يَأْمُرُكَ بِهِ الْخَادِمُ، فَجَاءَ بِي الْخَادِمُ إِلَى دَارٍ مُغْلَقَةٍ، فَفَتَحَهَا وَإِذَا فِيهَا ثَلَاثَةُ بِيُوتٍ وَبِئْرٍ، فَفَتَحَ الْبَيْتَ الْأَوَّلَ، وَأَخْرَجَ مِنْهُ عِشْرِينَ نَفْسًا عَلَيْهِمُ الشُّعُورُ وَالذَّوَائِبُ، وَفِيهِمُ الشُّيُوخُ، وَالْكُهُولُ، وَالشُّبَّانُ، وَهُمْ مُقَيَّدُونَ بِالسَّلَاسِلِ وَالْأَغْلَالِ.

وَقَالَ لِي: يَقُولُ لَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَقْتُلْ هَؤُلَاءِ، وَكَانُوا كَلَّمَهُمْ مِنْ وُلْدِ عَلِيٍّ وَقَاطِمَةَ فَقَتَلْتَهُمُ الْوَاحِدَ بَعْدَ الْوَاحِدِ، وَالْخَادِمُ يَرْمِي بِأَجْسَامِهِمْ وَرُؤُوسِهِمْ فِي الْبِئْرِ، ثُمَّ فَتَحَ الْبَيْتَ الثَّانِي، وَإِذَا فِيهِ أَيْضًا عِشْرُونَ مِنْ نَسْلِ عَلِيٍّ وَقَاطِمَةَ، وَكَانَ مَصِيرُهُمْ كَمَصِيرِ الَّذِينَ كَانُوا فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ فَتَحَ الْبَيْتَ الثَّلَاثَ، وَإِذَا فِيهِ عِشْرُونَ، فَأَلْحَقَهُمْ بِمَنْ مَضَى، وَبَقِيَ مِنْهُمْ شَيْخٌ، وَهُوَ الْأَخِيرُ، فَقَالَ: تَبًّا لَكَ يَا مِشُومُ أَيُّ عَذْرٍ لَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ جَدِّنا رَسُولِ اللَّهِ!... فَأَزْتَعَشْتُ يَدِي، وَأَزْتَعَدْتُ فَرَائِصِي، فَنَظَرْتُ إِلَى الْخَادِمِ مُغْضَبًا، وَهَدَدَنِي، فَقَتَلْتُ الشَّيْخَ، وَرَمَيْتُ بِهِ فِي الْبِئْرِ!...»<sup>(١)</sup>.

### الأسنطوانات:

نَقَلَ صَاحِبُ «مَقَاتِلِ الطَّالِبِيِّينَ» عَنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ رِيَّاحٍ أَنَّ الرَّشِيدَ حِينَ ظَفَرَ

«... تَأْرِيخُ بَعْدَادَ: ٣٠/١٣، تَذَكْرَةُ الْغَوَاصِّ: ٣٤٩، وَفِيَّاتُ الْأَعْيَانِ: ٣٠٨/٥، مَرَاةُ الْجَنَانِ لِلْيَافِعِيِّ: ٣٩٤/١، الصَّوَاعِقُ الْمُحَرَّقَةُ: ١٢٢، يَنْبَائِعُ التَّوَدَةِ: ٣٨٢، وَ: ١١٩/٣، طَبَقَةُ آخِرِ، الْمُخْتَارُ فِي مَنَاقِبِ الْأَخْيَارِ لِابْنِ الْأَثِيرِ: ٣٣، أَخْبَارُ الدُّوَلِ وَأَسْمَارُ الْأَوَّلِ لِلْقَرْمَانِيِّ: ١٢٣، نُزْهَةُ الْجَلِيسِ: ٤٦/٢، الْبِدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ: ١٨٣/١٠، عُمْدَةُ الطَّالِبِ: ١٩٦، مَقَاتِلُ الطَّالِبِيِّينَ: ٥٠٠.

(١) أَنْظَرُ، عَيُونُ أَخْبَارِ الرِّضَا: ١٠٩، طَبَقَةُ دَارِ الْعِلْمِ، قَدْ سَنَتْ (١٣٧٧ م). (بِسْمِ اللَّهِ). وَ: ١٠١/٢ ح ١.

بِيحْيَى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن عَلِيِّ بن أَبِي طَالِبِ بنِي عَلَيْهِ أَسْطُوانَةٌ ، وَهُوَ حَيٌّ ، وَقَدْ وَرَثَ الرَّشِيدَ طَرِيقَةَ الْبِنَاءِ عَلَى الْأَحْيَاءِ مِنْ جَدِّهِ الْمَنْصُورِ <sup>(١)</sup> .  
 بَيْنَمَا يَرَى الْبَغْدَادِيَّ إِنَّهُ مَاتَ مَسْمُومًا <sup>(٢)</sup> . وَيَرَى الْيَعْقُوبِيَّ إِنَّهُ مَاتَ جُوعًا وَعَطْشًا لِأَنَّ الْمُتَوَكَّلَ بِسِجْنِهِ مَنَعَهُ مِنَ الطَّعَامِ أَيَّامًا فَمَاتَ جُوعًا <sup>(٣)</sup> .

وَقَالَ صَاحِبُ «أَخْبَارِ عِيُونِ الرِّضَا»: لَمَّا بَنَى الْمَنْصُورُ الْأَبْنِيَّةَ بِبَغْدَادٍ جَعَلَ يَطْلُبُ الْعَلَوِيَّةَ طَلَبًا شَدِيدًا ، وَيَضَعُ مَنْ ظَفَرَ بِهِ مِنْهُمْ فِي الْأَسْطُوانَاتِ الْمُجَوَّفَةِ الْمَتَبَّيَّةِ مِنَ الْجُصِّ وَالْأَجْرِ . فَظَفَرَ ذَاتَ يَوْمٍ بِقَلَامٍ مِنْهُمْ حَسَنَ الْوَجْهِ ، وَلَهُ شَعْرٌ أَسْوَدٌ ، وَهُوَ مِنْ وُلْدِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، فَسَلَّمَهُ إِلَيْهِ الْبَانِي الَّذِي كَانَ يَبْنِي لَهُ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَجْعَلَهُ جَوْفَ أَسْطُوانَةٍ ، وَيَبْنِي عَلَيْهِ ، وَوَكَلَ عَلَيْهِ مَنْ يُرَاعِي ذَلِكَ ، وَحِينَ أَرَادَ الْبَانِي أَنْ يَدْخُلَهُ حَيًّا فِي الْأَسْطُوانَةِ أَخَذَتْهُ الرِّقَّةُ وَالرَّحْمَةُ ، فَتَرَكَ فِي الْأَسْطُوانَةِ فُرْجَةً يَدْخُلُ مِنْهَا الرِّيحُ ، وَقَالَ لِلْعَلَامِ: لَا بَأْسَ عَلَيْكَ فَأَضْبِرْ فَإِنِّي سَأُخْرِجُكَ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ إِذَا جَنَّ .

وَلَمَّا دَخَلَ اللَّيْلُ أَتَاهُ ، وَأَخْرَجَهُ مِنَ الْأَسْطُوانَةِ ؛ وَقَالَ لَهُ أَتَقَى اللَّهَ فِي دَمِي وَدَمِ الْفَعْلَةِ الَّذِينَ مَعِي ، وَغَيْبَ شَخْصِكَ ، فَإِنِّي أَخْرَجْتُكَ خَوْفًا أَنْ يَكُونَ جَدُّكَ خَضَمِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ . فَقَالَ لَهُ الْعَلَامُ: سَأَفْعَلُ ، وَلَكِنْ لِي أُمَّ « وَهِيَ فِي مَكَانٍ كَذَا ، فَأَذْهَبْ إِلَيْهَا ، وَعَرَّفْهَا إِنِّي قَدْ نَجَوْتُ ، وَأَنْ عَوْدِي إِلَيْهَا غَيْرُ مُمَكِّنٍ » .

(١) أنظر، مقاتل الطالبيين: ٤٤١، مروج الذهب: ٢٥٢/٣، البداية والنهاية لابن كثير: ٨٤/١٠،

شذرات الذهب لابن العماد: ٢٢/١.

(٢) أنظر، تاريخ بغداد: ١١٠/١٤.

(٣) أنظر، تاريخ اليعقوبي: ٤٢٢/٢.



قَالَ الْبَنَانِيُّ: ذَهَبْتُ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي دَلَّنِي عَلَيْهِ، فَسَمِعْتُ دَوِيًّا كَدَوِي النَّحْلِ مِنْ الْبُكَاءِ فَعَلِمْتُ أَنَّهَا أُمُّهُ، فَدَنَوْتُ مِنْهَا، وَعَرَفْتَهَا الْخَبْرَ، وَأَعْطَيْتُهَا شَيْئاً مِنْ شَعْرِهِ، وَأَنْصَرَفْتُ<sup>(١)</sup>.

### يَحْيَى وَالرَّشِيد:

وَلَمَّا أَشْتَدَّ الرَّشِيدُ عَلَى الْعَلَوِيِّينَ خَرَجَ عَلَيْهِ يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ بِالْدَيْلِمِ، قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي الْكَامِلِ، وَالْإِسْفَهَانِيُّ فِي مَقَاتِلِ الطَّالِبِيِّينَ<sup>(٢)</sup>: «أَنَّ يَحْيَى اسْتَرَمُدَّةً يَجُولُ فِي الْبُلْدَانِ، وَيَطْلُبُ مَوْضِعاً يَلْجَأُ إِلَيْهِ، حَتَّى بَلَغَ الدَّيْلِمَ، وَقَدْ ظَهَرَ هُنَاكَ، وَأَشْتَدَّتْ شَوْكَتُهُ، وَأَتَاهُ النَّاسُ مِنَ الْأَمْصَارِ، فَأَنْتَدَبَ إِلَيْهِ الرَّشِيدُ الْفَضْلُ بْنُ يَحْيَى فِي خَمْسِينَ أَلْفَ مُقَاتِلٍ، وَرَاسَلَ الْفَضْلُ يَحْيَى فِي الصُّلْحِ، فَأَجَابَهُ إِلَيْهِ، لَمَّا رَأَى مِنْ تَفَرُّقِ أَصْحَابِهِ، وَخِلَافِهِمْ عَلَيْهِ، بَعْدَ أَنْ رَأَى نَفْسَهُ مُحَاصِراً مِنْ قَبْلِ الْفَضْلِ فِي كُورِ الْجِبَالِ، وَالرَّيِّ، وَجُرْجَانَ، وَطَبْرِسْتَانَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهَا الْمُشَنَّى بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ قُتَيْبَةَ بْنِ مُسْلِمٍ، وَعَلِيِّ بْنِ الْحَجَّاجِ الْخَزَاعِيِّ عَلَى جُرْجَانَ وَعَسْكَرِ الْفَضْلِ فِي النَّهْرِينَ، وَكَانَ تَعْدَادُ جَيْشِ الرَّشِيدِ خَمْسُونَ أَلْفَ جُنْدِيٍّ<sup>(٣)</sup>. وَأَشْتَرَطَ يَحْيَى أَنْ يَكْتُبَ لَهُ الرَّشِيدُ أَمَاناً بِخَطِّهِ، فَأَعْطَاهُ الْأَمَانَ بِوَأَسْطَةِ الْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى، وَجَعَلَ الْأَمَانَ عَلَى نُسْخَتَيْنِ: إِحْدَاهُمَا مَعَ يَحْيَى،

(١) أنظر، عيون أخبار الرضا: ١١١، طبعة دار العلم، قم سنة (١٣٧٧م). (منه) .و: ١٠٢/٢ ح ٢.

(٢) أنظر، ابن الأثير في الكامل: ٩٠/٥، والإسفهاني في مقاتل الطالبين: ٤٦٥، وما بعدها. (منه) .

(٣) أنظر، العيون والحدائق في أخبار الحقائق: ٣٠٧، الفخري في الآداب السلطانية: ١٧٦.

وَالْأُخْرَى مَعَ الرَّشِيدِ .

وَفِعْلًا تَمَّ ذَلِكَ ، وَرَجَعَ يَخْتِي إِلَى بَغْدَادَ ، وَأَسْتَقْبَلَهُ الرَّشِيدُ <sup>(١)</sup> ، لَكُنْ بَعْدَ ذَلِكَ مُبَاشِرَةً حَبْسِهِ ، ثُمَّ أَطْلَقَ سَرَاحَهُ ، وَقَرَّبَهُ مِنْ مَجْلِسِهِ ؛ لِأَنَّهُ صَاحِبُ عِلْمٍ ، وَبَعْدَ مُدَّةٍ أَرْسَلَهُ الرَّشِيدُ إِلَى السُّجْنِ ، وَغَيَّبَهُ فِي سِرْدَابٍ ، وَمَنَعَ عَنْهُ الطَّعَامَ حَتَّى مَاتَ <sup>(٢)</sup> .  
جَاءَ فِي كِتَابِ الْأَمَانِ الَّذِي كَتَبَهُ الرَّشِيدُ لَهُ ، وَأَرْسَلَهُ بِيَدِ الْفَضْلِ بِخِدْعَتِهِ الدُّبْلُومَ مَاسِيَةً الْإِسْتِمَالَةَ ، وَالتَّرْغِيبَ ، وَالتَّحْذِيرَ ، وَالتَّخْوِيفَ وَلَكُنْ يَخْتِي طَلَبَ مِنَ الرَّشِيدِ أَنْ يَشْهَدَ عَلَى الْكِتَابِ الْفُقَهَاءَ ، وَالْقُضَاةَ وَالشُّيُوخَ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ ، وَأَنْ يُؤَمِّنَهُ مَعَ أَصْحَابِهِ السَّعِيِّينَ ، وَفِعْلًا كَتَبَ الرَّشِيدُ عَهْدَ الْأَمَانِ وَأَرْفَقَهُ بِالْهَدَايَا ، تُقَدَّرُ بِمِثْقَالِ أَلْفِ دِينَارٍ <sup>(٣)</sup> . وَيَذْكَرُ الطَّبْرِيُّ <sup>(٤)</sup> أَنَّ مُحَمَّدَ شَهِدَ عَلَى الْعَهْدِ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ وَلَكِنَّ الرَّشِيدَ لَمْ يَذْهَبْ مَا فِي نَفْسِهِ ، وَقَالَ لَهُ يَوْمًا :

أَيْنَا أَقْرَبُ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ أَنَا أَوْ أَنْتَ ؟

قَالَ : أَعْفِينِي .

قَالَ : لَا كِبَدٌ مِنَ الْجَوَابِ .

فَقَالَ لَهُ يَحْيَى : لَوْ عَاشَ رَسُولُ اللَّهِ ، وَخَطَبَ إِلَيْكَ أَبْنَتَكَ ، أَكُنْتَ تُرَوِّجُهُ ؟

قَالَ : أَيْ وَاللَّهِ .

قَالَ يَحْيَى : لَوْ عَاشَ رَسُولُ اللَّهِ فَخَطَبَ إِلَيَّ أَكَانَ يَحِلُّ لِي أَنْ أُرَوِّجَهُ ؟

(١) أنظر، الإفادة في تاريخ الأئمة السادة: ٧٧.

(٢) أنظر، المصدر السابق: ٨٠ و٨٢.

(٣) أنظر، الفخري في أنساب الطالبين: ١٧٦، تاريخ الطبري: ٤٥٠/٦.

(٤) أنظر، تاريخ الطبري: ٤٥٠/٦.

قَالَ الرَّشِيدُ: لَا.

فَقَالَ يَحْيَى: هَذَا جَوَابُ مَا سَأَلْتَ. فَغَضِبَ الرَّشِيدُ، وَقَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ<sup>(١)</sup>.

### شيوخ السوء:

أَرَادَ الرَّشِيدُ أَنْ يَغْدِرَ بِيَحْيَى، وَيَنْقُضَ الْعَهْدَ الَّذِي خَطَّهُ بِبَيْمِنِهِ، وَأَشْهَدَ فِيهِ عَلَى نَفْسِهِ، فَلَمْ يَجِدْ مُبِرراً وَلَا عُذراً يُعْتَذِرُ بِهِ، فَأَمْسَكَ وَسَكَتَ عَلَى مَضْضٍ، وَأَخيراً فَقَدَ الصَّبْرَ فَالْتَجَأَ إِلَى شَيْخٍ مِنْ شُيُوخِ السُّوءِ الَّذِينَ يَسْبِعُونَ الْعِلَلَ وَالْحِيلَ، وَيَتَسَابِقُونَ إِلَى عَرْضِهَا عَلَى مَنْ يَدْفَعُ الثَّمَنَ، تَمَاماً كَمَا يَفْعَلُ الْبَرَازُ، وَالْبَقَالُ وَالْفَحَامُ، فَأَفْتَاهُ الشَّيْخُ أَبُو الْبُخْتَرِيِّ وَهَبُ بْنُ وَهَبٍ<sup>(٢)</sup> بِأَنَّ هَذَا الْعَهْدَ بَاطِلٌ مُنْتَقِضٌ، وَأَنَّ يَحْيَى يَحِلُّ قَتْلُهُ وَدَمُهُ، وَأَخَذَ الْعَهْدَ، وَمَزَقَهُ فَأَعْطَاهُ مَلِئُونَ وَسَمِئَةٌ أَلْفٍ، وَوَلَّاهُ الْقَضَاءَ.

وَأَسْتَاداً إِلَى هَذِهِ الْفِتْوَى أَخَذَ الرَّشِيدُ يَحْيَى، وَضَرَبَهُ مِئَةَ عَصَا، وَيَحْيَى

(١) أنظر، مقاتل الطالبين: ٢٦٥ و: ٣١٥، طبعة أخرى.

وَحَدَّثَتْ هَذِهِ مَعَ الْإِمَامِ مُوسَى الْكَاطِمِ أَيْضاً، عِنْدَمَا دَخَلَ الرَّشِيدُ يَوْمَئِذٍ إِلَى الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ، وَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَيْنَ عَمِّ، مُفْتَخِراً بِذَلِكَ عَلَى غَيْرِهِ، فَتَقَدَّمَ أَبُو الْعَسَنِ (مُوسَى الْكَاطِمِ)، وَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَه، فَلَمْ يَخْتَلِهَا الرَّشِيدُ، فَتَنَزَّهَ وَجْهَهُ، وَأَمْرُهُ فَأَخَذَهُ مِنَ الْمَسْجِدِ، فَحَمَلَهُ إِلَى بَغْدَادٍ مُقْبِلاً، وَحَبَسَهُ إِلَى أَنْ مَاتَ بِهَا تَسْمُوماً سَنَةً ثَلَاثَ وَثَمَانِينَ وَمِئَةً.

أنظر، الصواعق المحرقة: ١٢٣، وفيات الأعيان: ١٧٣/٢، تاريخ بغداد: ٣٢/١٣، صفوة الصفوة: ١٨٧/٢، تذكرة الخواص: ٣٥٩، مروج الذهب: ٣٥٥/٣، البداية والنهاية: ١٨٣/١٠.

الكامل في التاريخ: ١٦٤/٦، تاريخ ابن الوردي: ٢٨١/١، عيون التواريخ: ١٦٥/٦.

(٢) أنظر، البداية والنهاية: ١٧٩/١٠، مروج الذهب: ٤١٧/٣، تاريخ الطبري: ٥٦/١٠.

يُنَاشِدُهُ اللهُ وَالرَّحِمَ وَالْقَرَابَةَ مِنْ رَسُولِ اللهِ، ثُمَّ رَجَعَهُ فِي سِجْنٍ مُظْلَمٍ، وَفِي الْيَوْمِ الثَّانِي أَحْضَرَهُ وَضْرَبَهُ مِئَةَ عَصَا، ثُمَّ رَدَّهُ إِلَى السِّجْنِ وَضَيَّقَ عَلَيْهِ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، وَأَخِيرًا بَنَى عَلَيْهِ أُسْطُوَانَةَ، وَهُوَ جِي عَلَى خَيْرِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ رِيَّاحٍ، كَمَا أَشْرَنَا، وَقِيلَ: بَلِ مَاتَ فِي السِّجْنِ خَنْقًا، وَمَهْمَا يَكُنْ فَالنتيجة واحدة هي الخنق<sup>(١)</sup>!...

وَالشَّيْخُ أَبُو الْبُخْتَرِيِّ مَوْجُودٌ فِي كُلِّ عَصْرِ، فِي عَصْرِ الرَّشِيدِ، وَقَبْلَهُ، وَبَعْدَهُ، جَاءَ فِي حَاشِيَةِ الْكَامِلِ لِابْنِ الْأَثِيرِ: أَنَّ يَزِيدَ - يَزِيدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ - صَاحِبَ حَبَابَةَ وَسَلَامَةَ الْقَيْسِ شَهِدَ لَهُ أَرْبَعُونَ شَيْخًا أَنَّهُ مَا عَلَى الْخُلَفَاءِ مِنْ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ<sup>(٢)</sup>. وَإِنِّي لِأَعْرِفُ الْيَوْمَ شَيْوْخًا بِأَسْمَائِهِمْ وَسِيمَائِهِمْ نَاصِرُوا أَمْثَالَ الرَّشِيدِ، وَيَزِيدَ فِي الْفِسْقِ، وَالْفَجُورِ ضِدَّ مَنْ أَوْقَفَ نَفْسَهُ لِلَّهِ، وَسَهَرَ اللَّيَالِي لِتَأْيِيدِ دِينِ اللهِ، وَالذَّبِّ عَنِ أَوْلِيَاءِ اللهِ.

(١) دَفَعَتْ أَمْرًا رُفَعَةَ إِلَى الرَّشِيدِ، فَإِذَا فِيهَا أَمْرُ اللهِ أَمْرًا، وَفَرَحَ بِمَا أَتَاكَ، وَزَادَكَ رِفْعَةً، فَقَالَ الرَّشِيدُ لِبُجْلَسَانِهِ: أَنْ هَذِهِ الْعُرَاةُ تَدْعُو عَلَيَّ، أَمَا قَوْلُهَا أَمْرُ اللهِ أَمْرًا فَإِنَّهَا عَنَّتْ قَوْلَ الشَّاعِرِ:

إِذَا تَمَّ أَمْرٌ دَنَسَ نَفْسَهُ      تَرْقُبُ زَوَالًا إِذَا قِيلَ تَمَّ

أَنْظُرْ، نُظْمُ دُرِّ السُّنَطِينِ: ١٧٣، سِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ: ١٨٢/٢٣، كِتَابُ الْجِهَادِ لِابْنِ الْمُبَارَكِ: ٣٢. وَقَدْ نُسِبَ هَذَا الشُّعْرُ إِلَى أَبِي الْعَتَاهِيَةِ مَرَّةً، وَإِلَى ابْنِ الْمُبَارَكِ تَارَةً أُخْرَى.

وَأَمَا قَوْلُهَا فَرَحَكَ بِمَا أَتَاكَ فَإِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: «حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أَوْتُوا أَخَذْتَهُمْ بَغْتَةً»

الْأَنْصَامِ: ٤٣.

وَأَمَا قَوْلُهَا زَادَكَ رِفْعَةً فَقَدْ أَزَادَتْ قَوْلَ الشَّاعِرِ:

مَا طَارَ طَيْرٌ وَأَزْتَفَعَ      إِلَّا كَمَا طَارَ وَقَعَ

أَنْظُرْ، شَرْحُ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ: ٣٦٣/١٨.

(٢) أَنْظُرْ، حَاشِيَةِ الْكَامِلِ لِابْنِ الْأَثِيرِ: ٤/١٩١، طَبَعَةٌ ١٣٥٧ هـ. (مِنْهُ تَبَيَّنَ). أَنْظُرْ، ابْنُ كَثِيرٍ: ٢٣٢.

## ايضاً آل أبي طالب:

جاء في مقاتل الطالبين أن الرّشيد كان مُغرئى بالمسألة عن أمر آل أبي طالب، فقيل له: أن شاباً منهم يدعى عبدالله بن الحسن بن علي بن أبي طالب ينزل في موضع كذا، فأرسل في طلبه، ولما حضر قال له الشاب: والله ما أنا من هذه الطبقة، أي لست ممن تخاف منه، وإنما أنا غلام أسعى في صحاري المدينة على قدمي، وأعيش على الصيد، فالله الله بدمي، فسجنه، ثم قتله أحد وزراء الرّشيد - جعفر بن يحيى - (١).

وحبس الرّشيد مُحَمَّد بن يحيى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، ومات في محبسه، وضرب الحسين بن عبدالله بن إسماعيل بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، ضربه بالسوط ضرباً مبرحاً، حتى مات، ومات في حبسه إسحاق بن الحسين بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، ودخل عليه العباس بن مُحَمَّد بن عبدالله بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، فقال له هارون: يا ابن الفاعلة!... فقال العباس: تلك أمك، التي تواردها النّخاسون. فأمر به، فضرب بعامود من حديد، فمات (٢).

## الإمام الفاطميّ والرّشيد:

جاء في القرآن الكريم أن الأئمة على نوعين:

(١) أنظر، مقاتل الطالبين: ٣٢٩. (مئة ٥٥).

(٢) أنظر، مقاتل الطالبين: ٣٣١. مع العلم بأن أم العباس هي أم سلمة بنت مُحَمَّد بن علي بن الحسين.

أئمة حق وهداية. وأئمة باطل وغواية. قَالَ اللهُ تَعَالَى: «وَجَعَلْنَاهُمْ أئمةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا غَابِرِينَ»<sup>(١)</sup>. وهذه هي صفات عليّ والأئمة من ولده. وَقَالَ سُبحَانَهُ: «وَجَعَلْنَاهُمْ أئمةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ»<sup>(٢)</sup>. وهذه صفات الرّشيد، وأسلافه الأمويين والعبّاسيين. وَمِنْ هُنَا كَانَ الصَّرَاحُ بَيْنَ الكَاطِمِ والرّشيدِ حَقِيقِي وَوَاقِعِي. إِمَامٌ يَدْعُو إِلَى اللهِ وَجَنَّتِهِ، وَإِمَامٌ يَدْعُو إِلَى الشَّيْطَانِ وَغَوَايِيسِهِ، فَكَيْفَ يَجْتَمَعَانِ؟! أَمَّا الْمُجَامِلَةُ وَالْإِبْتِسَامُ فَرَمَادٌ تَحْتَهُ نَارٌ، مَا دَامَ الْقَلْبُ يَرْتَعِدُ مِنَ الكَرَاهِيَةِ وَالبَغْضَاءِ. وَإِلَيْكَ هَذِهِ القِصَّةُ:

جَاءَ فِي عَيْوُنِ أَخْبَارِ الرِّضَا: «أَنَّ المَأْمُونِ قَالَ: مَا زِلْتُ أَحْبَبْتُ أَهْلَ البَيْتِ، وَأَظْهَرَ للرّشيدِ بَعْضَهُمْ تَقْرِيباً إِلَيْهِ، فَلَمَّا حَجَّ الرّشيدُ كُنْتُ مَعَهُ، وَلَمَّا كَانَ بِالمَدِينَةِ دَخَلَ عَلَيْهِ الإِمَامُ مُوسَى بنَ جَعْفَرٍ، فَأَكْرَمَهُ، وَجَنَى عَلَيَّ رُكْبَتَيْهِ، وَعَانَقَهُ يَسْأَلُهُ عَنِ حَالِهِ وَعِيَالِهِ، وَلَمَّا قَامَ الإِمَامُ نَهَضَ الرّشيدُ وَوَدَّعَهُ بِإِجْلَالٍ وَإِحْتِرَامٍ، فَلَمَّا خَرَجَ سَأَلْتُ أَبِي، وَقُلْتُ لَهُ: مَنْ هَذَا الَّذِي فَعَزَلْتُ مَعَهُ شَيْئاً لَمْ تَفْعَلْهُ بِأَحَدٍ سِوَاهُ؟ فَقَالَ لِي: هَذَا وَارِثُ عِلْمِ النَّبِيِّينَ، هَذَا مُوسَى بنَ جَعْفَرٍ، فَإِنْ أَرَدْتَ العِلْمَ الصَّحِيحَ فَعِنْدَ هَذَا»<sup>(٣)</sup>.

عَانَقَ الإِمَامُ، وَأَكْرَمَهُ، وَجَلَسَ مُتَأَدِّباً بَيْنَ يَدَيْهِ، وَشَهِدَ لَهُ بِأَنَّهُ وَارِثُ عِلْمِ النَّبِيِّينَ، وَلَكِنْ أَيُّ جَدْوَى بِهَذِهِ الشَّهَادَةِ، وَذَلِكَ الإِكْرَامُ، مَا دَامَ يَدْعُو إِلَى الجَنَّةِ،

(١) الأئمة: ٧٣.

(٢) القصص: ٤١.

(٣) أنظر، عيون أخبار الرضا: ٩٣ طبعة ١٣٧٧ م. (مئة وثلاثة).

وَالرَّشِيدَ يَدْعُو إِلَى النَّارِ؟! أَنْ عِلْمَ النَّبِيِّينَ لَمْ يَشْفَعْ لِلْإِمَامِ عِنْدَ الرَّشِيدِ حِينَ رَأَى مِنْ حُبِّ النَّاسِ لَهُ، وَتَعَلَّقَهُمْ بِهِ مَا رَأَى، فَأَسْتَعْرَتْ فِي قَلْبِهِ نِيرَانَ الْحَقِّ، وَسَيَّطَرَتْ عَلَيْهِ الْأَتَانِيَّةُ، فَقَتَلَ مِنْ أَوْلَادِ النَّبِيِّينَ مَا لَا يُبْلَغُهُ الْإِحْصَاءُ. وَمَا ذَنْبُ الْإِمَامِ الْكَاطِمِ إِذَا أَحَبَّ النَّاسَ الْعِلْمَ وَأَهْلَهُ، وَالْحَقَّ وَمَنْ أَنْتَصَرَ لَهُ؟!... وَهَلْ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ جَاهِلًا مُخَنَّثًا مُسْتَهْتَرًا، حَتَّى يَرْضَى الرَّشِيدُ عَنْهُ كَمَا رَضِيَ عَنْ مَخَارِقِ وَأَمْثَالِهِ؟! وَإِذَا كَانَ لَكَ عَدُوٌّ لَا يَرْضِيهِ إِلَّا مَوْتُكَ، فَهَلْ تَقْتُلُ نَفْسَكَ وَتَتَنَحَّرُ، حَتَّى لَا يَغْضَبَ عَلَيْكَ؟!... أَنْ الْإِمَامَ الْكَاطِمِ لَمْ يَخْرُجْ عَلَى حَاكِمٍ، وَلَا دَعَا أَحَدًا إِلَيَّ مَبَايَعَتِهِ، لَمْ يُحْرِكْ سَاكِنًا ضِدَّ الرَّشِيدِ وَلَا غَيْرِهِ، وَكُلَّ ذَنْبِهِ أَنَّهُ وَارِثُ عِلْمِ النَّبِيِّينَ، وَأَنَّهُ إِمَامٌ حَقٌّ وَهُدًى، وَالرَّشِيدُ إِمَامٌ بَاطِلٌ وَضَلَالٌ.

أَرْسَلَ الرَّشِيدُ جَلَّالَ وَزَتَهُ إِلَيَّ الْإِمَامَ مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ، وَكَانَ يَتَّعِبُ عِنْدَ قَبْرِ جَدَّةٍ، فَأَخْرَجُوهُ مِنْهُ، وَقَيَّدُوهُ، وَأَرْسَلَهُ الرَّشِيدُ إِلَيَّ الْبَصْرَةَ، وَكَانَ عَلَيْهَا عَيْسَى بْنُ جَعْفَرٍ بِنَ الْمَنْصُورِ، فَحَبَسَهُ عِنْدَهُ سَنَةً، ثُمَّ كَتَبَ عَيْسَى إِلَيَّ الرَّشِيدَ أَنْ خُذْهُ مِنِّي، وَسَلِّمْهُ إِلَيَّ مِنْ شِئْتِ، وَإِلَّا خَلَيْتُ سَبِيلَهُ، فَقَدْ اجْتَهَدْتُ أَنْ أَخْذَ عَلَيْهِ حَجَّةً فَمَا قَدَرْتُ عَلَى ذَلِكَ. فَحَبَسَهُ بَيْتَعَدَادٍ عِنْدَ الْفَضْلِ بْنِ الرَّبِيعِ، ثُمَّ عِنْدَ الْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى، ثُمَّ عِنْدَ السَّنْدِيِّ بْنِ شَاهِكٍ، وَأَخِيرًا تَخَلَّصَ مِنْهُ بِالسُّمِّ<sup>(١)</sup>. وَقِيلَ: أَنَّ السَّنْدِيَّ لَفَّهَ عَلَى

(١) أنظر، مقاتل الطالبين: ٤١٦، المناقب لابن شهر آشوب: ٣/٣٢٤، كشف الغطاء: ٢/٢٣٠، نور الأبصار للشبلنجي: ٣٠٦، الإتحاف بحب الأشراف للشبرازي: ١٥٠ و: ٣١٨، بتحقيقنا، الصواعق المحرقة: ١٢٢ و ٢٠٤، ينابيع العروة: ٣/١٢٠، طبعة أسوة، عيون أخبار الرضا: ١/٩٩ ح ١٠٠ و ١٠٠ ح ٦، مروج الذهب: ٣/٣٥٥، الهداية الكبرى: ٢٦٤-٢٦٧، دلائل الإمامة: ١٥٢-١٥٤، إثبات الوصية: ١٩٤، عمدة الطالب: ١٩٦.

بَسَاطَ، وَقَعَدَ الْفَرَّاشُونَ عَلَيَّ وَجْهَهُ، فَأَنْتَقَلَ إِلَيَّ رَبِّي خَنْقًا<sup>(١)</sup>.  
لَقَدْ عَلَّلْتُ فِي مُلَاحِظَاتِي السَّابِقَةِ، وَأَنَا أَتَكَلَّمُ عَنِ ظُلْمِ الْأُمُومِيِّينَ، وَمِنْ إِلَيْهِمْ،  
عَلَّلْتُ مِثْلَ هَذِهِ الْفَجَائِعِ بِالْحَقِّدِ وَاللُّؤْمِ، وَمَا إِلَيَّ ذَلِكَ مِنَ الصَّفَاتِ، وَحِينَ أَطْلَعْتُ  
عَلَى الرَّشِيدِ أَرْتَسِمُ فِي ذِهْنِي شَيْءٌ جَدِيدٌ، وَهُوَ أَنَّ ذَاتَ الْإِنْسَانِ، أَيْ إِنْسَانَ  
تَتَحَوَّلُ مِنْ حَقِيقَتِهَا قَبْلَ الْحُكْمِ إِلَى حَقِيقَةٍ أُخْرَى بَعْدَهُ تَحْوِلًا يُبَيِّنُ مَا كَانَتْ عَلَيْهِ  
مُبَايَنَةً تَامَةً، بِحَيْثُ أَنَّ أَرْبَابَ الْمَنَاصِبِ يَقْيِسُونَ كُلَّ شَيْءٍ بِمَا يَحْفَظُ مَنَاصِبَهُمْ  
وَسُلْطَانَهُمْ، فَلَا دِينَ، وَلَا عَقْلَ، وَلَا وَجْدَانَ، وَلَا عِلْمَ، وَلَا شَيْءَ لَا يَقْدَرُ عَلَى  
شَيْءٍ، وَهَذِهِ الْقَسْوَةُ، وَالْفَظَاطَةُ بَعْدَ أَنْ يَضْبِحَ قَوِيًّا مُسَلِّطًا، وَأَعْنِي بِالْمَنْصَبِ أَيْ  
مَنْصَبٍ دِينِيًّا كَانَ أَوْ دُنْيَوِيًّا، فَالرَّئِيسُ الدِّينِيُّ الْعَامُّ تَمَامًا كَالرَّئِيسِ الزَّمَنِيِّ دُونَ أَيْ  
تَفَاوَتْ كُلُّ مِثْلِهِمَا لَا يَرَى إِلَّا مَنْصِبَهُ، سِوَى أَنْ الْمَرْجِعَ الدِّينِيَّ يَسْتَرَاءِي لَهُ أَنَّ  
تَقْدِيرَ مَنْصِبِهِ، وَالْإِحْتِفَاطَ بِهِ مِنْ صَمِيمِ الدِّينِ، تَمَامًا كَتَقْدِيرِ أَيْةِ شَعِيرَةٍ مِنْ  
الشَّعَائِرِ الدِّينِيَّةِ. وَلَيْسَ مِنْ شَكِّ أَنْ هَذَا أَكْثَرَ خَطَرًا، وَأَشَدَّ ضَرَرًا!... وَلَا أَسْتَشْنِي  
إِلَّا أَهْلَ الْعِصْمَةِ، وَمَنْ سَارَ عَلَيَّ طَرِيقَهُمْ، وَهُمْ أُنْدَرُ مِنَ الْكِبْرِيتِ الْأَحْمَرِ<sup>(٢)</sup>.

وَقَدْ نَطَقَ بِهَذِهِ الْحَقِيقَةِ بِدَافِعٍ مِنَ الْوَاقِعِ الْمَرْجِعِ الدِّينِيِّ الْعَامِّ السَّيِّدِ مُخْسِنِ  
الْحَكِيمِ فِي كِتَابِ «مُسْتَمْسِكِ الرَّوَّةِ» قَالَ فِي تَعْلِيْقِهِ عَلَيَّ مَسْأَلَةَ (٢٢) مِنْ  
مَسَائِلِ الْإِجْتِهَادِ وَالتَّقْلِيدِ مَا نَصَّهُ بِالْحَرْفِ الْوَاحِدِ: «وَالْإِنْصَافُ أَنَّهُ يَضْعَبُ جَدًّا

(١) أَنْظِرْ، مَقَاتِلِ الطَّالِبِينَ: ٤١٧، عُمْدَةُ الطَّالِبِ: ١٩٦، غَايَةُ الْإِخْتِصَارِ: ٩١، الْفَخْرِيُّ: ١٢٨.

(٢) وَيَسْتَأْسِرُ لِرَأْيِنَا هَذَا بِالآيَةِ ٧٩ مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: «مَا كَانَ لِشَيْءٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْخَبْرَ وَالْعِزْمَ وَالنَّبُوءَةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ» حَيْثُ تُشِيرُ الْآيَةُ بِأَنَّ السُّلْطَةَ تَبَتَّ صَاحِبَهَا  
إِلَى هَذِهِ الدَّعْوَى، وَلَا يَضْمَدُ لَهَا إِلَّا الْأَقْوِيَاءُ فِي دِينِهِمْ وَإِزَادَتِهِمْ. (مِنْهُ ﷺ).



بِقَاءِ الْعَدَالَةِ لِلْمَرْجِعِ الْعَامِ فِي الْفَتْوَى - كَمَا يَنْفَقُ ذَلِكَ فِي كُلِّ عَصْرِ لَوْاحِدٍ أَوْ جَمَاعَةٍ - إِذَا لَمْ تَكُنْ بِمَرْتَبَةِ قُوَّةٍ عَالِيَةٍ ذَاتِ مُرَاقَبَةٍ وَمُحَاسَبَةٍ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ مَزَلَةٌ الْأَقْدَامِ، وَمَخْطَرَةٌ الرِّجَالِ الْعِظَامِ»<sup>(١)</sup>.

### الإمام الرضا عليه السلام والرشيدي:

قَالَ السَّيِّدُ الْأَمِينُ: بَعْدَ حَيَاةِ الْإِمَامِ الْكَآظِمِ أَرْسَلَ الرَّشِيدُ أَحَدَ قَوَادِهِ إِلَيَّ الْمَدِينَةَ، وَهُوَ الْجَلُودِي، وَأَمَرَهُ أَنْ يَهْجُمَ عَلَيَّ دُونَ آلِ أَبِي طَالِبٍ، وَيَسْلُبَ نِسَاءَهُمْ وَلَا يَدْعَ عَلَيَّ وَاحِدَةً مِنْهُنَّ إِلَّا ثَوْبًا وَاحِدًا، فَأَمْتَلْتُ الْجَلُودِي، حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى دَارِ الْإِمَامِ الرِّضَا، فَجَعَلَ الْإِمَامُ النِّسَاءَ كُلَّهُنَّ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ، وَوَقَفَ عَلَيَّ بَابَ الْبَيْتِ، فَقَالَ الْجَلُودِي: لَا بُدَّ مِنِّي دُخُولِ الْبَيْتِ، وَسَلْبِ النِّسَاءِ، فَتَوَسَّلْتُ إِلَيْهِ، وَخَلَفَ لَهُ أَنَّهُ يَأْتِيهِ بِكُلِّ مَا عَلَيْهِنَّ مِنْ حُلِيِّ وَحِلَلٍ، عَلَيَّ أَنْ يُبْقِيَ الْجَلُودِي مَكَانَهُ، وَلَمْ يَزَلْ يُلَاطِفُهُ حَتَّى أَقْنَعَهُ، وَدَخَلَ الْإِمَامُ، وَأَخَذَ جَمِيعَ مَا عَلَيَّ النِّسَاءَ مِنْ ثِيَابٍ، وَمَصَاحِفٍ، وَجَمِيعَ مَا فِي الدَّارِ مِنْ أَثَاثٍ، وَسَلَّمَهُ إِلَيَّ الْجَلُودِي، فَخَمَلَهُ إِلَيَّ الرَّشِيدُ. وَحِينَ مَلَكَ الْمَأْمُونُ غَضَبَ عَلَيَّ هَذَا الْجَلُودِي، وَأَزَادَ قَتْلَهُ، وَكَانَ الْإِمَامُ الرِّضَا حَاضِرًا، فَطَلَبَ مِنَ الْمَأْمُونِ أَنْ يَغْفُوَ عَنْهُ، وَيَهَبَهُ لَهُ، فَظَنَّ الْجَلُودِي أَنَّ الْإِمَامَ يُحَرِّضُ الْمَأْمُونُ عَلَيَّ قَتْلَهُ، لَمَّا سَبَقَ مِنِّي إِسَاءَتُهُ.

فَقَالَ الْجَلُودِي لِلْمَأْمُونِ: أَسْأَلُكَ بِاللَّهِ أَنْ لَا تَقْبَلَ قَوْلَهُ فِيَّ.

فَقَالَ الْمَأْمُونُ: وَاللَّهِ لَا أَقْبَلُ قَوْلَهُ فِيكَ، أَضْرَبُوا عُنُقَهُ فَضْرَبْتُ<sup>(٢)</sup>.

(١) أنظر، مُسْتَمْسِكُ الْعُرْوَةِ الْوُثْقَى: ٤٣/١، الطَّبَعَةُ الرَّابِعَةُ، مَطْبَعَةُ الْأَدَابِ الشُّجْفِ سَنَةِ (١٣٩١ هـ).

(٢) أنظر، أَعْيَانُ الشِّيْعَةِ: ٦٠/١، الطَّبَعَةُ الْأُولَى، (مِنْهُ نَجْوَى). أنظر، عَيُونُ أَخْبَارِ الرِّضَا: ١٧٢/١، مُسْتَمْسِدٌ

وَهُنَاكَ مَظَالِمٌ أُخْرَى لِلرَّشِيدِ مَعَ الْعُلُوِّينَ وَشِيعَتَهُمْ نَتْرَكَهَا خَوْفَ الْإِطَالَةِ ، وَلِأَنَّ الشَّاهِدَ يَدُلُّ عَلَى الْغَائِبِ ، وَهُوَ كَافٍ وَافٍ لِلتَّعْبِيرِ عَنِ حَقِيقَةِ الرَّشِيدِ وَسِيَاسَتِهِ .

### الأميين:

ات هَارُونَ الرَّشِيدُ بَطُوسَ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَتَسْعِينَ وَمِئَةَ لِلْهِجْرَةِ ، وَفِيهَا بُويعَ لِابْنِهِ الْأَمِينِ ، وَدَامَتْ خِلَافَةُ الرَّشِيدِ ثَلَاثًا وَعَشْرِينَ سَنَةً وَأَشْهُرًا ، وَكَانَتْ خِلَافَةُ الْأَمِينِ أَرْبَعِ سِنِينَ وَأَشْهُرًا . وَقَالَ أَبُو الْفَرَجِ فِي مَقَاتِلِ الطَّالِبِيِّينَ : كَانَتْ سِيرَةُ الْأَمِينِ فِي أَمْرِ آلِ أَبِي طَالِبٍ خِلَافَ مَنْ تَقَدَّمَ ، لِتَشَاغُلِهِ بِمَا كَانَ فِيهِ مِنَ اللَّهْوِ وَالْإِدْمَانِ لَهُ ، ثُمَّ الْحَرْبِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَأْمُونِ ، حَتَّى قُتِلَ ، فَلَمْ يَحْدِثْ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ - أَيِ مِنْ آلِ أَبِي طَالِبٍ - فِي أَيَّامِهِ حَدِثٌ بِوَجْهِهِ وَلَا سَبَبٌ <sup>(١)</sup> .

### المأمون:

قَتَلَ الْمَأْمُونُ أَخَاهُ الْأَمِينَ ، وَأَسْتَقَامَ لَهُ الْأَمْرُ ، وَأَنْبَسَطَ التَّشْيِيعُ فِي عَهْدِهِ وَعَهْدِ أَبِيهِ ، وَأَنْتَشَرَ فِي كُلِّ بَقْعَةٍ مِنْ بَقْعِ الْإِسْلَامِ ، حَتَّى أَمْتَدَّتْ جَذْوَرَهُ إِلَى الْبِلَاطِ الْمَلَكِيِّ ، « فَكَانَ الْفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ ذُو الرِّيَاسَتَيْنِ وَزَيْرُ الْمَأْمُونِ شِيعِيًّا <sup>(٢)</sup> ، وَطَاهِرٌ

« الإمام الرضا: ٧٤/١. عمدة الطالب: ٢٤٥. ميزان الاعتدال: ٣ تحت الرقم (٧٣١١).

(١) أنظر: حياة الأميين. مآثر الإنافة: ٢٠٥/١. تاريخ الخلفاء: ٢٠١. مختصر أخبار الدول: ١٣٤. الكامل في التاريخ لابن الأثير: ١٧٠/٥. التنبية والأشراف: ٣٠٢. معالم الخلافة: ٢٠٤/١. الآداب السلطانية: ٢١٢.

(٢) هو الفضل بن سهل ذو الرياستين وزير المأمون، ومدبر أموره، لقب بذي الرياستين؛ لأنه قد

بن الحسين الخُرَاعِي قَائِدِ المَأْمُونِ الَّذِي فَتَحَ لَهُ بَغْدَادَ، وَقَتَلَ أَخَاهُ الأَمِينَ شِيعِيًّا، وَكَثِيرَ سِوَاهُمَا، حَتَّى أَنَّ المَأْمُونَ خَشِيَ عَاقِبَةَ هَذَيْنِ فَقَتَلَ الفُضْلَ، وَوَلَّى طَاهِرًا إِمَارَةَ هَرَاتٍ - أَي عَزَلَهُ مِنْ قِيَادَةِ الجَيْشِ إِلَى وَظِيفَةٍ أَدْنَى - وَكَانَتْ الطَّاهِرِيَّةُ كُلُّهَا تَشْتَعِبُ، كَمَا قَالَ ابْنُ الأَثِيرِ فِي حِوَادِثِ عَامِ ٢٥٠ هـ<sup>(١)</sup>.

وَقَدْ سَاعَدَ إِمْعَانُ السُّلْطَنَةَ فِي الفَسَادِ وَالمَظَالِمِ عَلَى هَذِهِ الإِنْتِشَارِ، فَكُلَّمَا أَمْعَنَ العَاكِمُونَ فِي الجُورِ كُلَّمَا تَحَرَّكَ سَاكِنُ الأُمَّةِ، وَأَزْدَادَ تَمَسَّكَهَا بِأَهْلِ البَيْتِ الطَّاهِرِ، وَتَنَجَّ عَنْ قَتْلِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ أَعْتَنَاقُ الأُلُوفِ لِمَذْهَبِ التَّشْتَعِبِ، وَحَسْبُكَ دَلِيلًا عَلَى ذَلِكَ أَنَّ السُّنْدِيَّ بنَ شَاهِكِ خَادِمَ الرَّشِيدِ، حِينَ سَقَى الإِمَامَ الكَاظِمَ السُّمَّ دَعَا ثَمَانِينَ رَجُلًا مِنْ الفُقَهَاءِ وَالوُجُهَاءِ، وَأَدخَلَهُمْ عَلَى الإِمَامِ، وَقَالَ لَهُمْ: أَنْظِرُوا هَلْ حَدَّثَ بِهِ حَدَّثٌ؛ فَإِنَّ النَّاسَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ فَعَلَ بِهِ مَكْرُوهًا، لَقَدْ خَافَ الرَّشِيدُ مِنَ الرَّأْيِ العَامِ وَالنَّاسِ، لِأَنَّ اللهَ، فَدَعَاهُمْ إِلَى النَّظَرِ، لِيَشْهَدُوا عَلَى أَنَّهُ لَا جُرْحَ، وَلَا ضَرْبَ، وَلَا أَيَّ أَثَرٍ لِلْقَتْلِ، ثُمَّ وَضِعَتْ جَنَازَةُ الإِمَامِ عَلَى الجِيسْرِ بِبَغْدَادِ، حَيْثُ يُقِيمُ أَكْثَرُ الشَّيْعَةِ، وَنُودِيَ هَذَا مُوسَى بنَ جَعْفَرٍ قَدْ مَاتَ، فَأَنْظِرُوا إِلَيْهِ، فَهَاجَ الشَّيْعَةُ، وَكَادَتِ الفِتْنَةُ تَقَعُ، فَتَدَارَكَهَا سُلَيْمَانُ بنُ جَعْفَرِ عَمِّ الرَّشِيدِ، فَأَخَذَ الجَنَازَةَ مِنَ الشَّرْطَةِ، وَشَيَعَهَا بِمُوكَبِ حَافِلِ، وَمَشَى خَلْفَهَا حَافِيًّا حَاسِرًا،

«الوزارة والسيف جميعاً، كان مجوسياً فأسلم على يدي المأمون سنة (١٩٠ هـ) أو يدي يحيى بن خالد البرمكي، وكان من صنائع آل برمك، وكان يتشيع، وهو الذي أشار على المأمون بولاية العهد لأبي الحسن الرضا، فلما ندم المأمون على ولاية العهد ثقل عليه أمر الفضل، وأحتال عليه خرج من مرو منصرفاً إلى العراق ودس عليه حتى قتله غالب السعدي الأسود مع جماعة في حمام بخراسان سنة (٢٠٣ هـ). أنظر، المقاتل: ٥٦٥، تاريخ الطبري: ١١/١٠٢٥، طبعة لندن.

(١) تاريخ الشيعة محمد الحسين المظفري: ٥٠ طبعة ١٣٥٢ هـ. (منه يهـ).

لَا حُبًّا بِالْإِمَامِ، وَلَا صِلَةً لِلرَّحِمِ، كَمَا زَعَمَ بَلْ خَوْفًا مِنَ الثَّوْرَةِ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ هَارُونَ، وَسُلْطَانِ الْعَبَّاسِيِّينَ<sup>(١)</sup>.

وَلَمَّا جَاءَ الْمَأْمُونُ إِلَى الْحُكْمِ، وَرَأَى مَا رَأَى مِنْ كَثْرَةِ الشَّيعةِ، وَإِقْبَالِ النَّاسِ عَلَى الْإِمَامِ الرِّضَا، وَنَقَمَتِهِمْ عَلَى أَبِيهِ وَالْحَاكِمِينَ مِنْ أَسْلَافِهِ حَاوِلَ أَنْ يُدَاهِنَ، وَيَسْتَمِيلَ الرَّأْيَ الْعَامَ، فَأَظْهَرَ التَّشْيِيعَ كَذْبًا وَنِفَاقًا، وَأَخَذَ يُدَافِعُ، وَيُنَاطِرُ عَنِ إِمَامَةِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَنَّهُ أَحَقُّ بِالْخِلَافَةِ مِنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، وَهُوَ لَا يُؤْمِنُ بِشَيْءٍ إِلَّا بِتَشْيِيعِ مُلْكِهِ، وَتَوْطِيدِ سُلْطَانِهِ، وَالغَرِيبَ أَنَّ حِيلَ الْمَأْمُونِ قَدْ أَنْطَلَتْ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الشَّيعةِ، فَظَنُوا بِهِ خَيْرًا. وَالْحَقِيقَةُ أَنَّ الرَّشِيدَ وَالْمَأْمُونِ قَدْ بَنَيْنَا عَلَى أُسَاسٍ وَاحِدٍ، وَهُوَ الْإِحْتِفَاطُ بِالسُّلْطَةِ، وَإِنْ اخْتَلَفَ شِكْلُ الْبِنَاءِ، فَلَقَدْ دَسَّ الرَّشِيدُ السُّمَّ إِلَى الْإِمَامِ الْكَاطِمِ، وَدَسَّ الْمَأْمُونُ السُّمَّ لِلْإِمَامِ الرِّضَا، وَلَكِنَّ الْمَأْمُونِ كَانَ قَدْ اسْتَفَادَ مِنْ أَخْطَاءِ أَبِيهِ الرَّشِيدِ الَّذِي جَاهَرَ بِالْعِدَاءِ لِأَهْلِ الْبَيْتِ، وَسَجَنَ الْإِمَامَ عَنَّا، ثُمَّ اغْتَالَه بِأَسْلُوبِ يُدِينُهُ، وَيُثَبِتُ عَلَيْهِ التَّبَعَاتِ، وَيُثِيرُ السَّخَطَ وَالْإِسْتِيَاءَ، وَاسْتَفَادَ الْمَأْمُونُ مِنْ أَخْطَاءِ أَبِيهِ، فَأَحْكَمَ الْخُطَطَ، لِإِخْفَاءِ جَرَائِمِهِ وَمَآثِمِهِ، وَفَضَّهَ مَعَ الْإِمَامِ الرِّضَا تَدَلَّ عَلَى ذَلِكَ بوضوح، وَهَذِهِ خُلَاصَتُهَا:

(١) أنظر: الصواعق المحرقة: ١٢٢ و ٢٠٤، مقاتل الطالبيين: ٤١٦، المناقب لابن شهر آشوب: ٣٢٤/٣، كشف القمّة: ٢/٢٣٠، نور الأبصار للشبلنجي: ٣٠٦، الإتحاف بحب الأشراف للشيرازي: ١٥٠ و ٣١٨، بتحقيقنا، تاريخ اليعقوبي: ٤٩٩/٢، يتابع التّوذة: ٣/١٢٠ طبعة أسوة، عيون أخبار الرضا: ١/٩٩ ح ٤، و ١٠٠ ح ٦، مروج الذهب: ٣/٣٥٥، الهداية الكبرى: ٢٦٤ - ٢٦٧، دلائل الإمامة: ١٥٢ - ١٥٤، إثبات الوصية: ١٩٤، عُدة الطالب: ١٩٦.

الإمام الرضا عليه السلام والمامون،

كَانَ الْإِمَامَ عَلِيَّ بْنَ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ خَيْرِ بَنِي آدَمَ فِي عَصَرِهِ عَلَى الْإِطْلَاقِ، وَأَعْظَمَهُمْ مَنْزَلَةً عِنْدَ اللَّهِ وَالنَّاسِ، نَقَلَ الْمُؤَرِّخُونَ وَأَهْلَ السِّيَرِ أَنَّ الْإِمَامَ الرَّضَا كَانَ إِذَا مَرَّ بِبَلَدٍ أَرَدَ حِمَّ خَاصَّةَ النَّاسِ وَعَامَّتَهُمْ فِي الطَّرِيقَاتِ، وَأَخَذَ الْفُقَهَاءَ وَالْعُلَمَاءَ بِرِكَابِهِ وَلِجَامِ دَابَّتِهِ، يَسْأَلُونَهُ أَنْ يُفِيضَ عَلَيْهِمْ مِنْ عِلْمِهِ، وَيُحَدِّثُهُمْ عَنْ آبَائِهِ، كَمَا حَصَلَ لَهُ حِينَ مَرَّ بِنَيْسَابُورٍ<sup>(١)</sup>، وَخَرَجَ فِي أَحَدِ الْأَعْيَادِ لِلصَّلَاةِ، فَأَمْتَلَّتِ الطَّرِيقَاتُ وَالسَّطُوحُ بِالرِّجَالِ، وَالنِّسَاءِ، وَالصَّبِيَّانِ، وَلَمَّا بَلَغَ الْجَادَةَ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، وَكَبَّرَ فَخِيلَ إِلَى النَّاسِ أَنَّ الْهَوَاءَ، وَالْحَيْطَانَ، وَالْأَرْضَ، وَالسَّمَاءَ تُجَاوِبُهُ، وَضَجُوا بِالْبُكَاءِ وَالصِّيَاحِ، وَيَبْلَغُ الْمَأْمُونُ ذَلِكَ.

فَقَالَ الْفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ: إِنْ بَلَغَ الرَّضَا الْمُصَلِّيَ عَلَى هَذَا السَّبِيلِ أَفْتَنَّ بِهِ النَّاسَ، فَالرَّأْيُ أَنْ تَسْأَلَهُ الرَّجُوعَ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ الْمَأْمُونُ، يَسْأَلُهُ أَنْ يَرْجِعَ فَرَجَعَ<sup>(٢)</sup>.

(١) أنظر، الصواعق المحرقة: ١٢٢، و: ٢٠٤ طبعة آخر، شرح الجامع الصغير: ٤١٠، يتنايع الصوة: ٣٨٥، و: ١٢٢/٣ طبعة أسوة، عيون أخبار الرضا: ١٤٣/٢ باب ٣٧ ح ١، و ١٤٤ و ١٤٥ ح ٤، زر الحكيم للأمدي: ١/٢٢٠ ح ١٠٣، مفتاح النجا للبغدادي: ١٧٩، نور الأبصار: ٢١٣، أخبار الدول: ١١٥، تاريخ آل محمد: ١٩٠، الإتحاف بحب الأشراف: ٣٧٣، مسند الإمام الرضا: ١/٤٣ و ٤٤، نزهة المجالس: ١/٢٢ قال: يقول الإمام أحمد بن حنبل «لو قرأت هذا الإسناد على مجنون ليرى من جنته» هذا ما ورد في الصواعق، ثم أضاف صاحب نزهة المجالس، وقال: إنه - أي الإمام أحمد - قرأها على نصرور فأفاق، أنظر، سنن ابن ماجه: ١/٢٥ ح ٦٥ كتاب الإيمان باب ٩.

(٢) أنظر، عيون أخبار الرضا: ١٤٩/٢ ح ٢١، دلائل الإمامة للطبري: ١٧٧، نور الأبصار: ٣٢٠، الأبناء في تاريخ الخلفاء: ٦٠، تاريخ الخلفاء: ٢٨٥، وفيات الأعيان: ١/٣٩، البير في أخبار من غير لابن خلدون: ١/٢٦٢، سير أعلام النبلاء: ١٠/٢٧٤، الوافي بالوفيات للصفدي: ١/٢٣٧.

وَقَدْ حَاوَلَ الْمَأْمُونُ أَنْ يَحِطَّ مِنْ قَدْرِ الرِّضَا عِنْدَ النَّاسِ ، وَيُظْهِرَ لَهُمْ أَنَّهُ مَا زَهَدَ فِي الدُّنْيَا إِلَّا بَعْدَ أَنْ زَهَدَتْ فِيهِ ؛ وَأَمْتَنَعَتْ عَنْهُ ، وَلَوْ وَجَدَ السَّبِيلَ إِلَيْهَا لِتَقْبِلَهَا بِغِيْطَةٍ وَسُرُورٍ . فَأَجْتَمَعَ الْمَأْمُونُ بِالْإِمَامِ الرِّضَا ، وَقَالَ لَهُ :

رَأَيْتُ أَنْ أَعْزَلَ نَفْسِي عَنِ الْخِلَافَةِ ، وَأَجْعَلَهَا لَكَ .

قَالَ الرِّضَا : إِنْ كَانَتْ الْخِلَافَةُ حَقًّا لَكَ ، وَأَنْتَ أَهْلٌ لَهَا فَلَا يَجُوزُ أَنْ تَخْلَعَ نَفْسَكَ مِنْهَا ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ حَقٌّ بِهَا فَلَا يَجُوزُ أَنْ تُعْطِيَهَا لِغَيْرِكَ .

قَالَ الْمَأْمُونُ : لَا بُدَّ لَكَ مِنْ قَبُولِ هَذَا الْأَمْرِ .

قَالَ الرِّضَا : إِنِّي بِالْعُبُودِيَّةِ أَفْتَخِرُ ، وَبِالزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا أَرْجُو النَّجَاةَ مِنْ شَرِّ الدُّنْيَا ، وَبِالزُّدْعِ عَنِ مَحَارِمِ اللَّهِ أَرْجُو الْفَوْزَ بِالْمَغَانِمِ ، وَبِالتَّوَاضُعِ أَرْجُو الرَّفْعَةَ عِنْدَ اللَّهِ .

قَالَ الْمَأْمُونُ : إِنْ لَمْ تَقْبَلِ الْخِلَافَةَ فَكُنْ وَلِيَّ عَهْدِي .

قَالَ الرِّضَا : لَسْتُ أَفْعَلُ ذَلِكَ مُخْتَارًا أَبَدًا .

قَالَ الْمَأْمُونُ : إِنَّكَ تُرِيدُ بِذَلِكَ أَنْ يَقُولَ النَّاسُ عَنْكَ زَاهِدٌ فِي الدُّنْيَا .

قَالَ الرِّضَا : وَاللَّهِ مَا كَذَبْتُ مِنْذُ خَلَقَنِي رَبِّي عَزَّوَجَلَّ ، وَمَا زَهَدْتُ فِي الدُّنْيَا لِلدُّنْيَا ، وَإِنِّي لِأَعْلَمُ مَا تُرِيدُ .

قَالَ الْمَأْمُونُ : وَمَا أُرِيدُ .

قَالَ الرِّضَا : تُرِيدُ أَنْ يَقُولَ النَّاسُ : أَنَّ عَلِيَّ بْنَ مُوسَى الرِّضَا ، لَمْ يَزْهَدْ فِي الدُّنْيَا ، بَلْ زَهَدَتْ الدُّنْيَا فِيهِ ، أَلَا تَرَوْنَ كَيْفَ قَبِلَ وَلايَةَ الْعَهْدِ حِينَ أُتِيحَتْ لَهُ الْفُرْصَةُ ؟ ! ...

« التَّجُومُ الزَّاهِرَةُ : ١٦٩/٢ ، تَأْرِيخُ أَبِي الْوَرْدِيِّ : ٣١٨/١ ، تَأْرِيخُ خَلِيفَةَ : ٥٠٨/٢ ، تَأْرِيخُ الْمُوصَلِ :

٣٤١ ، نَزْهَةُ الْجَلِيسِ : ٢٦٦/١ ، تَذَكْرَةُ الْخَوَاصِّ : ٣٦٤ .

فَقَضِبَ الْمَأْمُونُ ، وَقَالَ : وَاللَّهِ إِنْ لَمْ تَقْبَلْ ضَرْبَتُ عُنُقِكَ .  
 قَالَ الرُّضَا : أَنْ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ نَهَانِي أَنْ أَلْقِي بِيَدِي إِلَى التَّهْلُكَةِ ، فَإِنْ كَانَ الْأَمْرُ  
 كَذَلِكَ ، فَأَفْعَلُ مَا بَدَأَكَ ؛ وَأَنَا أَقْبَلُ عَلَى أَنْ لَا أَمْرَ ، وَلَا أَنْهَى ، وَلَا أَقْضِي ، وَلَا أُغَيِّرُ  
 شَيْئًا . فَأَجَابَهُ الْمَأْمُونُ إِلَى ذَلِكَ <sup>(١)</sup> .  
 أَرَادَ الْمَأْمُونُ أَنْ يُرِي النَّاسَ أَنَّ الْإِمَامَ الرُّضَا رَاغِبٌ فِي الدُّنْيَا بِقَبُولِهِ لِوَلَايَةِ  
 الْعَهْدِ ، فَيَسْقُطُ مَحَلُهُ فِي قُلُوبِهِمْ ، وَلَكِنْ مَا زَادَهُ ذَلِكَ الْإِرْفَعَةَ وَعِظَمَةَ عِنْدَهُمْ . وَلَمَّا  
 أَعْيَتَ الْمَأْمُونُ الْحِيلَ فِي أَمْرِ الرُّضَا أَغْتَالَهُ بِالسُّمِّ <sup>(٢)</sup> .  
 وَبِالتَّالِي ، فَإِنَّ مَوْقِفَ الْمَأْمُونِ مِنَ الْإِمَامِ الرُّضَا كَمَوْقِفِ أَبِيهِ الرَّشِيدِ مِنَ الْإِمَامِ  
 الْكَاطِمِ ، وَمَوْقِفِ جَدِّهِ الْمَنْصُورِ مِنَ الْإِمَامِ الصَّادِقِ ، وَمَوْقِفِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي  
 سُفْيَانَ مِنَ الْإِمَامِ الْحَسَنِ ، لَقَدْ هَانَتْ دِمَاءُ الْأَبْرِيَاءِ ، وَالْأَوْلِيَاءِ عَلَى نُكَامِ الْجَوْرِ  
 مِنْ أَجْلِ الْمُلْكِ ، وَهَانَتْ عَلَى الْمُصْلِحِينَ نَفُوسُهُمْ فِي سَبِيلِ الْحَقِّ ، وَلِذَا نُوَالِي  
 هَؤُلَاءِ ، وَتَتَبَرَأُ مِنْ أَوْلَيْكَ .

(١) أنظر . عُيُونُ أَخْبَارِ الرُّضَا : ١٥١/١ . وَسَائِلُ الشِّيْعَةِ : ١٤٧/١٢ ح ٦ . يَسَائِعُ الْمَوَدَّةِ : ١٦٧/٣ .  
 أَمَالِي الشَّيْخِ الصَّدُوقِ : ١٢٦ . مَنَاقِبُ آلِ أَبِي طَالِبٍ : ٤٧٣/٣ .  
 (٢) كُلُّ مَا ذَكَرْنَاهُ عَنِ الْإِمَامِ الرُّضَا وَالتَّمَامُونَ لِعَضَّتَاهُ مِنْ كِتَابِ (عُيُونُ الْأَخْبَارِ) لِلشَّيْخِ الصَّدُوقِ مُحْتَدِ  
 أَبْنِ عَلِيِّ بْنِ بَابُوهِ الْقَمِيِّ . (مِنْهُ عِلَلٌ) . أَنْظِر . الْفَخْرِيُّ فِي الْأَدَابِ السُّلْطَانِيَّةِ : ٢٠ . الْأَعْيَانُ : ٢٢٥/٥ .  
 الْكَامِلُ فِي التَّأْرِيخِ : ٨٥/٥ . تَأْرِيخُ الطُّبْرِيِّ : ٦٠٦/١٠ . الْعِقْدُ الْقَرِيدُ : ١٤٢/١ . الْوَلَاةُ وَالْقِسَاةُ :  
 ١٩٨ . تَأْرِيخُ الْخُلَفَاءِ : ٢٠١ . التَّنْبِيهُ وَالْأَشْرَافُ : ٣٠٢ . الْبِدَايَةُ وَالتَّنَهَايَةُ : ٢٨/١٠ و ٦٤ . الْإِمَامَةُ  
 وَالتَّنَاسُتُ : ١١٤/٢ . التَّنَزَاعُ وَالتَّنَاصُفُ : ٤٥ . شَرْحُ التَّنَهْجِ لِلْمُتَمَرِّزِ : ٢٦٧/٣ . ضَحَى الْإِسْلَامِ :  
 ٣٢/١ . مَعَاهِدُ التَّنَبِيْهِ : ٢٠٥/١ . الشُّعْرُ وَالتُّعْرَاءُ : ٥٤١ . شَرْحُ مَبِيَّةِ أَبِي فِرَاسٍ : ٢٨١ .

## المُتَوَكِّل:

مَاتَ الْمَأْمُونُ سَنَةَ عَشْرَةَ وَمِئَتَيْنِ، وَفِيهَا بُوِيعَ الْمُعْتَصِمُ <sup>(١)</sup>، وَكَانَتْ خِلَافَتُهُ ثَمَانِي سِنِينَ وَأَشْهُرًا، وَقَامَ بَعْدَهُ الْوَاتِقُ <sup>(٢)</sup>، وَكَانَتْ خِلَافَتُهُ خَمْسَ سِنَوَاتٍ؛ وَبُوِيعَ لِأَخِيهِ الْمُتَوَكِّلِ <sup>(٣)</sup>، وَبَقِيَ فِي الْحُكْمِ أَرْبَعِ عَشْرَةَ سَنَةً وَأَشْهُرًا؛ قَالَ صَاحِبُ مَقَاتِلِ الطَّالِبِيِّينَ: خَرَجَ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عُمَرَ بْنِ أَبِي طَالِبٍ <sup>(٤)</sup>، فِي أَيَّامِ الْمُعْتَصِمِ، فَتَغَلَّبَ عَلَيْهِ وَسَجَنَهُ، ثُمَّ فَرَّ مِنَ السِّجْنِ؛ وَأَمْتَنَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ إِسْمَاعِيلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَنِ لَيْسِ السَّوَادِ، شَعَارِ الْعَبَّاسِيِّينَ،

(١) هُوَ أَبُو إِسْحَاقَ مُحَمَّدَ الْمُعْتَصِمِ. أُمُّهُ أُمٌّ وَلِدَتْهُ «مَارِدَةَ» وَقَدْ تَوَلَّى حُكْمَ الشَّامِ وَمِصْرَ فِي عَهْدِ أَخِيهِ الْمَأْمُونِ، وَقَدْ رَأَى الْمَأْمُونُ تَوَلِيَّتَهُ عَهْدَهُ بَدَلًا مِنْ ابْنِهِ الْعَبَّاسِ، وَتَوَلَّى الْخِلَافَةَ الْعَبَّاسِيَّةَ فِي رَجَبِ سَنَةِ (٢١٨ هـ) فَأَصْبَحَ ثَامِنَ الْخُلَفَاءِ الْعَبَّاسِيِّينَ، وَأُطْلِقَ عَلَيْهِ الْعَمَّانُ؛ لِأَنَّهُ الثَّامِنُ مِنْ وُلْدِ الْعَبَّاسِ وَالثَّامِنُ مِنَ الْخُلَفَاءِ، وَتَوَلَّى الْخِلَافَةَ فِي الثَّامِنَةِ عَشْرَةِ مِنْ عُمُرِهِ، وَكَانَتْ خِلَافَتُهُ ثَمَانِي سِنِينَ وَثَمَانِيَةَ أَشْهُرٍ، وَتَوَفَّى فِي الثَّامِنَةِ وَالْأَرْبَعِينَ مِنْ عُمُرِهِ، وَعَزَّزَا ثَمَانِيَةَ عَزَوَاتٍ، وَخَلَّفَ ثَمَانِيَةَ سَلَابِيينَ دِرْهَمٍ... أَنْظِرْ، تَارِيخُ الطُّهْرِيِّ: ٢٢٣/٧، وَالْفَخْرِيُّ فِي الْأَدَابِ السُّلْطَانِيَّةِ: ٢٠٩.

(٢) هُوَ أَبُو جَعْفَرٍ، وَقِيلَ أَبُو الْقَاسِمِ أَيْنَ الْمُعْتَصِمِ بْنِ الرَّشِيدِ، أُمُّهُ أُمٌّ وَلِدَتْ رُومِيَّةً وَلِدَتْ سَنَةَ (١٩٦ هـ) وَوَلَّى الْخِلَافَةَ مِنْ بَعْدِ أَبِيهِ، بُوِيعَ لَهُ فِي (١٩) رَجَبِ الْأَوَّلِ سَنَةَ (٢٢٧ هـ). أَنْظِرْ، تَارِيخُ الْخُلَفَاءِ: ٣٤٠-٣٤٣. وَكَانَ أَعْلَمَ الْخُلَفَاءِ بِالْفَنَاءِ، وَكَانَ حَادِقًا بِضَرْبِ السُّودِ... أَنْظِرْ، الْمَتَصَدَّرُ السَّابِقُ: ٣٤٥، تَارِيخُ الْيَمْعُومِيِّ: ٢٢١/٣ فِي سَأَلَةِ خَلْقِ الْقُرْآنِ.

(٣) هُوَ جَعْفَرُ أَبُو الْفَضْلِ أَيْنَ الْمُعْتَصِمِ بْنِ الرَّشِيدِ، أُمُّهُ أُمٌّ وَلِدَتْ أَسْمَاءَ شَجَاعٍ، وَلِدَتْ (٢٠٥ هـ)، وَقِيلَ (٢٠٧ هـ) وَبُوِيعَ سَنَةَ (٢٣٢ هـ) وَكَانَ مَثْمَكًا بِاللَّذَاتِ وَالشَّهَوَاتِ... أَنْظِرْ، تَارِيخُ الْخُلَفَاءِ: ٣٤٦-٣٥١، تَارِيخُ الْيَمْعُومِيِّ: ٢٢٩/٣.

(٤) صَاحِبُ الطَّلَاقَانِ: (مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عُمَرَ الْأَشْرَفِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ: (ت ٢٥٠ هـ). أَنْظِرْ، تَارِيخُ الطُّهْرِيِّ: ٧/أحداث سنة ٢٠٥، وَالْكَامِلُ فِي التَّارِيخِ لِابْنِ الْأَثِيرِ: ١٠١/٤.



فَسَجَنَهُ الْمُعْتَصِمَ ، حَتَّى مَاتَ <sup>(١)</sup> .

أَمَّا الْوَائِقُ فَقَالَ السَّيِّدُ مُحَسِّنُ الْأَمِينِ : أَنَّهُ أَكْرَمَ الْعَلَوِيِّينَ ، وَأَحْسَنَ إِلَيْهِمْ  
وَتَعَاهَدَهُمْ بِالْأَمْوَالِ <sup>(٢)</sup> .

أَمَّا الْمُتَوَكَّلُ فَقَدْ كَانَ مَعْرُوفاً فِي اللَّهْوِ ، وَالْمَجُونِ ، وَمُعَاقِرَةَ الْخَمْرِ ، قَالَ  
الْمَسْعُودِيُّ : « هُوَ أَوَّلُ خَلِيفَةِ مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ ظَهَرَ فِي مَجْلِسِ اللَّعِبِ وَالْمَضَاحِكِ  
وَالهَزْلِ » <sup>(٣)</sup> . وَقَالَ السَّيِّدُ أَمِيرُ عَلِيِّ فِي كِتَابِ « مُخْتَصَرِ تَارِيخِ الْعَرَبِ » : « وَفِي  
عَهْدِهِ بَدَأَ أَنْحِلَالَ الْإِمْبِرَاطُورِيَةِ الْعَرَبِيَّةِ ، وَتَسَرَّبَ الْفَسَادُ فِي جِسْمِ الدَّوْلَةِ ، وَأَمَرَ  
النَّاسَ بِالتَّمَسُّكِ بِالتَّقْلِيدِ ، وَأَقْصَى أَحْزَارِ الْفِكْرِ عَنِ الْوِظَائِفِ » <sup>(٤)</sup> . كَمَا تَغْلَبَ عَلَيْهِ  
الْأَتْرَاكُ ، وَأَصْبَحُوا أَصْحَابَ الْأَمْرِ وَالتَّهْيِي .

وَقَالَ أَبُو الْفَرَجِ فِي مَقَاتِلِ الطَّالِبِيِّينَ : « كَانَ الْمُتَوَكَّلُ شَدِيدَ الْوِطَاةِ عَلَى آلِ أَبِي  
طَالِبٍ ، غَلِيظاً فِي جَمَاعَتِهِمْ ، شَدِيدَ الْغَيْظِ ، وَالْحِقْدِ عَلَيْهِمْ ، وَسُوءِ الظَّنِّ ، وَالتَّهْمَةِ  
لَهُمْ ... وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ عُمَرَ بْنَ الْفَرَجِ الرُّخَجِيَّ ، فَمنَعَ آلَ أَبِي طَالِبٍ  
مِنَ التَّعَرُّضِ لِلنَّاسِ ، وَمَنَعَ النَّاسَ مِنَ الْبِرِّ بِهِمْ ، وَكَانَ لَا يُبْلَغُهُ أَنْ أَحَدًا مِنْهُمْ بِشَيْءٍ ،

(١) سَجَنَ الْمُعْتَصِمَ الْإِمَامَ الْجَوَادَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثُمَّ أَطْلَقَهُ ، وَاتَّفَقَ الْفَضْلُ مَعَ بِنْتِ التَّائُمُونَ وَزَوْجَةِ الْإِمَامِ الْجَوَادِ  
عَلَى أَنْ تَدَسَّ لَهُ السُّمُّ . فَفَعَلَتْ . وَمَاتَ الْإِمَامُ مَسْخُوماً بِسْمِ الْمُعْتَصِمِ . (مِنْهُ ﷺ) . أَنْظَرُ ، تَارِيخُ بَغْدَادَ :  
٥٥ / ٣ . الْهَدَايَةُ الْكُبْرَى : ٢٢٠ . إِثْبَاتُ الْوَصِيَّةِ لِلْمَسْعُودِيِّ : ٢٢٠ . مَرْجُوحُ الذَّهَبِ : ٤٦٤ / ٣ . كِفَايَةُ  
الطَّالِبِ : ٣١٠ . مَطَالِبُ السُّؤُولِ : ٨٧ . تَذَكْرَةُ الْخَوَاصِّ : ٣٦٨ . الصُّوَاعِقُ الْمُحْرَقَةُ : ٢٠٢ . يَنْتَابِعُ  
التَّوَدَّةَ : ٤١٧ . وَ : ١٢٧ / ٣ طَبَقَةُ أَسْوَةِ . مِنْهَاجُ السُّنَّةِ : ١٢٧ .

(٢) أَنْظَرُ . أَعْيَانُ الشَّيْخَةِ : ١ / ٢٥٤ (مِنْهُ ﷺ) .

(٣) أَنْظَرُ . التَّنْبِيهُ وَالْأَشْرَافُ : ٣٠٣ . (مِنْهُ ﷺ) .

(٤) أَنْظَرُ . مُخْتَصَرُ تَارِيخِ الْعَرَبِ : ١٨ . (مِنْهُ ﷺ) .

وَإِنْ قَلَّ إِلَّا أَنْهَكَ عَقُوبَهُ، وَأَثْقَلَهُ غُرْمًا، حَتَّىٰ كَانَ الْقَمِيصَ يَكُونُ بَيْنَ جَمَاعَةٍ مِنْ  
الْعُلُوِيَّاتِ يُصَلِّينَ فِيهِ وَاحِدَةً بَعْدَ وَاحِدَةٍ، ثُمَّ يَرْقَعَنَّهُ، وَيَجْلِسْنَ عَلَىٰ مَغَازِلُهُنَّ  
عَوَارِي حَاسِرَاتٍ»<sup>(١)</sup>.

مَكَذَا شَاءَ «أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ» أَنْ تَقْبَعَ الْعُلُوِيَّاتُ فِي بَيْوتِهِنَّ  
عَارِيَّاتٍ يَتَبَادَلْنَ الْقَمِيصَ الرَّقِيعَ عِنْدَ الصَّلَاةِ، وَأَنْ تَخْتَالَ الْفَاجِرَاتُ الْعَاهِرَاتُ  
بِالْحُلِيِّ، وَحُلَّ الدُّبِّيَّاجِ بَيْنَ الْأَمَاءِ وَالْعَبِيدِ... لَقَدْ أَرْسَلَ الرَّشِيدُ إِلَىٰ بَنَاتِ الرَّسُولِ  
مَنْ يَسْلُبُ الشِّيَابَ عَنْ أَبْدَانِهِنَّ، أَمَّا الْمُتَوَكَّلُ فَقَدْ شَدَّدَ وَضَيْقَ عَلِيهِنَّ، حَتَّىٰ  
أَلْجَاهُنَّ إِلَى الْعُرِيِّ، وَهَكَذَا تَتَطَوَّرُ الْفَلَسَفَاتُ، وَالْمَنَاهِجُ مَعَ الزَّمَنِ عَلَىٰ أَيْدِي  
الْقَرَشِيِّينَ الْعَرَبِ أَبْنَاءِ الْأَمْجَادِ وَالْأَشْرَافِ!

لَقَدْ تَفَرَّقَ الْعُلُوِيُّونَ أَيَّامَ الْمُتَوَكَّلِ «نَيْرُونَ الْعَرَبِ» كَمَا سَمَّاهُ بَعْضُ الْمُؤَرِّخِينَ،  
فَمِنْهُمْ مَنْ تَوَارَى، فَمَاتَ فِي حَالِ تَوَارِيهِ، كَأَحْمَدَ بْنَ عِيْسَى الْحُسَيْنِيِّ، وَعَبْدَ اللَّهِ  
أَبْنِ مُوسَى الْحُسَيْنِيِّ، وَمِنْهُمْ مَنْ ثَارَ مِنَ الضَّغْفِ وَالْجَوْرِ، كَمُحَمَّدَ بْنَ صَالِحِ،  
وَمُحَمَّدَ بْنَ جَعْفَرِ.

وَلَمْ يَكْتَفِ الْمُتَوَكَّلُ بِتَنْكِيلِ الْأَحْيَاءِ، حَتَّىٰ أَعْتَدَىٰ عَلَىٰ قُبُورِ الْأَمْوَاتِ، فَهَدَمَ  
قَبْرَ الْحُسَيْنِيِّ ﷺ وَمَا حَوْلَهُ مِنَ الْمَنَازِلِ وَالْأُدُورِ، وَمَنَعَ النَّاسَ مِنْ زِيَارَتِهِ<sup>(٢)</sup>، وَنَادَىٰ  
مُنَادِيهِ مَنْ وَجَدَنَاهُ عِنْدَ قَبْرِ الْحُسَيْنِيِّ حَبْسَنَاهُ فِي الْمَطْبَقِ - سِجْنٍ تَحْتَ الْأَرْضِ -

(١) أنظر: مقاتل الطالبين: ٣٩٦، المُجدي في أنساب الطالبين: ٣٧٢، والرَّخْجِيُّ نُسَبَةٌ إِلَى رُخْجِ مَدِينَةٍ  
مِنْ نَوَاحِي كِبَالِ، أَوْ الرُّخْجَةِ قَرْيَةٍ عَالِيَةِ نَعْوِ فَرَسَخٍ مِنْ بَغْدَادِ. أنظر، التَّرَاصِدِ.

(٢) أنظر، الكَامِلُ فِي التَّأْرِيخِ: ٥٥/٧، مَقَاتِلُ الطَّالِبِيِّينَ: ١٣٠ و ٤٢٨.

فَقَالَ الشَّاعِرُ<sup>(١)</sup>:

تَاللَّهِ إِنْ كَانَتْ أُمِّيَّةٌ قَدْ أَتَتْ      قَتَلَى أَبْنِ بِنْتِ نَيْبِهَا مَظْلُومَا  
فَلَقَدْ أَتَاهُ بَنُو أَبِيهِ مِثْلَهَا      هَذَا لَعَمْرُكَ قَبْرَهُ مَهْدُومَا  
أَسْفُوا عَلَى أَنْ لَا يَكُونُوا شَايِعُوا      فِي قَتْلِهِ فَتَتَّبِعُوهُ رَمِيمَا

وكان المتوكل يقرب علي بن جهم؛ لأنه كان يبغض علياً أمير المؤمنين، وكان أبي جهم هذا مابوناً؛ سمعه يوماً أبو العيناء يطعن علي الإمام، فقال له: إنك تطعن علي، لأنه قتل الفاعل والمفعول من قوم لوط، وأنت أسفلهما<sup>(٢)</sup>.

وأبلغ ما قرأت عن هذه الجرأة والتضحية: إن الأديب العالم المعروف بأبن السكيت كان يوماً في مجلس المتوكل المبعوض المعلن بالعداء للإمام أمير المؤمنين، فقال لابن السكيت: هل ولدأي: المغتز، والمؤيد أحب إليك أم الحسن والحسين، فقال له: «إن قنبراً خادم علي بن أبي طالب خير منك ومن ولدك... فأمر المتوكل بسل لسانه من قفاه فسل، ومات في ساعته، وأبن السكيت هذا هو القائل<sup>(٣)</sup>»:

(١) يُنسب هذا الشعر إلى عبدالله بن ذانية، كما جاء في مناقب آل أبي طالب: ٢٢١/٣، أنالي الشيخ الطوسي: ٣٢٩. قال هذا الشعر وهو لا يعلم في قتل المتوكل، فوصل إليه الخبر في تلك الليلة.

(٢) أنظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٣٦٣/١. (بتهج). مناقب آل أبي طالب: ١٦/٣ و ٢١٥ طبعة آخر.

(٣) هو الشيخ الأديب يعقوب بن إسحاق الدورقي، الأهوازي الشهير بأبن السكيت، وكان عالماً بنحو الكوفيين، وعلم القرآن، واللغة، والشعر، زاوية ثقة، أخذ عن البصريين، والكوفيين، كالفراء، وأبي عمرو الشيباني، والأثرم، وأبن الأعرابي، له تصانيف كثيرة في النحو، وتمامي الشعر، وتفسير دواوين

يُصَابُ الْفَتَى مِنْ عَثْرَةٍ بِلِسَانِهِ      وَلَيْسَ يُصَابُ الْمَرْءُ مِنْ عَثْرَةِ الرَّجُلِ  
فَعَثْرَتُهُ فِي الْقَوْلِ تُؤَدِّي بِرَأْسِهِ      وَعَثْرَتُهُ فِي الرَّجْلِ تَثْرَا عَلَى مَهْلٍ  
وَكَانَ عِنْدَ الْمُتَوَكِّلِ مُخْنَثٌ يُدْعَى عَبَّادَةَ، فَيَشُدُّ عَلَى بَطْنِهِ مَخْدَةَ، وَيَرْقُصُ بَيْنَ  
يَدَيْ الْمُتَوَكِّلِ، وَالْمُغْنُونُ يُغْنُونَ: أَقْبَلَ الْبَطِينُ خَلِيفَةَ الْمُسْلِمِينَ وَهُمْ يَعْنُونَ عَلِيًّا  
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَالْمُتَوَكِّلُ يَشْرَبُ وَيَضْحَكُ، وَقَعَلَ ذَلِكَ يَوْمًا، وَأَبْنَهُ الْمُتَنْتَصِرُ  
حَاضِرًا، فَقَالَ لِأَبِيهِ: أَنْ الَّذِي يَخْكِيهِ هَذَا الْكَلْبُ وَيَضْحَكُ مِنْهُ النَّاسُ هُوَ ابْنُ  
عَمِّكَ، وَشَيْخُ أَهْلِ بَيْتِكَ، وَبِهِ فَخْرُكَ، فَكَلَّ أَنْتَ لَحْمَهُ إِذَا شِئْتَ، وَلَا تُطْعَمَ هَذَا  
الْكَلْبُ وَأَمْثَالَهُ، فَقَالَ الْمُتَوَكِّلُ لِلْمُغْنِينَ: غَنُّوا<sup>(١)</sup>.

غَارَ الْفَتَى لِابْنِ عَمِّهِ      رَأَسَ الْفَتَى فِي حَرِّ أُمِّهِ  
وَسَمِعَهُ يَوْمًا يَشْتُمُ فَاطِمَةَ بِنْتَ الرَّسُولِ، فَسَأَلَ أَحَدَ الْفُقَهَاءِ، فَقَالَ لَهُ: قَدْ وَجِبَ  
عَلَيْهِ الْقَتْلُ إِلَّا أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ أَبَاهُ لَمْ يَطْلُ عُمَرُ .  
فَقَالَ الْمُتَنْتَصِرُ: لَا أَبَالِي إِذَا أَطَعْتَ اللَّهَ بِقَتْلِهِ أَنْ لَا يَطُولَ عُمَرِي، فَقَتَلَهُ، فَعَاشَ  
بَعْدَهُ سَبْعَةَ أَشْهُرٍ<sup>(٢)</sup>.

« الشعر، مِنْهَا تَهْدِيبُ الْأَلْفَاظِ، وَإِصْلَاحُ الْمَنْطِقِ، قَتَلَهُ الْمُتَوَكِّلُ بَعْدَ أَنْ سَلَّ لِسَانَهُ مِنْ قَفَاةٍ فَجَاءَتْ رَحْمَةُ اللَّهِ  
يَوْمَ الْأَثْنَيْنِ لِخَمْسِ خَلُونَ مِنْ رَجَبِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِئَتَيْنِ، بَعْدَ إِذْ كَانَتْ لِوِلَادَتِهِ سَنَةَ (١٨٦ هـ).  
أنظر، بُيُوتُ الْوَعَاةِ: ٤١٨، وَبُيُوتُ الطَّالِبِ لِابْنِ الصَّدِيقِ: ٣٧٦٨/٨، شَذَرَاتُ الذَّهَبِ: ١٠٦/٢،  
تَأْرِيخُ دِمَشْقَ: ٣١٧/١٨، ذَيْلُ تَأْرِيخِ بَغْدَادَ: ٦/٥، الْبَدَايَةُ وَالنَّهَايَةُ: ٢٣/١١، سِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ:  
١٩/١٢، وَفِيَاةُ الْأَغْنِيَانِ: ٣٩٩/٦.

(١) أنظر، الْكَامِلُ فِي التَّأْرِيخِ: ٥٥/٧، إِكْمَالُ الْكَمَالِ، لِابْنِ مَسْكُونٍ: ٢٨/٦، تَأْرِيخُ دِمَشْقَ:  
٢٢١/٢٦.

(٢) أنظر، أَمْثَالُ الشَّيْخِ الطُّوسِيِّ: ٣٢٨ ح ١٠٢، مَنَاقِبُ آلِ أَبِي طَالِبٍ: ٣٢١/٣، الْمَجْدِي فِي أَنْسَابِ

لَقَدْ أَمَرَ الْقُرْآنَ بِمَوَدَّةِ أَهْلِ الْبَيْتِ، وَجَعَلَهَا أَجْرًا وَشُكْرًا لِمُحَمَّدٍ عَلَيَّ مَا أَسَدَاهُ  
لَأُمَّتِهِ مِنَ الْخَيْرِ، فَكَانَتِ النَّتِيجَةُ أَنَّ أَقْرَبَ النَّاسِ إِلَيْهِ الَّذِينَ حَكَمُوا وَتَحَكَّمُوا  
بِرِقَابِ النَّاسِ بِأَسْمِهِ هُمُ الَّذِينَ اسْتَبَاحُوا مِنْ دِمَاءِ أَبْنَائِهِ، وَالتَّكْيِيلُ بِهِمْ مَا لَا يَقْبَلُ  
الْمَرْبِيدُ!.. أَنَّ الَّذِينَ أَنْكَرُوا مُحَمَّدًا وَرِسَالَاتِهِ أَهْوَنَ عَلَيَّ الْإِسْلَامَ بِكَثِيرٍ مِنَ الْمُتَوَكِّلِ  
وَأَمْثَالِهِ الَّذِينَ أَظْهَرُوا الْإِسْلَامَ، ثُمَّ كَادُوا لَهُ، وَخَالَفُوهُ مُخَالَفَةَ الْمُضَادِّ الْمُعَانِدِ،  
وَالْعَدُوِّ الْحَاقِدِ.

وَنَكَتْفِي بِمَا ذَكَرْنَاهُ عَنِ الْعَبَّاسِيِّينَ، فَإِنَّ فِيهِ الدَّلَالَهَ الْكَافِيَهَ الْوَافِيَهَ عَلَيَّ قُبْحِ  
سَيْرَتِهِمْ، وَسُوءِ سِيَاسَتِهِمْ الَّتِي تَتَلَخَّصُ بِكَلِمَتَيْنِ: إِجْتِرَاءِ عَلَيَّ الشَّرِّ وَالْعَسْرَامِ،  
وَشَغْفِ بِالظُّلْمِ وَالْفَسَادِ، وَاحْتِقَارِ لِلدِّينِ وَالْإِنْسَانِيَّةِ. وَالْمَصْدَرُ الْوَجِيدُ لِهَذِهِ  
السِّيَّاتِ وَالْمُنْكَرَاتِ هُوَ حُكْمُ الْفَرْدِ، وَاسْتِقْلَالُهُ فِي شُؤْنِ الدَّوْلَةِ، وَاسْتِهْتَارُهُ  
بِحَقُوقِ الْجَمَاعَةِ.

1

## دِعْبِل الخُرَاعِي

مِنْ مَبَادِيءِ الشَّيْعَةِ وَأُصُولِهِمْ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَا يُخْلِي الْأَرْضَ مِنْ قَادَةِ أِبْرَارٍ  
يَأْمُرُونَ بِمَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ ، وَيَنْهَوْنَ عَمَّا نَهَى عَنْهُ ، يُنْطِقُونَ بِالْحَقِّ ، وَيَنْشُرُونَهُ بَيْنَ  
النَّاسِ ، وَيَسْتَعْلُونَ بِمَنْطِقِهِمْ وَحُجَجِهِمْ عَلَى الْمُبْطِلِينَ . وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ خَصَّ هَؤُلَاءِ  
بِالْجَلْدِ وَالصَّبْرِ عَلَى الْمَكَارِهِ فِي سَبِيلِ الْحَقِّ ، وَبِالشَّجَاعَةِ فِي مُجَابَهَةِ الشَّرِّ ،  
وَقِيَّةِ الْبَاطِلِ وَالضَّلَالِ .

وَإِذَا أَعْتَقَدَ الشَّيْعَةُ أَنَّ هَذِهِ الصِّفَاتَ يَجِبُ تَوَافُرُهَا فِي الْإِمَامِ ، أَوْ مَنْ يَتُوبُ عَنْهُ  
فَإِنَّهُمْ يَغْتَفِدُونَ أَيْضاً أَنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ يُوجَدَ فِي كُلِّ عَصْرٍ مَنْ يُؤْمِنُ بِالْحَقِّ ، فَفِيهَا كَانَ  
أَوْ شَاعِراً ، أَوْ أَيُّ فَرْدٍ مِنَ النَّاسِ .

وَكَانَ فِي الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ كَمَا كَانَ فِي الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ مُؤْمِنُونَ مُخْلِصُونَ ،  
رَفَضُوا الْبَاطِلَ وَقَاوَمُوهُ ، وَزَادُوا عَنِ الْحَقِّ وَنَاصَرُوهُ ، وَأَسْتَهْدَفُوا لِلْمَخَافِ  
وَالْأَخْطَارِ وَكَانَ مِنْهُمْ الْعُلَمَاءُ وَالْفُقَهَاءُ ، وَالشُّعْرَاءُ وَغَيْرِهِمْ مِنْ عَامَّةِ النَّاسِ ، وَقَدْ  
حَفِظَ التَّأْرِيخُ أَسْمَاءَ عَدَدٍ غَيْرِ قَلِيلٍ مِنَ الشُّعْرَاءِ ، وَأَهْمَلِ أَسْمَاءَ آخَرِينَ خَوْفًا مِنْ  
نَقْمَةِ الْحَاكِمِ ، أَوْ طَمَعًا فِي رَشْوَتِهِ ، وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ بَلَغَ عَدَدُ الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ الْمُؤَرِّخُونَ

وأهل السِّرِّ مَبْلَغًا كَبِيرًا، مِنْهُمْ أَبُو الرُّومِي <sup>(١)</sup> الَّذِي قَالَ فِي قَصِيدَتِهِ الْجَمِيَّةِ الَّتِي رَثَى بِهَا يَحْيَى بْنَ عُمَرَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ زَيْدٍ <sup>(٢)</sup>:

أَجْنُوا بَنِي الْعَبَّاسِ مِنْ شَنَاكُمْ وَأُوكُوا عَلَيَّ مَا فِي الْعِيَابِ وَأَشْرَجُوا  
نَظَارَ لَكُمْ أَنْ يَرْجِعَ الْحَقُّ رَاجِعٌ إِلَى أَهْلِهِ يَوْمًا فَتَشْجُوا كَمَا شَجُوا  
لَعَلَّ لَهُمْ فِي مَنْطَوِي الْغَيْبِ ثَائِرًا يَسُومُكُمْ وَالصُّبْحِ فِي اللَّيْلِ مُولِجٌ  
أَفِي الْحَقِّ أَوْ يَمْسُوا خُصَاصًا وَأَنْتُمْ يَكَادُ أَخْوَكُمْ بَطْنُهُ يَتَّبِعُ  
وَلِيَدُهُمْ بَادِي الطَّوِي وَوَلِيدِكُمْ مِنَ الرَّيْفِ رِيَانُ الْعِظَامِ خَدَلُجٌ

قَالَ الْأُسْتَاذُ الْعَقَادُ فِي كِتَابِ «أَبْنِ الرُّومِي»: نَظَّمَ الشَّاعِرُ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ بِغَيْرِ دَاعٍ يَدْعُوهُ إِلَى نَظْمِهَا مِنْ طَمَعٍ أَوْ مُدَاوَاةٍ، بَلْ نَظَّمَهَا، وَهُوَ يُسْتَهْدَفُ لِلخَطَرِ.

وَمِنْهُمْ أَبُو فِرَاسِ الْحَمْدَانِي، نَظَّمَ قَصِيدَةً يُعَدُّ فِيهَا فَضَائِلَ الْعَلَوِيِّينَ، وَ  
مَسَاوِيءَ الْعَبَّاسِيِّينَ مِنْهَا <sup>(٣)</sup>:

الْحَقُّ مُهْتَضَمٌ وَالِدِينُ مُخْتَرَمٌ وَفِيءُ آلِ رَسُولِ اللَّهِ مُقْتَسَمٌ  
يَا لِلرَّجَالِ أَمَا لَهُ مُتَنَصِّرٌ مِنَ الطُّغَاةِ وَمَا لِلدِّينِ مُتَنَقِّمٌ

(١) هُوَ عَلِيُّ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ جَرِيْسِ الرُّومِي مِنْ أَلَمَعِ شَمْرَاءَ عَصْرِهِ، وَقَدْ بَكَى الشُّهيدَ الْعَالِدَ يَحْيَى الْعَلَوِي الَّذِي أَسْتَشْهَدَ مِنْ أَجْلِ الْمَظْلُومِينَ، وَوُلِدَ أَبُو الرُّومِي فِي (٢٢١ هـ) بِبَغْدَادَ وَتَوَفَّى فِيهَا عَامَ (٢٨٣ هـ) وَقَدْ سَمَّاهُ وَزَيْرَ الْمُتَنَصِّرِ. أَنْظَر، تَرْجَمَتُهُ فِي وَفِيَّاتِ الْأَعْيَانِ لِابْنِ خَلِّكَانَ: ٣٥١/١، وَبَيَوَانُهُ: ٤٦/٢ - ٥٤ - الْمَطْبُوعِ، وَالْمَخْطُوطِ: ٤١٤.

(٢) أَنْظَر، مَقَاتِلَ الطُّغَالِيينَ: ٤٢٨.

(٣) أَنْظَر، كِتَابِ «شَرْحِ شَافِيَةِ أَبِي فِرَاسٍ فِي مَنَاقِبِ آلِ الرَّسُولِ وَمَثَالِ بَنِي الْعَبَّاسِ»: ٢ وَرَقَّة ١٠٤، مَنَاقِبِ آلِ أَبِي طَالِبٍ: ٥٣/٢، مِثْنُ الرَّحْمَنِ، الشُّيْخِ إِبرَاهِيمَ يَحْيَى الْعَامِلِي: ١٤٣، شَرْحِ الدِّيَوَانِ، لِابْنِ خَالَوِيهِ النُّحُوِي الْمَعَاصِرِ لَهُ.



بَنُو عَلِيٍّ رَعَايَا فِي دِيَارِهِمْ  
مَا نَزَهَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ مُهْجَتَهُ  
مَا نَالَ مِنْهُمْ بَنُو حَرْبٍ وَإِنْ عَظُمَتْ  
كَمْ غَدْرَةٌ لَكُمْ فِي الدِّينِ وَاضْحَةٌ  
لَيْسَ الرَّشِيدُ كَمُوسَى فِي الْقِيَاسِ وَلَا  
أَبْلَعُ لَدَيْكَ بَنِي الْعَبَّاسِ مَالِكَةٌ  
خَلَّوْا الْفِخَارَ لِعَلَّامِينَ إِنْ سُئِلُوا  
لَا يَغْضَبُونَ لغيرِ اللَّهِ إِنْ غَضِبُوا  
تُنشِءُ التَّلَاوَةَ فِي أَبْيَاتِهِمْ سَحْرًا  
مَا فِي دِيَارِهِمْ لِلخَمْرِ مُفْتَصِرٌ  
وَلَا تَسِيَتْ لَهُمْ خُنْثَى تُنَادِمُهُمْ  
الرُّكْنَ وَالْبَيْتَ وَالْأَسْتَارَ مَنْزِلَهُمْ  
صَلَّى إِلَهَهُ عَلَيْهِمْ كُلَّمَا سَجَعَتْ  
تُعْبِرُ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ عَنِ عَظَمَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ، وَحَقِّهِمْ بِالْخِلَافَةِ، وَأَغْتَصَابِ  
خُصُومَتِهِمْ لِهَذَا الْحَقِّ، وَتَأْمَرُهُمْ عَلَى النَّاسِ بِاسْمِ الدِّينِ، وَهُمْ أَعْدَى أَعْدَائِهِ لَقَدْ  
حَكَّمَ الْعَبَّاسِيُّونَ - وَفِي بَيُوتِهِمْ - الخمرَ وَالزُّنَا وَالغِنَاءَ، وَنَكَلُوا بِالْعُلُوِّينَ، وَفِي  
بَيُوتِهِمُ الْقُرْآنَ وَالْعِبَادَةَ وَالْأَذْكَارَ، أَنَّ آيَةَ حُكُومَةٍ تَتَسَمَّ بِسَمَةِ الدِّينِ فَهِيَ فَسَادٌ  
وَضَلَالٌ مَا دَامَ حُكَامُهَا أَمْثَالَ الْمَنْصُورِ، وَالرَّشِيدِ، وَالْمَأْمُونِ، وَالْمُسْتَوَكِلِ، وَمِنْ  
أَجْلِ ذَلِكَ قَالَ الشَّيْخَةُ الْإِمَامِيَّةُ: أَنَّ الْحُكُومَةَ لَا تَكُونُ دِينِيَّةً إِلَّا إِذَا كَانَ الْحَاكِمُ  
إِمَامًا مَعْصُومًا عَنِ الْخَطَا وَالزَّلَلِ، أَوْ عَالِمًا عَادِلًا يَرْتَضِيهِ اللَّهُ، وَالرَّسُولُ، وَإِلَّا فَهِيَ

وَالْأَمْرُ تَمْلِكُهُ النَّسْوَانُ وَالْخَدَمُ  
عَنِ السَّيَاطِ فَلَا تُنْزَهُ الْحَرَمُ  
تِلْكَ الْجَرَائِمُ إِلَّا دُونَ نَيْلِكُمْ  
وَكُمْ دَمَ لِرَسُولِ اللَّهِ عِنْدَكُمْ  
مَأْمُونَكُمْ كَالرَّضَا إِنْ أَنْصَفَ الْحَكَمُ  
لَا تَدْعُوا مُلْكَهَا مُلَاكَهَا الْعَجْمُ  
يَوْمَ السُّؤَالِ وَعُمَّالَتَيْنِ إِنْ عَمَلُوا  
وَلَا يُضِيعُونَ حَقَّ اللَّهِ إِنْ حَكَمُوا  
وَفِي بَيُوتِكُمُ الْأَوْتَارَ وَالنَّغْمُ  
وَلَا بِبَيُوتِهِمُ الشُّوْءَ مُفْتَصِمُ  
وَلَا يُرَى لَهُمْ قِرْدٌ لَهُ حَشَمُ  
وَزَمَزَمَ وَالصَّفَا وَالْخَيْفَ وَالْحَرَمُ  
وَرَقَ فَهُمْ لِلوَرَى كَهْفٌ وَمُعْتَصِمُ

دُنْيَوِيَّةَ لَا دِينِيَّةَ؛ وَزَمَنِيَّةَ لَا إِلَهِيَّةَ<sup>(١)</sup>.

أَنَّ صُنُوفَ الشَّدَائِدِ، وَالْمِحْنَ الَّتِي لَأَقَاهَا أَهْلَ الْبَيْتِ وَشِيَعَتَهُمْ يَرْجِعُ سَبَبُهَا إِلَى الْحُكُومَةِ الَّتِي جَعَلَتْ الدِّينَ شِعَارًا لَهَا، وَمَا هِيَ مِنَ الدِّينِ فِي شَيْءٍ حَيْثُ يَشْعُرُ الْحَاكِمُ مِنْ نَفْسِهِ النِّقْصَ أَوْ عَدَمَ الْأَهْلِيَّةِ، فَيَنْتَقِمُ لِنَفْسِهِ مِنْ أَهْلِ التَّقَى وَالْكَمَالِ، هَذَا إِلَيَّ أَنَّهُ يُرِرُ مِظَالَمَهُ، وَمَفَاسِدَهُ بِالذِّينِ أَوْ أَمْرِهِ، بِفَتْوَى «فُقَهَاءِ الْإِسْلَامِ وَالْعُلَمَاءِ وَالْأَعْلَامِ»...!

وَأَجْرًا شَاعَرَ عَرَفَهُ التَّأْرِخُ فِي قَوْلِ الْحَقِّ، وَمُجَابَهَةَ الْمُبْطِلِينَ هُوَ دِعْبِلُ الْخَزَاعِي<sup>(٢)</sup> فَقَدَ هَجَا الرَّشِيدَ، وَالْمَأْمُونَ، وَالْمُعْتَصِمَ، وَالْوَائِقِ، وَالْقَوَادِ، وَالْوَزَرَءَ، وَأَبْنَاءَ الْخُلَفَاءِ، وَوَجَهَ إِلَيْهِمْ أَغْنَفَ الضَّرْبَاتِ وَأَقْسَاهَا، دُونَ أَنْ يُخَسِبَ حَسَابًا لَشَيْءٍ، قَالَ حِينَ أَسْنَدَ الْقِيَادَةَ الْعَامَّةَ إِلَى الْأَتْرَاكِ، وَسَلَطَهُمْ عَلَى دِمَاءِ النَّاسِ وَأَمْوَالِهِمْ وَأَعْرَاضِهِمْ<sup>(٣)</sup>:

(١) أَلَيْسَ لِأَيِّ حَاكِمٍ عِنْدَ الْإِسْلَامِيَّةِ أَنْ يَحْكُمَ بِأَمْرِ اللَّهِ وَيَأْسُمَ الدِّينَ إِذَا نَفَسَ عَلَيْهِ الرُّسُولُ. وَكَانَ مُخْصُومًا وَإِلَّا فَهُوَ كَسَائِرِ النَّاسِ. وَهَذَا سَدُّوا الطَّرِيقَ عَلَى الْأَدْعَاءِ الَّذِينَ يُسْمُونَ أَنْفُسَهُمْ خُلَفَاءَ الرُّسُولِ. ثُمَّ لَا يَحْكُمُونَ بِمَا أَمَرَ اللَّهُ. (مِنْهُ ﷺ).

(٢) أَبُو عَلِيٍّ دِعْبِلُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ رَزِينِ الْخَزَاعِيِّ مِنْ شُعْرَاءِ الْقَرْنِ الثَّانِي، وَالثَّلَاثِ الْهَجْرِيِّينَ، وَوُلِدَ سَنَةَ ١٤٨ هـ فِي الْكُوفَةِ. تَحَدَّثَ دِعْبِلُ ظَلَمَ الْعَبَّاسِيْنَ وَطَغَنَاتِهِمْ حَتَّى أَنَّهُ قَالَ: أَنَا أَحْمَلُ خَشْبَتِي عَلَى كَتْفِي مُنْذُ خَمْسِينَ عَامًا، لَسْتُ أَجِدُ أَحَدًا مَن يَصْلِيَنِي عَلَيْهَا. وَقَدْ عَاصَرَ هَذَا الشَّاعِرَ الْبَارِعَ الْإِمَامَ الصَّادِقَ، وَالْكَاطِمَ، وَالرِّضَا، وَالْجَوَادَ. قَرَأَ قَصِيدَتَهُ الثَّانِيَةَ عَلَى الْإِمَامِ الرِّضَا ﷺ أَمْتَاءَ وَلَايَةِ الْعَهْدِ فَبَكَى الْإِمَامُ لِبَعْضِ آيَاتِهَا. وَأَشْحَسْنَهَا وَدَعَا لَهُ وَأَكْرَمَهُ. تُوَفِّي: سَنَةَ ٢٤٦ هـ).

أَنْظُرْ. تَرْجَمْتَهُ فِي سِيَرِ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ: ٥١٩/١١. الْكَامِلُ فِي التَّأْرِخِ: ٩٤/٧. مُرُوجُ الذَّهَبِ: ١٧٩/١. وَ: ٧٨/٢. وَ: ٢٣١/٣. وَفِيَاثِ الْأَعْيَانِ: ٢٦٦/٢. الْأَغْنِي: ٢٩/١٨. طَبَقَةُ بُولَاقِ. قَرَأَنَدُ الشُّنْطِينَ لِلْجُوَيْنِيِّ: ٣٣٧/٢ ح ٥٩١. وَهُنَاكَ شُعْرَاءُ آخَرُونَ لِلْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا ﷺ.

(٣) أَنْظُرْ. دِيَوَانَ دِعْبِلِ: ١٢٩-١٣٠.

لَقَدْ ضَاعَ مُلْكُ النَّاسِ إِذْ سَاسَ مُلْكَهُمْ وَصِيفَ وَأَشْتَاتَ وَقَدْ عَظُمَ الْكَرْبُ  
 وَقَالَ حِينَ مَاتَ الْمُعْتَصِمُ، وَقَامَ الْوَائِقُ<sup>(١)</sup> :  
 خَلِيفَةَ مَاتَ لَمْ يَخْزَنَ لَهُ أَحَدٌ وَأَخْرَقَامَ لَمْ يَفْرَحَ بِهِ أَحَدٌ  
 لِأَنَّ اللَّاحِقَ مِثْلَ السَّابِقِ، إِمَامَ جَوْرٍ وَضَلَالٍ، وَرَّئِيسَ نَفَاقٍ وَفَسَادٍ<sup>(٢)</sup>، «كَلَّمَا  
 دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعْنَتُ أُخْتِهَا»<sup>(٣)</sup>. وَقَالَ يَصِفُ طُعْيَانَ بَنِي الْعَبَّاسِ وَإِسْرَافَهُمْ فِي الْقَتْلِ  
 وَالْأَسْرِ، وَالسَّلْبِ، وَالنَّهْبِ، وَالْحَرْقِ :  
 قَتْلٌ وَأَسْرٌ وَتَحْرِيقٌ وَمَنْهَبَةٌ فِطْلُ الْغُرَاةِ بِأَرْضِ الرُّومِ وَالْجَزْرِ  
 أَرَى أُمَّتِي مَذْعُورِينَ إِنْ قَتَلُوا وَلَا أَرَى لِبَنِي الْعَبَّاسِ مِنْ عُدْرِ  
 أَرْبَعِ بَطُوسٍ عَلَى الْقَبْرِ الزَّكِيِّ إِذَا مَا كُنْتُ تَسْرِعُ مِنْ دِينِ إِلْنِي وَطَرِ  
 قَبْرَانِ فِي طُوسٍ خَيْرُ النَّاسِ كُلِّهِمْ وَقَبْرُ شَرِّهِمْ هَذَا مِنَ الْعَبْرِ  
 مَا يَنْفَعُ الرَّجْسُ قُرْبَ الزَّكِيِّ وَلَا عَلَى الزَّكِيِّ بِقُرْبِ الرَّجْسِ، مَنْ ضَرَرَ  
 هَيْهَاتَ كُلِّ أَمْرِيءٍ رَهْنٌ بِمَا كَسَبَتْ لَهُ يَدَاهُ فَخُذْ مَا شِئْتَ أَوْ قُدِّرْ<sup>(٤)</sup>

(١) أنظر، ديوان دُعْبِلِ: ١٤٩، تاريخ بغداد: ١٧/١٤، البداية والنهاية: ٣٤٠/١٠، الأغاني: ١٤٦/٢٠.

(٢) قَالَ الْمُقْرِيزِي فِي كِتَابِ «النِّزَاعِ وَالْتِحَاصِمِ»: ٧٢، «عَلَبَ عَلِيٌّ الْبَاسِيِينَ الْجَبْرُوتَ، وَدَخَلَتْ  
 الشُّعْرَةُ فِي أَنَافِهِمْ، وَظَهَرَتْ الْخُنْزَوَانِيَةُ بَيْنَهُمْ، فَسَمَوْا عَوَائِدَ الْعَجَمِ أَدْبَانًا، وَنَدَعُوها عَلِيَّ الشُّعْرَةَ النَّبَوِيَّةَ.  
 فَرَادَهُمْ ذَلِكَ جَفَاءً وَقَسْوَةً» هَذِهِ هِيَ الْحُكُومَةُ الْعَبَّاسِيَّةُ الدِّيْنِيَّةُ أَنْ يَخُكِّمَ السُّلْطَانُ بِاسْمِ اللَّهِ، ثُمَّ يَمْلِكُ  
 بِعَادَاتِ أَهْلِ الشُّرْكِ، وَيَطْرَحُ سُنةَ الْأَنْبِيَاءِ، وَالْمُرْسَلِينَ!... (مِنْهُ ﷺ).

(٣) الْأَعْرَافُ: ٣٨.

(٤) نَقَلَ الشَّيْخُ الصُّدُوقُ ﷺ فِي كِتَابِهِ عَنِ أَبِي الصَّلْتِ الْهَرَوِيِّ قَالَ: دَخَلَ دُعْبِلُ الْخُرَّاعِي عَلَيَّ أَبِي الْحَسَنِ  
 عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرَّضَا ﷺ بِعَرْوٍ فَقَالَ لَهُ: يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ إِنِّي قَدْ قُلْتُ فِيكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ قَصِيدَةً وَأَلَيْتُ عَلَيَّ  
 نَفْسِي أَنْ لَا أُنْشِدَهَا أَحَدًا قَبْلَكَ، وَأَحْبَبْتُ أَنْ تَسْمَعَهَا مِنِّي، فَقَالَ لَهُ الْإِمَامُ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى

الرَّكِي هُوَ الْإِمَامُ الرُّضَا، وَالرُّجْسُ هَارُونَ الرَّشِيدُ، وَقَدْ عَذَرَ الشَّاعِرُ فِي شِعْرِهِ  
بَنِي أُمَيَّةَ، لِتَكُونَ الْحُجَّةُ أَبْلَغَ عَلَى الْعَبَّاسِيِّينَ، لِأَنَّ الْأُمَوِيِّينَ أَعْلَنُوا الْعِدَاءَ مُنْذُ  
الْيَوْمِ الْأَوَّلِ لِعَلِيِّ وَأَبْنَائِهِ، أَمَّا الْعَبَّاسِيُّونَ فَقَدْ كَانُوا حِزْبًا وَاحِدًا مَعَ بَنِي عُمُوْمَتِهِمْ  
عَلَى الْأُمَوِيِّينَ، وَتَارَوْا، وَشَعَّرَهُمُ الدَّعْوَةَ لِلرُّضَا مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ، وَلَمْ يَدْعِ  
الْعَبَّاسِيُّونَ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ فِي بَدْءِ الْأَمْرِ، كَمَا أَسْلَفْنَا، وَلَكِنَّهُمْ حِينَ حَكَمُوا طَفَعُوا،  
وَبَغَوْا، وَفَعَلُوا فِعْلَ الْغُرَاةِ، وَالْعَصَابَاتِ. وَقَالَ<sup>(١)</sup>:

لَا أَضْحَكَ اللَّهُ سِنَّ الدَّهْرِ أَنْ ضَحِكْتُ      وَآلَ مُحَمَّدٍ مَظْلُومُونَ قَدْ قَهَرُوا  
مُشْرَدُونَ نَفَعُوا عَنِ عَقْرِ دَارِهِمْ      كَانَتْهُمْ قَدْ جَنَوْا مَا لَيْسَ يُغْتَفَرُ  
أَمَّا تَابَيْتُهُ الذَّائِعَةُ النَّائِحَةُ كَمَا يَقُولُ أَحَدُ أَدْبَاءِ الْعَصْرِ فَإِنَّهَا سِجْلُ حَافِلِ بَجْرَائِمِ  
الْعَبَّاسِيِّينَ وَمَظَالِمِهِمْ، وَوَثِيقَةُ تَارِيخِيَّةِ خَالِدَةَ تَنْطِقُ بِسِيَاسَتِهِمُ الدَّمَوِيَّةِ الْفَاشِمَةِ،  
وَلَسْنَا نَعْرِفُ شَاعِرًا، أَوْ نَائِرًا تَرَكْتَ أَقْوَالَهِ مِنَ الْحَقِّدِ، وَالنَّقْمَةِ عَلَى السُّلْطَانِ مَا

« الرُّضَا: هَاتَهَا، فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

ذَكَرْتُ مَحَلَّ الرَّبِيعِ مِنْ عَرَفَاتٍ      فَأَشْبَلْتُ دَمْعَ الْعَيْنِ بِالْقَبْرِاتِ

أنظر. أمالي الطوسي: ٢/٢٦٥ ح ٣٥. عيون أخبار الرضا: ٢/٢٦٣ ح ٣٤. كمال الدين: ٣٧٣ ح  
٦. رجال الكشي: ٥٠٤. الوسائل: ١٠/٤٣٨ و ٣٩٣ ح ٢٢. سير أعلام النبلاء: ٩/٣٩١. إعلام  
الزورى: ٣٢٩. مناقب آل أبي طالب: ٣/٤٥٠. حلية الأبرار للمحدث البحراني: ٢/٣٢٠ و ٤٣٣.  
كشف القمّة: ٢/٢٦١ و ٣٢٨. كفاية الأثر للخزاز القمي: ٢٧١. فرائد السنين للجويني: ٢/٣٣٧ ح  
٥٩١. يتابع المودّة للقندوزي الحنفي: ٤٥٤. الإتحاف بحب الأشراف للشبراوي: ١٦٤ و ٣٣٥.  
بتحقيقنا. نور الأبصار: ٣٠٩-٣١٢. مطالب السؤل: ٨٥. مُجَمِّمُ الْأَدْبَاءِ: ٤/١٩٦. تذكرة الخواص:  
٢٣٨. مقاتل الطالبين: ٥٦٥. ديوان دغبل: ١٢٤.

(١) أنظر. عيون أخبار الرضا: ١/٢٩٨ ح ٦. مناقب آل أبي طالب: ٢/٥٤. المُجَدِّي فِي أَنْسَابِ  
الطَّالِبِينَ: ٨٧.

تركته هذه القصيدة، فقد حفظها الكبير والصغير، والخطير والحقير، حتى اللصوص<sup>(١)</sup>، وقطاع الطرق كانوا يرددون أبياتها، وهم يسلبون الناس<sup>(٢)</sup>، وبكى الإمام الرضا حين أنشده دغبل القصيدة، وبكت معه النسوة والأطفال، وما زال الشيعة إلى اليوم يتلونها على المنابر، ويبكون، لقد عرفت هذه القصيدة الأجيال بحقها المسلوب، وبالقيم، التي يجب أن يدافع عنها كل إنسان، ويقاتل من أجلها حتى الموت، لقد مضى على نظمها أكثر من ألف ومئة عام، ومع ذلك فهي أشهر وأعرف من شعراء هذا العصر الذين ملأوا المكتبات بأشعارهم ودواوينهم.

(١) لا أعتقد أن هؤلاء لصوص بالمعنى المتعارف، وأنهم قطاع الطريق. وأصحاب السرقات. بل أظن أنهم معارضون، ومناوئون للحكم العباسي آنذاك فحتمت عليهم الظروف أن يتصدروا للقوافل السائرة من خراسان إلى الأماكن الأخرى، فيقاتلونهم للدفاع عن عقيدتهم، وإلا كيف يكون محبوب أهل البيت عليهم السلام من اللصوص وقطاعي الطريق. وخير دليل على ذلك أن كبيرهم يئسدهم بشاعر أهل البيت عليهم السلام ويحفظ شعره، ثم يرد للقافلة كل ما أخذوه منهم بعد أن عرفوا أنهم من محبي أهل البيت عليهم السلام.

(٢) أنشد دغبل قصيدته الثائية للإمام الرضا، فأعطاه صرة فيها مال، فقال: أريد قوباً من تيابك أضعه في كفي، فأعطاه جبة خز، وسار من مرو مع القافلة. فأخذ اللصوص القافلة بما معها من مال والمتاع، وجعلوا يقتسمون الغنيمة فيما بينهم، فأشده أحد اللصوص:

أرأى فيهم في غيرهم متقسماً  
وأبيدهم من فيهم صفرات

فقال له دغبل: لمن هذا البيت؟

قال: لشاعر أهل البيت دغبل.

قال: أنا هو. فوثب الرجل وقال: أنت دغبل؟

قال: نعم. فردوا كل ما أخذ من القافلة.

وحين علم أهل قم بحديث الجبة طلبوا من دغبل أن يبيعها فأبى. فأجبروه على ذلك، وأخذوها منه، ودفعوا له ألف دينار، فلما يس من الجبة سألهم أن يعطوه منها شيئاً، فأعطوه بعضها رحمة به.

وَالسَّرِّ فِي خُلُودِهَا أَنَّهَا تُعْبَرُ تَغْيِيرًا صَادِقًا عَنِ آلَمِ الْمَنْكُوبِينَ وَالْمُعَذِّبِينَ فِي كُلِّ  
زَمَانٍ وَمَكَانٍ ، وَمُنْذُ شَاعَتْ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ وَذَاعَتْ خَسِرَ الْعَبَّاسِيُّونَ هَسِبَتْهُمْ  
وَمَعْنَوِيَاتَهُمْ ، وَأَخَذَ سُلْطَانُهُمْ فِي الْإِنْحِدَارِ وَالْإِنْحِطَاطِ . وَتَبْلُغُ آيَاتُهَا مَا يَقْرُبُ مِنْ  
ثَمَانِينَ بَيْتًا كَمَا ذَكَرَهَا صَاحِبُ الْبَحَارِ فِي أَحْوَالِ الرُّضَا<sup>(١)</sup> . وَمِنْهَا فِي وَصْفِ  
الْأُمَوِيِّينَ وَالْعَبَّاسِيِّينَ :

هُم تَقْضُوا عَلَيَّ الْكِتَابَ وَفَرَضَهُ	وَمُحَكِّمَةً بِالزُّورِ وَالشُّبُهَاتِ
تُرَاثَ بِلَا قُرْبَى وَمُلْكَ بِلَا هُدَى	وَحُكْمَ بِلَا سُورَى بِغَيْرِ هُدَاةٍ
رَزَايَا أَرْتَنَا خُضْرَةَ الْأَفْقِ حُمْرَةً	وَزَدَّتْ أَجَاجًا طَعْمَ كُلِّ فُرَاتٍ
وَمَا سَهَلَتْ تِلْكَ الْمَذَاهِبَ فِيهِمْ	عَلَى النَّاسِ إِلَّا بَيْعَةَ الْفَلَتَاتِ

يُشِيرُ بَيْعَةَ الْفَلَتَاتِ إِلَى فَسَادِ الْأَوْضَاعِ . وَمَا يُلَاقِيهِ النَّاسُ مِنْ سُورِزِهَا  
وَمَفَاسِدِهَا ، وَكَيْفَ تَفْسَحُ الْمَجَالُ لِلْأَدْعِيَاءِ الَّذِينَ لَا يَرِدُهُمْ دِينَ وَلَا ضَمِيرَ .

وَمِنْهَا فِي وَصْفِ آلِ الرَّسُولِ :

مَنَازِلَ قَوْمٍ يَهْتَدِي بِهَدَاهِمُ	فَيُؤْمِنُ مِنْهُمْ زَلَّةَ الْعَثَرَاتِ
مَنَازِلَ كَانَتْ لِلصَّلَاةِ وَلِلتَّقَى	وَلِلصَّوْمِ وَالتَّطَهِيرِ وَالحَسَنَاتِ
مَلَامَكَ فِي آلِ النَّبِيِّ فَإِنَّهُمْ	أَحَبَّاي مَا دَامُوا وَأَهْلَ ثِقَاتِي
فَيَا رَبِّ زُدْنِي فِي هَوَايَ بِصِيرَةٍ	وَزِدْ حُبَّهُمْ يَا رَبِّ فِي حَسَنَاتِي
أَرَى فِيهِمْ فِي غَيْرِهِمْ مُتَقَسِّمًا	وَأَيْدِيَهُمْ مِنْ فِيهِمْ صَفْرَاتِ
سَأَبِكِيهِمْ مَا ذَرَّ فِي الْأَفْقِ شَارِقَ	وَنَادَى مُنَادِي وَالحَيْرِ لِلصَّلَوَاتِ

(١) أنظر، بخار الأنوار: ٤٩/٢٤٢ ح ١٢ .

وَلَمْ يَكُنْ لِذِغْبَلٍ مِنْ غَايَةِ سِيَّاسِيَّةٍ فِي مُعَارِضَةِ السُّلْطَانِ وَلَا طَمَعٍ فِي مَنْصَبٍ  
أَوْ مَالٍ، وَإِنَّمَا هُوَ الدِّينَ وَالْإِخْلَاصَ لِلْعَقِيدَةِ، فَقَدْ كَانَ يُرَدِّدُ الْقَوْلَ: «أَنَا أَخْمَلُ  
خَشْبَتِي عَلَى كَتْفِي مُنْذُ خَمْسِينَ عَامًا، لَسْتُ أَجِدُ أَحَدًا مَنِ يَصْلِبُنِي عَلَيْهَا»<sup>(١)</sup>  
وَأَخِيرًا وَجَدَ مَنْ يَغْتَالُهُ، فَقَدْ كَمَنَ لَهُ مُجْرِمٌ فَاتَكَ بَعْدَ صَلَاةِ الْعَتَمَةِ، وَضْرَبَهُ بِعَكَازٍ  
مَسْمُومٍ، فَمَاتَ، وَهَكَذَا شَاءَ الْقَدْرُ أَنْ يَلَأَمَ بَيْنَ الْكُمَيْتِ وَدِغْبَلٍ فِي الشَّهَادَةِ، كَمَا  
لَأَمَ بَيْنَهُمَا فِي الْجِهَادِ لِنُصْرَةِ آلِ الْوَحْيِ وَالرَّسَالَةِ.

وَنَخْتَمُ هَذَا الْفَصْلَ بِكَلِمَتَيْنِ: إِحْدَاهُمَا لِمُحَمَّدٍ سَيِّدِ كَيْلَانِي:

«جَاءَ الْأَدَبُ الشُّعْبِيُّ صُورَةً صَادِقَةً لَمَا وَقَعَ عَلَى الْعَلَوِيِّينَ مِنْ أَضْطِهَادٍ، فَقَدْ  
قَتَلَ عَلِيٌّ، وَأَضْحَجَ آلَهُ يَسْتَذِلُّونَ، وَيُضَامُونَ؛ وَيَقْصُونَ وَيَسْتَهْنُونَ، وَيَحْرَمُونَ  
وَيَقْتُلُونَ، وَيَخَافُونَ وَلَا يَأْمَنُونَ عَلَى دِمَائِهِمْ وَدِمَاءِ أَوْلِيَائِهِمْ، فَقَتَلَ أَنْصَارَ عَلِيٍّ  
فِي كُلِّ قَطْرٍ وَكُلِّ مَضْرٍ، وَعَذَّبُوا تَعْدِيْبًا مُرًّا، قَطَعَتْ مِنْهُمُ الْأَيْدِي وَالْأَرْجُلُ... وَمِنْ  
كُلِّ ذَكَرٍ عَلِيًّا سُجْنًا أَوْ نُهْبًا مَالَهُ أَوْ هُدْمَتَ دَارِهِ، وَكَانَ الْبَلَاءُ يَشْتَدُّ عَلَى الْعَلَوِيِّينَ  
يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ... فَمَنْ دَفَنَ النَّاسَ أَحْيَاءً إِلَى الصُّلْبِ إِلَى الْحَرَقِ إِلَى الْحَبْسِ وَمَنَعَ  
الْهَوَاءَ وَالْأَكْلَ وَالْمَاءَ عَنِ الْمَحْبُوسِ، حَتَّى يَقْضِيَ نَحْبَهُ جُوعًا وَعَطَشًا... وَكَانُوا  
يَصْلُبُونَهُمْ وَيَتْرَكُونَهُمْ حَتَّى تَنْبَعَثَ مِنْهُمْ الرِّوَاغُ الْكَرِيهَةُ، ثُمَّ يَحْرِقُونَهُمْ وَيَذَرُونَهُمْ  
فِي الْهَوَاءِ، وَحَرَّمُوا عَلَى النَّاسِ أَنْ يُسْمُوا أَبْنَاءَهُمْ عَلِيًّا أَوْ حَسَنًا أَوْ حُسَيْنًا.  
وَكَانَ الْعَبَّاسِيُّونَ أَشَدَّ كُرْهًا لِلْعَلَوِيِّينَ مِنَ الْأُمَوِيِّينَ، وَأَعْظَمَ بُغْضًا، فَأَمَعُوا فِيهِمْ

(١) أنظر، ترجمته في سير أعلام النبلاء: ٥١٩/١١. الكامل في التاريخ: ٩٤/٧. سُجُودُ الذَّهَبِ:  
١٧٩/١ و. ٧٨/٢ و. ٢٣١/٣. وَفِيَّاتُ الْأَعْيَانِ: ٢٦٦/٢. الْأَغَانِي: ٢٩/١٨ طَبَقَةُ بُولَاق، فَرَاتُ  
السُّنَطِينِ لِلْجُبُونِيِّ: ٣٣٧/٢ ح ٥٩١. وَهُنَاكَ شُعْرَاءُ آخَرُونَ لِلْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ.

قَتْلًا وَحَرْقًا، وَأَضْطِهَادًا وَتَعَايِيًا، فَأَمْرَ التَّنْصُورِ، فَحَمَلَ إِلَيْهِ مِنَ الْمَدِينَةِ كُلِّ مَنْ  
كَانَ فِيهَا مِنَ الْعَلَوِيِّينَ مُقِيدِينَ بِالسَّلَاسِلِ وَالْأَغْلَالِ، وَلَمَّا وَصَلُوا إِلَيْهِ حَبَسَهُمْ فِي  
سِجْنٍ مُظْلَمٍ لَا يَعْرِفُ فِيهِ لَيْلٌ مِنْ نَهَارٍ، وَكَانَ إِذَا مَاتَ أَحَدُهُمْ تُرِكَ مَعَهُمْ، وَأَخِيرًا  
أَمْرٌ يَهْدِمُ السِّجْنَ عَلَيْهِمْ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ أَحَدُ شُعْرَاءِ الشَّيْبَعَةِ<sup>(١)</sup>:

تَاللَّهِ مَا فَعَلْتَ أُمِّيَّةً فِيهِمْ      مِغْشَارَ مَا فَعَلْتَ بَنُو الْعَبَّاسِ  
وَقَالَ أَبُو فِرَاسٍ<sup>(٢)</sup>:

مَا نَالَ مِنْهُمْ بَنُو حَرْبٍ وَأَنْ عَظُمْتَ      تِلْكَ الْجَرَائِمُ إِلَّا دُونَ نَيْلِكُمْ  
وَقَالَ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ<sup>(٣)</sup>:

أَلَا لَيْسَ فِعْلُ الْأَوْلِيِّينَ وَأَنْ عَلا      عَلَى قُبْحِ فِعْلِ الْآخِرِينَ بِزَائِدٍ  
وَقَدْ بَالِغَ الرَّشِيدِ فِي التَّنْكِيلِ بِالْعَلَوِيِّينَ، وَلَمْ يُخَفِ الصَّفْطُ عَلَيْهِمْ إِلَّا حِينَ  
ضَعُفَتِ الْخِلَافَةُ الْعَبَّاسِيَّةُ، وَأَصْبَحَ السُّلْطَانُ الْفِعْلِيُّ فِي الْمَمَالِكِ الْإِسْلَامِيَّةِ لِلتُّرْكَ  
وَالدَّيْلِمِ وَبَنِي حَمْدَانَ. كُلُّ هَذِهِ التَّكْبَاتِ قَدْ أَثَرَتْ تَأْثِيرًا كَبِيرًا فِي الْأَدَبِ الشَّيْبَعِيِّ  
نَثْرَهُ وَشِعْرَهُ<sup>(٤)</sup>.

وَالثَّانِيَّةُ لِعَبْدِ الْحَسِيبِ طَهَ حَمِيدَةٌ:

« فِي الْحَقِّ أَنَّ حَرَكَةَ التَّشْيِيعِ أَغْنَتْ الْأَدَبَ الْعَرَبِيَّ إِلَى حَدِّ كَبِيرٍ، وَسَاهَمَ أَدْبَاؤُهُ

(١) أنظر، كتاب «شرح شافية أبي فراس في مناقب آل الرسول ومناقب بني العبَّاس» : ١١٩.

(٢) أنظر، كتاب «شرح شافية أبي فراس في مناقب آل الرسول ومناقب بني العبَّاس»، لمحمد بن أمير  
حاج حُسَيْنِي: ٦.

(٣) أنظر، مناقب آل أبي طالب: ٥٤ / ٢.

(٤) أنظر، كتاب أثر التشيع في الأدب العربي: ٢٢ طبعة القاهرة لجنة النشر للجامعيين، لمحمد سيد  
كِيْلَانِي. (منه بَيِّنَةٌ).



فِي بِنَاءِ النَّهْضَةِ الْأَدْبِيَّةِ مُسَاهِمَةٌ مَشْكُورَةٌ بِمَا أَنْتَحَوْا مِنْ أَدَبٍ وَأَثَارٍ وَمِنْ خُصُومَةٍ .  
وَقَدْ رَأَيْنَا كَيْفَ كَانَ الْأَدَبُ الشِّيْعِيُّ جَزَلَ اللَّفْظَ ، مُحَكِّمَ النَّسْجَ ، رَصِينِ الْعِبَارَةِ ،  
صَادِقِ الْأَدَاءِ ... صُورَةٌ نَاطِقَةٌ لِنَفْسِيَّاتِ قَوْمِهِ وَعَوَاطِفِهِمْ ، وَسِجْلٌ خَالِدٌ لِحَيَاتِهِمْ  
وَعَقَائِدِهِمْ ، وَتَصْوِيرٌ أَرَائِعًا لِمَا أَصَابَهُمْ مِنْ مِحْنٍ وَحَلٍّ بِسَاحَتِهِمْ مِنْ نَكَبَاتٍ .

وَعَلَّمَنَا مَصَادِرَ الْإِلْهَامِ لِهَذَا الْأَدَبِ الْكَرِيمِ ، فَهُوَ نَتَاجُ عَاطِفَتَيْنِ :

عَاطِفَةُ الْحُزْنِ ، وَعَاطِفَةُ الْغَضَبِ ، وَخِلَاصَةُ ثَقَافَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ ، عَرَبِيَّةٍ وَأَعْجَمِيَّةٍ ،  
مَرْجِعُهَا الْإِسْلَامُ رُوحًا وَمَعْنَى ، وَتَقَلُّ أَصْحَابُهَا ذَاتًا وَوَطَنًا ، وَأَخْضَعَهُمْ لِسُلْطَانِهِ ،  
إِخْضَاعًا تَدَاخَلَتْ بِهِ اللُّغَاتُ ، وَالْأَفْكَارُ ، وَالْعَقَائِدُ ... ثُمَّ كَانَ الْأَدَبُ الشِّيْعِيُّ  
أَصْدَقَ مَا تَمَثَّلَتْ فِيهِ هَذِهِ الثَّقَافَاتُ ، إِذْ كَانَ الْحِزْبُ الشِّيْعِيُّ لِأَسْبَابٍ سِيَاسِيَّةٍ  
وَدِينِيَّةٍ أَكْبَرَ حِزْبٍ جَمَعَ هَذِهِ الْعَنَاصِرَ ، فَأَغْنَى بِذَلِكَ النَّتَاجُ الشِّيْعِيُّ ، وَكَانَ الْأَدَبُ  
النَّاتِجُ عَنْهُمْ أَدَبًا غَزِيرًا قَوِيًّا ، تَصَدَّرَهُ عَاطِفَةٌ ، وَقَلْبٌ ، وَعَقْلٌ ، وَتَنْضَحُ عَلَيْهِ  
ثَقَافَاتُ الْعِرَاقِ الْمِعْرِفَةُ فِي الرُّقِيِّ الْمُتَعَدِّدَةِ الْمَشَارِبِ ، فَاسْتَفَادَ الْأَدَبُ الْعَرَبِيُّ مِنْ  
هَذِهِ النَّاحِيَةِ ، وَعَزَّزَتْ مَادَتَهُ ، وَأَتَسَمَّتْ مَعَانِيهِ وَأَعْرَاضَهُ .

تَرَى ذَلِكَ وَاضِحًا فِي هَذِهِ الْعَقَائِدِ الشِّيْعِيَّةِ الَّتِي شَرَحْنَاهَا قَبْلًا ، وَرَأَيْنَا أَثَرَهَا فِي  
الْأَدَبِ ، وَأَدْرَكْنَا إِلَى أَيِّ حَدِّ كَانَ التَّشْيِيعُ مُجَازًا لِنَقْلِ هَذِهِ الْعَقَائِدِ الْمُخْتَلِفَةِ إِلَى  
الْحَيَاةِ الْعَرَبِيَّةِ ، وَالْعَقْلِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ ، وَالْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ ، وَتِلْكَ وَلَا شَكَّ مُسَاهِمَةٌ فِي  
الْمَجْهُودِ الْأَدْبِيِّ لَمْ تَكُنْ لَوْلَا التَّشْيِيعُ .

وَأُخْرَى مِنْ نَاحِيَةِ التَّأْيِيرِ أَنَّ الْمَوْقِفَ الَّذِي وَقَفْتَهُ الدَّوْلَةُ مِنَ الشِّيْعَةِ مِنْ شَأْنِهِ  
أَنْ يَلْهَبَ الْعَاطِفَةَ ، وَيُثِيرَ الْوَجْدَانَ ، وَيَخْلُقَ فَنًّا جَدِيدًا مِنَ الْقَوْلِ ، وَمَسْرَحًا جَدِيدًا  
لِلخَيْتَالِ ، وَقَدْ تَمَثَّلَ ذَلِكَ فِي الْأَدَبِ السِّيَاسِيِّ وَالْعَاطِفِيِّ ، وَظَهَرَ أَوَّلَ مَا ظَهَرَ ،

وَأَقْوَى مَا ظَهَرَ فِي الْأَدَبِ الشَّيْعِيِّ، أَدَبُ النَّفْسِ الثَّائِرَةِ، وَالْعَاطِفَةِ الصَّادِقَةِ،  
وَالْحُبِّ الْمُتَأَجِّجِ، أَدَبُ الْعَقِيدَةِ، كَمَا قُلْنَا، فَبَنَى الشَّيْخَةُ بِذَلِكَ رُكْنًا مِنَ الْحَضَارَةِ  
الْأَدَبِيَّةِ بَازِيحًا وَشَدِيدًا، وَكَانَ لَهُمْ أَكْبَرُ الْفَضْلِ فِي التَّهْوُضِ بِهَذِهِ النَّاحِيَةِ الْعَاطِفِيَّةِ  
وَالسِّيَاسِيَّةِ، فِي وَقْتِ كَانِ الْأَدَبِ الرَّسْمِيِّ فِيهِ تُطْفِئُ عَلَيْهِ الرِّغَبَاتِ الْمَادِيَّةِ  
وَالْمَعْنَوِيَّةِ، وَتَصْرِفُهُ عَوَامِلَ الرَّجَاءِ وَالْخَوْفِ، وَتُلْهَبُ نَفُوسَ أَصْحَابِهِ سَيِّئَاتِ  
الْعَطَايَا، وَإِنَّكَ لِتَلْمَسَ ذَلِكَ فِيمَا صَوَّرَهُ الشَّيْخَةُ مِنَ الْآمِ وَشَرَحُوا مِنْ حُجَجِ،  
وَكَشَفُوا مِنْ مَظَالِمِ، وَأَثَرُوا مِنْ أَحْقَادِ، دِفَاعًا عَنِ عَقِيدَتِهِمْ، وَجَهَادًا فِي سَبِيلِ  
قَضِيَّتِهِمْ»<sup>(١)</sup>.

(١) أنظر، كتاب أَدَبِ الشَّيْخَةِ: ٣٢٨ طَبْعَةٌ ١٩٥٦ م. لَعَبْدِ الْحَسْبِ طَهْ حَمِيدَةٌ. (مِنْهُ ﷺ).

## التَّشِيْعُ دَائِمًا عَبْرَ التَّأْرِیْخِ

هنا سؤال يفرض نفسه على مَنْ قرأ الصفحات السابقة، وهو كيف استطاعت عقيدة التشيع الصمود والبقاء، مع أنها حوربت بكل سلاح منذ اليوم الأول لتكوينها وظهورها؟! كيف وجد شيعي واحد على ظهر هذا الكوكب بعد أن تظافرت جميع قوى الشر على الشيعة، وصمت على سحقهم وإبادتهم بالقوة والسطوة، وبعد أن ضربوا ضربات قاسية ومميتة فذبحوا وحرقوا أحياء بقصد القمع والإستئصال من الجذور، ومع ذلك كله نجدهم اليوم وقبل اليوم منتشرين في كل بقعة من بقع الأرض، وكان المفروض أن لا يكون لهم عين ولا أثر؟! هذا، إلى أنه لم يكن لهم حكومة، طوال مئات السنين ولا قوة تدافع عنهم، أو كهف يأوون إليه سوى عقيدتهم، وإلى أن ثوراتهم وانتفاضاتهم كانت تمني دائماً بالهزيمة والخسران؟! وبكلمة أن تاريخ الشيعة تأريخ تقهيل وأضطهاد وتمزيق وتفريق، وثورات فاشلة، وهزائم متتابعة، تُغري بهم الطغاة، ومع ذلك ثبتوا وصمدوا وبلغوا عشرات الملايين، فما هو السر؟.

## الجواب :

إِنَّ صُودَ مَذْهَبِ التَّشْيِيعِ ، وَتَكَاثُرِ الشَّيعة بِالرَّغْمِ مِنْ عَوَامِلِ الإِفْنَاءِ وَالِإِبَادَةِ الَّتِي سُلِطَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ هُنَا وَهُنَاكَ ، أَنَّ هَذَا الصُّودَ وَالتَّكَاثُرَ يَرْجِعُ الْفَضْلَ فِيهِ إِلَى مَبَادِيءِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَتَعَالِيهِمْ ، وَلَوْلَاهَا لَكَانَ مَذْهَبُ الإِمَامِيَّةِ أَثْرًا بَعْدَ عَيْنٍ لَأَ وَجُودَ لَهُ إِلاَّ فِي بَطُونِ الْكُتُبِ ، شَأْنٌ كَثِيرٌ مِنَ الأَدْيَانِ وَالْمَذَاهِبِ ... وَلَيْسَتْ تَعَالِيمُ أَهْلِ الْبَيْتِ سِوَى شَرْحٍ وَتَفْسِيرٍ لِمَبَادِيءِ الإِسْلَامِ وَأَحْكَامِ الْقُرْآنِ ، وَمَقَاصِدِ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ ، وَسِوَى قَوَاعِدٍ وَأَصُولٍ ، لِمَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ ، وَالْحَقِّ مِنَ الْبَاطِلِ . وَأَنَّ لِلْحَقِّ عِنْدَ أَهْلِ الْبَيْتِ وَاقِعًا فِي نَفْسِهِ ، وَتَقَرُّرًا فِي ذَاتِهِ ، مُسْتَقْلًا عَنِ الأَذْهَانِ ، وَالتَّصَوُّرَاتِ ، وَالآرَاءِ ، وَالْمُعْتَقَدَاتِ ، لَأَيْتَعْمِرَ وَلَا يَتَبَدَّلُ بِالإِسْتِحْسَانِ ، وَالرَّغْبَاتِ وَلَا بِكَثْرَةِ الأَقْوَالِ أَوْ قِلَّتِهَا ، وَلَا بِتَعَدُّدِ الأَسْمَاءِ وَالْأَلْفَاظِ ، فَلَوْ أَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ أَوْ جُلُومَهُمْ أَتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ هَذَا بَاطِلٌ ، وَكَانَ حَقًّا فِي ذَاتِهِ ، أَوْ عَلَى أَنَّهُ حَقٌّ وَلَوْ كَانَ بَاطِلًا يَبْقَى عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ .

هَذَا هُوَ الْحَقُّ فِي مَفْهُومِ أَهْلِ الْبَيْتِ : «إِنَّ الْحَقَّ لَا يُعْرَفُ بِالرِّجَالِ ... إِنَّكَ لَمْ تَعْرِفِ الْحَقَّ فَتَعْرِفِ مَنْ أَتَاهُ ، وَلَمْ تَعْرِفِ الْبَاطِلَ فَتَعْرِفِ مَنْ أَتَاهُ» (١) .

لَا يُعْرَفُ بِالرِّجْلِ ، وَلَا بِكَثْرَةِ الأَقْوَالِ ، بَلِ الرِّجَالُ عِنْدَهُمْ تُعْرَفُ بِالْحَقِّ ، وَبِهَذَا أَنْطَقَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ ، قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ : «لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنْ أَكْثَرْتُمْ لِحَقِّ كَذِبِهِمْ» (٢) وَفِي الآيَةِ : «بَلِ جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَذِبُوهُمْ» (٣) .

(١) أنظر ، نهج البلاغة : الحكمة (٢٦٢) . وفيض التفسير شرح الجامع الصغير : ٤ / ٢٣ ح ٤٤٠٩ ، مجتمع

البيان : ١ / ١٨٧ ، تاريخ اليعقوبي : ٢ / ٢١٠ ، أنساب الأشراف : ٢٣٩ ، بشارة المصطفى : ٢٢ .

(٢) الرُّخْرُف : ٧٨ .

وَتَبَّتْ فِي السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ: «الْحَقُّ مَعَ عَلِيٍّ، وَعَلِيٌّ مَعَ الْحَقِّ لَنْ يَفْتَرَقَا حَتَّى يَرْدَا عَلِيَّ الْحَوْضِ»<sup>(٤)</sup> أَي أَنَّ النَّاسَ، جَمِيعَ النَّاسِ لَوْ كَانُوا فِي جَانِبِ، وَكَانَ عَلِيٌّ فِي جَانِبِ لَكَانُوا عَلَى بَاطِلٍ، وَكَانَ عَلِيٌّ هُوَ الْمُحَقُّ، لِأَنَّ سُنَّةَ الرَّسُولِ تَبَّتْ بِقَوْلِ عَلِيٍّ، وَالرَّسُولُ لَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، فَقَوْلُهُ حُجَّةٌ عَلَى الْجَمِيعِ، وَلَا حُجَّةٌ لِأَحَدٍ عَلَيْهِ.

وَقَدْ أَثْبَتَتِ التَّجَارِبُ هَذِهِ الْحَقِيقَةَ، أَي اسْتِقْلَالَ الْحَقِّ عَنِ تَفَكِيرِ النَّاسِ وَأَقْوَالِهِمْ، فَقَدْ رَأَيْنَا الْمَجَالِسَ النَّيَابِيَّةَ تُشْرِعُ الْقَوَائِنَ بِالإِجْمَاعِ أَوْ بِالأَكْثَرِيَّةِ، وَبَعْدَ التَّجَرِبَةِ وَالتَّنْفِيدِ يَظْهَرُ الْخَطَأَ، فَتَنْضَطِرُّ إِلَى التَّعْدِيلِ أَوْ التَّبْدِيلِ، وَمِنْ هُنَا أَتَقَقُّ عُلَمَاءُ الإِمَامِيَّةِ عَلَى أَنَّ الْحَقَّ يُؤْخَذُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، وَسُنَّةِ الرَّسُولِ، أَمَّا الأَقْوَالُ، وَإِنْ كَثُرَتْ، فَإِنَّهَا تُعْبَرُ عَنِ آرَاءِ أَصْحَابِهَا، وَقَدْ تُضَادِفُ الْحَقَّ، أَوْ لَا تُضَادِفُهُ، وَلَكِنَّهَا لَيْسَتْ أَدَاةٌ لِمَعْرِفَتِهِ كَيْفَ؟! وَمِنْ الرُّجَالِ مَنْ تُسِيرُهُ الأَهْوَاءُ وَالأَغْرَاضُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْطِقُ وَيَفْعَلُ بِوَحْيِ مَنْ بَيْتَهُ وَتَرَبُّيْتَهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِنَظَرِيَّاتٍ جَمَعَهَا مِنْ أَوْهَامِ الْمُتَفَلْسِفِينَ، وَأَخْيَلَةَ الْمُتَكَلِّمِينَ، وَمِنْهُمْ الْجَاهِلُ الَّذِي لَا يَعْرِفُ شَيْئاً، هَذَا، إِلَى أَنَّ الأَخْذَ بِالأَكْثَرِيَّةِ، وَقِيَامَ الدَّوْلَةِ عَلَى هَذَا الأَسَاسِ حَيْفٌ وَإِجْحَافٌ بِحَقُوقِ الأَقْلِيَّةِ لِبَقَائِهَا بِدُونِ دَوْلَةٍ، أَوْ بِدَوْلَةٍ لَا تَرْتَضِيهَا، وَلِذَا قَالَ الإِمَامِيَّةُ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ جَعَلَ لِكُلِّ وَاقِعَةٍ حُكْمًا كُلِّيًّا عَلَى نَحْوِ الْقَضِيَّةِ الْحَقِيقِيَّةِ»<sup>(٥)</sup>.

وَالطَّرِيقُ إِلَى مَعْرِفَتِهِ التَّقْلَانُ: (كِتَابُ اللَّهِ، طَرَفٌ بِيَدِ اللَّهِ، وَطَرَفٌ بِأَيْدِكُمْ،

(٣) المؤمنون: ٧٠.

(٤) تقدم إشتخار ذلك.

(٥) هذه الرواية متواترة بالمعنى كما نجد أهل التخطئة والتصويب. انظر، فرائد الأصول: ١١٤/١.

القواعد الفقهية: ١٣/١.

فَأَسْتَمْسِكُوا بِهِ، لَا تَضَلُّوا وَلَا تُبَدِّلُوا؛ وَعِزَّتِي أَهْلَ بَيْتِي (....)»<sup>(١)</sup>.  
 وَبِهَذَا تَبَيَّنَ أَنَّ السَّرَّ فِي بَقَاءِ التَّشْيِيعِ لِأَهْلِ الْبَيْتِ هُوَ نَفْسُ السَّرِّ فِي بَقَاءِ الْكِتَابِ  
 وَالسُّنَّةِ، لِأَنَّهُمَا الْمَصْدَرُ الْأَوَّلُ وَالْأَخِيرُ لِهَذَا الْمَبْدَأِ<sup>(٢)</sup>، وَقَدْ لَاقَى الرَّسُولَ الْأَعْظَمَ  
 مِنْ مُقَاوَمَةِ الْمُشْرِكِينَ، وَجُحُودِ الْمُعَانِدِينَ مَا لَمْ يَلْقَهُ نَبِيٌّ مِنْ قَبْلِهِ، وَلَا قَى الشَّيعةَ  
 مِنْ قَوِي الشَّرِّ وَالْبَغْيِ مَا يُلَاقِيهِ كُلُّ مُحَقِّقٍ مُخْلِصٍ، وَصَدَّ مَبْدَأَ الرَّسُولِ لِإِصَالَتِهِ  
 وَصَدَقَهُ، وَصَدَّ التَّشْيِيعَ لِأَلِهِ، لِأَنَّهُ فَرَعَ مِنْ ذَلِكَ الْأَصْلِ، فَهُوَ دَائِمًا عَبْرُ التَّأْرِيخِ،  
 تَمَامًا كَالْإِسْلَامِ، وَالْقُرْآنِ.

وَكَمَا تَطَوَّعَ الصَّفْوَةُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ لِلذَّبِّ عَنِ رِسَالَةِ الرَّسُولِ، فَقَدَ  
 تَطَوَّعَ لِلذَّبِّ عَنِ التَّشْيِيعِ صَفْوَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ تَخْرُجُوا مِنْ مَدْرَسَةِ آلِ الْبَيْتِ، كَالشَّيْخِ  
 الْمُفِيدِ، وَالْمُرْتَضَى، وَالكَرَاجِكِيِّ، وَالْعَلَّامَةَ وَغَيْرِهِمْ، حَيْثُ وَضَعُوا الْمَطْوَلَاتِ  
 فِي الْحُجَجِ وَالْبَرَاهِينِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَرَدُّوا الْإِتِهَامَاتِ وَالْإِفْتِرَاءَاتِ،  
 وَدَحَضُوا الْأَبَاطِيلَ الَّتِي كَانَ يُرَدِّدُهَا الْمُبْطَلُونَ ضِدَّ الشَّيعةَ وَالتَّشْيِيعِ.

وَغَرِيبَةُ الْغَرَائِبِ أَنْ تَرَى الْيَوْمَ، وَنَحْنُ فِي عَصْرِ الْفَضَاءِ مَنْ يَجْتَرُّ تِلْكَ  
 الْإِفْتِرَاءَاتِ، وَيُرَدِّدُهَا بِالْحَرْفِ الْوَاحِدِ، كَمَا رَدَّهَا الْأَوْلُونَ مِنْ أَلْفِ سَنَةٍ أَوْ تَزِيدَ،  
 وَأَنْ يَضْطُرَّ الشَّيعةَ أَنْفُسِهِمْ أَنْ يَبْعُدُوا مَا قَالَهُ الْمُرْتَضَى، وَالْمُفِيدُ، وَالْعَلَّامَةُ؛  
 وَالشَّهِيدُ دُونَ زِيَادَةِ أَوْ نَقْصَانِ فِي افْتِرَاءِ الْمُفْتَرِينَ، وَفِي دِفَاعِ الْمُدَافِعِينَ!...  
 وَحَسْبُنَا أَنْ نُشِيرَ إِلَى مِثَالَيْنِ جَدِيدَيْنِ مِنْ هَذِهِ الْإِفْتِرَاءَاتِ، أَحَدُهُمَا فِي مَجَلَّةِ

(١) تَقَدَّمَ إِسْتِخْرَاجَ ذَلِكَ.

(٢) قَالَ أَبُو بَكْرٍ الْمُؤَيَّبِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «بِالْجَمَاعَةِ الْفُرْقَةُ، وَبِالْفُرْقَةِ الْفِتْنَةُ» أَنْظَرَ، الْخُطْبَةُ (١٢١). وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

«الْجَمَاعَةُ وَاللَّهُ جَمَاعَةٌ أَهْلَ الْحَقِّ، وَإِنْ قَلُّوا، وَالْفُرْقَةُ جَمَاعَةٌ أَهْلَ الْبَاطِلِ، وَإِنْ كَثُرُوا». أَنْظَرَ، كَنْزُ

الْمَعَالِ: ٣٧٨/١ ص ١٦٤٤، مُنْتَخَبُ كَنْزِ الْمَعَالِ بِهَامِشِ مُسْتَدَ أَحْمَدَ: ١٠٩/١.

آخر ساعة، والآفر فف كآاب «أثر التشيع فف الأآب العربف» عآرآ علفه، وآنا أبحآ فف المكآبات عن مآآار لكآابف هآا.

### آخر ساعة:

قال الآابف فف مآلة آخر ساعة عآآ (١٥ آآار سنة ١٩٦١ م): «كآبآ بنت الشاطف، فف الأهرام قفصة نقلآا من آفسفر الزمآشرف، وآفسفر النفسابورف. وآآلاصآها: أن القول بأن سورة: «هل آنى على الإنسانف ففن من الأهر لم فكن شفا مذكوراً»<sup>(١)</sup>، و«وفطعمون الطعام على حببه، مسكفنا وففمنا وأسفرا»<sup>(٢)</sup>. نزلآ فف على وفاطمة، أن هآا القول مآآلق من أساسه جملة وآفصفاً، وآفسفر الزمآشرف، والنفسابورف أوهام، وآباطفل، وآآرافا!...».

أن آفسفر السورة بفلف، وأهل بفآه لم فآآص بالزمآشرف، والنفسابورف، بل فسرها بهم جماعة كآفرون، منهم البفساوف، والبفوف، والشعلف، وأبو السعآاآ، ونقل السفوطف فف الأدر المنآور أنها نزلآ فف على، وقال الزاف: ذكر الواآف من أصحابنا، أف من الأشاعرة فف كآاب البفسف أنها نزلآ فف على. ولكن هؤلاء المفسرفن ورفهم فكآبون؛ لأنهم فسروا السورة بفلف الأآف شهآ الحرؤب مع رسول الله كآها، أو آلفها، وآآاه الشرك والفسق مآآصاً لوجه الله، ولو فسروها بمعاوفه وآمه هفد وآفه أبف سفبان الآفن آاربوا الله والآرسول فف بآر، وآأآ، الأحزاب لكأن آفسفرهم آقا وآآفا!...

(١) سورة الإنسان: ١.

(٢) سورة الإنسان: ٨.

## أثر التشيع في الأدب العربي:

يُوجَد فِي مَضْرَجِ رَجُلٍ ، أَسْمُهُ سَعِيدُ كَيْلَانِي ، يَعِيشُ فِي هَذَا الْعَصْرِ ، عَضْرُ  
الْفَضَاءِ ، أَلْفَ كِتَابًا أَسْمَاهُ « أَثَرُ التَّشْيِيعِ فِي الْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ » ، قَالَ : وَضَعَ الشِّيعَةَ  
عَلَى لِسَانِ يَزِيدِ بْنِ مُعَاوِيَةَ <sup>(١)</sup> :

لَعِبَتِ هَاشِمٌ بِالْمَلِكِ فَمَا      مَلَكٌ جَاءَ وَلَا وَحِيٌّ نَزَلَ  
لُسْتُ مِنْ خِنْدَفٍ إِنْ لَمْ أَنْتَقِم      مِنْ بَنِي أَحْمَدَ مَا كَانَ فَعَلَ

أَجَلُ « يَا أَسْتَازَ » أَنَّ هَذَا الشُّعْرَ كِذْبٌ عَلَيَّ يَزِيدِ مِنْ وَضَعِ الشِّيعَةِ ، وَكَذَلِكَ قَتَلَهُ  
الْحُسَيْنُ رِيحَانَةَ الرَّسُولِ كِذْبًا ، وَحَمَلَهُ بَنَاتُ مُحَمَّدٍ عَلَيَّ الْأَكْتَابِ كِذْبًا ، وَتَقَرَّرَهُ

(١) إِلَى هَذِهِ الْأَبْيَاتِ أَشَارَ شَاعِرُ الْعِرَاقِ الْمَرْحُومُ عَبْدِالْبَاقِيِ أُنْفَيْدِي الشُّعْرِيِّ فِي الْبَسَائِطِ الصَّالِحَاتِ  
يَقُولُهُ :

تَقَطَّعَ فِي تَكْفِيرِهِ إِنْ صَحَّ مَا      قَدْ قَالَ لِلْمُفْرَبِ كَمَا نَعَبْنَا

وَأَصَلَ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ لِابْنِ الزُّبَيْرِ كَمَا جَاءَ فِي الصَّوَاعِقِ : ١١٦ ، وَزَادَ فِيهَا بَيْتًا مُشْتَبِلًا عَلَيَّ الْكُفْرِ .  
أَنْظُرْ ، صُورَةَ الْأَرْضِ لِابْنِ حَوْقَلٍ : ١٦٦ ، الْيَافِي فِي مِرْآةِ الْجَنَانِ : ١٣٥/١ ، وَالْكَامِلُ لِابْنِ  
الْأَثِيرِ : ٣٥/٤ ، وَمُرُوجُ الذَّهَبِ لِلْمَسْعُودِيِّ : ٩١/٢ ، وَالْعَقْدُ الْقَرِيدُ : ٣١٣/٢ ، أَعْلَامُ النِّسَاءِ :  
٥٠٤/١ ، وَمَجْمَعُ الزَّوَانِدِ : ١٩٨/٩ ، الشُّعْرُ وَالشُّعْرَاءُ : ١٥١ ، الْأَشْبَاهُ وَالنُّظَائِرُ : ٤ ، الْأَغْنَانِي :  
١٢٠/١٢ ، الْفُتُوحُ لِابْنِ أَعْتَمٍ : ٢٤١/٥ ، تَذَكُّرَةُ الْخَوَاصِّ : ١٤٨ ، شَرْحُ مَقَامَاتِ الْحَرِيرِيِّ : ١٩٣/١ ،  
الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ : ٢٤٦/٨ ، وَالطَّبْرِيُّ فِي تَارِيخِهِ : ٢٦٧/٦ ، وَ : ٣٥٢/٤ ، الْأَقْبَارُ الْبَيْتِيَّةُ لِلْبَيْرُونِيِّ :  
٣٣١ طَبْعَةٌ أَوْفَسِيَّةٌ ، شَرْحُ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ : ١٧٨/١٥ ، وَقَالَ :

لَمَّا بَدَتْ تِلْكَ لِلْحَمُولِ وَأَشْرَقَتْ      تِلْكَ الرُّؤُوسُ عَلَيَّ شَفَا جَمِيرُونَ  
نَمَتْ الْمُرَابُ حَقَلَتْ قُلٌّ أَوْ لَا تَقُلْ      فَقَدْ أَقْتَضَيْتِ مِنَ الرَّسُولِ دِيُونِي  
يَا مُعْرَابُ الْبَسِينِ مَا سَيْثَتْ قَتْلُ      إِنَّمَا تَسْدُبُ أَسْرًا قَدْ حَصَلَ  
إِنْ أَسْتَاخِي بِسَدْرِ لَوْ زَاوَا      مَصْرَعُ الْخَزْرَجِ مِنْ وَقَعِ الْأَثَلِ  
لَأَهْلَوْا وَأَسْتَهْلَوْا فَرَحًا      ثُمَّ قَالُوا يَا يَزِيدُ لَا تَسَلْ



بِالْقَضِيبِ ثَنَّتِي سَيِّدُ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ كِذْبٌ ، وَغَزَوْا مَكَّةَ كِذْبٌ ، وَرَمَى الْكَعْبَةَ  
بِالْمُنْجَبِيقِ كِذْبٌ ، وَأَسْتَبَاحَةَ الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ ، وَوَقْعَةَ الْحَرَّةِ كِذْبٌ ! كُلُّ أَوْلَئِكَ مِنْ  
وَضَعِ الشُّعْبَةَ ! ...

وَلَسْنَا نَجِدُ سَبَبًا لَتَكْذِيبِ التَّابِعِيِّ ، وَالْكَيْلَانِيِّ ، وَمَنْ لَفَّ لَفَّهُمَا إِلَّا وَاحِدًا مِنْ  
أَثْنَيْنِ : إِمَّا الْعَدَاءَ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ، وَإِمَّا الْخِيَانَةَ وَالذُّسَّ لِتَحْزِيقِ الْكَلِمَةِ ، وَإِحْدَاثِ  
الثُّغْرَةِ فِي صُفُوفِ الْمُسْلِمِينَ ، لِيَتَسَرَّبَ مِنْهَا الْمُسْتَعْمَرُونَ أَعْدَاءَ الدِّينِ وَالْوَطَنِ .



## بَعْدَ الْعَبَّاسِيِّينَ

أَخَذَتِ الدَّوْلَةُ الْعَبَّاسِيَّةُ بَعْدَ الْمُتَوَكِّلِ فِي الضَّعْفِ وَالْإِنْحِلَالِ، وَبَرَزَ فِي الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ دَوْلٌ جَدِيدَةٌ، كدَوْلَةِ الْبُيُوتِيِّينَ، وَالْحَمْدَانِيِّينَ، وَالْفَاطِمِيِّينَ، فَأَزْتَفَعَ الضَّغْطُ عَنِ الشِّيْعَةِ، وَتَنَفَسُوا الصُّعْدَاءَ، حَتَّى أَنْقَرَضَتْ هَذِهِ الدَّوْلُ، وَظَهَرَتِ الدَّوْلَةُ السَّلْجُوقِيَّةُ، فَعَادَتِ الْحَالُ الرَّكَادَةَ الْحَاقِدَةَ إِلَيَّ مَا كَانَتْ عَلَيْهِ فِي الْحِقْدِ الْأُمَوِيِّ، وَالْعَبَّاسِيِّ، وَزَادَتِ الْحَالُ سُوءًا فِي عَهْدِ الْأَيُّوبِيِّينَ بِخَاصَّةِ صَلَاحِ الدِّينِ الْأَيُّوبِيِّ، فَقَدْ كَانَ أَشَدَّ الْحَاكِمِينَ قَسْوَةً وَفَتْكَأَ بِالشِّيْعَةِ، وَسَنَشِيرُ فِي هَذَا الْفَصْلِ إِلَيَّ مَظَالِمِهِ وَأَهْوَالِهِ الَّتِي يَشِيبُ لَهَا الطُّفْلَ الرُّضِيعَ.

### أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الشَّيْعِيِّ:

تَرَدَّدَ فِي كِتَابِ التَّأْرِيخِ أَسْمُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الشَّيْعِيِّ، وَهُوَ الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ زَكْرِيَّا الشَّيْعِيِّ، وَكَانَ لَهُ عِلْمٌ وَفَهْمٌ، وَعِنْدَهُ دَهَاءٌ وَمَكْرٌ، وَبَلَدُهُ صَنْعَاءُ الْيَمَنِ، قَصَدَ أَفْرِيْقِيَا، وَمَرَّ فِي طَرِيقِهِ بِمَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ، وَأَجْتَمَعَ هُنَاكَ بِالْحُجَّاجِ الْمَغَارِبَةِ، فَسَمِعَهُمْ يَتَحَدَّثُونَ بِفَضَائِلِ أَهْلِ الْبَيْتِ، فَحَدَّثَهُمْ فِي ذَلِكَ وَأَطَالَ - وَكَانَ التَّشْيِيعُ قَدْ

دَخَلَ بِلَادَ الْمَغْرِبِ مَعَ الْإِسْلَامِ - فَأَحْبُوهُ وَتَعَلَّقُوا بِهِ، وَسَأَلُوهُ الذَّهَابَ مَعَهُمْ فَلَبِئِى الدَّعْوَةَ<sup>(١)</sup> « وَكَانَ لِأَهْلِ الْمَغْرِبِ حِسٌّ كَبِيرٌ مِنَ التَّشْيِيعِ، وَإِعْتِقَادٌ عَظِيمٌ فِي مَحَبَّةِ أَهْلِ الْبَيْتِ » كَمَا قَالَ الْمَقْرِبِزِيُّ فِي خُطْبِهِ، فَالْتَفُّوا حَوْلَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، وَقَامُوا بِتَعْظِيمِهِ وَإِجْلَالِهِ وَكَانَ ذَلِكَ سَنَةَ (٢٨٨ هـ)، وَلَمَّا أَطْعَمَانِ إِلَيْهِمْ وَأَطْعَمَانُوا إِلَيْهِ دَعَاهُمْ لِلخُرُوجِ عَلَى أَمِيرِ أَفْرِيْقِيَا، وَهُوَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْأَعْلَبِ، فَلَبَّوهُ، وَتَغَلَّبَ عَلَيْهِ، وَانْتَزَعَ مِنْهُ الْحُكْمَ، وَسَلَّمَهُ لِقُتَيْبَةَ لِعَبِيدِ اللَّهِ الْمُلقَبِ بِالْمَهْدِيِّ<sup>(٢)</sup>، وَهُوَ أَوَّلُ خُلَفَاءِ الْفَاتَمِيِّينَ<sup>(٣)</sup>.

وَأَمْتَدَ سُلْطَانُ الْفَاتَمِيِّينَ إِلَى مِصْرَ وَالشَّامِ، وَعَدَدَ خُلَفَائِهِمْ (١٤)، وَأَسْتَمَرَ حُكْمُهُمْ مِنْ سَنَةِ (٢٩٦ إِلَى ٥٦٧ هـ) وَفِي أَيَّامِهِمْ كَثُرَ التَّشْيِيعُ فِي الْمَغْرِبِ، حَتَّى قَالَ بَعْضُ أَهْلِ فِلَسْطِينَ: لَوْ كَانَ مَعِيَ عَشْرَةٌ أَشْهُمُ لَرَمَيْتُ تِسْعَةً مِنْهَا فِي الْمَغَارِبَةِ لِتَشْيِيعِهِمْ، وَوَاحِدًا فِي الْإِفْرَنْجِ!.. وَكَذَلِكَ كَثُرَ التَّشْيِيعُ فِي مِصْرَ، وَكَانَ مَوْجُودًا فِيهَا عَلَى عَهْدِ الْإِمَامِ عَلِيِّ، كَمَا قَدَّمْنَا، وَأَمْتَدَ إِلَى فِلَسْطِينَ وَالْأُرْدُنِ، « فَكَانَ أَهْلُ طَبْرِيقَةِ وَنِصْفِ نَابِلِسَ، وَالْقُدْسِ، وَأَكْثَرِ عَمَّانَ شِيعَةً »<sup>(٤)</sup>.

وَبَقِيَ التَّشْيِيعُ فِي أَفْرِيْقِيَا إِلَى حُكْمِ الْمُعْزِ بْنِ بَادِيسَ الصَّنَهَاجِيِّ فَتَتَبَعَ الشَّيْعَةَ قَتْلًا

(١) أنظر، سير أعلام النبلاء: ١٤٨/١٥.

(٢) أنظر، شرح الأختار: ٤١٣/٣، البيان المغرب: ١١٦/١، الأعلام للزركلي: ٢٤٩/٢، الدولة

الحمدانية، عباس الحمداني: ١٦٩.

(٣) ويُقَدَّرُ أَنْ اسْتَبَّ الْأَمْرُ لِهَذَا الشَّهْدِيِّ قَتْلَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الَّذِي أَوْجَدَهُ مِنْ الْقَدَمِ، وَهَكَذَا أَبْنُ آدَمَ يَتَوَكَّفُ بِالْخَيْرِ عِنْدَ الشَّدَةِ، وَيَكْفُرُ بِاللَّهِ وَالْإِنْسَانِيَّةِ عِنْدَ الرُّخَاءِ. (مِنْهُ ﷺ).

(٤) أنظر، الفصل الخامس من الجزء الأول من كتاب الحضارة الإسلامية لآدم بتر. (مِنْهُ ﷺ).

بِالسَّيْفِ، وَحَرَقًا بِالنَّارِ، حَتَّى أَسْتَأْصِلَهُمْ وَأَبَادَهُمْ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ شَيْعِي وَاحِدٌ<sup>(١)</sup>.

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الْحَسَنُ الْمُظْفَرِيُّ:

« وَمَنْ يَقِفْ عَلَى كَثْرَةِ الشَّيْعَةِ الْيَوْمَ - أَي فِي الْقَرْنِ الْعَشْرِينَ - فِي بِلَادِ أُفْرِيْقِيَا يَتَجَلَّى لَهُ أَنَّ رُوحَ التَّشْيِيعِ مَا زَالَتْ بَاقِيَةٌ بَعْدَ ذَلِكَ الْحَدِّثِ الْمُؤَلِّمِ، وَلَعَلَّهَا دَخَلَتْ هَذِهِ الْقَارَةَ مَرَّةً ثَانِيَةً بَعْدَ فَنَائِهَا فِي حَادِثَةِ الْمُعْزِ بْنِ بَادِيسٍ، وَتُقَدَّرُ الشَّيْعَةُ الْيَوْمَ بِأُفْرِيْقِيَا بِمِليُونٍ وَنِصْفِ مِليُونٍ مِنَ الْفَرَسِ، وَيَشْهَدُ لكَثْرَتِهِمْ فِي الْوَقْتِ الْحَاضِرِ أَنَّ بَعْضَ ذَوِي الْعِلْمِ فِي النَّجْفِ يَقْصِدُونَ قِسْمًا مِنْ أُفْرِيْقِيَا كَزَنْجِبَارَ وَغَيْرَهَا بَيْنَ وَقْتِ وَآخِرِ، وَقَدْ يَجِيءُ مِنْهُمْ أَنْاسٌ لِمِيزَانِ الْعَتَبَاتِ الْمُقَدَّسَةِ كُلِّ عَامٍ - فِي النَّجْفِ، وَكَرْبَلَاءَ، وَالكَاطِمِيَّةِ - وَأَجْتَمَعَتْ بِجَمَاعَةٍ مِنْهُمْ فِي مِينَى فِي الْحَجِّ، فَوَجَدْتُهُمْ جَمَعُوا بَيْنَ الثَّرْوَةِ، وَالْعَقْلِ، وَالصَّلَاحِ، وَالْأَدَابِ<sup>(٢)</sup> ».

### الجامع الأزهر:

الأزهر شيعي الأصل والمولد، أنشأه جُوهر الصَّقْلِي قائد الخَلِيفَةِ الفَاطِمِي (سنة ٣٥٩هـ)<sup>(٣)</sup>، وأقتصر التدريس فيه على المذهب الفاطمي في الفقه، وعلى

(١) أنظر، الكامل في التاريخ لابن الأثير حوادث ٤٠٧ هـ. وخطط التقيزي: ٢ / فصل أبي عبد الله الشيعي، وأعيان الشيعة: ١ / فصل بلدان الشيعة. (منه  $\text{ج}$ ). أنظر، وثبات الأعيان: ٢٣٣/٥. البيان المغرب: ٢٩٥/١. الكامل في التاريخ: ٢٥٦/٩. الأعلام للزركلي: ٢٩٦/٧.

(٢) أنظر، تاريخ الشيعة، الشيخ محمد الحسن المظفري: ٢٦٩. (منه  $\text{ج}$ ).

(٣) هو جُوهر بن عبد الله الرومي، أبو الحسن، القائد، والبناني مدينة القاهرة التي سماها (المنصورية)، لكنَّ المعز سماها بعد ذلك (القاهرة)، وبنى الجامع الأزهر الذي فرغ من بناءه في شهر رمضان سنة

تَعَالِيمِ الشَّيْخَةِ فِي الدِّينِ، وَالتَّوْحِيدِ، وَالفَلَسَفَةِ، وَكَانَ القَضَاءُ وَالفَتْوَى، وَالتَّدْرِيسُ فِي ٢ مَضْرَعًا عَلَى مَذْهَبِ آلِ البَيْتِ، وَأَوَّلُ كِتَابِ قُرِيءٍ فِي الأَزْهَرِ كِتَابُ «الإِقْتِصَادُ»<sup>(١)</sup> فِي فِقهِ آلِ الرُّسُولِ ثُمَّ كِتَابُ «دَعَائِمِ الإِسْلَامِ فِي الحَلَالِ وَالحَرَامِ وَالقَضَايَا وَالأَحْكَامِ»<sup>(٢)</sup> مِنْ أَهْلِ بَيْتِ الرُّسُولِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ»<sup>(٣)</sup>.

### صَلَاحُ الدِّينِ الأَيُّوبِيِّ:

صَلَاحُ الدِّينِ الأَيُّوبِيِّ كُرِدِي الأَصْلُ<sup>(٤)</sup>، نَشَأَ أبُوهُ أَيُّوبُ، وَعَمَّهُ أَسَدُ الدِّينِ المَعْرُوفُ «بَشِيرُ كُوهِ» نَشَأَ بِأَرْضِ أَذْرَبَيْجَانَ، ثُمَّ هَاجَرَ إِلَى بَغْدَادَ، وَمِنْهَا إِلَى حَلَبَ، وَفِيهَا اتَّصَلَ بِشِيرِ كُوهِ بَنُو الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ زَنْكِي، وَلَمَّا مَلَكَ نُورُ الدِّينِ بَعْدَ أَبِيهِ أَرْتَفَعَ نَجْمَ شِيرِ كُوهِ، وَأَخِيهِ يُوسُفَ، وَحِينَ غَزَا الإِفْرَنْجَ القَاهِرَةَ اسْتَجَدَّ العَاضِدُ بَنُو الدِّينِ، وَكَانَ قَدْ اسْتَقَرَّ حُكْمُهُ عَلَى حَلَبَ وَدِمَشقَ، فَأَرْسَلَ نُورُ الدِّينِ شِيرِ كُوهِ عَلَى رَأْسِ جَيْشٍ كَبِيرٍ، وَفِيهِ صَلَاحُ الدِّينِ الأَيُّوبِيِّ ابْنُ أَخِ القَائِدِ

« (٥٣٦١هـ). أنظر، تاريخ جواهر الصقلي قائد الممزر لدين الله القبيدي، لعلي إبراهيم حسن، وفتيات

الأعتان: ١١٨/١، النجوم الزاهرة: ٤/٢٨، الأعلام للزركلي: ١٤٨/٢.

(١) الإقتصاد الهادي إلى طريق الرشاد، لشيخ الطائفة الأكبر، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (٣٨٥

- ٥٤٦٠هـ).

(٢) دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام، لأبي حنيفة النعمان بن محمد بن منصور ابن أحمد بن حيون التميمي، المقرئ.

(٣) أنظر، كتاب الأزهر في ألف عام، لمحمد عبدالمعتمد حفاجة: ١/١٥ وما يتبناها. (مئة ٥٥).

(٤) أنظر، وفتيات الأعتان: ٢/٣٧٦، تاريخ العميس: ٢/٣٨٧، السلوك للمقريزي: ١/٤١، الأعلام

للزركلي: ٨/٢٢٠، الكامل في التاريخ: ١٢/٣٧.

شيركوه، وانتصر شيركوه على الإفرنج، فقربه العاضد آخر خلفاء الفاطميين، وقلده الوزارة، وبعد شهرين توفي شيركوه، فقوض العاضد الوزارة لصالح الدين. وبدلاً من أن يكافيء العاضد على إحسانه أخذ يكيد له، ويضايقه، وانتزع منه السلطة، وصادر جميع أمواله، حتى الفرس الذي كان يركبه، وأخيراً أصبح العاضد معتقلاً تحت يده، كما قال المقرئ في خطه، وبعث صلاح الدين إلى أبيه، وإخوته، وأهله، فقدموا إليه من الشام، فأخذ دور الأمراء الفاطميين وأقطاعاتهم ووهبها لهم، ولأصحابه.

وعزل القضاة الشيعة، وأستتاب عنهم قضاة شافعية، وأبطل من الأذان «حي على خير العمل» وتظاهر الناس بمذهب مالك، والشافعي، وأختفى مذهب التشيع إلى أن نسي من مصر، وكان يحمل الناس على التسنن وعقيد الأشعري، ومن خالف ضربت عنقه، وأمر أن لا تقبل شهادة أحد، ولا يقدم للخطابة، ولا للتدريس إلا إذا كان مقلداً لأحد المذاهب الأربعة، قال الخفاجي ما نصه:

«فقد غالى الأتية ويئون في القضاء على كل أثر للشيعة»<sup>(١)</sup>.

أما سياسته مع الأسرة المالكة «الفاطميين» فقد كانت سياسة القمع، والتذالة، والخسة بأبشع صورها، فقد «قبض على سائر من بقي من أمراء الدولة، وأنزل أصحابه في دورهم في ليلة واحدة، فأصبح في البلد من العويل والبكاء ما يذهل!...».

وحبس بقايا العلويين في مصر، وفرق بين الرجال والنساء، حتى لا

(١) أنظر، كتاب الأزهر في ألف عام، لمحمد عبد المنعم خفاجة: ٥٨/١ وما بعدها. (منه ❀).

يَتَنَاسَلُوا، وَأَعَادَ يَوْمَ قَتْلِ الْحُسَيْنِ عِيداً الَّذِي كَانَ قَدْ سَنَّهُ بَنُو أُمَّيَّةَ وَالْحَجَّاجِ .  
 وَلَمْ تَقَفْ مَظَالِمَ صَلَاحِ الدِّينِ عِنْدَ سَفْكِ الدِّمَاءِ، وَنَهْبِ الْأَمْوَالِ، وَتَشْرِيدِ  
 النِّسَاءِ الْمُخَدَّرَاتِ، وَالْأَطْفَالِ، بَلْ تَعَدَّاهُ إِلَى الْعِلْمِ، وَالتُّرَاثِ، وَمَفَاخِرِ الدِّينِ،  
 وَالْإِسْلَامِ، فَقَدْ كَانَتْ الدَّوْلَةُ الْفَاطِمِيَّةُ تَغْتَنِي عُنَايَةً خَاصَّةً بِاِقْتِنَاءِ الْكُتُبِ، وَإِنْشَاءِ  
 الْمَكْتَبَاتِ الْعَظِيمَةِ، وَكَانَ بِالْقَصْرِ الْفَاطِمِي مَكْتَبَةٌ جَامِعَةٌ يُفِيضُ الْمُؤَرِّخُونَ فِي  
 وَصْفِ عَظَمَتِهَا، وَنَفَاسَةِ مَحْتَوِيَاتِهَا، وَكَانَ بِهَا مَا يَزِيدُ عَنِ مِثْقَالِ أَلْفِ مُجَلَّدٍ فِي  
 سَائِرِ الْعُلُومِ وَالْفُنُونِ، فِي الْفِقْهِ، وَالْحَدِيثِ، وَاللُّغَةِ، وَالتَّأْرِيخِ، وَالْأَدَبِ، وَالطُّبِّ،  
 وَالْكِيمِيَاءِ، وَالْفَلَكِ وَغَيْرِهَا، وَكَانَتْ مِنْ عَجَائِبِ الدُّنْيَا، حَتَّى قِيلَ: لَيْسَ فِي جَمِيعِ  
 بِلَادِ الْإِسْلَامِ بِأَعْظَمِ مِنْهَا .

وَكَانَ فِي دَارِ الْحِكْمَةِ مَكْتَبَةٌ أُخْرَى تُعَدُّ خَلْفًا لِمَكْتَبَةِ الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ الشَّهِيرَةِ،  
 وَكَانَ فِي الْجَامِعِ الْأَزْهَرِ مَكْتَبَةٌ خَاصَّةٌ بِهِ . كُلُّ هَذِهِ الْمَكْتَبَاتِ، وَالْآثَارُ أَبَادَهَا  
 وَشَتَّهَا صَلَاحُ الدِّينِ <sup>(١)</sup> .

نَحْنُ لَا نُنْكِرُ عَلَى صَلَاحِ الدِّينِ مَا آثَرَهُ فِي الْحُرُوبِ الصَّلِيبِيَّةِ، وَمَنْ يُنْكِرُ  
 بَطُولَتَهُ، وَتَضْيِيقَتَهُ ضِدَّ الْفَاتِحِينَ، وَالْمُسْتَعْمِرِينَ عَلَى الرِّعْمِ مِنْ أَنَّهُ عَقَدَ الْهُدَنَةَ  
 بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْإِفْرَنْجِ مَدَّةَ ثَلَاثِ سِنِينَ وَسِتَّةِ أَشْهُرٍ، عَلَى أَنْ يَكُونَ لَهُمْ مِنْ يَافَا، وَعَكَّا  
 إِلَى صُورَ، وَطَرَابُلُسَ، وَأَنْطَاكِيَةَ <sup>(٢)</sup>، وَلَكِنَّا نُنْكِرُ مَوْقِفَهُ مِنَ النِّسَاءِ وَالْأَطْفَالِ، وَإِذَا

(١) كُلُّ مَا كَتَبْنَا عَنْ صَلَاحِ الدِّينِ مَتَّصِرَةً الْمُتَقَرِّبِي فِي الْخَطِّ الْمَجْلَدِ الثَّانِي وَالثَّلَاثِ . وَالْأَزْهَرِ فِي أَلْفِ  
 عَامِ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ . وَأَمَّنِ الْأَمِيرِ الْجُزْءِ الثَّاسِعِ . وَأَعْيَانُ الشِّمَّةِ الْمَجْلَدِ الْأَوَّلِ . وَتَأْرِيخُ الشِّمَّةِ لِلْمُظْفَرِيِّ .  
 وَقَدْ اسْتَدَّ الْمُظْفَرِيُّ وَصَاحِبُ الْأَعْيَانِ إِلَى مَصَادِرِ سُنيَّةٍ وَلَمْ يَنْقَلِ شَيْئاً عَنِ الْمَصَادِرِ الشِّيعِيَّةِ . (مِنْهُ ﷺ) .

(٢) أَنْظَرُ، خَطُّ الْمُتَقَرِّبِيِّ: ١٧٠/٣ . (مِنْهُ ﷺ) . الْبِدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ: ٣٣٢/١٢ . تَأْرِيخُ أَبِي خُلْدُونَ:



وَجَدْنَا تَفْسِيرًا لِمَظَالِمِهِ مَعَ أَسْيَادِهِ وَأَوْلِيَاءِ نِعْمَتِهِ الْفَاطِمِيِّينَ، فَإِنَّا لَا نَجِدُ أَيَّ تَفْسِيرٍ لِمَوْقِفِهِ مِنْ تِلْكَ الْمَكْتَبَاتِ الْعِلْمِيَّةِ، وَالتُّرَاثِ الثَّمِينِ الَّذِي يَعْكُسُ صُورَةَ الْأَوْضَاعِ السِّيَاسِيَّةِ وَالْإِجْتِمَاعِيَّةِ، بِالإِضَافَةِ إِلَى الْآثَارِ الْفَنِيَّةِ.

أَمَّا مَوْقِفُهُ مِنَ الشِّيْعَةِ فَلَا تَفْسِيرَ لَهُ إِلاَّ التَّعَصُّبُ الْبَغِيضُ، وَإِلَّا فَأَيَّ فَرْقٍ بَيْنَ الشَّافِعِيَّةِ، وَالْمَالِكِيَّةِ، وَالْحَنَفِيَّةِ، وَالْحَنَابِلَةِ مِنْ جِهَةٍ، وَبَيْنَ الشِّيْعَةِ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى مَا دَامَ الْجَمِيعُ يَعْتَمِدُونَ كِتَابَ اللَّهِ، وَسُنَّةَ الرَّسُولِ بِشَهَادَةِ شَيْخِ الْأَزْهَرِ مِنْ شَلْتُوتٍ إِلَى أَبِي زُهْرَةَ وَالْمَدَنِيِّ وَالْبَاقُورِيِّ وَالغَزَالِيِّ، وَغَيْرِهِمْ مِنْ قَادَةِ الدِّينِ الْمُتَقَدِّمِينَ مِنْهُمْ وَالْمُتَأَخِّرِينَ، هَذَا، وَإِذَا كَانَ صَلَاحُ الدِّينِ عَلَى مَذْهَبِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ حَقًّا؛ فَإِنَّ الشَّافِعِيَّ لَا يُكْفِرُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ، وَلَا يُبِيحُ دِمَاءَ الشِّيْعَةِ! ... وَلَا مُنَافَاةَ أَبَدًا بَيْنَ أَنْ يَكُونَ صَلَاحُ الدِّينِ بَطْلًا عَظِيمًا، وَبَيْنَ أَنْ يُدِينُ وَيُؤْمِنَ بِالتَّعَصُّبِ، كَعَقِيدَةِ وَمَبْدَأٍ بِالرَّغْمِ مِنْ آثَارِهِ الْخَطِيرَةِ السَّيِّئَةِ، فَلَيْسَ كُلُّ مَنْ حَمَلَ السَّيْفَ نَارَ عَلَى التَّقَالِيدِ، وَلَا كُلُّ مَنْ أَنْتَصَرَ عَلَى أَعْدَائِهِ كَانَ فِي حِرْزِ حَارِزٍ مِنَ الْعَدَوِيِّ، وَالتَّأَثُّرِ بِالْبَيْئَةِ وَالتَّرْبِيَةِ، فَقَدْ كَانَ أَعْرَابَ الْجَاهِلِيَّةِ كَعَنْتَرَةٍ وَغَيْرِهِ أَبْطَالًا يُدَافِعُونَ عَنْ أَعْرَاضِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ، وَيَنْتَصِرُونَ عَلَى أَعْدَائِهِمْ، وَفِي الْوَقْتِ نَفْسَهُ كَانُوا يَتَّعَصِبُونَ لِلْبَاطِلِ ضِدَّ الْحَقِّ، وَيَنْجِدُونَ قَوْمَهُمْ، وَيُنَاصِرُونَهُمْ عَلَى الظُّلْمِ وَالْجَوْرِ، وَيَحْمُونَهُمْ مِنَ الْعَدْلِ وَالْإِنصَافِ.

بَلْ شَاهِدْنَا وَقَرَأْنَا عَنْ الْمُتَصَفِّينَ بِسْمِ الْمَدَارِكِ أَنَّهُمْ كَانُوا يَعْتَقِدُونَ بِالْأَبَاطِيلِ وَالْخَرَافَاتِ، وَتَتَحَكَّمُ بِهِمُ الْأَوْهَامُ وَالتَّخْيُّلَاتُ، فَهَذَا الْجَاحِظُ عَلَى أَدَبِهِ وَفِطْنَتِهِ

قَالَ مُعْقَباً عَلَى حِكَايَةِ سَخِيفَةٍ: «مَا تَبَّتْ لِشِيعِي بَعْدَهَا قَائِمَةٌ» وَلَا سَبَبَ لِقَوْلِهِ هَذَا إِلَّا التَّعَصُّبَ وَإِلَيْكَ الْحِكَايَةُ مَعَ التَّعْقِيبِ: قَالَ صَاحِبُ الْعِقْدِ الْفَرِيدِ:  
 قَالَ الْجَاحِظُ: أَخْبَرَنِي رَجُلٌ تَاجِرٌ فَقَالَ: كَانَ مَعَنَا فِي السَّفِينَةِ رَجُلٌ شَرَسَ  
 الْأَخْلَاقِ، طَوِيلَ الْأَطْرَافِ، وَكَانَ إِذَا ذُكِرَ لَهُ الشِّيعَةُ غَضِبَ وَأَزْبَدَ وَجْهَهُ، وَذَوَى  
 حَاجِبِيهِ.

فَقُلْتُ لَهُ: مَا الَّذِي تَكْرَهُهُ مِنَ الشِّيعَةِ؟

قَالَ: مَا أَكْرَهَ مِنْهُمْ إِلَّا هَذَا الشَّيْنِ أَوَّلَ أَسْمِهِمْ، فَإِنِّي لَمْ أَجِدْهَا قَطُّ إِلَّا فِي كُلِّ  
 شَرٍّ، وَشَوْمٍ، وَشَيْطَانٍ، وَشَغْبٍ، وَشَقَاءٍ، وَشَنَارٍ، وَشَرِّرٍ، وَشَيْنٍ، وَشَوْكٍ،  
 وَشَكْوَى، وَشَهْوَةٍ، وَشَتْمٍ، وَشُحِّ. وَبَعْدَ هَذَا الْهَذْيَانِ جَاءَ تَعْقِيبُ الْجَاحِظِ بِقَوْلِهِ:  
 «فَمَا تَبَّتْ لِشِيعِي بَعْدَهَا قَائِمَةٌ»<sup>(١)</sup>.

وَلَوْ كَانَتْ الْغَلْبَةُ لِمَنْ يَتَكَلَّمُ بِمِثْلِ هَذَا الْهَذْيَانِ لَكَانَ الْكَوْنُ بِأَرْضِهِ وَسَمَائِهِ  
 مُلْكاً لِلْعَرَبِ دُونَ غَيْرِهِمْ، لِأَنَّهُمْ أَقْدَرُ النَّاسِ عَلَى الْكَلَامِ وَأَكَلَ الطَّعَامَ وَلَا يَسْتَطَاعُ  
 شِيعِي وَاحِدٌ أَنْ يَقْضِيَ عَلَى جَمِيعِ السَّنَةِ قَضَاءً «لَا تَقُومُ لَهُمْ بَعْدَهَا قَائِمَةٌ» بِمَجْرَدِ  
 أَنْ يَقُولَ: أَنَّ هَذِهِ الشَّيْنِ لَا تُوجَدُ إِلَّا فِي كُلِّ سُورٍ، وَسَلْحٍ، وَسَلْسٍ، وَسُوسٍ،  
 وَسَرَابٍ، وَسَرَطَانٍ، وَسَلٍّ، وَسُعَالٍ، وَسُفْلِسٍ، وَسُومٍ، وَسَفْكَ، وَسَلْبٍ، وَسَبِّ،  
 وَسِجْنٍ، وَسُوءٍ، وَسَمَادٍ، وَسَقُوطٍ، وَسَفْهِ، وَسُخْفٍ وَمَا إِلَيَّ ذَلِكَ مِنْ سَفْسُطَاتٍ،  
 وَ«شَرِّعَاتٍ».

(١) أنظر، العقد الفريد: ٢ / ٢٢٤. (ص ٢٢٤).

## العثمانيون:

أستولت الدولة العثمانية على معظم البلاد العربية خلال القرن السادس عشر، فالسلطان سليم، تاسع السلاطين فتح سوريا، والحجاز، رَمَصر، ثم أتم خليفته ووالده سليمان القانوني فتح سائر البلاد العربية الأخرى، وكان في هذا القرن ثلاثة دول إسلامية كبيرة: الدولة العثمانية، وعاصمتها القسطنطينية، والدولة الصفوية، وعاصمتها تبريز، ودولة المماليك، وعاصمتها القاهرة، وأقام الشاه إسماعيل نفسه حامياً للمذهب الشيعي، وتولى السلطان سليم زعامة السنة، وأستحصل على فتوى من شيوخ السوء بأن الشيعة خارجون على الدين يجب قتلهم، ولذلك أمر بقتل كل من كان معروفاً بالتشيع داخل بلاده<sup>(١)</sup>.

وفي الجزء الأول من أعيان الشيعة أن السلطان سليم قتل في الأناضول وحدها أربعين ألفاً<sup>(٢)</sup>، وقيل: سبعين، لا لشيء إلا أنهم شيعة. وفي الفصول المهمة أن الشيخ نوح الحنفي أفتى بكفر الشيعة<sup>(٣)</sup>، ووجوب قتلهم، فقتل من جزاء هذه الفتوى عشرات الألوف من شيعة حلب، حتى لم يبق فيها شيعي واحد، وكان التشيع فيها راسخاً ومنتشراً، منذ كانت حلب عاصمة الدولة الحمداية، وقد نشأ في حلب منذ القديم عديد من كبار العلماء وأئمة الفقه، كبنو زهرة، وآل أبي جرادة وغيرهم ممن جاء ذكرهم في كتب السير، والتراجم

(١) انظر، البلاد العربية والدولة العثمانية للحصري: ٤٠ طبعة ١٩٦٠ م. (منه نظر).

(٢) انظر، غنية النزوع لابن زهرة: ١١، حاشية ابن عابدين: ٣٥/١، منية المرید: ١٧، تجد ترجمة له.

(٣) انظر، ترجمته في الأعلام للزركلي: ٥١/٨، الدررمة: ٦٢/٥.

بِخَاصَّةِ كِتَابِ «أَمَلِ الْأَمَلِ»<sup>(١)</sup>.

وَقَتَلَ الْعُثْمَانِيُّونَ الشَّهِيدَ الثَّانِيَّ الْمَشْهُورَ بِفَضْلِهِ وَوَرَعِهِ، وَكَتَبَهُ الْعِلْمِيَّةُ الْجَلِيلَةُ الَّتِي يُدْرَسُ بَعْضُهَا حَتَّى الْيَوْمِ فِي جَامِعَةِ النَّجَفِ، وَقَمَّ<sup>(٢)</sup>. وَقَتَلَ الْجَزَّارَ وَالِيَّ عَكَّا بِجَبَلِ عَامِلٍ فَعَلِ الْحَجَّاجُ فِي الْعِرَاقِ، فَبَعْدَ أَنْ قَتَلَ الشَّيْخَ نَاصِيفَ النَّصَارِ رَئِيسَ الْبِلَادِ الْعَامِلِيَّةِ قَبَضَ الْجَزَّارُ عَلَى عِدَّةٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالرُّؤَسَاءِ، وَقَتَلَ جَمَاعَةً، مِنْهُمْ الْعَالِمُ السَّيِّدُ هَبَّةُ الدِّينِ الْمَوْسَى، وَالسَّيِّدُ مُحَمَّدُ آلِ شُكْرِ، وَالشَّيْخُ مُحَمَّدُ الْعُسَيْلِيُّ، وَمِنْهُمْ الشَّيْخُ عَلِيُّ خَاتُونِ الْفَقِيهِ الطَّبِيبِ، قَالَ الْأَعْيَانُ الشَّيْخَةُ:

«كَانَ عَالِمًا فَاضِلًا فَاقِيهَا جَلِيلًا مُتَبَحِّرًا فِي عِلْمِ الطَّبِّ، وَهُوَ مِنْ عُلَمَاءِ عَصْرِ الشَّيْخِ نَاصِيفِ النَّصَارِ الْوَائِلِيِّ، شَيْخِ مَشَايخِ جَبَلِ عَامِلٍ، قَبَضَ عَلَيْهِ أَحْمَدُ بَاشَا الْجَزَّارِ فَيَمَنَ قَبْضَ مِنْ عُلَمَاءِ وَوَجُوهِ جَبَلِ عَامِلٍ، وَحَبَسَهُ فِي عَكَّا، وَعَذَّبَهُ، ثُمَّ قَتَلَهُ، وَكَانَ يُحْمِي لَهُ السَّاجَ حَتَّى يَخْمُرَ، ثُمَّ يَضَعُهُ عَلَى رَأْسِهِ»<sup>(٣)</sup>.

وَأَنْتَهَبَ الْجَزَّارُ أَمْوَالَ الْعَامِلِيِّينَ، وَمَكْتَبَاتِهِمْ، وَكَانَ فِي مَكْتَبَةِ آلِ خَاتُونِ

(١) أَنْظَرِ، تَكْمَلَةُ أَمَلِ الْأَمَلِ، الشَّيْخُ حَسَنُ الصُّدْرِ: ٤٦٣، مُسْتَدْرَكُ الْوَسَائِلِ: ٣٨٢/١٢، إِكْمَالُ الْكِتَابِ،

لِإِبْنِ مَأْكُولَا: ١٧٨/٦، تَارِيخُ دِمَشْقَ: ٤٨٩/٥، أَسَدُ الْغَابَةِ: ٣٣/٤، شَهَادَةُ الْفَضِيلَةِ: ١٣٦.

(٢) أَمَّا الشَّهِيدُ الْأَوَّلُ، وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ مَكِّي فَقَتَلَ فِي عَهْدِ بَرَقُوقِ أَوَّلِ مُلُوكِ الْجَزَّارِيَّةِ. وَذَلِكَ سَنَةَ (٧٨٦ هـ)،

فَقَدَّ أَفْتَى بُرْهَانَ الدِّينِ الْعَالِكِيَّ وَأَهْلَ جَمَاعَةِ الشَّافِعِيِّ بِقَتْلِهِ بِحُجَّةٍ أَنَّهُ يَسْتَحِلُّ أَشْيَاءَ حَرَّمَهَا الدِّينُ مِنْهَا شُرْبُ الْغَمْرِ، فَحُبِسَ سَنَةً كَامِلَةً فِي قَلْعَةِ دِمَشْقَ، ثُمَّ قُتِلَ بِالسَّيْفِ، ثُمَّ رُجِمَ ثُمَّ أُحْرِقَ بِالنَّارِ. (مِنْهُ ﷺ).

أَنْظَرِ، تَكْمَلَةُ أَمَلِ الْأَمَلِ، الشَّيْخُ حَسَنُ الصُّدْرِ: ٤٦٣، مُسْتَدْرَكُ الْوَسَائِلِ: ٣٨٢/١٢، إِكْمَالُ الْكِتَابِ،

لِإِبْنِ مَأْكُولَا: ١٧٨/٦، تَارِيخُ دِمَشْقَ: ٤٨٩/٥، أَسَدُ الْغَابَةِ: ٣٣/٤، شَهَادَةُ الْفَضِيلَةِ: ١٣٦.

(٣) أَنْظَرِ، أَعْيَانُ الشَّيْخَةِ: ٤/١. (مِنْهُ ﷺ). أَنْظَرِ، تَكْمَلَةُ أَمَلِ الْأَمَلِ، الشَّيْخُ حَسَنُ الصُّدْرِ: ٢٧٦، شَهَادَةُ

الْفَضِيلَةِ: ١٣٦، الْفُصُولُ الْمُهَيَّمَةُ فِي تَأْلِيفِ الْأُمَّةِ: ١٤٠، الطَّبَعَةُ الثَّانِيَّةُ.

خَمْسَةَ آلَافٍ مُجَلَّدٍ، وَبَقِيَتْ أَفْرَانٌ عَكَأَتْ تُوقِدُ أُسْبُوعاً كَامِلاً مِنْ كُتُبِ الْعَامِلِينَ،  
وَلَمْ يَسْلَمْ مِنْ ظَلَمِ الْجَزَّارِ إِلَّا مَنْ أَسْتَطَاعَ الْفِرَارَ، وَفِي عَهْدِهِ هَاجَرَ عُلَمَاءُ جَبَلِ  
عَامِلٍ مُشْرِدِينَ فِي الْأَقْطَارِ، وَمِنْ هَؤُلَاءِ الْعَالِمِ الشَّاعِرِ الشَّيْخِ إِبْرَاهِيمَ يَحْيَى<sup>(١)</sup>  
هَرَبَ مِنَ الْجَزَّارِ إِلَى دِمَشْقَ، وَفِي نَفْسِهِ لَوْعَةٌ وَحَسْرَةٌ، وَذَكَرْتُ فِطَانِعَ الْجَزَّارِ لَا  
تُفَارِقُهُ بِحَالٍ، وَقَدْ صَوَّرَهَا، وَهُوَ شَاهِدٌ عَيْتَانِ، فِي قِصَائِدِ تَدْمِي الْأَفِيدَةِ وَالْقُلُوبِ  
مِنْهَا قِصِيدَةٌ طَوِيلَةٌ مَطْلَعُهَا:

مَضَى مَا مَضَى وَالذَّهْرُ بُوْسٌ وَأَنْعَمُ      وَصَبْرُ الْفَتَى إِنْ مَسَّهُ الضَّرُّ أَحْزَمُ

\*\*\*

يَعَزُّ عَلَيْنَا أَنْ نَرْوِحَ وَمَصْرَنَا      لِفِرْعُونَ مَعْنَى يَضْطَفِيهِ وَمَعْنَمُ  
مَنَازِلَ أَهْلِ الْعَدْلِ مِنْهُمْ خَلِيَّةٌ      وَفِيهَا لِأَهْلِ الْجُودِ جَيْشٌ عَرْمَرَمُ

\*\*\*

وَعَاثَتْ يَدُ الْأَيَّامِ فِينَا وَمَجَدْنَا      وَيَا لِرَغْمِ مِنِّي أَنْ أَقُولَ مَهْدَمُ  
وَلَسْتُ تَرَى إِلَّا قَتِيلًا وَهَارِبًا      سَلِيْبًا وَمَكْبُولًا يُفْلَ وَيَزَعَمُ  
وَكَمْ عَلِمَ فِي عَامِلٍ طَوَّحَتْ بِهِ      طَوَّانِحَ خُطْبِ جُرْحَهَا لَيْسَ يِلَامُ  
وَأَصْبَحَ فِي قَيْدِ الْهَوَانِ مُكَبَّلًا      وَأَعْظَمَ شَيْءٍ عَالِمٌ لَا يَعْتَمُ  
وَكَمْ مِنْ عَزِيزِ نَالِهِ الضَّمِيمِ فَأَغْتَدَى      وَفِي جِيدِهِ حَبْلٌ مِنْ الدُّلِّ مُحَكَّمُ  
وَكَمْ هَانِمٌ فِي الْأَرْضِ تَهْفُوا بُلْبُهُ      قَوَادِمُ أَفْكَارِ يَغْفُورُ وَتَتَّهَمُ  
وَلَمَّا رَأَيْتُ الظُّلْمَ طَالَ ظِلَامُهُ      وَأَنْ صَبَّاحَ الْعَدْلِ لَا يَتَّبَسِمُ

(١) كُتِبَتْ تَرْجَمَتُهُ فِي الْمَجْلَدِ الثَّانِي مِنْ دَائِرَةِ الْمَعَارِفِ الْأَبْنَاتِيَّةِ، لِرَئِيسِ الْجَامِعَةِ الْأَبْنَاتِيَّةِ فُوَادِ  
الْبُسْتَانِي، (ص ١٠٤).

تَرَحَّلْتُ عَنِ دَارِ الْهَوَانِ وَقَلَّمَا      يَطِيبُ الثَّوْبِي فِي الدَّارِ وَالْجَارِ أَرْقَمُ  
تَمْلِكُهَا وَالْمُلْكُ لَهِ اللَّهِ فَاجْر      سِوَاهُ لَدَيْهِ مَا يَحِلُّ وَيُحْرَمُ  
عِثْلُ زَنِيمٍ يُظْهِرُ الدِّينَ كَاذِبًا      وَهِيَهَاتَ أَنْ يُخْفِي عَلَيَّ اللَّهُ مُجْرَمُ  
هَذِي وَثِيْقَةٌ تَارِيخِيَّةٌ لَا تَقْبَلُ الشُّكَّ، وَمَصْدَرٌ عَلِمِي لَا يَقْبَلُ الْجِدَالَ، وَوَصْفٌ  
يُلْهَبُ الْقُلُوبَ وَالْأَفْئِدَةَ، وَيَعْجِزُ عَنْهُ كُلُّ بَلِيغٍ إِلَّا إِذَا جَاءَ أَنْعَكَاسًا لِحَيَاتِهِ وَوَاقِعَهُ،  
لِذَا أَعْجَزَ أَنَا وَغَيْرِي عَنْ تَصْوِيرِ تِلْكَ الْفَجَائِعِ، كَمَا صَوَّرَهَا هَذَا الشَّاعِرُ الْعَظِيمُ:  
كَيْفَ؟! وَهَلِ الْمُسْتَأْجِرَةُ كَالْتَّكْلِئِي؟!.

وَبِالتَّالِي، فَإِنَّ الْحَدِيثَ لَا يَنْتَهِي عَنْ مَظَالِمِ الْعُثْمَانِيِّينَ فِي الْبِلَادِ الْعَرَبِيَّةِ بِعَامَّةٍ،  
وَتَعْصِبُهُمْ ضِدَّ الشِّيْعَةِ بِخَاصَّةٍ، فَقَدْ أَقْصَوْهُمْ عَنْ جَمِيعِ وَظَائِفِ الدَّوْلَةِ كَبِيرَهَا  
وَصَغِيرَهَا، حَتَّى الْوِظَائِفِ الدِّينِيَّةِ، وَمَنْعُوهُمْ مِنْ مِيعَارِ سَعَائِرِهِمُ الْمَذْهَبِيَّةِ فِي  
بِلَادِ الشَّامِ وَغَيْرِهَا الَّتِي تَكْتَرُ فِيهَا السُّنَّةُ، وَيَقِلُّ عَدَدُ الشِّيْعَةِ، وَأَمْتَدَّ تَنْكِيلُ  
الْعُثْمَانِيِّينَ بِالشِّيْعَةِ طَوَالَ سَبْطَرَتِهِمْ عَلَى الْقَرَبِ الَّتِي دَامَتْ مِنْ سَنَةِ (١٥١٦ م)  
إِلَى (١٩١٨ م) أَيِ أَرْبَعَةِ قُرُونٍ، وَسَنْتَانِ...

### الْمَتَعُودِيَّةُ:

نَحْنُ الْآنَ فِي الْقَرْنِ الْعِشْرِينَ، فَلَا حَجَّاجَ وَلَا جَزَّارَ، نَحْنُ فِي عَصْرِ الْحُرِّيَّةِ  
وَالْعِلْمِ، لَا فِي عَصْرِ الْجَهْلِ وَالظُّلْمِ، نَحْنُ فِي عَصْرِ الصَّخَّافَةِ يُعْلَنُ فِيهَا مَنْ شَاءَ مَا  
يَشَاءُ، وَعَصْرِ التَّلْفِزْيُونِ يُعْرَضُ فِيهِ أَشْكَالٌ وَالْوَانُ.. فِي عَصْرِ التَّنَافُسِ عَلَيَّ  
الصَّعُودِ إِلَى الْمَرِيخِ، يَبْدُلُ فِيهِ أَصْحَابُ الْعُقُولِ أَقْسَى الْجَهُودِ، لِيُوفِرُوا لِلْإِنْسَانِ  
الصَّحَّةَ، وَالرَّفَاقِيَّةَ، وَالْهِنَاءَ فِي مَأْكَلِهِ، وَمَلْبَسِهِ، وَمَسْكَنِهِ، وَفِي سَفَرِهِ وَحَضْرِهِ،

مُنذ ولادته إلى آخر لحظة من حياته .

وَتَنجَاهل بَغْض الدُّول العَرَبِيَّة - وبِصْرَاحَةِ المَمْلَكَةِ العَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّة - تَتَجَاهل هَذِهِ الحَقِيقَةَ ، وَتَأْبِئُ إِلَّا أَنْ تُعَامِل النَّاسَ بِتَقَالِيدِ الصَّحْرَاءِ أَيَّامَ زَمَانٍ وَزَمَانٍ ... وَغَرَبِيَّةِ العَرَائِبِ أَنَّ السُّعُودِيَّيْنَ يَوْمَ كَانُوا فِي الصَّحْرَاءِ كَانُوا يَعِيشُونَ كَأَيِّ إِنْسَانٍ فِيهَا ، يَرَكِبُونَ النَّاقَةَ ، وَيَأْكُلُونَ مِنْ لَبَنِهَا ، وَيَكْتَسُونَ مِنْ وَبَرِهَا ، وَيَنْتَعِلُونَ مِنْ جِلْدِهَا ، وَيَسْكُنُونَ فِي الأَطْنَابِ عَلى التُّرَابِ ، وَيُقَاسُونَ أَلْوَانَ المَذَابِ وَالْأَوْضَابِ ، وَيَتَزَوَّجُونَ بَنَاتِ الأَعْمَامِ وَالْأَنْسَابِ فَقط لآ غَيْرٍ ... حَتَّى تَبَدَّلَتْ ، وَكَثُرَتْ الأَمْوَالُ ، وَفَرَّغَ الفِكرَ وَالبالَ عَاشُوا فِي قِصُورِ أَلْفِ لَيْلَةٍ وَلَيْلَةٍ ؛ يَتَقَلَّبُونَ فِي المَلَذَّاتِ ، وَيَمْتَطُونَ مَثُونَ الطَّائِرَاتِ ، وَلَمْ يَبْقَ بَيْنَ نَعِيمِهِمُ اليَوْمِ ، وَيُؤْسُهُمُ بِالأَمْسِ أَي نَسَبِ أَوْ سَبَبٍ ....

هَذَا مِنْ جِهَةِ الشَّهَوَاتِ وَمَتَعِ الحَيَاةِ ، أَمَّا العَقْلِيَّةِ وَالْأَفْكَارِ ، أَمَّا الأُصُولِ وَالتَّقَالِيدِ وَالْأَخْلَاقِ فِي مُعَامَلَةِ النَّاسِ ، وَالطُّوْأَفِ وَالْأَجْنَاسِ ، فَقَدْ بَقِيَ مَا كَانَ عَلى مَا كَانَ فِي الصَّحْرَاءِ ، وَيَوْمَ الجَاهِلِيَّةِ الجَهْلَاءِ ... دُونَ تَغْيِيرِ وَتَبْدِيلِ ، وَدُونَ تَقْلِيمِ وَتَطْعِيمِ ، وَهُنَا يَبْرُزُ عَدَمُ النِّظَامِ وَالْإِنْسِجَامِ ، فَأَمَّا الصَّحْرَاءُ وَنَاقَتُهَا مَعاً ، وَأَمَّا الحَضَارَةُ فِي العَيْشِ وَالْأَفْكَارِ مَعاً ، وَالتَّفْكِيكِ بَيْنَهُمَا تَحْكُمُ وَتَنَاقِضُ ، وَإِلَيْكَ الدَّلِيلُ عَلى أَنَّهُمْ يَعِيشُونَ بِأَجْسَامِهِمْ فِي (وَوَلِ سَتْرِيَتِ) ، وَبِعُقُولِهِمْ فِي الرُّبْعِ الخَالِي فَلَقَدْ حَدَّثَنِي عَلَيْهِمْ خَبِيرٌ بَمَا فِي السُّعُودِيَّةِ بِالْغَرَائِبِ التَّالِيَةِ :

١ - لآ تُقْبَلُ شَهَادَةُ الشَّيْعِيِّ عَلى غَيْرِهِ ، وَتُقْبَلُ عَلَيْهِ كَلَّ شَهَادَةٍ ، أَي أَنَّ الشَّيْعِيَّ يَدْفَعُ العُرْمَ ، وَلَا يَنَالُهُ شَيْءٌ مِنَ العُنْمِ ، وَلَوْ كَانَ لآ هَذَا وَلَا ذَاكَ لَخَفَ المُصَابِ ، هَذَا مَعَ العِلْمِ بِأَنَّ الشَّيْعَةَ يُحْرَمُونَ الكِذْبَ ، وَشَهَادَةَ الزُّورِ ، وَيَشْتَرِطُونَ فِي الشَّاهِدِ

الْعَدَالَةَ، وَمَتَى تَحَقَّقَتْ عَمَلٌ بِهَا، حَتَّى وَلَوْ شَهِدَ بَدْوِي عَلَى قَرَوِي، بِعَكْسِ  
الْحَتَابِلَةِ الَّذِينَ قَالُوا: لَا تُقْبَلُ شَهَادَةُ بَدْوِي عَلَى قَرَوِي<sup>(١)</sup>. «اللَّهُمَّ إِذَا كَانَ  
الْبَدْوِيُّ الشَّاهِدَ نَجْدِيًّا، وَالْقَرَوِيُّ الْمَشْهُودَ غَيْرَ نَجْدِيٍّ».  
وَمِنْ الْخَيْرِ أَنْ نَذَكَرَ هَذَا الْحَدِيثَ: «أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَبَى إِلَّا أَنْ لَا يَقْبَلَ لِأَوْلِيَانِهِ  
شَهَادَةَ فِي دَوْلَةِ الظَّالِمِينَ»<sup>(٢)</sup>.

٢ - الْقَاضِي الشَّرْعِيُّ السُّنِّي فِي السُّعُودِيَّةِ لَهُ مَا لِسَائِرِ الْقَضَاةِ الشَّرْعِيِّينَ مِنْ  
مَحْكَمَةٍ، وَرَاتِبٍ، وَفُرْشٍ، وَأَدْوَاتٍ، وَقُرْطَاسِيَّةٍ، أَمَّا الْقَاضِي الشَّرْعِيُّ الشَّيْخِيُّ فَلَا  
مَحْكَمَةٍ، وَلَا رَاتِبٍ، وَلَا فُرْشٍ، وَلَا قُرْطَاسِيَّةٍ، وَلَا شَيْءَ إِلَّا الْإِسْمَ، مَعَ أَنَّ فِي  
الْكُوَيْتِ، وَالْبَحْرَيْنِ، وَالْعِرَاقِ، وَلُبْنَانَ قُضَاةَ سُنَّةٍ وَشَيْعَةٍ، وَالْكُلَّ سِوَاءَ فِي  
الرَّاتِبِ، وَمَا إِلَيْهِ دُونَ تَفَاوُتٍ وَلَا سُرٍّ لِلتَّفَاضُلِ فِي السُّعُودِيَّةِ إِلَّا عَقْلِيَّةِ الصَّحْرَاءِ،  
وَالْأَغْرَاضِ وَالْأَهْوَاءِ.

٣ - تُحَافِظُ الْحُكُومَةُ السُّعُودِيَّةِ عَلَى حُرْمَةِ مَسَاجِدِ السُّنَّةِ وَمَقَابِرِهِمْ، وَتَبْذُلُ  
لِتَشْيِيدِهَا وَتَرْمِيمِهَا الْأَمْوَالَ الطَّائِلَةَ الْهَائِلَةَ - وَخَيْرًا مَا تَفْعَلُ - وَلَكِنَّهَا فِي الْوَقْتِ  
نَفْسَهُ لَا تُتْفِقُ قِرْشًا عَلَى مَسَاجِدِ الشَّيْعَةِ وَمَقَابِرِهِمْ، مَعَ أَنَّ الْكُلَّ لِلَّهِ وَاللَّاسِلَامَ  
وَالْقُرْآنَ، وَيَالِيَتَهَا حَيْثُ تَخَلَّتْ سَكَتٌ، وَلَمْ تَنْتَهِكْ حُرْمَةَ الْمَقَابِرِ بِشَقِ الطَّرُقَاتِ

(١) الْعِمْرَانُ الْكُبْرِيُّ الشُّعْرَانِيُّ بَابُ الشَّهَادَةِ. وَنَقَلَ صَاحِبُ كِتَابِ الْمُغْنِيِّ: ١٦٧/٩ عَنِ الْإِمَامِ أَخْنَدُ أَنَّهُ  
قَالَ: أَخْشَى أَنْ لَا تُقْبَلَ شَهَادَةُ الْبَدْوِيِّ عَلَى صَاحِبِ الْقَرْيَةِ. وَالْمُغْنِيُّ مِنَ الْكُتُبِ الْمُعْتَبَرَةِ عِنْدَ الْحَتَابِلَةِ.  
(مِنْهُ يَبُذُّ). أَنْظَرُ. جَوَاهِرُ الْمُقَوَّدِ: ٢/٣٥٤. أَحْكَامُ الْقُرْآنِ لِلْجَفْطَاصِ: ١/٦٠٦. شَرْحُ مَعَانِي الْآثَارِ:  
١٦٧/٤.

(٢) أَنْظَرُ. الْكَافِي: ٢/٥٧ ح ٩، وَسَائِلُ الشَّيْخَةِ: ١/٥٧ ح ١. أَمْثَالُ الشَّيْخِ الطُّوسِيِّ: ٣٠٠ ح ٤٠.



فِيهَا، كَمَا حَدَّثَ فِي مَقْبَرَةِ الْإِحْسَاءِ، وَلَمْ تُهْدَمِ الْمَسَاجِدُ، كَمَا وَقَعَ فِي قَرْيَةِ  
 الْمَطِيرَةِ الَّتِي تَبْعَدُ عَنِ مَدِينَةِ الْهَفُوفِ (٩) كَيْلُومِتْرًا، وَتَتَلَخَّصُ قِصَّةَ هَذَا الْمَسْجِدِ  
 كَمَا قِيلَ بِأَنَّ شَيْعَةَ الْقَرْيَةِ اسْتَحْصَلُوا عَلَيَّ إِذْ نَزَعْتُ مِنْ (أَبْنِ جَلُوبِ) أَمِيرَ  
 الْمَنْطِقَةِ، وَمِنْ الْبَلَدِيَّةِ بِالْبِنَاءِ، وَبَعْدَ أَنْ قَامَ شَطْرُ مِنْهُ تَدَخَّلَتْ أَبَالَسَةُ الشَّرِّ، فَعَدَلَ  
 الْجَلُوبِيُّ عَنِ إِذْنِهِ، وَأَمَرَ بِهَدْمِ الْمَسْجِدِ بَعْدَ أَنْ وَقَعَ «رُخْصَةُ الْبِنَاءِ» وَعِنْدَهَا نَادَى  
 مُنَادِي السُّوءِ أَهْدُمُوا بَيْتَ اللَّهِ... «مَنْ هَدَمَ لِبْنَةً مِنْهُ بَنَى اللَّهُ لَهُ قَصْرًا فِي  
 الْجَنَّةِ»... فَأَجْتَمَعَ الْمُجْرِمُونَ فِرْقًا، فِرْقَةً بِالْمَعَاوِلِ، وَفِرْقَةً بِالْأَيْدِي، وَفِرْقَةً  
 بِالشِّتَائِمِ، وَمَا هِيَ إِلَّا دَقَاتِقٌ، حَتَّى أَصْبَحَ بَيْتُ اللَّهِ أَثْرًا بَعْدَ عَيْنٍ...

٤ - تَمْنَعُ الْحُكُومَةُ السُّعُودِيَّةُ أَكْثَرَ الْكُتُبِ أَوْ الْكَثِيرِ مِنَ الَّتِي يُؤَلِّفُهَا الشَّيْعَةُ، مَعَ  
 الْعِلْمِ أَنَّهَا تَبْحَثُ فِي الدِّينِ وَالتَّأْرِيخِ، وَالأَدَبِ وَالفَلَسَفَةِ، وَمَا أَشْبَهَ؛ وَأَنَّهَا لَا  
 تَتَعَرَّضُ لِلسِّيَاسَةِ السُّعُودِيَّةِ مِنْ قَرِيبٍ أَوْ بَعِيدٍ، وَأَنَّ أَصْحَابَهَا يَحْمِلُونَ رُوحًا  
 إِسْلَامِيَّةً صَادِقَةً، إِلَّا أَنَّهُمْ يُؤَالُونَ أَهْلَ بَيْتِ الرَّسُولِ ﷺ الَّذِينَ أَمَرَ اللَّهُ بِمَوَدَّتِهِمْ...  
 إِنَّ مَنَعَ الثَّقَافَةَ عَنِ الشَّعْبِ مَعْنَاهُ مَنَعَ الْحَيَاةَ، وَالتَّحْجِيرَ عَلَى الْعُقُولِ، وَمِنْ أَجْلِ  
 هَذَا تَهْتَمُّ كَثِيرٌ مِنَ الدُّوَلِ وَالجَامِعَاتِ بِكُلِّ مَا تَصْدُرُهُ الْمَطَابِعُ فِي كُلِّ لُغَةٍ، وَمِنْ كُلِّ  
 لُغَةٍ، وَتُعِينُ لَهَا مِيزَانِيَّاتٍ خَاصَّةً، وَتُرْسَلُ لطلبها البعثاتُ إِلَى أَقْصَى الْبِلَادِ، أَلَيْسَ  
 مِنَ الْمُؤَلِّمِ أَنَّ مَكْتَبَةَ «هَدَاسَا» الإِسْرَائِيلِيَّةَ تَحْتَوِي عَلَى جَمِيعِ مَا تَصْدُرُهُ الْمَطْبَعَةُ  
 الْعَرَبِيَّةُ، وَأَنَّ الْمَمْلَكَةَ السُّعُودِيَّةَ تَقِفُ سَدًّا فِي طَرِيقِهَا؟!...

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَطْلُبُوا الْعِلْمَ وَلَوْ بِالصَّيْنِ»<sup>(١)</sup>. وَقَالَ الْإِمَامُ عَلِيُّ: «أَعْلَمُ

(١) أنظر، كنز العمال: ١٣٨/١٠ ح ٢٨٦٩٧، شرح أصول الكافي: ١٥٧/١، فيض القدير: ١٦٨/١ ح ١١١٠ و ١١١١، وسائيل الشيعة: ٢٧/٢٧، الجامع الصغير للسيوطي: ٤٤/١، البحر الرائق: ٢١/٤.

النَّاسَ مَنْ جَمَعَ عِلْمَ النَّاسِ إِلَى عِلْمِهِ»<sup>(١)</sup>. فَعَمَلُ الصَّهَابَةِ وَمِنْ إِلَيْهِمْ بِهَذَا الْمَبْدَأِ الْإِسْلَامِي الْإِنْسَانِي، وَأَهْمَلَهُ قَوْمٌ يُؤْمِنُونَ بِأَنَّهُ لَا عِلْمَ إِلَّا فِي صَحْرَاءِ نَجْدٍ، بِخَاصَّةٍ عِنْدَ الْوَهَابِيِّينَ، وَبِصُورَةٍ أَخْصَصَ عِنْدَ شُيُوخِهِمُ الْمُتَعَصِّبِينَ الَّذِينَ يُكْفِرُونَ النَّاسَ أَجْمَعِينَ إِلَّا هُمْ أَنْفُسَهُمْ، كَمَا يَتَّبِينُ ذَلِكَ مِنْ قِصَّةِ إِبْرَاهِيمَ بَاشَا وَشُيُوخِ الْوَهَابِيَّةِ عِنْدَمَا دَخَلَ الدَّرْعِيَّةَ، وَسَنَذَكُرُهَا - قَرِيبًا.

وَلِنَقْتَرِضَ أَنَّهُ لَا عِلْمَ إِلَّا فِي الصَّحْرَاءِ، وَفِي صَحْرَاءِ نَجْدٍ فَقَطْ لَا غَيْرَ فَلِمَاذَا تُمْنَعُ الْكُتُبُ الدِّيْنِيَّةُ الْإِسْلَامِيَّةُ، وَيُوذَنُ لِنَشْرَاتِ الدَّعَايَةِ الْإِسْتِعْمَارِيَّةِ بِالذُّخُولِ؟!... لِمَاذَا تُعْرَضُ عَلْنَا فِي وَاجِهَاتِ الْمَكَاتِبِ السُّعُودِيَّةِ كُتُبُ الْفِسْقِ، وَالْفُجُورِ، وَالخَلَاةِ، وَتُمْنَعُ كُتُبُ وَصُحُفِ الْمُجَاهِدِينَ الْمُخْلِصِينَ الَّذِينَ أَوْقَفُوا أَنْفُسَهُمْ لِلَّهِ وَالِدِّينَ، وَالِدَّعْوَةَ إِلَى الطَّهْرِ، وَالْعَقَافِ، وَالْفَضِيلَةِ؟!... لِمَاذَا تَدْخُلُ إِلَى السُّعُودِيَّةِ الْكُتُبُ الَّتِي تُعَلِّمُ النَّاسَ الْفُوضَى، وَالْفَسَادَ، وَالْكَفْرَ، وَالْإِلْحَادَ، وَتَعُودُ بِالْحَيَاةِ إِلَى الْوَرَاءِ مِثَاتِ السُّنَنِ، وَتُمْنَعُ الْأَفْكَارَ الَّتِي تَلْتَقِي مَعَ حَاجَاتِ الْحَيَاةِ، وَتَطْوُرُهَا إِلَى مَا هُوَ أَفْضَلُ وَأَكْمَلُ؟!... لِمَاذَا تُعْطَى الْمَمْلَكَةُ السُّعُودِيَّةُ الْحُرِّيَّةَ الْكَافِيَّةَ الْوَافِيَةَ لِمَجَلَّةِ «رَايَةِ الْإِسْلَامِ» فِي سَبِّ أَيْمَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَالسَّادَةِ الْأَطْهَارِ مِنْ آلِ الصَّادِقِ الْأَمِينِ، وَفِي الْفَتْوَى بِإِبَاحَةِ دِمَاءِ الْأَبْرِيَاءِ، وَالتَّحْرِيزِ عَلَيَّ إِسْتِنْصَالِ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ، وَالرَّسُولِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ<sup>(٢)</sup>، وَتُمْنَعُ مَجَلَّةَ الْعِرْفَانَ الَّتِي

(١) أنظر، المحاسين: ١/٢٣٠، من لا يحضره الفقيه: ٤/٣٩٥، الجيصال: ٥ ح ١٣، أمالي الصدوق:

٧٣، مقاييس الأخبار: ١٩٥، روضة الواعظين: ٦، سنن الدارمي: ١/٨٧، وقد نسبته إلى النبي ﷺ.

(٢) تهجمت مجلة راية الإسلام على الإمام جعفر الصادق بما ينتزله عرش الرحمن. اقرأ عدد ربيع

الآخر سنة (١٣٨٠هـ). (بئذ ﷺ).

أَمْضَتْ خَمْسِينَ عَامًا فِي الْجِهَادِ ضِدَّ الْإِسْتِعْمَارِ وَالْفَسَادِ، وَقَدِمَتْ لِلدِّينِ وَالْأُمَّةِ  
الْإِسْلَامِيَّةِ وَاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْخِدْمَاتَ الْجَلِيَّ، وَوَقَفَتْ عَلَى الْحَيَادِ بَيْنَ الشَّرْقِ  
وَالغَرْبِ تُمَارِسُهُ بِالْفِعْلِ وَالْقَوْلِ وَتُنَاصِرُ فِلَسْطِينَ وَالْجَزَائِرَ، وَالْحُرِّيَّةَ وَتَقْرِيرَ  
الْمَصِيرِ أَيْنَمَا كَانَ وَيَكُونُ فِي الْكُنْفُو، وَكُوبَا، وَاللَّاوُوسِ، وَأَنْغُولَا، وَكِينِيَا.

أَلَيْسَ مِنْ سُوءِ حَظِّ الْعَرَبِ وَالْمُسْلِمِينَ أَنْ تَكُونَ مُعَامَلَةَ الْإِنْجِيلِيزِ لِشِبَعَةِ  
الْبَحْرِينَ خَيْرًا أَلْفَ مَرَّةٍ مِنْ مُعَامَلَةِ السُّعُودِيِّينَ لِشِبَعَةِ الْإِحْسَاءِ وَالْقَطِيفِ، عَلَى مَا  
بَيْنَهُمَا مِنْ قُرْبِ الْجَوَارِ وَدُنُو الدَّارِ؟! أَلَيْسَ مِنَ الْعِتَارِ وَالْإِنْتِكَاسِ أَنْ يَتَمَنَّى شِبَعَةُ  
الْقَطِيفِ وَالْإِحْسَاءِ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ مَا لِإِخْوَانِهِمْ فِي الْبَحْرِينَ مِنَ الْحُرِّيَّةِ الدِّيْنِيَّةِ  
وَإِقَامَةِ الشُّعَائِرِ الْمَذْهَبِيَّةِ، وَإِنْشَاءِ الْمَسَاجِدِ وَالْمَقَابِرِ، وَقِرَاءَةِ الْكُتُبِ وَالصُّحُفِ  
الَّتِي يَرِغُبُونَ وَيُودُونَ؟!... أَقُولُ هَذَا وَأَنَا الْعَنُ كُلِّ مُسْتَعْمَرٍ وَمُسْتَعْمَرٍ فِي الشَّرْقِ  
وَالغَرْبِ، وَكُلِّ مَنْ أَحْوجُنِي إِلَى هَذِهِ الْمُقَارَنَةِ وَالْمُضَالَةِ.

هَذَا كُلُّهُ، وَآلِ سُعُودٍ يَحْكُمُونَ بِأَسْمِ الْإِسْلَامِ، وَيَرْفَعُونَ عَلَمًا كُتِبَ عَلَيْهِ بِالْخَطِّ  
الطَّوِيلِ الْعَرِيضِ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ»!

هَذَا قَلِيلٌ مِنْ كَثِيرٍ، وَلَكِنَّهُ كَافٍ وَوَافٍ لِلدَّلَالَةِ عَلَى مَا سَيُشِيرُ إِلَيْهِ الشُّعُودِيَّةُ  
وَنَحْنُ الشُّبَعَةُ فِي لُبْنَانَ، وَالْعِرَاقِ، وَإِيرَانَ وَغَيْرِهَا نَعْرِفُ هَذَا، وَأَكْثَرُ مِنْ هَذَا،  
وَلَكِنَّا نَتَجَاهَلُ، حَتَّى كَأَنَّهُ لَيْسَ لَنَا إِخْوَانٌ فِي السُّعُودِيَّةِ هُمْ فِي أَشَدِّ الْحَاجَةِ إِلَيَّ  
أَنْ يَسْمَعُوا أَصَوَاتَنَا، وَأَنْ نَضَعَهُمْ تَحْتَ الْأَضْوَاءِ لِلْعَالَمِ فِي الشَّرْقِ وَالغَرْبِ، لِيَرَى  
كَيْفَ يُتَمَيِّزُ السُّعُودِيُّونَ بَيْنَ أُنْبَاءِ الْوَطَنِ الْوَاحِدِ، بَلْ وَحَتَّى الدِّينِ الْوَاحِدِ، لِأَلْشَيْءِ  
إِلَّا لِإِخْتِلَافٍ فِي بَعْضِ الْفُرُوعِ الْفِقْهِيَّةِ، وَالطَّقُوسِ الْمَذْهَبِيَّةِ.

وَالَّذِي يَبْعَثُ عَلَى الدَّهْشَةِ وَالغَرَابَةِ أَنَّ الْوَهَابِيِّينَ يَغْتَمِدُونَ مَذْهَبَ الْإِمَامِ أَبِي

حَنْبَلٍ ، وَأَقْوَالُ مُحَمَّدَ عَبْدِ الْوَهَّابِ الَّذِي يَقُولُ : أَرْكَانُ الْإِسْلَامِ خَمْسَةٌ : شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ ، وَإِيتَاءَ الزَّكَاةَ ، وَصَوْمَ رَمَضَانَ ، وَحَجَّ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ<sup>(١)</sup> .

وَهَذَا بِلَفْظِهِ وَحُرُوفِهِ وَمَا رَوَاهُ الشَّيعة بِطُرُقٍ مُخْتَلِفَةٍ ، حَتَّى تَجَاوِزَ حَدَّ التَّوَاتُرِ ، وَحَتَّى حَفِظَهُ النِّسَاءُ وَالْأَطْفَالُ فَضْلًا عَنِ الرِّجَالِ . وَقَدْ أَجْمَعَ عُلَمَاءُ الْإِمَامِيَّةِ قَوْلًا وَاحِدًا أَنَّ تَارِكَ الْحَجِّ ، وَالصَّلَاةِ ، وَالزَّكَاةِ ، وَالصَّوْمِ مُسْتَحْلًا لَهَا كَافِرٌ ، وَمُتَهَاوِنًا بِهَا فَاسِقٌ يَجِبُ قَتْلُهُ مَعَ الْإِصْرَارِ وَعَدَمِ التَّوْبَةِ ، تَمَامًا كَمَا تَقُولُ الْحَنَابِلَةُ .

وَقَالَ صَاحِبُ الْمُغْنِيِّ الْحَنْبَلِيِّ : « مِنْ مَذْهَبِ الْخَوَارِجِ تَكْفِيرُ كَثِيرٍ مِنَ الصَّحَابَةِ ، وَمِنْ بَعْدِهِمْ ، وَأَسْتِحْلَالُ دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ ، وَإِعْتِقَادُهُمُ التَّقَرُّبَ بِقَتْلِهِمْ إِلَى اللَّهِ ، وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ يَحْكُمِ الْفُقَهَاءُ بِكُفْرِهِمْ لِنَأْوِلِهِمْ »<sup>(٢)</sup> .

وَعَلَى هَذَا فَمَنْ كَفَرَ الشَّيعة ، بَلِ الْخَوَارِجِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَضِّ الصَّحَابَةِ وَأَسْتَحْلَوْا قَتْلَهُمْ تَقَرُّبًا إِلَى اللَّهِ ، فَهُوَ مُخْطِئٌ إِذَا لَمْ نَقُلْ أَنَّهُ كَافِرٌ . وَقَدِيمًا كَفَرُوا مُحَمَّدَ عَبْدِ الْوَهَّابِ ، وَأَبْنِ تَيْمِيَّةَ وَقَدْ سُجِنَ مِنْ أَجْلِ عَقِيدَتِهِ تَوْفِي فِي السُّجْنِ كَمَا قِيلَ الْآنَ وَقَبْلَ الْآنَ : أَنَّ الْوَهَّابِيَّةَ بَدْعَةٌ لَا تَمُتُ إِلَى الْإِسْلَامِ بِسَبَبٍ ، تَمَامًا كَمَا قِيلَ عَنِ مَذْهَبِ التَّشَيْعِ ، بَلِ الْوَهَّابِيِّينَ أَصَابَهُمْ بَعْضُ مَا أَصَابَ الشَّيعة مِنَ التَّنْكِيلِ فِي سَبِيلِ عَقِيدَتِهِمْ ، قَالَ « بَيْرُ كَرْبَتَيْسِ » :

« لَمَّا تَغَلَّبَ إِبْرَاهِيمُ بَاشَا عَلَى السَّعُودِيِّينَ ، وَمَلَكَ بِلَادَهُمْ ، وَدَخَلَ عَاصِمَتَهُمُ الدَّرعيةَ ، وَخَضَعَ لَهُ جَمِيعُ أَمْرَاءِ الْبَيْتِ السَّعُودِيِّ ، اسْتَدْعَى إِلَيْهِ رِجَالَ الدِّينِ

(١) أنظر، الرُّسَائِلُ الْعِلْمِيَّةُ السَّعُودِيَّةُ : ٧ / طَبْعَةٌ ١٩٥٧ م . (بِنْتُهُ ﷺ) .

(٢) أنظر، الْمُغْنِيُّ الْحَنْبَلِيُّ : ٨ / ١٣٢ (بِنْتُهُ ﷺ) .

وَالْفُقَهَاءَ الْوَهَابِيِّينَ ، وَكَانَ عَدَدُهُمْ خَمْسِيْنَةَ ، وَقَالَ لَهُمْ : أَحَضَرْتُ مَعِيَ مِنَ الْقَاهِرَةِ جَمَاعَةً مِنْ أَكْبَارِ الْعُلَمَاءِ السُّنِّيِّينَ ، أُرِيدُ أَنْ تَجْتَمِعُوا مَعَهُمْ ، وَتَبْحَثُوا أَسْبَابَ الْخِلَافِ الْمُسْتَحْكَمِ بَيْنَ عَقَائِدِكُمْ وَعَقَائِدِ أَهْلِ السُّنَّةِ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ .

فَاجْتَمَعَتِ الطَّائِفَتَانِ طَوْعاً لِأَمْرِهِ وَهُوَ بَيْنَهُمْ ، وَظَلَّ خُطْبَاؤُهُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ كَامِلَةً يَتَنَاقَشُونَ ، وَيُظْهِرُونَ الْفُرُوقَ الدَّقِيقَةَ بَيْنَ الْمَذْهَبِيْنَ ، وَظَلَّ إِبْرَاهِيْمُ طَوَالَ هَذِهِ الْمُدَّةِ يُصْفِي إِلَيْهِمْ لَا يَطْرُقُ ، وَلَا يَأْخُذُ الْكُرْبَى بِجَفْنِهِ... وَلَمَّا دَخَلَ الْيَوْمَ الرَّابِعَ أَقْفَلَ إِبْرَاهِيْمُ بَابَ الْجَدَلِ ، حَيْثُ سَأَلَ شَيْخَ الْفُقَهَاءِ الْوَهَابِيِّينَ هَذَا السُّؤَالَ :

« هَلْ تُؤْمِنُ بِأَنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ ، وَأَنَّ الدِّينَ الصَّحِيْحَ وَاحِدٌ وَهُوَ دِينُكُمْ » .

فَقَالَ الشَّيْخُ : نَعَمْ .

فَقَالَ إِبْرَاهِيْمُ : « مَا رَأَيْكَ فِي الْجَنَّةِ أَيُّهَا الْخَنْزِيرُ ، وَمَا عَرَضَهَا ؟ !... » .

قَالَ الشَّيْخُ : « عَرَضْتُهَا السَّمْنَوتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِيْنَ » <sup>(١)</sup> .

قَالَ إِبْرَاهِيْمُ : « إِذَا كَانَ عَرَضُهَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضُ ، وَأَنْتَ وَأَصْحَابُكَ تَظْلِكُمْ جَمِيعاً شَجَرَةً وَاحِدَةً ، فَلِمَ تُكُونُ الْمَسَاحَةُ الْبَاقِيَّةُ ؟ ! وَلِمَاذَا جَعَلَهَا اللَّهُ بِتِلْكَ السُّعَةِ !... » .

فَأَفْجَمَ الشَّيْخُ وَأَتْبَاعَهُ ، وَبَانَ عَلَيْهِمُ الْفِشْلُ وَالْإِنْكَسَارُ ، وَعِنْدَهَا التَّفَتُّ إِبْرَاهِيْمُ إِلَى جَنُودِهِ ، وَقَالَ لَهُمْ : عَلَيْكُمْ بِرِقَابِهِمْ ، فَلَمْ تَمُضِ إِلَّا دَقَائِقُ ، حَتَّى كَانَ مَسْجِدَ الدَّرْعِيَّةِ مَقْبَرَةً لِفُقَهَاءِ الْوَهَابِيِّينَ « <sup>(٢)</sup> ؟ » .

وَبِالْتَّالِي ، فَإِنَّ أَصْحَابَ الْأَدْيَانِ وَالْمَذَاهِبِ يُمَارِسُونَ طُقُوسَهُمُ الدِّيْنِيَّةَ

(١) آل عمران: ١٣٣ .

(٢) أنظر ، كتاب إبراهيم باشا ، لبيير كرتيس : ٤٠ طبعة سنة ١٩٣٧ م . (مئة ٥٥) .

وَالْمَذْهَبِيَّة فِي كُلِّ مَكَانٍ ، كَيْفَ شَاءَ وَآ ، وَمَتَى أَرَادُوا ، مَا دَامَتْ لَا تَتَعَارَضُ وَشَيْئاً  
مَعَ سِيَاسَةِ الدَّوْلَةِ إِلَّا فِي السَّعُودِيَّة ، فَإِنَّ الشَّيْعَةَ مُحَجَّرٌ عَلَيْهِمْ فِي كَثِيرٍ مِنْ عَادَاتِهِمْ  
وَطُقُوسِهِمْ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ بُغْدَاهَا عَنِ السَّائِسِ ، وَالْمَسُوسِ ، وَلَكِنْ هَكَذَا شَاءَ  
أَصْحَابُ عَقْلِيَّةِ الصَّحْرَاءِ فِي عَضْرِ الذَّرَّةِ وَالْفَضَاءِ . وَكُلْنَا يَعْلَمُ أَنَّ الضُّفْطَ وَالْكَبْتِ  
سِيَاسَةَ فَاشِلَّةَ تَعَجَزَ عَنِ الإِسْتِمْرَارِ وَالْبَقَاءِ ، وَأَنَّ النَّصْرَ فِي النِّهَايَةِ لِلْحُرِّيَّةِ الْمُطْلَقَةِ  
فِي التَّعْبِيرِ عَنِ الرَّأْيِ وَالْعَقِيدَةِ ، وَفِي إِخْتِيَارِ الْحَاكِمِ وَالْحُكْمِ الَّذِي يُحَقِّقُ السَّعَادَةَ  
وَالْإِطْمِئْنَانَ وَالرِّخَاءَ لِلْجَمِيعِ . وَصَدَقَ مَنْ قَالَ : « دَوْلَةُ الْبَاطِلِ سَاعَةٌ ، وَدَوْلَةُ  
الْحَقِّ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ » .

## الشبيعة ومجلة الأفك السعودية

نشرت في العرفان عدد تشرين الثاني (١٩٦٠م)، ثم في منشور مستقل

كنا نتساءل: لماذا تأخرت البلاد العربية بوجه عام عن ركب الحضارة في هذا العصر؟ وكيف سبقتها أوروبا وأمريكا في ميدان الثقافة والعلوم؟ ثم نتساءل لماذا تأخرت المملكة العربية السعودية بوجه خاص عن سائر البلاد العربية؟ مع أنها أسبق من غيرها استقلالاً وأكثرها إيراداً...

وكنا نسمع في دهشة وذهول إلى حديث الججاج عن جحافل الجياع العراة من رعايا هذه المملكة تتبع الوفود في كل خطوة لتلتقط الفتاة وقشور الخضار والفواكه من الطرقات!..

كنا نسمع هذا وأمثاله، ولأنكاد نصدق شيئاً منه ونقول: كيف؟ وأين؟ البترول الذي يتدفق بحراً في الظهران، والفوار، والسفينة، والرُّبع الخالي؟.. وإلى أين تذهب الملايين التي تؤخذ من الوافدين إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة؟.. ولكن سرعان ما زال العجب بعد أن قرأنا العدد الخامس من مجلة «راية

الإِسْلَامَ» تَأْرِخِ وَاحِدِ رَبِيعِ الْآخِرِ (١٣٨٠ هـ)، وَقَدِيمًا قِيلَ: إِذَا ظَهَرَ السَّبَبُ زَالَ الْعَجَبُ، فَلَقَدْ عَرَفْنَا مِنْ هَذِهِ الْمَجَلَّةِ الَّتِي تَصْدُرُ فِي الرِّيَاضِ عَاصِمَةَ الْمَمْلَكَةِ السُّعُودِيَّةِ أَنَّ الْمُتَمَشِّخِينَ<sup>(١)</sup>، وَبَعْضَ الصُّحَفِيِّينَ فِي هَذِهِ الْمَمْلَكَةِ مِنْ «شَرِّ الدُّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ أَلْسُمُ الْبُكْمِ الَّذِينَ لَا يَغْفُلُونَ»<sup>(٢)</sup>.

فَبَدَلًا مِنْ أَنْ يُعَالَجُوا أَوْضَاعَهُمُ الْفَاسِدَةَ الَّتِي أَلْقَتْ بِالْمَلَائِكِينَ فِي هُوَةِ الْجَهْلِ، وَالْمَرَضِ، وَالْجُوعِ، وَأَنْ يَقْفُوا بِجَانِبِ الْحِجَازِيِّينَ، وَالنَّجْدِيِّينَ الَّذِينَ أَبْلَاهُمْ الْعُوزُ، وَأَكَلَ جُلُودَهُمُ الْحَرَّ وَالْبَرْدَ، هَذَا وَأَكْوَاحَهُمْ تُحِيطُ بِالْقُصُورِ الشَّامَخَاتِ الَّتِي تُضَاهِي قُصُورَ (فَرَسَايَ، وَالْكَرْمَلِينَ، وَنَاطِحَاتِ السَّحَابِ)، وَبَدَلًا مِنْ أَنْ يَتَسَاءَلُوا عَنْ دَوْلَاتِ الذَّهَبِ الْأَسْوَدِ، وَتَحَكُّمِ «رُوكْفَلَرِ اخْوَانِ» فِي خَيْرَاتِ الْبِلَادِ، وَاسْتِفْلَالِ «وُولِ سَتْرِيَتِ» لِلْمُسْتَضْعَفِينَ الْبَائِسِينَ، فَبَدَلًا مِنْ كُلِّ هَذِهِ وَغَيْرِ هَذِهِ رَاحَ أَصْحَابُ الْمَجَلَّةِ الشُّيُوخَ يُكْفِرُونَ الطَّوَائِفَ الْإِسْلَامِيَّةَ، وَيَكِيلُونَ الشَّتَائِمَ لِأَنَّمَا الدِّينَ وَحُمَاةَ الْإِسْلَامِ.

وَجَهَتْ الْمَجَلَّةُ فِي عَدَدِهَا الْمَرْبُورِ كَلِمَةً إِلَى فَضِيلَةَ شَيْخِ الْأَزْهَرِ مُوقَعَةً بِأَسْمِ إِبْرَاهِيمَ الْجَبْهَانَ كُلِّهَا قَذْفًا، وَطَعْنًا، وَتَرْوِيرًا، وَتَرْيِيفًا، وَتَهْجَمًا، وَتَعْدِي عُلَى الْمُسْلِمِينَ، وَأَنَّمَا الْإِسْلَامَ. نَنْقُلُ مِنْ أَفْتَرَاتِهَا مَا يَتَسَعُ لَهُ الْمَجَالُ مَعَ الْإِشَارَةِ إِلَى الرَّدِّ قَالًا: «أَنَّ الْخِلَافَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الشُّيْعَةِ يَبْدَأُ مِنَ الْأُصُولِ، بَلْ هُوَ أَصْلُ الْأُصُولِ». وَهَذَا أَعْتَرَفَ وَإِقْرَارَ صَرِيحَ مِنَ الْكَاتِبِ بِأَنَّهُ كَافِرٌ بِاللَّهِ، وَالرُّسُولِ، وَالْيَوْمِ

(١) أَسْمُ صَاحِبِ الْإِمْتِيَازِ الشُّيْخِ عَبْدِ الْلَطِيفِ آلِ الشُّيْخِ. وَرَزَيْسِ التُّحْرِيرِ الشُّيْخِ صَالِحِ الْحَيْدَانَ. وَتُدِيرُهَا الشُّيْخُ عَلِيُّ الصَّالِحِيِّ. أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَيْئِ... (مِنْهُ ﷺ).

(٢) الْأَنْفَالُ: ٢٢.



الآخر، لأنَّ أصول الشَّيْعة وَعَقِيدَتُهُمْ هِيَ الْإِيْمَانُ بِاللَّهِ، وَالرَّسُولُ، وَالْيَوْمُ الْآخِرُ، وَهَذِهِ كُتُبُهُمُ الدِّيْنِيَّةُ تُعَدُّ بِالْأَلُوفِ تُنَادِي بِهَذِهِ الْحَقِيْقَةِ، وَتِلْكَ أَصْوَاتُهُمْ تُدَوِّي فِي الْفَضَاءِ مِنْ عَلَيِّ الْمَآذِنِ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُوْلُ اللَّهِ» وَغَيْرَ عَجِيْبٍ وَلَا غَرِيْبٍ أَنْ يَتَّبِعُوا الْكَاتِبَ مِنْ دِيْنِ الْإِسْلَامِ فَقَدْ كَانَ أَسْلَافَهُ الْقَاسِطُونَ يَأْمُرُونَ الْمُسْلِمِينَ بِالْبِرَاءَةِ مِنْ دِيْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَا دِيْنُهُ إِلَّا دِيْنُ أَبِيْنِ عَمِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ.

إِنَّ الشَّيْعةَ الْإِمَامِيَّةَ مُسْلِمُونَ حَقًّا، فَقَدْ نَزَّهُوا الْبَارِيَّ سُبْحَانَهُ عَنِ الْقَبِيْحِ، وَلَمْ يَقُولُوا مَا قَالَتْهُ بَعْضُ الطَّوَائِفِ الَّتِي يَعِدُّهَا الْوَهَابِيُّونَ فِي طَلِيْعَةِ الْمُسْلِمِينَ بِأَنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِحُ مِنْهُ شَيْءٌ، وَأَنَّهُ يَجُوزُ فِي حَقِّهِ أَنْ يَدْخُلَ الْأَنْبِيَاءُ إِلَى النَّارِ، وَالْمُشْرِكِينَ إِلَى الْجَنَّةِ، وَأَنَّ طَوْلَهُ سَبْعَةَ أَشْبَارٍ بِشَبْرِ نَفْسِهِ، وَأَنَّهُ مِنْ لَحْمٍ، وَدَمٍ، وَأَنَّهُ يَكْسِي عَلَيَّ طُوقَانَ نُوحٍ حَتَّى رَمَدَتْ عَيْنَاهُ وَعَادَتَهُ الْمَلَائِكَةُ، وَأَنَّهُ عَلَيُّ صُورَةِ شَابٍ أَمْرَدٍ يَرْكَبُ حِمَارًا فِي كُلِّ لَيْلَةٍ جُمُعَةٍ وَيَنْزِلُ إِلَى الْأَرْضِ يُنَادِي مِنْ فَوْقِ السَّطُوحِ: هَلْ مِنْ تَائِبٍ؟<sup>(١)</sup>

إِنَّ الشَّيْعةَ الْإِمَامِيَّةَ مُسْلِمُونَ حَقًّا لِأَنَّهُمْ لَنْ يَنْسُبُوا النَّبِيَّ إِلَى النَّوْمِ عَنِ الصَّلَاةِ وَالسَّهْوِ فِيهَا وَلَا إِلَى اللَّعْبِ وَاللَّهْوِ، وَالِاسْتِمَاعِ إِلَى دُفُوفِ الْحَبَشَةِ وَالنَّظَرِ إِلَى

(١) قَالَ لِي شَيْخُ وَهَابِي مِنَ السُّعُودِيَّةِ: مِنْ أَيِّ مَصْدَرٍ تَقَلَّتْ هَذَا؟ وَلَمَّا ذَكَرْتُهُ لَهُ قَالَ: أَنَّ الْمَوْلَفَ، وَإِنْ يَكُنْ مِنَ السُّنَّةِ. وَلَكِنَّهُ غَيْرُ وَهَابِي وَلَا حَنْبَلِي. وَنَحْنُ لَا نَقْتَمِدُهُ. فَأَضْطَرَّرْتُ إِلَى الْمُرَاجَعَةِ. فَرَأَيْتُ فِي «رِسَالَةِ التَّوْحِيدِ الْوَاسِطِيَّةِ» لِأَبْنِ تَيْمِيَّةِ الَّذِي يُقَدِّسُهُ الْوَهَابِيُّونَ «فَصَلَّ فِي سُنَّةِ رَسُوْلِ اللَّهِ» جَاءَ فِيهِ: «يَنْزِلُ رَبَّنَا إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا كُلِّ لَيْلَةٍ حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي أَسْتَجِبُ لَهُ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي أُعْطِيهِ؟ مَنْ يَسْتَعْفِرُنِي فَأَغْفِرُ لَهُ؟» ثُمَّ قَالَ أَبُو تَيْمِيَّةِ: هَذَا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ... وَأَيْضًا جَاءَ فِيهِ: «لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ يُلْقَى فِيهَا وَهِيَ تَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ؟ حَتَّى يَضَعَ رَبُّ الْعِزَّةِ فِيهَا رِجْلَهُ فَيَقُولُ: قَطُّ قَطُّ» وَقَالَ أَيْضًا: مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. (مِنْهُ ﷺ). أَنْظِرْ. الْفَصْلُ فِي الْأَهْوَاءِ وَاللَّيْلِ وَالنَّحْلِ: ١٦٧/١.

رَقَصَهُمْ وَمَا إِلَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبَاطِيلِ .

وَقَالَ الْجَبَّهَانُ كَاتِبَ الْكُفْرَانِ وَالْعُدْوَانِ :

« أَنْ الْإِسْلَامَ الَّذِي تَلَبَّسَ بِهِ الشَّيْعَةُ لَيْسَ إِلَّا أَسْتِسْلَامًا الصَّهْيُونِيَّةَ الْمَاكِرَةَ .  
 إِنَّ الشَّيْعَةَ لَمْ يَتَّحَالَفُوا مَعَ أَنْصَارِ الصَّهْيُونِيَّةِ وَلَمْ يُسَلِّمُوا أَرْضَهُمْ لِمَنْ أَوْجَدَ  
 إِسْرَائِيلَ وَأَمَدَهَا بِالْمَالِ ، وَالسَّلَاحَ لِقَتْلِ الْمُسْلِمِينَ وَتَشْرِيدَهُمْ مِنْ فِلَسْطِينَ ، وَلَمْ  
 يُعْطِ الشَّيْعَةَ بِلَادَهُمْ لِنَقَامِ فِيهَا الْقَوَاعِدِ الْحَرَبِيَّةِ السَّرِيَّةِ لِحِمَايَةِ إِسْرَائِيلِ ، وَلَمْ  
 يَسِيرُوا فِي رِكَابِ الَّذِينَ نَاصَرُوا فَرَنْسَا ضِدَّ الْجَزَائِرِ ، أَنَّ الشَّيْعَةَ الْإِمَامِيَّةَ مُسْلِمُونَ  
 حَقًّا ، لِأَنَّهُمْ يَصُومُونَ ، وَيُصَلُّونَ ، وَلَا يَزْنُونَ ، وَأَنَّهُمْ يَحْجُونَ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ ،  
 وَيُطْعَمُونَ الْجِيَاعَ ، وَيَكْسُونَ الْعُرَاةَ مِنْ رِعَايَا السُّعُودِيَّةِ حِينَ يَذْهَبُونَ إِلَى الْحَجِّ  
 تَقَرُّبًا إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﷺ .

وَقَالَ كَاتِبُ الضَّلَالِ وَالْعِضَالِ :

« إِذَا كُنَّا فِي حَاجَةٍ إِلَى الْوَحْدَةِ السِّيَاسِيَّةِ ، لِنَقْضِي بِهَا عَلَى الْإِسْتِعْمَارِ السِّيَاسِي  
 فَهَذِهِ الْغَايَةَ لَا تُبْرَرُ وَقُوعُنَا فِي فِخَاخِ الْإِسْتِعْمَارِ الدِّيْنِيِّ ، وَأَتَّخِذَ الدِّيْنَ وَسِيْلَةَ  
 الْمُنْتَقِرِيبِ ، وَإِزَالَةَ الْفَوَارِقِ لَا تَصْلُحُ إِلَّا مَعَ طَائِفَةٍ تَقْفُ مَعْنَا فِي آمَالِهَا وَآلَمِهَا .»  
 أَنَّ الْأَمَلَ الْوَحِيدَ لِهَذَا الْقَائِلِ هُوَ أَنْ تَأْمُرَ شَرِكَةُ « أَرَامِكُو » فَتُطَاعَ ، وَأَنْ تَكُونَ  
 جَمِيعَ الطَّوَائِفِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي شَرْقِ الْأَرْضِ وَعَرْبِهَا زَهْنًا بِإِشَارَةِ هَذِهِ الشَّرِكَةِ  
 الدِّيْنِيَّةِ الْمُقَدَّسَةِ الَّتِي تَدْفَعُ الْإِشْتِرَاكَ أَضْعَافًا وَمَنْ لَمْ يَرْكَعْ لَهَا وَيَسْجُدْ فَهُوَ كَافِرٌ  
 مَارِقٌ مِنَ الْإِسْلَامِ ، وَإِذَا لَمْ تَكُنْ هَذِهِ إِرَادَةُ الْكَاتِبِ وَهَدَفُهُ الْوَحِيدُ ، فَلِمَاذَا نَسَبَ  
 الشَّيْعَةَ إِلَى الْكُفْرِ وَالْمُرُوقِ ، وَقَدْ حَارَبُوا الْإِسْتِعْمَارَ الْإِنْجِلِيزِي فِي الْعِرَاقِ سَنَةَ  
 (١٩٢٠م) وَسَقَطَ مِنْهُمْ أُلُوفُ الْقَتْلَى ، وَبِالْأَمْسِ الْقَرِيبِ وَفِي سَنَةِ (١٩٥٦م)

بِالذَّاتِ وَقَفُوا صَفًّا وَاحِدًا يَتَظَاهَرُونَ ضِدَّ الْمُعْتَدِينَ عَلَى بَوْرِ سَعِيدٍ، وَتَسَاقَطَتْ مِنْهُمُ الْقَتْلَى بِالْعَشْرَاتِ فِي النَّجْفِ الْأَشْرَفِ وَغَيْرِهَا .  
 أَنَّ تَارِيخَ الشَّيعة قَدِيمًا وَحَدِيثًا يَنْطُقُ بِجِهَادِهِمْ ضِدَّ الظُّلْمِ وَالطُّغْيَانِ، فَأَدْبَهُمْ وَشَعَرَهُمْ مَشْحُونٍ بِالثُّورَةِ عَلَى الإِسْتِعْمَارِ وَالإِسْتِبْدَادِ، كَمَا أَوْجِبُوا فِي جَمِيعِ كُتُبِهِمُ الدِّينِيَّةِ الفِقهِيَّةِ وَالْعَقَائِدِيَّةِ جِهَادَ المُسْتَبَدِّينَ وَحُكَّامِ الجُورِ، وَلَمْ يَقُولُوا مَا قَالَتِ الحَنَابِلَةُ - الَّذِي يَنْتَسِيهِ إِلَيْهِمُ الكَاتِبُ وَأَصْحَابُ المَجلة - قَالُوا: «لَا يَجُوزُ الخُرُوجُ عَلَى الأَمْرَاءِ بِالسَّيْفِ وَإِنْ جَارُوا»<sup>(١)</sup>.  
 وَقَالَ مُخَاطَبًا شَيْخَ الأَزْهَرِ:

«فَاتَّقِ اللهُ يَا صَاحِبَ الفِضِيلَةِ فِي نَفْسِكَ وَفِي العَالَمِ الإِسْلَامِيِّ... فَإِنَّ الدَّجَلَ لَا يُحَارَبُ بِالدَّجْلِ، وَالتَّفَاقُ الدِّينِيُّ لَا يَقْضِي عَلَيْهِ بِالتَّفَاقِ السِّيَاسِيِّ» .  
 شَيْخُ الأَزْهَرِ دَجَالٌ مُنَافِقٌ!!!... وَلِمَاذَا؟ لِأَنَّهُ يَدْعُو لِلوَحْدَةِ وَيَعْمَلُ لِلأُلْفَةِ وَجَمَعَ الشَّمْلَ لِيَقِفَ المُسْلِمُونَ صَفًّا وَاحِدًا فِي وَجْهِ القُوَى الإِسْتِعْمَارِيَّةِ وَالشَّرَكَاتِ الإِحْتِكَارِيَّةِ، وَالكَاتِبُ مُؤْمِنٌ مُخْلِصٌ لِأَنَّهُ يُرِيدُ تَفْتِيَتِ القُوَى وَتَشْتِيَتِ المُسْلِمِينَ لِيَخْلُو الجَوَّ (لِلْمَاكَرِيَّةِ وَالصَّهْيُونِيَّةِ)، وَالتَّامِرُ عَلَى البِلَادِ العَرَبِيَّةِ؟!..

أَنَّ فِضِيلَةَ شَيْخِ الأَزْهَرِ إِذْ يَعْمَلُ لِلتَّقْرِيْبِ بَيْنَ القُلُوبِ، وَيُنَاصِرُ تَدْرِيسَ فِئْتِهِ الشَّيعةِ بِالأَزْهَرِ، لَا يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْ أَجْلِ الشَّيعةِ، وَلَا لِلتَّرْوِيحِ إِلَى مَذْهَبِ التَّشْيِيعِ، وَلَا لِلدَّعَايَةِ لِلنَّجْفِ، وَلَا حُبًّا بِعِلْمَانِهَا، إِنَّمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْ أَجْلِ الأَزْهَرِ نَفْسِهِ،

(١) رَاجِعْ كِتَابَ المَذَاهِبِ الإِسْلَامِيَّةِ لِأَبِي زُهْرَةَ: ١٥٥ الطَّبعة الأولى. (مِنهُ عَزَّ وَجَلَّ).

وَمِنْ أَجْلِ الْإِسْلَامِ بِالذَّاتِ، وَمِنْ أَجْلِ الْمُسْلِمِينَ لِأَخِيهِ. لَقَدْ فَعَلَ شَيْخُ الْأَزْهَرِ ذَلِكَ بَدَافِعٍ مِنْ غَيْرِ تَهْ عَلَى الدِّينِ وَإِخْلَاصِهِ لِأُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَقَالَ الْكَاتِبُ مَا قَالَ بَدَافِعِ الدُّوَلَارِ، وَبَيْعِ الدِّيَارِ، وَلَعْنَةِ اللَّهِ عَلَى كُلِّ مُنَافِقٍ مَكَارٍ.

وَقَالَ «إِبْرَاهِيمُ» الْأَيْمِيُّ:

«مِثْلُ صَادِقِهِمُ الْكَاذِبُ وَمِنْ لَفِّ لَفٍّ وَأَحْتَطَبَ بِحَبْلِهِ بَلْ أَنْ صَادِقُهُمُ الْكَاذِبُ إِذَا صَحَّ عِنْدَنَا كُلُّ أَوْ بَعْضُ مَا يَرَوْنَ عَنْهُ مِنْ أَسَاطِيرَ فَهُوَ مُلْحَدٌ زَنْدِيقِي يَجِبُ لَفْنُهُ وَمَقْتُهُ».

اللَّهُمَّ الْفَنَ كُلِّ مُفْتَرٍ كَذَّابٍ، وَكُلِّ مُلْحَدٍ زَنْدِيقِي يَجْرَأُ عَلَى أَوْلِيَانِكَ، وَحُمَاةِ دِينِكَ، وَعِثْرَةِ نَبِيِّكَ، وَالْفَنَ شِرْكَةِ (أَرَامِكُو، وَالصَّهَابِيَّةَ، وَالْمُسْتَعْمِرِينَ، وَأَشْيَاعِهِمْ، وَأَشْيَاعَ أَشْيَاعِهِمْ، وَأَتْبَاعَ أَتْبَاعِهِمْ، وَمَنْ لَفَّ لَفَّهُمْ، وَأَحْتَطَبَ بِحَبْلِهِمْ).

وَلَا يَدْعُ أَنْ يَنْعَتَ هَذَا الْأَيْمِيُّ الْإِمَامَ الصَّادِقَ الْأَمِينَ بِالْكَذِبِ، فَقَدْ نَعَتَ مِنْ قَبْلِ الرَّسُولِ الْأَعْظَمِ ﷺ بِالْكَذِبِ مَنْ هُوَ عَلَى دِينِ الْكَاتِبِ وَشَاكَلْتَهُ. كَانَ النَّبِيُّ يُنَادِي فِي مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ أَيُّهَا النَّاسُ: (قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَفْلِحُوا)، فَيرشقه أَبُو لَهَبٍ بِالْحَجَّارَةِ، وَيَقُولُ: لَا تُطِيعُوهُ أَنَّهُ كَذَّابٌ!... وَمَا أَشْبَهَ اللَّيْلَةَ بِالْبَارِحَةِ وَالصَّادِقَ بِجَدِّهِ الرَّسُولِ، وَالْكَاتِبَ بِأَبِي لَهَبٍ؟...

وَصَدَقَ اللَّهُ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ: «فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ»<sup>(١)</sup>. وَقَدْ جَاءَ الْإِمَامَ الصَّادِقَ بِالْآيَاتِ، وَالْبَيِّنَاتِ، وَنَشَرَ الْكِتَابَ الْمُنِيرَ وَسُنَّةَ جَدِّهِ الْبَشِيرِ النَّذِيرِ، فَقَالَ الْجَاهِدُونَ

المُعَانِدُونَ لِلَّهِ وَكُتَابِهِ مَا قَالُوا فِي جَدِّهِ مِنْ قَبْلِ .  
 قَالَ ابْنُ حَجْرٍ فِي صَوَاعِقِهِ : « أَنَّ النَّاسَ نَقَلُوا عَنِ الصَّادِقِ مِنَ الْعُلُومِ مَا سَارَتْ  
 بِهِ الرُّكْبَانُ ، وَأَنْتَشِرَ صِبْتَهُ فِي جَمِيعِ الْبُلْدَانِ » <sup>(١)</sup> .  
 وَقَالَ الشَّهْرِسْتَانِي فِي الْمِلَلِ وَالنَّحْلِ : « كَانَ الصَّادِقُ عَلِيٌّ عَلِيمٌ غَزِيرٌ فِي الدِّينِ  
 وَأَدَبٌ كَامِلٌ فِي الْحِكْمَةِ وَزُهْدٌ فِي الدُّنْيَا » .  
 وَسُئِلَ أَبُو حَنِيفَةَ عَنِ أَفْقِهِ النَّاسِ ؟ .  
 فَقَالَ : جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ .

وَالْحَدِيثُ عَنِ فَضْلِ الصَّادِقِ ، وَعَظَمَتِهِ ، وَعُلُومِهِ ، وَخِدْمَتِهِ الدِّينَ وَمَا قِيلَ فِي  
 مَدْحِهِ وَالنَّثَاءِ عَلَيْهِ لَا يَبْلُغُ إِلَى نَهَائِهِ ، وَلَا تُدْرِكُهُ غَايَةٌ ، وَكَفَى بِذَلِكَ ذَنْبًا لَهُ عِنْدَ  
 أَعْدَاءِ اللَّهِ ، وَنَبِيِّهِ . إِنَّ عُلُومَ الصَّادِقِ هِيَ عُلُومُ الْقُرْآنِ ، وَمَبَادِيئُهُ هِيَ مَبَادِيءُ  
 الْإِسْلَامِ ، فَالْتَهْجُمُ عَلَيْهِ تَهْجُمٌ عَلَى الْقُرْآنِ ، وَتَكْذِيبُهُ تَكْذِيبٌ لِلْإِسْلَامِ .  
 وَخَتَمَ الْقَائِلُ الْخَامِلُ كَلِمَتَهُ بِقَوْلِهِ :

« لِيَعْلَمَ حَضَرَاتُ الْعُلَمَاءِ - أَيُّ الْوَهَابِيِّينَ - أَنَّهُمْ لَنْ يَسْتَطِيعُوا حَمْلَ رِسَالَةِ  
 الْإِسْلَامِ قَبْلَ أَنْ يَبْدَأُوا بِتَطْهِيرِ الْأَقْرَبِ فَأَلْأَقْرَبِ إِلَيْهِمْ » .

الْبَاقِيَةُ مِنْ شِيعَةِ الْحِجَازِ ، وَالْقَطِيفِ ، فَعَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ ، وَبِخَاصَّةِ عُلَمَاءِ  
 الْإِمَامِيَّةِ ، وَبِصُورَةٍ أَخْصَصَ الْمَرَّاجِعَ الْكِبَارَ فِي النَّجْفِ وَإِيسْرَانَ ، أَنْ يَسْتَنْكِرُوا  
 وَيَحْتَجُّوا بِكُلِّ وَسِيلَةٍ وَأَسْلُوبٍ عَلَى أَصْحَابِ الْمَجْلَةِ وَالَّذِينَ أَفْسَحُوا الْمَجَالَ  
 لِسُمُومِهَا ( الصَّهْيُونِيَّةِ ، الْإِسْتِعْمَارِيَّةِ ، الْمَارْكَسِيَّةِ ، الْأَرَامَكِيَّةِ ) الْمُتَسْتَرَّةِ بِأَسْمِ

(١) أنظر، الصواعق المحرقة: ٢٠١ و ٢٠٢، يناير المودة: ١١١/٣ و ١١٢.

الدِّينَ ، وَالْإِسْلَامَ نِفَاقًا وَدَجْلًا .

وَقَدْ كَتَبْتُ إِلَيَّ الْأَعْلَامَ الْكِبَارَ فِي النَّجْفِ وَلَا شَكَّ أَنََّّهُمْ عَرَفُوا وَفَعَلُوا مَا يَجِبُ  
فَعَلَهُ ، أَمَّا عُلَمَاءُ جَبَلِ عَامِلٍ فَقَدْ أَرْسَلُوا إِحْتِجَاجًا إِلَيَّ الْمَلِكِ سَعُودَ ، كَمَا أَحْتَجُّوا  
فِي السَّفَارَةِ السَّعُودِيَّةِ بَيْرُوتَ وَأَعْلَنُوا سَخَطَهُمْ وَإِسْتِيَاءَهُمْ فِي الصُّحُفِ ، وَعَلَى  
الْمَنَابِرِ وَفِي الْمَحَافِلِ ، وَسَيُؤَاصِلُونَ الْإِسْتِنكَارَ حَتَّى يَتَأَكَّدُوا أَنَّ الْمَسْؤُولِينَ فَقَدْ  
ضَرَبُوا عَلَيَّ أَيْدِي الْمُعْتَدِينَ ، وَأَخَذُوا الْإِحْتِيَاطَاتَ لِتَلَاوِي مَا لَا تُحَمَدُ عُقْبَاهُ ، وَاللَّهُ  
مَعَ الْمُتَّقِينَ .

## كتاب السفيناني

### صدر في القاهرة:

صدر في القاهرة، حيث يوجد الجامع الأزهر الذي يضم أكثر من ثلاثين ألف عالم وطالب ديني يدرسون القرآن الكريم والسنة النبوية، ثم ينفرون في بقاع الأرض يدعون إلى الحق، وإعلاء كلمة الإسلام، واجتماع المسلمين يداً واحدة على من يكيد لهم ولدينهم، وأوطانهم، ويعمل جاهداً للقضاء على وحدتهم وتماسكهم، ليستسلموا السلطان، ويستكينوا الجبروت.

صدر في القاهرة، حيث الجامعة العربية التي أقامت نفسها حارساً على العرب وبلاد العرب، وعاملاً على أن ينتفع كل عربي بما عند أخيه العربي من قوى روحية ومادية.

صدر في القاهرة، حيث تجتمع الشعوب الآسيوية والإفريقية بين الحين والحين ضد المواقع العسكرية، والأحلاف العدوانية، وضد التفرقة العنصرية، والتعصبات الطائفية، وبالتالي، ضد أي موقف يضعف الانتفاضات التحررية، والثورات الوطنية.

صَدَرَ فِي الْقَاهِرَةِ، كِتَاب «أَبُو سُفْيَانَ شَيْخِ الْأُمَوِيِّينَ» لِكَاتِبِهِ مُحَمَّدُ السَّبَاعِي الْحَقْنََاوِي، أَمَّا تَأْرِيخُ صُدُورِهِ سَنَةَ (١٩٥٩م)، أَيْ بَعْدَ إِحْتِلَالِ فَلَسْطِينِ، وَبَعْدَ الإِعْتِدَاءِ عَلَى (بُورِ سَعِيدِ)، وَفِي أَثْنَاءِ ثَوْرَةِ الْجَزَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ الإِنْسَانِيَّةِ.

### هَدَفُ الْكَاتِبِ:

لَمْ يَكْتَفِ الْمُسْتَعْمِرُ بِنَهْبِ الْأَمْوَالِ، وَالْأَرْزَاقِ، وَامْتِصَاصِ الدِّمَاءِ، وَاحْتِكَارِ الْأَسْوَاقِ، وَقَتْلِ الإِحْسَاسِ بِالقَوْمِيَّةِ، وَالإِعْتِرَازِ بِالوَطَنِيَّةِ، فَلَقَدْ تَجَاوَزَ هَذَا كُلَّهُ إِلَى الطَّعْنِ بِأَعْظَمِ مُقَدَّسَاتِنَا، إِلَى الطَّعْنِ فِي دِينِنَا وَعَقَائِدِنَا، وَتَرْزِيفِ تَأْرِيخِنَا وَتَقَاتِنَا؛ وَسَلَكَ لِهَذِهِ الغَايَةِ سُبُلًا لَا يَهْتَدِي إِلَيْهَا إِلا مِنْ تَخْصُصِ لِلدَّسِّ وَالتَّامْرِ، وَأَمْضَى فِي تَلْقِينِ هَذَا الدَّسِّ، وَالتَّمْرِينِ عَلَيْهِ سَنَوَاتٍ وَسَنَوَاتٍ...

لَقَدْ أَهْتَمَّ الْمُسْتَعْمِرُ بِهَدْمِ الإِسْلَامِ وَتَأْرِيخِهِ أَكْثَرَ مِنْ أَهْتِمَامِهِ بِأَيِّ شَيْءٍ آخَرَ، ذَلِكَ أَنَّ الإِسْلَامَ بَقْرَانَهُ، وَنَبِيَّهَ، وَأَبْنَمَتَهُ، وَعُظْمَانَهُ الدَّرَجِ المَتِينِ، وَالحِصْنَ الحَصِينِ مِنَ العُدُوانِ عَلَى اسْتِقْلَالِ المُسْلِمِينَ وَحُرِّيَّتِهِمْ وَكِرَامَتِهِمْ، وَأَوَّلِ طَرِيقِ اسْتَعْمَلَهُ المُسْتَعْمِرُ تَوْصِيلاً لِهَذَا الهَدَفِ هُوَ طَرِيقُ المُسْتَشْرِقِينَ، خَاصَّ لَهُمُ الْأَمْوَالِ، وَأَرْسَلَهُمْ إِلَى الشَّرْقِ بِحُجَّةٍ زَائِفَةٍ، وَتَمْوِيهِ كَاذِبِ، وَهُوَ دِرَاسَةُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَتَحْقِيقِ التَّأْرِيخِ، وَنَشْرِ الثَّقَافَةِ... أَمَّا الوَاقِعُ فَهُوَ الطَّعْنُ عَلَى الإِسْلَامِ وَتَشْهْوِيهِهِ، وَتَشْتِيتِ أَهْلِهِ بِإِثَارَةِ النُّعْرَاتِ، وَتَدْبِيرِ المُوَازِمَاتِ.

وَأَدَّى المُسْتَشْرِقُونَ هَذِهِ المَهْمَةَ بِإِخْلَاصٍ، وَنَشَرُوا كُتُبًا بِالمِئَاتِ، تَكَلَّمُوا فِيهَا عَنِ القُرْآنِ، وَنَسَرُوا آيَاتَهُ بِقَصْدِ «التَّحْقِيقِ العِلْمِيِّ وَالبَحْثِ التَّرْزِيهِ...» وَتَعَرَّضُوا لِكُلِّ شَيْءٍ فِيهِ، حَتَّى عَنِ فَوَاحِ الشُّورِ، وَقَالُوا: «أَنَّ أَوَائِلَ الشُّورِ مِثْلُ «الْم»



وَنَحَوَهَا دَخِيلَةَ عَلَى الْقُرْآنِ، وَضَعَتْ لِلإِشَارَةِ إِلَى أَسْمَاءِ بَعْضِ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ كَانُوا عِنْدَهُمْ نُسخَ مِنَ الْقُرْآنِ، فَالْمِيمُ مِنْ «آلِم» إِشَارَةٌ إِلَى الْمُغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ، وَالسُّيْنُ مِنْ «طَسَم» إِشَارَةٌ إِلَى سَعْدِ بْنِ وَقَاصٍ، وَالْهَاءُ مِنْ «كَهَيْتَص» إِشَارَةٌ إِلَى أَبِي هُرَيْرَةَ، وَنُونٌ مِنْ سُورَةِ «ن» إِشَارَةٌ إِلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، وَهَكَذَا.

وَقَالُوا - أَيْ الْمُشْتَشْرِقُونَ -: أَنَّ مُحَمَّدًا كَانَ يُكْرِهُ النَّاسَ عَلَى الإِسْلَامِ بِدَلِيلِ مَا جَاءَ فِي سُورَةِ يُنُوسٍ: «أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ»<sup>(١)</sup>، وَأَنَّهُ أَغْتَصَبَ زَوْجَةَ مَوْلَاهُ زَيْدًا، وَأَنَّهُ كَانَ ضَالًّا، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: «وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى»<sup>(٢)</sup> حَيْثُ فَسَّرُوا «ضَالًّا» بِالضَّلَالَةِ لِأَبِ الحَيْرَةِ، وَمَا إِلَى ذَلِكَ مِنَ التَّحْرِيفِ وَالتَّزْيِيفِ الَّذِي مَلَأُوا بِهِ كُتُبَهُمْ وَنَشَرَاتِهِمْ.

فَيَا لِلشُّخْرِيَّاتِ وَالمُضْحَكَاتِ... غَرِيبٌ عَنِ الدِّينِ وَاللُّغَةِ، وَعَدُوٌّ للإِسْلَامِ وَنَبِيِّهِ، وَجَاهِلٌ سَخِيفٌ مَغْرُورٌ يُحَقِّقُ لَنَا دِينَنَا، وَيُفْهَمُنَا مُقَدَّسَاتِنَا، وَيُعْرِفُنَا بِتَأْرِيخِنَا، وَيُرْشِدُنَا إِلَى ثِقَافَتِنَا... إِذْنِ، فَأَيْنَ الصَّحَابَةُ، وَالتَّابِعُونَ، وَأَيْنَ الفُقَهَاءُ، وَالمُؤَرِّخُونَ؟! وَأَيْنَ الفَلَاسِيفَةُ، وَالمُتَكَلِّمُونَ!؟

وَتَمَادَى الْمُشْتَشْرِقُونَ فِي غَيْبِهِمْ، حَتَّى أَدَّعَوْا أَنَّ مُحَمَّدًا أَخَذَ تَعَالِيمَهُ مِنَ اليَهُودِ وَالنَّصَارَى، وَأَنَّهُ سَآئِرُ المُشْرِكِينَ فِي عِبَادَةِ الأوثَانِ بَعْدَ أَنْ أَصْبَحَ نَبِيًّا... وَأَنَّهُ فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ، وَجِئِن كَانَ مُسْتَضْعَفًا قَالَ: أَنَّ الإِسْلَامَ دِينُ الرِّحْمَةِ، وَأَنَّهُ لَا يَسْتَعْمَلُ القُوَّةَ وَالعُنْفَ، حَتَّى إِذَا التَّفَّ حَوْلَهُ المَهَاجِرُونَ وَالأَنْصَارَ، وَرَأَى مَالَهُ مِنَ القُوَّةِ وَالإِقْتِدَارِ تَرَأسَ حُكُومَةً سِيَاسِيَّةً وَنَسِيَ نُبُوَّتَهُ وَدَعْوَتَهُ الأُولَى، وَشَرَعَ يَقْتُلُ

(١) نَشَرْتُ فِي البِرْقَانِ عَدَدَ كَاتُونِ الأَوَّلِ سَنَةَ (١٩٥٩م) مَقَالًا مُفَصَّلًا فِي هَذَا التَّوْضُوحِ. (بِسْمِ اللّٰهِ).

(٢) الأضْحَى: ٧.

الرِّجَالِ، وَيَبْتَزُّ الْأَمْوَالَ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْإِفْتِرَاءَاتِ وَالِدَّسَائِسِ .  
 وَلَكِنِ الْإِسْلَامَ وَنَبِيَّهِ الصَّادِقِ الْأَمِينِ أَعْظَمَ وَأَقْوَى مِنْ أَنْ يَأْتِيَهُ الْبَاطِلُ مِنْ  
 الْمُشْتَشْرِقِينَ وَالْمُسْتَعْمِرِينَ، بَلْ وَلَا مِنْ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ أَجْمَعِينَ، وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ  
 لِبَعْضٍ ظَهِيرًا، كَيْفَ؟! وَهَلْ يُطْفَأُ نُورُ اللَّهِ بِالْأَفْوَاهِ؟!!

### الإِستعمارُ والحَفْنَائِيُّ:

أَفْتَضَحَ الْمُشْتَشْرِقُونَ، وَعَلِمَ بِكَذِبِهِمْ وَتَأْمَرَهُمُ الْكَبِيرِ وَالصَّغِيرِ، وَبَحَثَ  
 الْإِستعمارُ عَنَ عَمِيلِ جَدِيدٍ، يَخْمَلُ فِي الظَّاهِرِ هَوِيَةَ إِسْلَامِيَّةَ عَرَبِيَّةَ، وَيَبِيعُ دِينَهُ  
 وَقَوْمَهُ لِلشَّيْطَانِ؛ مَتَى دَفَعَ الثَّمَنَ، فَوَجَدَ الحَفْنَائِيَّ فَطَارَ بِهِ فَرَحًا، وَأَوَكَّلَ إِلَيْهِ  
 مَهْمَةَ الدَّسِّ عَلَى الْإِسْلَامِ، وَالتَّيْلِ مِنْ عِظْمَاءِ الْمُسْلِمِينَ، وَرَسَمَ لَهُ الخُطُوطَ الَّتِي  
 بَرَزَتْ وَاضِحَةً جَلِيَّةً فِي كِتَابِهِ «أَبُو سُفْيَانَ شَيْخِ الْأُمَوِيِّينَ» وَتَسَلَّخَصَ هَذِهِ  
 الخُطُوطُ بِمَا يَلِي:

أَوَّلًا: التَّيْلُ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام؛ لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ لَبَّى دَعْوَةَ  
 الْإِسْلَامِ وَالْجِهَادِ، وَأَبْلَى الْبَلَاءَ الْحَسَنَ فِي نُصْرَتِهِ، فَقَدَرَ رَافِقُ مُحَمَّدًا مُنْذُ الْيَوْمِ  
 الْأَوَّلِ، وَنَاضَلَ بِحُسَامِهِ وَبَيَانِهِ مُنْذُ اللَّحْظَةِ الْأُولَى مِنْ نُزُولِ الْوَحْيِ، بَاتَ عَلَى  
 فِرَاشِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله يَقِيهِ بِنَفْسِهِ، وَلَوْ لَا مَوْقِفُهُ فِي بَدْرِ لَكَانَ الْإِسْلَامُ أَثْرًا بَعْدَ عَيْنٍ، وَيَوْمَ  
 أُحُدٍ فَرَكَبَارَ الصَّحَابَةِ، وَصَدَّ عَلِيٌّ كَالطُّودِ الشَّامِخِ، يَصُدُّ الْكِتَابَ عَنَ رَسُولِ اللَّهِ  
 تَلُوَ الْكِتَابَ، وَيَوْمَ الْأَحْزَابِ «وَبَلَغَتْ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ»<sup>(١)</sup>. خَوْفًا مِنْ ابْنِ وَدِّ الْإِ

(١) الْأَحْزَابُ: ١٠.

قَلْبِ عَلِيٍّ، كَانَ أَصْلَبَ مِنَ الْحَدِيدِ وَالْفُؤْلَادِ، وَكَانَ مِنْ ضَرْبَتِهِ لَعَمْرُؤُ وَالَّتِي وَصَفَهَا النَّبِيُّ بِأَنَّهَا تُعَادِلُ عَمَلَ الثَّقَلَيْنِ مَا كَانَ، وَهَرَبَ بِالرَّايَةِ يَوْمَ خَيْبَرَ مَنْ هَرَبَ، وَأَعْطَاهَا الرَّسُولَ الْأَمِينُ لِعَلِيِّ الَّذِي يُحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولَهُ، وَكَانَ الْفَتْحَ وَالنَّصْرَ لِلْمُسْلِمِينَ عَلَى يَدِ أَبِي الْحَسَنِ.

عَلِيٌّ الَّذِي قَاتَلَ الْمُشْرِكِينَ، وَالنَّاكِثِينَ، وَالْقَاسِطِينَ، وَالْمَارِقِينَ، عَلِيٌّ الَّذِي قَاتَلَ عَلِيٌّ تَنْزِيلَ الْقُرْآنِ وَتَأْوِيلَهُ، حَتَّى قَالَ عَنْهُ النَّبِيُّ الصَّادِقُ الْأَمِينُ: «أَنَّه الْإِيمَانُ كُلُّهُ». يَقُولُ عَنْهُ الْحَفَنَّاوِيُّ الشُّفَيْيَانِيُّ: «لَيْسَ لَهُ كَبِيرٌ حَظٌّ فِي الْجِهَادِ، لِأَنَّ الْجِهَادَ الصَّحِيحَ مَا كَانَ فِي الرَّأْيِ وَاللِّسَانِ، أَمَّا جِهَادُ عَلِيٍّ فَلَيْسَ بِشَيْءٍ بِالْقِيَّاسِ إِلَى لِسَانِ عُمَرَ وَرَأْيِ أَبِي بَكْرٍ - (١).

أَرَأَيْتَ إِلَى هَذَا الْمَنْطِقِ الَّذِي يُكَذِّبُ نَفْسَهُ بِنَفْسِهِ؟!... الْأَقْوَالُ خَيْرٌ مِنَ الْأَفْعَالِ، وَالْفِرَارُ مِنَ الزَّحْفِ وَتَرْكُ الْقِتَالِ بَيْنَ الرَّسُولِ أَفْضَلُ بِكَثِيرٍ مِنَ التَّضْحِيَةِ بِالْأَرْوَاحِ مِنْ أَجْلِ الدِّينِ وَإِعْلَاءِ كَلِمَتِهِ، وَالجُبْنَ أَعْظَمُ مِنَ الشَّجَاعَةِ، وَالْبُخْلَ أَحْسَنُ مِنَ الْجُودِ....

وَلِنَفْتَرِضَ أَنَّ هَذَا صَحِيحٌ، كَمَا يَقُولُ الشُّفَيْيَانِيُّ، فَمَاذَا يُجِيبُ عَنْ هَذَا السُّؤَالِ: إِذَا تَجَمَّعَ الْمُشْرِكُونَ عَلَى قَتْلِ الرَّسُولِ بَعْدَ تَهْمٍ وَعَدْدِهِمْ، كَمَا فَعَلُوا ذَلِكَ بِقِيَادَةِ أَبِي سُفْيَانَ يَوْمَ بَدْرٍ، وَأَحَدٍ، وَالْأَحْزَابِ، وَصَمَّمُوا عَلَى قَتْلِهِ بِالسُّيُوفِ وَالرَّمَاكِ، فَهَلْ يَصْدَهُمْ عَنْهُ كَلَامُ أَحَدٍ، أَوْ تَفْكِيرُ أَحَدٍ، أَوْ يَصْدَهُمْ سَيْفُ عَلِيٍّ وَتَأْسَهُ شَجَاعَتُهُ؟!... هَلْ يَنْتَصِرُ الْإِسْلَامُ بِالْجُلُوسِ فِي الْعَرِيشِ وَالْحَرْبِ بِالْأَفْكَارِ

(١) أنظر، أبو سُفْيَانَ شَيْخَ الْأَنْبِيَاءِ، لِلْمُحَمَّدِ الشُّبَّاعِيِّ الْعَفَنَّاوِيِّ: ١٩٠، سَنَةِ (١٩٥٩م). (مِنْهُ ٥/٤٠).

وَالْمَنْظَارَ، أَوْ بِالثَّبَاتِ فِي جَبْهَةِ الْقِتَالِ، وَجَنْدَلَةَ الْفُرْسَانَ وَالْأَبْطَالَ؟ ...! وَهَلْ كَانَ مُحَمَّدٌ نَاقِصَ التَّفْكِيرِ وَالتَّدْبِيرِ، حَتَّى يَسْتَعِينِ بِغَيْرِهِ؟ ...!

وَمَا كَانَتْ هَذِهِ الْبَدِيهَةُ لِتُخْفِيَ عَلَى الْحَفَنَاوِيِّ وَأَمْثَالِهِ لَوْلَا دَعْوَةُ النَّبِيِّ عَلَيْهِ وَعَلَى أَمْثَالِهِ بِالْخُدْلَانِ يَوْمَ سَأَلَ رَبَّهُ قَائِلًا عَنْ عَلِيٍّ: «اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ، وَأَحِبَّ مَنْ أَحَبَّهُ، وَأَبْغُضْ مَنْ بَغَضَهُ، وَأَنْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ، وَأَخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ»،<sup>(١)</sup> وَلَوْ كَانَ مُجَرَّدَ الْكَلَامِ وَالرَّأْيِ يُجَدِّي لَمَا ذَهَبَتْ فِلَسْطِينَ، وَلَمَا تَأَخَّرَ الْمُسْلِمُونَ وَالْعَرَبُ إِلَى الْوَرَاءِ مِثَالَ السَّنِينَ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ وَجُودِ الْحَفَنَاوِيِّ وَأَضْرَابِهِ بَيْنَهُمْ.

ثَانِيًا: أَوْكَلِ الْإِسْتِعْمَارَ إِلَى الْحَفَنَاوِيِّ الطَّمْعُ فِي الْمَصَادِرِ الْإِسْلَامِيَّةِ، بِخَاصَّةِ التَّأْرِيخِيَّةِ، وَبِصُورَةٍ أَخْصَ الْقَدِيمَةَ مِنْهَا، لِأَنَّهَا أَصَحُّ الْمَصَادِرِ وَأَوْثَقُهَا فِي مَعْرِفَةِ لِحَقَائِقِ، وَوَاقِعِ الْإِسْلَامِ، وَالتَّعْرِيفِ بِرَجَالَاتِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ بَسِيرَتُهُمْ وَأَنْتَشَارِ مَبَادِيهِمْ وَتَعَالِيمِهِمْ تَنْتَصِرُ الْإِنْسَانِيَّةَ، وَتَتَحَرَّرُ الشُّعُوبُ مِنَ الْعُبُودِيَّةِ، وَلَا يَبْقَى لِمُسْتَعْمَرٍ وَمُسْتَعْتَمِرٍ حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ، وَقَدْ أَسْتَجَابَ الْحَفَنَاوِيُّ لِنَدَاءِ الْإِسْتِعْمَارِ وَطَبَقَهُ تَمَامًا كَمَا شَاءَ، قَالَ آخِرُ فِي الصَّفْحَةِ الثَّامِنَةِ مَا نَصَّهُ بِالْحَرْفِ: «فَمُعْظَمُ الْمَصَادِرِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا لَيْسَتْ فِي حَقِيقَةِ الْأَمْرِ مِنَ التَّأْرِيخِ الصَّحِيحِ فِي شَيْءٍ»، وَقَالَ فِي الصَّفْحَةِ الْعَاشِرَةِ: «مُعْظَمُ الْمُؤَرِّخِينَ الْقَدَامِيِّ الَّذِينَ تَنَاوَلُوا تَأْرِيخَ الْعَرَبِ أَنْسَاقُوا وَرَاءَ الْأَسَاطِيرِ الَّتِي لَيْسَ لَهَا سَنَدٌ مِنَ الْوَاقِعِ»... أَنَّ الْمُؤَرِّخِينَ الْقَدَامِيِّ لَيْسُوا بِشَيْءٍ عِنْدَ الْحَفَنَاوِيِّ، لِأَنَّهُمْ قَرِيبُوا عَهْدَ بَصْدَرِ الْإِسْلَامِ وَعَلَاقَتُهُمْ بِهِ

(١) أنظر، تَقْدِيمُ إِسْتِخْرَاجِ ذَلِكَ.

مَتِينَةٌ وَقَوِيَّةٌ؛ وَلَأَنَّهُمْ سَمِعُوا مِمَّنْ شَهِدَ وَرَأَى؛ وَلِأَنَّ الْإِسْلَامَ مَا زَالَ حَيًّا فِي نَفْسِهِمْ، أَجَلٌ، أَنَّ الْمُؤَرِّخِينَ الْقَدَامَى وَالْجُدُدَ إِذَا طَعَنُوا فِي أَهْلِ الْبَيْتِ فَهُمْ صَادِقُونَ وَمَا عَدَا ذَلِكَ فَهُمْ كَاذِبُونَ.

وَإِذَا لَمْ نَعْتَمِدْ عَلَى الْمَصَادِرِ الْإِسْلَامِيَّةِ قَدِيمِهَا وَحَدِيثِهَا فَلَا يَبْقَى لِلْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ شَيْءٌ، وَهَذِهِ هِيَ أُمْنِيَّةُ الْإِسْتِعْمَارِ الَّذِي يُحَاوَلُ الْقَضَاءُ عَلَى كُلِّ أَثَرٍ إِسْلَامِيٍّ. وَلَكِنْ هُنَاكَ مَصْدَرٌ آخَرَ يَعْتَمِدُهُ الْحَقَنَّاوِي وَيَرْكُنُ إِلَيْهِ، وَيَسْتَمِدُّ مِنْهُ أَحْكَامَهُ عَلَى الطَّيِّبِينَ الْأَخْيَارِ، وَهَذَا الْمَصْدَرُ هُوَ أَقْوَالُ الْمُسْتَشْرِقِينَ أَعْدَاءِ الْوَطَنِ وَالْدِّينِ، فَطَالَمَا اسْتَشْهَدَ الْحَقَنَّاوِي بِكَلَامِهِمْ، وَأَسْتَدَلَّ بِآرَائِهِمْ، وَبِخَاصَّةِ الْمُسْتَشْرِقِ الْأَلْمَانِيِّ (كَارَلْ بَرُوكْلْمَان) الَّذِي يَعْتَمِدُ عَلَيْهِ الْحَقَنَّاوِي أَكْثَرَ مِنْ غَيْرِهِ، وَكَثِيرًا مَا يَنْقُلُ كَلَامَهُ بِلَفْظِهِ، وَلِتَقَرَّنَ الدَّعْوَى بِالذَّلِيلِ تَنْقُلُ بَعْضُ الشُّوَاهِدِ مِنْ عِبَارَاتِ هَذَا الْمُسْتَشْرِقِ.

قَالَ: « وَالْوَاقِعُ أَنَّ الْأُمَّةَ الْإِسْلَامِيَّةَ قَدْ سَمِعَتْ إِلَيَّ أَنْ تُحِيطَ النَّبِيُّ بِهَا لِمِنْ التَّمَجِيدِ.. وَلَسْنَا نَمْلِكُ بَيْنَهُ مَوْثُوقٍ بِهَا عَنْ حَيَاةِ النَّبِيِّ الْأُولَى إِلَّا هَذِهِ الْآيَةُ الْقُرْآنِيَّةُ: « أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى »<sup>(١)</sup> لَمْ يَجِدْ سِوَى هَذِهِ الْآيَةِ، لِأَنَّ فِيهَا « ضَالًّا » وَلَوْلَا لَفْظُهُ « ضَالًّا » لَمْ يَجِدْ شَيْئًا عَلَى الْإِطْلَاقِ<sup>(٢)</sup> ... وَقَالَ: « وَكَانَ النَّبِيُّ مُوَلَمًّا فِي حَدِيثِهِ الْمَجَازِيِّ بِالصُّورِ وَالِاسْتِعَارَاتِ التَّجَارِيَةِ »<sup>(٣)</sup> أَي أَنَّ النَّبِيَّ كَانَتْ لَهُ عَقْلِيَّةٌ تَجَارِيَةٌ تَمَامًا كَعَقْلِيَّةِ (رُوكْفَارَ وَفُورِدِ) ...

(١) الضحى: ٦-٧.

(٢) أنظر، تاريخ الشعوب الإسلامية: ١/ ٣٥ الطبعة الثالثة. (بنة ﷺ).

(٣) أنظر، تاريخ الشعوب الإسلامية: ١/ ٣٦ الطبعة الثالثة. (بنة ﷺ).

وَقَالَ: « وَتَذَهَبُ الرِّوَايَاتُ إِلَى أَنَّهُ اتَّصَلَ بِبَعْضِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى »<sup>(١)</sup>.  
 وَقَالَ: « كَانَ يُمَارَسُ الدُّعَاءَ وَالصَّلَوَاتُ اللَّيْلِيَّةَ عَلَى مَنَوَالِ الرُّهَادِ النَّصَارَى.  
 وَلَيْسَ مِنْ شَكِّ أَنَّ مَعْرِفَتَهُ بِمَادَةِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ كَانَتْ سَطْحِيَّةً إِلَيَّ أَبْعَدَ الْحُدُودِ  
 وَحَافِلَةً بِالْأَخْطَاءِ، وَقَدْ يَكُونُ مَدِينًا بَعْضَ هَذِهِ الْأَخْطَاءِ لِلْأَسَاطِيرِ  
 الْيَهُودِيَّةِ... وَلَكِنَّهُ مَدِينٌ بِذَلِكَ أَكْثَرَ لِلْمُعَلِّمِينَ الْمَسِيحِيِّينَ الَّذِينَ عَرَّفُوهُ بِإِنْجِيلِ  
 الطُّفُولَةِ، وَبِحَدِيثِ أَهْلِ الْكَهْفِ، وَالْإِسْكَندَرِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْمَوْضُوعَاتِ »<sup>(٢)</sup>.  
 هَذَا الْمُشْتَشْرِقُ الَّذِي قَالَ عَنِ النَّبِيِّ أَنَّ مَعْرِفَتَهُ بِالْأَخْطَاءِ، وَإِنِّهُ أَخَذَ الْقُرْآنَ عَنِ  
 النَّصَارَى مِنْ سُورَةِ الْكَهْفِ إِلَى حَدِيثِ الْإِسْكَندَرِ، إِلَى غَيْرِهِ مِنَ الْمَوْضُوعَاتِ،  
 كُلِّهَا أَخَذَهَا مُحَمَّدٌ عَنِ النَّصَارَى.

هَذَا الْمُشْتَشْرِقُ هُوَ الْحُجَّةُ الْكُبْرَى عِنْدَ الْحَفْنَأَوِيِّ السُّفْيَانِيِّ، أَمَّا الْمَصَادِرُ  
 الْإِسْلَامِيَّةُ فَهِيَ أَسَاطِيرُ وَأَسَاطِيرُ، وَلَيْسَتْ مِنَ التَّأْرِيخِ الصَّحِيحِ فِي شَيْءٍ!.  
 وَقَالَ الْمُشْتَشْرِقُ (بُرُوكُلْمَان) الْمَصْدَرُ الْأَوَّلُ وَالْأَخِيرُ لِلْحَفْنَأَوِيِّ، قَالَ:  
 « وَلَكِنْ مُحَمَّدًا عَلَى مَا يَظْهَرُ أَعْتَرَفَ فِي السَّنَوَاتِ الْأُولَى مِنْ بَعْثَتِهِ بِآلِهَةِ الْكَعْبَةِ  
 الثَّلَاثِ »<sup>(٣)</sup>... مُحَمَّدٌ يَعْتَرَفُ بِاللَّاتِ، وَالْعَزَى، وَمَنَاةَ، وَيَأْخُذُ مِنَ النَّصَارَى  
 الْقُرْآنَ!.. إِذَنْ فَمَاذَا بَقِيَ لَنَا نَحْنُ الْمُسْلِمِينَ!... وَمَعَ ذَلِكَ كُلِّهِ (فَبِرُوكُلْمَان) هُوَ  
 الْمَصْدَرُ الْمَوْثُوقُ عِنْدَ الْحَفْنَأَوِيِّ دُونَ غَيْرِهِ، وَلِمَاذَا؟! لِأَنَّ الْإِسْتِعْمَارَ هَكَذَا يُرِيدُ،  
 وَلَا رَادًّا لَمَّا أَرَادَ عِنْدَ الْحَفْنَأَوِيِّ السُّفْيَانِيِّ...

(١) أنظر. تاريخ الشعوب الإسلامية: ١ / ٣٦ الطبعة الثالثة. (منه ❁).

(٢) أنظر. تاريخ الشعوب الإسلامية: ١ / ٤٣ الطبعة الثالثة. (منه ❁).

(٣) أنظر. تاريخ الشعوب الإسلامية: ١ / ٣٧ الطبعة الثالثة. (منه ❁).

ثَالِقًا: أَوْكَلَ الْإِسْتِعْمَارَ إِلَى الْحَفْنَاوِي السُّفْيَانِي أَنْ يُمَجِّدَ، وَيُرْجِعَ لِلْإِلْحَادِ،  
وَالْفُجُورِ، وَالْمَظَالِمِ، وَالشُّرُورِ عَلَى أَنْ يَكُونَ هَذَا التَّمْجِيدُ وَالتَّرْوِيحُ مُغْلَفًا بِتَمْجِيدِ  
الْأُمُويِّينَ الَّذِينَ يَتَجَسَّدُ فِيهِمُ الْكُفْرُ، وَالزَّنْدَقَةُ، وَالْفَسَادُ، وَالْحِقْدُ، وَالْحَسَدُ،  
وَالضَّغِينَةُ، وَالشَّهْوَةُ، وَالْكَذِبُ، وَالرِّيَاءُ، وَالْإِفْتِرَاءُ، وَمَا إِلَى ذَلِكَ مِنَ الرَّذَائِلِ،  
وَالجَرَائِمِ، وَالْمَأْتَمِ الَّتِي وَرَثَهَا الْأُمُويُّونَ صَاغِرًا عَنْ صَاغِرٍ، وَفَاجِرًا عَنْ فَاجِرٍ،  
وَنَدْلًا عَنْ نَدْلٍ، وَزَنْبِيًّا عَنْ زَنْبِيٍّ، أَقْرَأَ كِتَابَ «التَّرَاجِمِ وَالتَّخَاصِمِ» حَيْثُ وَرَدَ فِيهِ:  
«صَنَعَ أُمَّيَّةٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ شَيْئًا لَمْ يَضَعْهُ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ: زَوَّجَ ابْنَهُ أَبَا عَمْرٍو  
أَبْنَ أُمَّيَّةَ أُمَّرَاتِهِ فِي حَيَاتِهِ مِنْهُ، وَالْمَقْتُولُونَ فِي الْإِسْلَامِ هُمُ الَّذِينَ أَوْلَدُوا نِسَاءَ  
أَبَائِهِمْ وَأَسْتَنَكُحُوهُنَّ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِمْ، وَأَمَّا أَنْ يَتَزَوَّجَهَا فِي حَيَاتِهِ وَيَبْنِي عَلَيْهَا  
وَهُوَ يَرَاهُ، فَإِنَّ هَذَا لَمْ يَكُنْ قَطًّا.

وَأُمَّيَّةٌ قَدْ جَاوَزَ هَذَا الْمَعْنَى وَهُوَ لَمْ يَرْضَ بِهَذَا الْمُقْدَارِ حَتَّى نَزَلَ عَنْهَا لَهُ  
وَزَوْجَهَا مِنْهُ»<sup>(١)</sup>، وَأَقْرَأَ «أَبُو الشُّهَدَاءِ» لِلْعَقَادِ وَالْجُزْءِ الرَّابِعِ مِنْ كِتَابِ «الْإِمَامِ  
عَلِيِّ صَوْتِ الْعَدَالَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ» لَجُورْجِ جُرْدَاقِ، وَأَقْرَأَ «النِّصَائِحَ الْكَافِيَةَ»،  
وَأَرْجَعَ إِلَيَّ كِتَابَنَا «الْمَجَالِسَ الْحُسَيْنِيَّةَ» وَإِلَى مَا كَتَبْنَاهُ فِي هَذَا الْكِتَابِ بِعُنْوَانِ  
«الشُّبُهَةِ وَمُعَاوِيَةَ» وَ«صُلْحِ الْحَسَنِ، وَأَسْتَشْهَادِ الْحُسَيْنِ» وَإِلَى كِتَابِ «الصَّرَاحِ  
بَيْنَ الْأُمُويِّينَ وَمَبَادِيءِ الْإِسْلَامِ» لِثُورِيِّ جَعْفَرٍ، وَغَيْرِ هَذِهِ مِنْ كُتُبِ التَّأْرِيخِ  
وَالسِّيَرِ.

(١) أَقْرَأَ كِتَابَ التَّرَاجِمِ وَالتَّخَاصِمِ فِيمَا بَيْنَ أُمَّيَّةَ وَبَنِي هَاشِمٍ، التَّقْرِيزِيُّ: ٢٢. (بِنْتُهُ ﷺ). و: ٥٠. بِتَحْقِيقِ  
عَلِيِّ عَاشُورٍ، وَشَرَحَ نَهْجَ الْبَلَاغَةِ لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ: ٢٠٧/١٥.

مَنْ يُصَدِّقُ؟

أُوَكِّلَ الإِسْتِعْمَارَ إِلَى الْحَقَاتَاوِي الشُّفِيَانِي، بِالْمُهْمَاتِ الثَّلَاثِ الَّتِي أُسْرِنَا إِلَيْهَا فَاُمْتَثَلَ وَأَطَاعَ، وَأَخْرَجَ كِتَابَ السِّيَرَاتِ وَالتَّرَاوَاتِ، وَلَكِنْ لَا أَحَدٌ يُصَدِّقُ لَوْ حَدَّثَ بِمَا جَاءَ فِي هَذَا الْكِتَابِ الَّذِي يُحْمَلُ صَاحِبُهُ أَسْمَ «مُحَمَّدٌ».

وَمَنْ يُصَدِّقُ أَنْ فِي الْقَاهِرَةِ مَنْ يَقُولُ: أَنْ أَبَا سُفْيَانَ كَبِيرٌ وَعَظِيمٌ، لِإِنَّهُ قَاوِمٌ دَعَاةَ الإِسْلَامِ وَالْقُرْآنِ، وَأَنَّ لَهُ مَفَاخِرَ وَقَضَائِلَ لَا يُحْصَى عَدِيدُهَا: مِنْهَا: أَنَّهُ قَادَ جَيْشِ الشُّرْكَ لِحَرْبِ الرَّسُولِ فِي أَحَدِ الْأَحْزَابِ. وَمِنْهَا: أَنَّهُ كَانَ فِي الْعِيرِ يَوْمَ بَدْرٍ، وَكَانَ لَهُ وَلَدَانِ يُقَاتِلَانِ النَّبِيَّ، فَقُتِلَ أَحَدُهُمَا، وَأَسْرَ الْآخَرُ.

وَمِنْهَا: أَنَّهُ مِنَ الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبِهِمْ، وَإِنْ كَانَ فِيهِ مِنْ عَيْبٍ فَهُوَ أَنَّهُ لَمْ يَعْرِفْ كَيْفَ يَسْتَنْفِلُ أَنْتَصَارَهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ أُحُدٍ.

مَنْ يُصَدِّقُ أَنْ فِي الْقَاهِرَةِ مَنْ يَقُولُ: أَنَّ النَّبِيَّ كَانَ يُفَضِّلُ مُعَاوِيَةَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ فِي الْمَشُورَةِ، وَأَنَّهُ أَمْرُهُمَا بِالرَّجُوعِ إِلَيْهِ... بَلْ أَمْرُهُمَا... وَأَمْرُ الْمُسْلِمِينَ جَمِيعًا أَنْ يَحْمِلُوا مُعَاوِيَةَ أَمْرَهُمْ، أَيْ أَنْ يَعْقُدُوا لَهُ الْبَيْعَةَ عَلَيْهِمْ مِنْ بَعْدِ الرَّسُولِ، لِأَنَّهُ قَوِيٌّ أَمِينٌ!...

مَنْ يُصَدِّقُ أَنْ فِي الْقَاهِرَةِ مَنْ يَقُولُ: أَنَّ هِنْدًا الَّتِي كَانَتْ تُحَرِّضُ عَلَى النَّبِيِّ، وَأَكَلَتْ كَبِدَ عَمَّةِ الْحَمْرَةَ كَانَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ عَظِيمَةَ الْخَطَرِ وَفِي الإِسْلَامِ كَرِيمَةَ الْخَيْرِ<sup>(١١)</sup>؛ لِأَنَّ أَبَاهَا وَأَخَاهَا قُتِلَا فِي جَيْشِ الشُّرْكَ الَّذِي حَارَبَ اللَّهُ وَالرَّسُولَ يَوْمَ

(١١) فِي كِتَابِ (مَقَالِبِ بَنِي أُمَيَّة) لِإِسْتَعْمَلِ بْنِ عَلِيِّ الْعَنْتَقِي أَنْ مُسَافِرِينَ عُمَرَ جَمَاعَةً هِنْدًا سَفَاحًا قَعَمَلَتْ



بَدْر! ...

مَنْ يُصَدِّقُ أَنَّ فِي الْقَاهِرَةِ مَنْ يَقُولُ: أَنَّ الْحَبَّاجَ بْنَ يُوسُفَ الثَّقَفِيَّ هُوَ التَّقِيَّ الْعَادِلَ، وَالْمُصْلِحَ الْكَامِلَ، وَأَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ لَيْسَ أَهْلًا لِلْخِلَافَةِ، لِأَنَّ أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ نَزَعَهُ مِنْهَا، وَأَنَّهُ السَّبَبُ فِي قَتْلِ عَشْرَاتِ الْأَلْفِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالْمُسْلِمِينَ، وَأَنَّهُ لَمْ يَقْتُلْ كَافِرًا وَاحِدًا<sup>(١)</sup>، وَأَنَّهُ خَرَجَ عَلَيَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مُعَاوِيَةَ الَّذِي كَانَ عَالِمًا زَاهِدًا كَعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وَأَنَّ وَلَدَهُ الْحُسَيْنَ يَسْتَحِقُّ الْقَتْلَ؛ لِأَنَّهُ مُشَاغِبٌ، خَائِنٌ، مُجْرِمٌ خَرَجَ عَلَيَّ الزَّاهِدَ الْعَابِدَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَزِيدَ، وَأَنَّ مَا فَعَلَهُ يَزِيدُ مِنْ وَقْعَةِ الْحَرَّةِ، وَإِحْرَاقِ الْكَعْبَةِ كَانَ مِنْ صَالِحِ الْأَعْمَالِ وَأَفْضَلِهَا، وَأَنَّ الْوَاجِبَ يُحْتَمُّ عَلَيْهِ أَنْ يَفْعَلَ أَكْثَرَ مِمَّا فَعَلَ، وَلَكِنَّهُ أَقْتَصَرَ عَلَيَّ مَا كَانَ، لِأَنَّهُ كَرِيمٌ حَلِيمٌ ...

أَجَلٌ، أَنَّ أَحَدًا لَا يُصَدِّقُ أَنَّ فِي الْقَاهِرَةِ، وَهِيَ حَامِيَةٌ لِلْإِسْلَامِ، وَعَاصِمَةٌ الْمُسْلِمِينَ؛ مَنْ يَقُولُ هَذَا الْكُفْرَ، وَالْإِلْحَادَ، ثُمَّ يَبْقَى حَيًّا لِحِظَّةٍ وَاحِدَةٍ ... وَلَكِنْ هَذَا مَا حَدَّثَ بِالْفِعْلِ، فَقَدْ نَطَقَ الْحَفَنَّاوِيُّ السُّفْيَانِيُّ بِهَذَا كُلِّهِ، وَكَتَبَ وَتَشَرَّ. وَلَيْسَ مِنْ غَرَضِنَا الرَّدُّ عَلَيْهِ، كَلًّا، وَأَلْفَ كَلًّا، وَمَنْ يَرُدُّ عَلَيَّ مَنْ يُسَمِّي الْأَشْيَاءَ بِأَضْدَادِهَا، وَيَقُولُ رَادًّا عَلَيَّ اللَّهُ وَالرُّسُولَ بِأَنَّ زِيَادَ بْنَ سُمَيْةٍ هُوَ ابْنُ أَبِي سُفْيَانَ

« مِنْهُ، وَفِي أَثْنَاءِ حَمَلِهَا تَزَوَّجَهَا أَبُو سُفْيَانَ فَوَلَدَتْ مُعَاوِيَةَ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ مِنْ تَأْرِيخِ الزَّوْجِ. وَفِي كِتَابِ (ذَخِيرَةِ الدَّارِينِ) نَقْلًا عَنِ كِتَابِ الْأَبْرَارِ لِلزَّمَخْشَرِيِّ أَنَّ مُعَاوِيَةَ يُنْسَبُ إِلَيْنِ أَرْبَعَةً: عُثْمَانُ بْنُ مُسَافِرٍ، وَعُثْمَانُ بْنُ الْوَلِيدِ، وَالْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلُبِ، وَوَرَجَلٌ أَسْوَدٌ يُدْعَى الصُّبَّاحَ. (مِنْهُ ﷺ). »

(١) قَالَ الْحَفَنَّاوِيُّ هَذَا فِي: ١٤٣، وَقَالَ قَبْلَ ذَلِكَ فِي: ٧٠: أَنَّ عَلِيًّا قَتَلَ عُمَرُو بْنَ وَدَّيُومَ الْخُنْدُقَ، وَقَدْ وَصَفَ اللَّهُ الْكَافِرِينَ: «فِيَانَهَا لَا تَغْتَمَى الْأَبْصُنُ وَلَنْ تَغْنَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ بِهِنَّ الْحَجَّ: ٤٦. (مِنْهُ ﷺ). »

حَقًّا وَصِدْقًا، وَلُغَةً وَشَرْعًا، وَيَقُولُ عَنِ الْمُجْرِمِ: أَنَّهُ الصَّالِحُ الْمُصْلِحُ، وَعَنِ الْمُؤْمِنِ: أَنَّهُ الْكَافِرُ الْفَاجِرُ، وَعَنِ الْعَادِلِ: أَنَّهُ الظَّالِمُ الْآثِمُ؟!... وَإِنَّمَا غَرَضُنَا أَنْ نُبَيِّنَ أَنَّهُ يُوجَدُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ مَنْ يَحْمِلُ هَوِيَةَ الْإِسْلَامِ وَالْعُرُوبِيَّةِ، ثُمَّ يَأْسَفُ وَيَتَلَهَّفُ، وَيَتَمَنَّى لَوْ أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ أَنْتَصَرَ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَفَعَلَ بِهِ، وَيَأْهَلُهُ، وَعَيْالَهُ مَا فَعَلَهُ حَفِيدُهُ يَزِيدُ بِالْحُسَيْنِ سِبْطِ الرَّسُولِ، وَعَيْالَهُ يَوْمَ الطَّفِّ، وَمَعَ هَذَا، وَبِرُغْمِ هَذَا لَمْ يَغْتَرِضْ أَحَدٌ مِنْ شُيُوخِ الْأَزْهَرِ، وَحَمَلَةِ الْأَقْلَامِ، أَوْ أَيِّ إِنْسَانٍ يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ»، بَلْ عَلَى الْعَكْسِ لَقَدْ قَرَّظَهُ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ شُيُوخٌ يَدْرُسُونَ بِكَلِّيَّاتِ الْأَزْهَرِ!.

أَنَّ مَنْ يقرأ كِتَابَ السُّفْيَانِيِّ الَّذِي قَرَّظَهُ بَعْضُ شُيُوخِ الْأَزْهَرِ وَأَسَاتِذَةُ أَصُولِ الدِّينِ فِيهِ يَخْرُجُ بِحَقِيقَةٍ وَاحِدَةٍ، وَهِيَ أَنَّهُ لَا هَدَفَ لِلْحَفَنَاوِيِّ وَالغُرَبَانِ الَّذِينَ أَيْدُوهُ إِلَّا الطَّعْنَ بِالْإِسْلَامِ وَمُقَدِّسَاتِ الْإِسْلَامِ، وَإِلَّا التَّرْوِيجَ لِلْكَفْرِ، وَالْإِلْحَادَ الَّذِي يَعْمَلُ لَهُ الْمُبْشِرُونَ أَعْدَاءَ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ، وَتَظْهَرُ هَذِهِ الْحَقِيقَةُ جَلِيَّةً وَاضِحَةً عِنْدَ الْمُقَارَنَةِ بَيْنَ أَقْوَالِ الْحَفَنَاوِيِّ وَأَقْوَالِ الْمُسْتَشْرِقِينَ الْمُبْشِرِينَ.

قَالَ بَرُوكْلَمَانُ: «أَنَّ الْمَكِّيَّينَ عَجَزُوا عَنِ اسْتِثْمَارِ إِنْتِصَارِهِمْ يَوْمَ أَحَدٍ»<sup>(١)</sup>. وَقَالَ الْحَفَنَاوِيُّ: «لَمْ يَعْرِفْ أَبُو سُفْيَانَ كَيْفَ يَسْتَنْغِلُ أَنْتِصَارَهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ أَحَدٍ»<sup>(٢)</sup>. وَقَالَ بَرُوكْلَمَانُ: «أَبِي الْحُسَيْنِ أَنْ يَسْتَسْلِمَ لِعُمَرَ بْنِ سَعْدٍ مُبَالِغًا فِي اتِّكَالِهِ عَلَى الْحِصَانَةِ الَّتِي يَتَمَتَّعُ بِهَا بِوَصْفِهِ حَفِيداً لِرَسُولِ اللَّهِ»<sup>(٣)</sup>.

(١) أنظر. تاريخ الشعوب الإسلامية: ٥٩/١. (بنة ٥٥٤).

(٢) أنظر. أبو سفیان شيخ الأمويين، للمحمد السباعي الحفناوي: ٣٧. سنة (١٩٥٩م). (بنة ٥٥٤).

(٣) أنظر. تاريخ الشعوب الإسلامية: ١٥٤/١. (بنة ٥٥٤).

وقال الحفناوي: «أبى الحسين أن يشتسلم لعمر بن سعد مبالغاً في أتكاله على الحصانة التي يتمتع بها بوصفه حفيداً لرسول الله»<sup>(١)</sup>.

إن كلمات المبشرين والمستشرقين هي الأصل والمصدر الأول والأخير لكتاب «أبو سفيان شيخ الأمويين» فإنه من ألفه إلى يائه مستورد من الغريب، حيث الإستمعار والتبشير والعداء للإسلام والمسلمين، وبهذا يتبين السبب لظن الحفناوي بالمصادر الإسلامية قديمها وحديثها، سواء أكان في التاريخ، أو التفسير، أو الحديث، أو التراجم، لقد شدد الحفناوي على تركها وإهمالها لأن فيها الحق، والصدق، والثناء، والولاء لعلّي وأبناء علي، والشتم والذم للأمويين، ولعن مال إليهم بقول أو فعل.

ويتبين أيضاً مدى صدق الحفناوي: حيث قال في المقدمة: «شعاري كشف اللثام عن الحقيقة بصرف النظر عن التقليد... وأن الذين حملوا على الأمويين قلدوا الشيعة تقليداً أعمى»<sup>(٢)</sup>. أجل، يا سفياني أنك لم تعتمد على القرآن الكريم، لأنه لعن الأمويين بالآية: «وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ»<sup>(٣)</sup>، ولم تعتمد على السنة النبوية، لأنها اعتبرت علياً وأبناءه شركاء للقرآن في الفصل بين الحق والباطل، وإنما اعتمدت في أفكارك وأقوالك على أعداء الله والرسول، لأنك معهم على طريق واحد وإلى هدف واحد...

ولأريد أن أنقل هنا ما ذكره أهل الحديث، والتاريخ، وأصحاب التفسير،

(١) أنظر، أبو سفيان شيخ الأمويين، لمحمد السباعي الحفناوي: ١٣٩، سنة (١٩٥٩م). (مئة ٥٥).

(٢) أنظر، أبو سفيان شيخ الأمويين، لمحمد السباعي الحفناوي: ٤، سنة (١٩٥٩م). (مئة ٥٥).

(٣) الإسراء: ٦٠.

فِي فَضْلِ عَلِيٍّ وَأَبْنَائِهِ، فَقَدْ أَطَلَّتِ الْكَلَامَ فِي ذَلِكَ بَكْتَابِ «أَهْلِ الْبَيْتِ» وَكِتَابِ «عَلِيٍّ وَالْقُرْآنِ» وَكِتَابِ «الْمَجَالِسِ الْحُسَيْنِيَّةِ» وَفِي كِتَابِي هَذَا، غَيْرَ أَنِّي لَا أَرَى نُدْحَةً مِنْ ذِكْرِ كَلِمَةٍ مُوجِزَةٍ لِمُفْتِي الْمُوصلِ الشَّيْخِ حَبِيبِ مُحَمَّدِ الْعَبِيدِيِّ، وَهُوَ مِنْ كِبَارِ عُلَمَاءِ السُّنَّةِ فِي الْعِرَاقِ، قَالَ:

«جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: «وَإِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ: أَوْلَهُمَا، كِتَابُ اللَّهِ، - فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ، فَخُذُوا بِكِتَابِ اللَّهِ، وَأَسْتَمْسِكُوا بِهِ، ثُمَّ قَالَ: وَعِزَّتِي أَهْلُ بَيْتِي، أَذْكَرُكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أَذْكَرُكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أَذْكَرُكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي..... وَفِيهِ: حَتَّى يَرِدَا عَلِيَّ الْحَوْضِ، فَأَنْظَرُوا كَيْفَ تُخَلْفُونِي فِيهِمَا، رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَلَعَلَّ فِي هَذَا التَّأْكِيدِ إِشَارَةٌ إِلَى مَا حَدَّثَ بَعْدَ لِأَهْلِ بَيْتِهِ مِمَّا كَانَ وَضَعَهُ عَلِيُّ الْمُسْلِمِينَ، وَطَعَنَهُ فِي صَمِيمِ الْإِسْلَامِ نَجْلَاءً مَا يَزَالُ يَسِيلُ دَمَهَا طَرَباً عَلَيَّ مَرَّ الْأَيَّامِ وَكَرَّرَ الْعُصُورَ»<sup>(١)</sup>.

مِنْ هَذَا الْمَصْدَرِ الصَّحِيحِ وَالْمَعِينِ الصَّافِي، مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ الرَّسُولِ، مِنْ صَحِيحِ مُسْلِمٍ<sup>(٢)</sup>، وَالتِّرْمِذِيِّ<sup>(٣)</sup>، وَالتَّنَسَائِيِّ<sup>(٤)</sup>، وَمِنْ مُسْنَدِ أَحْمَدَ<sup>(٥)</sup> وَغَيْرِهِ مِنَ الثَّقَاتِ يَسْتَعْمِدُ الْمُسْلِمُونَ دِينَهُمْ، وَعَقِيدَتَهُمْ، وَأَخْلَاقَهُمْ لِأَمِنَ الْمُسْتَشْرِقَ لِأَمْنَسِ<sup>(٦)</sup>

(١) أَنْظَرُ، كِتَابُ النُّوَّةِ فِي حَقْلِ الْحَيَاةِ، لِمُفْتِي الْمُوصلِ الشَّيْخِ حَبِيبِ مُحَمَّدِ الْعَبِيدِيِّ: ١٠٩. (مِنْهُ ﷺ).

(٢) أَنْظَرُ، صَحِيحِ مُسْلِمٍ: ٤/ فَصَائِلُ عَلِيٍّ ح ٣٦ و ٣٧ و: ٧/ ١٢٠.

(٣) أَنْظَرُ، سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ: ٥/ بَابِ ٣٢، و: ١٣/ ١٧١.

(٤) أَنْظَرُ، خَصَائِصِ التَّنَسَائِيِّ: ٥٠.

(٥) أَنْظَرُ، مُسْنَدِ أَحْمَدَ: ١/ ١٧٠ و ١٧٣ و ١٧٥ و ١٧٧ و ١٧٩ و ١٨٢ و ١٨٤ و ١٨٥ و ٣٣٠، و: ٣/ ٣٢

و ٣٣٨، و: ٦/ ٣٦٩ و ٤٣٨.

(٦) مُسْتَشْرِقٌ فَرَنْسِيٌّ وَضَعَ كِتَاباً خَاصّاً لِتَمْجِيدِ يَزِيدٍ، وَأَبِيهِ مُعَاوِيَةَ نِكَاحَةً بِالْإِسْلَامِ. (مِنْهُ ﷺ).

وَجَوْلِدَ تَسْهِيرٍ ، وَفِي زَمَانٍ ، وَيُرْوَكُلْمَانَ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْمُبَشِّرِينَ وَالْكَافِرِينَ .  
 وَبِالنَّالِيِّ ، فَتَحْنُ لَا نَخْشَى عَلَى التَّشْيِيعِ لِأَلِ الرُّسُولِ مِنَ الْحَفَنَاوِيِّ السُّفْيَانِيِّ ،  
 وَلَا مِنْ مُسْتَشْرِقِ أَلْمَانِي ، أَوْ أَمِيرِ كَانِي ، فَقَدْ حَاوَلَ كَثِيرُونَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَنْأَلُوا مِنْهُ ،  
 فَمَا أَزْدَادَ إِلَّا قُوَّةً وَثَبَاتًا ، وَإِلَّا أَزْدَهَارًا وَأَنْتِشَارًا ، تَمَامًا كَالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ الرَّكِيْزَةِ  
 الْأُولَى لِمَذْهَبِ التَّشْيِيعِ . وَآلُ أَمْرِ أُمَّيَّةٍ إِلَى الْخِزْيِيِّ وَسُوءِ الذِّكْرِ ، لِأَنَّهَا حَرَبٌ عَلَى  
 الْقُرْآنِ وَبَنِي الْإِسْلَامِ ، وَصَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ : «فَأَمَّا الزُّبْدُ فَيَنْذَهَبُ جَفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ  
 النَّاسَ فَيَبْقَى فِي الْأَرْضِ» <sup>(١)</sup> .

### الله يقول والحفناوي يقول!

أَنَّ الْحَفَنَاوِيَّ يَشْتَرَطُ لِصِحَّةِ التَّأْرِيخِ وَالْأَخْذِ بِهِ شَرْطَيْنِ أَسَاسِيَيْنِ :  
 الْأَوَّلُ : أَنْ يَنْتَزِعَهُ الْمُؤَرِّخُ عَنِ التَّعَصُّبِ .  
 الثَّانِي : أَنْ لَا يَكُونَ شَيْعِيًّا مُحِبًّا لِلنَّبِيِّ وَآلِهِ ، لِأَنَّ مُحِبِّيَهُمْ بِدْعَةٌ وَضَلَالَةٌ .  
 إِنْ قُلْتَ : كَيْفَ تَكُونُ بِدْعَةٌ ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ : «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا  
 إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» <sup>(٢)</sup> .

قُلْتَ : ثُمَّ مَاذَا يَقُولُ اللَّهُ ، وَالْحَفَنَاوِيَّ أَيْضًا يَقُولُ ! .. أَلَيْسَ الْحَفَنَاوِيُّ بِقَادِرٍ عَلَى  
 تَحْرِيكِ قَلَمِهِ وَلسَانِهِ !؟ .. أَلَيْسَ لَهُ مَصْلَحَةٌ تَجَارِيئِيَّةٌ فِي ذَلِكَ !؟ أَلَمْ يَقُلْ لَهُ

(١) الرُّعْدُ : ١٧ .

(٢) الشُّورَى : ٢٣ . قَالَ الْحَفَنَاوِيُّ فِي صَفْحَةِ ٢٧٣ : نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي جَمِيعِ قُرَيْشٍ ، وَأَقْرَبَ قُرَيْشٍ إِلَى  
 النَّبِيِّ أَبُو سُفْيَانَ ، فَهِيَ أَظْهَرُ مَا تَكُونُ فِي أَبِي سُفْيَانَ ، أَيْ أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ أَقْرَبَ إِلَى النَّبِيِّ مِنْ عَلِيٍّ وَقَاطِمَةَ  
 وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ . (مِنْهُ ﷺ) .

الإستعمار أفل هكذا؟!.. وهذا وحده كافٍ، وافٍ لأن يقول ويكتب وينشر، ويكذب ويفجر.

وليس من شك أنك ستسخر من هذا المنطق أيها القاريء الكريم الفهيم، ولكن ما الحيلة إذا كان هذا هو منطق الحفناوي؟!.

أقرأ قوله: «كلٌ شيعي فهو كاذب، بل كلٌ من له ميول شيعية فهو كاذب، بل كلٌ سني تتفق أقواله مع شيء من أقوال الشيعة فلا يعتمد عليه، فالمسعودي مبتدع، مُحْتال، لأن الشيعة يعدونه منهم، أمّا يزيد بن معاوية فهو الزاهد العابد، ومروان بن الحكم يؤخذ بفتواه، وولده عبد الملك يعمل بقضائه كما زعم الحفناوي<sup>(١)</sup>. أمّا ابن قتيبة، والإصفهاني، والجاحظ، وابن عبد ربّه وغيرهم فإنهم لم يكتبوا للتأريخ بل للخبط والخلط. أمّا الواقدي، والطبري فقولهما متروك، لأنّ المُستشرق بروكلمان يوثقهما. هذا بعض ما جاء في كتاب (شيخ الأمويين)<sup>(٢)</sup>.

وإذا كان يزيد الذي قتل الحسين، وحرّق الكعبة، وأباح مدينة الرسول، ونكح الأمهات، والبنات، والأخوات، وشرب الخمر، وترك الصلاة، كما قال الصحابي

(١) قال المقرئ في (النزاع والشخاصم): ١٧: «خطب يوماً عبد الملك، فقال: أيها الناس إني والله ما أنا بالخليفة المُستخلف - يُريد عُثمان - ولا بالخليفة السّدام - يُريد معاوية - ولا بالخليفة المأمون - يُريد يزيد - فمن قال برأسه كذا - أي لا - قلنا بسيفنا كذا - ضربت عنقه - ثم نزل». وإذا وجب الأخذ بحكم مروان وقضائه فيجب أن نحكم عليهم بحكم عبد الملك، مع أن الحفناوي يزعم الجميع، ويؤمن باللاعن والملعون. أنظر، العقد الفريد: ٢/٢٦٣، أحكام القرآن للجصاص: ١/٨٦، تاريخ دمشق: ٣٧/١٣٥، البداية والنهاية: ٧٧/٩، النزاع والشخاصم: ٤١، تاريخ الخلفاء للشهوطي: ٢١٨، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٧/٦ و ٢٥٧/١٥.

(٢) أنظر، أبو سفيان شيخ الأمويين، لمحمد السباعي الحفناوي: ٩ و ١٦، سنة (١٩٥٩م). (بئذ عظم).

عبدالله بن حنظلة، إذا كان يزيد زاهداً فجميع الأولياء الصالحين، والشهداء، والصدّيقين كفرّة فجرّة، وليس خصوص الشيعة، ولا من كانت له ميول شيعيّة فحسب.

أنّ الكذاب من كذب الأحاديث الثابتة الصحيحة، وصدّق الأخبار المكذوبة، وزعم أنّ النبيّ قال: «الأمّاء ثلاثة: جبريل وأنا ومعاوية»<sup>(١)</sup>.

وأنّ جبريل قال للنبيّ: «يا محمّد اقرأ معاوية السّلام، وأستوصي به خيراً»<sup>(٢)</sup>، وأنّه دعا لهند بالبركة، وكذب أئمّة المسلمين والثّقاة من رواتهم، ومؤرخيهم، ونسب زياد ابن سميّة إلى أبي سفيان... أنّ الكذاب من قال: «أنّ عليّ بن أبي طالب لم يقتل كافراً واحداً، وأنّ الأمّة الإسلاميّة لو لا معاوية لم تقم لها قائمة، ولرجع العرب إلى الجاهليّة الأولى... أنّ الكذاب من قال: أنّ النبيّ كان يحتمي في دار أبي سفيان من أذى المشركين. وأنّ آية المودة تشمل أبا سفيان، لأنّه أقرب الناس إلى النبيّ، ولا تشمل عليّاً وفاطمة والحسن والحسين. ومهما يكن، فلنست هذه هي المرّة الأولى التي تقرأ فيها الزور، والبهتان على الشيعة، فلقد عودنا بغض الكتاب المشتأجرين من المستعمرين، والوهابيين على شحنائهم وأسوائهم التي استفاد منها أعداء الإسلام والمسلمين، ولم تضر الشيعة شيئاً، ولكن الشيء الجديد هو هذا الكذب الصّراح على الله والرّسول، وتحرّيف آي الذكر الحكيم، والدّس في سنة الرّسول العظيم...

(١) أنظر، لسان الميزان لابن حجر المقلاني: ٢٢٠/٣، قائلاً: وهذا كذب، ومثله في ميزان الاعتدال للذهبي: ٥٠٣/١ ح ١٨٨٥، البداية والنهاية لابن كثير: ١٢٨/٨، قائلاً: لا يصح من جميع وجوهه.

(٢) أنظر، المصادر السابقة.

وليس من شك أن سكوت شيوخ الأزهر، ومن إليهم من رجالات المسلمين  
سكوتهم عن الجبهان، ومحب الدين الخطيب، ومجلة التمدن الإسلامي وغيرها  
ممن كتب ونشر، وحمل وتحامل على الشيعة والتشيع لآل الرسول قد أدنى  
كنتيجة طبيعية إلى الكذب والإفتراء على الله وآياته، والنبي وعترته، والإسلام  
وحضاته، نقول هذا مع إحترامنا وتقديرنا لجهود الأستاذ الأكبر الشيخ شلتوت،  
والشيخ المدني في سبيل التقريب، ولكن ماذا يضيع الاثنان والعشرة إذا رضي  
وسكت الألوفا.

كنا نقرأ تلك الحملات والتحاملات، ونقول: إنها عقلية قديمة ستتغير وتزول  
مع الأيام، ولكن كلما امتد الزمن كلما ازدادت وتراكمت، فهل نلأم بعد هذا إذا  
ينسنا وفقدنا الثقة بالكبير والصغير؟! هل نلأم إذا دافعنا عن أنفسنا، ووقفنا في  
وجه من يعمل لمصلحة الأجنبي الغاصب؟!... أليس من المحزن المؤلم، ونحن  
أبناء الدين الواحد، أن يهاجم بعضنا بعضاً لأشياء إلا لنقع جميعاً في قبضة  
الإستعمار والإستعمار، وإلّا لنلهو بأنفسنا عن حقنا المعضوب، ونصرف عن  
أدواتنا ومشاكلنا الإقتصادية والإجتماعية!... نحن لا نتهم على دين من  
الأديان، ولا على مذهب من المذاهب، ولا على أمة من الأمم، ولا على أحد  
كائناً من كان، وفي الوقت نفسه لا نريد أن يتهم علينا أحد، فإذا ما حاول فنحن  
له بالمرصاد.

ونختتم هذا الفصل بقول الرسول الأعظم: «يا علي، لا يبغيضك مؤمن، ولا



يُحِبُّكَ مُنَافِقٌ» <sup>(١)</sup>. فَالْتَّفَاقُ سَبَبٌ لِبُغْضِ عَلِيٍّ وَعَدَاوَتِهِ، كَمَا أَنَّ الْإِيْمَانَ سَبَبٌ لِحُبِّهِ وَوِلَايَتِهِ، وَمَحَالٌ أَنْ يُتَّفَقَ التَّفَاقُ وَالْإِيْمَانُ إِلَّا إِذَا صَارَ الْمُتَّفَقُ مُؤْمِنًا، وَالْمُؤْمِنُ مُنَافِقًا، وَنَحْنُ الشُّيْعَةُ لَا نَتْرُكُ الْإِيْمَانَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ، وَالْعَمَلُ بِالْحَقِّ لَوَجْهِ الْحَقِّ مَهْمَا كَانَتْ الظُّرُوفُ وَالْأَحْوَالُ، وَمِنْ أَجْلِ هَذَا وَحْدَهُ لَا يَتْرُكُنَا الْعَمَلَاءُ الْمُتَّفَقُونَ. وَصَدَقَ اللَّهُ وَعَدَهُ: «لَنْ يَخْضَرُوا كُمْ إِلَّا أَدَى وَإِنْ يُقَتِّلُوا كُمْ يُؤَلُّو كُمْ الْأَذْبَانَ ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ» <sup>(٢)</sup>.

(١) تَقَدَّمَ إِسْتِخْرَاجَ ذَلِكَ. قَالَ الْعَلَمَةُ الْجَلِيُّ الَّذِي يُعْبَرُ عَنْهُ الْحَفَنَاوِيُّ بِطَاغُوثِ الشُّيْعِ، قَالَ رَجِمَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِ «نَهْجِ الْحَقِّ» هَذَا الْحَدِيثَ مَذْكَورٍ فِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ، وَفِي الْجَمْعِ بَيْنَ الصَّحِيحَيْنِ وَفِي الْجَمْعِ بَيْنَ الصَّاحِ السُّنَّةِ، وَقَالَ الْفَضْلُ بْنُ زُرَيْهَانَ الَّذِي يَرُدُّ عَلَى الْعَلَمَةِ فِي كِتَابِهِ «إِبْطَالُ الْبَاطِلِ»: هَذَا الْحَدِيثُ صَحِيحٌ لَا شَكَّ فِيهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَنَا مِنْ أَهْلِ مَحَبَّةِ عَلِيٍّ وَمَلَأَ قُلُوبَنَا مِنْ صَفْوِ مَوَدَّتِهِ. (صِنْدُ اللَّهِ).

(٢) آلِ عِمْرَانَ: ١١١.



## يَوْمُ الْغَدِيرِ (١)

مَا حَاوَلَ أَحَدَ الْكَلَامِ عَنِ الْإِمَامِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَّا تَهَيَّبَ تِلْكَ الْعَظْمَةَ الَّتِي تَخْرُسُ  
السُّنَّةَ الْبُلْغَاءَ، وَتَبْهَرُ عُقُولَ الْمُعْظَمَاءِ، عَظْمَةَ، أَسَاسِهَا الْعِلْمُ وَالْعَدْلُ، لَا الشَّرَاءَ  
وَالْمَنَاصِبَ، وَبِنَاوِهَا الْإِخْلَاصَ وَالْجِهَادَ، لَا الْأُنْسَابَ وَالْأَمْجَادَ، عَظْمَةَ طَوَتْ  
تَحْتَ جَنَاحَيْهَا كُلَّ كَبِيرٍ وَعَظِيمٍ، لِسَانِهَا الْهُدَى وَالنُّورَ، وَسَنَانِهَا الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ عَلَى  
الْفُوضَى، وَالْفَسَادَ، وَالنُّفَاقَ، عَظْمَةَ رَفَعَتْ لِلْإِسْلَامِ رَايَاتٍ، وَرَايَاتٍ، وَدَفَعَتْ عَنْهُ  
الْآفَاتَ وَالشُّبُهَاتَ، وَكَشَفَتْ عَنِ وَجْهِ الرَّسُولِ الْأَعْظَمِ ﷺ النُّكَبَاتَ وَالْكَرْبَاتَ،  
وَشَهِدَ لَهَا اللَّهُ، وَالنَّبِيُّ، وَالْأَصْحَابُ، وَالتَّابِعُونَ، وَالنَّاسُ أَجْمَعِينَ مِنْ كُلِّ مَذْهَبٍ  
وَدِينٍ.

وَبَعْدَ، فَمَاذَا يَقُولُ مَنْ يُرِيدُ الْكَلَامَ عَنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَإِذَا تَجَرَّأَ، فَعَنْ أَيِّ  
جَانِبٍ يَتَحَدَّثُ مِنْ جَوَانِبِ عَظْمَتِهِ الَّتِي لَا يَبْلُغُهَا الْإِحْصَاءُ؟!... وَإِذَا اخْتَارَ جَانِبًا

---

(١) أُذِيهَتْ مِنْ مَحَطَّةِ الْإِدَاعَةِ اللَّبْنَانِيَّةِ فِي (١٨ ذُو الْحِجَّةِ سَنَةِ ١٣٨٠) بِمُنَاسَبَةِ عِيدِ الْغَدِيرِ، وَذَلِكَ فِيهِ  
الْحَفْلُ الَّذِي أَقَامَتْ لَهُذِهِ الْغَايَةَ هَيْئَةُ النُّضَالِ الْإِجْتِمَاعِيِّ بَيْرُوتَ، وَهَذِهِ هِيَ الْمَرَّةُ الْأُولَى الَّتِي تُدَاعَ فِيهَا  
حَفْلَةُ الْغَدِيرِ مِنَ الْمَحَطَّةِ اللَّبْنَانِيَّةِ. (مِنْهُ ﷺ).

مِنْهَا فَإِنَّهُ يَضَع نَفْسَهُ فِي مَوْقِفٍ مُشْكَلٍ وَحَرَجٍ بِأَعْلَى دَرَجَاتِ الْإِشْكَالِ وَالْحَرَجِ ، تَمَامًا كَالَّذِي يَسِيرُ عَلَى صِرَاطٍ أَدَقِّ مِنَ الشَّعْرَةِ ، وَأَحَدٍ مِنَ السَّيْفِ ، قَالَ النَّظَّامُ : « أَنْ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ مِخْنَةٌ عَلَى الْمُتَكَلِّمِ ، إِنْ وَفَاهُ حَقُّهُ غَلَاً ، وَإِنْ بَخَسَهُ حَقُّهُ أَسَاءَ ، وَالْمَنْزَلَةُ الْوُسْطَى دَقِيقَةُ الْوِزْنِ حَادَّةُ الشَّانِ ، صَعْبَةُ الْمُرْتَقَى »<sup>(١)</sup> .

وَلَمْ تَقَفْ هَذِهِ الدَّقَّةُ وَالصُّعُوبَةُ عِنْدَ عَظَمَتِهِ ، وَتَحْدِيدِ مَنْزِلَتِهِ ، بَلْ تَعَدَّتْهَا إِلَى أَعْتَادِ النَّاسِ بِهِ وَمُعَامَلَتِهِمْ لَهُ دِينِيًّا وَسِيَاسِيًّا ، أَمَّا الدَّقَّةُ وَالصُّعُوبَةُ فِي مَوْقِفِ النَّاسِ مِنْهُ سِيَاسِيًّا فَقَدْ بَيَّنَّهَا الشُّعْبِيُّ بِقَوْلِهِ : « مَا نَدْرِي مَا نَضْعُ بِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ؟ ! إِنْ أَحْبَبْنَاهُ أَفْتَقَرْنَا ، وَإِنْ أَبْغَضْنَاهُ كَفَرْنَا »<sup>(٢)</sup> ، يُشِيرُ بِالْفَقْرِ إِلَى مُطَارَدَةِ السُّلْطَانِ لِمُحِبِّهِ وَمُرِيدِهِ ، أَمَّا الْحَرَجُ فِي الْمَوْقِفِ الدِّينِيِّ فَقَدْ أَوْضَحَهُ الْإِمَامُ ، حَيْثُ قَالَ : « سَيَهْلِكُ فِيَّ صِنْفَانِ : مُحِبٌّ مُفْرِطٌ يَذْهَبُ بِهِ الْحُبُّ إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ ، وَمُبْغِضٌ مُفْرِطٌ يَذْهَبُ بِهِ الْبُغْضُ إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ ، وَخَيْرُ النَّاسِ فِيَّ حَالًا أَلَنْظُ الْأَوْسَطُ فَالزُّمُوهُ ، وَالزُّمُوهَا السُّوَادُ الْأَعْظَمُ فَإِنَّ يَدَ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ »<sup>(٣)</sup> .

وَإِنْ دَلَّ هَذَا عَلَى شَيْءٍ ، فَإِنَّمَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ عَظَمَةَ الْإِمَامِ لَيْسَتْ مِنَ النَّوْعِ الْمَأْلُوفِ لِدَى النَّاسِ ؛ لِأَنَّ الْحَدِيثَ عَنِ الْمَعْرُوفِ لَا يُخَسُّ فِيهِ وَلَا مُعَالَاةً . فَعَظَمَةُ الْإِمَامِ إِذَنْ ، مِنْ نَوْعٍ آخَرَ تَرْتَفِعُ عَنِ عَظَمَةِ الْمَخْلُوقِ ، وَلَا تَصْعَدُ إِلَى عَظَمَةِ الْخَالِقِ . وَمِنْ هُنَا كَانَتْ الدَّقَّةُ وَالصُّعُوبَةُ الَّتِي أَشَارَ إِلَيْهَا النَّظَّامُ .

وَتَجَنَّبًا لِهَذَا الْمَازِقِ الْحَرَجِ ، وَخَوْفًا مِنَ الْإِفْرَاطِ أَوْ التَّفْرِيطِ نَصَرَفَ الْحَدِيثَ

(١) أنظر، كتاب السلسلات: ١١٣، أمالي الشيخ الطوسي: ٥٨٨ ح ٧، مناقب آل أبي طالب: ١٦/٣.

(٢) أنظر، مناقب آل أبي طالب: ١٦/٣، مناقب الخوارزمي: ٣٣٠ رقم ٣٥٠.

(٣) أنظر، نهج البلاغة: الخطبة (١٢٧).

عَنْ عَظَمَتِهِ إِلَى الْحَدِيثِ عَنْ بَعْضِ آثَارِهِ وَكَلِمَاتِهِ الَّتِي حَدَّدَ فِيهَا مَقَائِسَ الْحَقِّ،  
وَأَحْكَامَ الْعَدْلِ بِمَا يَتَّفَقُ مَعَ بَسَاطَةِ الْفِطْرَةِ وَدِقَّةِ الْعِلْمِ.

### الْوَطَنُ:

قَالَ فِي تَحْدِيدِ الْوَطَنِ: «لَيْسَ بَلَدٌ بِأَحَقَّ بِكَ مِنْ بَلَدٍ؛ خَيْرُ الْبِلَادِ مَا  
حَمَلَكَ»<sup>(١)</sup>. فَكُلُّ بَلَدٍ هُوَ وَطَنٌ لِكُلِّ فَرْدٍ، يُنْبَغِي أَنْ يَفْعَلَ لِإِنْعَاشِهِ، وَتَحْقِيقِ  
الْعَدَالَةِ فِيهِ، وَلَيْسَ خَيْرُ الْبِلَادِ وَأَفْضَلُهَا بَلَدًا وُلِدَتْ فِيهِ، وَضَمَّ أَجْدَادَكَ وَأَبَاءَكَ،  
بَلْ أَفْضَلُهَا مَا يَقْدَمُ لَكَ أَسْبَابُ الْحَيَاةِ مِنَ الْعَيْشِ وَالْأَمْنِ، وَالْحُرِّيَّةِ، وَالْكَرَامَةِ،  
وَهَذَا مَا شَهِدْنَاهُ، وَلَمَسْنَاهُ مِنْ وِفَاءِ الْمُهَاجِرِينَ لِمَوْطَنِ هِجْرَتِهِمُ الَّذِي وَجَدُوا فِيهِ  
هَذِهِ الْأَسْبَابَ كَافِيَةً وَافِيَةً.

### الْقَرِيبُ:

وَقَالَ فِي تَحْدِيدِ الْقَرَابَةِ: «الْقَرِيبُ مَنْ قَرَّبْتَهُ الْأَخْلَاقُ»<sup>(٢)</sup>. أَي أَنَّ الْقَرَابَةَ  
لَيْسَتْ مُشَارَكَةً فِي النِّسْبِ وَالرَّحْمِ فَقَطْ، فَالنَّاسُ كُلُّكُمْ مِنْ آدَمَ مِنْ آدَمَ مِنْ  
تُرَابٍ»<sup>(٣)</sup>. أَنَّ الْقَرَابَةَ بِمَعْنَاهَا الصَّحِيحُ هِيَ النَّصِيحَةُ وَالْوَفَاءُ، وَالْحُبُّ

(١) أنظر، نَهجُ الْبَلَاغَةِ: الْحِكْمَةُ (٤٣٥).

(٢) أنظر، الْكَافِي: ٢/٦٤٣ ح ٧، وَنُحْفُ الْعُقُولِ: ٢٣٤، وَسَائِلُ الشُّعْبَةِ: ١٢/٥٢ ح ٤، كَنْزُ الْعُقَالِ:

١٦/١٢٢ و ١٨١ ح ٤٤١٤٣ و ٤٤٣٩٢، تَأْرِيخُ بَغْدَادِ: ٣/٣٠٨، عَيُونُ الْحِكْمِ وَالْمَوْاعِظُ: ٢٦٦.

(٣) أنظر، سُنَنِ الْبَيْهَقِيِّ: ٩/١١٨، سُبُلُ الْهُدَى وَالرَّشَادِ: ٥/٢٤٢، شَرَحُ نَهجِ الْبَلَاغَةِ لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ:

١٧/٢٨١، بَحَارُ الْأَنْوَارِ: ٣١/٣٥.

وَالْإِخْلَاصَ ، وَالرَّأْفَةَ وَالصُّدُقَ ، فَأَخْوَكِ أَبْعَدَ النَّاسِ عَنْكَ إِذَا خَانَكَ وَخَذَلَكَ ، وَالْبَعِيدَ نَسَبًا أَقْرَبَ النَّاسِ إِلَيْكَ إِذَا أَخْلَفَ لَكَ ، وَضَحْنِي فِي سَبِيلِكَ ، وَهَذَا مَا أَرَادَهُ الْإِمَامُ بِقَوْلِهِ : « وَرُبَّ بَعِيدٍ أَقْرَبُ مِنْ قَرِيبٍ ، وَقَرِيبٍ أَبْعَدُ مِنْ بَعِيدٍ ، وَالْغَرِيبُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَبِيبٌ مَنْ تَعَدَّى الْحَقُّ ضَاقَ مَذْهَبُهُ ، وَمَنْ أَقْتَصَرَ عَلَى قَدْرِهِ كَانَ أَبْقَى لَهُ ، وَأَوْثَقُ سَبَبٌ أَخَذَتْ بِهِ سَبَبٌ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ »<sup>(١)</sup> .

### الخلق الحسن:

وَقَالَ فِي تَحْدِيدِ الْخُلُقِ الْحَسَنِ : « أَكْرَمَ الْحَسَبِ حُسْنُ الْخُلُقِ »<sup>(٢)</sup> ، وَأَفْضَلَ الْعِبَادَةَ طَلَبُ الْحَلَالِ . لَقَدْ رَبَطَ الْإِمَامُ أَخْلَاقَ الْفَرْدِ بِالْقِيَمِ الْإِجْتِمَاعِيَّةِ ، وَالنُّظَامِ الشَّامِلِ لِلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ، وَهَذَا هُوَ عَيْنُ الْحَقِّ ، وَعِلْمُ الْيَقِينِ ، فَمَا دَامَ الْفَرْدُ لَا يَسْتَقِلُّ عَنِ الْمُجْتَمَعِ فِي شَيْءٍ مِنْ تَصَرُّفَاتِهِ ، فَمِنْ الْخَطَأِ أَنْ نُقَيِّسَ أَخْلَاقَهُ بِشَخْصِيَّتِهِ الْفَرْدِيَّةِ ، وَتَنْجَاهِلَ شَخْصِيَّتَهُ الْإِجْتِمَاعِيَّةَ ، وَتَقُولَ لِمَنْ يُحْسِنُ اسْتِقْبَالَ زَائِرِيهِ ، وَيَتَسَمَّ لِحُلْسَانِهِ : أَنَّهُ مُتَوَاضِعٌ ، وَلِمَنْ صَدَقَ فِي بَعْضِ أَقْوَالِهِ : أَنَّهُ صَادِقٌ ، وَلِمَنْ وَفَى دِينًا مِنْ دِيُونِهِ : أَنَّهُ وَفِيٌّ ، كَلَامًا وَأَلْفَ كَلَامًا ، بَلْ عَلَيْنَا أَوْلًا ، وَقَبْلَ الْحُكْمِ عَلَى أَيِّ فَرْدٍ أَنْ نَدْخُلَ فِي حِسَابِنَا الرِّابِطَةَ الْجَمَاعِيَّةَ بَيْنَ تَصَرُّفَاتِهِ ، وَبَيْنَ غَيْرِهِ . فَإِنَّ أَسَاءَ إِلَى أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ فَلَا يَنْبَغِي عَدُوٌّ مِنْ بَنِي الْإِنْسَانِ ، وَإِنْ هَشَّ وَبَشَّ ، وَأَظْهَرَ الْإِخْلَاصَ وَالْإِيْمَانَ . وَإِنَّا نَسِيءُ إِلَى أَنْفُسِنَا ، وَإِلَى الْإِنْسَانِيَّةِ ، وَالْعِلْمِ ، وَالدِّينِ ، وَالْأَخْلَاقِ إِذَا نَسَبْنَا شَيْئًا مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ إِلَى مَنْ يُسِيءُ إِلَى أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ .

(١) أنظر، نهج البلاغة: من وصية له عليه السلام إلى أتبيه الإمام الحسن عليه السلام رقم الرسالة (٣١).

(٢) أنظر، نهج البلاغة: من وصية له عليه السلام إلى أتبيه الإمام الحسن عليه السلام رقم الرسالة (٣٨).

### وَسَائِلُ الْإِنْتِاجِ:

وَمِنْ تَعَالِيهِ فِي عَهْدِهِ لِمَالِكِ الْأَشْتَرِ الَّذِي يَصْلُحُ دَسْتُورًا لِكُلِّ دَوْلَةٍ تُرِيدُ الْحَيَاةَ لَهَا وَلِلشَّعْبِ، فَلَقَدْ أَوْصَى الْأَشْتَرُ بَعْمَارَةَ الْأَرْضِ، وَالْعَنَايَةَ بِالتُّجَّارِ، وَالْعُمَّالِ، وَأَرْبَابِ الصَّنَائِعِ، وَقَالَ: «فَإِنَّهُمْ مَوَادُّ الْمَنَافِعِ، وَأَسْبَابُ الْمَرَافِقِ»<sup>(١)</sup>. وَهَذَا مَا يُسَمَّى بِلُغَةِ الْعَضْرِ الْإِهْتِمَامِ بِوَسَائِلِ الْإِنْتِاجِ الَّتِي تُنظَمُ مِنْ أَجْلِهَا الْمَشَارِيعُ، كَمَشْرُوعِ السَّنَوَاتِ الْخَمْسِ، وَالسَّبْعِ، أَوِ الْعَشْرِ لِإِنْتِاجِ الْبَضَائِعِ الْإِسْتِهْلَاكِيَّةِ، وَإِعْطَاءِ الْقُوَّةِ الشَّرَائِئِيَّةِ لِكُلِّ فَرْدٍ.

### قِصَّةُ الْغَدِيرِ:

وَبَعْدَ هَذَا التَّمْهِيدِ نُشِيرُ إِلَى قِصَّةِ الْغَدِيرِ، وَالنَّصِ عَلَيَّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْخِلَافَةِ، مَعَ الْعِلْمِ بِأَنَّهَا حَقٌّ طَبِيعِيٌّ لَهُ، سِوَاءِ أَوْجَدِ النَّصَّ عَلَيْهِ، أَوْ لَمْ يُوجَدْ، لِأَنَّ بِالْحَقِّ تُقَاسُ الرُّجَالُ، وَتُعْرَفُ، وَلَا يُعْرَفُ الْحَقُّ بِالرُّجَالِ، وَقَدْ عَرَفَتْ الْأَجْيَالُ عَلَيًّا بِأَوْصَافِهِ الَّتِي تُعَيِّنُهُ لِخِلَافَةِ الرَّسُولِ، وَتُفَضِّلُهُ عَلَيَّ الْجَمِيعِ، وَمِنْ هُنَا مِنْ أَوْصَافِ عَلِيٍّ وَقَضَائِلِهِ وَوَلَايَتِهِ تَبْتَدِيءُ قِصَّةُ الْغَدِيرِ، وَعِيدُ الْغَدِيرِ، وَلَوْلَاهَا لَمْ يَكُنْ لِلْغَدِيرِ وَعِيدُهُ عَيْنٌ وَلَا أَثَرٌ.

٢ وَأَيُّ يَوْمٍ أَحَقُّ وَأَوْلَى بِبَهْجَةِ الْعِيدِ مِنْ يَوْمِ أَكْمَلَ اللَّهُ فِيهِ الدِّينَ، وَأَتَمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيَّ الْمُسْلِمِينَ بِوَلَايَةِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ؟! أَيُّ يَوْمٍ أَكْرَمَ وَأَحَبَّ إِلَيَّ اللَّهُ مِنْ هَذَا الْيَوْمِ الَّذِي قَالَ اللَّهُ فِيهِ وَعَنهُ: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي

(١) انظر: نهج البلاغة: من كتاب له عليه السلام إلى مالك الأشتر رقم الرسالة (٥٣).

وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا<sup>(١)</sup>؟! .!

فِي هَذَا الْيَوْمِ بِالذَّاتِ ، وَهُوَ يَوْمُ الْغَدِيرِ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ ، آيَةُ إِكْمَالِ الدِّينِ ، وَإِتْمَامِ النُّعْمَةِ ، فِي هَذَا الْيَوْمِ ، وَبِاتِّفَاقِ الْمُفَسِّرِينَ جَمِيعًا ، وَقَفَ النَّبِيُّ ﷺ فِي غَدِيرِ خُمٍ ، وَهُوَ فِي طَرِيقِ عَوْدَتِهِ مِنْ حَجَّةِ الْوَدَاعِ ، وَذَلِكَ فِي الثَّامِنِ عَشَرَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ، أَي فِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ ، وَقَفَ فِي جُمُوعِ الْمُسْلِمِينَ ، وَقَالَ : -بَعْدَ أَنْ أَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ وَرَفَعَهَا - أَيُّهَا النَّاسُ أَلَسْتُ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ؟  
قَالُوا : بَلَى .

قَالَ : مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَقَلْبِي مَوْلَاهُ ، أَللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ ، وَعَادَ مَنْ عَادَاهُ ، وَأَحَبَّ مَنْ أَحَبَّهُ ، وَأَبْغَضَ مَنْ بَغَضَهُ ، وَأَنْصُرُ مَنْ نَصَرَهُ ، وَأَخْذُلُ مَنْ خَذَلَهُ ، وَادِرِ الْحَقِّ مَعَهُ حَيْثُ دَارَ ، أَلَا فَلْيُبْلِغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبِ .»

وَقَبْلَ أَنْ يَتَفَرَّقَ النَّاسُ نَزَلَ جِبْرِيلُ يَقُولُ اللَّهُ : «الْيَوْمَ يَلِيسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَأَخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي<sup>(٢)</sup>» فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ : اللَّهُ أَكْبَرُ عَلَيَّ إِكْمَالِ الدِّينِ ، وَإِتْمَامِ النُّعْمَةِ ، وَرِضَى الرَّبِّ بِرِسَالَتِي ، وَالْوِلَايَةَ لِعَلِيِّ بْنِ بَغْدِي ، ثُمَّ طَفِقَ الْأَصْحَابُ يُهْنَتُونَ الْإِمَامَ ، وَفِي مَقَدِّمَتِهِمُ الشَّيْخَانَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرَ ، وَكُلَّ يَقُولُ : بَيْحُ بَيْحُ لَكَ يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ أَصْبَحَتْ مَوْلَايَ وَمَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ .

وَرُبُّ قَائِلٍ يَقُولُ : إِنَّ مَعْنَى «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ» هُوَ إِكْمَالُ الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ بَيَانِ جَمِيعِ الْأَحْكَامِ مِنَ الْعِبَادَاتِ ، الْأَحْوَالِ الشَّخْصِيَّةِ ، وَالْعُقُوبَاتِ ،

(١) الْمَائِدَةُ : ٣ .

(٢) الْمَائِدَةُ : ٣ .



وَالْعُقُودِ، وَالْمُوجِبَاتِ، وَالْحَلَالَ وَالْحَرَامَ، وَلَمْ يَبْقِ أَيُّ دَاعٍ لِلتَّشْرِيعِ، وَسُنَّ الْقَوَانِينِ.

الجواب:

أولاً: أَنَّ هُنَاكَ آيَاتٍ لِلأَحْكَامِ نَزَلَتْ بَعْدَ آيَةِ: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ» كآيَةِ الْكَلَالَةِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْمِيرَاثِ، وَآيَةِ الرِّبَا، فَقَدْ جَاءَ فِي صَحِيحِ البُخَارِيِّ أَنَّ آخِرَ آيَةٍ نَزَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ هِيَ آيَةُ الرِّبَا<sup>(١)</sup>.

ثانياً: أَنَّ الْكَمَالَ وَالْإِكْمَالَ فِي الْحُكُومَةِ الدِّينِيَّةِ وَالزَّمَنِيَّةِ إِنَّمَا يَتِمُّ وَيَسْتَحَقُّ بِالسُّلْطَتَيْنِ مَعاً التَّشْرِيعِيَّةِ وَالتَّنْفِيزِيَّةِ، وَالسُّلْطَةُ الْأُولَى وَحَدَهَا لَيْسَتْ بِشَيْءٍ مَالِمٍ تُدَعِّمُ بِالسُّلْطَةِ الثَّانِيَّةِ، وَقَدْ كَانَ التَّنْفِيزُ بِيَدِ الرَّسُولِ الْأَعْظَمِ، فَظَنَّ الْكُفَّارُ أَنَّ السُّلْطَةَ التَّنْفِيزِيَّةَ سَتَذْهَبُ بِذَهَابِ الرَّسُولِ، وَعِنْدَهَا لَا يَبْقَى لِلْإِسْلَامِ عَيْنٌ وَلَا أَثَرٌ، فَأَقَامَ الرَّسُولُ عَلِيًّا مَقَامَهُ، لِيَحْفَظَ الشَّرِيعَةَ مِنْ بَعْدِهِ، وَيُدَبِّرَ الْأُمُورَ، وَيُرْشِدَ الْأُمَّةَ إِلَى الْخَيْرِ، أَقَامَهُ لِيُنْهِيَ النَّاسَ أَنْ «ذُو الْفَقَارِ» سَيَبْقَى كَمَا كَانَ رَحْمَةً لِلْمُطِيعِينَ وَنَقَمَةً عَلَى الْعَاصِينَ.

وَبِهَذَا الْعَمَلِ، بِنَصَبِ عَلِيِّ خَلِيفَةَ بَعْدِهِ يَتَسَّ الْكُفَّارُ مِنَ الْإِسْلَامِ، وَلَمْ يَعُدْ لَهُمْ أَيُّ أَمَلٍ فِي ذَهَابِهِ وَإِضَاعَتِهِ بَعْدَ أَنْ تَحَوَّلَ مِنَ التَّشْرِيعِ إِلَى التَّنْفِيزِ، مِنَ الْأَقْوَالِ إِلَى الْأَعْمَالِ عَلَى يَدِ عَادِلٍ حَازِمٍ.

وَقَدْ أَتَقَقَّ السُّنَّةُ وَالشَّيْعَةُ عَلَى صِحَّةِ حَدِيثِ الْوِلَايَةِ، وَقَوْلِ الرَّسُولِ: «أَيُّ بَلَدٍ هَذَا، أَلَيْسَتْ بِالْبَلَدَةِ الْحَرَامِ»؟

(١) أنظر، صحيح البخاري: ٤/١٦٥٢ ح ٤٢٧٠ و: ٥/١٦٥ طبعة أخرى، فتح الباري: ٨/١٥٣.

قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ!  
 قَالَ: «إِنِّي أَوْشِكُ أَنْ أُدْعَى فَأَجِيبُ...»  
 قَالُوا: نَشْهَدُ أَنَّكَ بَلَغْتَ وَنَصَحْتَ فَجَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا؛  
 قَالَ: «أَلَيْسَ تَشْهَدُونَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنْ مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ...؟»  
 قَالُوا: بَلَى نَشْهَدُ ذَلِكَ.  
 قَالَ: «اللَّهُمَّ أَشْهَدُ»  
 ثُمَّ قَالَ: «أَلَا تَسْمَعُونَ؟»  
 قَالُوا: نَعَمْ.  
 قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي فَرَطٌ، وَأَنْتُمْ وَارِدُونَ عَلَيَّ الْحَوْضَ...»<sup>(١)</sup>  
 ثُمَّ قَالَ: «أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ؟»  
 قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ!<sup>(٢)</sup>  
 قَالَ: «أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ - أَوْ تَشْهَدُونَ - أَنِّي أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ؟»  
 قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ.<sup>(٣)</sup>  
 ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ بِضَبْعِيهِ فَرَفَعَهَا حَتَّى نَظَرَ النَّاسُ إِلَى بَيَاضِ  
 إِبْطِئِهَا<sup>(٤)</sup>، ثُمَّ قَالَ:

(١) أنظر. الأُمالي الخَمِيصِيَّة: ١٥٦/١، مَجْمَعُ الزُّوَانِد: ١٦٢/٩، مُسْتَدْرَكُ الْحَاكِمِ: ١٠٩/٣، أبن

كثير: ٢٠٩/٥.

(٢) أنظر، مُسْتَدْرَكُ أَحْمَد: ١١٨/١، سُنَنِ أَبِي مَاجَه: ٤٣/١ ح ١١٦، أبن كثير: ٢٠٩/٥.

(٣) أنظر، مُسْتَدْرَكُ أَحْمَد: ٢٨١/٤ و ٣٦٨ و ٣٧٠، أبن كثير: ٢٠٩/٥ و ٢١٢.

(٤) أنظر، الأُمالي لِأَبِي طَالِبٍ: ٣٥، أُمالي المُؤَيَّدِ بِالله: ١٠٤، مُسْتَدْرَكُ الْحَاكِمِ الْحَمَكَانِي: ١٩٠/١

و ١٩٣، كِتَابُ الْأُصُول: ٣٨-٣٩.

« أَيُّهَا النَّاسُ! اللَّهُ مَوْلَايَ وَأَنَا مَوْلَاكُمْ؛ <sup>(١)</sup> فَمَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ، فَهَذَا عَلَيَّ مَوْلَاهُ. اَللَّهُمَّ وَالِي مَنْ وَالَاهُ، وَعَادِي مَنْ عَادَاهُ <sup>(٢)</sup>، وَأَنْصُرُ مَنْ نَصَرَهُ، وَأَخْذُلُ مَنْ خَذَلَهُ <sup>(٣)</sup>، وَأَحِبُّ مَنْ أَحَبَّهُ، وَأَبْغُضُ مَنْ أَبْغَضَهُ <sup>(٤)</sup>. ثُمَّ قَالَ: « اَللَّهُمَّ أَشْهَدُ <sup>(٥)</sup>».

ثُمَّ لَمْ يَتَفَرَّقَا - رَسُولُ اللَّهِ وَعَلِيٌّ - حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: « اَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ اَلْإِسْلَامَ دِينًا <sup>(٦)</sup>». فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

« اللَّهُ أَكْبَرُ عَلَيَّ إِكْمَالِ الدِّينِ، وَإِتِمَامِ النِّعْمَةِ، وَرِضَا الرَّبِّ بِرِسَالَتِي، وَبِالْوِلَايَةِ لِعَلِيٍّ مِنْ بَعْدِي. ثُمَّ قَالَ: « مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ، اَللَّهُمَّ وَالِي مَنْ وَالَاهُ، وَعَادِي مَنْ عَادَاهُ، وَأَنْصُرُ مَنْ نَصَرَهُ، وَأَخْذُلُ مَنْ خَذَلَهُ <sup>(٧)</sup>».

لِأَنَّهُ تَجَاوَزَ حَدَّ النَّوَاتِرِ بَعْدَ أَنْ رَوَاهُ مِئَةٌ وَعِشْرَةٌ مِنَ الْأَصْحَابِ، وَأَرْبَعَةٌ وَثَمَانُونَ مِنَ التَّابِعِينَ، وَبَعْدَ أَنْ ذَكَرَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ وَالْإِمَامُ النَّسَائِيُّ فِي

(١) أنظر . المتعذر السابق .

(٢) أنظر . مُسْنَدُ أَحْمَدَ : ١١٨ / ١ و ١١٩ و ٢٨١ / ٤ . تَذَكُّرَةُ الْخَوَاصِّ لِلْسُّبُطِ الْجَوَازِيِّ الْحَنَفِيِّ : ٣٠ .

السِّيَرَةُ الْحَلَبِيَّةُ : ٢٥٧ / ٣ . السِّيَرَةُ النَّبَوِيَّةُ لِزَيْنِي دَحْلَانَ بِهَامِشِ الْحَلَبِيَّةِ : ٣ / ٣ .

(٣) أنظر . مُسْنَدُ أَحْمَدَ : ١١٨ / ١ . بُلُوغُ الْأَرْبِ وَكُنُوزُ الذَّهَبِ فِي مَعْرِفَةِ التَّذَهَّبِ : ١٣٢ . كِتَابُ الْأَصُولِ :

٣٨ - ٣٩ . الْأَمَالِيُّ لِأَبِي طَالِبٍ : ٣٣ . أَمَالِيُّ الْمُؤَيَّدِ بِاللهِ : ٩٠ . مَجْمَعُ الزُّوَانِدِ : ١٠٤ / ٩ و ١٠٥ و ١٠٧ .

شَوَاهِدُ التَّنْزِيلِ : ١٩٣ / ١ . تَأْرِيخُ أَبِي كَثِيرٍ : ٢١٠ / ٥ .

(٤) أنظر . شَوَاهِدُ التَّنْزِيلِ لِلْحَسْكَانِيِّ : ١٩١ / ١ . تَأْرِيخُ أَبِي كَثِيرٍ : ٢١٠ / ٥ .

(٥) أنظر . شَوَاهِدُ التَّنْزِيلِ : ١٩٠ / ١ .

(٦) اَلْمَسَائِدُ : ٣ .

(٧) تَقَدَّمَ تَحْرِيجَاتُهُ .

خصائصه، والحاكم في مستدركة، والخوارزمي في مناقبه، وأبن عبد البر في استيعابه، والعسقلاني في إصابته، كما ذكره الترمذي، وأبن جرير، الذهبي وغيرهم، والذين لم يجدوا ندحة لإنكار الحديث صرفوا الكلام والنقد عن سنده إلى الكلام عن مثنه وقالوا: أن النبي أثبت الولاية لعلي من غير شك، ولكنه أراد منها الحب والمودة، لا الخلافة والإمامة...

ونقول في الجواب: أن قول النبي: «ألسنتم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟»

قالوا: بلى يا رسول الله!

قال: «ألسنتم تعلمون - أو تشهدون - أني أولى بكل مؤمن من نفسه؟»

قالوا: بلى يا رسول الله.

ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب بضبعه فرفعها حتى نظر الناس إلى بياض إبطيهما، ثم قال:

«أيها الناس! الله مولاي وأنا مولاكم؛ فمن كنت مولا، فهذا علي مولا. اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وأنصر من نصره، وأخذل من خذله، وأحب من أحبه، وأبغض من أبغضه.»

يدل بصراحة ووضوح على أن نفس ولاية النبي الدينية والزمنية على المؤمنين هي بعينها وحقيقتها قد جعلها النبي لعلي بعده دون زيادة أو نقصان، ولا شيء سوى ذلك، حتى ولو كان للفظ المولى ألف معنى ومعنى لغوي، لأعشرون معنى كما قيل، هذا هو المتعين من سوق الكلام والملابسات التي رافقت حديث الغدير أولاً وآخرأ.

هَذَا إِلَى أَنْ تَهِنْتَ الْخَلِيفَةَ لِعَلِّي تَسْفِي إِزَادَةَ الْحُبِّ وَالْمَوَدَّةِ، وَتُعِينِ إِزَادَةَ الْخِلَافَةِ، وَالْإِمَامَةَ، وَأَيَّ عَاقِلٍ يُهْنِيءُ غَيْرَهُ بِحُبِّهِ لَهُ !!.

وَقَدْ أَطَالَ الْإِمَامِيَّةَ، وَأَطْنَبُوا الْكَلَامَ وَالْأَخْذَ وَالرَّدَّ فِي دِلَالَةِ هَذَا الْحَدِيثِ وَغَيْرِهِ، إِسْتَخْرَاجَ الْمَعَانِي مِنَ النَّصُوصِ عَلَى إِمَامَةِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَمَلَأُوا كُتُبَ الْعَقَائِدِ، وَالْمَنَاقِبِ، وَالتَّفْسِيرِ، بَلْ وَضَعُوا مُؤَلَّفَاتٍ خَاصَّةً بِذَلِكَ، كَالِإِحْتِجَاجِ لِلطَّبْرَسِيِّ، وَالشَّافِيِّ لِلْمُرْتَضَى، وَالْأَعْيَانِ لِلْأَمِينِ، وَالْمَرَاجِعَاتِ لِشَرَفِ الدِّينِ؛ وَالْقَدِيرِ لِلْأَمِينِيِّ، وَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكِتَابُ إِثْنَيْ عَشَرَ مُجَلِّدًا ضَخْمًا.

هَذَا، وَأَنَّ الْإِمَامِيَّةَ يُؤَالُونَ عَلَيْهَا وِلَاءَ دِينٍ، وَعَقِيدَةٍ، وَيُؤْمِنُونَ بِأَنَّهُ أَحَقُّ وَأَوْلَى بِالْخِلَافَةِ، لِأَنَّهُ لَمْ يَطْلُبْهَا لِلرِّزْقِ، وَلَا لِلجَاهِ، وَلَا لِأَيَّةِ غَايَةٍ مِنَ غَايَاتِ الدُّنْيَا، فَقَدْ كَانَتْ نَفْسُهُ أَقْوَى مِنْ شَهْوَةِ الْحُكْمِ، وَفِتْنَةِ السُّلْطَانِ، وَكَانَتْ الدُّنْيَا فِي نَظَرِهِ أَشْبَهَ بِرَمَادٍ تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ.

قَالَ أَبُو عَبَّاسٍ: كَانَتْ الدُّنْيَا أَهْوَنَ عَلَى عَلِيِّ مِنْ شِسْعِ نَعْلِهِ، وَكَانَتْ نَعْلُهُ مِنْ لَيْفٍ لَا تُسَاوِي كِسْرَ دِرْهَمٍ.

وَقَالَ أَبُو عَبَّاسٍ أَيْضًا: دَخَلَتْ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَهُوَ خَلِيفَةٌ، فَوَجَدْتَهُ يُصَلِّحُ نَعْلَهُ،

قُلْتُ: مَاذَا تَصْنَعُ ۱؟

قَالَ: دَعْنَا مِنْ هَذَا... فَلَمْ يُكَلِّمْنِي، حَتَّى فَرَّغَ، ثُمَّ ضَمَّهُمَا

وَقَالَ: قَوْمُهُمَا.

قُلْتُ: لَا قِيَمَةَ لَهُمَا.

قَالَ: قَوْمُهُمَا عَلَى ذَلِكَ.

قُلْتُ: كِيسِرِ دِرْهَمٍ.

قَالَ: وَاللَّهِ لَهِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ إِمْرَتِكُمْ إِلَّا أَنْ أُقِيمَ حَقًّا، أَوْ أُدْفَعَ بِاطِّلًا<sup>(١)</sup>.

وَمَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا عِنْدَهُ لَا تُسَاوِي شَيْعَ نَعْلِهِ فَمَا أَحْرَاهُ وَأَوْلَاهُ بِالْخِلَافَةِ، بَلْ مَا أَوْلَى بِأَنْ تَكُونَ الدُّنْيَا بِكَامِلِهَا جِذَاءً لِرَجُلِهِ.

وَلَمْ تَكُنْ أَقْوَالٍ عَلَيَّ مُجَرَّدَ أَفْكَارٍ وَنَظَرِيَّاتٍ، بَلْ كَانَتْ نَبْضًا فِي أَعْمَاقِ قَلْبِهِ الْكَبِيرِ، يَتَمَرَسُ بِهَا، وَيَحْيَاهَا، وَلَوْ جَرَّتْ عَلَيْهِ الْكَوَارِثُ وَالْخُطُوبُ، كَمَا حَدَّثَ ذَلِكَ بِالْفِعْلِ.

وَبِالتَّالِي، فَإِنَّ عَلِيًّا لَمْ يَكُنْ رَجُلَ الْمُسْلِمِينَ وَكَفَى، وَلَا رَجُلَ الْعَرَبِ، وَلَا رَجُلَ الشَّرْقِ، بَلْ رَجُلَ الدُّنْيَا بِكَامِلِهَا، وَالْإِنْسَانِيَّةِ بِمَعْنَاهَا الشَّامِلِ، فَإِذَا مَا أَحْتَفَلْنَا بِيَوْمِهِ هَذَا، فَإِنَّا نَحْتَفِلُ بِالْمَبَادِيءِ، وَالْمَثَلِ الْعُلْيَا، نَحْتَفِلُ بِعَظَمَةِ الدِّينِ، وَالْعِلْمِ، وَعَظَمَةِ الْإِخْلَاصِ، وَالتَّضْحِيَّةِ، وَعَظَمَةِ الْبَطُولَةِ، وَالشُّجَاعَةِ، نَحْتَفِلُ بِإِكْمَالِ الدِّينِ، وَإِتِّمَامِ النُّعْمَةِ، وَأَنْتِشَارِ الْإِسْلَامِ فِي الشَّرْقِ وَالْعَرَبِ.

(١) أنظر: نهج البلاغة: الخطبة (٣٣).

## الفهارس الفنية العامة

- ١ - فهرس الآيات
- ٢ - فهرس الأحاديث
- ٣ - فهرس المصادر





## فَهْرَسُ الْآيَاتِ

الصفحة	رقمها	الآية
		<b>البقرة</b>
١٦٠	١١٥	﴿فَأَيْنَمَا تُولُوْا فَنَّمْ وَجْهَ اللَّهِ﴾
٤١	١٢٤	﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ﴾
٢٣٧	٢١٩	﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ﴾
٥٤	٢٠٧	﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَبْشِرُ نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتٍ﴾

### آل عَفْرَانِ

٣٣٥	١١١	﴿لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يَقْتُلُوكُمْ يُولُوكُمْ﴾
٣١٤	١٨٤	﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَاءُ﴾
٣٠٧	١٣٣	﴿عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾
١٩٣	١٤٠	﴿وَتِلْكَ الْآيَاتُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ﴾
٥٨	٦١	﴿قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا﴾
٢٥٤	٧٩	﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ﴾

الصفحة	رقمها	الآية
<b>النساء:</b>		
١٧٩	٨٣	﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ﴾
١٧	٥٨	﴿فَإِنْ تَنَزَّعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾
<b>المائدة:</b>		
٣٤٢	٣	﴿الْيَوْمَ يَبْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ﴾
<b>الأنعام</b>		
٢١٢	٤٥	﴿فَقَطِّعْ دَائِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ﴾
١٦٠	٧٩	﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ﴾
٢٥٠	٤٣	﴿حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً﴾
<b>الأعراف</b>		
٢٧٣	٣٨	﴿كَلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعْنَتٌ آخْتَهَا﴾
٣٢	١٥٠	﴿إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي﴾
٢٣٧	٣٣	﴿إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ﴾
<b>الأنفال</b>		
٣١٠	٢٢	﴿شَرُّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصَّمُّ الَّذِينَ﴾
٥١	٤١	﴿وَرَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾

الصفحة	رقمتها	الآية
٣٨	٧٢	﴿وَإِنْ أَسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ﴾

### الثوبة

١٢٨	٣٢	﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ﴾
١٠٩	٥٨	﴿فَإِنْ أَعْطُوا مِنْهَا رِضْوَانًا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا﴾
٣٣	١٤	﴿فَتَلَوْهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْرِجُهُمْ﴾

### يونس

٤١ و ١٣	٣٥	﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي﴾
٣٢	٣٣	﴿رَبِّ السِّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾

### هود

٣٢	٨٠	﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوَى إِلَيَّ رُكْنٌ شَدِيدٌ﴾
----	----	--

### الرعد

٣٣١	١٧	﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ﴾
-----	----	--

### إبراهيم

١٩٧	١٦-١٤	﴿وَأَسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾
-----	-------	---

الصفحة	رقمها	الآية
		<b>النحل</b>
١٧٥	٩٠	﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ﴾
٣٣	١٢٧	﴿وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾
		<b>الإنشراء</b>
٣٢٩	٦٠	﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾
		<b>مريم</b>
٣٢	٤٨	﴿وَأَعْتَزِلْكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾
		<b>طه</b>
١٦٠	٥٥	﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ﴾
٣٣	١٢٩	﴿فَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾
٣٨	٣٩	﴿يَأْخُذْهُ عَدُوِّي وَعَدُوْلُهُ﴾
		<b>الأنبياء</b>
٢٥٢	٧٣	﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ﴾
		<b>الحج</b>
٣٢٧	٤٦	﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ﴾

الصفحة	رقمتها	الآية
<b>المؤمنون</b>		
٢٨٢	٧٠	﴿بَلْ جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾
<b>الشعراء</b>		
٣٢	٢١	﴿فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُمْ﴾
٢٥	٢١٤	﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾
<b>القصص</b>		
٢٥٢	٤١	﴿وَجَعَلْنَاهُمْ آيَةً يُدْعُونَ إِلَى الْتَارِ وَيَوْمَ الْيَوْمِ أَلْفَيْتُمْ﴾
٢٤١	٢١	﴿رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾
٢٨	١٩	﴿فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْبِطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لهُمَا﴾
<b>الأخزاب</b>		
٣٢٠	١٠	﴿وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾
١٢٤	٣٣	﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾
٦٣	٥٣	﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا رَسُولَ اللَّهِ﴾
<b>الصفات</b>		
٢٤	٨٣	﴿شِبَعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ﴾

الصفحة	رقمها	الآية
<b>الشورى</b>		
٢٣١	٢٣	﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾
<b>الرؤف</b>		
٢٨٢	٧٨	﴿لَقَدْ جِئْتَكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾
<b>الأخفاف</b>		
٢٣	٣٥	﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ﴾
<b>مخفد</b>		
٢٣١	٢١-٢٣	﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾
٢٣	٣٥	﴿فَلَاتِهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ﴾
٢٤	٤	﴿فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ﴾
<b>القمر</b>		
٢٢	١٠	﴿أَنْبَىٰ مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرَ﴾
<b>القلم</b>		
٢٣	٤٨	﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾

الآية	رقمها	الصفحة
<b>الإنسان</b>		
«هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ»	١	٢٨٥
«وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا»	٨	٢٨٥
<b>الضحى</b>		
«أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ»	٧-٦	٣٢٣
<b>القدر</b>		
«إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ»	١	٢١٣
«خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ»	٣	٢١٣
<b>الكوثر</b>		
«إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ»	٣-١	٩٤
<b>المسد</b>		
«تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ»	٥-١	٥٣

-

•



## فَهْرَسُ الْأَحَادِيثِ

الصفحة	طَرْفُ الْحَدِيثِ
١٤	وَاللَّهِ لَأَسْلِمَنَّ مَا سَلِمَتْ أُمُورُ الْمُسْلِمِينَ
١٩	أَفْتَرَقَتِ الْيَهُودَ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً
٢٥	إِنَّ هَذَا أَخِي، وَوَصِيَّتِي
٢٥ و ٢٤٢	مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيْ مَوْلَاهُ
٢٦	أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى
٢٦	الْحَقَّ مَعَ عَلِيٍّ، وَعَلِيٌّ مَعَ الْحَقِّ
٢٦ و ٢٨٢	كِتَابُ اللَّهِ، طَرْفُ بَيْدِ اللَّهِ، وَطَرْفُ بِيَدِكُمْ
٢٨	لَا قِتْنِي إِلَّا عَلِيٌّ، وَلَا سَيْفٌ إِلَّا
٣٠	أَمْرُ النَّاسِ بِخَمْسٍ، فَعْمَلُوا بِأَرْبَعٍ
٣١	وَاللَّهُ مَا مَنَعَنِي الْجُبْنَ، وَلَا كَرَاهِيَةَ
٣٢	وَطَلِيفَتُ أَرْتَنِّي بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بِيَدِ جَدَاءٍ
٣٣	أَقْتَدَى بِرَسُولِ اللَّهِ فِي تَرْكِهِ جِهَادٍ
٣٥	وَلَأَلْفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَرْهَدَ عِنْدِي

الصفحة	طَرْفُ الْحَدِيثِ
٣٦	وَاللَّهِ إِنَّ أَمْرًا يُمَكِّنُ عَدُوَّهُ مِنْ نَفْسِهِ
٣٦	مَنْ وُلِّيَ عَلَيْهِ وَالٍ فَرَأَاهُ يَأْتِي
٣٦	الْكَافِرِ الْعَادِلِ أَفْضَلُ مِنَ الْمُسْلِمِ الْجَائِرِ
٤٤	مَنْ أَرْضَى سُلْطَانًا جَائِرًا بِسَخَطِ اللَّهِ
٤٤	لَا دِينَ لِمَنْ دَانَ بِطَاعَةِ مَنْ عَصَى اللَّهَ
٤٤	لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ
٤٤	يَا صَفْوَانَ كُلِّ شَيْءٍ مِنْكَ حَسَنٌ جَمِيلٌ
٤٥ و ٢٢٢	لَيْسَ لَنَا مِنَ الدُّنْيَا مَا نَخَافُكَ عَلَيْهِ
٤٥ و ٢٢٢	مَنْ أَرَادَ الدُّنْيَا لَا يَنْصَحْكَ
٥١	أَتَى اللَّهَ يَا فَاطِمَةَ، وَأَدَّى فَرِيضَةَ رَبِّكَ
٥٢	كَيْفَ أَنْتَ يَا بُنَيَّةَ؟ فَقَالَتْ: إِنِّي لَوْجَعَةٌ
٥٤	أَتَسَلَّمَ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا نُمْتُ
٥٧	إِنَّا مَعَاشِيرُ الْأَنْبِيَاءِ لَا نُورَثُ، مَا تَرَكَنَاهُ فَهُوَ صَدِيقَةٌ!
٦٠	عَلَيَّ مِنِّْي، وَأَنَا مِنْ عَلَيَّ
٦٠	النَّظَرُ إِلَيَّ وَجْهٌ عَلَيَّ عِبَادَةٌ
٦١	مَنْ آذَاهُ فَقَدْ آذَانِي
٦١	لَوْلَا عَلَيَّ لَهْلَكَ عُمَرُ
٦١	أَللَّهُمَّ لَا تُبْقِنِي لِمُعْضَلَةٍ لَيْسَ لَهَا عَلَيَّ حَيًّا
٦١	لَوْ وَلَّيْتَهَا عَلَيَّ حَمَلْتُهُمْ عَلَيَّ الْحَقَّ
٦٢	وَمَالَ الْأَخْرُ لِيَصْبِرَهُ

الصفحة	طَرَفَ الْحَدِيثِ
٦٦	فَمَا رَاعِنِي إِلَّا وَالنَّاسَ كَعُزْبِ الضَّبِّعِ
٦٨	إِنَّهَا مَكْرٌ وَخَدِيعَةٌ، لَجَأُوا إِلَيْهَا
٧١	اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ عَلَى قَرِينِيسِ
٧٣	لَعَنَ اللهُ الْقَائِدَ وَالْمَقُودَ
٧٤	يَطْلَعُ عَلَيْكُمْ رَجُلٌ يَمُوتُ عَلَى غَيْرِ سُنَّتِي
٧٧	لَا أَشْبِعُ اللهُ لَهُ بَطْنًا
٨٠	أَلَا وَإِنِّي قَدْ دَعَوْتُكُمْ إِلَى قِتَالِ هَؤُلَاءِ
٨١	يَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ، وَلَا رِجَالَ
٨٢	يَا أَهْلَ الكُوفَةِ أُخْرِجُوا فِقَاتِلُوا عَدُوَّكُمْ
٩٣ و ٨٥	اللَّهُمَّ أَسْلِبْ دِينَهُ، وَلَا تَخْرِجْهُ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى
١٧٧ و ٢٣٤	يَا عَلِيُّ، لَا يُبَغِضُكَ مُؤْمِنٌ
٩٣	لَعَنَ اللهُ مَنْ قَتَلَ أَبِي
٩٧	مَا جَزَعْتَ عَلَى هَالِكٍ مُنْذُ دَخَلْتَ هَذِهِ الحُرُوبَ جَزَعِي عَلَيْهِ
٩٧	فَلَقَدْ كَانَ إِلَيَّ حَبِيبًا، وَكَانَ لِي رَبِيبًا
٩٧	مُحَمَّدُ ابْنِي مِنْ صُلْبِ أَبِي بَكْرٍ
٩٧	جَزَعْنَا عَلَيْهِ عَلَى قَدَرِ سُرُورِهِمْ
٩٨	لِلْيَدَيْنِ وَالْفَمِ
٩٩	اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ مَلَيْتُهُمْ
٩٩	وَيَحْكُمُ أُخْرِجُوا مَعِي ثُمَّ فُرُوا عَنِّي
١٠٣	نِعَمَ الرَّاكِبَانِ هُمَا

الصفحة	طَرَفَ الْحَدِيثِ
١٠٣	هُمَا رِيحَانَتَايَ مِنَ الدُّنْيَا
١٠٤	أَشْبَهْتَ خَلْقِي وَخُلُقِي
١٠٤	الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ
١٠٤	أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَنَا وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ
١٠٤	وَلَدَايَ هَذَانِ إِيمَانًا قَامَا أَوْ قَعَدَا
١٠٦	يَا مُحْسِنَ قَدْ أَتَاكَ الْمُسِيءُ، تَجَاوَزَ عَنِّي قَبِيحٌ
١٠٧	أَنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُتَكَبِّرِينَ
١٠٨	أَيُّهَا الذَّاكِرُ عَلِيًّا، أَنَا الْحَسَنُ
١١٢	قَدْ غَرَّرْتُمُونِي كَمَا غَرَّرْتُمْ مَنْ كَانَ قَبْلِي
١١٣	إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَلَعَلَّ اللَّهَ يَصْلِحُ بِهِ
١١٤	عَمَّارٌ تَقْتُلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَّةُ
١١٥ و ١٧٧	يَا عَلِيَّ حَزْبُكَ حَزْبِي وَسَبْلُكَ سَبْلِي
١٢٢	شُكْرُ كُلِّ نِعْمَةٍ الْوَرَعُ عَنِ مَحَارِمِ اللَّهِ
١٢٢	نِعْمَةٌ لَا تُشْكِرُ كَسَيْئَتِهِ لَا تُغْفَرُ
١٢٣	الْمُسْلِمُونَ عِنْدَ شُرُوطِهِمْ
١٢٤	اللَّهُمَّ الْعِنَ الْقَائِدَ وَالْمَقُودَ
١٢٤	مَنْ سَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ سَبَّنِي
١٢٥	مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ
١٢٦	أَمَّا بَعْدُ يَا مُعَاوِيَةَ، فَمَا هُوَ لِأَنَّ شَتْمُونِي
١٢٩	الْوَلَدَ لِلْفَرَاشِ وَاللِّعَاهِرَ الْحَجَرَ

الصفحة	طَرَفُ الْحَدِيثِ
١٣٠	الإِيمَانُ مَعْرِفَةٌ بِالْقَلْبِ
١٣٨	اللَّهُمَّ نَوِّرْ قَلْبَهُ بِالْيَقِينِ
١٤٢ و ٣٤٨	وَاللَّهُ لَهِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ إِمْرَتِكُمْ
١٥٤	مَا زَالَ الزُّبَيْرُ رَجُلًا مِمَّا أَهَلَ الْبَيْتِ
١٥٧	قُتِلَتْ شِيعَتُنَا بِكُلِّ بَلَدٍ، وَقُطِعَتْ الْأَيْدِي
١٧٧ و ٣٢٢ و ٣٤٥	اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ
١٨١	يَا بُنَيَّةُ مَا عَلَيْكَ؟
١٨٦	إِنَّهُ لَمْ يَكْرَهْ قَوْمَ قَطَا (حَرَ) السَّيْفِ إِلَّا ذُلًّا
١٨٧	إِنِّي لَا أَعْلَمُ أَحَدًا أَعْظَمَ مَنْزِلَةً عِنْدَ اللَّهِ مِنْ؟!
١٨٧	سَمَّاهُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ الْبَاقِرَ، وَأَنْتَ تُسَمِّيهِ
١٩٣	سَيِّدَ الشُّهَدَاءِ عَمِّي الْحَمْزَةَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ
١٩٣	وَرَجُلٌ قَالَ كَلِمَةً حَقًّا أَمَامَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ
١٩٩	إِنَّ آلَ أَبِي سُفْيَانَ قَتَلُوا الْحُسَيْنَ
٢٣٢	عَلَيْكُمْ بِالطَّاعَةِ وَالصَّمْتِ،
٢٣٤	بَرِئْتُ مِنْ حَوْلِ اللَّهِ وَقَوْتَهُ وَالْتَجَأْتُ إِلَى حَوْلِي وَقَوْتِي
٢٤١	بُنْسِ الْقَوْمِ قَوْمَ يَعِيشُ الْمُؤْمِنِينَ بَيْنَهُمُ بِالْتَقِيَةِ
٢٨٣ و ٢٦	الْحَقُّ مَعَ عَلِيٍّ، وَعَلِيٌّ مَعَ الْحَقِّ
٣٠٣	أَطْلُبُوا الْعِلْمَ وَلَوْ بِالصَّيْنِ
٣٢١	أَنَّهُ الْإِيمَانُ كُلُّهُ
٣٣٠	وَإِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ

الصفحة	طَرَفُ الْحَدِيثِ
٣٣٩	لَيْسَ بَلَدٌ بِأَحَقُّ بِكَ مِنْ بَلَدٍ
٣٣٩	الْقَرِيبُ مَنْ قَرَّبَتْهُ الْأَخْلَاقُ
٣٤٠	وَرُبَّ بَعِيدٍ أَقْرَبُ مِنْ قَرِيبٍ
٣٤٠	أَكْرَمَ الْحَسَبِ حُسْنُ الْخُلُقِ
٣٤١	فَإِنَّهُمْ مَوَادُّ الْمَنَافِعِ، وَأَسْبَابُ الْمَرَافِقِ
٣٤٢	أَيُّهَا النَّاسُ أَلَسْتُ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ؟
٣٤٢	اللَّهُ أَكْبَرُ عَلَىٰ إِكْمَالِ الدِّينِ، وَإِتْمَامِ النُّعْمَةِ
٣٤٥ و ٣٤٦	أَيُّهَا النَّاسُ! اللَّهُ مَوْلَايَ وَأَنَا مَوْلَاكُمْ

## فَهْرَسُ الْمَصَادِرِ

١. الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ، كِتَابُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْحَيِّ الْقَيُّومِ.

### مَزَفُ الْأَلْفِ

٢. الْإِبَانَةُ عَنِ أَصُولِ الدِّيَانَةِ، لِابْنِ بَطَّةِ الْفَلَكي، دِمَشق، الطَّبَعَةُ الْأُولَى.
٣. الْإِتْحَافُ بِحُبِّ الْأَشْرَافِ، لِلشَّيرَاوِي الشَّافِعِي (ت ١١٧٢ هـ ق)، تَحْقِيقُ: مُحَمَّدُ جَابِر، المَطْبَعَةُ الْهِنْدِيَّةُ الْقَرِيبِيَّةُ ١٢٥٩ هـ وَطَبَعَةُ - مَضْر ١٣١٣ هـ وَأَعِيدَ طَبَعَهُ فِي - إِيْرَان ١٤٠٤ هـ
٤. إِسْعَافُ الرَّاغِبِينَ فِي سِيْرَةِ الْمُصْطَفَى وَأَهْلِ الْبَيْتِ الطَّاهِرِينَ (بِهَامِشِ نُورِ الْأَبْصَارِ)، لِلشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ الصَّبَّانِ، طَبِعَ الْعُثْمَانِيَّةُ.
٥. الْآثَارُ الْبَاقِيَّةُ عَنِ الْقُرُونِ الْخَالِيَةِ، لِمُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْبَيْرُونِي. طَبَعَةُ لَيْبِكِ عَامِ ١٩٢٣ م.
٦. أَخْبَارُ أَيْمَةِ الزَّيْدِيَّةِ فِي طَبْرَسْتَانَ وَدَيْلَمَانَ وَجِيلَانَ. نَصُوصُ تَارِيخِيَّةِ جَمْعٍ وَتَحْقِيقُ / فِيلْفَرْدُ مَادْلُونِغ. المَعْهَدُ الْأَلْمَانِي لِلدَّرَاسَاتِ الشَّرْقِيَّةِ سِلْسِلَةُ نَصُوصِ وَدَرَسَاتِ بِيْرُوتِ ١٩٨٧ م.

٧. أَخْبَارُ فَخٍّ. أَحْمَدُ بْنُ سَهْلِ الرَّازِيِّ (ق ٤ هـ). دَارِسَةٌ وَتَحْقِيقٌ / الدُّكْتُورُ مَاهَرُ جَزَارٍ. دَارُ الْغَرْبِ الْإِسْلَامِيِّ. بَيْرُوتُ لُبْنَانَ.
٨. أَخْبَارُ الْقَضَاءِ. مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفٍ وَكَرْبِيعٍ (ت ٣٠٦ هـ) طَبْعَةٌ عَالَمِ الْكُتُبِ - بَيْرُوتِ.
٩. الْأَخْبَارُ الطَّوَالُ، لِأَحْمَدَ بْنِ دَاوُدَ الدِّينُورِيِّ (أَبُو حَنِيفَةَ ت ٢٨٢ هـ) تَحْقِيقٌ: عَبْدُ الْمُنْعَمِ عَامِرٍ. طَبْعَةٌ دَارِ الْمَسِيرَةِ - بَيْرُوتِ، طَبْعَةٌ دَارِ إِحْيَاءِ الْكُتُبِ الْعَرَبِيَّةِ سَنَةِ (١٩٦٠ م).
١٠. الْإِرْشَادُ الْهَادِي إِلَى مَنْظُومَةِ الْهَادِي فِي الْعَقَائِدِ الزَّيْدِيَّةِ لِابْنِ الْوَزِيرِ.
١١. إِرْشَادُ الْأَرِيبِ إِلَى مَعْرِفَةِ الْأَدِيبِ. (الْمَعْرُوفُ بِمُعْجَمِ الْأَدْبَاءِ) يَاقُوتُ الْحَمَوِيِّ. طَبْعَةٌ مَرْجَلِيُوتِ. مَضْرُ ١٩٠٧ / ١٩٢٥ م.
١٢. إِرْشَادُ السَّارِيِّ عَلَيَّ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ، لِأَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الْقَسْطَلَانِيِّ الْأَصْلِ الْمَضْرِيِّ، الشَّافِعِيِّ، طَبْعَةٌ الْمَطْبَعَةِ الْمِمْبَنِيَّةِ عَامَ (١٣٢٥ هـ).
١٣. الْأُزْمِنَةُ وَالْأُمُكِنَةُ. لِأَبِي عَلِيِّ الْمَرْزُوقِيِّ الْأَصْبَهَانِيِّ. طَبْعَةٌ حَيْدَرِ آبَادِ الدَّكْنِ الْهِنْدِ سَنَةِ ١٣٣٢ هـ.
١٤. الْأَسَاسُ فِي عِلْمِ الْكَلَامِ عِنْدَ الزَّيْدِيَّةِ، الْقَاسِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الرَّسِيِّ (مَخْطُوطٌ)، وَكَذَلِكَ شَرْحُ الثَّلَاثِينَ مَسْأَلَةً فِي عَقَائِدِ الزَّيْدِيَّةِ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ يَحْيَى السَّحُولِيِّ (مَخْطُوطٌ)، وَرَسَائِلُ الْعَدْلِ وَالتَّوْحِيدِ (مَخْطُوطٌ) أَيْضًا.
١٥. الْإِخْتِصَاصُ، الْمُنْسُوبُ لِمُحَمَّدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ التُّعْمَانَ الْعَكْسَبَرِيِّ الْمَعْرُوفِ بِالشَّيْخِ الْمُفِيدِ، نَشْرُ جَمَاعَةِ الْمُدْرِسِيِّينَ. قُمْ: إِيرَانَ.
١٦. إِرْشَادُ الْأَرِيبِ إِلَى مَعْرِفَةِ الْأَدِيبِ، (الْمَعْرُوفُ بِمُعْجَمِ الْأَدْبَاءِ) يَاقُوتُ الْحَمَوِيِّ. طَبْعَةٌ مَرْجَلِيُوتِ. مَضْرُ ١٩٠٧ / ١٩٢٥ م.
١٧. أَسْبَابُ النَّزُولِ، أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ الْوَاحِدِيِّ. (ت ٤٦٨



١٠٧٦ هـ / م) وَبِهَامِشِهِ النَّاسِخُ وَالْمَنْسُوخُ لِهِبَةِ اللَّهِ سَلَامَةَ . عَالَمِ الْكُتُبِ .

بَيْرُوتَ : لُبْنَانُ .

١٨ . الإِسْتِيعَابُ فِي مَعْرِفَةِ الْأَضْحَابِ ، يُوسُفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ الْقُرْطُبِيِّ أَبُو عُمَرَ الْمَشْهُورُ بِأَبْنِ عَبْدِ الْبَرِّ النَّمْرِيِّ ، (ت ٦٣ هـ) . تَحْقِيقٌ : عَلِيُّ مُحَمَّدٌ مُعْوَضُ دَارِ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ . بَيْرُوتَ - لُبْنَانُ . وَتَحْقِيقٌ عَلِيُّ الْبَجَاوِيُّ . طَبْعَةُ الْقَاهِرَةِ وَبِهَامِشِ الْإِصَابَةِ .

١٩ . الأِسْلَامُ وَالْحَضَارَةُ الْعَرَبِيَّةُ . مُحَمَّدُ كُرْدِ عَلِيٍّ . طَبْعَةُ مَضْرُوتَ سَنَةِ (١٩٣٤ - ١٩٣٦ م) .

٢٠ . الأَصُولُ الْخَمْسَةُ ، الْقَاسِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمَعْرُوفِ بِالرَّسِيِّ (ضَمِنَ مَجْمُوعَ رَسَائِلِ الْعَدْلِ وَالتَّوْحِيدِ) (مَخْطُوطٌ) .

٢١ . أَسَدُ الْقَابَةِ فِي مَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ ، لِأَبِي الْحَسَنِ عِزِّ الدِّينِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي الْكَرَمِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ الشَّيْبَانِيِّ الْمَعْرُوفِ بِأَبْنِ الْأَثِيرِ الْجَزْرِيِّ (ت ٦٣٠ هـ ق) ، تَحْقِيقٌ : مُحَمَّدُ إِبْرَاهِيمَ ، طَبْعَةُ - الْقَاهِرَةِ ١٣٩٠ هـ ، وَطُبِعَ بِالْأُفْسْتِ فِي الْمَكْتَبَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ لِلْحَاجِّ رِيَّاضِ ، وَطُبِعَ الْمَطْبَعَةُ الْوَهْبِيَّةُ بِمَضْرُ .

٢٢ . أَسْنَى الْمَطَالِبِ فِي مَنَاقِبِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، لِمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ يُوسُفَ الْجَزْرِيِّ الشَّافِعِيِّ (ت ٨٣٣ هـ ق) ، طَبْعَةُ - مَكَّةَ الْمُكْرَمَةَ ١٣٢٤ هـ وَطُبِعَ دَارَ إِحْيَاءِ التَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ ١٣٢٨ هـ .

٢٣ . الإِشْرَافُ عَلَى فَضْلِ الْأَشْرَافِ ، لِإِبْرَاهِيمَ الْحَسَنِيِّ الشَّافِعِيِّ السَّمْعُودِيِّ الْمَدَنِيِّ تَحْقِيقٌ : سَامِي الْغُرَيْرِيُّ ، طُبِعَ دَارَ الْكُتَابِ الْإِسْلَامِيِّ .

٢٤ . الأَصُولُ الثَّمَانِيَّةُ ، الإِمَامُ مُحَمَّدُ بْنُ الإِمَامِ الْقَاسِمِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الإِمَامِ الْحَسَنِ بْنِ الإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (ت ٢٨٤ هـ) ، تَحْقِيقٌ : عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمُودِ الْعَزِي ، طُبِعَ مَوْسَسَةُ الإِمَامِ زَيْدِ الْقُفَايَةِ .

٢٥. الإِضْبَاح عَلَى الْمَصْبَاح فِي مَعْرِفَةِ الْمَلِكِ الْفَتَّاحِ، الإِمَامِ النَّاصِرِ لِدِينِ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ أَحْمَدَ الْمُؤَيَّدِي، تَحْقِيقٌ: السَّيِّدِ الْعَلَّامَةِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حُسَيْنِ شَايِمٍ، طَبَعُ مَوْسَسَةِ الإِمَامِ زَيْدِ الثَّقَافِيَّةِ.

٢٦. الإِصَابَةُ فِي تَمْيِيزِ الصَّحَابَةِ، مُحَمَّدُ بْنُ حَبِيبِ الْبَغْدَادِيِّ. طَبْعَةُ مَوْلَايَ عَبْدِ الْحَفِيفِ. الْقَاهِرَةُ (١٣٢٨ هـ).

٢٧. الإِصَابَةُ فِي تَمْيِيزِ الصَّحَابَةِ، (بِهَامِشِ الإِسْتِيعَابِ لِابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ). أَحْمَدُ بْنُ حَجْرٍ الْعَسْقَلَانِيُّ (٧٧٣ - ٨٥٢ هـ). دَارُ الْعُلُومِ الْحَدِيثِيَّةِ. وَطَبَعَاتُ أُخْرَى لِأَحْفَةَ.

٢٨. أَضْوَاءُ عَلَى السُّنَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ، أَوْ دِفَاعٌ عَنِ الْحَدِيثِ، مُحَمَّدُ أَبُو زَيْدٍ، مَنَشُورَاتُ مَوْسَسَةِ الْأَعْلَمِيِّ لِلْمَطْبُوعَاتِ بِيْرُوتَ، الطَّبْعَةُ الْخَامِسَةُ. وَطَبْعَةُ دَارِ الْمَعَارِفِ بِمَضْر.

٢٩. الإِكْمَالُ. عَلِيٌّ هِبَةُ اللَّهِ ابْنُ مَاكُولٍ (ت ٤٧٥ هـ). تَحْقِيقٌ: عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَعْلَمِيِّ الْيَمَانِيِّ وَنَايِفِ الْعَبَّاسِ. طَبْعَةُ حَيْدَرِ آبَادِ ١٩٦٧ م، طَبْعَةُ الْقَاهِرَةِ.

٣٠. الْأَعْلَامُ، قَامُوسُ تَرَاجِمٍ لِأَشْهُرِ الرِّجَالِ... خَيْرِ الدِّينِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ فَارَسٍ، أَيْلُولُ سِبْتَمْبَرِ ١٩٩٢ م دَارُ الْعِلْمِ بِيْرُوتَ - لُبْنَانَ.

٣١. أَعْلَامُ النِّسَاءِ، عُمَرُ رِضَا كَحَّالَةَ سَنَةِ (ت ١٤١٣ هـ) مَوْسَسَةُ الرِّسَالَةِ بِيْرُوتَ - لُبْنَانَ.

٣٢. أَعْيَانُ الشَّيْخَةِ، مُحَسَّنُ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْعَامِلِيِّ (ت ١٣٧١ هـ). تَحْقِيقٌ وَإِخْرَاجٌ حَسَنُ الْأَمِينِ. دَارُ التَّعَارُفِ لِلْمَطْبُوعَاتِ. بِيْرُوتَ. لُبْنَانَ.

٣٣. الْأَغَانِي، لِأَبِي الْفَرَجِ الْإِسْبَهَانِيِّ (ت ٣٥٦ هـ)، تَحْقِيقٌ: خَلِيلِ مُحْيِي الدِّينِ دَارِ الْكُتُبِ الْمَضْرِيَّةِ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى ١٣٥٨ هـ، وَكَذَا طَبْعَةُ دَارِ الْفِكْرِ بِيْرُوتَ عَامَ (١٤١٢ هـ).

٣٤. الإمام زيد حياته وعصره وآراؤه وفقهه. مُحَمَّدُ أَبُو زُهْرَةَ. المَكْتَبَةُ  
الإِسْلَامِيَّة. بَيْرُوت - لُبْنَان.
٣٥. الإمام زيد بن عليّ المُفْتَرَى عَلَيْهِ. صالح أحمد الخطيب. دار الندوة الجديدة  
عام ١٩٨٤. منشورات المَكْتَبَةُ الفِصْلِيَّة.
٣٦. الإمام زيد بن عليّ شُعْلَةَ فِي لَيْلِ الإِسْتِبْدَاد. مُحَمَّدُ يَحْيَى سَالِم عَزَان. دار  
الحِكْمَةِ اليمانية. صنعاء ج. ي.
٣٧. الإمام الهادي والياً ومُجَاهِداً وَفَقِيهاً عَبْدُ الفَتَّاح شَايْف نُعْمَان. بَيْرُوت،  
مؤسسة بعينو للتجليد سنة ١٩٨٩. وبدون ذكر لدار الناشر.
٣٨. الأمالي الكبرى المُسمّاة بِالخَمِيْسَةِ، وأخرى مُسمّاة بِالإِثْنَيْتَةِ لِأَنَّ مؤلفها  
كَانَ يُعْلِيها يَوْمَ الخَمِيْسِ وَالأُخْرَى يَوْمَ الإِثْنَيْنِ وَهُوَ الإمام المرشاه بالله يَحْيَى  
بن الحُسَيْنِ ابنِ إِسْمَاعِيلِ الجُرْجَانِي الشَّجْرِي (٤١٢هـ).
٣٩. الأمالي الصُفْرَى، للإمام أحمد بن الحُسَيْنِ الهَارُونِي. وَيَلِيهِ مُعْجَمُ الرُّوَاةِ فِي  
أَمَالِي المُؤَيَّدِ بالله. تَحْقِيقُ / عَبْدُ السَّلَامِ الوَجِيهِ. دار التراث الإسلامي صعدة.
٤٠. أمالي المرتضى. عليّ بن الحُسَيْنِ العلوي. طَبْعَةُ مَضْرُ عام ١٣٢٥هـ / ١٩٠٧م  
بتحقيق / مُحَمَّدُ أَبُو الفَضْلِ إِبْرَاهِيم. دار الكتاب العربي - بَيْرُوت. لُبْنَان.
٤١. أمالي الشيخ الطوسي، لأبي جعفر مُحَمَّد بن الحسن الطوسي منشورات  
المَكْتَبَةُ الأَهْلِيَّة، اوفسيت مَكْتَبَةُ الدَّائِرِي، قُم - إِيْرَان، وَالْمَطْبَعَةُ الإِسْلَامِيَّة،  
طَهْرَان ١٤٠٤هـ وَطَبْعَةُ مُؤَسَّسَةِ البِعْثَةِ دَارُ الثَّقَافَةِ قُم ١٤١٤هـ.
٤٢. الإمامة والسياسة، لأبي مُحَمَّد عبد الله ابن مُسْلِمِ المَعْرُوفِ بَابِنِ قُتَيْبَةَ  
الدينوري (ت ٢٧٦هـ ق)، مَكْتَبَةُ وَمَطْبَعَةُ مُضْطَفَى بَابِي الخَلْبِي، مَضْرُ ١٣٨٨هـ.
٤٣. إِمْتَاعُ الأَسْمَاعِ. للمقريزي. طَبْعَةُ القَاهِرَةِ (١٩٤١م) المجلد الأوّل.

٤٤. أُنْبَاءُ الزَّمَنِ فِي تَارِيخِ الْيَمَنِ لِإِسْمَاعِيلِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ الْمُتَوَكَّلِ (مَخْطُوط).
٤٥. السِّيرَةُ الْحَلِيبِيَّةُ (إِنْسَانُ الْعُيُونِ فِي سِيرَةِ الْأَمِينِ الْمَأْمُونِ)، عَلِيِّ بْنِ بُرْهَانَ الشَّافِعِيِّ الْحَلِيبِيِّ، دَارُ الْفِكْرِ الْعَرَبِيِّ بَيْرُوتَ ١٤٠٠ هـ.
٤٦. الْأَنْسَابُ، عَبْدِ الْكَرِيمِ مُحَمَّدَ السَّمْعَانِيِّ (ت ٥٦٢ هـ). طَبْعَةُ لَيْدِن. وَتَحْقِيقُ: عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُغْلَمِيِّ الْيَمَانِيِّ. طَبْعَةُ - بَيْرُوتَ. الطَّبْعَةُ الْأُولَى ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م دَارُ الْجَنَانِ بَيْرُوتَ - لُبْنَانَ.
٤٧. أَنْسَابُ الْأَشْرَافِ، لِأَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى بْنِ جَابِرِ الْبِلَازَرِيِّ، (ت ٢٧٩ هـ)، تَحْقِيقُ: كَمَالِ الْحَارِثِيِّ، طَبْعَةُ مَكْتَبَةِ الْخَانَجِيِّ - مِصْرَ ١١٢٥ هـ. طَبْعَةُ مَكْتَبَةِ الْمُشَنَّى بَغْدَادَ ١٣٩٦ هـ، وَتَحْقِيقُ الْمُحْمُودِيِّ، مُؤَسَّسَةُ الْأَعْلَمِيِّ بَيْرُوتَ.

#### مَزَفُ الْبَاءِ

٤٨. الْبِدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ، لِأَبِي الْفَدَاءِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ كَثِيرِ الدَّمَشْقِيِّ، تَحْقِيقُ: عَلِيِّ شِيرِيِّ، دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ، الطَّبْعَةُ الْخَامِسَةُ، (١٤٠٩ هـ)، مَطْبَعَةُ السَّعَادَةِ مِصْرَ عَامَ ١٣٥١ هـ.
٤٩. الْبِدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ، مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْحَرِّ الْكِنَانِيِّ (ت ١٣١٢ هـ). طَبْعَةُ الْقَاهِرَةِ (١٣٥١-١٣٥٨ هـ).
٥٠. الْبِدَاءُ وَالتَّأْرِيخُ، الْمَنْسُوبُ إِلَى أَبِي زَيْدِ أَحْمَدَ بْنِ سَهْلِ الْبَلْخِيِّ، وَهُوَ لِمُطَهَّرِ بْنِ طَاهِرِ الْمُقَدَّسِيِّ (ت ٥٠٧ هـ) مَكْتَبَةُ الثَّقَافَةِ الدِّينِيَّةِ، وَتَحْقِيقُ: كَلْمَانَ هُوَازِ طَبْعَةُ بَارِيَسَ ١٩٠٣ وَطَبْعَةُ السَّنَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ ١٤٠٦ هـ.
٥١. الْبِدَاءُ وَالتَّأْرِيخُ، لِلْمُقَدَّسِيِّ. طَبْعَةُ (١٩٨٨ م).
٥٢. الْبَحْرُ الزَّخَّارُ الْجَامِعُ لِعُلَمَاءِ الْأَمْصَارِ، لِأَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى الْمُزْتَضِيِّ، صَنْعَاءُ دَارُ

## الحِكْمَةُ الِيمَانِيَّةُ .

٥٣ . البحار، للعلامة المجلسي . طُبِعَتْ سَنَةَ (١٤١٢ هـ) . مُؤَسَّسَةُ الْوَقَاءِ بَيْرُوت :

لُبْنَان ، وَأَيْضاً طُبِعَتْ إِيْرَان ، طُبِعَتْ سَنَةَ (١٣٩٤ هـ) إِيْرَان .

٥٤ . بِشَارَةُ الْمُصْطَفَى لِشِيْعَةِ الْمُرتَضَى ، عماد الدين أبو جعفر محمد بن القاسم

الطبري ، المطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف ، الطبعة الثانية ١٣٨٣ هـ ونشر

مطبعة الخانجي مصر ١٤٠٠ هـ .

٥٥ . بطل فخر الحسين بن علي بن الحسين أمير مكة وفاتها . محمد هادي

الأمين . المطبعة الحيدرية . النجف سنة ١٩٦٩ م .

٥٦ . بغية الوعاة في طبقات اللغوين والنحاة ، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) .

طبعة مصر سنة ١٣٢٦ هـ . طبعة أخرى بتحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم .

القاهرة (١٩٦٤ م) .

٥٧ . بلغة الظرفاء في ذكر تواريخ الخلفاء . علي بن محمد أبي السرور الرّوحي .

طبعة مصر سنة (١٣٢٧ هـ) .

٥٨ . بلوغ الأرب وكنوز الذهب في معرفة المذهب ، لعلي بن عبد الله بن القاسم

ابن محمد بن الإمام القاسم بن محمد الحسن الشاهري الصنعاني ، تحقيق

عبد الله بن عبد الله بن أحمد الحوثي ، طبع مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية .

٥٩ . بلوغ المرام في شرح مسك الختام في من تولى ملك اليمن من ملك وإمام

حسين بن أحمد العرشي . عني بنشرة الأب أنستاس ماري الكرمللي . طبعة

دار إحياء التراث العربي . بيروت : لبنان ، وكذا طبعة القاهرة سنة (١٩٣٩ م) .

٦٠ . البلدان ، لأبي بكر أحمد بن محمد الهمداني المعروف بابن الفقيه ، طبعة

النجف الأشرف ، طبعة ليدن .

٦١. البَيَانُ وَالتَّبَيُّنُ ، لَعَمْرُو بن بَحْر الجَّاحِظ ، (ت ٢٥٥ هـ ق) ، شَرَحَ حَسَنَ السَّنْدُوبِيِّ ، نَشَر دَار الجَّاحِظ ١٤٠٩ هـ ، وَمَطْبَعَةُ الإِسْتِقَامَةِ ، الطَّبَعَةُ الثَّالِثَةُ القَاهِرَةُ ١٣٦٦ هـ وَطَبَعَةُ دَار الوَعْيِ سُورِيَا ١٤٠٢ هـ .
٦٢. البَيَانُ وَالتَّبَيُّنُ عُمَرُو بن بَحْر الجَّاحِظ ، طَبَعَةُ دَار الوَعْيِ سُورِيَا ١٤٠٢ هـ ، طَبَعَةُ أُخْرَى بِتَحْقِيقِ عَبْدِ السَّلَامِ هَارُونَ ، طَبَعَةُ مَصر .

## هَذِهِ التَّاءُ

٦٣. تَاج العَرُوسِ فِي جَوَاهِر القَامُوسِ ، مُحَمَّدُ مُرْتَضَى الزُّبَيْدِي . طَبَعَةُ مَصر .
٦٤. تَاج اللُّغَةِ وَصَحَاح العَرَبِيَّةِ . لِلجَوْهَرِيِّ . طُبِعَ عَام ١٢٨٢ هـ . مَصر (مُجَلَّدَان) .
٦٥. تَآرِيخ آدَاب اللُّغَةِ . لِمُصْطَفَى صَادِقِ الرَّافِعِيِّ .
٦٦. التَّآرِيخ . خَلِيفَةُ بن خَيْطَاط (ت ٢٤٠ هـ) . تَحْقِيقُ أَكْرَمِ ضِيَاءِ العُمَرِيِّ . طَبَعَةُ دِمَشق (١٩٧٧ م) .
٦٧٢. تَآرِيخ بَغْدَاد ، لِأَحْمَدِ بن عَلِيِّ الخَطِيبِ البَغْدَادِيِّ ، طَبَعَةُ دَار السَّعَادَةِ مَصر .
٦٨. التَّآرِيخُ يَحْيَى بن مَعِين (ت ٢٣٣ هـ) ، رَوَايَةُ عَبَّاسِ الدُّورِيِّ . تَحْقِيقُ : أَحْمَدُ مُحَمَّدُ نُورِ سَيْفٍ . طَبَعَةُ مَكَّةِ المُكْرَمَةِ ١٩٧٩ م .
٦٩. التَّآرِيخُ الكَبِيرُ لِمُحَمَّدِ بن إِسْمَاعِيلِ البُخَارِيِّ ، طَبَعَةُ حَيْدَرِ آبَادِ الدَّكْنِ .
٧٠. تَآرِيخُ جُرْجَانَ . لِلسَّهْمِيِّ حَمْزَةَ بن يُونُسَ (ت ٤٢٧ هـ) . طَبَعَةُ حَيْدَرِ آبَادِ الدَّكْنِ ٣٦٩ / ١٩٥٠ م .
٧١. تَآرِيخُ أبْنِ خُلْدُونِ ، المُسَمَّى التَّآرِيخُ أَوْ العِبْرُ وَدِيَوَانُ المُبْتَدَأِ أَوْ الخَبْرِ . عَبْدُ الرَّحْمَنِ بن مُحَمَّدِ المَشْهُورِ بِأَبْنِ خُلْدُونِ (ت ٨٠٨ هـ) ، طَبَعَةُ دَارِ الكِتَابِ العَرَبِيِّ بِبَيْرُوتِ ١٩٧١ هـ .

٧٢. تَارِيخُ الْخُلَفَاءِ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ السَّيُوطِيِّ (ت ٩١١ هـ)، تَحْقِيقُ مُحْيِي الدِّينِ عَبْدِ الْحَمِيدِ، طَبْعَةُ الْقَاهِرَةِ، ١٩٥٩ م) طَبْعَةُ دَارِ السَّعَادَةِ مَضْرُوعًا عَامَ (١٤١٦ هـ).

٧٣. تَارِيخُ الْخَمِيسِ فِي أَحْوَالِ أَنْفَسِ نَفِيسٍ، لِحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الدِّيَارِي كَرِي (ت ٩٦٦ هـ)، طَبْعَةُ الْقَاهِرَةِ ١٢٨٣ هـ.

٧٤. تَارِيخُ الْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ، (بِاللُّغَامَانِيَّةِ)، لَكَارِلِ بْرُوكْلَمَانِ، تَرْجَمَةُ الدَّكْتُورِ عَبْدِ الْحَلِيمِ النَّجَّارِ، الْأَجْزَاءُ الثَّلَاثَةُ الْأَوَّلُ، الطَّبْعَةُ الرَّابِعَةُ دَارِ الْمَعَارِفِ الْقَاهِرَةِ، وَأَمَّا الْأَجْزَاءُ الثَّلَاثَةُ الْآخِرُ، تَرْجَمَهَا، الدَّكْتُورُ يَعْقُوبُ بَكْرٌ، وَالدَّكْتُورُ رَمْضَانَ تَوَّابٌ.

٧٥. تَارِيخُ دِمَشْقَ، حَمْزَةُ بْنُ أَسَدِ الْقَلَانِسِيِّ (ت ٥٥٥ هـ). طَبْعَةُ بَيْرُوتَ عَامَ (١٩٠٨ م).

٧٦. تَارِيخُ دِمَشْقَ، عَلِيِّ بْنِ الْحَرْبِ بْنِ عَسَاكِرَ (ت: ٥٧١ هـ). طَبْعَةُ دِمَشْقَ ١٩٥١ - ١٩٥٤ م. طَبْعَةُ (١٩٨٢ م).

٧٧. تَارِيخُ الْإِسْلَامِ، مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عُثْمَانَ الذَّهَبِيِّ، (ت ٧٤٨ هـ) مَكْتَبَةُ الْقُدْسِيِّ الْقَاهِرَةِ (١٣٦٨ هـ) تَحْقِيقُ بَشَّارِ عَوَادِ مَعْرُوفِ طَبْعَةُ الْقَاهِرَةِ (١٩٧٧ م).

٧٨. تَارِيخُ الْإِسْلَامِ السِّيَاسِيِّ وَالدِّينِيِّ وَالثَّقَافِيِّ وَالْإِجْتِمَاعِيِّ، الدَّكْتُورُ حَسَنُ إِبْرَاهِيمَ، طَبْعَةُ دَارِ الْكِتَابِ بَيْرُوتَ ١٤٠١ هـ.

٧٩. تَارِيخُ الْإِسْلَامِ وَوَفِيَّاتِ الْمَشَاهِيرِ وَالْأَعْلَامِ، لَشَمْسِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدِ الذَّهَبِيِّ (ت ٧٤٨ هـ ق)، تَحْقِيقُ: عُمَرَ عَبْدِ السَّلَامِ تَدْمَرِي، طَبْعَةُ دَارِ الرَّائِدِ الْعَرَبِيِّ - الْقَاهِرَةِ ١٤٠٥ هـ، وَنَشْرُ دَارِ الْكِتَابِ الْعَرَبِيِّ - بَيْرُوتَ ١٤١١ هـ وَطَبْعَةُ حَيْدَرِ آبَادِ الدِّكَنِ ١٣٥٤ هـ.

٨٠. تَارِيخُ الطُّبْرِيِّ تَارِيخُ الرُّسُلِ وَالْأُمَمِ وَالْمُلُوكِ، لِأَبِي جَعْفَرِ مُحَمَّدِ بْنِ جَبْرِ الطُّبْرِيِّ (.... - ٣١٠ هـ)، تَحْقِيقُ مُحَمَّدِ أَبِي الْفَضْلِ إِبْرَاهِيمَ دَارِ الْمَعَارِفِ الْقَاهِرَةِ

- (١٩٦٠ م) طَبْعَةُ أُوْرِبَا ، طَبْعَةُ الْإِسْتِقَامَةِ مَضْر .
٨١. تَارِيخُ ابْنِ عَسَاكِر (تَارِيخُ دِمَشْق) ، الْأَجْزَاءُ الَّتِي حَقَّقَهَا الْمُحْمُودِي ، تَرْجَمَةٌ الْإِمَامِ عَلِيِّ وَالْإِمَامِ الْحَسَنِ وَالْإِمَامِ الْحُسَيْنِ .
٨٢. تَارِيخُ الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ (أَخْبَارُ الْمَدِينَةِ) ، لِعُمْرِ بْنِ شَيْبَةَ . تَحْقِيقٌ : فَهِيمٌ مُحَمَّدٌ شَلْتُون . دَارُ التُّرَاثِ وَالذَّارِ الْإِسْلَامِيَّةِ ١٩٩٠ م بَيْرُوتَ : لُبْنَانُ .
٨٣. تَارِيخُ الْيَعْقُوبِيِّ ، أَحْمَدُ بْنُ أَبِي يَعْقُوبَ بْنِ جَعْفَرَ الْعَبَّاسِي الْمَعْرُوفِ بِالْيَعْقُوبِيِّ ، طَبْعَةُ النَّجْفِ الْأَشْرَفِ ١٣٥٤ هـ .
٨٤. تَارِيخُ الْيَعْقُوبِيِّ ، لِابْنِ وَاضِحٍ . طَبْعَةُ دَارِ صَادِرِ بَيْرُوتَ . وَأَيْضًا النَّجْفُ .
٨٥. تَشْبِيهُتُ إِمَامَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، لِلْإِمَامِ يَحْيَى الْهَادِي (مَخْطُوطٌ) بِالْجَامِعِ الْكَبِيرِ ، مَجْمُوعٌ (٢٤) تَحْتَ رَقْمِ «٤١٤» .
٨٦. تَشْبِيهُتُ الْإِمَامَةِ ، لِلْإِمَامِ يَحْيَى الْهَادِي ، مَوْجُودٌ تَحْتَ رَقْمِ (٢٠٦) مِنَ الْمُتَحَفِ الْبَرِيْطَانِيِّ .
٨٧. تَشْبِيهُتُ دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ ، لِلْقَاضِي عَبْدِ الْجَبَّارِ ، طَبْعَةُ دَارِ الْمَلَائِينِ لِلْعِلْمِ بَيْرُوتَ ١٤٠٢ هـ .
٨٨. التَّجْدِيدُ فِي فِكْرِ الْإِمَامَةِ عِنْدَ الزَّيْدِيَّةِ فِي الْيَمَنِ ، أَشْوَاقُ أَحْمَدَ مَهْدِي غَلِيْسٍ ، مَكْتَبَةُ مَدْبُولِي ، الْقَاهِرَةِ ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى سَنَةَ (١٤١٧ هـ) .
٨٩. تَحْذِيرُ الْعَبْقَرِيِّ مِنْ مُحَاضَرَاتِ الْخُضْرِيِّ أَخْذًا بِالْوَاسِطَةِ .
٩٠. تُحْفُ الْعُقُولِ ، لِأَبِي مُحَمَّدِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ الْحَرَّانِيِّ الْمَعْرُوفِ بِأَبْنِ شُعْبَةَ ، مُؤَسَّسَةُ النَّشْرِ الْإِسْلَامِيِّ - قُمْ ، الطَّبْعَةُ الثَّانِيَّةُ ١٤٠٤ هـ ، وَإِنْتِشَارَاتُ جَامِعَةِ مُدْرِيسِينَ ، وَطَبْعَةُ دَارِ إِحْيَاءِ التُّرَاثِ الْعَرَبِيِّ ١٤٠٦ هـ .
٩١. التَّذَكُّرَةُ ، لِعَبْدِ الرَّحْمَانَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ الْبَكْرِيِّ الْحَنْبَلِيِّ الْبَغْدَادِيِّ



- (أبن الجوزي الحنفي)، طبعة حيدر آباد الدكن.
٩٢. تذكرة الحفاظ، محمد أحمد بن عثمان الذهبي، (ت ٧٤٨ هـ ق)، تحقيق: أحمد السقا، طبعة - القاهرة ١٤٠٠ هـ، طبعة حيدر آباد الدكن ١٣٨٧ هـ طبعة دار إحياء التراث العربي مكتبة الحرم المكي بمكة المكرمة.
٩٣. تذكرة الخواص (تذكرة خواص الأمة)، ليوسف بن فرغلي بن عبد الله المعروف بسبط ابن الجوزي، الحنبلي ثم الحنفي، نزيل دمشق (ت ٦٥٤ هـ)، طبعة - بيروت الثانية ١٤٠١ هـ، طبعة النجف الأشرف، طبعة مصر.
٩٤. الترغيب والترهيب. عبد العظيم بن عبد القوي المُنذري (ت ٦٥٦ هـ). تحقيق: مصطفى عمارة. بيروت (١٩٦٨ م).
٩٥. ترجمة الإمام علي بن أبي طالب ٧، من تاريخ دمشق الكبير، ابن هبة الله المعروف بابن عساكر، طبعة دمشق.
٩٦. ترجمة الإمام الحسين من كتاب الطبقات الكبير القسم الغير المطبوع، لابن سعيد الزهري (٢٣٠ هـ). تحقيق: السيد عبدالعزيز الطباطبائي. نشر مؤسسة آل البيت لإحياء التراث. ١٤١٥ هـ.
٩٧. ترجمة الإمام الحسن من تاريخ دمشق الكبير (٥٧١ هـ)، تحقيق: محمد باقر المحمودي. مؤسسة المحمودي. (١٤٠٠ هـ).
٩٨. تفسير روح المعاني، لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمد الألوسي، طبعة مكتبة المثنى بغداد ١٣٩٦ هـ.
٩٩. تفسير القرآن العظيم، (تفسير ابن كثير)، لإسماعيل بن عمر بن كثير البصريّ الدمشقي، (ت ٧٧٤ هـ). طبعة بيروت دار المعرفة ١٤٠٧ هـ، طبعة دار إحياء التراث العربي، طبعة دار صادر.

١٠٠. تَفْسِيرُ الْبَيْضَاوِيِّ، (أَنْوَارُ التَّنْزِيلِ وَأَسْرَارُ التَّأْوِيلِ)، لِأَبِي سَعِيدِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عُمَرَ الشَّيرَازِيِّ الْبَيْضَاوِيِّ، طَبْعَةُ دَارِ النَّفَائِسِ ١٤٠٢ هـ، وَطَبْعَةُ مُصْطَفَى مُحَمَّدٍ - مَضْرُ.
١٠١. تَفْسِيرُ الْكَشَافِ، لِأَبِي الْقَاسِمِ جَارِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الزَّمَخْشَرِيِّ (ت ٥٣٨ هـ)، طَبْعَةُ دَارِ الْمَعْرِفَةِ بَيْرُوتَ، قُمْ، دَارِ الْبَلَاغَةِ.
١٠٢. تَفْسِيرُ الثَّلَعِيِّ (الْكَشْفُ وَالْبَيَانُ فِي التَّفْسِيرِ)، لِأَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ النَّيسَابُورِيِّ، (ت ٤٣٧ هـ)، مَطْبُوعُ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ عَلَى الْحَجَرِ، وَ(مَخْطُوطٌ) فِي مَكْتَبَةِ الْمَرْعَشِيِّ التَّجْفِيِّ الْعَامَّةِ.
١٠٣. تَفْسِيرُ الْجَلَّالِينَ، لِجَلَّالِ الدِّينِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ السِّيَوطِيِّ، طَبْعَةُ الْقَاهِرَةِ ١٣٦٤ هـ.
١٠٤. تَفْسِيرُ الْخَبْرِيِّ، لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ، الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ مُسْلِمِ الْخَبْرِيِّ الْكُوفِيِّ (ت ٢٦٨ هـ)، تَوْزِيعُ رِئَاسَةِ الْبَحُوثِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْإِفْتَاءِ وَالِدَّعْوَةِ الرِّيَاضِ.
١٠٥. تَفْسِيرُ الْخَازِنِ لِعَلَاءِ الدِّينِ الْخَازِنِ الْخَطِيبِ الْبَغْدَادِيِّ، (ت ٧٢٥ هـ ق)، طَبْعَةُ دَارِ الْفِكْرِ - بَيْرُوتَ ١٤٠٩ هـ، وَطَبْعَةُ مَصرَ ١٤١٥ هـ دَارُ الْكُتُبِ الْعَرَبِيَّةِ الْكُبْرَى.
١٠٦. تَقْرِيبُ التَّهْذِيبِ، مُحَمَّدُ بْنُ حَسِبِيبِ الْبَغْدَادِيِّ (ت ٢٤٥ هـ). تَحْقِيقُ: عَبْدِ الْوَهَّابِ عَبْدِ اللَّطِيفِ. طَبْعَةُ الْقَاهِرَةِ (١٣٨٠ هـ).
١٠٧. تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ، لِأَبِي الْفَضْلِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ حَجَرَ الْعَسْقَلَانِيِّ (ت ٨٥٢ هـ ق)، تَحْقِيقُ: مُصْطَفَى عَبْدِ الْقَادِرِ عَطَا، طَبْعَةُ دَارِ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ الطَّبْعَةُ الْأُولَى - بَيْرُوتَ ١٤١٥ هـ، وَمَطْبَعَةُ مَجْلِسِ دَائِرَةِ الْمَعَارِفِ النَّظَامِيَّةِ الْهِنْدِ ١٣١٥ هـ، النَّاشِرُ، دَارُ صَادِرِ بَيْرُوتَ - مَصرَ مِنْ طَبْعَةِ دَائِرَةِ الْمَعَارِفِ الْعُثْمَانِيَّةِ، حَيْدَرُ تَهْزَانَادِ - الْهِنْدِ ١٣٢٥ هـ.
١٠٨. التَّنْبِيهُ وَالْأَشْرَافُ. لِلْمَسْعُودِيِّ. طَبْعَةُ مَصَوَّرَةَ عَنِ الطَّبْعَةِ الْأُورُوبِيَّةِ. مَكْتَبَةُ

- خِطَاط عَام ١٩٦٥ م. بِيْرُوت - لُبْنَان، وَكَذَا طَبْعَةُ دَارِ الصَّاوِي - مَضْر سَنَةِ (١٣٦٦ هـ).
١٠٩. تَهْذِيبُ تَارِيخِ دِمَشْقِ الْكَبِيرِ لِابْنِ عَسَاكِر، الشَّيْخِ عَبْدِ الْقَادِرِ زَيْدِرَانَ. دَارُ الْمَسِيرَةِ بِيْرُوت: لُبْنَان.
١١٠. تَهْذِيبُ الْأَحْكَامِ، لِأَبِي جَفَرٍ مُحَمَّدَ بْنِ الْحَسَنِ الطُّوسِيِّ (الْمُتَوَفَى ٥٤٦٠ هـ)، تَحْقِيقُ الْحُجَّةِ السَّيِّدِ حَسَنِ الْخَرَسَانِ، الطَّبْعَةُ الثَّلَاثَةُ، بِيْرُوت دَارُ الْأَضْوَاءِ عَام (١٤٠٦ هـ).
١١١. تَهْذِيبُ الْكَمَالِ، يُوسُفُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَزِينِيِّ (ت ٧٤٢ هـ). طَبْعَةُ دَارِ الْمَأْمُونِ دِمَشْقَ، وَمَطْبَعَةُ مُؤَسَّسَةِ الرِّسَالَةِ.
١١٢. تَهْذِيبُ الْمَقَالِ فِي تَنْقِيحِ كِتَابِ الرُّجَالِ لِلشَّيْخِ الْجَلِيلِ النَّجَاشِيِّ، لِلسَّيِّدِ مُحَمَّدِ عَلِيِّ الْأَبْطَاحِيِّ.

### هَزَفُ النَّاءِ

١١٣. الثَّقَاتُ، لِأَبِي حَاتِمِ مُحَمَّدِ بْنِ حَبَّانِ بْنِ أَحْمَدَ التَّمِيمِيِّ البَسْتِيِّ، (٣٥٤ هـ) الطَّبْعَةُ الْأُولَى، مَطْبَعَةُ مَجْلِسِ دَائِرَةِ الْمَعَارِفِ الْعُثْمَانِيَّةِ بِخَيْدَرِ آبَادِ الدَّكْنِ، الْهِنْدِ، عَامَ ١٣٦٩ هـ.
١١٤. ثَمَارُ الْقُلُوبِ فِي الْمُضَافِ وَالْمَنْسُوبِ. عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مُحَمَّدِ الثَّعَالِبِيِّ. طَبْعَةُ مَضْر سَنَةِ ١٣٢٦ هـ.
١١٥. ثَوْرَةُ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ. لِنَاجِي حَسَنِ. طَبْعَةُ بَغْدَادِ ١٣٦٦ هـ مَكْتَبَةُ النَّهْضَةِ.

## مَزَفُ الْمِيمِ

١١٦. جَامِعُ الْأُصُولِ فِي أَحَادِيثِ الرَّسُولِ، لِأَبِي السَّعَادَاتِ مَجْدِ الدِّينِ الصُّبَارِكِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَعْرُوفِ بِأَبْنِ الْأَثِيرِ الشُّبَّانِيِّ الشَّافِعِيِّ، (ت ٦٠٦ هـ) طَبْعَةٌ الْفَجَّالَةِ مِصْرَ ١٤٠٦ هـ.

١١٧. جَامِعُ الْبَيَانِ عَنِ تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ، أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ جَرِيرِ الطَّبْرِيِّ (الْمُتَوَفَّى ٣١٠ هـ).

١١٨. الْجَامِعُ الصَّحِيحُ (سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ)، لِأَبِي عِيْسَى مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى بْنِ سَوْرَةَ التِّرْمِذِيِّ (ت ٢٩٧ هـ) تَحْقِيقٌ: أَحْمَدُ مُحَمَّدُ شَاكِرٌ، دَارُ إِحْيَاءِ الثَّرَاثِ، بَيْرُوتَ .

١١٩. الْجَامِعُ الصَّحِيحُ (صَحِيحُ مُسْلِمٍ) بِشْرَحِ النَّوَوِيِّ، لِمُسْلِمِ بْنِ الْحَجَّاجِ بْنِ مُسْلِمِ الْقُشَيْرِيِّ النَّيْشَابُورِيِّ (ت ٢٦١ هـ ق)، تَحْقِيقٌ: مُحَمَّدُ فُوَادُ عَبْدُ الْبَاقِيِّ، دَارُ الْحَدِيثِ، الْقَاهِرَةُ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى ١٤١٢ هـ.

١٢٠. الْجَامِعُ الصَّغِيرُ، فِي أَحَادِيثِ الْبَشِيرِ النَّذِيرِ جَلَّالِ الدِّينِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ جَلَّالِ الدِّينِ السِّيُوطِيِّ (ت ٩١١ هـ ق)، الطَّبْعَةُ الْأُولَى - الْقَاهِرَةُ ١٣٦٥ هـ.

١٢١. الْجَامِعُ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ، لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْقُرْطُبِيِّ (ت ٦٧١ هـ)، طَبْعَةُ الْفَجَّالَةِ الْقَدِيمَةِ مِصْرَ، وَالطَّبْعَةُ الْأُولَى، دَارُ إِحْيَاءِ الثَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ، تَصْحِيحُ أَحْمَدَ عَبْدِ الْعَلِيمِ الْبَرْدُونِيِّ.

١٢٢. الْجَرَحُ وَالتَّعْدِيلُ، عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي حَاتِمٍ مُحَمَّدِ بْنِ إِدْرِيسِ الْمُنْذَرِ (ت ٣٢٧ هـ). تَحْقِيقٌ: عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَعْلَمِيِّ الْيَمَانِيِّ. حَيْدَرُ آبَادَ.

١٢٣. جَوَاهِرُ الْعِقْدِينَ فِي فَضْلِ الشَّرَفَيْنِ شَرَفِ الْعِلْمِ الْجَلِيِّ وَالنَّسَبِ الْعَلِيِّ، لِعَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنِيِّ السَّمُودِيِّ (٨٤٤ - ٩١١ هـ)، تَحْقِيقٌ: الدَّكْتُورُ مُوسَى بِنَايَ الْعَلِيلِيِّ، مَطْبَعَةُ الْعَانِي بَغْدَادَ ١٤٠٥ هـ، نَشْرُ وَرَازَةِ الْأَوْقَافِ الْعِرَاقِيَّةِ.

١٢٤. الجمل ، للشيخ المفيد . طبعة الحيدريّة . النجف الأشرف . العراق . سنة (١٣٨١ هـ . ق) .
١٢٥. جَمَهْرَةُ أَنْسَابِ الْعَرَبِ ، عَلِيّ بن أَحْمَد بن جَزْم (ت : ٦٥٥ هـ) . تَحْقِيقُ : عبد السّلام هَارُون . طبعة القاهرة (١٩٦٢ م) .

## مَزَف الفاء

١٢٦. الْأَحْكَامُ السُّلْطَانِيَّةُ ، لِأَبِي الْحَسَنِ عَلِيّ بن مُحَمَّد البَصْرِي البَغْدَادِي المَاوَرْدِي ، الطّبعة الأولى مَضر ، ١٣١٩ هـ .
١٢٧٢. الْأِحْكَامُ لِابْنِ حَزْم ، لَعَلِيّ بن أَحْمَد بن حَزْم الأَنْدَلِسِي ، أَبُو مُحَمَّد ، دَار الْحَدِيث ، الْقَاهِرَة ، ١٤٠٤ هـ ، طَبْعَة ١ .
١٢٨. الْأِحْكَامُ لِلأَمْدِي ، لَعَلِيّ بن مُحَمَّد الأَمْدِي ، أَبُو الْحَسَنِ ، دَار الْكِتَاب الْعَرَبِي ، بَيْرُوت ١٤٠٤ هـ ، تَحْقِيقُ : الدّكتور سَيّد الْجُمَيْلِي .
١٢٩. حَاشِيَةُ رَدِّ الْمُخْتَارِ عَلَيّ الدَّرِّ الْمُخْتَارِ لِابْنِ عَابِدِينَ ، المَطْبَع المِصْطَفَائِي ، لِكهنو .
١٣٠. الْحَاكِم فِي مَعْرِفَةِ عُلُومِ الْحَدِيثِ ، لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّد بن عَبْدِ اللَّهِ بن الْحَاكِم النِّسَابُورِي (ت ٤٠٥ هـ) ، طَبْعَة دَار الْكِتَاب الْعَرَبِي .
١٣١. الْحَدَائِقُ الْوَرْدِيَّةُ فِي مَنَاقِبِ الْأَيْمَةِ الزَّيْدِيَّةِ ، لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ الشَّهِيدِ حُمَيْدِ ابْنِ أَحْمَدِ المَحَلِّي التَّمِيمِي الْوَادِعِي ، مَطْبُوع ، وَمَخْطُوط فِي مَكْتَبَةِ آلِ كَاشِفِ الْفِطَاءِ بِرَقْم «٧١٣» ، وَمُصَوَّرَة عَنْ مَخْطُوطَة نُسَخَتْ سَنَة (١٣٥٧ هـ) . دَارُ أُسَامَة . دِمَشق ١٤٠٥ هـ .
١٣٢. حَلِيَّةُ الْأَوْلِيَاءِ وَطَبَقَاتُ الْأَصْفِيَاءِ ، أَحْمَد بن عَبْدِ اللَّهِ . أَبُو نَعِيمِ الْإِسْبَهَانِي (المُتوفى ٤٣٠ هـ) .

١٣٣. الحُورُ الْعَيْنُ. سَعِيدُ نَشْوَانَ الْحَمِيرِيِّ (١١٧٧ م). تَحْقِيقٌ: كَمَالُ مُصْطَفَى دَارِ  
أَزَالِ. بَيْرُوتُ، وَالْمَكْتَبَةُ الْيَمِينِيَّةُ صَنَعَاءَ ١٩٨٥ م.
١٣٤. حَيَاةُ الصَّحَابَةِ. مُحَمَّدُ يُونُسُ الْكَانِدَهْلَوِيُّ. تَحْقِيقٌ: عَلِيُّ شِيرِي دَارِ إِحْيَاءِ  
التَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ. بَيْرُوتُ: لُبْنَانُ.
١٣٥. حَيَاةُ الْحَيَوَانَ الْكُبْرَى. مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى الدَّمِيرِيِّ (ت ٨٠٨ هـ). طَبْعَةُ الْمَكْتَبَةِ  
الْإِسْلَامِيَّةِ - بَيْرُوتُ.
١٣٦. الْحَيَوَانَ. لِلجَّاحِظِ. طَبْعَةُ الْقَاهِرَةِ ١٣٦٥ هـ، وَكَذَا طَبْعَةُ الْحَلَبِيِّ مِنْ سَنَةِ  
(١٣٥٧ هـ).
١٣٧. حَيَاةُ الصَّحَابَةِ، لِمُحَمَّدِ بْنِ يُونُسِ الْيَاسِ الْحَنْفِيِّ الْهِنْدِيِّ، طَبْعَ لَاهُورِ.
١٣٨. حَيَاةُ الْحَيَوَانَ الْكُبْرَى، مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى الدَّمِيرِيِّ (ت ٨٠٨ هـ). طَبْعَةُ الْمَكْتَبَةِ  
الْإِسْلَامِيَّةِ - بَيْرُوتُ.
١٣٩. الْحَيَوَانَ، لِلجَّاحِظِ. طَبْعَةُ الْقَاهِرَةِ ١٣٦٥ هـ، وَكَذَا طَبْعَةُ الْحَلَبِيِّ مِنْ سَنَةِ  
(١٣٥٧ هـ).

## مَزَفُ الْفَاءِ

١٤٠. الْخَرَائِجُ وَالْجَرَائِحُ، لِأَبِي الْحُسَيْنِ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الرَّائِدِيِّ الْمَعْرُوفِ بِقُطْبِ  
الدِّينِ الرَّائِدِيِّ (ت ٥٧٣ هـ)، تَحْقِيقٌ وَنَشْرٌ: مُؤَسَّسَةُ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ عليه السلام - قُمْ،  
١٤٠٩ هـ.
١٤١. خَصَائِصُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ - ضِمْنَ السُّنَنِ، الْحَافِظُ النَّسَائِيُّ (٣٠٣ هـ) دَارِ  
الْكِتَابِ الْعِلْمِيَّةِ - بَيْرُوتُ.
١٤٢. خَصَائِصُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، لِلْحَافِظِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَحْمَدَ

- بن شُعيب التَّسائِي . دَار الْكِتَاب الْعَرَبِي ، بَيْرُوت : لُبْنَان .  
 ١٤٣ . الْخَصَائِص الْكُبْرَى ( كَفَايَةُ الطَّلَب اللَّيْب فِي خَصَائِص الْحَبِيب ) ، جَلَال  
 الدِّين السِّيُوطِي . طَبْعَةُ دَار الْكِتَاب الْعَرَبِي .  
 ١٤٤ . خُلَاصَةُ الْأَقْوَال فِي مَعْرِفَةِ الرُّجَال ( رِجَال الْعَلَامَةِ الْجَلِي ) ، لَجَمَال الدِّين أَبِي  
 مَنْصُور الْحَسَن بن يُونُس بن عَلِي بن الْمُطَهَّر الْجَلِي ( ت ٧٢٦ هـ ) ، تَصْحِيح  
 مُحَمَّد صَادِق بَحْر الْعُلُوم ، مَنَشُورَات الشَّرِيف الرَّضِي ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى ١٤٠٢ هـ

### هَزَف الدَّال

- ١٤٥ . دَائِرَةُ مَعَارِف الْقَرْن الْعَشْرِينَ ، مُحَمَّد فَرِيد وَجَدِي . دَار الْمَعْرِفَةِ ، بَيْرُوت .  
 ١٤٦ . دَائِرَةُ الْمَعَارِف الْإِسْلَامِيَّة ، نَقَلَهَا إِلَى الْعَرَبِيَّة مُحَمَّد ثَابِت الْفَنْدِي وَآخَرُونَ .  
 دَار الْمَعْرِفَةِ . بَيْرُوت - لُبْنَان .  
 ١٤٧ . الدَّر الْمَنشُور فِي طَبَقَات رَبَّات الْخُدُور ، الْعَامِلِي - زَيْنَب ( ت ١٣٣٢ هـ ) . طَبْعَةُ  
 الْقَاهِرَةِ ( ١٣١٢ هـ ) .  
 ١٤٨ . الدَّر الْمَنشُور فِي التَّفْسِير بِالْمَأْثُور ، جَلَال الدِّين السِّيُوطِي ( ت ٩١١ هـ ) . دَار  
 الْفِكْر بَيْرُوت : لُبْنَان .  
 ١٤٩ . دَلَائِل النُّبُوَّة ، أَبُو نَعِيم أَحْمَد بن عَبْدِ اللَّهِ الْأَصْبَهَانِي ( ت ٤٣٠ هـ ) . نَشْر دَار  
 الْوَعْي - حَلَب ( ١٣٩٧ هـ ) .  
 ١٥٠ . دَلَائِل النُّبُوَّة ، أَبُو بَكْر أَحْمَد بن الْحُسَيْن الْبَيْهَقِي ( ت ٤٥٨ هـ ) . نَشْر دَار الْوَعْي  
 حَلَب ١٣٩٧ هـ .  
 ١٥١ . دُول الْإِسْلَام ، مُحَمَّد بن أَحْمَد بن عُثْمَانَ الذَّهَبِي : ( ت ٧٤٨ هـ ) . تَحْقِيق :  
 فَهِيم مُحَمَّد شَلْتُوت وَمُحَمَّد مُصْطَفَى إِبْرَاهِيم . طَبْعَةُ الْقَاهِرَةِ ( ١٩٧٤ م ) .

## مَزَفُ الدَّالِّ

١٥٢. الذُّرِّيَّةُ الطَّاهِرَةُ، لِمُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الدَّوْلَابِيِّ (مَخْطُوطٌ)، وَتَحْقِيقٌ: مُحَمَّدُ جَوَادُ الْجَلَالِيِّ، مُؤَسَّسَةُ النُّشْرِ الْإِسْلَامِيِّ ١٤٠٧ هـ.
١٥٣. ذَخَائِرُ الْعُقْبِيِّ فِي مَنَاقِبِ ذَوِي الْقُرْبَى، لِمُحَبِّ الدِّينِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الشَّهْرِ بِأَلْمُحَبِّ الطَّبْرِيِّ، (ت ٦٩٤ هـ ق)، نَشَرَهُ حُسَامُ الدِّينِ الْقُدْسِيُّ بِالْقَاهِرَةِ ١٣٥٦ هـ.

## مَزَفُ الْإِاءِ

١٥٤. رِبْعُ الْأَبْرَارِ، لِأَبِي الْقَاسِمِ جَارِ اللَّهِ مَحْمُودِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الزَّمْخَشَرِيِّ (ت ٥٣٨ هـ).
١٥٥. رِجَالُ النَّجَاشِيِّ، لِأَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ النَّجَاشِيِّ تَحْقِيقٌ مُحَمَّدُ جَوَادُ النَّائِنِيِّ طَبْعَةُ دَارِ الْأَضْوَاءِ بَيْرُوتَ.
١٥٦. رَشْفَةُ الصَّادِي مِنْ بَحُورِ فَضَائِلِ بَنِي الْهَادِي، لِأَبِي بَكْرٍ بْنِ شَهَابِ الدِّينِ الْقَلْوِيِّ، الْحُسَيْنِيِّ الشَّافِعِيِّ، طَبْعَ مِصْرَ ١٣٠٣ هـ.
١٥٧. الرُّوضُ الْأَنْفُ، لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ السُّهَيْلِيِّ (٥٨١ هـ) تَحْقِيقٌ طَهَّ عَبْدُ الرَّؤُوفِ سَعْدٌ طَبْعَةُ الْقَاهِرَةِ.
١٥٨. الرِّيَاضُ النَّصْرَةُ فِي فَضَائِلِ الْعَشْرَةِ، لِمُحَبِّ الدِّينِ الطَّبْرِيِّ الشَّافِعِيِّ (ت ٦٩٤ هـ ق)، طَبْعَةُ بَيْرُوتَ ١٤٠٣ هـ، وَطَبْعَةُ ثَانِيَةٌ فِي مِصْرَ، وَدَارُ الْغَرْبِ الْإِسْلَامِيِّ بَيْرُوتَ ١٩٩٦ م، تَحْقِيقٌ: عَيْسَى عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ مَانِعِ الْحَمِيرِيِّ.

## مَزَفُ الرَّايِ

١٥٩. زَادُ الْمَسِيرِ فِي عِلْمِ التَّفْسِيرِ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْجَوَزِيِّ الْبَغْدَادِيِّ (٥٠٨ هـ)



- المكتب الإسلامي بيروت .
١٦٠. زاد المعاد في هدي خير العباد . مُحَمَّد بن أَبِي بكر ابن القيم (ت ٧٥١هـ) .  
تحقيق : شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط . طبعة بيروت .
١٦١. الزهد ، الإمام أحمد بن مُحَمَّد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) . طبعة دار الكتب  
العلمية - بيروت .
١٦٢. زهر الأدب وثمر الألباب . إبراهيم بن علي الحصري القيرواني (ت ٤٥٣هـ) .  
تحقيق : محي الدين عبد الحميد . طبعة القاهرة ١٩٥٣ م .
١٦٣. الزيدية ، الدكتور أحمد محمود صبحي . الناشر : الزهراء للإعلام العربي .  
القاهرة - مصر .
١٦٤. الزيدية قراءة في المشروع ، وبحث في المكونات لعبد الله بن مُحَمَّد بن  
إسماعيل حميد الدين ، مركز الرائد للدراسات والبحوث الطبعة الأولى عام  
(١٤٢٤هـ) .
١٦٥. الزيدية ، عبد الله بن مُحَمَّد بن إسماعيل حميد الدين ، طبع مؤسسة الإمام زيد  
بن علي الثقافية .

### مآذ السنين

١٦٦. سبل السلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام ، لمحمد بن إسماعيل  
الكحلاني ثم الصنعاني اليمني ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ،  
الطبعة الرابعة ١٣٧٩هـ .
١٦٧. سبل الهدى والرشاد ، لصالح الشامي . طبعة مصر .
١٦٨. سيرة السلسلة العلوية (مخطوط) ، ومطبوع ، لأبي نصر البخاري ، حياة الإمام زيد .

١٦٩. سفينة البحار، المسمى سفينة بحار الأنوار ومدينة الحكم والآثار. عباس ابن محمد رضا القمي. طبعة النجف سنة ١٣٥٥ هـ.
١٧٠. السقيفة (أو أئمة الشيعة، سليم بن قيس الكوفي الهلالي العامري (المتوفى ٩٠ هـ). طبعة مؤسسة الأعلمي. بيروت - لبنان.
١٧١. السنن الكبرى، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت ٤٥٨ هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي - بيروت ١٤٠٥ هـ. وتحقيق: محمد عبد القادر عطا، طبعة دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى - بيروت ١٤١٤ هـ مصورة من دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن ١٣٥٣ هـ.
١٧٢. سنن ابن ماجه، لأبي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني (ت ٢٧٥ هـ)، تحقيق: فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة الأولى ١٣٩٥ هـ. ونشر دار الفكر، طبعة - بيروت ١٣٧١ هـ.
١٧٣. سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت ٢٩٧ هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار إحياء التراث، بيروت.
١٧٤. سنن الدار قطني، لأبي الحسن علي بن عمر البغدادي المعروف بالدار قطني، (ت ٢٨٥ هـ) تحقيق: أبو الطيب محمد آبادي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٦ هـ، طبعة بولاق بالقاهرة.
١٧٥. سنن النسائي، الحافظ المتوفى سنة (٣٠٣ هـ). طبعة دار الكتب العلمية. بيروت - لبنان.
١٧٦. سنن أبي داود، لأشعث السجستاني الأزدي (ت ٢٧٥ هـ ق)، إعداد وتعليق: عزت عبد الدعاس، طبعة دار الحديث الطبعة الأولى - جمص ١٣٨٨ هـ

- وطبعة مصطفى البابي - مصر ١٣٩١ هـ.
١٧٧. سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ١٣٧٤ م).  
تحقيق: مجموعة من الباحثين تحت إشراف: شعيب الأرنؤوط. مؤسسه  
الرسالة بيروت - لبنان.
١٧٨. السيرة النبوية، لأبي محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، (ت  
٢١٣ أو ٢١٨ هـ ق)، تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الأنباري، وعبد  
الحفيظ شلبي، مكتبة المصطفى، قم، الطبعة الأولى ١٣٥٥ هـ.
١٧٩. السيرة النبوية بهامش السيرة العليية، لأحمد بن زيني بن أحمد دحلان (ت  
١٣٠٤ هـ) طبعة دار الكتاب العربي بيروت ١٤٠٨ هـ.
١٨٠. الشافي - في الجواب على الرسالة الخارقة للفقير عبد الرّجيم بن أبي  
القبائل، تأليف الإمام عبد الله بن حفرة الحسني (٥٦١ - ٦١٤). الطبعة الأولى  
١٩٨٩ م. منشورات مكتبة اليمن الكبرى، اليمن - صنعاء.

### مَزَف السُّنَيْن

١٨١. شرح شافية أبي فزاس في مناقب آل الرسول ومثالب بني العباس، طبعة  
الهند.
١٨٢. شرح الثلاثين مسألة في عقائد الزيدية لإبراهيم بن يحيى السحولي  
(مخطوط)، بدار الكتب المصرية، ميكروفيلم رقم (٣٠٧٢٨).
١٨٣. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لأبي الفلاح عبد الحي المعروف بأبن  
العِمَاد (ت ١٠٨٩ هـ ق)، تحقيق: الأرنؤوط، طبعة - بيروت، ودمشق ١٤٠٩  
هـ، ونشر مكتبة القدسي، القاهرة ١٣٥٠ هـ.

١٨٤. شَرْحُ الْبَحْرِ الرَّائِقِ، لَزَيْنِ الدِّينِ بْنِ إِبرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَعْرُوفِ بِأَبْنِ نُجَيْمِ الْمَضْرِيِّ الْحَنْفِيِّ.
١٨٥. شَرْحُ الْهَاشِمِيَّاتِ، لِمُحَمَّدِ مُحَمَّدٍ الرَّافِعِيِّ، الطَّبَعَةُ الثَّانِيَّةُ شَرَكَةُ التَّمَدَّنِ بِمِصْرَ، وَطَبَعَةُ بَيْرُوتَ ١٤٠٢ هـ.
١٨٦. شَرْحُ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ، لِلشَّيْخِ مُحَمَّدِ عَبْدِهِ، طَبَعَةُ دَارِ الْكِتَابِ الْعَرَبِيِّ ١٤٠٦ هـ، طَبَعَةُ الْفَجَّالَةِ الْجَدِيدَةِ - مِصْرَ ١٤٠٣ هـ.
١٨٧. شَرْحُ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ؛ لِلخُوَيْتِيِّ، طَبَعَةُ دَارِ الْفِكْرِ بَيْرُوتَ ١٤٠٦ هـ.
١٨٨. شَرْحُ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ، لِأَبْنِ أَبِي الْخَدِيدِ الْمُعْتَزَلِيِّ (ت ٦٥٦ هـ ق)، تَحْقِيقٌ: مُحَمَّدُ أَبُو الْفَضْلِ، طَبَعَةُ - بَيْرُوتَ ١٤٠٩ هـ.
١٨٩. شَرْحُ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ، أَنْبَى أَبِي الْخَدِيدِ، عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ هَبَةَ اللَّهِ (ت: ٦٥٥ هـ). طَبَعَةُ بَيْرُوتَ (١٣٧٤ هـ). وَتَحْقِيقٌ: مُحَمَّدُ أَبُو الْفَضْلِ إِبرَاهِيمَ. طَبَعَةُ دَارِ إِحْيَاءِ الْكُتُبِ الْعَرَبِيَّةِ - مِصْرَ.
١٩٠. الشُّفَاءُ بِتَعْرِيفِ حَقُوقِ الْمُصْطَفَى، لِقَاضِي أَحْمَدَ بْنِ عِيَّاضَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مُوسَى بْنِ عِيَّاضِ الْيَحْصَبِيِّ، أُنْدَلِسِيِّ الْأَضَلِّ، (٤٩٦ هـ - ٥٤٤ هـ) طَبَعَةُ بَيْرُوتَ.
١٩١. الشُّعْرُ وَالشُّعْرَاءُ. عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمِ ابْنِ قُتَيْبَةَ (ت ٢٧٦ هـ). تَحْقِيقٌ: أَحْمَدُ شَاكِرٌ. طَبَعَةُ الْقَاهِرَةِ (١٩٦٦ م).
١٩٢. شَوَاهِدُ التَّنْزِيلِ لِقَوَاعِدِ التَّفْضِيلِ، لِأَبِي الْقَاسِمِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ النَّيسَابُورِيِّ الْمَعْرُوفِ بِالْحَاكِمِ الْحَسْكَانِيِّ (مِنْ أَعْلَامِ الْقَرْنِ الْخَامِسِ، وَالْمُتَوَقَّئِ بَعْدَ سَنَةِ ٤٧٠ هـ)، تَحْقِيقٌ: مُحَمَّدُ بَاقِرُ الْمَحْمُودِيِّ، مُؤَسَّسَةُ الطَّبَعِ وَالنَّشْرِ، طَهْرَانَ، الطَّبَعَةُ الْأُولَى - ١٤١١ هـ.

## مَزَف الصَّاد

١٩٣. صَحِيح البُخَارِي، لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبرَاهِيمَ بْنِ الْمُغِيرَةَ الجَعْفِي البُخَارِي، (ت ٢٥٦ هـ)، تَحْقِيق: مُصْطَفَى دِيب البَغَا، دَارِ أَبْنِ كَثِير، بَيْرُوت، الطَّبَعَةُ الرَّابِعَةُ ١٤١٠ هـ، وَمَطْبَعَةُ الْمُصْطَفَائِي ١٣٠٧ هـ.
١٩٤. شَرْح صَحِيح البُخَارِي، عَبْدُ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، لِمَحْمُودِ بْنِ أَحْمَدَ العِينِي (ت ٨٥٥ هـ ق)، مَطْبَعَةُ الفَجَّالَةِ الجَدِيدَةِ - مَضْر ١٣٧٦ هـ.
١٩٥. صَحِيح التِّرْمِذِي، لِعِيسَى بْنِ سُرَةَ التِّرْمِذِي، (ت ٢٩٧ هـ ق)، طَبَعَةُ بَيْرُوت ١٤٠٥ هـ. مَطْبَعَةُ المَكْتَبَةِ السَّلْفِيَّةِ بِالمَدِينَةِ المُنَوَّرَةِ.
١٩٦. الصَّحِيح مِنْ سِيرَةِ النَّبِيِّ الأَعْظَمِ ﷺ، السَّيِّد جَعْفَرُ مُرْتَضَى العَامِلِي. دَارِ الهَادِي دَارِ السَّيْرَةِ. بَيْرُوت - لُبْنَان.
١٩٧. صَحِيح مُسْلِم، لِأَبِي الحُسَيْنِ مُسْلِمِ بْنِ الحَجَّاجِ القَشِيرِي النَّيسَابُورِي، (ت ٢٦١ هـ ق)، تَحْقِيق: مُحَمَّدُ فُوَادَ عَبْدَ البَاقِي، طَبَعَةُ - بَيْرُوت ١٣٧٤ هـ. دَارِ الحَدِيث - القَاهِرَةَ، الطَّبَعَةُ الأُولَى ١٤١٢ هـ، وَدَارِ إِحْيَاءِ التُّرَاثِ العَرَبِي، بَيْرُوت.
١٩٨. صَفْوَةُ الصَّفْوَةِ، لِأَبِي الفَرَجِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَلِيٍّ الجَوَزِي (٥٩٧ هـ). مُؤَسَّسَةُ الكُتُبِ الثَّقَافِيَّةِ. بَيْرُوت: لُبْنَان. وَبِتَحْقِيق: مَاخُورِي قَلْعَجِي.
١٩٩. الصَّوَاعِقُ المَحْرَقَةُ، لِابْنِ حَجْرٍ الهَيْثَمِي (٩٧٤ هـ). تَحْقِيق: عَبْدِ الوَهَّابِ اللَّطِيفِ. مَكْتَبَةُ القَاهِرَةَ.

## مَزَف الصَّاد

٢٠٠. ضُحَى الإِسْلَام، الدُّكْتُورُ أَحْمَدُ أَمِينُ المَضْرِي، (الطَّبَعَةُ الخَامِسَةُ).

٢٠١. الضَّوءُ اللَّامِعُ لِأَهْلِ الْقَرْنِ التَّاسِعِ، لِمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، لِلْحَافِظِ السَّخَاوِيِّ (ت ٩٠٢ هـ ق)، نَشْرُ دَارِ مَكْتَبَةِ الْحَيَاةِ بَيْرُوتَ، وَدَارِ مَكْتَبَةِ الْحَيَاةِ بَيْرُوتَ، وَمَطْبَعَةِ الْقُدْسِيِّ - مِصرَ ١٣٥٢ هـ.

#### مَزَفُ الطَّاءِ

٢٠٢. طَبَقَاتُ أَغْلَامِ الشَّيْخَةِ، لِلشَّيْخِ آقَا بُزْرِكِ الطَّهْرَانِيِّ، مُؤَسَّسَةِ إِسْمَاعِيلِيَّانِ، قُمْ، الطَّبَعَةُ الثَّانِيَّةُ.

٢٠٣. الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى، لِمُحَمَّدِ بْنِ سَعْدِ الْوَاقِدِيِّ الزُّهْرِيِّ (ت ٢٣٠ هـ)، دَارُ صَادِرِ، بَيْرُوتَ ١٤٠٥ هـ، طَبَعَةُ أُورْبَا، طَبَعَةُ لَيْدِنِ.

#### مَزَفُ الْبَيْتِ

٢٠٤. الْعَبَّاسِيُّونَ الْأَوَائِلُ. دَارِسَةُ تَحْلِيلِيَّةٌ لِفَارُوقِ عُمَرَ. دَارُ الْإِرْشَادِ. بَيْرُوتَ (١٩٧٠ - ١٩٧٤ م).

٢٠٥. الْعَبْرُ فِي خَبَرِ مَنْ غَبَرَ. الذَّهَبِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عُثْمَانَ (ت ٧٤٨ هـ). بَتَحْقِيقِ: الدُّكْتُورِ. صِلَاحِ الدِّينِ الْمُنْجِدِ. بَتَحْقِيقِ: فُوَادِ السَّيِّدِ. طَبَعَةُ الْكُوَيْتِ (١٩٦٠ - ١٩٦٩ م).

٢٠٦. الْعَقِيدَةُ وَالشَّرِيعَةُ فِي الْإِسْلَامِ، إِجْنَسُ جُولِدِ تَسِيهِرِ.

٢٠٧. الْعِقْدُ الْفَرِيدُ، أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ رَبِّهِ الْأَنْدَلِسِيِّ (ت ٣٢٨ هـ). دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ. بَيْرُوتَ: لُبْنَانِ. وَبَتَحْقِيقِ أَحْمَدِ أَمِينِ وَجَمَاعَةِ. طَبَعَةُ الْقَاهِرَةِ. وَتَحْقِيقِ: مُحَمَّدِ سَعِيدِ الْعَرِيَّانِ.

٢٠٨. عُمْدَةُ الطَّلَبِ فِي أَنْسَابِ آلِ أَبِي طَالِبٍ، لِابْنِ عَنبَةَ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ جَمَالِ الدِّينِ

- الحُسَيْنِي (ت ٨٢٨هـ)، المَطْبَعَة الحَيْدَرِيَة النَّجْفِيَة الأَشْرَفِيَة عَام ١٣٨٠هـ.
٢٠٩. عُيُون الأَثَر، لأحمد بن عبد الله بن يحيى المشهور بابن سيد الناس (ت ٧٣٤ هـ)، طَبْعَة دَار المَعْرِفَة - بِيْرُوت ١٤٠١هـ، طَبْعَة القُدْسِي ١٣٥٦هـ.
٢١٠. عُيُون أَخْبَار الرِّضَا عليه السلام، لأبي جعفر مُحَمَّد بن عَلِي بن الحُسَيْن بن بابويه القمي المعروف بِالشَّيْخ الصَّدُوق (ت ٣٨١هـ)، مَنشُورَات المَكْتَبَة الحَيْدَرِيَة، النَّجْفِيَة الأَشْرَفِيَة.
٢١١. عُيُون الأَخْبَار وَفُنُون الأَثَار، لِابْن قُتَيْبَة الدِّينُورِي (ت ٢٧٦هـ)، طَبْع دَار الكِتَاب العَرَبِي، وَطَبْع قَدِيم.
٢١٢. عُيُون الأَخْبَار، لِابْن قُتَيْبَة. طَبْعَة المَوْسَسَة المِصْرِيَة العَامَة. سَنَة ١٣٩٢هـ.

## هَذَف الطِّين

٢١٣. العَارَات، لأبي إِسْحَاق إِبْرَاهِيم بن مُحَمَّد بن سَعِيد المَعْرُوف بِأَبْن هِلَال الثَّقَفِي، مَنشُورَات أنجمن آثَار مَلِي - طَهْرَان.
٢١٤. القَدِير فِي الكِتَاب وَالسُّنَّة وَالأَدَب، عَبْد الحُسَيْن أَحْمَد الأَمِينِي النَّجْفِي. ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م. دَار الكِتَاب العَرَبِي. بِيْرُوت - لُبْنَان.

## هَذَف الفَاء

٢١٥. الإِفَادَة فِي تَارِيخ الأئِمَّة السَّادَة، لِلإِمَام النَّاطِق بِالحَقِّ أَبِي طَالِب يَحْيَى ابْن الحُسَيْن بن هَارُون الهَارُونِي الحَسَنِي، تَحْقِيق: إِبْرَاهِيم بن مَجْد الدِّين بن مُحَمَّد المُوَيْدِي، وَهَادِي بن حَسَن بن هَادِي الحَمْرَاوِي، مَنشُورَات مَرَكَز أَهْل البَيْت لِلدِّرَاسَات الإِسْلَامِيَّة، الأَيْمَن صَعْدَة، الطَّبْعَة الأُولَى عَام (١٤٢٢هـ).

٢١٦. فَجْرُ الْإِسْلَامِ، الدَّكْتُورُ أَحْمَدُ أَمِينٍ، الطَّبَعَةُ الرَّابِعَةُ، الْفَجَّالَةُ الْجَدِيدَةُ.
٢١٧. الْفِتْنَةُ الْكُبْرَى عَلَيَّ وَبَنُوهُ، للدَّكْتُورِ، طَهْ حُسَيْنٍ، طَبْعُ دَارِ الْهَلَالِ.
٢١٨. فَتْحُ الْبَارِي شَرْحُ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ، مُحَمَّدُ بْنُ حَبِيبِ الْبَغْدَادِيِّ (ت ٢٤٥ هـ).  
طَبَعَةُ بُولاق (١٣٠١ هـ). طَبَعَةُ السَّلْفِيَّةِ (١٣٩٠ هـ).
٢١٩. فَتْحُ الْبَارِي شَرْحُ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ، لِأَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ حَجْرِ الْعَسْقَلَانِيِّ، (ت ٨٥٢ هـ ق)، النَّاشِرُ: دَارُ إِحْيَاءِ التُّرَاثِ الْعَرَبِيِّ، بَيْرُوتَ، وَالْمَطْبَعَةُ السَّلْفِيَّةُ مَضْرُوءَةٌ ١٣٨٠ هـ، وَتَحْقِيقُ: عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَارِزِ الْقَاهِرَةِ ١٣٩٨ هـ.
٢٢٠. الْفَتْحُ الْقَدِيرُ (تَفْسِيرٌ)، لِمُحَمَّدَ بْنِ عَلِيٍّ الشُّوكَانِيِّ، (ت ١٢٥٠ هـ)، دَارُ إِحْيَاءِ التُّرَاثِ الْعَرَبِيِّ، طَبَعَةُ دَارِ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ بَيْرُوتَ ١٤٠٣ هـ.
٢٢١. الْفُتُوحُ، أَحْمَدُ بْنُ أَعْتَمِ الْكُوفِيِّ. أَجْزَاءٌ. دَائِرَةُ الْمَعَارِفِ الْحَيْدَرِيَّةِ. النَّجْفُ ١٩٦٢ م / ١٣٨٢ هـ.
٢٢٢. فُتُوحُ الْبُلْدَانِ، أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الْبَلَّاذِرِيُّ (ت ٢٧٩ هـ). تَحْقِيقُ: رِضْوَانُ مُحَمَّدَ رِضْوَانَ السَّعَادَةِ، الْقَاهِرَةِ (١٩٩ م)، وَكَذَا طَبَعَةُ (١٣١٩ هـ).
٢٢٣. الْفَخْرِيُّ فِي أَنْسَابِ الطَّالِبِينَ، لِلسَّيِّدِ عَزِّ الدِّينِ بْنِ أَبِي طَالِبِ إِسْمَاعِيلِ بْنِ الْحُسَيْنِ. تَحْقِيقُ: السَّيِّدِ مَهْدِيِّ الرَّجَائِيِّ. مَكْتَبَةُ آيَةِ اللَّهِ الْعُظْمَى الْمَرْعَشِيِّ. قُمْ (١٩٨٩ م / ١٤٠٩ هـ).
٢٢٤. الْفُرْدُوسُ بِمَأْثُورِ الْخِطَابِ، لِأَبِي شَجَاعِ شِيرَوِيهِ بْنِ شَهْرْدَارِ بْنِ شِيرَوِيهِ بْنِ فَنَا حُسْرُو الدَّيْلَمِيِّ الْهَمْدَانِيِّ (إِلْكِيَا) (ت ٥٠٩ هـ ق)، تَحْقِيقُ: السَّعِيدِ بْنِ بَسِيوْنِيِّ زَغْلُولِ طَبَعَةُ دَارِ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ بَيْرُوتَ، الطَّبَعَةُ الْأُولَى ١٤٠٦ هـ، وَ ١٤١٩ هـ.
٢٢٥. فَرَائِدُ السُّنَطِينِ فِي فَضَائِلِ الْمُرْتَضَى وَالْبُتُولِ وَالسَّبَطِينِ وَالْأَيْمَةِ مِنْ ذُرِّيَّتِهِمْ،



لإبراهيم ابن مُحَمَّد بن المؤيد بن عبد الله الجويني الحموي، (ت ٧٢٢ هـ أو ٧٣٠ هـ ق)، تحقيق: مُحَمَّد باقر المحمودي، طبعة مؤسسة المحمودي بيروت ١٣٩٨ هـ.

٢٢٦. الفقه المنسوب للإمام الرضا عليه السلام، مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، قم، نشر المؤتمر العالمي للإمام الرضا عليه السلام - مشهد المقدس طبعة (١٤٠٦).

٢٢٧. فيض القدير، لمحمد بن علي الشوكاني، (ت ١٢٥٠ هـ)، طبع دار الصحابة.

٢٢٨. فيض القدير شرح الجامع الصغير، لأبي زكريا يحيى بن محمد عبد الرؤوف المناوي (ت ١٠٣١ هـ ق)، الطبعة الأولى - القاهرة ١٣٥٦ هـ.

٢٢٩. الفصول المهمة في معرفة الأئمة. علي بن محمد الصباغ المالكي (٨٥٥ هـ).

مؤسسة الأعلمي للطبوعات - بيروت. (١٤٠٨ هـ)، وكذا طبعة الحيدريّة - النجف. العراق عام (١٣٨١ هـ)، وكذا طبعة دار الحديث قم.

٢٣٠. الفضائل، لأبي الفضل سيد الدين شاذان بن جبريل بن إسماعيل بن أبي

طالب القمي (ت ٦٦٠ هـ)، طبعة دار الكتاب العربي بيروت ١٤٠٦ هـ، والطبعة الحيدرية النجف الأشرف، الطبعة الأولى ١٣٣٨ هـ.

٢٣١. الفقيه (من لا يحضره الفقيه)، لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن

بابويه القمي المعروف بالشيخ الصدوق (ت ٣٨١ هـ)، طبعة مؤسسة النشر الإسلامي قم. مؤسسة الأعلمي - بيروت، الطبعة الخامسة ١٤٠٠ هـ.

٢٣٢. فضائل الصحابة، لأبي عبد الله أحمد بن محمد حنبل الشيباني (٢٤١ هـ)،

تحقيق: وصي الله بن محمد عباس، دار العلم، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ، وطبعة جامعة أم القرى السعودية.

٢٣٣. فضائل الخمسة من الصحاح الستة، لمرتضى الحسيني الفيروز آبادي،

مُؤَسَّسَةُ الْأَعْلَمِي لِلْمَطْبُوعَاتِ، بَيْرُوتَ، الطَّبَعَةُ الثَّلَاثَةُ ١٩٧٣ م.  
 ٢٣٤. الْفَصْلُ فِي الْمِلَلِ وَالْأَهْوَاءِ وَالنَّحْلِ، عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَزَمٍ (ت ٤٥٦ هـ).  
 طَبَعَةُ الْقَاهِرَةِ (١٣٢١ هـ).

#### هَزَفُ الْقَافِ

٢٣٥. الْفَهْرَسْتُ، لِمُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ النَّدِيمِ، تَحْقِيقٌ: نَاهِدَ عَبَّاسَ عُثْمَانَ، نَشْرَ  
 دَارِ قَطْرِي بْنِ الْفَجَاءَةِ، الطَّبَعَةُ الْأُولَى الدَّوْحَةَ - قَطْرَ ١٩٨٥ م.  
 ٢٣٦. قَامُوسُ الرُّجَالِ فِي تَحْقِيقِ رِوَاةِ الشَّيْخَةِ وَمُحَدِّثِهِمْ، لِمُحَمَّدِ تَقِيِّ بْنِ كَاطِمِ  
 التُّسْتَرِيِّ (ت ١٣٢٠ هـ)، مُؤَسَّسَةُ النُّشْرِ الْإِسْلَامِيِّ، قُمُ الطَّبَعَةُ الثَّانِيَّةُ ١٤١٠ هـ.  
 ٢٣٧. الْقَامُوسُ الْمُحِيطُ، لِمُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوبَ الْفَيْرُوزِ أَبِي دَاوُدَ، مَطْبَعَةُ مُصْطَفَى الْبَابِيِّ  
 الْحَلَبِيِّ الْقَاهِرَةِ، الطَّبَعَةُ الثَّانِيَّةُ ١٩٥٢ م.  
 ٢٣٨. الْقَامُوسُ، لِمُحَمَّدِ مُرْتَضَى الزَّيْدِيِّ (ت ١٢٠٥ هـ ق)، طَبَعَةُ دَارِ إِحْيَاءِ التَّرَاثِ  
 الْعَرَبِيِّ - بَيْرُوتَ ١٤٠٥ هـ.

#### هَزَفُ الْقَافِ

٢٣٩. الْكَافِي (الأُصُولُ)، الْمَطْبَعَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ. عَامَ (١٣٨٨ هـ ق). طَهْرَانَ، ثُمَّ طَبَعُ  
 سَنَةَ (١٣٧٧ هـ ق) الْحَيْدَرِي. طَهْرَانَ - إِيرَانَ.  
 ٢٤٠. الْكَامِلُ فِي التَّأْرِيخِ، لِأَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي الْكَرَامِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ  
 عَبْدِ الْكَرِيمِ الشَّيْبَانِيِّ الْمَعْرُوفِ بِأَبْنِ الْأَثِيرِ (ت ٦٣٠ هـ). عُنِيَ بِمِرَاجَعَةِ أَصُولِهِ:  
 نُخْبَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ. دَارُ الْكِتَابِ الْعَرَبِيِّ. بَيْرُوتَ - لُبْنَانَ.  
 ٢٤١. كَنْزُ الْعُمَالِ فِي سُنَنِ الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ، لِعَلَاءِ الدِّينِ عَلِيِّ الْمُتَّقِيِّ أَبِي حُسَامِ

- الدين الهندي (ت ٩٧٥ هـ)، تصحيح صفوة السقا، مكتبة التراث الإسلامي -  
بيروت، الطبعة الأولى ١٣٩٧ هـ، وطبع دار الوعي حلب ١٣٩٦ هـ.
٢٤٢. كشف الغمّة في معرفة الأئمّة، لعلّي بن عيسى الإربليّ (ت ٦٨٧ هـ)،  
تصحيح هاشم الرسولي المحلاتي، دار الكتاب الإسلامي، بيروت، الطبعة  
الأولى ١٤٠١ هـ، طبعة تبريز بدون تاريخ.
٢٤٣. كشف المراد، لجمال الدين أبي منصور الحسن بن يوسف بن عليّ بن المطهر  
الجلي (ت ٧٢٦ هـ) طبعة دار الفكر، ودار إحياء التراث بيروت.

#### مَذَف اللّام

٢٤٤. لسان العزب، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي  
المصري، (ت ٧١١ هـ ق)، الطبعة الأولى دار صادر - بيروت ١٤١٠ هـ.
٢٤٥. لسان الميزان، لأبي الفضل أحمد بن عليّ بن حجر العسقلانيّ (ت ٨٥٢ هـ  
ق)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعليّ محمد معوض، طبعة دار  
الكتب العلميّة بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ.
٢٤٦. لسان الميزان، لأبي الفضل أحمد بن عليّ بن حجر العسقلانيّ (ت ٨٥٢ هـ  
ق)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعليّ محمد معوض، طبعة دار  
الكتب العلميّة بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ.

#### مَذَف الميم

٢٤٧. مآثر الإنافة في معالم الخلافة، لأحمد بن عبدالله القلقشندي (ت ٨٢١ هـ)  
تحقيق: عبد الستار فراج، طبعة عالم الكتب بيروت.

٢٤٨. المِثَّةُ الْمُخْتَارَةُ، لَعَمْرُو بْنِ بَحْرِ الْجَاحِظِ بْنِ مَحْبُوبِ الْكِنَانِيِّ اللَّيْثِيِّ (ت ٢٥٥ هـ).
٢٤٩. مَا أَنْزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ فِي عَلِيِّ، لِمُحَمَّدِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مَرْوَانَ (الْحَجَّامِ).
٢٥٠. مَجَلَّةٌ آخِرُ سَاعَةِ عَدَدِ (١٥) آذَانَ سَنَةِ ١٩٦١ م).
٢٥١. مَجَلَّةٌ رَايَةُ الْإِسْلَامِ تَأْرِيخٌ وَاحِدٌ رَبِيعِ الْآخِرِ (١٣٨٠ هـ).
٢٥٢. مَجَلَّةُ التَّمَدُّنِ الْإِسْلَامِيِّ.
٢٥٣. مَجَلَّةُ الْعِرْفَانَ عَدَدُ تَشْرِينِ الثَّانِي (١٩٦٠ م).
٢٥٤. الْمَجَالِسُ السَّنِيَّةُ، السَّيِّدُ مُحَمَّدُ بْنُ الْأَمِينِ الْعَامِلِيُّ، طَبْعَةُ النَّجْفِ الْأَشْرَفِ.
٢٥٥. مَجَالِسُ الطَّبْرِيِّ، الْعَلَامَةُ الْأُصُولِيُّ الْمُحَقِّقُ أَحْمَدُ بْنُ مُوسَى الطَّبْرِيُّ الْمَكْنِيُّ بِأَبِي الْحُسَيْنِ (٢٦٨ - ٣٤٠ هـ)، تَحْقِيقٌ: عَبْدَ اللَّهِ بْنِ حَمُودِ الْعَزِي، طَبْعُ مَوْسَسَةِ الْإِمَامِ زَيْدِ الشَّقَافِيَّةِ الطَّبَعَةُ الْأُولَى لِعَامِ ١٤٢٢ هـ).
٢٥٦. الْمُخْتَصَرُ فِي أَخْبَارِ الْبَشَرِ، (تَأْرِيخُ أَبِي الْفَدَاءِ)، لِعَمَادِ الدِّينِ إِسْمَاعِيلِ أَبِي الْفَدَاءِ، (ت ٧٣٢ هـ ق)، نَشْرُ مَكْتَبَةِ الْقُدْسِيِّ، طَبْعَةُ - الْقَاهِرَةِ ١٤٠٨ هـ، طَبْعَةُ إِدَارَةِ تَرْحَابِ السُّنَّةِ - بَاكِسْتَانِ، الْمَكْتَبَةُ الْأَعْدَادِيَّةُ.
٢٥٧. مُخْتَصَرُ تَأْرِيخِ الْعَرَبِ، سَيِّدُ أَمِيرِ عَلِيِّ، أَخَذَ بِالْوَاسِطَةِ.
٢٥٨. مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ وَمَنْبَعُ الْفَوَائِدِ، لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الْهَيْثَمِيِّ (ت ٨٠٧ هـ ق)، تَحْقِيقٌ: عَبْدَ اللَّهِ مُحَمَّدُ دَرُوبِشِ، طَبْعَةُ دَارِ الْفِكْرِ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى - بَيْرُوتَ ١٤١٢ هـ ق)، مُصَوَّرَةٌ عَنِ طَبْعَةِ الْقُدْسِيِّ ١٣٨٩ هـ ق، طَبْعَةُ - الْقَاهِرَةِ الثَّانِيَّةُ بِدُونِ تَأْرِيخٍ.
٢٥٩. الْمَحَاسِنُ، لِأَبِي جَعْفَرِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ خَالِدِ الْبَرْقِيِّ (ت ٢٨٠ هـ)، تَحْقِيقٌ: السَّيِّدُ مَهْدِي الرَّجَائِي، الْمَجْمَعُ الْعَالَمِيُّ لِأَهْلِ الْبَيْتِ - قُمْ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى ١٤١٣ هـ.

٢٦٠. مُحَاضِرَاتُ الْأُدَبَاءِ، الرَّاعِبُ الْإِصْفَهَانِي، طَبَعَةُ بَيْرُوتِ.
٢٦١. الْمُخْتَصِرُ، الْحَسَنُ بْنُ سَيْلَمَانَ الْجَلِي، طَبَعَةُ النَّجْفِ الْأَشْرَفِ.
٢٦٢. الْمُحَلِّي، لِأَبِي مُحَمَّدٍ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ حَزْمِ الظَّاهِرِيِّ، دَارُ الْفِكْرِ.
٢٦٣. الْمُرَاجِعَاتُ، عَبْدِ الْحُسَيْنِ شَرَفِ الدِّينِ الْمُوسَوِيِّ الْعَامِلِيِّ، طَبَعَةُ بَيْرُوتِ.
٢٦٤. مُرُوجُ الذَّهَبِ وَمَقَادِنُ الْجَوْهَرِ، لِأَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ الْمَسْعُودِيِّ (ت ٣٤٦ هـ ق)، تَحْقِيقُ: مُحَمَّدٌ مُحْيِي الدِّينِ عَبْدِ الْحَمِيدِ، مَطْبَعَةُ السَّعَادَةِ، الطَّبَعَةُ الرَّابِعَةُ - الْقَاهِرَةُ ١٣٨٤ هـ.
٢٦٥. مَسَارُ الشِّيْعَةِ، لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ مُحَمَّدَ بْنِ النَّعْمَانَ الْعَكْبَرِيِّ الْبَغْدَادِيِّ الْمَعْرُوفِ بِالشَّيْخِ الْمَفِيدِ، (ت ٤١٣ هـ ق)، طَبَعَةُ بَيْرُوتِ.
٢٦٦. مُسْتَدْرِكُ الْوَسَائِلِ وَمُسْتَنْبَطُ الْمَسَائِلِ، لِلشَّيْخِ الْمِيرْزَا حُسَيْنِ التَّوْرِيِّ، طَبَعَةُ طَهْرَانَ نَاصِرِ خَسْرُو.
٢٦٧. الْمُسْتَدْرِكُ عَلَي الصَّحِيحَيْنِ، لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْحَاكِمِ النَّيْسَابُورِيِّ، دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ - بَيْرُوتِ، الطَّبَعَةُ الْأُولَى ١٤١١ هـ، طَبَعَةُ حَيْدَرِآبَادِ.
٢٦٨. مُسْنَدُ الْإِمَامِ الرُّضَا عليه السلام، الْمَنْسُوبُ إِلَى الْإِمَامِ الرُّضَا، مُؤَسَّسَةُ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ (عَجَلَ اللَّهُ تَعَالَى فَرَجَهُ) - قُمْ، الطَّبَعَةُ الْأُولَى ١٤٠٨ هـ.
٢٦٩. مُسْنَدُ الْإِمَامِ زَيْدِ بْنِ عَلِيِّ زَيْنِ الْعَابِدِينَ، جَمَعَ عَلِيُّ بْنُ سَالِمِ الصَّنْعَانِيِّ، طَبَعَةُ دَارِ الصَّحَابَةِ ١٤١٢ هـ. طَهْرَانَ دَارُ الْكُتُبِ الْإِسْلَامِيَّةِ، الطَّبَعَةُ الثَّانِيَّةُ.
٢٧٠. مُسْنَدُ أَحْمَدَ، لِمُحَمَّدَ بْنِ حَنْبَلِ الشَّيْبَانِيِّ (ت ٢٤١ هـ ق)، تَحْقِيقُ: عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ الدَّرَوِيشِ، طَبَعَةُ دَارِ الْفِكْرِ، الطَّبَعَةُ الثَّانِيَّةُ - بَيْرُوتِ ١٤١٤ هـ، طَبَعَةُ جَامِعَةِ أُمِّ الْقُرَى السَّعُودِيَّةِ، طَبَعَةُ دَارِ الْعِلْمِ ١٤٠٣ هـ.

٢٧١. مُسْنَدُ أَبِي مَاجِهَ، لِمُحَمَّدِ بْنِ يَزِيدَ الْقَزْوِينِيِّ (ت ٢٧٥ هـ ق)، تَحْقِيقُ: فُوَادِ عَبْدِ الْبَاقِيِّ، نَشْرُ دَارِ الْفِكْرِ، طَبْعَةٌ - بَيْرُوتُ ١٣٧١ هـ، دَارُ إِحْيَاءِ الثَّرَاثِ، بَيْرُوتُ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى ١٣٩٥ هـ.

٢٧٢. مُسْنَدُ الطَّيَالِسِيِّ، لِسُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ الطَّيَالِسِيِّ (ت ٢٠٤ هـ ق)، طَبْعَةٌ دَارُ صَادِرٍ - بَيْرُوتُ ١٤٠٢ هـ.

٢٧٣. الْمَصَابِيحُ، لِأَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ السَّبْطِ بْنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ: ٢٤٨، تَحْقِيقُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ الْحَوْثِيِّ، طَبْعُ مَوْسَسَةِ الْإِمَامِ زَيْدِ بْنِ عَلِيِّ الثَّقَفِيَّةِ.

٢٧٤. مَصَابِيحُ السُّنَّةِ، الْبَغْوِيُّ الشَّافِعِيُّ، طَبْعُ مُحَمَّدِ عَلِيِّ صَبِيحٍ.

٢٧٥. مَطَالِبُ السُّؤُولِ فِي مَنَاقِبِ آلِ الرَّسُولِ، لِكَمَالِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ طَلْحَةَ الشَّافِعِيِّ (ت ٦٥٤ هـ)، النَّجْفُ الْأَشْرَفُ، وَنُسخَةٌ خَطِيئَةٌ فِي مَكْتَبَةِ المَرْعَشِيِّ قُمْ.

٢٧٦. الْمُصَنَّفُ، عَبْدِ الرَّزَاقِ بْنِ هَمَّامِ الصَّنَعَانِيِّ (٢١١ هـ). تَحْقِيقُ: حَبِيبِ الرَّحْمَنِ الْأَعْظَمِيِّ. مَنَشُورَاتُ الْمَجْلِسِ الْعِلْمِيِّ، طَبْعَةٌ بَيْرُوتُ سَنَةِ (١٣٩٠ هـ) وَمَا بَعْدَهَا.

٢٧٧. الْمَعَارِفُ، لِأَبِي مُحَمَّدِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمِ الْمَعْرُوفِ بِأَبْنِ قُتَيْبَةَ الدِّينَوْرِيِّ (ت ٢٧٦ هـ ق)، حَقَّقَهُ وَقَدَّمَ لَهُ ثُرُوتُ عُكَّاشِهِ: مَنَشُورَاتُ الشَّرِيفِ الرَّضِيِّ الطَّبْعَةُ الْأُولَى ١٤١٥ هـ.

٢٧٨. مَعَاهِدُ التَّنْصِيصِ عَلَى شَوَاهِدِ التَّلْخِيصِ. عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَبَّاسِيِّ (ت ٩٦٣ هـ).

٢٧٩. مَعَالِمُ التَّنْزِيلِ، لِمُحَمَّدِ الْحُسَيْنِيِّ بْنِ مَسْعُودِ الْفَرَّاءِ الْبَغْوِيِّ (ت ٥١٦ هـ ق)، تَحْقِيقُ: خَالِدِ مُحَمَّدِ الْعَكِّ، وَمَرْوَانَ سَوَّارَ، نَشْرُ دَارِ الْمَعْرِفَةِ، الطَّبْعَةُ الثَّانِيَّةُ -

بيروت ١٤٠٧ هـ.

٢٨٠. معالم العترة النبوية ومعارف الأئمة أهل البيت الفاطمية، لأبي محمد تقي الدين عبدالعزيز بن محمود بن المبارك بن الأخضر الجنازدي الحنبلي (٥٢٤ - ٦١١ هـ)، (مخطوط)، ومطبوع في بيروت ١٤٠٧ هـ.

٢٨١. معجم الأدباء، لأبي عبدالله ياقوت الحموي البغدادي المغازي (ت ٦٢٦ هـ)، طبعة دار المأمون - بغداد ١٣٥٥ هـ.

٢٨٢. معجم البلدان، لأبي عبدالله شهاب الدين ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي (ت ٦٢٦ هـ)، طبعة دار إحياء التراث العربي بيروت الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ.

٢٨٣. معاوية ابن أبي سفيان، محمود عباس العقاد، طبع بمطابع مؤسسة دار الهلال.

٢٨٤. المعجم الصغير، لأبي القاسم سليمان ابن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي الطبراني (ت ٣٦٠ هـ)، تحقيق: محمد عثمان، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠١ هـ.

٢٨٥. المعجم الأوسط، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبري (٣٦٠ هـ). مكتبة المعارف - الرياض. الطبعة الأولى (١٤٠٧ هـ). قام بإخراجه: إبراهيم مظفر وآخرون. تحت إشراف: مجمع اللغة العربية - مصر.

٢٨٦. المعجم الكبير، لأبي القاسم سليمان بن أحمد اللخمي الطبراني (ت ٣٦٠ هـ)، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، دار إحياء التراث العربي، بيروت الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ.

٢٨٧. المعجم الأوسط، لأبي القاسم سليمان ابن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي الطبراني (ت ٣٦٠ هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله، وعبد الحسن

بن إبراهيم الحُسَيْنِي، دَارِ الْحَرَمِينَ، الْقَاهِرَةَ، ١٤١٥ هـ.  
 ٢٨٨. مُعْجَمُ رِجَالِ الْحَدِيثِ، السَّيِّدُ أَبُو الْقَاسِمِ بْنِ عَلِيِّ أَكْبَرَ الْخُوْثِيِّ، طَبْعَةُ دَارِ  
 إِحْيَاءِ التُّرَاثِ بَيْرُوتَ ١٤٠٦ هـ، وَمَنْشُورَاتُ مَدِينَةِ الْعِلْمِ، قُمْ، الطَّبْعَةُ الثَّلَاثَةُ  
 ١٤٠٣ هـ.

٢٨٩. الْمُعَمَّرُونَ وَالْوَصَايَا، لِأَبِي حَاتِمِ السُّجِسْتَانِيِّ (ت ٢٥٠ هـ)، تَحْقِيقٌ: عَبْدُ  
 الْمُنْعَمِ عَامِرٍ، الطَّبْعَةُ الْمَيْمَنِيَّةُ بِمِصْرَ ١٣٥٦ هـ.

٢٩٠. الْمِعْيَارُ وَالْمَوَازِنَةُ، لِأَبِي جَعْفَرِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْإِسْكَافِيِّ (ت ٢٤٠ هـ)،  
 تَحْقِيقٌ: مُحَمَّدُ بَاقِرُ الْمَحْمُودِيِّ.

٢٩١. مَجْمَعُ الْبَيَانَ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، لِأَبِي عَلِيِّ الْفَضْلِ بْنِ الْحَسَنِ الطَّبْرَسِيِّ (ت  
 ٥٤٨ هـ ق)، طَبْعَةُ دَارِ الْمَعْرِفَةِ - بَيْرُوتَ ١٤١٩ هـ، طَبْعَةُ دَارِ إِحْيَاءِ التُّرَاثِ الْعَرَبِيِّ.

٢٩٢. الْمَغَازِي، لِمُحَمَّدِ بْنِ سَعْدِ الْوَاقِدِيِّ الرَّهْرِيِّ، (ت ٢٣٠ هـ)، تَحْقِيقٌ: الدَّكْتُورُ  
 مَارْسُونُ جُونِسُ، مُؤَسَّسَةُ الْأَعْلَمِيِّ لِلْمَطْبُوعَاتِ، بَيْرُوتَ، وَطَبْعَةُ مِصْرَ،  
 الدَّارُ الْعَامِرَةُ.

٢٩٣. الْمُغْنِي، لِأَبِي مُحَمَّدِ مَوْفِقِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ قُدَامَةَ  
 الْمَقْدِسِيِّ (ت ٦٢٠ هـ)، دَارُ الْكِتَابِ الْعَرَبِيِّ بَيْرُوتَ ١٣٥٩ هـ، طَبْعَةُ مُحَمَّدِ  
 عَلِيِّ صَبِيحٍ وَأَوْلَادِهِ.

٢٩٤. الْمُغْنِي، لِأَبِي مُحَمَّدِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ قُدَامَةَ الْمَقْدِسِيِّ، عَلِيُّ  
 مُخْتَصِرٌ لِأَبِي الْقَاسِمِ عُمَرَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ الْخَرْقِيِّ مَطْبَعَةُ  
 الْمَنَارِ - مِصْرَ ١٣٤٢ هـ.

٢٩٥. مُغْنِي الْمَحْتَجِّ إِلَى مَعْرِفَةِ مَعَانِي أَلْفَاظِ الْمِنْهَاجِ، الشَّرْحُ لِلشَّيْخِ مُحَمَّدِ  
 الشَّرْبِينِيِّ الْهَجْرِيِّ، دَارُ إِحْيَاءِ التُّرَاثِ الْعَرَبِيِّ، بَيْرُوتَ.



٢٩٦. مُقدِّمة ابن خلدون، لابن خلدون المغربي (ت ٨٠٨هـ)، دار الجبل بيروت.  
 ٢٩٧. الليل والنحل، لأبي منصور عبد القاهر بن طاهر بن مُحَمَّد التميمي  
 البغدادي (ت ٤٢٩هـ)، تحقيق: البير نصري نادر، طبعة دار المشرق، بيروت  
 ١٩٧٠م.

٢٩٨. الليل والنحل، لأبي الفتح، مُحَمَّد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ)  
 على هامش (الفصل)، لابن حزم الظاهري، الطبعة الثانية، أفت، دار  
 المعرفة بيروت.

٢٩٩. مناقب آل أبي طالب، لأبي جعفر رشيد الدين مُحَمَّد بن علي بن شهر آشوب  
 المازندراني (ت ٥٨٨هـ)، المطبعة العلمية قم، طبعة النجف الأشرف.  
 ٣٠٠. مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، مُحَمَّد بن سليمان الكوفي  
 القاضي (ت ٣٠٠هـ)، تحقيق: مُحَمَّد باقر المحمودي، مجمع إحياء الثقافة  
 الإسلامي، قم، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

٣٠١. مناقب المغازلي، لأبي الحسن علي بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الواسطي الشافعي  
 المعروف بابن المغازلي (ت ٤٨٣هـ)، إعداد: مُحَمَّد باقر المحمودي، دار  
 الكتب الإسلامية، طهران، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ.

٣٠٢. مقالات الإسلاميين وأختلاف المصلين. للأشعري علي بن إسماعيل  
 (٩٣٥/٣٢٤). تحقيق: هلمون ريتز. سلسلة النشرات الإسلامي فرانز  
 شتاينر ميسادان.

٣٠٣. مقاتل الطالبين، أبو الفرج علي بن الحسين بن مُحَمَّد القرشي الإصبهاني  
 الأموري (٢٨٤ - ٣٥٦هـ). شرح وتحقيق: السيد أحمد صقر. مؤسسة  
 الأعلمي. بيروت - لبنان.

٣٠٤. مَقْتَلِ الْحُسَيْنِ ٧ وَمَضْرَعِ أَهْلِ بَيْتِهِ وَأَصْحَابِهِ بِكِرْبَلَاءَ (المُشْتَهَرُ: مَقْتَلِ أَبِي  
مِخْنَفٍ)، أَبُو مِخْنَفٍ لُوطُ بْنُ يَحْيَى. مَكْتَبَةُ الْعُلُومِ الْعَامَةِ. الْبَحْرَيْنِ. مَكْتَبَةُ  
الْخَيْرِ. صَنْعَاءَ - ج. ي. (مُصَوَّرٌ عَنْ أَصْلِ مَخْطُوطٍ) يَقَعُ فِي (١٤٤) صَفْحَةً.
٣٠٥. مَقْتَلِ الْحُسَيْنِ، لُمُوقُ بْنُ أَحْمَدَ الْمَكِّيَ الْخَوَارِزْمِيَّ الْخَنْفِيَّ (ت ٥٦٨ هـ)،  
تَحْقِيقٌ: مُحَمَّدُ السَّمَاوِيُّ، مَكْتَبَةُ الْمُفِيدِ، قُمْ، وَطُبِعَ مَطْبَعَةُ الزَّهْرَاءِ ١٩٦٤.
٣٠٦. مُتَخَبِّ كَنْزِ الْعُمَالِ، عَلِيُّ بْنُ حَسَّامِ الدِّينِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ (٨٨٥-٩٧٥ هـ). دَارُ  
إِحْيَاءِ التَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ. بَيْرُوتَ - لُبْنَانَ.
٣٠٧. مَوْسُوعَةُ الْعِلْمِ وَالنَّحْلِ، أَبِي الْفَتْحِ الشَّهْرِسْتَانِيَّ عَامَ ١٩٨١ م. بَدُونُ ذِكْرٍ  
لِاسْمِ الدَّارِ النَّاشِرِ.
٣٠٨. مَوْدَةُ الْقُرْبَى، لِلسَّيِّدِ عَلِيِّ بْنِ شَهَابِ الدِّينِ الْحُسَيْنِيِّ الْعَلَوِيِّ الشَّافِعِيِّ  
الْهَمْدَانِيِّ، طُبِعَ ١٩٩٠ م.
٣٠٩. مِيزَانُ الْإِعْتِدَالِ فِي نَفْسِ الرِّجَالِ، لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ الذَّهَبِيِّ، (ت  
٧٤٨ هـ ق)، تَحْقِيقٌ مُحَمَّدُ الْبَجَاوِيُّ، طَبْعَةُ دَارِ الْمَعْرِفَةِ لِلطَّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ بَيْرُوتَ  
١٩٦٣ م. وَطُبِعَ الْقَاهِرَةَ ١٣٢٥ هـ، دَارُ الْفِكْرِ بَيْرُوتَ.
٣١٠. الْمِيزَانُ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، لِمُحَمَّدِ حُسَيْنِ الطَّبَّاطِبَائِيِّ، دَارُ الْكُتُبِ الْإِسْلَامِيَّةِ،  
طَهْرَانَ، الطَّبْعَةُ الثَّلَاثَةُ ١٣٩٧ هـ.
٣١١. مِيزَانُ الْإِعْتِدَالِ، مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عُثْمَانَ الذَّهَبِيِّ (ت ٧٤٨ هـ). تَحْقِيقٌ:  
عَلِيُّ الْبَجَاوِيِّ. طَبْعَةُ الْقَاهِرَةَ (١٩٦٣ م).

#### مَزَفُ النُّونِ

٣١٢. النِّهَايَةُ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ وَالْأَثَرِ، لِأَبِي السَّعَادَاتِ مُبَارَكِ بْنِ مُبَارَكِ الْجَزْرِيِّ

- المعروف بآبن الأثير الشيباني الشافعي (ت ٦٠٦ هـ)، تحقيق: ظاهر أحمد الزاوي، مؤسسه إسماعيليان، قم، الطبعة الرابعة ١٣٦٧ هـ.
٣١٣. نهاية الإزب في فنون الأدب، لشهاب الدين التويري (ت ٧٣٢ هـ ق)، تحقيق: كمال مروان طبعة - القاهرة ١٢٤٩ هـ.
٣١٤. نهاية الإزب في معرفة أنساب العرب، لأحمد بن عبدالله القلقشندي (ت ٨٢١ هـ ق)، نشر إدارة البحوث العلمية، طبعة - بيروت ١٤٠٢ هـ.
٣١٥. نزهة المجالس ومُنْتخب النفايس، لعبدالرحمن بن عبد السلام الصفوري الشافعي، القاهرة.
٣١٦. نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار، لمؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجي (ت ١٢٩٨ هـ)، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٣٩٨ هـ.
٣١٧. نهاية الإزب في معرفة أنساب العرب، للقلقشندي. طبعة بغداد.
٣١٨. النزاع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم، تحقيق: حسين مؤنس القاهرة دار المعارف سنة ١٩٨٨ م.
٣١٩. نسب قريش، لأبي عبدالله المصعب بن عبدالله بن المصعب الزبيدي (١٥٦ - ٢٣٦ هـ). عني بنشره. إيفي بروفنسال. دار المعارف - القاهرة.
٣٢٠. نظم دُرر السَّمطين في فضائل المصطفى والمرضى والبسول والسبطين، جمال الدين محمد ابن يوسف الزرندي، (٦٩٣ - ٧٥٠ هـ)، طبع بيروت، دار الثقافة للكتاب العربي ١٤٠٩ هـ.
٣٢١. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. ابن تغري بردي، يوسف الأتابكي (ت ٨٨٤ هـ). القاهرة (١٩٢٩ - ١٩٥٦ م).

٣٢٢. نهاية الإزب في فنون الأدب، لشهاب الدين التويري (ت ٧٣٢ هـ ق)،  
تحقيق: كمال مروان طبعة - القاهرة ١٢٤٩ هـ.
٣٢٣. نهاية الإزب في معرفة أنساب العرب، لأحمد بن عبدالله القلقشندي (ت  
٨٢١ هـ ق)، نشر إدارة البحوث العلمية، طبعة - بيروت ١٤٠٢ هـ.

## مَزَفُ الهَاءِ

٣٢٤. الهاشميات والعلويات، قصائد الكُمَيْت، وآبن أبي الحديد  
٣٢٥. الهداية الكبرى للخُصِيِّ

## مَزَفُ الْهَاءِ

٣٢٦. وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، مُحَمَّدُ بنِ الحَسَنِ الحَرِّ العَامِلِي،  
طبع مؤسسة آل البيت ١٤١٤ هـ.
٣٢٧. الوافي، مُحَمَّدُ محسن بن مُرْتَضَى الفَيْض الكَاشَانِي، نشر مكتبة الإمام أمير  
المؤمنين عليّ عليه السلام إصفهان ١٤٠٦ هـ.
٣٢٨. الوفاء بأخبار المصطفى، لابن الجوزي. طبعة ١٣٩٥ م. مطبعة السعادة.  
مصر.
٣٢٩. الوافي، مُحَمَّدُ مُحْسِن بن مُرْتَضَى الفَيْض الكَاشَانِي، نشر مكتبة الإمام أمير  
المؤمنين عليّ عليه السلام إصفهان ١٤٠٦ هـ.
٣٣٠. الوافي بالوفيات، لصفى الدين خليل بن أيبك الصفدي، دار النشر  
فرانزشتانيز - قيسبادان.
٣٣١. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لشمس الدين أبي العباس أحمد بن

مُحَمَّدُ الْبَرْمَكِيُّ الْمَعْرُوفُ بِأَبْنِ خُلُكَانَ (ت ٦٨١ هـ ق)، تَحْقِيقُ: الدَّكْتُورُ إِحْسَانُ عَبَّاسٍ، طَبْعَةُ دَارِ صَادِرٍ - بَيْرُوتِ ١٣٩٨ هـ .  
 ٣٣٢. وَقَعَةُ صِفِّينَ، لِنَصْرِ بْنِ مِرَاحِمِ الْمَنْقَرِيِّ، تَحْقِيقُ وَشَرْحُ عَبْدِ السَّلَامِ هَازُونَ، الْقَاهِرَةَ، الطَّبْعَةُ الثَّانِيَّةُ وَنَشْرُ مَكْتَبَةِ السَّيِّدِ الْمَرْعَشِيِّ النَّجْفِيِّ قَم ١٣٨٢ هـ .

### هَزَفُ الْبَاءِ

٣٣٣. يَتَابِعُ الْمَوَدَّةَ لَذَوِي الْقُرْبَى، لِسُلَيْمَانَ بْنِ إِبْرَاهِيمِ الْقَنْدُوزِيِّ الْحَنْفِيِّ (ت ١٢٩٤ هـ)، تَحْقِيقُ: عَلِيِّ جَمَالِ أَشْرَفِ الْحُسَيْنِيِّ، طَبْعَةُ أُسُوءِ الطَّبْعَةِ الْأُولَى - قَم ١٤١٦ هـ، وَالطَّبْعَةُ الْحَيْدَرِيَّةُ فِي النَّجْفِ الْأَشْرَفِ .